وتسليم امره الى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم
من الايمان يقتضي ذلك أمرا لهم بالايمان
الاوامر والانتهاء عن المناهي واصلاح ذات البين
أي الكاملون في الايمان
استعظاما له وتهيبا عن جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيتذكر
عنها خوفا من عقابه ومراقبة وجلت بالخشية وهي العلة وعرفت
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن به أولاحظ
بتظاهر الادلة أو بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد

وأطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه إن كنتم مؤمنين
معتقدين بوعده ووعيده لقوله سبحانه وتعالى ثم المؤمنون
وجلت قلوبهم لما أمر الله سبحانه وتعالى بطاعته وطاعة رسوله في الآية
ثم قال بعد ذلك ان كنتم مؤمنين لان الايمان يستلزم الطاعة بين في
المؤمنين وأحوالهم فقال سبحانه وتعالى انما المؤمنون والقلة انما تفيد الحصر
ليس المؤمنون الذين يخالفون الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أي خضعت وخافت ورقت خوفهم وقيل ان خوفهم
انقادوا خوفا من عقابه وقيل أهل الحقائق الخوف على قسمين خوف عقاب وهو
خوف العصاة وخوف الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص لانهم يقولون نحن
عز وجل فيخافون أشد خوف وأما العصاة فيخافون عقابه فالمؤمن الذاكر
قلبه وخامته على قدر مرتبته في ذكر الله فان قلت انه سبحانه وتعالى قال في هذه الآية
وجلت قلوبهم بمعنى حالت وقال في آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله
بينهما قلت لا منافاة بين هذين الخبرين لان الوجل هو خوف العقاب ولا
انما يكون من قلق القلب ونكره النفس نور المعرفة والتوحيد وعلامة
والرجاء وتاجهما في آية واحدة وهي أوله سبحانه وتعالى للشاهد
يخشون ربهم ثم بين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله والمعنى تلين
خوف تلك بتلك ثم بين جلودهم وقلوبهم عند ذكر الله ورجاءه
في قلب المؤمنين
قرئت عليهم آيات القرآن
من عقاب
التصديق وذلك على وجهين
ما حمل الواحدي
عند حصول كثرة الدلائل وقوتها زول الشك
اقوى فيزداد

لأنهم حققوا الخائفين

وتوكل

قدوة المخلصين الأتقياء وعبده الدال على

وهو حمد الأولياء المجتبين

مخصوصة وكل أحد الأخص

وهي أن العلماء اتفقوا على أنه يجوز للرجل أن يقول

أن يقول أنا مؤمن حقا أو لا يقول بل يجب عليه أن

أنا مؤمن حتى ولا يجوز أن يقول أنا مؤمن إن شاء

بوجهين الأول أن الأمر لا يجوز أن يتوقف

في الشرع والقدر فكذلك هذه المسألة يجب فيها أن

أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله الوجه الثاني أن الإنسان

حقا فقد حكم الله لهم بكونهم مؤمنين حقا وفي قوله أنا

قطع الله لهم به وقد يجوز ويحسن أن يحب الإنسان

أن يقول الرجل أنا مؤمن إن شاء الله ويجوز مخالفة غيره

عندهم عبارة عن الاعتقاد والإقرار بالقلب وكون الإنسان

المقبولة أمر مشكوك فيه والشك في أحد جزءي ما

ان يقول أنا مؤمن إن شاء الله وإن كان اعتقاده وإقراره

أن الإيمان عبارة عن الاعتقاد فيخرج العمل عن أن يسمى

والوجد انتفى أن قوله أنا مؤمن إن شاء الله ليس

أنا مؤمن فقد مدح نفسه بأعظم المدائح فوجب

زال عنه ذلك العجب وحصل له الاستبشار روى أن

في إبانة فقال عادة أبي إبراهيم عليه السلام في قوله

خطيئتي يوم الدين قال يوم أن قلت هذا ربي في قوله

قدوة قال بعضهم في الخائف

فيثاب على المسألة

والغلظة الخائفين الخصم يعني الظالم

خمسة وهي الخوف من الله والإخلاص لله والتوكل

كما أمر الله سبحانه وتعالى

أن

العفة

الحمد

في

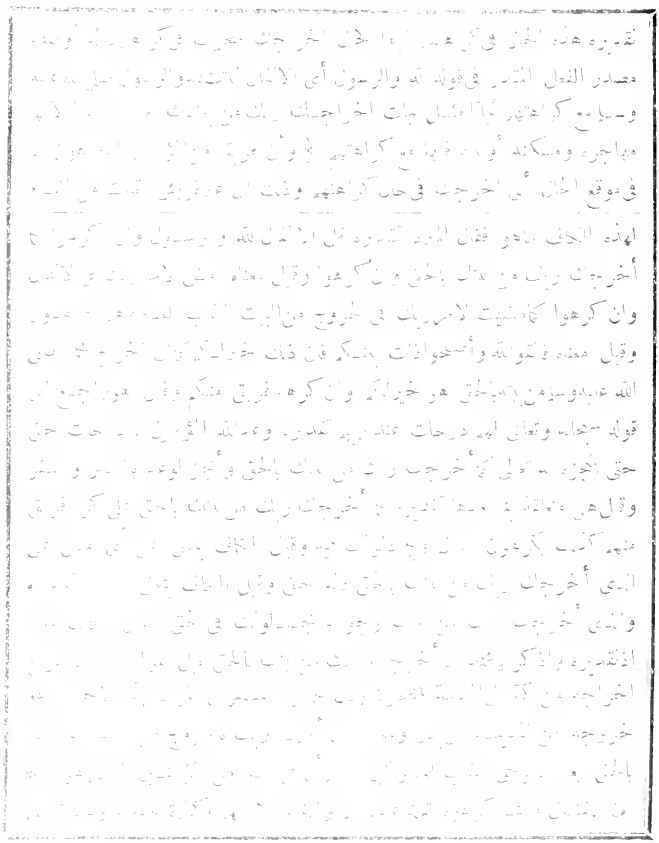

* وتزيده في [illegible]
الا ارعون [illegible]
والشوكة الحدة مستعارة من [illegible] شوك *
وبأسه * كلمة [illegible] موحى به وبسنه الحال أو به [illegible]
بكلمته * ويقمع ادابر الكفرين * ويستأصلهم والمعنى [illegible]
مالا ولا تاقوا مكروهه والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق [illegible]

يعني مدينة الحبشة حاذا [illegible] من وفد حتى لبثنا [illegible] قال [illegible]
خير ولد بل خير ثم آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
الانصار وذلك لان عدد الناس واتم حين يأوه بالمدينة فنزلوا
من ذمامك حتى تصل الى دارنا وتأوى الينا فنحن [illegible]
ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرف ان لا [illegible]
فصرتد الامن وعبده بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم [illegible]
فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والذي [illegible]
قال أجل فقد آمنتك وصدقتك وشهدنا ان ما جئت به هو [illegible]
عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لأمرك [illegible]
فوالذي بعثك بالحق لئن شئت لنمضين بأسيافنا معك ما تخلف منا أحد [illegible]
وعدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك [illegible]
تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونشطه ذلك فقال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني
احدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر الى مصارع القوم [illegible] من أرض بدر
حدثني عن أهل بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله [illegible] هذا مصرع فلان غدا ان
مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى قال عمر فوالذي بعثه بالحق ما أخطأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من تلك الحدود التي [illegible]
عليه وسلم حتى أتى [illegible]
ورسوله حقا فان [illegible]
لا نرد فيها قالها [illegible]
قوله [illegible]
معا [illegible]
الشوكة [illegible]
الشدة القوة [illegible]
يعني [illegible]
دار الحارث ) [illegible]

وقرئ أمنة كرحمة وهي لغة ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ﴾ من الحدث والجنابة ﴿ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ يعني الجنابة لانها من تخييله أو وسوسته وتخويفه أنهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب أعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فوجدوا كذلك وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوة وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ بالوثوق على لطف الله بهم ﴿ ويثبت به الاقدام ﴾ أي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل أو بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة ﴿ اذ يوحي ربك ﴾ بدل ثالث أو متعلق بيثبت ﴿ الى الملائكة اني معكم ﴾ في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول

---

عن العادة فلهذا السبب قيل ان ذلك النعاس كان في حكم المعجزة لانه أمر خارق للعادة ❋ قوله سبحانه وتعالى ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ﴾ يعني المطر ﴿ ليطهركم به ﴾ وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب رمل أعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وكان المشركون قد سبقوهم الى ماء بدر فنزلوا عليه وأصبح المسلمون على غير ماء وبعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم العطش فوسوس لهم الشيطان وقال تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم فانزل الله سبحانه وتعالى مطرا سال منه الوادي فشرب منه المؤمنون واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطفأ الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت أنفسهم وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دليلا على حصول النصر والظفر فذلك قوله سبحانه وتعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني من الاحداث والجنابة ﴿ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ يعني وسوسته الى أنفسها في قلوبكم ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ يعني بالصبر واليقين والربط في اللغة الشد وكل من صبر على أمر فقد ربط نفسه عليه قال الواحدي ويشبه أن تكون اللفظة على صلة والمعنى وليربط قلوبكم بالصبر وما أوقع فيها من اليقين وقيل ان اللفظة على ليست بصلة لانها تفيد الاستعلاء فيكون المعنى ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها ﴿ ويثبت به الاقدام ﴾ يعني ان ذلك المطر لبد الارض وقوى الرمل حتى ثبتت عليه الاقدام وحوافر الدواب وقيل المراد به تثبيت الاقدام بالصبر وقوة القلب لان من يكون ضعيف القلب لا يثبت قدمه بل يفر ويهرب عند اللقاء ❋ قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم ﴾ يعني ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى الملائكة الذين أمدهم النبي صلى الله عليه وسلم واخباره اني معكم بالنصر والمعونة



---

( و ب ) بالتخفيف وبصري وبالتشديد غيرهم (عليكم من السماء ماء) مطرا (ليطهركم به) بالماء من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش أو الجنابة من الاحتلام لانه من الشيطان وقد وسوس اليهم ان لا نصرة مع الجنابة (وليربط على قلوبكم) بالصبر (ويثبت به الاقدام) أي بالماء اذ الاقدام كانت تسوخ في الرمل أو بالربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر يثبت القدم في مواطن القتال (اذ يوحي) بدل ثالث من اذ يعدكم أو منصوب بيثبت (ربك الى الملائكة أني معكم) بالنصر منة من الله لكم (وينزل عليكم من السماء ماء) مطرا (ليطهركم به) بالمطر من الاحداث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسة الشيطان (وليربط على قلوبكم) وليحفظ قلوبكم بالصبر (ويثبت به) بالمطر (الاقدام) على الرمل أي يشد الرمل حتى يثبت عليه الاقدام (اذ يوحي ربك الى الملائكة) ألهم ربك وبقال أمر ربك (اني معكم)

والجراء الوحي بجراء ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بالبشارة وبكثير سوادهم وبحضارة الملائكة فيكون قوله ﴿ سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ كالتفسير لقوله أني معكم فثبتوا والمعنى قاتلوا ومن ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين أو على تغيير الخطاب وعلى أن قوله سألقي الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يلقون المؤمنين به كأنه قيل قولوا لهم قولي هذا ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ أعاليها التي هي المذابح أو الرؤس ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ اصابع أي جزوا رقابهم

﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ أي قووا قلوبهم وشجعوهم في كفة هذه القوية والتثبيت فقيل كان للمسلمين قوة في أنفسهم لايمانهم ووسوسة في قلوب بني آدم بالشر فكذلك للملائكة قوة في أنفسهم لايمانهم في قلوب بني آدم بالخير ووسوسة مباينة للشيطان ووسوسة ومعنى ذلك ما لهم من قوة ولهم من ثبات وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم معهم القتال ومعونتهم لهم أي يروهم تقاتلهم معهم المشركين وقيل معناه يشعروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشي في صورة رجل امام الصف ويقول أبشروا فان الله ناصركم عليهم ﴿ سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ معنى الخوف وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين حيث ألقى الرعب والخوف في قلوب الكافرين ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ قيل هو خطاب مع المؤمنين فيكون متصلا بما قبله وقيل هو خطاب مع الملائكة فيكون منفصلا عما قبله قال ابن الانباري ما كانت الملائكة تعرف كيف تقاتل بني آدم فعلمهم الله ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق وقال مجاهد معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة وقال معناه فاضربوا على الاعناق فيكون فوق بمعنى على ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ يعني كل مفصل وقال ابن عباس يعني الاطراف وهي جمع بنانة وهي أطراف الاصابع سميت بذلك لان بها صلاح الاحوال التي يمكن الانسان ان يبين بها يريد ان بها صلاح كل شيء وخصت بالذكر دون سائر الاطراف لاجل ان الانسان لا يقاتل وهو يمسك السلاح في الحرب وقيل المعنى اضربوا منهم ما فوق الرأس يعني اضربوا على الجسد وهو الرأس وهو أشرف الاعضاء وضرب البنان وهو اضعف الاعضاء فيدخل في ذلك كل عضو في الجسد وقيل أمرهم بضرب الرأس وفيه هلاك الانسان وبضرب البنان وفيه تعطيل حركة الانسان عن الحرب لان الانسان لا يتمكن من مسك السلاح وحمله والضرب به وذا قطع بنانه تعطل عن ذلك كله روى عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيتني وما يسرني وان أحدا اشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه سيفي وروى عكرمة عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاما لعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قد دخل فينا اهل البيت فاسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان عدو الله أبو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن مغيرة فلما جاء الخبر عن مقتل أصحاب

(فثبتوا الذين آمنوا) بشروهم وكان الملك يسير امام الصف في صورة رجل وقول أبشروا فان الله ناصركم (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) هو امتلاء القلب من الخوف والرعب شامي وعلي (فاضربوا) أمر للمؤمنين أو للملائكة وفيه دليل على انهم قاتلوا (فوق الاعناق) أي أعلى الاعناق التي هي المذابح تطييرا للرؤس أو أراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام (واضربوا منهم كل بنان) هي الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما أن يقع على مقتل أو غير مقتل فامرهم ان يجمعوا

معنكم (فثبتوا الذين آمنوا) في الحرب ويقال فبشروا الذين آمنوا بالنصرة (سألقي) سأقذف (في قلوب الذين كفروا الرعب) الخيفة من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فاضربوا فوق الاعناق) رؤسهم (واضربوا منهم كل بنان)

واقطعوا اطرافهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الضرب أو الامر به والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل احد من المخاطبين قيل ﴿ بانهم شاقوا الله ورسوله ﴾ بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعادين فى شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ﴾ تقرير للتعليل أو وعيد بما اعدلهم فى الآخرة بعد ماحاق بهم فى الدنيا ﴿ ذلكم ﴾ الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع أى الامر ذلكم أوذلكم واقع أونصب بفعل دل عليه ﴿ فذوقوه ﴾ أو غيره

بدر كبته الله وأخزاه ووجدنا فى أنفسنا قوة وعز اقال أبو رافع وكنت رجلا ضعيفا اعمل القداح واحتها فى حجرة زمزم فوالله انى لجالس أحت القداح وعندى أم الفضل جالسة اذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهرى فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب الى يا ابن أخى فعندك الخبر اليقين فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا بن أخى أخبرنى كيف كانت احوال الناس قال لاشئ والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مالمت الناس انفسنا رجالا بيضاء على خيل بلق بين السماء والارض والله لايتلقاهم شئ ولا يقوم لهم شئ قال أبو رافع فرفعت طرف الحجرة بيدى وقلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب وجهى ضربة شديدة فثاورته فاحتملنى فضرب بى الارض ثم برك على صدرى وكنت رجلا ضعيفا فقامت اليه أم الفضل بعمود من عمد الحجرة فضربته به ضربة فلقت رأسه شجة منكرة وقالت تستضعفه أن غاب عنه سيده فقام مولياذليلا فوالله ماعاش الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة فقتله وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذى أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخو بنى سلمة وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى اليسر كيف أسرت العباس قال يارسول الله لقد أعانى عليه رجل مارأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم وكانت وقعة بدر فى صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان فى السنة الثانية من الهجرة النبوية * قوله سبحانه وتعالى ﴿ ذلك ﴾ يعنى الذى وقع من القتل والاسر يوم بدر ﴿ بانهم شاقوا الله ورسوله ﴾ يعنى بأنهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة وأصلها المجانبة كانهم صاروا فى شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه أنهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون اوشاقوا دين الله ثم قال سبحانه وتعالى ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ﴾ يعنى ان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم من القتل والاسر شئ قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة * ثم قال تعالى ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى القتل والاسر الذى نزل بهم ﴿ فذوقوه ﴾ يعنى عاجلا فى الدنيا لان ذلك يسير بالاضافة الى المؤجل الذى أعده الله لهم فى الآخرة

عليهم النوعين (ذلك) اشارة الى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدأ خبره (بأنهم شاقوا الله ورسوله) أى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم أى مخالفتهم وهى مشتقة من الشق لان كلا المتعادين فى شق خلاف شق صاحبه وكذا المعاداة والمخاصمة لان هذا فى عدوة وخصم أى جانب وذا فى عدوة وخصم (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) والكاف فى ذلك لخطاب الرسول أو لكل أحد وفى ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع على ذلكم العقاب أو العقاب (ذلكم فذوقوه) والواو فى

مفصل (ذلك) القتال لهم (بانهم شاقوا الله) خالفوا الله (ورسوله) فى الدين (ومن يشاقق الله) يخالف الله (ورسوله) فى الدين (فان الله شديد العقاب) اذا عاقب (ذلكم) العذاب لكم (فذوقوه) فى الدنيا

(وأن للكافرين عذاب النار) معه في دوقوا هذا العذاب المعجل مع الآجل (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) حال من الذين كفروا

حال باشروا (وأنكم تكون لكم حسنة) وأن للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوه مع عجل لكم معما جل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير بدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل والجمع بنهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) كثيرا نحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال (فلا تولوهم الادبار) بالانهزام فضلا عن ان يكونوا منكم أو اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين على القتال الآية ويجوز ان ينتصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول اي ذا تلقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون شعارا تمسكون منهم يومئذ حين تولوا وهم اثنا عشر الفا (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال) يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب (أو متحيزا الى فئة) أو منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا فقولا تعمل له أو لاستثنائه من المولين أي الا رجالا متحرفا أو متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز (فقد باء بغضب من الله

من العذاب وهو قوله (وأن للكافرين عذاب النار) يعني في الآخرة عن ابن عباس قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر قيل له عليك بالعير ليس من دونها شيء قال فنادى العباس من وثاقه لا يصلح لك لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك الله ما وعدك قال صدقت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (قوله عز وجل) (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) يعني مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والزحف الداني في القتال وأصل الزحف مشي مع جر الرجل كما سبق المعنى قبل ان يمشي وسمي مشي الطائفتين بعضهم الى بعض في القتال زحفا لانها تمشي كل طائفة الى صاحبتها مشيا رويدا وذلك قبل التداني بالقتال وقيل تعاب الزحف المشي قليلا قليلا الى الشيء (فلا تولوهم الادبار) يعني فلا تولوهم ظهوركم منهزمين منهم فان منهزم يولي ظهره ودبره (ومن يولهم يومئذ دبره) يعني ومن ينهزم وهو في دبرة يوم الحرب والقتال (الا متحرفا لقتال) يعني الا منقطعا الى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة على العدو والعود اليه وهذا هو أحد أبواب الحرب وخدعها ومكايدها (قوله عز وجل) (أو متحيزا الى فئة) يعني أو منضما وصائرا الى جماعة من المؤمنين يريدون العود الى القتال (فقد باء بغضب من الله) يعني من انهزم من المسلمين وقت الحرب الا

منهزمين (ومن يولهم) حول عنهم (يومئذ) يوم بدر (دبره) ظهره منهزما (الا متحرفا لقتال) (في) مستطردا للقتال ويقال للكر (أو متحيزا) أو منحاز (الى فئة) منصرف يدنو منها فقد باء بغضب من الله) فقد رجع واستوجب

ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ هذا اذالم يزد العدد على الضعف لقوله تعالى الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ بقوتكم ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روى انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه الصلاة

---

في هاتين الحالتين وهي التحرف للقتال والتحيز الى فئة من المسلمين فقد رجع بغضب من الله ﴿ ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾

## ﴿ فصل في حكم هذه الآية ﴾

اختلف العلماء في ذلك فقال أبو سعيد الخدري هذا في أهل بدر خاصة لانه ما كان يجوز لهم الانهزام يوم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم تكن لهم فئة يتحيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا انحازوا الى المشركين ولانها أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه والمسلمون معه فشد الله عليهم أمر الانهزام وحرمه عليهم يوم بدر فأما بعد ذلك اليوم فان المسلمين بعضهم فئة بعض فيكون الفار متحيزا الى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهذا قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن أبي حبيب أوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم أحد قال الله تعالى انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال سبحانه وتعالى ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله ابن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال لا بل أنتم الكرارون انا فئة المسلمين قوله فحاص الناس حيصة يعني جال الناس جولة يطلبون الفرار من العدو والحيص الهرب وقال محمد بن سيرين لما قتل أبو عبيدة جاء الخبر الى عمر بن الخطاب فقال لو انحاز الى كنت له فئة أنا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولى ظهره منهزما بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا وهذا خطاب عام فيتناول جميع العصور وان كانت الآية نزلت في غزاة بدر لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وجاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن أبي رباح هذه الآية منسوخة بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم فليس لقوم أن يفروا من مثليهم فنسخت بذلك الا في هذه العدة وعلى هذا أكثر أهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا منهم ويولوهم ظهورهم وان كان العدو أكثر من المثلين جاز لهم أن يفروا منهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله عز وجل ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ قال مجاهد سبب نزول هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن قتال اهل بدر كان الرجل يقول أنا قتلت فلانا ويقول الآخر أنا قتلت فلانا فنزلت هذه الآية والمعنى فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم يعني بنصره اياكم وتقويتكم عليهم وقيل معناه ولكن الله قتلهم بامداده اياكم بالملائكة قال الزمخشري الفاء في قوله فلم تقتلوهم جواب شرط محذوف تقديره وان افتخرتم بقتلهم

---

وما واه جهنم وبئس المصير ) و وزن متحيز متفيعل لامتفعل لانه من حازيحوز فبناء متفعل منه متحوز ولما كسروا أهل مكة وقتلوا واسروا وكان القاتل منهم يقول تفاخرا قتلت وأسرت قيل لهم ( فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ) والفاء جواب الشرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم خذ قبضة من تراب فارمهم بها فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا قليل

---

بخط من الله (ومأواه) مصيره ( جهنم وبئس المصير ) صار اليه ( فلم تقتلوهم ) يوم بدر (ولكن الله قتلهم) بجبرائيل

هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك اللهم انى اسألك ما وعدتنى فاتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب وارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فما بقى مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم ان انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت وأسرت فقال وانفه جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فما قتلتموهم ولكن الله قتلهم ﴿ وما رميت ﴾ يا محمد رميا توصله الى اعينهم وما تقدر عليه ﴿ اذ رميت ﴾ أى اثبت بصورة الرمى ﴿ ولكن الله رمى ﴾ اى هو غاية الرمى فوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم

فلم تقتلوهم أنتم ولكن الله قتلهم ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ قال أهل التفسير والمغازى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فاطافوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم أسلم غلام سودانى لبنى الحجاج وأبو يسار غلام لبنى العاص بن سعيد فأخذوهما وأتوا بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أين قريش قالا هم وراء الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عددهم قالا لا ندرى قال كم يخرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الألف ثم قال لهما من فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وأخرش بن عمرو وطعيمة بن عدى والنضر بن حرث وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وابنه ومنبه ابنا حجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها فلما أقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها فلما أقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الرمل جاء الى الوادى فقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى فاتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء عليه تراب فرمى بها وجوه القوم وقال شاهت الوجوه يعنى قبحت الوجوه فما بقى مشرك الا ودخل فى عينه وفمه ومنخريه من ذلك التراب شئ فانهزموا وتبعهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بخصاة فى ميمنة القوم وبخصاة فى ميسرة القوم وبخصاة بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فانزل الله عز وجل وما رميت اذ رميت لكن الله رمى اذ ليس فى وسع أحد من البشر ان يرمى كفا من الحصى فى وجوه جيش فلا تبقى عين الا وقد دخل فيها من ذلك شئ فصورة الرمى صدرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثرها صدر من الله عز وجل فهذا معنى صحيح الفى والاثبات وقيل فى معنى الآية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ رميك وقيل وما رميت بالرعب فى قلوبهم اذ رميت بحصيتك ولكن الله رمى بالرعب فى قلوبهم

( وما رميت ) يا محمد ( اذ رميت ولكن الله رمى ) يعنى ان الرمية التى رميتها أنت لم ترمها أنت على الحقيقة لانك اورميتها بلغ أثرها الا ما يبلغه أثر رمى البشر ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الاثر العظيم وفى الآية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله تعالى خلقا لا كما تقول الجبرية والمعتزلة لا بد أثبت الفعل من العبد بقوله اذ رميت ثم نفاه عنه وأثبته لله تعالى بقوله ولكن الله رمى ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بالتخفيف لكن شامى وحمزة والاعمش ( ومارميت ) ما بلغت التراب الى وجوه المشركين ( اذ رميت ولكن الله رمى ) بلغ

وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ماهو كماله والمقصود منه وقيل معناه مارميت بالرعب اذرميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب فى قلوبهم وقيل انه نزل فى طعنة طعن بها ابى بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات أو رميته سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابى الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى ولكن بالتخفيف ورفع مابعده فى الموضعين ﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات ﴿ أن الله سميع ﴾ لاستغاثتهم ودعائهم ﴿ عليم ﴾ بنياتهم واحوالهم ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى البلاء الحسن أو القتل أو الرمى ومحله الرفع أى المقصود أو الامر ذلكم وقوله ﴿ وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ معطوف عليه أى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين

حتى انهزموا ﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ يعنى ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة والاجر والثواب فقدأ جمع المفسرون على أن البلاء هنا بمعنى النعمة ﴿ ان الله سميع ﴾ يعنى لدعائكم ﴿ عليم ﴾ يعنى باحوالكم * قوله عز وجل ﴿ ذلكم ﴾ يعنى الذى ذكرت من أمر القتل والرمى والبلاء الحسن من الظفر بهم والنصر عليهم فعلنا ذلك الذى فعلنا ﴿ وان الله ﴾ يعنى واعلموا ان الله مع ذلك ﴿ موهن ﴾ أى مضعف ﴿ كيد الكافرين ﴾ يعنى مكرهم وكيدهم * قوله عز وجل ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ هذا خطاب مع المشركين الذين قالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين وأكرم الحزبين فاتاهم ماسألوا من الفتح وذلك ان أبا جهل قال يوم بدر لما التقى الجمعان اللهم أينا كان أفجر يعنى نفسه ومحمدا صلى الله عليه وسلم قاطعا للرحم فأحنه اليوم وقيل انه قال اللهم أينا كان خيرا عندك فانصره وقيل قال اللهم انصر اهدى الفئتين وخير الفريقين وأفضل الجمعين اللهم من كان أفجر وأقطع لرحمه فأحنه اليوم فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا ومعنى الآية ان تستحكموا الله على أقطع الفريقين للرحم وأظلم الفئتين فينصر المظلوم على الظالم فقد جاءكم الفتح يعنى جاءكم حكم الله بنصرة المظلوم على الظالم والحق على المبطل والمقطوع على القاطع ﴿ ق ﴾ عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال انى لواقف فى الصف يوم بدر فنظرت عن يمينى وعن شمالى فاذا أنا بغلامين من الانصار حديثة أسنانهما فتمنيت ان أكون بين أضلع منهما فغمزنى أحدهما فقال أى عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه يا ابن أخى قال أخبرت انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فو الذى نفسى بيده لئن رأيته لا فارق سوادى سواده حتى يموت

تستنصروا ( فقد جاءكم الفتح ) النصرة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليكم حيث دعا أبو جهل قبل القتال والهزيمة فقال اللهم انصر أفضل الدينين واكرم الدينين واحبهما اليك فاستجاب الله دعاءه ونصر محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه عليهم

والاحسان الى المؤمنين فعل مافيه نماء وانعام الا ابتلاء ( ان الله سميع ) لدعائه ( عليم ) باحوالهم ( ذلكم ) اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع أى الامر ذلكم ( وان الله موهن كيد الكافرين ) معطوف على ذلكم أى المراد ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين موهن كيد شامى وكوفى غير حفص موهن كيد حفص موهن غيرهم ( ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ) ان تستنصروا فقد جاءكم النصر عليكم وهو خطاب لاهل مكة لانهم حين أرادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على الحق فانصرنا وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين أى

( وليبلى المؤمنين ) ليصنع بالمؤمنين ( منه ) من رمى التراب ( الاء ) صنيعا ( حسنا ) بالنصرة والغنيمة ( ان الله سميع ) لدعائكم ( عليم ) بنصرتكم ( ذلكم ) النصرة والغنيمة لكم ( وأن الله ) بان الله ( موهن ) مضعف ( كيد الكافرين ) سميع الكافرين ( ان تستفتحوا )

لأجل هذا فتعجبت أن ذلك فى وغمزنى الآخر فقال لى مثلها فوثبت أن تصرت الى
أبى جهل يجول فى الناس فقلت ألا ترين هذا صاحبكم الذى تسألان عنه قال
فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما فقالا لا فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلاكما قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسلبه لهما والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضى الله عنهما (ق) عن أنس بن
مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق
ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد قال وأخذ لحيته فقال أنت أبو جهل وفى كتاب
البخارى أنت أبا جهل هكذا قاله أنس قال وهل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه وفى
رواية فقال أبو جهل وهو غير أكار قتلنى عمد عبد الله بن مسعود قال مررت فذا أبو جهل
صريع فدضربت رجله فقلت يا عدو الله يا أبا جهل قد أخزى الله الاخر قال ولا أعلمه
عامدا ذلك فقال هل عمد من رجل قتلتموه فضربته بسيف غير طائل فوثب شيئا حتى سقط
سيفه من يده فضربته حتى برد أخرجه أبو داود وأخرجه البخارى مختصرا قال انه
أتى أبا جهل يوم بدر وهو رمق فقال هل عمد من رجل قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون
والله ما نعرف ما حابه محمد وقتا يتناوبنه بالحق فأنزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح يعنى ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال السدى والكلبى كان المشركون لما
خرجوا الى النبى صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى
الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين فأنزل الله ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح يعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وهو على ما سألوه فكان النصر لاهدى
الفئتين وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسحق حدثنى عبد الله بن
أبى بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
طرفة بدر أمر بأبى جهل بن هشام ان التمس فى القتلى فقال اللهم لا يعجزك فلما سمعتها
جعلته من شأنى فعمدت نحوه فضربته ضربة طرت قدمه بنصف ساقه قال وضربنى ابنه
عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة واجهضنى القتال عنه فقد قاتلت عامة
يومى وانى لأسحبها خلفى فلما آذتنى جعلت عليها قدمى ثم تمطيت بها حتى طرحتها
ثم مر بى جهل وهو غير معاذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وتركه وبه رمق فمر به
عبد الله بن مسعود قال عبد الله وجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه
فقلت هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبم أخزانى اعمد من رجل قتلتموه اخبرنى
لمن الدبرة قلت لله ولرسوله رواه عن ابن مسعود انه قال قلت لأبى جهل لقد
ارتقيت يا رويبى الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت رأسه ثم جئت به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبى جهل فقال آلله الذى
لا اله غيره فقلت نعم والذى لا اله غيره ثم ألقيته بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله وقال أبى بن كعب هذا خصب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

﴿ وان تنتهوا ﴾ عن الكفر وعداوة الرسول ﴿ فهو خيرا لكم ﴾ لمصيره سلامة الدارين وخير الدارين ﴿ وان تعودوا ﴾ لحربه ﴿ نعد ﴾ لنصرته كما ﴿ ولن تغني ﴾ وان تدفع ﴿ عنكم فئتكم ﴾ جماعتكم ﴿ شيئا ﴾ من دفع أو المضار ﴿ ولو كثرت ﴾ فئتكم ﴿ وان الله مع المؤمنين ﴾ بالنصر والمعونة ومن كان الله معه وهو نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ولان لام العلة والمؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التجسس في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار أو تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الاقلين في ايمانهم وبؤكد ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ﴾ أي

---

الله عز وجل للمسلمين ان تستفتحوا أي تستنصروا فقد جاءكم الفتح أي النصر (ح) عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده له في ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد مادون لحمه وعظمه مايصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لايخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون قلت استدل البغوي بهذا الحديث على مافسره أبي بن كعب الآية وفيه نظر لان هذه الوقعة المذكورة في الحديث كانت بمكة والآية مدنية ولا تعلق للحديث بتفسير الآية والله أعلم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ما دعا لله جل وعلا انجاز ماوعده من احدى الطائفتين وأخبر بها لهم والمسئلة حتى سقط رداؤه فقال الله سبحانه وتعالى بحمده ان تستفتحوا يعني تطلبوا النصر وانجاز ماوعدكم الله فقد جاءكم الفتح يعني فقد حصل لكم ما طلبتم فشكروا الله على ما أنعم به عليكم من حيث دعائكم وانجاز ماوعدكم به وهذا القول أولى لان قوله فقد جاءكم الفتح لامعنى له بالمؤمنين هذا اذا فسرنا الفتح بالنصر والظهور على الاعداء أما اذا فسرناه بالقضاء والحكم لم يمتنع ان يراد به الكفار أما قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تنتهوا ﴾ عن الكفر ﴿ فهو خيرا لكم ﴾ فهو خطاب للكفار يعني وان تنتهوا عن قتال محمد صلى الله عليه وسلم وعن تكذيبه فهو خيرا لكم في الدين والدنيا أما في الدين فان تؤمنوا به وتكونوا عنه فتحوزوا الفوز بالثواب والخلاص من العقاب وأما في الدنيا فهو خلاص من القتل والاسر ﴿ وان تعودوا ﴾ الى قتال محمد صلى الله عليه وسلم نعد بتسليطه عليكم ﴿ نصره عليكم ﴾ ونبقي عليكم ذكره ﴿ ولن تغني ﴾ يعني ﴿ عنكم شيئا ﴾ يعني لا تغني عنكم شيئا ﴿ ولو كثرت ﴾ يعني جماعتكم ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ يعني بالنصر عليكم يامعشر الكفار ﴿ قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ﴾ يعني في أمر الجهاد لان فيه بذل المال والنفس ﴿ ولا تولوا عنه ﴾ أي عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان التولي لايصح الا بحضرة

---

المؤمنين بالنصرة ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ (ف و خ ٤ ث) ﴿ اطيعوا الله ورسوله ﴾ في أمر الصلح ﴿ ولا تولوا عنه ﴾

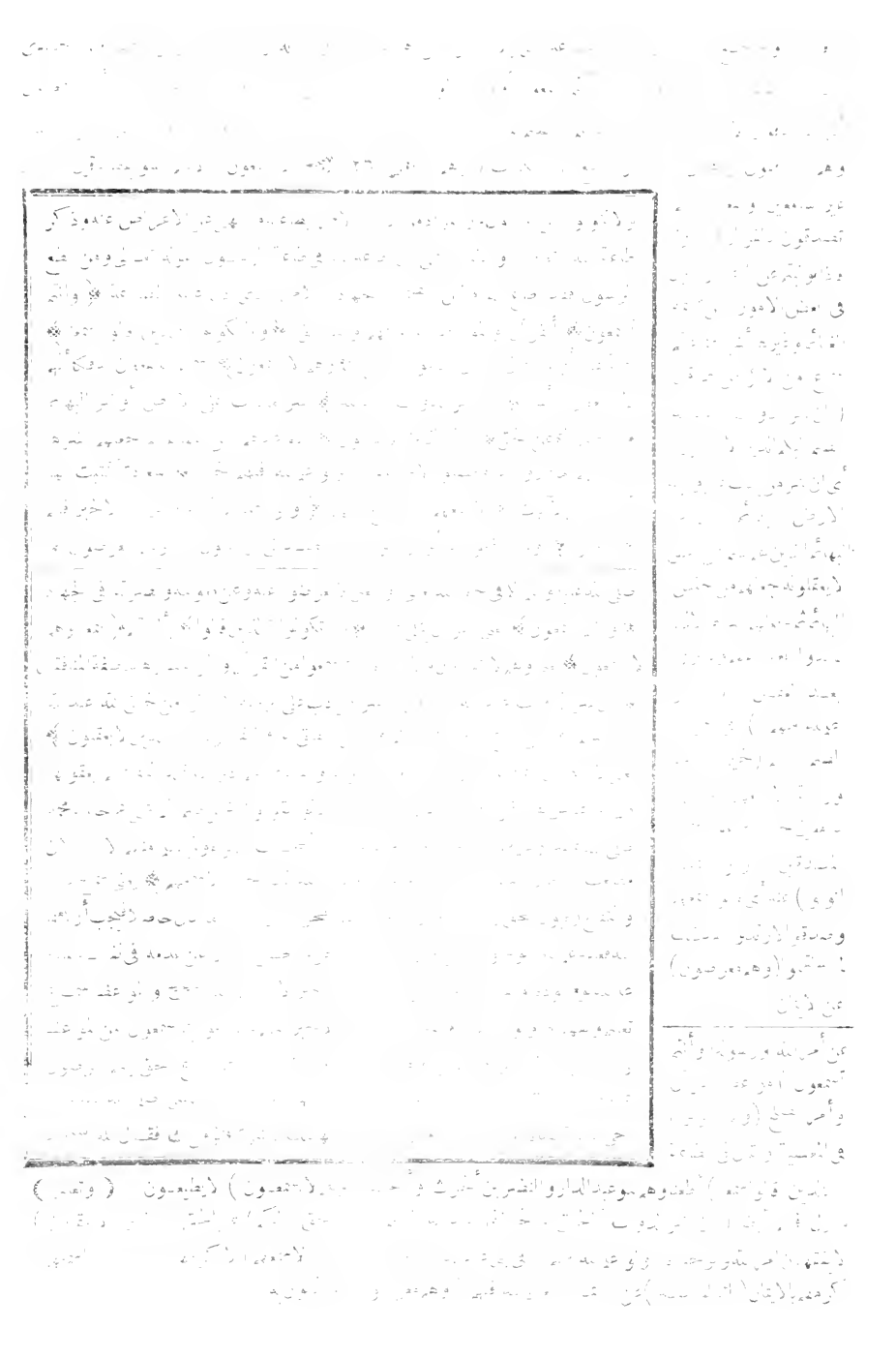

لعبادهم وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا عن ثمن الجنة فنجا
مباركا حتى شهد بدرا وأحدا والخندق ولم يعد كلاما فنزل فيهم يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم الآية وحذف المفعول من استجيبوا لدلالة ما سبق عليه أن
دعوة الله تتبع من الرسول وأن الله يثيب من أجاب الرسول ويعاقب من عصاه
ويحول بين المرء وقلبه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت أصلي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني
فلم آته حتى صليت ثم أتيته فقال ما منعك أن تأتي قد قال الله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم
ألم أقل لك ائتني إذا دعوتك فإني في الصلاة وقال أبو سعيد بن المعلى كنت أصلي فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاني فلم آته فقال ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ثم قال لأعلمنك أعظم سورة في القرآن
قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل لأعلمنك أعظم سورة من القرآن
قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وقيل هذا الاستجابة فعل ما دعي إليه
من الإيمان والطاعة وقيل معناه استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى ما يحييكم من العلم الذي به تحيا النفوس
من الجهل الذي هو بمنزلة الموت لأن الجاهل كالميت لا ينتفع بحياته وقيل إذا دعاكم إلى الجهاد الذي به إعزاز
دينه وإظهار شرائعه وقيل إلى القرآن لأنه يهدي إلى الرشد وقيل إلى الثواب والجنة وقيل إلى الإخلاص
وقيل إلى الصلاة المكتوبة وقيل إلى الإيمان وقيل إلى الجماعة وقيل إلى أداء الأمانة وقيل إلى الإسلام
وقيل إلى الحق وقيل إلى الشهادة وقيل إلى أحياء عند ربهم يرزقون

وتعالى وإذا حالهم قبل أو سمعوا كلامه أتوا لواجه وهم معرضون ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ﴾ يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما ﴿ إذا دعاكم ﴾ يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما وحد الضمير في قوله دعاكم لأن استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى والمراد كرر الفعل للتوكيد واستدل أكثر الفقهاء بهذه الآية على أن ظاهر الأمر للوجوب لأن الله أمره أن يجيب رسوله صلى الله عليه وسلم بفعل فقد دعاه الله وهذه الآية لا بد من الإضمار في كل مادعا الله ورسوله إليه نزلت عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ثم أتيته فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي فقال صلى الله عليه وسلم ألم يقل الله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ثم ذكر الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أبي بن كعب وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبي فالتفت أبي ولم يجبه وعلى أبي وخفف ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله قال وعليك السلام ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك قال يا رسول الله إني كنت في الصلاة قال أفلم تجد فيما أوحى الله إلي أن استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لبيك يا رسول الله لا أعود أن لا أجيبك وذكر الحديث بطوله ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قيل معناه الحث على المبادرة إلى الطاعة قبل أن يحول بين المرء وقلبه بالموت فلا يتمكن من الطاعة وقيل يحول بين المرء وقلبه بالصرف عما يريد إلى ما لا يريد وقيل يحول بين المرء وقلبه بالموت وقيل بالعقوبة وقيل بالقتل وقيل بالخذلان وقيل بالمنع من المعاصي وقيل بالمنع من الكفر بعد الإيمان ﴿ وأنه إليه تحشرون ﴾ أي تجمعون للجزاء فبادروا العمل قبل أن يحال بينكم وبين العمل

﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يوم الجمل أمرهم الله تعالى أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم العذاب وقيل نزلت في أهل بدر خاصة يوم وقعة الجمل أمروا أن لا يقتتلوا فيما بينهم فيسلط عليهم الأعداء وقيل نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وعائشة يوم الجمل وقيل نزلت في أهل القبلة عامة أمروا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتهاونوا فعمهم العذاب وقيل نزلت في الذين كتموا أمر عثمان وقيل في الذين قتلوا عثمان وقيل في الذين أقاموا باثني عشر ألفا حين قتل عثمان ولم ينصروه وقيل في الذين أخرجوا طلحة والزبير إلى البصرة ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لمن عصاه ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر

﴿ واذكروا إذ أنتم قليل ﴾ الخطاب للمهاجرين ﴿ مستضعفون في الأرض ﴾ أرض مكة ﴿ تخافون أن يتخطفكم الناس ﴾ يأخذكم المشركون ﴿ فآواكم ﴾ إلى المدينة ﴿ وأيدكم بنصره ﴾ يوم بدر ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ الغنائم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمتي عليكم

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ﴾ بترك الفرائض وارتكاب المعاصي ﴿ وتخونوا أماناتكم ﴾ فيما بينكم ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ أنها خيانة وقيل نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري وذلك أن بني قريظة لما نزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان أبو لبابة حليفا لهم وكانت عيالهم وأموالهم عندهم فلما نزلوا على حكم سعد بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة فقالوا ما رأيك أننا نزلنا على حكم سعد فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح ثم ندم على ما فعل فأتى المسجد وربط نفسه إلى عمود من أعمدته وقال لا أبرح من مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام حتى كان يخر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك يا أبا لبابة فقال لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال أبو لبابة إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أخلع مالي كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث أن تتصدق به وقيل نزلت في رجل من المنافقين نم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في رجل من المسلمين أفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ أي اختبار وابتلاء يبتليكم بها ليعلم الصابر على الفقر والمؤدي حق المال في الغنى ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ الجنة

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ﴾ نجاة في الدنيا والآخرة وقيل مخرجا من الشبهات وقيل هدى في قلوبكم يفرق بين الحق والباطل وقيل نورا في قلوبكم وقيل فصلا بين المحق والمبطل وقيل عزا ونصرا في الدنيا وقيل ظهورا على الأعداء ﴿ ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ﴾ ذنوبكم ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ على عباده

منكم خاصة بل تعمكم وقد ان جواب الشرط قد يقترن بالنون تأكيدا لانه يتضمن معنى النهي سائغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان ومن ثم صح دخول النون في الدعاء وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم أو ما هو على رأي القول كقوله

حتى اذا جن الظلام واختلط ... جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

والمراد بالجواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين بتبيين وقد نبه المنبه على ان الظلم منكم ثم من غيركم ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ واذكروا ﴿ انتم قليل مستضعفون في الارض ﴾ ارض مكة يستضعفكم قريش واحلاف بني مخزوم

الظالم قال ابن حسن نزلت هذه الآية في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما نرى انا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان منهم في يوم الجمل وقال سدي ومجاهد والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وروى البغوي بسنده عن عدي بن عدي الكندي قال حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عدي بن عميرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها أخرجه أبو داود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على ان يغيروا عليه ولم يغيروا الا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا ﴿ ق ﴾ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به فمن قلت ظاهر قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يشمل الظالم وغير الظالم كما تقدم تفسيره وكيف يليق برحمة الله وكرمه أن يوصل الفتنة الى من لا يذنب قلت الله تعالى مالك الملك وخالق الخلق وهم عبيده وفي ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فيحسن ذلك منه على سبيل المالكية لأنه تعالى على اشتمال ذلك على أنواع من أنواع المصلحة والله أعلم بمراده ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ فيه تحذير ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذره الله منها وقوله عز وجل ﴿ واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض ﴾

بالتبعيض ( واعلموا أن الله شديد العقاب ) ذا عاقب ( واذكروا اذ أنتم قليل ) اذ ظرف به لاظرف أي واذكروا وقت كونكم أقلة أذلة ( مستضعفون في الارض ) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم ( واعلموا أن الله شديد العقاب ) اذا عاقب ( واذكروا ) يا معشر المهاجرين ( اذ أنتم قليل ) في العدد ( مستضعفون ) مقهورون ( في الارض ) أرض مكة

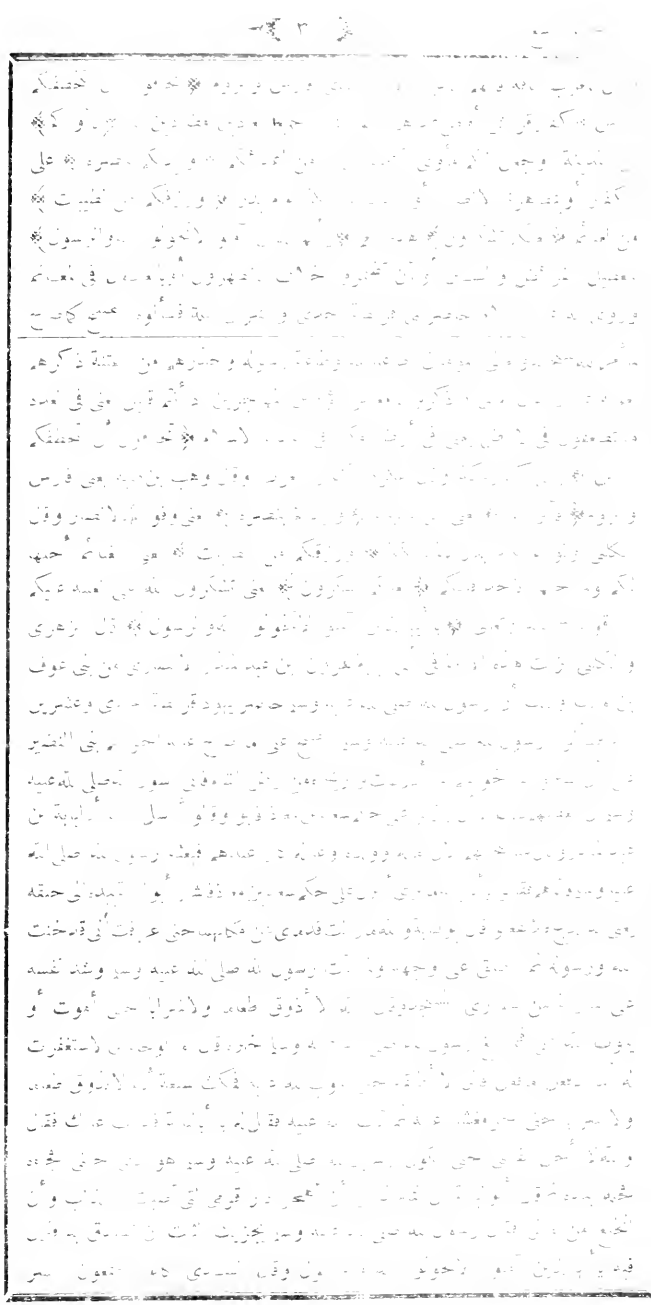

الخوف ﴿ بني ﴾ أخير على أن يستعبدوهم ﴿ أخذتم ﴾ أيها المهاجرون ﴿ من الأنصار ﴾ الأن يتزاوا على سرير سعد بن معاذ فيما ذهبوا اليه فأرسل اليهم بالليل وكان منصحة لهم أن يعدوا سلاحه وسلاح قومه فى أيديهم فبعث اليهم فقالوا ما نرى على نزل على حكم سعد بن معاذ وشاور الى حائطه الله الذى قال ابو لبابة فمازالت قدماى حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية فى المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاء فحلها بيده فقال ان من تمام توبتى ان أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب وان أنخلع من مالى فقال يجزيك الثلث ان تصدق به وأمر أن الخون النقص كما أن الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة لتضمنه الإيفاء ﴿ أماناتكم ﴾ فيما بينكم ﴿ وهو مجزوم بالعطف على الأول أو منصوب على الجواب بالواو ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ أنكم تخونون أو أنتم علماء تميزون الحسن من القبيح ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ لانهم سبب الوقوع فى الاثم والعقاب أو محنة من الله

---

من النبى صلى الله عليه وسلم فيشمونه حتى بلغ المشركين فنزلت هذه الآية وعن جابر بن عبد الله ان أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان أبا سفيان فى موضع كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله عز وجل لا تخونوا الله والرسول ﴿ وتخونوا أماناتكم ﴾ ومعنى الآية لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ فى أنها أمانة وقيل معناه وأنتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الخلق خيانة وأصل الخيانة من الخون وهو النقص لان من خان شيأ فقد نقصه والخيانة ضد الامانة وقيل فى معنى الآية لا تخونوا الله والرسول فانكم اذا فعلتم ذلك فقد خنتم أماناتكم وعن ابن عباس معناه لا تخونوا الله بترك فرائضه ولا تخونوا الرسول بترك سننه ولا تخونوا أماناتكم قال ابن عباس هى مايخفى عن أعين الناس من فرائض الله تعالى والامانة التى أؤتمن عليها العباد وقال قتادة اعلموا أن دين الله أمانة فأدوا الى الله ما أئتمنكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من أئتمنه عليها ومنه الحديث عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أد الامانة الى من أئتمنك ولا تخن من خانك أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن غريب ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ قيل هذا نازل فى أبى لبابة وذلك لان أمواله وأولاده كانت فى بنى قريظة فلذلك قال مافعل خوفا عليهم وقيل نزلت فى جميع الناس وذلك أنه ليس أحد الا وهو يحب ماله وولده ويميل اليهما ويحزن لفقدهما فأخبر الله سبحانه وتعالى بقوله واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة أى

( المقسم ) على عباده بمغفرة واجلة او تذكير ( الزين )

الذين كفروا ﴿ تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى خلاصه

الذين كفروا ﴿ لما ذكر الله المؤمنين نعمه عليهم بقوله تعالى واذكروا اذ أنتم قليل ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى عليه بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة والمعنى واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا وكان هذا المكر على ماذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا فرقوا لما أسلمت الانصار ان يتفاقم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع نفر من كفار قريش فى دار الندوة ليتشاوروا فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف فاعترضهم ابليس فى صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت أن أحضركم وان تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال أبو البختري أما أنا فارى ان تأخذوا محمدا وتحبسوه فى بيت مقيد اوتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم ان حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقام هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى فقال أما أنا فارى ان تحملوه على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ماصنع وأين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم منه فقال ابليس اللعين ماهذا لكم برأى تعمدون الى رجل قد أفسد أحلامكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله ان فعلتم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقال أبو جهل والله لاشيرون عليكم برأى ما أرى غيره انى أرى ان تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسطا فتيا ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ثم يضربوه جميعا ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها ولا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا أرادوا ذلك قالوا العقل فنؤدى قريش ديته فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا والقول ماقال لا أرى غيره فتفرقوا على قول أبى جهل وهم مجتمعون عليه فاتى جبريل

فى مضجعه وأذن له الله فى الهجرة فامر عليا ( قاوخاطك ) فنام فى مضجعه وقال له اتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه وباتوا يترصدون فلما اصبحوا صاروا الى مضجعه فأبصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا الاثر فابطل الله مكرهم

فى دار الندوة (الذين كفروا) أبو جهل وأصحابه

دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقال أبو البختري رأيى ان تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو ورأيى ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ماصنع واسترحتم فقال ابليس بئس الرأى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل لعمر الله أنا أرى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وسطا وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا فتفرقوا على رأى أبى جهل مجتمعين على قتله فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن لا يبيت

من مكرهم وتشتيت كلمتهم ومنعهم من ذكر الله ﴿ليثبتوك﴾ بالوثاق ﴿أو يقتلوك﴾ بالسيف ﴿أو يخرجوك﴾ من مكة ﴿ويمكرون﴾ بك ﴿ويمكر الله﴾ بهم ﴿والله خير الماكرين﴾ أعلمه بأن مكرهم لا يضره وأن مكر الله بهم أشد وأقوى ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ القرآن ﴿قالوا قد سمعنا﴾ ما تقول ﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ وهذا من أباطيلهم وأكاذيبهم ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ جمع أسطورة وهي الأحاديث التي لا نظام لها ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ قاله النضر بن الحارث وكان قد قدم الحيرة فتعلم أخبار ملوك العجم وأخبار رستم واسفنديار فلما رجع إلى مكة ورأى النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن على الناس ويخبرهم بأخبار القرون الماضية قال ما قال ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ أي لم يكن من سنته تعالى أن يعذب قوماً وأنت فيهم لأن العذاب إذا نزل عم ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ أي وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر ويطلب المغفرة من المؤمنين ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ أي أي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم ﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ أي يمنعون المؤمنين من الطواف بالبيت ﴿وما كانوا أولياءه﴾ أي وما كان المشركون أولياء البيت ﴿إن أولياؤه إلا المتقون﴾ أي ما يستحق ولايته إلا المتقون ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ذلك ﴿وما كان صلاتهم عند البيت﴾ أي ما كان دعاؤهم وعبادتهم عند البيت ﴿إلا مكاء﴾ أي صفيراً ﴿وتصدية﴾ أي تصفيقاً ﴿فذوقوا العذاب﴾ أي القتل يوم بدر ﴿بما كنتم تكفرون﴾ بسبب كفركم ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ نزلت في أبي سفيان استأجر يوم أحد ألفين سوى من تبعه من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة﴾ ندامة وغماً ﴿ثم يغلبون﴾ في الدنيا ﴿والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ في الآخرة ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب﴾ أي ليميز المؤمن من الكافر ﴿ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم﴾ أي يجمع الكافر بعضه إلى بعض فيجعله في جهنم ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ أي الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ أي إن ينتهوا عن الكفر يغفر لهم ما قد سلف منهم من الكفر والمعاصي ﴿وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾ أي وإن يعودوا إلى القتال فقد مضت سنة الله في الأولين أن يهلكهم ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ أي شرك ﴿ويكون الدين كله لله﴾ أي ويكون الدين كله خالصاً لله ﴿فإن انتهوا﴾ عن الكفر ﴿فإن الله بما يعملون بصير﴾ أي عالم بأعمالهم لا يخفى عليه منها شيء ﴿وإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فاعلموا أن الله مولاكم﴾ أي ناصركم ﴿نعم المولى ونعم النصير﴾ أي هو نعم المولى لمن تولاه ونعم الناصر لمن نصره ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾ الآية نزلت في غنائم بدر ﴿فأن لله خمسه﴾ أي فحكم أن لله خمسه ﴿وللرسول﴾ أي وحكم أن للرسول ﴿ولذي القربى﴾ أي ولذي قرابة الرسول ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أي ويصرف للأصناف الخمسة المذكورة ﴿إن كنتم آمنتم بالله﴾ أي إن كنتم صدقتم بالله ﴿وما أنزلنا على عبدنا﴾ أي وبما أنزلنا على عبدنا محمد ﴿يوم الفرقان﴾ أي يوم بدر ﴿يوم التقى الجمعان﴾ أي جمع المسلمين وجمع المشركين ﴿والله على كل شيء قدير﴾ أي قادر على النصر القليل على الكثير ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا﴾ أي بشفير الوادي الأقرب إلى المدينة ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾ أي بشفير الوادي الأقصى ﴿والركب أسفل منكم﴾ أي العير التي فيها أبو سفيان ﴿ولو تواعدتم﴾ أي لو تواعدتم أنتم وهم على القتال ﴿لاختلفتم في الميعاد﴾ أي لخالف بعضكم بعضاً لكثرتهم وقلتكم ﴿ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ أي ولكن جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله أمراً كان واجباً أن يفعله وهو نصر المؤمنين وإعزاز الإسلام ﴿ليهلك من هلك عن بينة﴾ أي ليموت من مات كافراً عن حجة قد رآها ﴿ويحيى من حي عن بينة﴾ أي ويعيش من عاش مؤمناً عن حجة قد رآها ﴿وإن الله لسميع عليم﴾ أي سميع لأقوالكم عليم بنياتكم ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلاً﴾ أي إذ يريك الله يا محمد في منامك قليلاً من عددهم ﴿ولو أراكهم كثيراً لفشلتم﴾ أي لجبنتم عن قتالهم ﴿ولتنازعتم في الأمر﴾ أي لاختلفتم في أمر القتال ﴿ولكن الله سلم﴾ أي ولكن الله سلمكم من الفشل والتنازع ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ أي بما في القلوب من الخير والشر ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم﴾ أي وإذ يريكم الله إياهم عند التقائكم قليلاً في أعينكم ويقللكم في أعينهم ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ أي ليقضي الله أمراً كان واجباً أن يفعله وهو نصر المؤمنين وإعزاز الإسلام ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ أي ترجع أمور العباد في الآخرة إلى الله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾ أي جماعة من الكفار ﴿فاثبتوا﴾ أي فاصبروا ولا تفروا ﴿واذكروا الله كثيراً﴾ أي بقلوبكم وألسنتكم ﴿لعلكم تفلحون﴾ أي لكي تفوزوا بالنصر والغنيمة ﴿وأطيعوا الله ورسوله﴾ أي في كل ما أمراكم به ونهياكم عنه ﴿ولا تنازعوا﴾ أي لا تختلفوا ﴿فتفشلوا﴾ أي فتجبنوا عن القتال ﴿وتذهب ريحكم﴾ أي قوتكم ودولتكم ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ أي بالنصر والمعونة ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً﴾ أي أشراً وخيلاء ﴿ورئاء الناس﴾ أي مراءاة لهم ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ أي ويمنعون الناس عن دين الله ﴿والله بما يعملون محيط﴾ أي عالم بأعمالهم لا يخفى عليه منها شيء ﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم﴾ أي حسن لهم الشيطان ما هم عليه من الشرك ﴿وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم﴾ أي مجير لكم من بني كنانة أن يأتوكم من ورائكم ﴿فلما تراءت الفئتان﴾ أي فلما تقابلت الفئتان ﴿نكص على عقبيه﴾ أي رجع القهقرى ﴿وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون﴾ أي من الملائكة ﴿إني أخاف الله والله شديد العقاب﴾ أي أخاف أن يهلكني الله بعقوبته ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ أي الشك والنفاق ﴿غر هؤلاء دينهم﴾ أي خدعهم دينهم حتى تعرضوا للقتل ﴿ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾ أي من يثق بالله فإن الله يعزه وينصره ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ أي ولو رأيت يا محمد الملائكة حين تقبض أرواح الكفار ﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾ أي ذلك العذاب بسبب ما قدمتم من الكفر والمعاصي ﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ أي ليس بمعذب لهم إلا بذنوبهم ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم﴾ أي كعادة آل فرعون والأمم الماضية ﴿كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم﴾ أي فعاقبهم بسبب ذنوبهم ﴿إن الله قوي شديد العقاب﴾ أي قوي على الانتقام ممن كفر به شديد العقاب لمن عصاه ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم﴾ أي ذلك العذاب بسبب أن الله لم يك مغيراً نعمته على قوم ﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ أي حتى يغيروا ما بأنفسهم من الإيمان والطاعة ﴿وأن الله سميع عليم﴾ أي سميع لأقوالهم عليم بنياتهم ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين﴾ أي كعادة آل فرعون والأمم الماضية كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ أي إن شر ما دب على الأرض عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾ أي الذين عاهدت منهم يا محمد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون الله في نقض العهد ﴿فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾ أي فإما تظفرن بهم في الحرب فنكل بهم من وراءهم من الكفار لعلهم يتعظون ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ أي وإما تخافن من قوم نقض عهد فانبذ إليهم عهدهم على طريق مستقيم ﴿إن الله لا يحب الخائنين﴾ أي لا يحب الناقضين للعهد ﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا﴾ أي فاتونا ﴿إنهم لا يعجزون﴾ أي لا يفوتون الله ﴿وأعدوا لهم﴾ أي للكفار ﴿ما استطعتم من قوة﴾ أي من سلاح ﴿ومن رباط الخيل﴾ أي ومن الخيل المربوطة للغزو ﴿ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ أي تخوفون به أعداء الله وأعداءكم ﴿وآخرين من دونهم﴾ أي وترهبون به آخرين من دونهم ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ أي لا تعلمونهم بعداوتهم الله يعلمهم ﴿وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم﴾ أي ما تنفقوا من شيء في الجهاد يوف إليكم ثوابه ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ أي لا تنقصون من ثوابه شيئاً ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ أي وإن مالوا للصلح فمل إليه ﴿وتوكل على الله﴾ أي ثق بالله ﴿إنه هو السميع العليم﴾ أي سميع لأقوالهم عليم بنياتهم ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك﴾ أي يمكروا بك ﴿فإن حسبك الله﴾ أي فإن الله كافيك ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ أي قواك بنصره وبالمؤمنين ﴿وألف بين قلوبهم﴾ أي جمع بين قلوب الأوس والخزرج بعد العداوة ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم﴾ أي لو أنفقت ما في الأرض من الذهب والفضة ما قدرت على التأليف بين قلوبهم ﴿ولكن الله ألف بينهم﴾ أي ولكن الله قدر على ذلك ﴿إنه عزيز حكيم﴾ أي عزيز في انتقامه حكيم في تدبيره ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ أي كافيك الله وكافي من اتبعك من المؤمنين ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ أي حثهم عليه ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ أي إن يكن منكم عشرون صابرون على القتال يغلبوا مائتين من الكفار ﴿وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾ أي وإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا ألفاً من الكفار بسبب أنهم قوم لا يفقهون ما عليه المؤمنون من الثواب ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً﴾ أي نقص من عددكم ﴿فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ أي بالنصر والمعونة ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ أي ما كان لنبي أن يأسر الكفار حتى يبالغ في قتلهم ﴿تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ أي تريدون بأخذ الفداء عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز في انتقامه حكيم في تدبيره ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ أي لولا حكم من الله سبق ﴿لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ أي لعذبكم فيما أخذتم من الفداء ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً﴾ أي فكلوا من الغنائم حلالاً طيباً ﴿واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾ أي غفور لما سلف رحيم بكم ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾ أي قل لمن في أيديكم من الأسرى ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم﴾ أي إن يعلم الله في قلوبكم إيماناً يعطكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء ﴿ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ أي غفور لما سلف رحيم بكم ﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم﴾ أي وإن يريدوا خيانتك بالكفر فقد خانوا الله من قبل بالكفر فأمكن منهم ﴿والله عليم حكيم﴾ أي عليم بنياتهم حكيم في تدبيره ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ أي يتناصرون ويتعاونون ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا﴾ أي ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ أي وإن استنصروكم على الكفار فعليكم النصر ﴿إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ أي إلا على قوم بينكم وبينهم عهد ﴿والله بما تعملون بصير﴾ أي عالم بأعمالكم لا يخفى عليه منها شيء ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ أي يتناصرون ويتعاونون ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ أي إلا تفعلوا ما أمرتم به من التناصر والتعاون تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم﴾ أي لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ أي فهم منكم في الدين والنصرة ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ أي في حكم الله ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ أي عالم بكل شيء لا يخفى عليه منه شيء

(ليثبتوك) يحبسوك سجناً وهو ما قال عمرو بن هشام (أو يقتلوك) جهراً وهو ما قال أبو جهل بن هشام (أو يخرجوك) طرداً وهو ما قال أبو الخترى بن هشام (ويمكرون) يريدون قتلك وهلاك محمد (ويمكر الله) يريد الله قتلهم وهلاكهم

(ليثبتوك) يحبسوك (أو يقتلوك) ويوثقوك (أو يخرجوك) بسيوفهم من مكة (ويمكرون) ويخفون المكائد له (ويمكر الله) ويخفي الله ما أعدلهم حتى يأتيهم

بغتة (والله خير الماكرين) أى مكره أنفذ من مكر غيره وأبلغ تأثيرا كان عليه السلام يقرأ القرآن ويذكر أخبار القرون الماضية فى قراءته فقال النضر بن الحرث لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذى جاء من بلاد فارس بأخبار رستم وأحاديث العجم فنزل (واذا تتلى عليهم ﴿ ٣٥ ﴾ آياتنا) أى ( سورة لا مثل ) القرآن ( قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين) وهذا صلب منهم ووقاحة دعوا الى أن يأتوا بسورة واحدة من مثل هذا القرآن فلم يأتوا به ( واذ قالوا اللهم ان كان هذا ) أى القرآن ( هو الحق من عندك ) هذا اسم كان وهو فصل والحق خبر كان روى ان النضر لما قال ان هذا الا أساطير الاولين قال له النبى عليه السلام ويلك هذا كلام الله فرفع النضر رأسه الى السماء وقال ان كان هذا هو الحق من عندك ( فامطر علينا حجارة من السماء ) أى ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالتعجيل كما فعلت باصحاب الفيل ( أو ائتنا بعذاب أليم ) نوع آخر من جنس العذاب الاليم فقتل يوم بدر صبرا

معهم بان اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين فى اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا ﴿ والله خير الماكرين ﴾ اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا الى الله انما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجمع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصمهم أو قول الذين ائتمروا فى امره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواء معارضتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب البيان ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ ما سطره الاولون من القصص ﴿ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ﴾ هذا ايضا من كلام ذاك القائل ابلغ فى الجحود روى انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

---

وتعالى اظهره وقواه وانصره فضاع فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره ﴿ والله خير الماكرين ﴾ فان قلت كيف قال الله سبحانه وتعالى والله خير الماكرين ولا خير فى مكرهم قلت يحتمل أن يكون المراد والله اقوى الماكرين فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على ان كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد ان مكرهم فيه خير بزعمهم فقال سبحانه وتعالى فى مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فعل الله خير مطلقا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ نزلت فى النضر بن علقمة من بنى عبد الدار وذلك انه كان يختلف الى أرض فارس والحيرة ويسمع أخبارهم عن رستم واسفنديار وأحاديث العجم وكان يمر بالعباد من اليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون ويكون قليل المجىء مكة وجد النبى صلى الله عليه وسلم قد أوحى اليه وهو يقرأ ويصلى فقال النضر بن الحرث قد سمعناه يعنى مثل هذا الذى جاء به محمد لو نشاء لقلنا مثل هذا بعد التحدى وأبان عجزهم عن ذلك ولو قدروا ما تخلفوا عنه وهم أهل الفصاحة وفرسان البلاغة فبان بذلك كذبهم فى قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ يعنى أخبار الماضين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ نزلت فى النضر بن الحرث أيضا قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر بن الحرث لو شئت لقلت مثل

---

يوم بدر (والله خير الماكرين) اقوى المهلكين (واذا تتلى) تقرأ (عليهم) على النضر بن الحرث وأصحابه (آياتنا) بالامر والنهى (قالوا قد سمعنا) ما نقول محمد عليه السلام (لو نشاء لقلنا مثل هذا) مثل ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم (ان هذا) ما هذا الذى يقول محمد صلى الله عليه وسلم (الا أساطير) أحاديث (الاولين) وأخبارهم (واذ قالوا) قال ذلك النضر (اللهم ان كان هذا) الذين يقول محمد عليه السلام (هو الحق من عندك) أن ليس لك ولد ولا شريك (فأمطر علينا) على النضر (حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) وجمع فقتل يوم بدر

ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان هذا القرآن حقا منزلا فأمطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره أو ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا باوجه الذى يدعيه النبى وهو تنزيله لا الحق مطلقا لجوازهم ان يكون مضمونه امرا واقع غير مثل اساطير الاولين ﴿ وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ بيان لما كان موجب لامهالهم والتوقف لاجابة دعائهم واللام لتأكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استئصال

هذا مقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الحق قل وأنا أقول الحق قل فان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله قل وانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعنى الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا هو الحق يعنى القرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعنى ان كان الذى يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من أمر التوحيد وادعاء النبوة وغير ذلك هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء يعنى كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم يعنى مثل ما عذبت به الامم الماضية وفى النضر بن الحرث نزل سأل سائل بعذاب واقع قى عطاء المقدم نزل فى النضر بن الحرث بضع عشرة آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا عقبة بن عدى وعقبة بن أبى معيط والنضر بن حرث وروى أنس بن مالك ان الذى قال ذلك أبو جهل (ق) عن أنس قال قال أبو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فلما أخرجوه نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ٥ قوله عز وجل ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ اختلفوا فى معنى هذه الآية فقال محمد بن اسحق هذه الآية متصلة بما قبلها وهى حكاية عن المشركين وذلك أنهم قالوا ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب أمة وفيها نبيها فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكره جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم وقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ ثم قال تعالى ردا عليهم وما لهم ألا يعذبهم الله وان كنت بين أظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقى آخرون هذا كلام مستأنف يقول الله عز وجل اخبارا عن نفسه تعالى وتقدس وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وختفوا فى معناه فقال الضحاك وجماعة تأويله وما كان الله ليعذبهم وأنت يا محمد مقيم فيهم بين أظهرهم فلما نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم لما خرج منها بقى بقية من المسلمين يستغفرون فنزل الله عز وجل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم لما خرج أولئك المسلمون من بين أظهر الكافرين أذن الله فى فتح مكة فهو العذاب

صبرا (وما كان الله ليعذبهم) ليهلكهم أبا جهل وأصحابه (وأنت فيهم) مقيم (وما كان الله معذبهم) مهلكهم (وهم يستغفرون) يريدون أن

والنبي عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين أو قولهم اللهم اغفر غفرانك أو فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴿ وما لهم الا يعذبهم الله ﴾ ومالهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون

الذي وعدهم وقال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج نبيها منها والذين آمنوا معه ويلحق بحيث أمر فقال الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم مقيم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله لهم ومالهم الا يعذبهم الله وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك أنهم كانوا يقولون بعد فراغهم من الطواف غفرانك غفرانك وقال زيد بن رومان قالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما أسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أي اوا استغفروا ولكنهم لم يكونوا مستغفرين واوأقروا بالذنب واستغفروا الله لكانوا مؤمنين وقيل هذا دعاء لهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لعبده لا أعاقبك وأنت تطيعني أي أطعني حتى لا أعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون أي يسلمون يعني لو أسلموا لما عذبوا وقال ابن عباس وفيهم من سبق له من الله العناية أنه يؤمن ويستغفر مثل أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وقال مجاهد وهم يستغفرون أي وفي اصلابهم من يستغفر وقيل في معنى الآية ان الكفار لما بالغوا وقالوا ان كان محمد محقا في قوله فامطر علينا حجارة من السماء اخبر الله سبحانه وتعالى ان محمدا محق في قوله وانه مع ذلك لا يمطر على اعدائه ومنكري نبوته حجارة من السماء ما دام بين أظهرهم وذلك تعظيما له صلى الله عليه وسلم وأورد على هذا انه اذا كانت اقامته مانعة من نزول العذاب بهم فكيف قال في غير هذه الآية قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فالجواب ان المراد من العذاب الاول هو عذاب الاستئصال والمراد من العذاب الثاني وهو قوله سبحانه وتعالى يعذبهم الله بايديكم هو عذاب القتل والسبي والاسر وذلك دون عذاب الاستئصال قال أهل المعاني دلت هذه الآية على ان الاستغفار امان وسلامة من العذاب عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل على امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة أخرجه الترمذي ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ومالهم الا يعذبهم الله ﴿ يعني أي شيء يمنعهم من ان يعذبهم يعني بعد خروجك من بين أظهرهم لانه سبحانه وتعالى بين في الآية الاولى انه لا يعذبهم وهو مقيم فيهم بين أظهرهم وبين في هذه الآية انه معذبهم ثم اختلفوا في هذا العذاب فقيل هو القتل والاسر يوم بدر وقيل اراد به عذاب الآخرة وقيل أراد بالعذاب الاول عذاب الاستئصال وأراد بالعذاب

من المستضعفين ( ومالهم ألا يعذبهم الله ) اي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم ومالهم الا يعذبهم الله

يؤمنوا ( ومالهم ألا يعذبهم الله ) ان لا يهلكهم الله بعدما

﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ وحالهم ذلك ومن صدهم عنه أنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين الى الحجرة واحتصارهم عام الحديبية ﴿وما كانوا اولياءه﴾ مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو ردلما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنقصد من نشاء ونبخل من نشاء ﴿ان اولياؤه الا المتقون﴾ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل المتحيرين الله ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ان لا ولاية لهم عليه كما به نجد بالا كثر على ان منهم من مر وعند أولادهم الكل كما يراد بالقلة العدم ﴿وما كان صلاتهم عند البيت﴾ أي دعاؤهم أو مسموه صلاة أو ما يضعون موضعها ﴿الا مكاء﴾ صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كابكا ﴿وتصدية﴾ تصفيقا تفعلة من الصدى أو من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على الله اخبر المقدم ومسوق الكلام لتقرير استحقاقهم لعذاب أوعده ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلاته روى انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

خرجت من بين ظهرهم (وهم يصدون) محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه (عن المسجد الحرام) ويطوفون حوله عام الحديبية (وما كانوا اولياؤه أولياء مسجد (ان أولياؤه) ما أولياؤه (الا المتقون) الكفر والشرك والفواحش محمد عليه السلام وأصحابه (ولكن أكثرهم) (وقال) كلهم (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون به (وما كان صلوتهم) لم تكن عبادتهم (عند البيت الا مكاء) صفيرا كصفير المكاء (وتصدية) تصفيقا

---

الثاني العذاب بالسيف وقيل أراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا وبهذا العذاب عذاب الآخرة وقال الحسن الآية الاولى وهي قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم ألا يعذبهم الله وفيه بعد لان الاخبار لا يدخلها النسخ ثم بين ما لاجله يعذبهم فقال تعالى ﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ يعني وهم يمنعون المؤمنين عن الطواف بالبيت وذلك حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت الحرام عام الحديبية ﴿وما كانوا أولياءه﴾ قال الحسن كان المشركون يقولون نحن أولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا أولياؤه يعني ليسوا أولياء المسجد الحرام ﴿ان أولياؤه الا المتقون﴾ هي المؤمنين الذين يتقون الشرك ﴿ولكن أكثرهم﴾ يعني المشركين ﴿لا يعلمون﴾ ذلك ﴿وما كان صلاتهم﴾ قوله عز وجل ﴿وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية﴾ ما ذكر الله عز وجل ان الكفار ليسوا باولياء بيت الحرام ذكر عقيبه السبب في ذلك وهو ان صلاتهم عنده كانت مكاء وتصدية والمكاء في اللغة الصفير يقال مكا الطير يمكو اذا صفر والمكاء اسم طير أبيض يكون باليمن صفيره وقيل هو طائر يألف الزنبر سمي بذلك لكثرة مكائه يعني صفيره والتصدية التصفيق وفي أصله واشتقاقه قولان أحدهما انه من الصدى وهو الصوت الذي يرجع من الجبل كالخيب لمتكلم ولا يرجع الى شيء الا في قول أبي عبيدة أصله تصددة فابدلت الياء من الدال قال الازهري والمكاء والتصدية ليسا بصلاة ولكن الله سبحانه وتعالى أخبر انهم جعلوا مكان الصلاة التي أمروا بها المكاء والتصدية قال حسان بن ثابت رضي الله عنه صلاتهم التصدي والمكاء قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون

ان يصلى يخاطبون عليه ويرون انهم يصلون ايضا ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ يعنى القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان تكون لمعهد والمعهود أيضا بعذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اعتقادا وعملا ﴿ ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جذر اوفى ابى سفيان استأجر اليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين

وقال مجاهد كان نفر من بنى عبدالدار يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف ويستهزؤن به ويدخلون أصابعهم فى أفواههم ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع فى الشدق والتصدية الصفير وقال جعفر بن ربيعة سألت أبا سلمة بن عبدالرحمن عن قوله المكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفرا وقال مقاتل كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قام رجلان عن يمينه يصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبى صلى الله عليه وسلم صلاته وهم من بنى عبدالدار فعلى قول ابن عباس كان المكاء والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع أذى للنبى صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس أصح لان الله سبحانه وتعالى سمى ذلك صلاة فان قلت كيف سماها صلاة وليس ذلك من جنس الصلاة قلت انهم كانوا يعتقدون ذلك المكاء والتصدية صلاة فخرج ذلك على حسب معتقدهم وفيه وجه آخر وهو ان من كان المكاء والتصدية صلاته فلا صلاة له فهو كقول العرب من كان السخاء عيبه فلا عيب له وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة فعلى هذا التصدية من الصد وهو المنع ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ يعنى عذاب القتل والاسر فى الدنيا وقيل يقال لهم فى الآخرة فذوقوا العذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ يعنى بسبب كفركم فى الدنيا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى عبادة الكفار البدنية وهى المكاء والتصدية ذكر عقبها عبادتهم المالية التى لا جدوى لها فى الآخرة وقال الكلبى ومقاتل نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وأبى بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش فكان يطعم كل واحد منهم الجيش فى كل يوم عشر جزر وأسلم من هؤلاء العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكيم بن حزام وقال الحكم بن عتبة نزلت فى أبى سفيان بن حرب حين أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية كل أوقية اثمان وأربعون مثقالا وقال ابن أبزى استأجر أبو سفيان يوم أحد ألفين ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب وقيل استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش من كنانة فقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل

عليه وسلم فى صلاته يخاطبون عليه ( فذوقوا العذاب ) عذاب القتل والاسر يوم بدر ( بما كنتم تكفرون ) بسبب كفركم ونزل فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزور ( ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله ) اى كان غرضهم فى الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهو

( فذوقوا العذاب يوم بدر ( بما كنتم تكفرون ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( ان الذين كفروا ) وهم المطعمون يوم بدر أبو جهل وأصحابه وكانوا ثلاثة عشر رجلا ( ينفقون أموالهم ليصدوا ) ليصرفوا الناس ( عن سبيل الله ) عن دين الله وطاعته

وقيمة أوفى حتى أخبر ونذما أصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله ﴿فسينفقونها﴾ بجامعهم والعامل الاول اخبار عن انفاقهم في ذلك الحال وهو الصحيح في بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ﴿ثم تكون عليهم حسرة﴾ ندما وغما لفواتهم من غير مقصود جعل ذاتها كأنها تصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ﴿ثم يغلبون﴾ آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك ﴿والذين كفروا﴾ أي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم ﴿الى جهنم يحشرون﴾ يساقون ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب﴾ الكافر من المؤمن أو الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون أو بيغلبون أو ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ﴿ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا﴾ فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم أو يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كما للكانزين ﴿فيجعله في جهنم﴾ كله ﴿أولئك﴾ اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث

---

لما أصيب من أصيب من قريش يوم بدر ورجع أبو سفيان بعيره الى مكة مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش قد أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثارا بمن أصيب منا ففيهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله أي ليصرفوا الناس عن الايمان بالله ورسوله وقيل ينفقون أموالهم على أمثالهم من المشركين ليتقووا بهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿فسينفقونها﴾ يعني أموالهم في ذلك الوجه ﴿ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾ يعني ما أنفقوا من أموالهم تكون عليهم حسرة وندامة يوم القيامة لان أموالهم تذهب ويغلبون ولا يظفرون بما يؤملون ﴿والذين كفروا﴾ يعني منهم لان فيهم من أسلم وهو الذي قال والذين كفروا يعني من المنفقين أموالهم ﴿الى جهنم يحشرون﴾ يعني يساقون الى النار ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب﴾ يعني ليفرق الله بين فريق الكفار وهم الفريق الخبيث وبين فريق المؤمنين وهم الفريق الطيب وهذا معنى قول ابن عباس فانه قال يميز أهل السعادة من أهل الشقاوة وقال تمييز العمل الخبيث من العمل الطيب فيجازي على العمل الخبيث النار وعلى العمل الطيب الجنة وقيل المراد به انفاق الكفار في سبيل الشيطان وانفاق المؤمنين في سبيل الله ﴿ويجعل الخبيث بعضه على بعض﴾ يعني بعضه فوق بعض ﴿فيركمه جميعا﴾ يعني فيجمعه جميعا ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكم ﴿فيجعله في جهنم﴾ يعني الخبيث ﴿أولئك﴾ اشارة الى المنفقين في سبيل الشيطان أو الى الخبيث

---

سبيل الله (فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة) ثم تكون عاقبة انفاقهم ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة (ثم يغلبون) آخر الامر وهو من دلائل النبوة لانه أخبر عنه قبل وقوعه فكان كما أخبر (والذين كفروا) والكافرون منهم (الى جهنم يحشرون) لان منهم من أسلم وحسن اسلامه واللام في (ليميز الله الخبيث) الفريق الخبيث من الكفار (من الطيب) أي من الفريق الطيب من المؤمنين متعلقة بيحشرون ليميز حمزة وعلي (ويجعل الخبيث) الفريق الخبيث (بعضه على بعض فيركمه جميعا) فيجمعه (فيجعله في جهنم) أي الفريق الخبيث (أولئك) اشارة الى الفريق الخبيث

(فسينفقونها) في الدنيا (ثم تكون عليهم حسرة) ندامة في الآخرة (ثم يغلبون) يقتلون ويهزمون يوم بدر (والذين كفروا) أبو جهل وأصحابه (الى جهنم يحشرون) يوم القيامة (ليميز الله الخبيث من الطيب) الكافر من المؤمن والشقي من السعيد والطالح من الصالح (ويجعل الخبيث بعضه على بعض) الى بعض (فيركمه) فيجمعه (جميعا) الخبيث (فيجعله) فيطرحه (في جهنم أولئك)

( هم الخاسرون ) انفسهم واموالهم ( قل للذين كفروا ) اى ابى سفيان و اصحابه ( ان ينتهوا ) عما هم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالدخول فى الاسلام ( يغفر لهم ما قد سلف ) لهم من العداوة ( وان يعودوا ) لقتاله ( فقد مضت سنت الاولين ) بالاهلاك ﴿ ٤١ ﴾ ﴿ سورة الانفال ﴾ فى الدنيا والعذاب فى العقبى ومعنى

أو الى المنفقين ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكاملون فى الخسران لانهم خسروا أنفسهم واموالهم ﴿ قل للذين كفروا ﴾ يعنى ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لا جامع ﴿ أن ينتهوا ﴾ عن معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول فى الاسلام ﴿ يغفر لهم ما قد سلف ﴾ من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿ وأن يعودوا ﴾ الى قتاله ﴿ فقد مضت سنة الاولين ﴾ الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ لا يوجد فيهم شرك ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ وتضمحل عنهم الاديان الباطلة ﴿ فان انتهوا ﴾ عن الكفر ﴿ فان الله بما يعملون بصير ﴾ فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم فيكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعى اثابتهم للمباشرة يستدعى اثابة مقابليهم للتسبب

﴿ هم الخاسرون ﴾ يعنى أنهم خسروا الدنيا والآخرة لانهم اشتروا باموالهم عقاب الآخرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل ﴾ يعنى قل يا محمد ﴿ للذين كفروا ان ينتهوا ﴾ يعنى عن الشرك ﴿ يغفر لهم ما قد سلف ﴾ يعنى ما قد مضى من كفرهم وذنوبهم قبل الاسلام ﴿ وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين ﴾ يعنى فى اهلاك أعدائه ونصر أوليائه ومعنى الآية ان هؤلاء الكفار ان انتهوا عن الكفر ودخلوا فى دين الاسلام والتزموا شرائعه غفر الله لهم ما قد سلف من كفرهم وشركهم وان عادوا الى الكفر وأصروا عليه فقد مضت سنة الاولين باهلاك أعدائه ونصر أنبيائه وأوليائه وأجمع العلماء على ان الاسلام يجب ما قبله واذا أسلم الكافر لم يلزمه شئ من قضاء العبادات البدنية والمالية وهو ساعة اسلامه كيوم ولدته أمه يعنى بذلك انه ليس عليه ذنب قال يحيى بن معاذ الرازى التوحيد لم يجز عن هدم ما قبله من كفر فارجو أن لا يجز عن هدم ما بعده من ذنب ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال ابن عباس يعنى حتى لا يكون شرك وقال الحسن حتى لا يكون بلاء ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ يعنى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره وقال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبى الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون وقال محمد بن اسحق فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله يعنى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد والشركاء ﴿ فان انتهوا ﴾ يعنى الشرك وافتتان المؤمنين وايذائهم ﴿ فان الله بما يعملون بصير ﴾ يعنى فان الله لا يخفى عليه شئ

ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر وأسلموا غفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصى وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله فى ان المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) الى أن لا يوجد فيهم شرك قط ( ويكون الدين كله لله ) ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده (فان انتهوا) عن الكفر وأسلموا (فان الله بما يعملون بصير ) فيثيبهم على اسلامهم

(هم الخاسرون) لمغبونون بالعقوبة (قل) يا محمد (للذين كفروا) أبى سفيان وأصحابه (ان ينتهوا ) عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقتال محمد صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ما قد سلف) من الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقتال محمد صلى الله عليه وسلم (وان يعودوا) الى قتال محمد صلى الله عليه وسلم (فقد مضت سنت الاولين ) خلت سيرة الاولين بالنصرة لاوليائه على أعدائه مثل يوم بدر

( وقاتلوهم ) يعنى كفار أهل مكة (حتى ( قا و خا ٦ لث ) لا تكون فتنة الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقتال محمد عليه السلام فى الحرم (ويكون الدين) فى الحرم والعبادة (كله لله ) حتى لا يبقى الا دين الاسلام (فان انتهوا) عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقتال محمد صلى الله عليه وسلم ( فان الله بما يعملون) من الخير والشر ( بصير

﴿ وأن تولوا ﴾ ولم ينتهوا ﴿ فاعلموا أن الله مولاكم ﴾ ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بعداوتهم ﴿ نعم المولى ﴾ لا يضيع من تولاه ﴿ ونعم النصير ﴾ لا يغلب من نصره

من أعمال العباد ونياتهم حتى يوصل اليهم ثوابهم ﴿ وان تولوا ﴾ يعني وان أعرضوا عن الايمان وأصروا على الكفر وعادوا الى قتال المؤمنين وايذائهم ﴿ فاعلموا ﴾ يعني أيها المؤمنون ﴿ ان الله مولاكم ﴾ يعني ان الله وليكم وناصركم عليهم وحافظكم ﴿ نعم المولى ونعم النصير ﴾ يعني ان الله سبحانه وتعالى هو نعم المولى فمن كان في حفظه ونصره وكفايته وكلاءته فهو له نعم المولى ونعم النصير

(وان تولوا) أعرضوا عن الايمان ولم ينتهوا (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته (نعم المولى) لا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره والمخصوص بالمدح محذوف

وان تولوا) عن الايمان (فاعلموا) يا معشر المؤمنين (ان الله مولاكم) حافظكم وناصركم عليهم (نعم المولى) الولي بالحفظ والنصرة (ونعم النصير) المانع

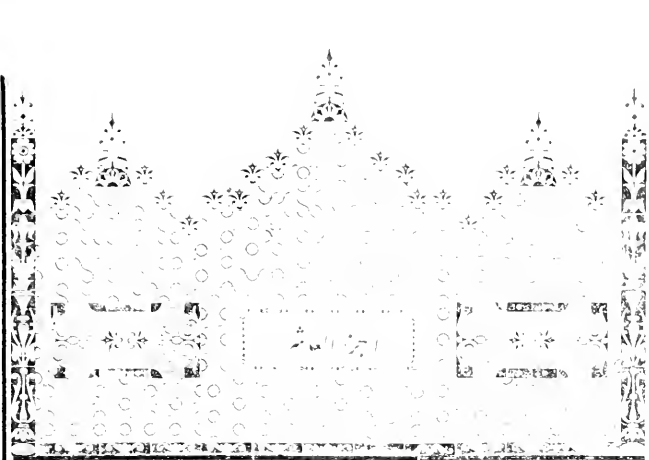




﴿ واعلموا انما غنمتم ﴾ أي الذي اخذتموه من الكفار قهرا ﴿ من شيء ﴾ مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط ﴿ فأن لله خمسه ﴾ مبتدأ خبره محذوف أي فثابت ان لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله لتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم خمس على خمسة المصوفين ﴿ وللرسول

( واعلموا أن ما غنمتم ) ما بمعنى الذي ولا يجوز أن يكتب الا مفصولا اذ لو كتب موصولا لوجب ان تكون ما كافة وغنمتم صلتها والعائد محذوف والتقدير الذي غنمتموه ( من شيء ) بيانه قبل حتى الخيط والخيط ( فان لله خمسه ) والفاء التي دخلت لما في الذي من معنى الجزاء وان وما عملت فيه في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ تقديره فحكم أن لله خمسه ( وللرسول

( واعلموا ) يا معشر المؤمنين ( ان ما غنمتم من شيء ) من الاموال ( فان لله خمسه ) يخرج خمس الغنيمة لقبول الله ( وللرسول ) لقبول

﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ﴾ الغنم الفوز بالشيء يقال غنم يغنم غنما فهو غانم واختلف العلماء هل الغنيمة والفيء اسمان مسميان واحدا أم يختلفان في التسمية فقال عطاء بن السائب الغنيمة ما ظهر المسلمون عليه من أموال المشركين واخذوه عنوة وأما الارض فهي في وقال سفيان الثوري الغنيمة ما اصاب المسلمون من مال الكفار عنوة بقتال وفيه الخمس وأربعة أخماسه لمن شهد الوقعة والفيء ما صولحوا عليه بغير قتال وليس فيه خمس فهو لمن سمى الله وقيل الغنيمة ما أخذ من أموال الكفار عنوة عن قهر وغلبة والفيء ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب كالمشور والجزية وأموال أهل الصلح والمهادنة وقيل ان في والغنيمة معناهما واحد وهما اسمان لشيء واحد ويجمع الاسمين فيقال ما أخذ من أموال الكفار غير ايجاف خيل ولا ركاب والغنيمة ما أخذ من أموالهم على سبيل القهر والغلبة بايجاف خيل عليه وركاب فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حكم الغنيمة فقال تعالى واعلموا ان ما غنمتم من شيء يعني من أي شيء كان حتى الخيط والمخيط فان لله خمسه وللرسول وقد ذكر أكثر المفسرين والفقهاء ان قوله لله فتاح كلام على سبيل التبرك وتم أضافه النفس تعالى لانه هو الحاكم فيه فيقسمه كيف شاء وليس المراد منه ان سهما منه لله مفردا لان الدنيا والآخرة كلها لله وهذا قول الحسن وقتادة وعطاء وابراهيم النخعي قالوا سهم لله وسهم رسوله واحد والغنيمة تقسم

ولذى القربى

خمسة أخماس أربعة أخماسها لمن قاتل عليها وأحرزها والخمس الباقى خمسة أصناف كما ذكر الله عزوجل للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال أبو العالية يقسم خمس الخمس على ستة أسهم سهم لله عزوجل فيصرف الى الكعبة والقول الاول أصح أى ان خمس الغنيمة يقسم على خمسة أسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان له فى حياته واليوم هو لمصالح المسلمين ومافيه قوة الاسلام وهذا قول الشافعى وأحمد وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما يجعلان سهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة وقال أبو حنيفة سهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته مردود فى الخمس فيقسم الخمس على الاربعة الاصناف المذكورين فى الآية وهم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ۞ وقوله سبحانه وتعالى ۞ ولذى القربى ۞ يعنى ان سهما من خمس الخمس لذوى القربى وهم أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لاتحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعى رحمه الله تعالى هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس ولالبنى نوفل منه شئ وان كانوا اخوة ويدل عليه ماروى عن جبير بن مطعم قال جئت أنا وعثمان بن عفان الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أعطيت بنى المطلب وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وفى رواية أعطيت بنى المطلب من خمس الخمس وتركتنا وفى رواية قال جبير ولم يقسم النبى صلى الله عليه وسلم لبنى عبد شمس ولالبنى نوفل شيأ أخرجه البخارى وفى رواية أبى داود ان جبير بن مطعم جاءهو وعثمان بن عفان يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقسم من الخمس فى بنى هاشم وبنى المطلب فقلت يارسول الله قسمت لاخواننا بنى المطلب ولم تعطنا شيأ وقرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وفى رواية النسائى قال لما كان يوم خيبر رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القربى فى بنى هاشم وبنى المطلب وترك بنى نوفل وبنى عبد شمس فانطلقت أنا وعثمان بن عفان حتى أتينا النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله هؤلاء بنو هاشم لانكر فضلهم للموضع الذى وضعك الله به منهم فما بال اخواننا بنى المطلب أعطيتهم وتركتنا وقرابتنا واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وبنو المطلب لانفترق فى جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شئ واحد وشبك بين أصابعه وأختلف أهل العلم فى سهم ذوى القربى هل هو ثابت اليوم أم لا فذهب أكثرهم الى أنه ثابت فيعطى فقراؤهم وأغنياؤهم من خمس الخمس للذكر مثل حظ الانثيين وهو قول مالك والشافعى وذهب أبو حنيفة وأصحاب الرأى الى انه غير ثابت قالوا سهم النبى صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى مردود

ولذى القربى

الرسول (ولذى القربى) ولقبل قرابة النبى صلى الله عليه وسلم

والتيامى والمساكين ﴿ وابن السبيل ﴾ فكأنه قال وان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخماس به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان رضى الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه سقط سهمه وسهم ذوى القربى بموته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضى الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة كما روى انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وذوو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليهما

فى الخمس فيقسم خمس الغنيمة على ثلاثة أصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل فيصرف الى فقراء ذوى القربى مع هذه الاصناف دون أغنيائهم وحجة الجمهور ان الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوى القربى وكذا الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطون ذوى القربى ولا يفضلون فقيرا على غنى لان النبى صلى الله عليه وسلم أعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله وكذا الخلفاء بعده كانوا يعطونه وألحقه الشافعى بالميراث الذى يستحق باسم القرابة غير أنهم يعطون القريب والبعيد قال ويفضل الذكر على الانثى فيعطى الذكر سهمين والانثى سهما ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم يعنى ويعطى من خمس الخمس لليتامى واليتيم الذى له سهم فى الخمس هو الصغير المسلم الذى لا أب له فيعطى مع الحاجة اليه ﴿ والمساكين ﴾ وهم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ وهو المسافر البعيد عن ماله فيعطى من خمس الخمس مع الحاجة اليه فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم أربعة أخماسها الباقية بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة وحازوا الغنيمة فيعطى لفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه ويعطى للراجل سهما واحدا لما روى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم فى النفل للفرس سهمين وللرجل سهما وفى رواية نحوه باسقاط لفظ النفل أخرجه البخارى ومسلم وفى رواية أبى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهم له وسهمين لفرسه وهذا قول أكثر أهل العلم واليه ذهب الثورى والاوزاعى ومالك وابن المبارك والشافعى وأحمد واسحق وقال أبو حنيفة لفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذى استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند أبى حنيفة يتخير الامام فى العقار بين ان يقسمه بينهم وبين أن يجعله وقفا على المصالح وظاهر الآية يدل على انه لا فرق بين العقار والمنقول ومن قتل من المسلمين مشركا فى القتال يستحق سلبه من رأس الغنيمة لما روى عن أبى قتادة أن رسول الله

والتيامى والمساكين ( وابن السبيل ) فكأنه قال وان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخماس به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان رضى الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه سقط سهمه وسهم ذوى القربى بموته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضى الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة كما روى انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وذوو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليهما

( واليتامى ) ولقبل اليتامى غير يتامى بنى عبد المطلب (والمساكين) ولقبل المساكين غير مساكين بنى عبد المطلب (وابن السبيل) ولقبل الضيف والمحتاج كائنا من كان وكان يقسم الخمس فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم على خمسة أسهم سهم للنبى عليه السلام وهو سهم الله وسهم لقرابة النبى عليه السلام كان النبى عليه السلام يعطى قرابته لقبول الله وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم سقط سهم

النبى صلى الله عليه وسلم والذى كان يعطى لقرابة يقول أبى بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( صلى الله )

فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنوهاشم لانشكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم أرأيت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه الصلاة والسلام انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا فى اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنوهاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغنى والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم وقيل المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت ببدر وقيل الخمس كان فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من

---

صلى الله عليه وسلم قال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه أخرجه الترمذى وأخرجه البخارى ومسلم فى حديث طويل والسلب كل مايكون على المقتول من ملبوس وسلاح والفرس الذى كان راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم فى الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ثم يجعلهم أسوة الجماعة فى سائر الغنيمة (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى عامة الجيش عن حبيب بن سلمة الفهرى قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الربع فى البداءة والثلث فى الرجعة أخرجه أبوداود اختلف العلماء فى أن النفل من أين يعطى فقال قوم من خمس الخمس من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعى وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبادة بن الصامت قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وبرة من جنب بعير فقال أيها الناس انه لايحل لى مما أفاء الله عليكم قدر هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم أخرجه النسائى وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول أحمد واسحق وذهب قوم الى أن النفل من رأس الغنيمة قبل التخميس كالسلب للقاتل وأما الفئ وهوما أصابه المسلمون من أموال الكفار بغير ايجاف خيل ولاركاب بان صالحهم على مال يؤدونه وكذلك الجزية وما أخذ من أموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة أو يموت أحد منهم فى دار الاسلام ولاوارث له فهذا كله فئ ومال الفئ كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدة حياته وقال عمران الله سبحانه وتعالى قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الفئ بشئ لم يخص به أحدا غيره ثم قرأ عمر وما أفاء الله على رسوله منهم الآية فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وكان ينفق على أهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال ثم مابقى يجعله مجعل مال الله فى الكراع والسلاح واختلف أهل العلم فى مصرف الفئ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده والامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فيه قولان أحدهما انه للمقاتلة الذين أثبتت أسماؤهم فى ديوان الجهاد لانهم هم القائمون مقام النبى صلى الله عليه وسلم فى ارهاب العدو والقول الثانى انه لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم

كان على ستة لله والرسول سهمان وسهم لاقاربه فأجرى أبوبكر رضى الله عنه الخمس على ثلاثة وكذا عمر ومن بعده من الخلفاء رضى الله عنهم ومعنى لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه

لكل نبى طعمة فى حياته فاذا مات سقطت فليكن بعده لاحد وكان يقسم ابوبكر وعمر وعثمان وعلى فى خلافتهم الخمس على ثلاثة أسهم سهم لليتامى غيريتامى بنى عبد المطلب وسهم للمساكين غير مساكين بنى عبد المطلب وسهم لابن السبيل للضيف والمحتاج

(ان كنتم آمنتم بالله) واعلموا يدل عليه قراءة الجحدري (يعلمن) يوجب الرمي بالحكم والعمل بالعلم (وما نزلنا) معطوف على بالله أي ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل ﴿ الجزء العاشر ﴾ (على عبدنا يوم الفرقان) ﴿ ٤٨ ﴾ يوم بدر (يوم التقى الجمعان) الفريقان

شون على رأس عشرين شهرا من هجرة ﴿ ان كنتم آمنتم به ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا أي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة الباقية ﴿ وما انزلنا على عبدنا ﴾ محمد من الآيات والملائكة والنصر ﴿ يوم الفرقان ﴾ يوم بدر فرق فيه بين الحق والباطل ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ المسلمون والكفار ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على نصر القليل على الكثير ولامداده بالملائكة ﴿ اذ انتم بالعدوة الدنيا ﴾ بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلاث شط الوادي ﴿ وهو بالعدوة القصوى ﴾ البعدى من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه

من المسلمين والكافرين والمراد ما نزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يوم بدر وهو بدل من يوم الفرقان ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ يقدر على ان ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يوم بدر ﴿ اذ انتم ﴾ بدل من يوم الفرقان او التقدير اذكروا اذ انتم ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ شط الوادي وبالكسر فيهما مكي وأبو عمرو (الدنيا) القربى الى جهة المدينة تأنيث الادنى ﴿ وهم بالعدوة القصوى ﴾ البعدى عن

فلاهم من المصباح واختلف أهل العلم في خمس الفيء فذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الى أنه يخمس وخمسه لاهل الخمس من الغنيمة على خمسة أسهم وأربعة أخماسه لمقاتلة وللمصباح وذهب الاكثرون الى أنه لايخمس بل يصرف جميعه مصرفا واحدا وجميع المسلمين فيه حق ﴿ عن مالك بن أنس قال ذكر عمر يوما الفيء فقال ما أنا أحق بهذا الفيء منكم وما أحدهما أحق به من الآخر الا أنا على منازلنا من كتاب الله وقسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل وقدمه والرجل وبلاؤه والرجل وعياله والرجل وحاجته أخرجه أبو داود وأخرج البغوي بسنده عنه انه سمع عمر بن الخطاب يقول ﴿ على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت أيمانكم ﴾ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ يعني واعلموا أيها المؤمنون ان خمس الغنيمة مصروف الى من ذكر في هذه الآية من الاصناف فقضوه عنكم واقنعوا بأربعة أخماس الغنيمة ان كنتم آمنتم بالله وصدقتم وحدانيته ﴿ وما أنزلنا على عبدنا ﴾ يعني وآمنتم بما نزل على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه اضافة تشريف وتعظيم نبي صلى الله عليه وسلم ﴿ يوم الفرقان ﴾ يعني يوم بدر ففرق ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر فرق الله عز وجل فيه بين الحق والباطل ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ يعني جمع مؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر وهو أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة والتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة أو لسبع عشرة من رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون ما بين الالف والتسعمائة فهزم الله المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين وأسر منهم مثل ذلك ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ يعني على نصركم أيها المؤمنون مع قلتكم وكثرة أعدائكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ أنتم ﴾ أي اذكروا نعمة الله عليكم يا معشر مسلمين اذ أنتم ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ يعني بشفير الوادي الادنى من المدينة والدنيا تأنيث الادنى ﴿ وهم ﴾ يعني المشركين ﴿ بالعدوة القصوى ﴾

(ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا) محمد عليه السلام (يوم الفرقان) يوم الدولة والنصرة لمحمد وأصحابه ويقال يوم الفرقان يوم فرق بين الحق والباطل وهو يوم بدر حكم بالنصرة والغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل وأصحابه (يوم التقى الجمعان) جمع محمد عليه السلام وجمع بني سفيان (والله على كل شئ) من النصرة والغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل وأصحابه (اذ انتم) يا معشر المؤمنين ﴿ يعني ﴾ (بالعدوة الدنيا) القربى الى المدينة دون الوادي (وهم) يعني أبا جهل وأصحابه (بالعدوة القصوى) البعدى م

قلب الواو ياء كالدنيا والعلياء تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصياء ﴿والركب﴾ أي العير أوقوادها ﴿أسفل منكم﴾ في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والتياث امرهم واستعداد غلبتهم عادة وانما ذكر مراكز العريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد﴾ أي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ﴿ولكن﴾ جمع بينكم على هذه الحالة من غير ميعاد ﴿ليقضي الله امرا كان مفعولا﴾ حتيقالان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾ بدل منه أومتعلق بقوله

يعني بشفير الوادى الادنى من المدينة مما لى مكة والقصوى تأنيث الاقصى ﴿والركب أسفل منكم﴾ يعنى أباسفيان وأصحابه وهم عير قريش التي خرجوا لاجلها وكانوا فى موضع أسفل من موضع المؤمنين الى ساحل البحر على ثلاثة أميال من بدر ﴿ولو تواعدتم﴾ يعنى أنتم والمشركون ﴿لاختلفتم في الميعاد﴾ وذلك ان المسلمين خرجوا ليأخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها من المسلمين فالتقوا على غير ميعاد والمعنى ولو تواعدتم أنتم والكفار على القتال لاختلفتم انتم وهم لقلتكم وكثرة عدوكم ﴿ولكن﴾ يعنى ولكن الله جمكم على غير ميعاد ﴿ليقضي الله أمرا كان مفعولا﴾ يعنى من نصر أوليائه واعزدينه واهلاك أعدائه وأعداء دينه ﴿ليهلك من هلك عن بينة﴾ يعنى ليموت من مات عن بينة من أمرها وعبرة ما بينها وحجة قامت عليه ﴿ويحيى من حي عن بينة﴾ يعنى ويعيش من عاش عن بينة من أمرها وعبرة ما بعدها وحجة قامت عليه وقال مجاهد ليهلك من هلك

منكم) على شط البحر ثلاثة اميال (ولو (قا و خا ٧ ك) تواعدتم) في المدينة (لاختلفتم في الميعاد) في المدينة لذلك (ولكن ليقضي الله) بنصركم (أمرا كان مفعولا) من نصر أوليائه وأصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل وأصحابه (ليهلك من هلك) من يهلك (عن بينة) بعد البيان بالنصرة لمحمد عليه السلام ويحيى من حي على الايمان (عن بينة) بعد البيان بالنصرة لمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال ليهلك الكفر من هلك من أهل بدر عن بينة

والتنازع والاختلاف (انه عليم بذات الصدور) بما ماسيكون فيهما من الجراءة والجبن و تصبروا الجزع (واذيركموهم) الضميران مفعولان أي واذ يريكهم ﷺ ٥١ ﷺ اياهم (اذ) سورة الانفال ٨ التقيتم) وقت التقاء (في أعينكم قليلا) هو نصب على الحال والمفعول في أعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلموا انه خبرهم بذلك ليجترئوا عليهم ويجبنوا ويثبتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة وكانوا ألفا (ويقللكم في أعينهم) حتى قال قائل منهم انهم أكلة جزور قيل قد قللهم في أعينهم قبل التقاء ثم كثرهم فيها بعد ليجترئوا عليهم قتلة بالا تهم ثم تفحأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا ويجوز أن يحصروا الكثير قليلا بان يسترالله بعضهم بستر لوتحدث في عيونهم سنة ون عدالكثير كما حدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل معشهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وبان بين يديه ذبك واحد فقال مالي أرى عشرين اليكين أثرية (ليقضي الله أمرا كان مفعولا

---

انعم بالسلامة من الفشل والتنازع ﷺ انه عليم بذات الصدور ﷺ يعلم ما سيكون فيهما من خير من احوالها ﷺ واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ﷺ الضميران مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لمن الى جنبه أتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ﷺ ويقللكم في أعينهم ﷺ حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه أكلة جزور وقللهم في عينه قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولايستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يروهم مثليهم تفجأهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الوقعة فان الابصار وان كان قديرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لاعلى هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ﷺ ليقضي الله امرا كان مفعولا ﷺ كرره لاختلاف الفعل المعلل به أولان المراد بالامر

---

سلمكم من الهزيمة والفشل ﷺ انه عليم بذات الصدور ﷺ يعني انه تعالى يعلم ما يحصل في الصدور من الجراءة والجبن والصبر والجزع وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أنه عليم بما في صدوركم من الحب لله عز وجل ﷺ واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ﷺ يعني ان الله سبحانه وتعالى قلل عدد المشركين في أعين المؤمنين يوم بدر لما التقوا في القتال ليتأكد في اليقظة ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأخبر به أصحابه قال ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال كنا ألفا ﷺ ويقللكم في أعينهم ﷺ يعني ويقللكم يا معشر المؤمنين في أعين المشركين قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال أبو جهل الآن اذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى نستأصلهم انما محمد وأصحابه أكلة جزور يعني لقلتهم في عينه ثم قال فلا تقتلوهم وارتبطوهم بالحبال بقوله من القدرة التي في نفسه والحكمة في تقليل المشركين في أعين المؤمنين تصديق رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ولتقوى بذلك قلوب المؤمنين وتزداد جراءتهم عليهم ولايجبنوا عند قتالهم والحكمة في تقليل المؤمنين في أعين المشركين للايهربوا واذا استقلوا عدد المسلمين لم يبالغوا في الاستعداد والتأهب لقتالهم فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين عليهم فان قلت كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير القليل قلت ذلك ممكن في القدرة الالهية فان الله سبحانه وتعالى على مايشاء قدير ويكون ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم والمعجزة من خوارق العادات فلا ينكر ذلك ﷺ ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﷺ يعني أمرا كائنا من اعلاء كلمة الاسلام ونصر أهله واذلال كلمة الشرك وخذلان أهله فان قلت قد قال في الآية المتقدمة ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا وقال في هذه الآية ليقضي الله أمرا كان مفعولا

---

لتقيتم (في أعينكم قليلا) حتى أجرأ كم عليهم (ويقللكم في أعينهم) حتى اجترؤا عليكم (ليقضي الله أمرا) بالنصرة والغنيمة لمحمد عليه السلام وأصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل وأصحابه (كان مفعولا) كائنا

وفي الله ترجع الامور ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ أخبرهم بما هم عليه من الكفر وأمرهم بما يفعلونه عند لقاء العدو ﴿ إذا لقيتم فئة ﴾ أي جماعة من الكفار ﴿ فاثبتوا ﴾ لقتالهم ولا تفروا ﴿ واذكروا الله ﴾ بقلوبكم ﴿ كثيرا ﴾ في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقصم دابرهم ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تظفرون تراد به الجنة والنجاة من النار وفيه إشعار بأن على العبد أن لا يغتر بعمله بل يعلق رجاءه بفضل الله ويكون قلبه أكثر ما يكون خائفا وربما يكون هما وان تكون نفسه مطمئنة لذلك وان كانت منوعة عن غيره ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ﴾ في الامر بالجهاد والثبات مع العدو وغيرهما ﴿ ولا تنازعوا ﴾ فتجبنوا وهو منصوب بإضمار أن ويدل عليه ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ أي دولتكم يقال هبت رياح فلان إذا دالت له الدولة ونفذ أمره شبهت في نفوذ

(والى الله ترجع الامور) عواقب الامور في الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (إذا لقيتم فئة) جماعة من الكفار يوم بدر (فاثبتوا) مع نبيكم في حرب (واذكروا الله كثيرا) بالقلب واللسان بالتهليل والتكبير (لعلكم تفلحون) الكي تجوا من سخطه وتنالوا (وأطيعوا الله ورسوله) في أمر الحرب (ولا تنازعوا) لا تختلفوا في أمر الحرب (فتفشلوا) فتجبنوا (وتذهب ريحكم) شدتكم والرعب النصرة

---

نية الاكثار على الوجه المرضي وهو جائز للسلام وعليه دلال الشرك وحزبه ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ فيجازي كلا بما يستحقه ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ﴾ حزتم جماعة ولما وصفها بأن المؤمنين مأمورون بالثبات لا الكفر ولقاءه مرغب في لقائه ﴿ فاثبتوا ﴾ لقتالهم ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين النصرة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يستغني عن ذكر ربه عند الشدائد ويقبل عليه بالكلية فانه ولي الاجابة ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا ﴾ بخلاف الآخرين ﴿ فتفشلوا ﴾ فتجبنوا ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ جواب النهي وقيل عطف على ﴿ ولا تنازعوا ﴾ ﴿ واصبروا ﴾ على ما يصيبكم ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ بالنصر والرعب مستعيرة

---

فمعنى هذا تكرارات منصوص ذكره في الآية المتقدمة لحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه غير وجه ان يكون ذلك معجزة دالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود من ذكره في هذه الآية انه تعالى قال عند التقاء الفريقين في أعين بعضهم بعض الحكمة في انه هذا القدر قل ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ يعني في الآخرة فيجازي كل عامل على قدر عمله فيحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ثم قال عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ﴾ يعني جماعة كافرة ﴿ فاثبتوا ﴾ يعني قاتلوهم ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ يعني كونوا ذاكرين لله عند لقاء عدوكم ذكرا كثيرا بقلوبكم وألسنتكم أمر الله عباده المؤمنين وأولياءه الصالحين بن يذكروه في شدة الاحوال وعند لقاء العدو وقتاله وفيه تنبيه على أن الانسان لا يجوز أن يخلو قلبه ولسانه عن ذكر الله وقيل المراد من هذا أن يذكروه لدعاء بالنصر على العدو وذلك لان حصول الاستيلاء على قصر الله بحوله وقوته على عباده أن يسألوه النصر على العدو عند لقاء العدو ثم قال ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ يعني وكونوا على رجاء الفلاح والنصر والظفر وهذه الآيات ظاهر الآية يوجب الثبات على كل حال وذلك يوهم انها ناسخة لآية التحرف وغيرت المراد من الثبات هو الثبات عند محاربة والمقاتلة في الجملة وآية التحرف وغيرها لا تمنع في حصول هذا الثبات في محاربة بل ربما كان الثبات لا يحصل الا بذلك التحرف وغيره ثم قال تعالى مؤكدا لذلك ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ﴾ يعني في أمر الجهاد والثبات عند لقاء العدو ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا ﴾ يعني ولا تختلفوا فيما بينكم في الرأي ولا تختلفوا فيجب الفشل والضعف وحذف جواب قوله عز وجل ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ يعني أمركم وقال مجاهد نصركم قال وذهبت ريح أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم أحد وقال السدي جرأتكم وجدكم

المدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ﴿ واصبروا أن الله مع الصابرين ﴾ بالكلاءة والنصر ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ﴾ يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير ﴿ بطرا ﴾ فخرا وأشرا ﴿ ورئاء الناس ﴾ ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما نفوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القينات وتطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا أهل التقوى والاخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع

---

وقال مقاتل حدتكم وقال الاخفش وأبو عبيدة دولتكم والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا أقبل أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تصرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل من أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر أخرجه أبو داود ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ واصبروا ﴾ يعني عند لقاء عدوكم ولا تفروا عنهم ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ يعني بالنصر والمعونة ﴿ ق ﴾ عن عبد الله بن أبي أوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى اذا مالت الشمس قام فيهم فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية وفي لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ﴿ ق ﴾ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ﴾ يعني فخرا واشرا وقيل البطر الطغيان في النعمة وذلك أن النعم اذا كثرت من الله تعالى على العبد فان صرفها في المفاخرة على الاقران وكاثر بها أبناء الزمان وأنفقها في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطر في النعمة وان صرفها في طاعة الله وابتغاء مرضاته فذلك شكرها وهذا معنى قول الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها ﴿ ورئاء الناس ﴾ الرياء اظهار الجميل ليراه الناس مع ابطان القبيح والفرق بين الرياء والنفاق ان النفاق اظهار الايمان مع ابطان الكفر والرياء اظهار الطاعة مع ابطان المعصية ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ يعني ويمنعون الناس عن الدخول في دين الله نزلت هذه الآية في كفار قريش حين خرجوا الى بدر وأهم ضربوا

---

( واصبروا ) في القتال مع نبيكم ( ان الله مع الصابرين ) بالعون والنصر ( ولا تكونوا ) في المعصية ( كالذين خرجوا من ديارهم ) مكة ( بطرا ) أشرا ( ورئاء الناس ) سمعة الناس ( ويصدون عن سبيل الله ) عن دين الله

خل وكان وجعل مفعولاه الكن على ليس مضمار ٣ وليغة تعسون خيفة ٤ فيجبنكم عليه ٥ ويثبت بهم المسلمين ٦ وقد ذكر باذكر ٧ انعمتهم ٨ في معاداة رسول صلى الله عليه وسلم وغيرهم ٩ وسوس اليهم ١٠ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاركم ١١ فلما تراءت الفئتان ونكص على عقبيه ١٢ وقال انى برىء منكم انى ارى ما لا ترون ١٣ فلما رأى الملائكة ١٤ ولوا على ادبارهم ١٥ فلما رأى ابليس ١٦ ان الله قد اهلك صناديد قريش ١٧ وقتلهم ١٨ ورجع المسلمون سالمين ١٩ غاظه ذلك ٢٠ فاراد ان يرجع الى قومه ٢١ ليحبسهم عن الاسلام ٢٢ فتمثل لهم ٢٣ في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وقال انا لكم جار ٢٤ من ان تاتيكم كنانة بشيء تكرهونه فخرج حتى سار في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من بني مدلج بن جعشم فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جاركم ٢٥ فلما تقارب الناس ٢٦ اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين ٢٧ وقيل جبريل عليه السلام ٢٨ اتى ابليس فقال له ٢٩ الم تزعم انك جار لنا فقال انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله ٣٠ وما شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة

(١ وقوله)

(و الله بما يعملون محيط ٤ وهو وعد او تزيين لهم الشيطان ٥ لهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ) وقد ذكر تزيين الشيطان ٦ لهم انى مجيركم ٧ اى وسوس الله عليه وسلم ووسوس لهم ٨ وغر بهم حتى اخرجهم ٩ اى خبر (محمد) ١٠ (و اذ زين لهم الشيطان ١١ اعمالهم) بيس خروجهم (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ) محمد صلى الله عليه وسلم و اصحابه (و انى جار لكم ١٢ اى

١٣ اى ان لا تخرجوا على النبى صلى الله عليه وسلم و خرب (محمد) ١٤ (و اذ زين لهم الشيطان ١٥ اعمالهم) بيس خروجهم (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ) محمد صلى الله عليه وسلم و اصحابه (و انى جار لكم ١٦ معين لكم

أوصفته وليس صفته والا لانتصب كقولك لاضاربا زيداعندنا ﴿ فما تراءت الفئتان ﴾ أي تلاقى الفريقان ﴿ نكص على عقبيه ﴾ رجع القهقرى أي بطل كيده وعدد مخيل اللهم انه مخيرهم سبب هلاكهم ﴿ وقال اني بريء منكم اني أرى مالا ترون اني اخاف الله ﴾ أي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقال لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان ذلك مهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني جيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين أتخذلنا في هذه الحالة فقال اني أرى مالا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما أسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان تكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ان يصيبني مكروها من الملائكة أو يهلكني ويكون لوقت هو الوقت الموعود اذ رأى مالا يرى قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن جرير ﴿ والله شديد العقاب ﴾

---

وقوله اني جار لكم يعني جيركم من كنانة ﴿ فلما تراءت الفئتان ﴾ أي التقى الجمعان رأى ابليس الملائكة قد نزلوا من السماء فعلم عدو الله ابليس انه لا طاقة له بهم ﴿ نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم ﴾ يعني رجع القهقرى ورلى مدبرا هاربا على قفاه وقال الكلبي لما التقى الجمعان كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة بن مالك ابن جعشم وهو آخذ بيد الحارث بن هشام فنكص عدو الله ابليس على عقبيه فقال له الحارث أفرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا أما أتيتنا في يوم كذا وكذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان شيطانا قال الحسن في قوله ﴿ اني أرى مالا ترون ﴾ قال رأى ابليس جبريل عليه السلام معتجرا ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس مار كب وقال قتادة قال ابليس اني أرى مالا ترون وصدق وقال اني أخاف الله وكذب مابه مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة فاوردهم وأسلمهم وتلك عادة عدو الله ابليس لمن أطاعه اذا التقى الحق والباطل أسلمهم وتبرأ منهم وقيل انه خاف أن يهلك فيمن هلك وقيل خاف أن يأخذه جبريل فيعرف حاله فلا يلعنوه وقيل معناه ﴿ اني أخاف الله ﴾ أعلم صدق وعده لاوليائه لانه من على ثقة من أمره به وقيل لما رأى الملائكة قد نزلت من السماء خاف أن تكون القيامة ﴿ والله شديد العقاب ﴾ قيل معناه اني أخاف الله لانه شديد العقاب فعلى هذا يكون من تمام قول ابليس وقيل تم كلامه عند قوله اني أخاف الله وقوله تعالى والله شديد العقاب ابتداء كلام يقول الله تعالى وانه والله شديد العقاب لمن خالف الله وكفر به ﴿ عن طلحة بن عبيد الله ركز

قال (يضربون) حسن (وجوههم) تقول (وأدبارهم) يعني عند موتهم ... يوم القيامة ... عند الإراد قيل في تولي ضربه تعالى ﴿ ٤٧ ﴾ ...

﴿ يضربون وجوههم ﴾ والجملة حال من الذين كفروا أو اعتراض ... على الأول حال منهم أو من ملائكة أو منهم لاشتماله على الضمير ... ظهورهم و استاههم ولعل المراد تعميم الضرب أي يضربون ما قبل ... ﴿ وذوقوا عذاب الحريق ﴾ عطف على يضربون باضمار القول أي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو لخلوف انقطاع الامر وتهويله ﴿ ذلك ﴾ الضرب والعذاب ﴿ بما قدمت أيديكم ﴾ بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو جزاء ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ عطف على ما دل عليه ما قدمت أيديكم فانه لو عذبهم بغير ذنوبهم لكان ظلما للعبيد فانه تصرف في ملكه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أو على محذوف تقديره ليس بظلام لهم فعل ما فعل بل هو عادل فيما يفعل بهم لانه لا يجازيهم الا بما يستحقونه أو لانه لو عذبهم بغير ذنب لكان ظلما لهم وهو تعالى منزه عن الظلم وهو تأكيد لما قبله ... ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ أي دأب هؤلاء مثل دأب آل

---

ذلك الوقت ﴿ يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ اختلفوا في وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم عند خروج أرواحهم وقال ابن عباس ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كان المشركون اذا أقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريج يضربون من أجسادهم وأدبر يعني يضربون جميع أجسادهم ﴿ وذوقوا عذاب الحريق ﴾ يعني وتقول لهم الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة سياط من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق ﴿ ذلك ﴾ يعني الذي نزل بكم من القتل والضرب وغيره ﴿ بما قدمت أيديكم ﴾ يعني الحسي الكفر ذلك بسبب ما كسبت أيديكم من الكفر والمعاصي فان قلت الآية ليست تحتمل الكفر وانما تحتمله الذنب لان الكفر لا يغفر والاعتقاد محله القلب وظاهر الآية تقتضي ان فاعل هذا الكفر هي اليد فكيف قلت اليد عبارة عن القدرة لان اليد آلة العمل والقدرة هي المؤثرة فكان كناية عن القدرة * وقوله عز وجل ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ يعني ... والعبيد الذين خلقهم لأجل ... المنع عن فعله مع انه يعذب الكافر على كفره والعاصي على معصيته لا ... في ملكه كيف شاء ومن كان كذلك استحال نسبة الظلم اليه فلا يتوهم عليه ... وتعالى عما خلق كفر الكافر وقبحه عليه ظلم فيه لان الله سبحانه وتعالى ... ليس ... فعله ... في ملكه ... فيه ... ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ أي دأب هؤلاء مثل دأب آل

---

(ذلك) العذاب (بما قدمت) عملت (أيديكم) (قاوحنا ٨ ك) في النار (وان الله ليس) ... بظلام (للعبيد) ان أخلدهم ... عبيده

كتاب آل فرعون والذين من قبلهم

---

كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون ﴿ وكل ﴾ من المكذبين وما بينهما اعتراض لتأكيد ما تضمنه الكلام السابق من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما أخذ به آل فرعون وقيل الأول للتشبيه الكفر والاخذ والثاني للتشبيه بالتغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم ﴿ وكل ﴾ من الفرق المكذبة أو من غرقى القبط وقتلى قريش ﴿ كانوا ظالمين ﴾ لأنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا ﴾ أصروا على الكفر ورسخ في قلوبهم ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ فلا يتوقع منهم إيمان وهذا اخبار عن قوم مطبوع على كفرهم بأنهم لا يؤمنون والفاء لعطف التنبيه على أن تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف وقوله ﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ﴾ بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يعاونوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا وما لهم عليه يوم الخندق وتركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن تضمن المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة أو المحاربة ﴿ وهم لا يتقون ﴾ سبة الغدر ومغبته

---

كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ يعني اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالرعي وبعضهم بالمسخ فكذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف ﴿ وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ﴾ يعني الاولين والآخرين فان قلت ما الفائدة في تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الاول لان الآية الاولى فيها ذكر أخذهم وفي الآية الثانية ذكر اغراقهم فهذه تفسير للاولى الفائدة الثانية انه ذكر في الآية الاولى انهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية انهم كذبوا بآيات ربهم ففي الآية الاولى اشارة الى انهم أنكروا آيات الله وجحدوها وفي الآية الثانية اشارة الى انهم كذبوا بها مع جحودهم لها وكفرهم بها الفائدة الثالثة ان تكرير هذه القصة للتأكيد وفي قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب ﴿ قوله عز وجل ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ يعني في علمه وحكمه ﴿ الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾ والمعنى ان شر الدواب من الانس الكفار المصرون على الكفر نزلت في يهود بني قريظة وهملك كعب بن الاشرف ﴿ الذين عاهدت منهم ﴾ قيل من حلة يعني الذين عاهدتهم وقال هي للتبعيض لان المعاهدة مع بعض القوم وهم الرؤساء والاشراف ﴿ ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ﴾ قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بني قريظة ان لا يحاربوه ولا يعاونوا عدوه فنقضوا العهد وأعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد أيضا وما لؤا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وتركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على محالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وهم لا يتقون ﴾ يعني انهم لا يخافون الله

---

(فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) بناء الجر (وكل) وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش (كانوا ظالمين) أنفسهم بالكفر والمعاصي (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) أي أصروا على الكفر فلا يتوقع منهم الايمان (الذين عاهدت منهم) بدل من الذين كفروا الى الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون وشر المصرين الناكثون لليهود (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) في كل معاهدة (وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما فيه

---

من قبلهم كذبوا بآيات ربهم) بالكتب والرسل كما كذب أهل مكة (فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم (وأغرقنا آل فرعون) وقومه (وكل) كل هؤلاء (كانوا ظالمين) كافرين (ان شر الدواب) الخلق والخليقة (عند الله الذين كفروا) بتوقريظة وغيرهم (فهم لا يؤمنون) بمحمد عليه السلام والقرآن ثم منهم بأنهم فقال (الذين عاهدت) معهم يعني قريظة (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) حين (وهم لا يتقون) عن نقض العهد

﴿ولا تحسبن﴾ خطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وقوله ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد أو من ضمائهم او الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم فحذف للتكرار أو على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كما لا توصول فلا تحذف او على ايقاع الفعل على ﴿انهم لا يعجزون﴾ بالفتح على قراءة ابن عامر وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين أي مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي أي لا تحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لا يفوتون الله أي لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الآنه تعليل على سبيل الاستئناف ولعل الآية ازاحة لما يحذر من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من قتل المشركين ﴿واعدوا﴾ ايها المؤمنون ﴿لهم﴾ اي لقصي العهد أو للكفار ﴿ما استطعتم من قوة﴾ من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر

وفيه جاء على دابة أو فرس وأما حكم الآية فقال أهل العلم اذا ظهرت آثار نقض العهد من هادنهم الامام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض استفتى الامام عن ذلك العهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت الخيانة بامارات تلوح وتتضح له من غير أن يستفيض فحينئذ يجب على الامام ان ينبذ اليهم العهد ويعلمهم بالحرب وذلك لان قريظة كانوا قد عدوا النبي صلى الله عليه وسلم اجلبوا أبا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الغدر فنبذ اليهم فهم ينبغي على الامام ان ينبذ اليهم على سواء ويعلمهم بالحرب وأما اذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام الى نبذ العهد بل فعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما علم لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة ﴿وقوله تعالى﴿ولا تحسبن﴾ قرئ بالتاء على الخطاب نبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ولا تحسبن يا محمد ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ يعني فاتوا وانهزموا يوم بدر وقرئ بالياء على الغيبة ومعناه ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا يعني خلصوا من القتل والاسر يوم بدر ﴿انهم لا يعجزون﴾ يعني انهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم اما في الدنيا بالقتل والاسر وفي الآخرة بعذاب النار وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة اليه وفي المراد بالقوة أقوال ، أحدها أنها جميع أدوات الحرب والآلات التي يكون لكم قوة في حرب على قتال عدوكم ، الثاني انها الحصون والمعاقل ، الثالث الرمي والدليل عليه ما روى عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر وهو يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي وروى أبو أسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ونحن صفوف الا كل رجل

فاتوا من عدا بالباء فاتوا وضعفوا (انهم لا يعجزون) لا يفوتون من عذابه أو عدوهم

خصوص ( ومن رباط خيل ) هو اسم لخيل التي ترابط في سبيل الله وهو جمع ربيط كنصيل ونصل وخص الخيس من بين ما يتقوى به كقوله جبريل من سلالة ( ومن رباط الخيل ) من الخيل الروابط

( روى )

جمع رباط وعطفها على القوة كعطف [illegible] على [illegible]
تخوفون به وعن يعقوب ترهبون به [illegible] والضمير للمستعد [illegible]
وعدوكم ﴿ يعنى كفار مكة

روى ان رجلا قال لابن سيرين ان فلانا أوصى بثلث ماله للخيل فقال ابن سيرين يشترى به الخيل ويربطها فى سبيل الله وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل يعنى الاناث ووجه هذا ان العرب ترتبط الاناث من الخيل بالافنية للنسل وروى ان خالد بن الوليد كان لا يركب فى القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن جريج قال كانت الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند الشتات والغارات وقيل ربط الفحول أولى من الاناث لانها أقوى على الكر والفر والعدو فكانت المحاربة عليها أولى من الاناث وقيل ان لفظ الخيل عم فيتناول الفحول والاناث فأى ذلك ربط بنية الغزاة كان فى سبيل الله (ق) عن عروة ابن الجعد البارقى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (خ) عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة يعنى حسنات (ق) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة هى لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما التى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله زاد فى رواية لاهل الاسلام فطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت له آثارها وأرواثها حسنات ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك له حسنات فهى لذلك الرجل أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى لذلك الرجل ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهى على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الطيل الحبل الذى يشد به الفرس وقت الرعى والاستنان الجرى والشرف الشوط الذى تجرى فيه الفرس وقوله تغنيا يعنى استغناء بها عن الطلب لما فى أيدى الناس أما حق ظهورها فهو أن يحمل عليها فى سبيل الله وقيل فى نفقة على أهلها وأما حق رقابها فقيل أراد به الاحسان اليها وقيل أراد به الحمل عليها فى الغزو فهو بالرقبة عن الذات وقوله نواء لاهل الاسلام اللواء المعاداة يقال ناوأت الرجل مناوأة اذا عاديته ﴿ وقوله تعالى ﴿ ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ يعنى تخوفون به [illegible] الرباط عدو الله وعدوكم يعنى الكفار [illegible] عدو الله وعدوكم وذلك لان الكفار [illegible]

وميكال (ترهبون بها) استطعتم (عدو الله وعدوكم) الاناث (ترهبون به) تخوفون باخيل (عدو الله) فى الدين (وعدوكم) بالقتل

وتوكل على الله ) ولا تخف من إبطانهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ ولا تخف من إبطانهم خداعك ﴿ حسبك الله ﴾ يكفيك من مكرهم وخبثهم ﴿ السميع ﴾ لأقوالهم ﴿ العليم ﴾ بأحوالهم ﴿ يا أيها النبي ﴾ خصوصا لأهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسخها آية السيف ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله ﴾ فإن حسبك الله وكافيك قال جرير

أني وجدت من المكارم حسبكم ... أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا

﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ جميعا ﴿ وألف بين قلوبهم ﴾ مع ما فيهم من العصبية والضغينة في أدنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وبيانه ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ﴾ أي بين أشاهم عداوتهم الى حد لو أنفق منفق في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض من الأموال لم يقدر على الألفة والإصلاح ﴿ ولكن الله ألف بينهم ﴾ بقدرته البالغة فإنه الملك القلوب

---

﴿ وتوكل على الله ﴾ يعني فوض أمرك الى الله فيما عقدته معهم ليكون عوناً لك في جمع أحوالك ﴿ إنه هو السميع ﴾ يعني لأقوالهم ﴿ العليم ﴾ يعني بأحوالهم ﴿ يا أيها النبي ﴾ قوله عز وجل ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك ﴾ يعني يقدروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة والنضير وإن أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم ﴿ فإن حسبك الله ﴾ يعني فإن الله كافيك بنصره ومعونته ﴿ هو الذي أيدك بنصره ﴾ يعني هو الذي قواك وأعانك بنصره يوم بدر وفي سائر أيامك ﴿ وبالمؤمنين ﴾ يعني وأيدك بالمؤمنين يعني الأنصار فإن قلت إذا كان الله قد أيده بنصره فما حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل واحد لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة فالباطن الذي يكون بالأسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصره لأن أسبابه باطنة غير وسائط معلومة وأما الذي يكون بالأسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لأن أسبابه ظاهرة بوسائط وهم المؤمنون والله سبحانه وتعالى هو مسبب الأسباب وهو الذي أقامهم لنصرته ثم بين كيف أيده بالمؤمنين فقال تعالى ﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ وذلك أن العرب كانت غلبت الحمية الشديدة والأنفة العظيمة والأنفة القوية والعصبية والانطواء على الضغينة من أدنى شيء حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة فإنه عند أهل قبيلته حتى يدركوا ثأرهم لا يكاد يأتلف منهم قلبان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحمية فألفت قلوبهم واجتمعت كلمتهم وزالت حميتها الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة فوفى الله واتفقوا على الطاعة ومحاربة الأحمر والأسود لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعوانه يقاتلون عنه ويحمونه وهم الأوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعارك شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت هذه الألفة وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله

---

واردها ( وتوكل على الله ) في نقضهم ووفائهم ( إنه هو السميع ) بنقضهم ووفائهم ( العليم ) بضمائرهم ( وإن يريدوا ) بك قريظة ( أن يخدعوك ) بالصلح ( فإن حسبك الله ) الله حسبك وكافيك ( هو الذي أيدك ) قواك ( بنصره وبالمؤمنين ) جميعا أوس بالأنصار ( وألف بين قلوبهم ) قلوب الأوس والخزرج بعد تعاديهم مائة وعشرين سنة ( لو أنفقت ما في الأرض جميعا ألفت بين قلوبهم ) أي بلغت عداوتهم مبلغا لو أنفق منفق في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض من الأموال لم يقدر عليه ( ولكن الله ألف بينهم ) بفضله ورحمته وجمع بين كلمتهم بقدرته فأحدث بينهم التوادد والتحاب وأماط عنهم التباغض والمقاتة

---

بين قلوبهم ) جمع بين قلوبهم وكلمتهم بالإسلام ( لو أنفقت ( قارئ ص ٩ ث ) ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم

بعده كيف شاء ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لمن تاب ﴿ عليم ﴾ بمن لا يستحق التوبة ﴿ حكيم ﴾ في ما يفعل بمن يريد ونزل لما أسلم في الأوس والخزرج كان بينهم احن لا تزال ووقع هناك مرة بينهم تشاجر فأسلموا بالسلاح حتى تصالحوا وصاروا ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ لك في محل النصب على المفعول معه كقولك

ما زلت أسير والنيل

أو الرفع عطفا على المكنى عند الكوفيين والواو عطف على اسم الله أي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت بالبيداء في مرجوعه بدر وقيل سلما مع النبي صلى الله عليه وسلم الآية ونزلت في رجال وستة نسوة ثم أسلم عمر رضي الله تعالى عنه فنزلت وذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في سلامة ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ﴾ بالغ في حثهم عليه وأصله احرض وهو من الحرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرض من الحرض ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾

عليه وسلم فضرب بالهرة بابه فقال على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم معشر الأنصار أنتم كالشامة في الناس أي كالشامة في جنب البعير وفي الآية دليل على أن الذنوب ربما يتصرف فيها كيف شاء وأراد وذهب الأئمة وجماعة أنها خصصت بسبب الأنفال ونزع الرسول صلى الله عليه وسلم منه وتعين ختم هذه الآية قوله ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ يعني أنه تعالى قدر قهر بأيديكم التصرف في القلوب فيه يا من هو قوي على محبة ومن القدرة على الإلفة وكل ذلك على وجه الحكمة والصواب ثم قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في إسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين رجلا وستة نسوة ثم أسلم عمر فنزلت هذه الآية في هذا العدد فتكون الآية مكية كانت في سورة مدنية وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بالبيداء في مرجوعه بدر وقال ابن الزبير وقتادة نزلت في هذا العدد أيضا وقوله تعالى ومن اتبعك من المؤمنين يعني أي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين وقيل معناه حسبك الله وحسب أتباعك من المؤمنين والوقف على قوله ومن اتبعك وقيل معناه حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ﴾ يعني حثهم على قتال عدوهم والتحريض في اللغة حث على شيء كثير الترين والتهييل التحضيض فيه ثلاث في ذلك الحرض وهو أن يقال ﴿ إن يكن منكم عشرون ﴾ من رجلا ﴿ صابرون ﴾ على عدوهم ﴿ يغلبوا مائتين ﴾ فهو من عدوهم ﴿ وإن يكن منكم مائة ﴾ يعني من عدوهم وظاهر اللفظ الآية خبر ومعناه الأمر فكأنه قيل إن يكن منكم عشرون فليصبروا

وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ) هذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بعون الله وتأييده ﴿ وان يكن منكم مائة صابرة ﴾ شرط في معنى الحث على المصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الآيتين ووافقهم البصريان في وان تكن منكم مائة صابرة ﴿ بانهم قوم لايفقهون ﴾ بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر لايثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا أوقتلوا ولاستحقون من الله الاالهوان والخذلان ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله ﴾ لما اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة فصبروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم

---

ويجتهدوا في قتال عدوهم حتى يغلبوا مائتين ويدل على ان المراد بهذا الخبر الامر قوله الآن خفف الله عنكم لان النسخ لايدخل على الاخبار انما يدخل على الامر فدل ذلك على ان الله سبحانه وتعالى أوجب أولا على المؤمنين هذا الحكم وانما حسن هذا التكليف لان الله وعدهم بالنصر ومن تكفل الله له بالنصر سهل عليه الثبات مع الاعداء ﴿ وان يكن منكم مائة ﴾ يعني صابرة ﴿ يغلبوا ألفا من الذين كفروا ﴾ فحاصله وجوب ثبات الواحد من المؤمنين في مقابلة العشرة من الكفار ذلك ﴿ بأنهم قوم لايفقهون ﴾ يعني ان المشركين لايقاتلون لطلب ثواب وخوف عقاب انما يقاتلون حمية فاذا صدقتموهم في القتال فانهم لايثبتون معكم ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله ﴾ ( ث ) عن ابن عباس قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين كتب عليهم ان لايفر واحد من عشرة ولاعشرون من مائتين ثم نزلت الآن خفف الله عنكم الآية فكتب ان لايفر مائة من مائتين وفي رواية أخرى عنه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين فنزلت الآن خفف الله عنكم الآية فلما خفف الله عنهم من العدة نقص عنهم من الصبر بقدر ما خفف عنهم فظاهر هذا ان قوله سبحانه وتعالى الآن خفف الله عنكم ناسخ لما تقدم في الآية الاولى وكان هذا الامر يوم بدر فرض الله سبحانه وتعالى على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقل ذلك على المؤمنين فنزلت الآن خفف الله عنكم أيها المؤمنون وعلم أن فيكم ضعفا يعني في قتال الواحد للعشرة فان تكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله فرد من العشرة الى الاثنين فلما كان المسلمون على قدر النصف من عدوهم لايجوز لهم أن يفروا فيما رجل فرمن

---

يقاتلوا على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقال لهم ويلكم جهلهم بالله نصرته بخلاف من يقاتل على بصيرة وهو يرجو النصر من الله قيل كان عليهم ان لايفروا وثبت الواحد للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) ضعفا عاصم وحمزة (فان يكن منكم مائة صابرة) بالياء فيهما كوفي وافقهما البصري في الاولى والمراد الضعف في البدن (يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله

---

(وان يكن منكم مائة يغلبوا) يقاتلوا ( ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لايفقهون) أمر الله وتوحيده (الآن) يوم بدر ( خفف الله عنكم) هون الله عليكم (وعلم ان فيكم ضعفا ) بالقتل (وان يكن منكم مائة صابرة) محتسبة ( يغلبوا ) يقاتلوا ( مائتين وان يكن منكم

من المشركين ومن قرأ من بين الكفار فإنه يقرأ بالمد والهمز ﴿ وقرأ البصريون بالقصر ومعناه قال سفيان بن عيينة قرئ للأمر المعروف وليس عن المنكر مثل ذلك ما قوله تعالى فما كان لنبي أن يكون له أسرى روى عن ابن مسعود قال ما كان يوم بدر وجيء بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم فاضرب أعناقهم فكن يا علي من عقيل فيضرب عنقه وكن يا حمزة من عبد المطلب فاضرب عنقه وكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فهوى هؤلاء الفئة كفار وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب وادخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ناس فقالوا يقول أبو بكر وقال ناس يأخذون عمر وقال ناس يأخذون بن رواحة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم عالة فلا يفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود فأصبحت غاديا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي وأبكي فقلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء أبكي أنا وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض الآية أخرج هذه الحديث الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة وهي هذه القصة التي ذكرها البغوي وأخرج مسلم في أفراده من حديث عمر بن الخطاب قال ابن عباس قال عمر والأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر مأترون في هؤلاء الأسرى قال أبو بكر يا رسول الله هم خؤلتنا وعشيرتنا

---

والله مع الصابرين وتكثير عدوه حتى عاينوهم مثليهم ليكون ذلك أدعى لهم إلى الظفر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف وهذه الآية دلالة على أن الله مع القلة والكثرة والانفراد والاجتماع وقال قتادة نسخ من هذه الآية قوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فخفف عنكم من المائتين والمائة الألف وكتب بين عدد المائتين والألفين ( ما كان لنبي ) ما صح له وما استقام ( أن يكون له أسرى ) أن يكون

( حتى يثخن في الأرض ) يغلب ( تريدون عرض الدنيا ) الفداء ( والله يريد الآخرة ) ثواب الآخرة بالنصرة ( ما كان لنبي ) ما ينبغي لنبي ( أن يكون له أسرى ) أسارى من الكفار

بصرى (حتى يثخن فى الارض) الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من اثخانه وهى الغلظ والكثافة يعنى حتى يئس الكفر بشوكته فتل فى أهله ويعز الاسلام بالاستيلاء ﴿ ٦٩ ﴾ وقهرهم لامر لا سبيل الى الاخلال به بعد ذلك وعن رسول

﴿حتى يثخن فى الارض﴾ يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى أهله من اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة ﴿تريدون عرض الدنيا﴾ حطامها بأخذكم الفداء ﴿والله يريد الآخرة﴾ يريد لكم ثواب الآخرة أو سبب نيل ثواب الآخرة من اعز الدين وقمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف كقوله

اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا

﴿والله عزيز﴾ يغلب اولياءه على اعدائه ﴿حكيم﴾ يعلم مايليق بكل محل ويخصه

صلى الله عليه وسلم فى اسرى بدر أسيرافيهم العباس عمه وعقيل فاستشار النبى عليه السلام أبابكر فيهم فقال قومك وأهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضى الله عنه كذبوك وأخرجوك قدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكنى من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عليه السلام مثلك يا ابابكر كمثل ابراهيم حيث قال ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر كمثل نوح حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان شئتم فاقتلوهم وان شئتم فاقتلوهم واشتشهد منكم بعدتهم فقالوا نختار الفداء ونستشهد العام القابل فلما اخذوا الفداء نزلت الآية (تريدون عرض الدنيا) متاعها يعنى الفداء ﴿والله يريد الآخرة﴾ اى ما هو سبب الجنة من اعز الاسلام بالاثخان فى القتل (والله عزيز) قهر (حكيم) فى عتاب الاولياء

أرى ان تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم الى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى يا ابن الخطاب قال قلت لا والله يارسول الله ما أرى الذى رأى أبوبكر ولكنى أرى ان تمكننا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه وتمكنى من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديده فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبوبكر ولم يهو ماقلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر يبكيان فقلت يارسول الله أخبرنى من أى شئ تبكى أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكى على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة الشجرة قريبة من نبى الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم ذكره الحميدى فى مسنده عن عمر بن الخطاب من افراد مسلم بزيادة فيه أم تفسير الآية فقوله تعالى ماكان لنبى أن تكون له أسرى يعنى ما كان ينبغى ولا يجب لنبى وقال أبوعبيدة معناه لم يكن لنبى ذلك فلا يكون لك يا محمد والمعنى ما كان لنبى ان يحبس كافرا قدر عليه وصار فى يده أسيرا للفداء والمن والاسرى جمع أسير وأسارى جمع الجمع ﴿حتى يثخن فى الارض﴾ الاثخان فى كل شئ عبارة عن قوته وشدته يقال أثخنه المرض اذا اشتدت قوته عليه والمعنى حتى يبالغ فى قتل المشركين وغلبهم ويقهرهم فاذا حصل ذلك فله أن يقدم على الاسر فيأسر الاسارى ﴿تريدون عرض الدنيا﴾ الخطاب لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يعنى تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء من المشركين والمقاسمى منافع الدنيا عرضا لانه لذات لهب ولا دوام فكانها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة فانها دائمة لا تنقطع ابدا ﴿وقوله سبحانه وتعالى ﴿والله يريد الآخرة﴾ يعنى الله سبحانه وتعالى يريد لكم ثواب الآخرة بقهركم المشركين ونصركم الدين لانها دائمة بلا زوال ولا انقطاع ﴿والله عزيز﴾ لا يقهر ولا يغلب ﴿حكيم﴾

(حتى يثخن) يغلب (فى الارض) بالقتال (تريدون عرض الدنيا) فداء أسرى (والله يريد الآخرة)

يعني حتى يبالغ في قتل الكفار حتى تذل الشوكة المشركين وتخير بينه وبين
الآن تحوات حظ ورسالة مع المؤمنين روي انه عليه السلام اتى يوم بدر
بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضي الله
تعالى عنه قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها
اصحابك وقال عمر رضي الله تعالى عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك
عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم
فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى
تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان
مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا

---

يعني في الدنيا مصالح عباده قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمؤمنون يومئذ
قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله سبحانه وتعالى في الاسرى فاما منا بعد
واما فداء فجعل الله النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا
استعبدوهم وان شاؤا فادوهم وان شاؤا اعتقوهم قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام
يوهم ان قوله فاما منا بعد واما فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر
كذلك لان كلتا الآيتين متوافقتان وكلتاهما تدلان على انه لا بد من تقديم الاثخان ثم بعده اخذ
الفداء قال العلماء كان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما فيكون
مجموع ذلك الف وستمائة درهم وقال قتادة كان الفداء يومئذ لكل اسير اربعة
آلاف درهم

## ﴿ فصل ﴾

قد استدل بهذه الآية من يقدح في عصمة الانبياء عليهم السلام من وجوه الاول ان قوله
ما كان لنبي ان يكون له اسرى صريح في النهي عن اخذ الاسرى وقد وجد ذلك يوم بدر
الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه بقتال المشركين
يوم بدر فلما لم يقتلوهم بل اسروهم دل ذلك على صدور الذنب منهم الوجه الثالث ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم باخذ الفداء وهو محرم وذلك ذنب الوجه الرابع ان النبي صلى الله
عليه وسلم وابا بكر قعدا يبكيان لاجل اخذ الفداء وخوف العذاب وقرب نزوله
والجواب عن الوجه الاول ان قوله سبحانه وتعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى
حتى يثخن في الارض يدل على ان ذلك الاسر مشروع ولكن بشرط الاثخان في الارض
وقد حصل لان الصحابة رضي الله تعالى عنهم قتلوا يوم بدر سبعين رجلا من
عظماء المشركين وصناديدهم واسروا سبعين وليس من شرط الاثخان في الارض
قتل جميع الناس فدلت الآية على جواز الاسر بعد الاثخان وقد حصل والجواب
عن الوجه الثاني ان الامر بالقتال كان مختصا بالصحابة لاجماع المسلمين ان النبي صلى

(لولا كتاب من الله) ولا حكم من الله (سبق) ان لا يعذب احدا على العمل بالاجتهاد ومن هذا اجتهادهم لانهم لم يقصدوا في استبقاء هم ربما كان سببا في اسلامهم حتى ٧١ وان فداءهم لم يقو بهم لانهم يتقوى به على الجهاد وحتى عليهما فتلهم اعز الاسلام

فخير اصحابه فأخذوا الفداء ونزلت فدخل عمر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان، فقال يارسول الله اخبرني من اجل بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب اخطئ في اجتهاده اولا يعذب اهل بدر أو قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه أو ان الفدية التي اخذوها تحل لهم ﴿ لمسكم ﴾ لنالكم ﴿ فيما اخذتم ﴾ من الفداء ﴿ عذاب عظيم ﴾ روي انه عليه السلام

الله عليه وسلم لم يؤمر بمباشرة قتال الكفار بنفسه واذا ثبت أن الامر بالقتل كان مختصا بالصحابة كان الذنب صادرا منهم لا من النبي صلى الله عليه وسلم والجواب عن الوجه الثالث وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم باخذ الفداء وهو محرم فنقول لانسلم ان أخذ الفداء كان محرما وأما قوله سبحانه وتعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ففيه عتاب لطيف على أخذ الفداء من الاساري والمبادرة اليه ولا يدل على تحريم الفداء اذ لو كان حراما في علم الله لمنعهم من أخذه مطلقا والجواب عن الوجه الرابع وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر قعدا يبكيان يحتمل أن يكون لاجل أن بعض الصحابة لما خالف الامر بالقتل واشتغل بالاسر استوجب بذلك الفعل العذاب فبكى النبي صلى الله عليه وسلم خوفا واشفاقا من نزول العذاب عليهم بسبب ذلك الفعل وهو الاسر وأخذ الفداء والله أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ قال ابن عباس كانت الغنائم محرمة على الانبياء والامم فكانوا اذا أصابوها جمعوها فجاءت النار تنزل من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في أخذ الغنائم والفداء فانزل الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لو كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا يأخذ قوما فعلوا شيئا لم يكن لهم يعني لاصابكم بسبب ما أخذتم من الفداء قبل أن تؤمروا به عذاب عظيم قال محمد بن اسحق لم يكن من المؤمنين أحد ممن حضر بدرا الا واحب الغنائم الا عمر بن الخطاب فانه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ فانه قال يارسول الله كان الاثخان في الارض أحب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر وسعد

لولا كتاب من الله سبق ) لولا حكم من الله بتحليل الغنائم لامة محمد صلى الله عليه وسلم لاصابكم ( فيما أخذتم ) من الفداء ( عذاب عظيم ) شديد

وقرأ ابو عمرو من الاسارى ﴿ ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا ﴾ ايمانا واخلاصا ﴿ يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ﴾ من الفداء روى انها نزلت فى العباس رضى الله عنه كلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يفدى نفسه وابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتنى اتكفف قريشا ما بقيت فقال اين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل وقلت خروجك وقلت لها انى لا ادرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فان حدث بى حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال العباس ومايدريك قال اخبرنى به ربى تعالى قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احدا الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل قال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك الى الآن عشرين عبدا ان ادناهم ليضرب فى عشرين الفا واعطانى زمزم ومااحب ان لى بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله ﴿ ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا ﴾ يعنى الاسرى ﴿ خيانتك ﴾ نقض ماعاهدوك ﴿ فقد خانوا الله ﴾ بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل ﴿ من قبل فامكن منهم ﴾ اى فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم ﴿ والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا ﴾ هم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله ﴿ وجاهدوا

---

وأخذتم منهم الفداء ﴿ ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا ﴾ يعنى ايمانا وتصديقا ﴿ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ﴾ يعنى من الفداء ﴿ ويغفر لكم ﴾ يعنى ماسلف منكم قبل الايمان ﴿ والله غفور ﴾ يعنى لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه ﴿ رحيم ﴾ يعنى باهل طاعته قال العباس فابدلنى الله خيرا مما أخذ منى عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطانى زمزم وما أحب ان لى بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربى عز وجل وقوله تعالى ﴿ وان يريدوا ﴾ يعنى الاسارى ﴿ خيانتك ﴾ يعنى أن يكفروا بك ﴿ فقد خانوا الله ﴾ يعنى فقد كفروا بالله ﴿ من قبل ﴾ وقيل معناه وان نقضوا العهد ورجعوا الى الكفر فقد خانوا الله بذلك ﴿ فامكن ﴾ يعنى فامكن الله المؤمنين ﴿ منهم ﴾ ببدر حتى قتلوا منهم وأسروا منهم وهذا نهاية الامكان وفيه بشارة للنبى صلى الله عليه وسلم بانه يتمكن من كل أحد يخونه أو ينقض عهده ﴿ والله عليم ﴾ يعنى بما فى بواطنهم وضمائرهم من ايمان وتصديق أو خيانة ونقض عهد ﴿ حكيم ﴾ يعنى حكم بانه يجازى كلا بعمله الخير بالثواب والشر بالعقاب * قوله عز وجل ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا

---

قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذ منى وأرجو المغفرة وكان له عشرون عبدا وان أدناهم ليتجر فى عشرين ألفا وكان يقول أنجز الله أحد الوعدين وأنا على ثقة من الآخر

(وان يريدوا) أى الاسرى (خيانتك) نكث ما بايعوك عليه من الاسلام بالردة أو منع ما ضمنوا من الفداء (فقد خانوا الله من قبل) فى كفرهم به ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه

(فامكن منهم) فامكنك منهم أى أظفرك بهم كما رأيتم يوم بدر فسيمكن منهم ان عادوا الى الخيانة (والله عليم) بالمآل (حكيم) فيما أمر فى الحال (ان الذين آمنوا وهاجروا) من مكة حبا لله ورسوله (وجاهدوا

---

عباسا (ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا) تصديقا واخلاصا (يؤتكم) يعطكم (خيرا) أفضل (مما أخذ منكم) من الفداء (ويغفر لكم) ذنوبكم فى الجاهلية (والله غفور) متجاوز (رحيم) لمن آمن به (وان يريدوا) قاوخا ١٠ لك (خيانتك) بالايمان يا محمد (فقد خانوا الله من قبل) أى من قبل هذا بترك الايمان والمعصية (فامكن منهم) أظهرك عليهم يوم بدر (والله عليم) بما فى قلوبهم من الخيانة وغيرها (حكيم) فيما حكم عليهم (ان الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) هم المهاجرون الذين آووا ونصروا (أي آووهم الى ديارهم ونصروهم على أعدائهم وهم الانصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة وبالنصرة دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وقيل اراد بالنصرة والمعاونة (والذين آمنوا ولم يهاجروا) من مكة (مالكم من ولايتهم) من توليهم في الميراث ولايتهم حمزة وقيل هما واحد (من شيء حتى يهاجروا) فكان لا يرث (الجزء العاشر) المؤمن الذي ﴿٧٤﴾ لم يهاجر من آمن وهاجر ولما أبقى

بأموالهم ﴿ فضرفوها في الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج ﴿ وأنفسهم في سبيل الله ﴾ بمباشرة القتال ﴿ والذين آووا ونصروا ﴾ هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم ﴿ اولئك بعضهم اولياء بعض ﴾ في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ اي من توليتهم في الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة بل الامارة كأنه بتوليه صاحبه يزاول عملا ﴿ وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر ﴾ فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين ﴿ الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ عهد فلا تنقضوا عهدهم لنصرهم عليهم ﴿ والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ﴾ في الميراث او الموازرة وهو تفهيم مؤيد على منع التوارث

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ يعني ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما جاءهم به وهاجروا يعني وهجروا ديارهم وقومهم في ذات الله عز وجل وابتغاء رضوان الله وهم المهاجرون الاولون وجاهدوا يعني وبذلوا أنفسهم في سبيل الله يعني في طاعة الله وابتغاء رسوله ﴿ والذين آووا ونصروا ﴾ يعني آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه من المهاجرين وأسكنوهم منازلهم ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الانصار ﴿ أولئك ﴾ يعني المهاجرين والانصار ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني في العون والنصر دون أقربائهم من الكفار وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون أقربائهم وذوي أرحامهم وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة وانقطعت الهجرة فتوارثوا بالارحام حيث كانوا فصار ذلك منسوخا بقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴿ وقوله عز وجل ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ يعني آمنوا وأقاموا بمكة ﴿ مالكم من ولايتهم من شيء ﴾ يعني من الميراث ﴿ حتى يهاجروا ﴾ يعني الى المدينة ﴿ وان استنصروكم في الدين ﴾ يعني ان استنصركم الذين آمنوا ولم يهاجروا ﴿ فعليكم النصر ﴾ يعني فعليكم نصرهم واعانتهم ﴿ الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ أي عهد فلا تنصروهم عليهم ﴿ والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني في النصر والمعونة وذلك أن كفار

للذين لم يهاجروا اسم لازم وذات الهجرة فريضة فصاروا بتركها مرتكبين كبيرة دل أن صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان (وان استنصروكم) أي من أسلم ولم يهاجر (في الدين فعليكم النصر) أي ان وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا معونة فواجب عليكم ان تنصروهم على الكافرين (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يبتدؤن بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك (والله بما تعملون بصير) تحذير عن تعدي حد الشرع (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهره ابطال الموالاة بينهم ومعناه

بأموالهم وأنفسهم في طاعة الله (والذين آووا) وطنوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة (ونصروا)

محمدا عليه السلام يوم بدر (اولئك بعضهم أولياء بعض) في ميراث (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام (قريش) والقرآن (ولم يهاجروا) من مكة الى المدينة (مالكم من ولايتهم) من ميراثكم (من شيء) ومن ميراثكم لهم من شيء (حتى يهاجروا) من مكة الى المدينة (وان استنصروكم في الدين) استعانوكم على عدوهم في الدين (فعليكم النصر) على عدوهم (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) فلا تعينوهم عليهم ولكن اصطحوا بينهم (والله بما تعملون) من الصلح وغيره (بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في الميراث

نهى المسلمين عن موالاة الكفار ومواريثهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا أقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال ( الاتفعلوه ) أى ان لا تفعلوا ما ﴿ ٧٥ ﴾ أمرتكم به من ﴿ سورة الانفال ﴾ تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى فى التوارث تفضيلا للنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تجعلوا قرابة الكفار كلا قرابة (تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) تحصل فتنة وفساد عظيم لان المسلمين مالم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقبى (لهم مغفرة ورزق كريم) لامنة فيه

---

اوالموازرة بينهم وبين المسلمين ﴿ الاتفعلوه ﴾ ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم لبعض حتى فى التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار ﴿ تكن فتنة فى الارض ﴾ تحصل فتنة فيها عظيمة وهى ضعف الايمان وظهور الكفر ﴿ وفساد كبير ﴾ فى الدين وقرئ كثير ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا ﴾ لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين فى الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعدهم الموعد الكريم فقال ﴿ لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم

---

قريش كانوا معادين لليهود فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاونوا عليه جميعا قال ابن عباس يعنى فى الميراث وهو ان يرث الكفار بعضهم من بعض ﴿ الاتفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ﴾ قال ابن عباس الا تأخذوا فى الميراث بما أمرتكم به وقال ابن جريج الا تتعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله المهاجرين والانصار أهل ولاية فى الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض ثم قال سبحانه وتعالى الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة فى الارض وفساد كبير فالفتنة فى الارض هى قوة الكفار والفساد الكبير هو ضعف المسلمين ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ يعنى لا شك فى ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال فى نصر الدين ﴿ لهم مغفرة ﴾ يعنى لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ يعنى فى الجنة فان قلت ما معنى هذا التكرار قلت ليس فيه تكرار لانه سبحانه وتعالى ذكر فى الآية الاولى حكم ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا ثم ذكر فى هذه الآية ما من به عليهم من المغفرة والرزق الكريم وقيل ان اعادة الشئ مرة بعد أخرى تدل على مزيد الاهتمام به فلما ذكرهم أولا ثم أعاد ذكرهم ثانيا دل ذلك على تعظيم شأنهم وعلو درجاتهم وهذا هو الشرف العظيم لانه تعالى ذكر فى هذه الآية من وجوه المدح ثلاثة أنواع ، أحدها قوله أولئك هم المؤمنون حقا وهذا يفيد الحصر وقوله سبحانه وتعالى حقا يفيد المبالغة فى وصفهم بكونهم محققين فى طريق الدين وتحقيق هذا القول ان من فارق أهله وداره التى نشأ فيها وبذل النفس والمال كان مؤمنا حقا هذا النوع الثانى قوله سبحانه وتعالى لهم مغفرة وتنكير لفظ المغفرة يدل على ان لهم مغفرة وأى مغفرة لا بالها غيرهم والمعنى لهم مغفرة تامة كاملة ستارة لجمع ذنوبهم والنوع الثانى قوله سبحانه وتعالى ورزق كريم فكل شئ شرف وعظم فى بابه قيل له كريم والمعنى ان لهم فى الجنة رزقا لا تحقهم فيه غضاضة ولا تعب وقيل ان المهاجرين كانوا على طبقات فمنهم من هاجر أولا الى المدينة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر الى ارض الحبشة ثم هاجر الى المدينة فهم أصحاب الهجرتين ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية وقبل

---

(الاتفعلوه) قسمة المواريث كما بين لكم لذوى القرابة (تكن فتنة فى الارض) بالشرك والارتداد (وفساد كبير) بالقتل والمعصية (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا فى سبيل الله) فى طاعة الله (والذين آووا) وطنوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة (ونصروا) محمدا عليه السلام يوم بدر (أولئك هم المؤمنون حقا) لصدقا يقينا (لهم مغفرة) لذنوبهم فى الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن فى الجنة

ولا تعيض ولا تكرار لان
والتواصل ( والذين
آمنوا من بعد ) يريد
الاحقين بالسابقين في
الهجرة ( وهاجروا
وجاهدوا معكم فأولئك منكم )
جعلهم منهم تفضيلا وترغيبا
( وأولوا الارحام بعضهم
أولى ببعض ) وأولوا القرابات
أولى بالتوارث وهو
نسخ بالتوارث بالهجرة
والنصرة ( في كتاب الله )
في حكمه وقسمته أو في اللوح
أو في القرآن وهو آية
المواريث وهو دليل لناعلى
توريث ذوي الارحام
( ان الله بكل شيء عليم )

( والذين آمنوا ) يحمد
عليه السلام والقرآن ( من
بعد ) من بعد المهاجرين
الاولين ( وهاجروا ) من
مكة الى المدينة ( وجاهدوا
معكم ) العدو ( فأولئك منكم )
معكم في السر والعلانية
( وأولوا الارحام ) ذوو
القرابة في النسب الاول
فالاول ( بعضهم أولى
ببعض ) في الميراث أو في كتاب
الله ) في اللوح المحفوظ
نسخ بهذه الآية الآية
الاولى ( ان الله بكل شيء )
من قسمة المواريث
وصلاحكم وغيرهما ( عليم )

في لام من سبق بهجرته بعد هجرتهم ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فأولئك منكم ﴾ يعني من جاء منكم بعد ما هاجروا ونصروا ﴿ وأولوا الارحام بعضهم
أولى ببعض ﴾ في التوارث من الاجانب ﴿ في كتاب الله ﴾ في حكمه أو في اللوح أو في
القرآن واستدل به على توريث ذوي الارحام ﴿ ان الله بكل شيء عليم ﴾ من المواريث
والحكمة في اثباتها بعد النسخ بالاسلام والهجرة ولا اعتبار القرابة ﴿ تأليف ﴾ عن النبي
صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة
وشاهد له بري من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش
وحمته يستغفرون له ياء حيته

في مكة فذكر الله في الآية الاولى صحب الهجرة الاولى وذكر في الثانية أصحاب الهجرة
الثانية والله اعلم بمراده ﴿ وقوله تعالى ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم ﴾ اختلفوا في قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل من بعد
نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والاصح ان المراد به أهل الهجرة الثانية لانها بعد
الهجرة الاولى لان الهجرة انقطعت بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام بعد الفتح وبدل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية أخرجاه في الصحيحين
وقول الحسن الهجرة غير منقطعة وخص عن هذا بان المراد منه الهجرة المخصوصة من مكة
الى المدينة وأما من كان من المؤمنين في بلد يخاف على اظهار دينه من كثرة الكفار وجب
عليه أن يهاجر الى بلد لا يخاف فيه على اظهار دينه ﴿ وقوله تعالى ﴿ فأولئك منكم ﴾ يعني
أيها المهاجرون منكم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين أشرف وأعظم
من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لان الله سبحانه وتعالى أحق المهاجرين
المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم منه وذلك معرض مدح والشرف
والولاء أن المهاجرين الاولين أفضل وأشرف لما صح هذا الخلق ﴿ وقوله تعالى
﴿ وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ قال ابن عباس كانوا يتوارثون
بالهجرة والاخوة حتى نزلت هذه الآية ﴿ وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ﴾ أي
في الميراث فبينت هذه الآية ان سبب القرابة أقوى وأولى من سبب الهجرة والاخاء
ونسخ بهذه الآية ذلك التوارث وقوله في كتاب الله يعني في حكم الله وقيل أراد به
في اللوح المحفوظ وقيل أراد به القرآن ومعنى ان قسمة المواريث مذكورة في سورة
النساء من كتاب الله وهو القرآن وذلك أصحاب الامام أبي حنيفة بهذه الآية في
توريث ذوي الارحام وأجب عنه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بانه ما قال في
كتاب الله الا كما هو في حكم الله يعني انه في سورة النساء فصارت هذه الآية مقيدة
بالاحكام التي ذكرها في سورة النساء من قسمة المواريث واعطاء أهل الفروض
فروضهم ومتى فضلت ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله بكل شيء عليم ﴾ يعني
الله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لا يخفى عليه خافية والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير ﴾

## سورة براءة

مدنية وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمقشقشة من النفاق وهي التبرئ منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشرد بهم ويدمدم عليهم ويذكر عذابهم وآيا مائة وثلاثون

## تفسير سورة التوبة

وهي مدنية باجماعهم قال ابن الجوزي سوى آيتين في آخرها لقد جاءكم رسول من أنفسكم فانهما نزلتا بمكة وهي مائة وتسع وعشرون آية وقيل مائة وثلاثون آية وأربعة آلاف وثمان وسبعون كلمة وعشرة آلاف وأربعمائة وثمان وثمانون حرفا ولهذه السورة أسماء عشرة سورة التوبة وسورة براءة وهذان الاسمان مشهوران وهي المقشقشة قاله ابن عمر سميت بذلك لانها تقشقش من النفاق أي تبرئ منه وهي المبعثرة لانها تبعثر عن أخبار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها والفاضحة قاله ابن عباس لانها فضحت المنافقين وسورة العذاب قاله حذيفة وهي المخزية لان فيها خزي المنافقين وهي المدمدمة سميت بذلك لان فيها هلاك المنافقين وهي المشردة سميت بذلك لانها شردت جموع المنافقين وفرقتهم وهي المثيرة سميت بذلك لانها أثارت مخازي المنافقين وكشفت عن أحوالهم وهتكت أستارهم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال بل هي الفاضحة ما زالت تقول ومنهم ومنهم حتى ظنوا أن لا يبقى أحد الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال نزلت في بدر قال قلت سورة الحشر قال بل سورة بني النضير أخرجاه في الصحيحين

## فصل في بيان سبب ترك كتابة التسمية في أول هذه السورة

عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا نزل عليه شئ دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا واذا نزلت عليه الآية يقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها وظننت انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها أو من غيرها من أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع

لها أسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش من النفاق أي تبرئ منه وتبعثر عن أسرار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وفي ترك التسمية في ابتدائها أقوال فمن على وابن عباس رضي الله عنهم ان بسم الله أمان وبراءة نزلت برفع الامان وعن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه سورة أو آية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا

يعلم نقض عهود المشركين والله أعلم باسرار كتابه

ومن السورة التي يذكر فيها التوبة وهي كلها مدنية

وقد قيل الا الا يتين في آخرها فانهما مكيتان وكلماتها ألفان وأربعمائة وسبع وسبعون وحروفها عشرة آلاف

قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفى براءة نبذ العهود فلذلك قرنت بينهما ولكاتد عيان القرينتين وتعدان السابعة من الطوال وهى سبع وقيل اخلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة نزلت فى القتال وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة (براءة) خبر مبتدأ محذوف أى هذه براءة (من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) من لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما فى قولك برئت من الدين أى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (براءة) هذه براءة (من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين) ثم نقضوا والبراءة هى نقض العهد يقول من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فقد نقضه منهم فمنهم من كان عهده أربعة أشهر ومنهم ( فسيحوا )

وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيه لانها نزلت لرفع الامن وبسم الله امان وقيل كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او آية بين موضعها وتوفى ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال وتناسبها لان فى الانفال ذكر العهود وفى براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة فى انهما سورة واحدة هى سابعة السبع الطوال اوسورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ اى هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان تكون براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها والخبر ﴿ الى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ وقرئ بنصبها على امتعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله برآء من العهد الذى عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة

الطوال أخرجه أبو داود والترمذى وقول حديث حسن قال الزجاج والشبه الذى بينهما أن فى الانفال ذكر العهود وفى براءة نقضها وكان قتادة يقول هما سورة واحدة وقال محمد بن الحنفية قلت لابى يعنى على بن أبى طالب لم لم تكتبوا فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال يأتى ان براءة نزلت بالسيف وان بسم الله الرحمن الرحيم أمان وسئل سفيان بن عيينة عن هذ فقال لان التسمية رحمة والرحمة أمان وهذه السورة نزلت فى المنافقين وقال المبرد لم تفتتح هذه السورة الشريفة ببسم الله الرحمن الرحيم لان التسمية فتاح للخير وأول هذه السورة وعيد ونقض عهود فلذلك لم تفتتح بالتسمية وسئل أبى بن كعب عن هذا فقال انها نزلت فى آخر القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر فى كل سورة بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ولم يأمر فى براءة بذلك فضمت الى الانفال لشبهها بها وقيل ان الصحابة اختلفوا أن فى سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورة واحدة أم سورتان فقال بعضهم سورة واحدة لانهما نزلتا فى القتال وجموعهما معا مائتان وخمس آيات فكانت هى السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم تنبيها على قول من يقول هما سورة واحدة أما التفسير فقوله تعالى ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ يعنى هذه براءة من الله ورسوله وأصل البراءة فى لغة القطع والخصومة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أى قطعت بيننا الخصومة ولم يبق بيننا علقة وقيل معناها التباعد مما تكره مجاورته قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف ويجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله سبحانه وتعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمر به ونبذ اليهم عهودهم قال الزجاج أى قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا ﴿ الى الذى عاهدتم من المشركين ﴾ الخطاب مع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وان كان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى عاهدهم وعاقدهم الا أنه هو الذى عاقدهم وأصحابه بذلك راضون فكأنهم هم عقدوا وعاهدوا ﴿ وقوله سبحانه وتعالى

بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى واتفاق الرسول فانهما برآ منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا اناسا من بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين واجل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤا فقال ﴿ فسيحوا في الارض اربعة اشهر ﴾ شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابابكر رضي الله عنه اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي رضي الله تعالى عنه سمع ابو بكر رضي الله تعالى عنه الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله

﴿ فسيحوا في الارض ﴾ أي فسيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحدا من المشركين وأصل السياحة الضرب في الارض والاتساع فيها والبعد عن مواضع العمارة قال ابن الانباري قوله فسيحوا فيه مضمر أي قل لهم فسيحوا وليس هذا من باب الامر بل المقصود منه الاباحة والاطلاق والاعلام بحصول الامان وزوال الخوف يعني سيحوا في الارض وأنتم آمنون من القتل والقتال ﴿ أربعة أشهر ﴾ يعني مدة أربعة أشهر واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي هؤلاء الذين يرى أنه ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر رفعه الى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حطه الى أربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل معلوم محدود حده بأربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر الا أن يتوب ويرجع الى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الآخر فأما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما قال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت في شوال والقول الاول أصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة أشهر عهد لمن كان له عهد دون الاربعة أشهر فأتم له الاربعة أشهر فأما من كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر بإتمام عهده بقوله تعالى فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل كان ابتداؤها في العاشر من ذي القعدة وآخرها العاشر من ربيع الآخر من السنة الثانية وانما كان في العاشر من ذي القعدة بسبب النسيء ثم صار في السنة المقبلة وهي حجة أبي بكر في العاشر من ذي الحجة فيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقال الحسن أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين

---

من كان عهده فوق أربعة أشهر ومنهم من كان عهده دون أربعة أشهر ومنهم من كان عهده تسعة أشهر ومنهم من لم يكن بينه وبين رسول الله عهد فنقضوا كلهم الا من كان عهده تسعة أشهر وهم بنو كنانة فمن كان عهده فوق أربعة أشهر ودون أربعة أشهر جعل عهده أربعة أشهر يبدأ النقض من يوم النحر ومن كان عهده أربعة أشهر جعل عهده بعد النقض أربعة أشهر من يوم النحر ومن كان عهده تسعة أشهر نزل على ذلك من لم يكن له عهد جعل عهده تسعة أشهر يبدأ من يوم النحر آخر يوم

المحرم فقال لهم (فسيحوا في الارض) فامضوا في الارض من يوم النحر (اربعة أشهر) آمنين من القتل بالعهد

ش شيأ لا يعرض به وهي الأشهر الحرم في قوله هذه تسع الأشهر حرم وقتلو المشركين وذلك سنة الأشهر الحرم من المحل وقتال فيه وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وقتئذ مكتسنة ثمان وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج فخرج في ثلاثمائة راكب من المدينة حتى إذا كان بالعرج أو بالروحاء لحق أبا بكر العضباء فقام على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه أبو بكر ارتاع فوقف وقال أمير أم رسول؟ قال لا بل رسول فمضيا حتى قدما مكة وكان يوم التروية فلما كان قبيل الزوال قام أبو بكر خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم فقالوا له على ماذا نفارقك؟ فقال على أربع لا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فأجله إلى مدته ثم لا عهد له ولا ذمة إلا أن يكون من أهل العهود وغيرهم بعد انقضاء الأجل وقد أنزل الله تعالى في ذلك صدر سورة براءة إلى قوله وأن الله مخزي الكافرين فلما كان يوم النحر عند الجمرة العقبة وقف فيهم فقال يا أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم فقالوا له على ماذا نفارقك؟ فقال على أربعين آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة وأن يتم إلى ذي عهد عهده وأجله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤدي عني إلا رجل مني ليس على أهله فيه

---

فقد تعالى وقتلوهم في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم أمره بقتال المشركين وإبراءة منهم وأجلهم أربعة أشهر فمن كان له عهد قبل البراءة وليس له عهد وكان الأجل جميعهم أربعة أشهر وأحل دمه جميعهم من أهل العهود وغيرهم بعد انقضاء الأجل وقد أنزل محمد بن إسحق وجماعة غيره نزلت في أهل مكة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عهد خديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويدخل خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل بنو بكر في عهد قريش ثم عمدت بنو بكر على خزاعة فقاتلت منهم وأعانهم قريش بالسلاح فلما ظهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

لاهم إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
كنتم لنا أبوكنت ولد ... ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصر أيد ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا
أبيض مثل الشمس يدعو صعدا ... إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست تحصي أحدا ... وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالحطيم هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت إن لم أنصركم وتجهز إلى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كانت سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج فقيل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فبعث أبا بكر في سنة أمير على الموسم ليقيم للناس حجهم وبعث معه أربعين آية من سورة براءة أمره أن يؤذن بها في الموسم ثم بعث بعد علي رضي الله عنه ليقرأ على الناس صدر براءة أمر أن يؤذن بها وفي رواية أن أبا بكر رضي الله عنه لما سار بالناس في الموسم ليقيم للناس حجهم وقف رسول الله صلى الله عليه

---

وحرمه وصفر وقد مر رجع لأول وعشر مر رجع لآخر وذات حرم لأنهم ونوافيه وحرمه قدسه ( وسلم ) وقف الله وعلى الغيب لأن ذا الحجة وحرمه منها وجمهور على بحة القتال في الأشهر حرم وأن ذلك قد نسخ

صلى الله عليه وسلم بعث لان يؤدى عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد وتقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه

وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا الا رجل من أهلي أما ترضى يا أبا بكر انك كنت معي في الغار وانك معي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحجاج وعلي بن أبي طالب يؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم فاقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن يبيع سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في حج ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع (ق) عن أبي هريرة ان أبا بكر بعثه في الحجة التي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم عليا بعلي بن أبي طالب فأمره ان يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فاذن معنا في أهل منى ببراءة ان لا يحج بالبيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل الحج الاكبر من أجل قول الناس للعمرة الحج الاصغر قال فنبذ أبو بكر الى الناس في ذلك فيوم الحج في العام الذي حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك وأنزل الله في العام الذي حج فيه أبو بكر الى المشركين يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله الآية

## فصل

قد يتوهم متوهم ان في بعث علي بن أبي طالب لقراءة أول براءة عزل أبي بكر عن ذلك وتفضيله على أبي بكر وذلك جهل من هذا توهم ودليل على ان أبا بكر لم يزل أميرا على الموسم في تلك السنة أول حديث أبي هريرة الذي ذكرناه ان أبا بكر بعثه في رهط يؤذنون في الناس الحديث وفي لفظ لأبي داود والنسائي قال بعثني أبو بكر فيمن يؤذن في يوم النحر بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فقوله بعثني أبو بكر فيه دليل على أن أبا بكر كان هو الامير على الناس وهو الذي أقام للناس حجهم وعلمهم مناسكهم وأحب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليؤذن في الناس ببراءة بان سنة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد وفسخه الا سيد القبيلة وكبيرها أو رجل من

وكان علي بن أبي طالب أقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر لان ابن

ظهر فيه عن المسلمين وذل المشركين ﴿ان لله﴾ اى بان الله ﴿بريء من المشركين﴾ اى من عهودهم ﴿ورسوله﴾ عطف على المستكن فى بريء اوعلى محل ان واسمها فى قراءة من كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان اولان الواو بمعنى مع ولانكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين ﴿فان تبتم﴾ من الكفر والغدر ﴿فهو﴾ فالتوب ﴿خير لكم وان توليتم﴾ عن التوبة اوتبتم على التولى عن الاسلام والوفاء ﴿فاعلموا انكم غير معجزى الله﴾ لاتفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا فى الدنيا ﴿وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾ فى الآخرة

وروى ابن جريج عن مجاهد ان يوم الحج الاكبر أيام منى كلها وكان سفيان الثورى يقول يوم الحج الاكبر أيام منى كلها لان اليوم قد يطلق ويراد به الحين والزمان كقولك يوم صفين ويوم الجمل لان الحروب دامت فى تلك الايام ويطلق عليها يوم واحد وقال عبد الله بن الحرث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد المشركين ولم يجتمع مثل ذلك قبله ولا بعده فعظم ذلك اليوم عند المؤمنين والكافرين قال مجاهد الحج الاكبر القران لانه قرن بين الحج والعمرة وقال الزهرى والشعبى وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة وانما قيل لها الاصغر لنقصان أيامها عن الحج وقيل سمى الحج الاكبر لموافقة حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فوقف الناس فيه وخطبهم وعلمهم مناسكهم وذكر فى خطبته ان الزمان قد استدار وأبطل النسئ وجمع أحكام الجاهلية ﴿ قوله عز وجل سبحانه وتعالى ﴾ أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ فيه حذف والتقدير واذان من الله ورسوله بان الله بريء من المشركين وانما حذفت الباء لدلالة الكلام عليها وفى رفع رسوله وجوه ٭ الاول انه رفع بالابتداء وخبره مضمر والتقدير ان الله بريء من المشركين ورسوله ايضا بريء ٭ الثانى تقديره بريء الله ورسوله من المشركين الثالث ان الله فى محل الرفع بالابتداء وبريء خبره ورسوله عطف على المبتدأ فان قلت لافرق بين قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وبين قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله فما فائدة هذا التكرار قلت المقصود من الآية الاولى البراءة من العهد ومن الآية الثانية البراءة التى هى نقيض الموالاة الجارية مجرى الزجر والوعيد والذى يدل على صحة هذا الفرق انه قال فى أولها براءة من الله ورسوله الى يعنى بريء اليهم وفى الثانية بريء منهم ﴿ قوله عز وجل ﴿ فان تبتم ﴾ يعنى فان رجعتم عن شرككم وكفركم ﴿ فهو خير لكم ﴾ يعنى من الاقامة على الشرك وهذا ترغيب من الله فى التوبة والاقلاع عن الشرك الموجب لدخول النار ٭ وان توليتم ﴾ يعنى أعرضتم عن الايمان والتوبة من الشرك ﴿ فاعلموا أنكم غير معجزى الله ﴾ فيه وعيد عظيم واعلام لهم بان الله سبحانه وتعالى قادر على انزال العذاب بهم وهو قوله تعالى ﴿ وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾

ورسوله عطف على المنوى فى بريء أوعلى الابتداء وحذف الخبر أى ورسوله بريء وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان والجر على الجوار أوعلى القسم كقوله لعمرك وحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرؤها فقال ان كان الله برئيا من رسوله فانا منه بريء فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابى قراءته فعندها أمر عمر بتعلم العربية ( فان تبتم ) من الكفر والغدر ( فهو ) أى التوبة ( خير لكم ) من الاصرار على الكفر ( وان توليتم ) عن التوبة أوتبتم على التولى والاعراض عن الاسلام ( فاعلموا أنكم غير معجزى الله ) غير سابقين الله ولا فائتين أخذه وعقابه ( وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ) مكان

( أن الله بريء من المشركين ) ودينهم وعهدهم الذى نقضوا ( ورسوله ) أيضا بريء من ذلك ( فان تبتم ) من الشرك وآمنتم بالله وبمحمد عليه السلام والقرآن ( فهو خير لكم ) من الشرك ( وان توليتم ) عن الايمان والتوبة ( فاعلموا )

يامعشر المشركين ( انكم غير معجزى الله ) غير فائتين من عذاب الله ( وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ) يعنى القتل بعد أربعة أشهر

بشارة للمؤمنين بعدهم [illegible] في الأرض وبقي براءة من الله ورسوله
إلى الذين عاهدتم من المشركين [illegible] ليستوفوا لهم عهدهم إلى مدتهم (ثم لم
ينقصوكم شيئا) من شروط العهد شيئا ولم يعاونوا عليكم أحدا ولم يظاهروا
أي عهدكم وهو بقي لكن
المشهورة أنه لا بد في
مقابلة التمام (ولم يظاهروا
عليكم أحدا) ولم يعاونوا
عليكم عدوا (فأتموا إليهم
عهدهم) فأدوه إليهم تاما
كاملا (إلى مدتهم) التي قدم
مدتهم والاستثناء بمعنى
الاستدراك كأنه قيل بعد
أن أمروا في الناكثين لكن
الذين لم ينكثوا فأتموا إليهم
عهدهم ولا يخرجوهم بمعناهم
ولا يجعلوا الوفي كالغادر
(إن الله يحب المتقين) يعني
أن قضية التقوى أن لا يسوى
بين الفريقين فاتقوا الله
في ذلك (فإذا انسلخ) مضى
وخرج (الأشهر الحرم)
التي أبيح فيها للكافرين
أن يسيحوا (فاقتلوا المشركين)
الذين نقضوكم وظاهروا

(الذين عاهدتم من
المشركين) يعني بني كنانة
بعدة الحديبية (ثم لم
ينقصوكم شيئا) لم ينقصوا
عهدهم كما كان لهم تسعة
أشهر (ولم يظاهروا) ولم
يعاونوا (عليكم أحدا) من عدوكم (فأتموا إليهم) لهم (عهدهم إلى مدتهم) إلى وقت أجلهم تسعة أشهر (إن الله يحب المتقين) عن نقض العهد (فإذا انسلخ الأشهر الحرم) وهي الأربعة التي حرم فيها القتال (فاقتلوا المشركين)

* (الذين عاهدتم من المشركين) [illegible] من المشركين والاستدراك وقد قيل
إنهم بعد أن عرفوا [illegible] ولم يكن الذين عاهدوا منهم * (ثم لم ينقصوكم
شيئا) من شروطكم (ولم يظاهروا عليكم) يكاتبوا ولم يقاتلوا معكم (أحدا) فلم يضروكم قط * (فأتموا إليهم
عهدهم) من الحد الذي عينوه (إلى مدتهم) التي عاهدتموهم عليها * (إن الله يحب المتقين) * أن الله يحب
الذين يتقونه بالوفاء بالعهد وفيه دليل على أن إتمام عهد من خيف منه الغدر من باب التقوى
وهو ذا السيف فانبذ إليهم وصل لا سبيل لك إلى قتالهم إلا بعد مضي الأشهر الحرم * (فإذا انسلخ
الأشهر الحرم) التي أبيح للكافرين أن يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وسمي بذلك لتحريم القتال فيه أو لتأكيد تحريمه على ما كان عليه الأمر
في الجاهلية * (فاقتلوا المشركين)

معنى في الآخرة وتنقطع بشارة هذا المورد على سبيل الاستهزاء كما يقال لخيبتهم الخسرب
وكرر ذكرهم لشدة مخالفتهم * قوله (عاهدتم) * (الذين عاهدتم من المشركين) * هذا الاستثناء راجع
إلى قوله تعالى براءة من الله ورسوله إلا الذين عاهدتم من المشركين يعني الآمن
عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم خزاعة جاءوا من كنانة فأمر الله رسوله صلى الله
عليه وسلم بإتمام عهدهم إلى مدتهم وكان الله قد جعل من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه
أنهم لم ينقصوكم شيئا * (ثم لم ينقصوكم شيئا) * يعني من عهودهم التي
عاهدتموهم عليها * (ولم يظاهروا) * يعني ولم يعاونوا * (عليكم أحدا) * يعني من
عدوكم وقيل صاحب الكشاف وجهه أن يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الأرض
لأن الكلام خطاب للمسلمين وفيه براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين
فقوله إلا الذين عاهدتم في الأرض * (فأتموا إليهم عهدهم) * فأتموا إليهم عهدهم
إلى مدتهم * ولا استثناء يعني لا سبيل لك قيل لهم بعد أن مروا في الناكثين
لكن الذين لم ينكثوا فأتموا إليهم عهدهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر
* (إن الله يحب المتقين) * في هذه الجملة تقوى تقتضي أن لا يسوى بين القبيلين يعني
الوفي بالعهد والناكث كما ذكره وفيه دليل على قوله سبحانه وتعالى * (فإذا انسلخ الأشهر
الحرم) * يعني فإذا انقضت الأشهر الحرم ومضت وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وقال مجاهد ومحمد بن إسحق هي شهور العهد سميت حرما لحرمة نقض العهد
فيها فمن كان له عهد فعهده أربعة أشهر ومن لا عهد له فأجله إلى انقضاء المحرم وذلك
خمسون يوما وقيل انقضاء رجب لأن الله سبحانه وتعالى حرم فيه على المؤمنين دماء
المشركين والتعرض لهم فمن قبل هذا تقول هذه المدة وهي الخمسون يوما بعض
الأشهر الحرم والله سبحانه وتعالى قد سمى تسع الأشهر الحرم قلت لما كان هذا القدر
من الأشهر متصلا بعضها بعض أطلق عليها اسم الجمع والمعنى فإذا مضت المدة المضروبة التي
كان معها السلاح في الأشهر الحرم * (فاقتلوا المشركين)

عليكم (حيث وجدتموهم) من حل او حرم (وخذوهم) وأسروهم والاخذ الاسر (واحصروهم) وقيدوهم و منعوهم من التصرف في البلاد (واقعدوا لهم كل مرصد) كل ممر ومجتاز ترصدونهم به والنصب به والنصب على الظرف (فان تابوا) عن الكفر (واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴿ ٨٥ ﴾ فخلوا) سورة براءة ٩ سبيلهم) فاطلقوا عنهم

الناكثين ﴿حيث وجدتموهم﴾ من حل وحرم ﴿وخذوهم﴾ وأسروهم والاخذ الاسر ﴿واحصروهم﴾ واحبسوهم او حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد والنصب على الظرف ﴿فان تابوا﴾ عن الشرك بالايمان ﴿واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة﴾ تصديقا لتوبتهم وايمانهم ﴿فخلوا سبيلهم﴾ فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله ﴿ان الله غفور رحيم﴾ تعليل الامر اى فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ماقد سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة ﴿وان احد من المشركين﴾ المأمور بالتعرض لهم ﴿استجارك﴾ استأمنك وطلب منك جوارك ﴿فاجره﴾ فامنه ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ﴿ثم ابلغه مأمنه﴾ موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع بفعل يفسره مابعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل ﴿ذلك﴾ الامن او الامر ﴿بانهم قوم لا يعلمون﴾ ما الايمان وما حقيقة ماتدعوهم اليه فلا بد

حيث وجدتموهم﴾ يعني في الحل والحرم وهذا أمر اطلاق يعني اقتلوهم في أي وقت أي مكان وجدتموهم ﴿وخذوهم﴾ يعني وأسروهم ﴿واحصروهم﴾ أي واحبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ يعني على كل طريق والمرصد الموضع الذي يقعد فيه للعدو من رصدت الشئ أرصده اذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رصدا حتى تأخذوهم من أي وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها ﴿فان تابوا﴾ يعني من الشرك ورجعوا الى الايمان ﴿وأقاموا الصلوة﴾ يعني وأتموا أركان الصلاة المفروضة ﴿وآتوا الزكوة﴾ الواجبة عليهم طيبة بها أنفسهم ﴿فخلوا سبيلهم﴾ يعني الى الدخول الى مكة والتصرف في بلادهم ﴿ان الله غفور﴾ يعني لمن تاب ورجع من الشرك الى الايمان ومن المعصية الى الطاعة ﴿رحيم﴾ يعني بأوليائه وأهل طاعته وقال الحسين بن الفضل نسخت هذه الآية كل آية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على أذى الاعداء * قوله تعالى ﴿وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله﴾ يعني وان استأمنك يا محمد أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله الذي أنزل عليك وهو القرآن فأجره حتى يسمع كلام الله ويعرف ما له من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان أصر على الكفر ﴿ثم أبلغه مأمنه﴾ يعني ان لم يسلم أبلغه الى الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه وان قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله ﴿ذلك بانهم قوم لا يعلمون﴾ أي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم يحتاجون

الحرام (وخذوهم) أو أسروهم (احبسوهم) عن البيت (وقعدوا لهم كل مرصد) على كل طريق (فان تابوا) من الشرك وآمنوا بالله (وأقاموا الصلوة) اقروا بالصلوات الخمس (وآتوا الزكوة) اقروا بأداء الزكاة (فخلوا سبيلهم) الى البيت (ان الله غفور) متجاوز لمن تاب منهم (رحيم) لمن مات على التوبة (وان احد من المشركين استجارك) استأمنك (فأجره) فامنه حتى يسمع كلام الله قراءتك لكلام الله (ثم أبلغه مأمنه) وطنه الى حيث جاء ان لم يؤمن (ذلك) الذي ذكرت (بانهم قوم لا يعلمون)

بعد الاسر والحصر أو فكفوا عنهم ولا تعرضوا لهم (ان الله غفور) يستر الكفر والغدر بالاسلام (رحيم) يرفع القتل قبل الاداء بالالتزام (وان أحد من المشركين استجارك فاجره) أحد مرتفع بفعل شرط مضمر يفسره الظاهر أي وان استجارك أحد استجارك ولعيني وان جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لاعهد بينك وبينه واستأمنك ليسمع ماتدعو اليه من التوحيد والقرآن فامنه (حتى يسمع كلام الله) وتدبره ويطلع على حقيقة الامر (ثم أبلغه) بعد ذلك (مأمنه) داره التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قتله ان شئت وفيه دليل على ان المستأمن لا يؤذى وليس له الاقامة في دارنا ويمكن من العود (ذلك) أي الامر بالاجارة في قوله فاجره (بانهم قوم لا يعلمون) بسبب من كان عهدهم خمسين يوما (حيث وجدتموهم) في الحل والحرم والاشهر

من المشركين ﴿ يعلمون ويتدبرون ﴿ كيف يكون المشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴿ استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا يكفوه مع وفرة صدورهم اولان في الله ورسوله مهدوهم فكفوه وخبر يكون كيف وقوله الاستفهام اولمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة بعهد او ظرف له وليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد ولمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴿ هم المستثنون قبل وحكمه النصب على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴿ اى فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله تعالى فقولا له قولا لينا فان قيل كيف جاز ان يعهد غير المشركين الى مدة غير محدودة وهذا مخل بالشرطية والمصدرية ﴿ ان الله يحب المتقين ﴿ سبق بيانه ﴿ كيف ﴾ تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل لعلم به كما في قوله

وخبرتماني انما الموت بالقرى ، فكيف وهاتا هضبة وقليب

اى فكيف مات

---

المجموع كلام الله عز وجل فان احسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾ هذا على وجه التعجب ومعناه اجحدوا أى لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال سبحانه وتعالى ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم أهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقال السدي ومحمد بن عباد ومحمد بن اسحق هم بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو الدئل قبائل من بني بكر كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية وقال مجاهد هم أهل العهد من خزاعة ﴿ فما استقاموا لكم ﴾ يعني على العهد ﴿ فاستقيموا لهم ﴾ يعني ما وفوا على العهد ثم انهم أمروا بأن يستقيموا وينقضوا العهد وهو بنو بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا بأى بلاد شاؤا فأسلموا بعد الاربعة الاشهر والصواب من ذلك قول من قال انهم قبائل من بني بكر وهم خزيمة وبنو مدلج من خزيمة وبنو الدئل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية ولما كان نقض العهد لقريش وبنو الدئل من بني بكر فصار بانضمام العهد من لم ينقض وهم بنو خزيمة والله كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لان بعد الفتح كيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم والمعاهدون الذين قال الله عز وجل فيهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما لم تنقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقوله تعالى ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ معنى الآية ان الله تعالى يحب الذين يوفون بالعهد اذا عاهدوا ويتقون نقضه ﴿ كيف

---

عن نقض العهد ( كيف ) على وجه التعجب ( يكون ) منكم وبينهم عهد

﴿وان يظهروا عليكم﴾ اى وحالهم انهم ان يظفروا بكم ﴿لا يرقبوا فيكم﴾ لا يراعوا فيكم ﴿الا﴾ حلفا وقيل قرابة قال حسان

لعمرك ان الله من قريش * كما السقب من رأل النعام

وقيل ربوبية واصله اشتق للحلف من الال وهو الجؤار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب مالا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من الل الشئ اذا حدده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرئل وجبرئيل ﴿ولا ذمة﴾ عهدا او حقا يعاب على اعقاله ﴿يرضونكم بأفواههم﴾ استئناف لبيان حالهم المنافية لشأنهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد فى الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالة تنافيه ﴿وتأبى قلوبهم﴾ ما يتفوه به افواههم ﴿واكثرهم فاسقون﴾ متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة من التفادى عن الغدر والتعفف عما يجر الى احدوثة السوء ﴿اشتروا بآيات الله﴾ استبدلوا بالقرآن ﴿ثمنا قليلا﴾ عوضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات

---

وان يظهروا عليكم ﴾ قيل هذا مردود على الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم ﴾ ﴿لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة ﴾ وقال الاخفش معناه كيف لا تقاتلونهم وهم ان يظهروا عليكم أى يظفروا بكم ويغلبوكم ويعلوا عليكم لا يرقبوا أى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس يعنى قرابة وقيل رحما وهذا معنى قول ابن عباس أيضا وقال قتادة الال الحلف وقال السدى هو العهد وكذلك اللمة وانما كرر للتأكيد أو لاختلاف اللفظين وقال أبو مجاز وتجاهد الال هو الله عز وجل ومنه قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه لما سمع كلام مسيلمة الكذاب ان هذا الكلام لم يخرج من ال يعنى من الله وعلى هذا القول يكون معنى الآية لا يرقبون الله فيكم ولا يحفظونه ولا يراعونه ولا ذمة يعنى ولا يحفظون عهدا ﴿يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم ﴾ يعنى يطيعونكم بالسنتهم بخلاف ما فى قلوبهم ﴿وأكثرهم فاسقون ﴾ فان قلت ان الموصوفين بهذه الصفة كفار والكفر أخبث وأفجر من الفسق فكيف وصفهم بالفسق فى معرض الذم وما الفائدة فى قوله وأكثرهم فاسقون مع ان الكفار كلهم فاسقون قلت قد يكون الكافر عدلا فى دينه وتقبل شهادته فاما خبث الفسق فى دينه فالمراد بوصفهم بكونهم فاسقين أنهم نقضوا العهد وبالغوا فى العداوة فوصفهم بكونهم فاسقين مع كفرهم فيكون أبلغ فى الذم واخلق أكثرهم ولم يقل كلهم فاسقون لان منهم من وفى بالعهد ولم ينقضه وأكثرهم نقضوا العهد فلهذا قال سبحانه وتعالى وأكثرهم فاسقون ﴿ ﴾ وقوله تعالى ﴿اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ﴾ يعنى استبدلوا بآيات القرآن والايمان بها عرضا قليلا من متاع الدنيا وذلك انهم نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله

---

كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم أى يظفروا بكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق (لا يرقبوا فيكم الا) لا يراعوا حلفا ولا قرابة (ولا ذمة) عهدا (يرضونكم بافواههم) بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدأ فى وصف حالهم من مخالفة الظاهر والباطن ومقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد (وتأبى قلوبهم) الايمان الوفاء بالعهد (وأكثرهم فاسقون) ناقضون العهد أو متمردون فى الكفر لا مروءة تمنعهم عن الكذب ولا شمائل تردعهم عن النكث كما يوجد ذلك فى بعض الكفرة من التفادى عنهما (اشتروا) استبدلوا (بآيات الله) بالقرآن (ثمنا قليلا) عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات

---

(وان يظهروا) يغلبوا (عليكم لا يرقبوا فيكم) لا يحفظوكم (الا) لفيل القرابة ويقال لفيل الله (ولا ذمة) لا لفيل العهد (يرضونكم بافواههم) بألسنتهم (وتأبى) تنكر (قلوبهم وأكثرهم) كلهم (فاسقون) ناقضون العهد (اشتروا بآيات الله) بمحمد عليه السلام والقرآن (ثمنا قليلا) عوضا يسير

عليه وسلم بسبب كلمة قالها أحدهم ليهود يوسف بن حرب فأخبرهم الله بذلك فأمر بجهاد
جميعهم يوسف بن حرب وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فصدوا عن
سبيله ﴾ يعني منعوا الناس عن الدخول في دين الله قال ابن عباس وذلك أن أهل
الطائف صدوهم بالقول ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
﴿ إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ يعني من الشرك ونقضهم عهودهم ومنعهم الناس
عن الدخول في دين الإسلام ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ﴾ يعني أن هؤلاء
المشركين لا يراعون في مؤمن عهدا ولا ذمة إذا قدروا عليه فتلوه فلا تعطوا أنتم عليهم
كما يفعلون عليكم إذا ظهروا عليكم ﴿ وأولئك هم المعتدون ﴾ يعني في نقض العهد
﴿ قوله عز وجل ﴿ فإن تابوا ﴾ يعني فإن رجعوا عن الشرك إلى الإيمان وعن
نقض العهد إلى الوفاء به ﴿ وأقاموا الصلوة ﴾ يعني المفروضة عليهم بجميع حدودها
﴿ وآتوا الزكوة ﴾ يعني ويؤتوا الزكاة المفروضة عليهم طيبة بها أنفسهم
﴿ فإخوانكم في الدين ﴾ يعني إذا فعلوا ذلك فهم إخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
﴿ ونفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ يعني ونبين حجج الله ودلائله ونوضح بيان آياتنا لمن يعلم
ذلك ويفهمه قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة وقال ابن مسعود
أمرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزك فلا صلاة له وقال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة
جميعا فلا يفرق بينهما وأبى أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة وقال يرحم الله أبا بكر ما كان
أفقهه يعني بذلك مذاكرته أبا بكر في حق مانعي الزكاة وهو قوله والله لأفرقن بين
شيئين جمع الله بينهما يعني الصلاة والزكاة ﴿ق﴾ عن أبي هريرة قال لما توفي النبي صلى
الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي
بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه
على الله عز وجل فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة
حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله
وفي رواية عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر بالقتال

---

يتقض العهود من بعد (عهدهم) من الشرك (وطعنوا في دينكم) بالسب والشتم (فقاتلوا أئمة الكفر) أي رؤساءهم
وقادتهم (إنهم لا أيمان لهم) لا تصدقوا أيمانهم ولا عهود لهم (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا تقاتلون قوما
نكثوا أيمانهم) نقضوا عهودهم (وهموا بإخراج الرسول) من مكة حين تآمروا في دار الندوة (وهم بدءوكم)
بالقتال (أول مرة) يوم بدر (أتخشونهم) أن تتركوا قتالهم خوفا من بأسهم (فالله أحق أن تخشوه) في ترك
قتالهم (إن كنتم مؤمنين) حقا (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) بالقتل والأسر (ويخزهم) يذلهم بالهزيمة
(وينصركم عليهم) على أعدائكم (ويشف صدور قوم مؤمنين) من بني خزاعة بقتل أعدائهم (ويذهب غيظ
قلوبهم) مما لقوا منهم (ويتوب الله على من يشاء) فيسلم بعد كفره (والله عليم) بخلقه (حكيم) في أمره
(أم حسبتم) أظننتم (أن تتركوا) بغير جهاد (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) في سبيله (ولم يتخذوا من دون
الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة يفشون إليهم أسراركم (والله خبير بما تعملون) فيعلم من يخلص
ممن لا يخلص (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) أن يقربوها بالطاعة (شاهدين على أنفسهم بالكفر)
بإظهار الشرك عند بنائها (أولئك حبطت أعمالهم) التي عملوها من بناء المساجد وصلة الأرحام (وفي النار هم
خالدون) دائمون فيها (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) صدق بالبعث بعد الموت (وأقام
الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش إلا الله) في ترك أمره (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) إلى الجنة
(أجعلتم سقاية الحاج) أي سقيا الحاج (وعمارة المسجد الحرام) أي القائمين بهما (كمن آمن بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله) أي ليسوا عند الله بمنزلة واحدة (لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين) الكافرين (الذين آمنوا وهاجروا) من مكة إلى المدينة (وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم)
بالقتال (أعظم درجة عند الله) من أهل السقاية والعمارة (وأولئك هم الفائزون) بالجنة (يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان) اختاروه (ومن يتولهم منكم فأولئك هم
الظالمون) بوضعهم الموالاة في غير موضعها (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم)
أقاربكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) أن لا تنفق (ومساكن ترضونها) تستطيبونها
(أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) بعذابه (والله لا يهدي
القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) مواقف الحرب (ويوم حنين) واد بين
مكة والطائف (إذ أعجبتكم كثرتكم) قال رجل يومئذ لن نغلب اليوم من قلة (فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الأرض بما رحبت) برحبها (ثم وليتم مدبرين) منهزمين (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين) فثبتوا (وأنزل جنودا لم تروها) يعني الملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسر (وذلك جزاء
الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) فيسلم بعد كفره (والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا
إنما المشركون نجس) أي ذوو نجس لأن أعيانهم نجسة لا تطهر بحال (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا) سنة تسع من الهجرة (وإن خفتم عيلة) فقرا بانقطاع التجارة عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء)
أغناكم بغير تجارة (إن الله عليم) بخلقه (حكيم) في أمره (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق) الإسلام (من الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى
(حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب على رؤوسهم (عن يد) عن قهر وذل (وهم صاغرون) أذلاء مقهورون
(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون) يشابهون
(قول الذين كفروا من قبل) أي كفار الأمم الخالية (قاتلهم الله أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق
(اتخذوا أحبارهم) علماءهم (ورهبانهم) عبادهم (أربابا من دون الله) بطاعتهم في معصية الله (والمسيح ابن
مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم)
بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله
بالهدى) القرآن (ودين الحق) الإسلام (ليظهره على الدين كله) ليعليه على سائر الأديان (ولو كره المشركون
يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) بالرشا في الحكم (ويصدون
عن سبيل الله) عن دين الله (والذين يكنزون الذهب والفضة) يدخرونهما (ولا ينفقونها في سبيل الله)
في الجهاد (فبشرهم بعذاب أليم) موجع (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم)
يقال لهم (هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله)
في اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
(ذلك الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) بالمعاصي (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة) جميعا (واعلموا أن الله مع المتقين) بالنصر والمعونة (إنما النسيء) تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر
(زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا) يوافقوا (عدة ما حرم الله فيحلوا
ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض) تثاقلتم عن الجهاد (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع
الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم) يطيعونه (ولا تضروه
شيئا والله على كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار
إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة
وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت
لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم
فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع
القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله
عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين إن تصبك حسنة تسؤهم
وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو
مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله
بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم
قوما فاسقين وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى
ولا ينفقون إلا وهم كارهون فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا
وتزهق أنفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ
أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم
يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله
ورسوله إنا إلى الله راغبون إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من
يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة
تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب
قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب
طائفة بأنهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف
ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار
جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر
أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي
خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم
نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله
أكبر ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن
أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة
وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله
ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب
أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله
ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا
معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم
مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم
إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على
قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك
هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من
الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من
الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف
وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا
الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الأعراب أشد كفرا
ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم
جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل
المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم وآخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل
التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لأمر الله إما
يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا
لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا
لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين
أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار
جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله
عليم حكيم إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه
إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم وما كان الله ليضل
قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم إن الله له ملك السموات والأرض يحيي
ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في
ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين
خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم
تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان
لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا
يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا
كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا
إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من
يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون
ولا هم يذكرون وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
بأنهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم
فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

---

عليه وسلم (فقاتلوا أئمة الكفر) أي رؤساءهم وقادتهم (إنهم لا أيمان لهم) لا تصدقوا أيمانهم ولا عهود لهم (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) نقضوا عهودهم (وهموا بإخراج الرسول) من مكة حين تآمروا في دار الندوة (وهم بدءوكم) بالقتال (أول مرة) يوم بدر (أتخشونهم) أن تتركوا قتالهم خوفا من بأسهم (فالله أحق أن تخشوه) في ترك قتالهم (إن كنتم مؤمنين) حقا (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) بالقتل والأسر (ويخزهم) يذلهم بالهزيمة (وينصركم عليهم) على أعدائكم (ويشف صدور قوم مؤمنين) من بني خزاعة بقتل أعدائهم (ويذهب غيظ قلوبهم) مما لقوا منهم (ويتوب الله على من يشاء) فيسلم بعد كفره (والله عليم) بخلقه (حكيم) في أمره (أم حسبتم) أظننتم (أن تتركوا) بغير جهاد (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) في سبيله (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة يفشون إليهم أسراركم (والله خبير بما تعملون) فيعلم من يخلص ممن لا يخلص (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) أن يقربوها بالطاعة (شاهدين على أنفسهم بالكفر) بإظهار الشرك عند بنائها (أولئك حبطت أعمالهم) التي عملوها من بناء المساجد وصلة الأرحام (وفي النار هم خالدون) دائمون فيها (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) صدق بالبعث بعد الموت (وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش إلا الله) في ترك أمره (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) إلى الجنة (أجعلتم سقاية الحاج) أي سقيا الحاج (وعمارة المسجد الحرام) أي القائمين بهما (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) أي ليسوا عند الله بمنزلة واحدة (لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (الذين آمنوا وهاجروا) من مكة إلى المدينة (وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) بالقتال (أعظم درجة عند الله) من أهل السقاية والعمارة (وأولئك هم الفائزون) بالجنة (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان) اختاروه (ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) بوضعهم الموالاة في غير موضعها (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقاربكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) أن لا تنفق (ومساكن ترضونها) تستطيبونها (أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) بعذابه (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) مواقف الحرب (ويوم حنين) واد بين مكة والطائف (إذ أعجبتكم كثرتكم) قال رجل يومئذ لن نغلب اليوم من قلة (فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت) برحبها (ثم وليتم مدبرين) منهزمين (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فثبتوا (وأنزل جنودا لم تروها) يعني الملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسر (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) فيسلم بعد كفره (والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) أي ذوو نجس لأن أعيانهم نجسة لا تطهر بحال (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) سنة تسع من الهجرة (وإن خفتم عيلة) فقرا بانقطاع التجارة عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) أغناكم بغير تجارة (إن الله عليم) بخلقه (حكيم) في أمره (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق) الإسلام (من الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب على رؤوسهم (عن يد) عن قهر وذل (وهم صاغرون) أذلاء مقهورون (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون) يشابهون (قول الذين كفروا من قبل) أي كفار الأمم الخالية (قاتلهم الله أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق (اتخذوا أحبارهم) علماءهم (ورهبانهم) عبادهم (أربابا من دون الله) بطاعتهم في معصية الله (والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى) القرآن (ودين الحق) الإسلام (ليظهره على الدين كله) ليعليه على سائر الأديان (ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) بالرشا في الحكم (ويصدون عن سبيل الله) عن دين الله (والذين يكنزون الذهب والفضة) يدخرونهما (ولا ينفقونها في سبيل الله) في الجهاد (فبشرهم بعذاب أليم) موجع (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) يقال لهم (هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله) في اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) بالمعاصي (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) جميعا (واعلموا أن الله مع المتقين) بالنصر والمعونة (إنما النسيء) تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر (زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا) يوافقوا (عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض) تثاقلتم عن الجهاد (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم) يطيعونه (ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم ك

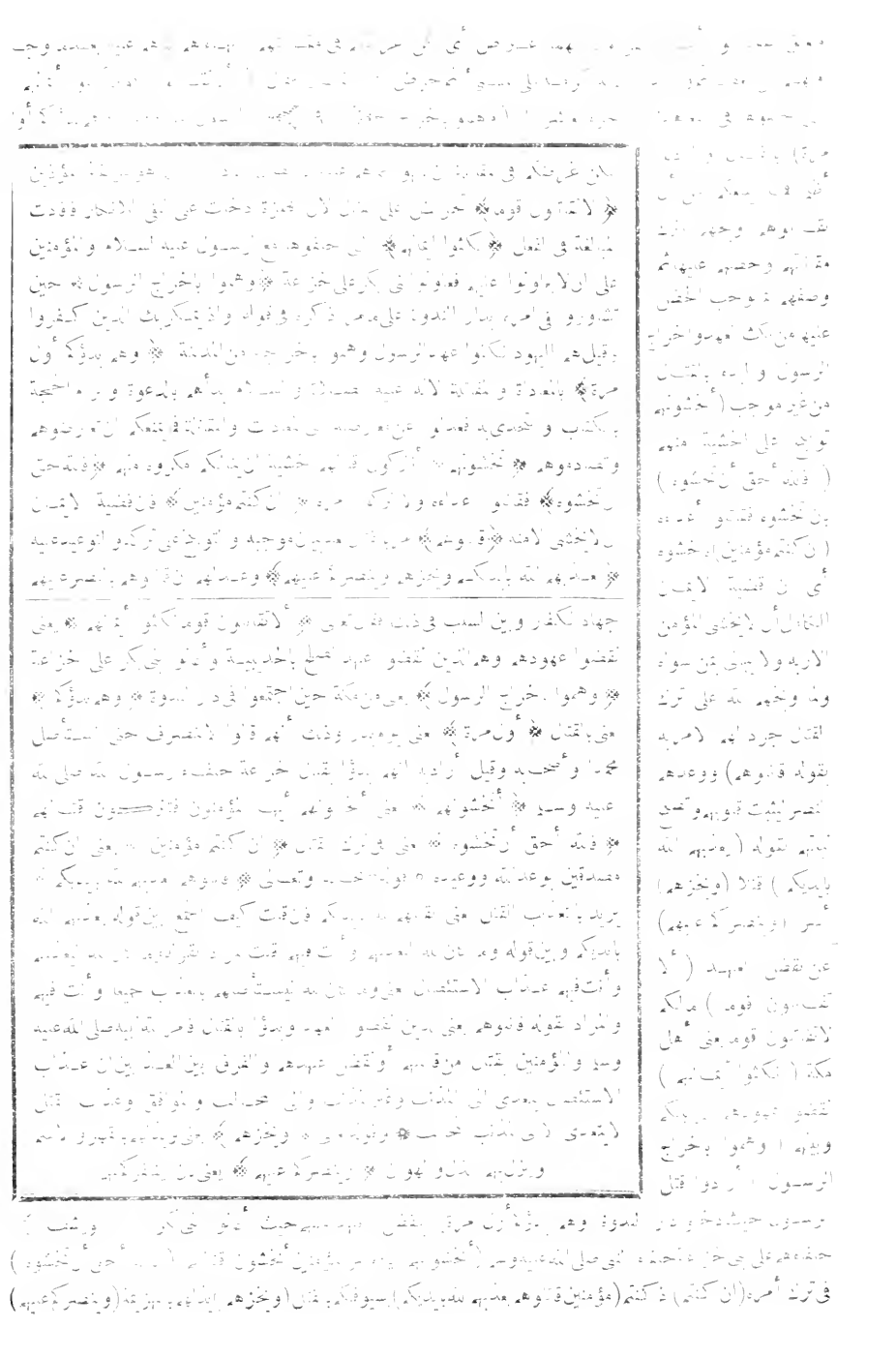

يغلبكم عليهم ( ويشف صدور قوم مؤمنين ) طائفة منهم وهم خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ويذهب غيظ قلوبهم ) ما لقوا منهم من المكروه وقد حصل الله ﴿ ٩١ ﴾ هذا المواعد ( سورة براءة ) كلها فكان ذلك في سنة

والتمكن من قتلهم واذلالهم ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فاتوا من اهانها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج قريب ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والآية من المعجزات ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضاء وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم سبب لتوبة قوم آخرين ﴿ والله عليم ﴾ بما كان وما سيكون ﴿ حكيم ﴾ لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة ﴿ أم حسبتم ﴾ خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان ﴿ ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ ولم يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم في العلم واراد في المعلوم للمبالغة لانه عابرهان عليه من حيث ان تعلق العلم بمستقبل لوقوعه

﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ يعني ويبرئ داء قلوبهم مما كانوا ينالونه من الاذى منهم ومن المعلوم ان من طال تأذيه من خصمه ثم مكنه الله منه فانه يفرح بذلك ويعظم سروره ويتميز ذلك بسبب القوة اليقين وثبات العزيمة قال مجاهد والسدي أراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أعانت قريش بني بكر على خزاعة حتى قتلوا منهم ثم شفى الله صدور خزاعة من بني بكر حتى أخذوا بثارهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ يعني ويذهب وجد قلوبهم مما لاقوه من بني بكر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر وكره البغوي بغير سند ﴿ ثم قال تعالى ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ هذا كلام مستأنف ليس له تعلق بالاول والمعنى ويهدي الله من يشاء الى الاسلام فيمن عليه بالتوبة من الشرك والكفر ويهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو فهؤلاء كانوا من أئمة الكفر ورؤساء المشركين ثم من الله عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فاسلموا ﴿ والله عليم ﴾ يعني بمصالح عباده ومن سبقت له العناية الازلية بالسعادة فيتوب عليه ويهديه الى الاسلام ﴿ حكيم ﴾ يعني في جميع أفعاله ﴿ قوله عز وجل ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ﴾ هذا من الاستفهام المعترض في وسط الكلام لذلك أدخلت فيه أم التي بينه وبين الاستفهام المبتدأ والمعنى أظننتم أيها المؤمنون ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تختبروا يظهر الصادق من الكاذب ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ أراد بالعلم المعلوم لان وجود الشيء يلزمه معلوم الوجود عند الله لاجرم جعل علم الله بوجوده كناية عن وجوده قاله الامام فخر الدين الرازي ونقل الواحدي عن ابن حبيب

نبوته ( ويتوب الله على من يشاء ) ابتداء كلام واخبار بان بعض أهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك أيضا فقد أسلم ناس منهم كابي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وهي ترد على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شاء ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا يتوبون باختيارهم ( والله عليم ) بما سيكون كما يعلم ما قد كان ( حكيم ) في قبول التوبة ( أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ) أم منقطعة وفي الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان أي لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا

بالهجرة ( ويشف صدور قوم مؤمنين ) يفرج قلوب بني خزاعة عليهم بما أحل لهم القتل يوم فتح مكة شكت خزاعة في الحرم ( ويذهب غيظ قلوبهم ) حنق قلوبهم ( ويتوب الله على من يشاء ) على من تاب منهم ( والله عليم ) بمن تاب ومن لم يتب منهم ( حكيم ) فيما حكم عليهم ويقال حكم بقتلهم وهزمهم ( أم حسبتم ) أظننتم يا معشر المؤمنين ( أن تتركوا ) ان تهملوا وان لا تؤمروا بالجهاد ( ولما يعلم الله ) ولم ير الله ( الذين جاهدوا منكم ) في سبيل الله

عمرو ويعقوب بالتوحيد ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ بإظهار حرف التعريف على الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متناقضين عمارة بيت الله وعبادة غيره روى انه لما أسر العباس عيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله تعالى عنه في القول فقال مالكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقالوا ألكم محاسن نحن أفضل منكم ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت ﴿أولئك حبطت أعمالهم﴾ التي يفتخرون بها بما قرنتم به من الشرك ﴿وفي النار هم خالدون﴾ لاجله ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

---

الكافر المسجد بالأذن ان النبي صلى الله عليه وسلم شد ثمامة بن اثال الحنفي سارية من سواري المسجد وهو كافر والأولى تعظيم المساجد ومنعهم من دخولها ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ يعني لا يدخلون المساجد في حال كونهم شاهدين وقيل تقديره وهم شاهدون فلما حذفت وهم نصب وقال ابن عباس رضي الله عنهما شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم الأصنام وذلك ان كفار قريش كانوا إذا صبوا أصنامهم حول البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كما طافوا طوفة سجدوا الصنم فلم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال حسن انهم لم يقولوا نحن كفار ولكن بأعمالهم بالكفر شهادة عليهم بالكفر وقال السدي شهادتهم على أنفسهم بالكفر هو ان الرجل يسئل من أنت فيقول نصراني واليهودي يقول يهودي والمشرك يقول مشرك وعن ابن عباس رضي الله عنه في رواية عنه شاهدون على رسولهم بالكفر لانه من نسبهم ﴿أولئك حبطت أعمالهم﴾ يعني الأعمال التي عملوها في حال الكفر من أعمال البر مثل قرى الضيف وصلة الرحم وفك العاني لانها لم تكن لله فلم يكن لها تأثير مع الكفر ﴿وفي النار هم خالدون﴾ يعني من مات منهم على كفره ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ بين الله عز وجل ان الكافر ليس له أن يعمر مسجد الله بين في هذه الآية من هو مستحق لعمارة المساجد وهو من آمن بالله ومن لا يستحق ذلك شرط في عمر المسجد ان يعمر عمارة من يؤمن إيمانا يثبت به بالله فيوقن ويكون مؤمنا بالله فامتنع أن يعمر من ينعاند الله فيجحد باليوم الآخر يعني ومن آمن باليوم الآخر وانه حق كائن لان عمارة المسجد لاجل عبادة الله وجزاء أجره المشركين في الآخرة فمن أنكر الآخرة لم يعبد الله والعمارة موجودة من قالت إنما يذكر الإيمان برسول الله ثم أن يؤمن بالله شرط في صحة الإيمان بالله ان الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم داخل في الإيمان بالله فان من آمن بالله واليوم الآخر فقد آمن برسول الله لأن من جهة شرائع ما جاء به رسول الله الآخر لانه هو الذي أتى بذلك والكل من الله تعالى يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم انما جاء طلبا للرياسة والملك وخبر الله عز وجل عن محمد صلى الله عليه وسلم انه لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا لطلب الرياسة والملك فذلك قول سبحانه وتعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقد ذكر الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل الإقرار

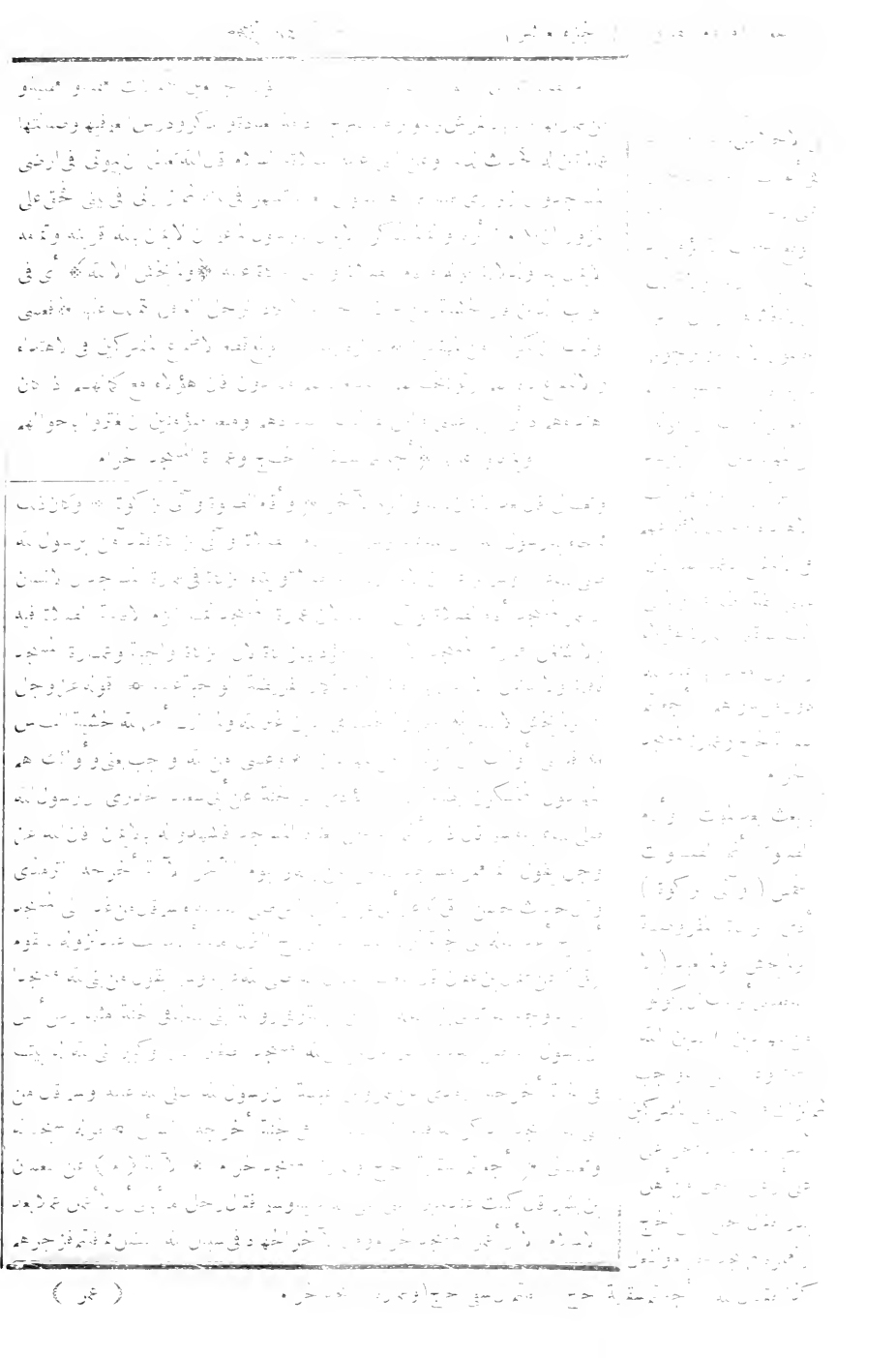

كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ) السقاية والعمارة ( الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ) خلدون في سقايته أبدا ( إن الله عنده أجر عظيم ) من نعيم الجنة ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ) أعلى مقام الحاج وعمارة المسجد الحرام ( إن استحبوا الكفر على الإيمان ) اختاروه ( ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ) بوضعهم الولاية في غير موضعها ( قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ) أقاربكم ( وأموال اقترفتموها ) اكتسبتموها ( وتجارة تخشون كسادها ) أن لا تنفق ( ومساكن ترضونها ) تستطيبونها ( أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا ) انتظروا ( حتى يأتي الله بأمره ) بعذابكم ( والله لا يهدي القوم الفاسقين ) الخارجين عن طاعته ( لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ) مواضع كثيرة من بدر وغيرها ( ويوم حنين ) واد بين مكة والطائف ( إذ أعجبتكم كثرتكم ) وكانوا اثني عشر ألفا ( فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ) على سعتها ( ثم وليتم مدبرين ) منهزمين ( ثم أنزل الله سكينته ) أمنه ( على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا ) ملائكة ( لم تروها وعذب الذين كفروا ) بالقتل والأسر ( وذلك جزاء الكافرين ) بالكفر ( ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ) بالإسلام ( والله غفور رحيم ) لمن تاب ( يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ) بالكفر ( فلا يقربوا المسجد الحرام ) بعد عامهم هذا ( بعد عامهم هذا ) سنة تسع من الهجرة ( وإن خفتم عيلة ) فقرا بانقطاع متاجرهم عنكم ( فسوف يغنيكم الله من فضله ) عليكم بإسلام من شاء منكم ( إن شاء ) ذلك ( إن الله عليم ) بخلقه ( حكيم ) في صنعه ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ) الإسلام ( من الذين أوتوا الكتاب ) اليهود والنصارى ( حتى يعطوا الجزية ) الخراج المضروب عليهم كل سنة ( عن يد ) عن قهر وذلة ( وهم صاغرون ) أذلاء ( وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم ) لا حجة لهم عليه ( يضاهئون ) يشابهون ( قول الذين كفروا من قبل ) من الأمم الخالية ( قاتلهم الله ) لعنهم ( أنى يؤفكون ) كيف يصرفون عن الحق ( اتخذوا أحبارهم ) علماءهم ( ورهبانهم ) عبادهم ( أربابا من دون الله ) بطاعتهم في معصيته ( والمسيح ابن مريم وما أمروا ) في التوراة والإنجيل ( إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ) به ( يريدون أن يطفئوا نور الله ) دينه ( بأفواههم ) بتكذيبهم ( ويأبى الله إلا أن يتم نوره ) دينه ( ولو كره الكافرون ) ذلك ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ) القرآن ( ودين الحق ) الإسلام ( ليظهره على الدين كله ) على سائر الأديان بالحجة والنصر ( ولو كره المشركون ) ذلك ( يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ) بالرشا في الأحكام ( ويصدون ) الناس ( عن سبيل الله ) دينه ( والذين يكنزون الذهب والفضة ) يدخرونهما ( ولا ينفقونها في سبيل الله ) لا يؤدون زكاتها ( فبشرهم بعذاب أليم ) موجع ( يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ) فيقال لهم ( هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ) وبال ما كنزتم ( إن عدة الشهور عند الله ) في حكمه ( اثنا عشر شهرا في كتاب الله ) اللوح المحفوظ ( يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ) واحد فرد وثلاثة سرد ( ذلك الدين القيم ) المستقيم ( فلا تظلموا فيهن أنفسكم ) بالمعاصي ( وقاتلوا المشركين كافة ) جميعا ( كما يقاتلونكم كافة ) جميعا ( واعلموا أن الله مع المتقين ) بالنصر ( إنما النسيء ) تأخير حرمة شهر المحرم إلى صفر ( زيادة في الكفر ) لأنهم كانوا يحلون المحرم عامين ويحرمون صفر عامين ( يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا ) يوافقوا ( عدة ما حرم الله ) وهي أربعة ( فيحلوا ما حرم الله ) بتحريم أربعة غيرها ( زين لهم سوء أعمالهم ) قبحها فاستحسنوها ( والله لا يهدي القوم الكافرين ) إلى الصواب ( يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله ) إلى الجهاد ( اثاقلتم ) تباطأتم ( إلى الأرض ) أي لزمتم أرضكم ( أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ) بدلها ( فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة ) في جنبها ( إلا قليل ) كالشيء الحقير الذاهب ( إلا تنفروا ) إلى الجهاد ( يعذبكم عذابا أليما ) في الدنيا باستيلاء العدو عليكم وفي الآخرة بالنار ( ويستبدل قوما غيركم ) يطيعونه ( ولا تضروه شيئا ) بترككم النفير ( والله على كل شيء قدير ) ومنه أن يعذبكم ويستبدل بكم ( إلا تنصروه ) أي الرسول ( فقد نصره الله ) على أعدائه ( إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ) أحد اثنين ( إذ هما في الغار ) بثور ( إذ يقول لصاحبه ) أبي بكر ( لا تحزن ) من أن يقتل ( إن الله معنا ) بالعون والنصر ( فأنزل الله سكينته ) طمأنينته ( عليه ) على الرسول ( وأيده ) قواه ( بجنود ) ملائكة ( لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا ) دعوتهم إلى الشرك ( السفلى ) الذليلة ( وكلمة الله ) دعوته إلى التوحيد ( هي العليا ) الظاهرة ( والله عزيز ) في ملكه ( حكيم ) في صنعه ( انفروا خفافا ) شبابا ( وثقالا ) شيوخا ( وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ) ما فيه ( لو كان عرضا ) غنيمة ( قريبا وسفرا ) متوسطا ( قاصدا ) سهلا ( لاتبعوك ) في الخروج ( ولكن بعدت عليهم الشقة ) المسافة ( وسيحلفون بالله ) لو استطعنا ( لخرجنا معكم ) إلى الجهاد ( يهلكون أنفسهم ) بالحلف الكاذب ( والله يعلم إنهم لكاذبون ) في حلفهم ( عفا الله عنك ) في الإذن لهم ( لم أذنت لهم ) في التخلف ( حتى يتبين لك الذين صدقوا ) في عذرهم ( وتعلم الكاذبين ) فيه ( لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ) فيجازيهم بالجنة ( إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت ) شكت ( قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ) فلا يدرون أيؤمنون أم يكفرون ( ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ) أهبة من الزاد والراحلة ( ولكن كره الله انبعاثهم ) خروجهم ( فثبطهم ) عن الخروج لخبث سرائرهم ( وقيل اقعدوا مع القاعدين ) مع النساء والصبيان ( لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ) فسادا ( ولأوضعوا خلالكم ) أسرعوا بالمشي بينكم بالنميمة ( يبغونكم الفتنة ) يطلبون لكم الشر بتخذيل الناس عنكم ( وفيكم سماعون لهم ) عيون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم ( والله عليم بالظالمين ) بكم ( لقد ابتغوا الفتنة من قبل ) غزوة تبوك ( وقلبوا لك الأمور ) دبروا لإبطال دينك ( حتى جاء الحق ) نصر الله ( وظهر أمر الله وهم كارهون ) ذلك ( ومنهم من يقول ائذن لي ) في التخلف ( ولا تفتني ) بالخروج معك فإني أخاف الفتنة بنساء الروم ( ألا في الفتنة سقطوا ) بالتخلف ( وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ) يوم بدر ( لا يستوون عند الله في الثواب ( والله لا يهدي ) لا يرشد إلى دينه ( القوم الظالمين ) المشركين من لا يكون له

فانهم لما امروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لاتتخذوهم اولياء بمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ﴿ان استحبوا الكفر على الايمان﴾ ان اختاروه وحرضوا عليه ﴿ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون﴾ بوضعهم الموالاة فى غيرموضعها ﴿قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم﴾ اقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ ابوبكر وعشيراتكم وقرئ وعشائركم ﴿واموال اقترفتموها﴾ اكتسبتموها ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ فوات وقت نفاقها ﴿ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله﴾ الحب الاختيارى دون الطبيعى فانه لايدخل تحت التكليف والتحفظ عنه ﴿فتربصوا حتى يأتى الله بأمره﴾ جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة اوآجلة وقيل فتح مكة

وأصدقاء تفشون اليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حمل هذه الآية على ترك الهجرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد الفتح وهى من آخر القرآن نزولا والاقرب أن يقال ان الله سبحانه وتعالى لما أمر المؤمنين بالتبرى من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وبنه فذكر الله أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه فى الدين واجبة فالمؤمن لايوالى الكافر وان كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى ﴿ان استحبوا الكفر على الايمان﴾ يعنى ان اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله ﴿ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون﴾ يعنى ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا لم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا أرحامنا فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿قل﴾ أى لهم ياأيها الذين قالوا هذه المقالة ﴿ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم﴾ وقرئ على الجمع وعشيراتكم العشيرة هم الادنون من أهل الانسان الذين يعاشرونه دون غيرهم ﴿وأموال اقترفتموها﴾ يعنى اكتسبتموها ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ يعنى نفراءكم لها ﴿ومساكن ترضونها﴾ يعنى تستوطنونها راضين بسكناها ﴿أحب اليكم من الله ورسوله﴾ من أحب اليكم من الهجرة الى الله ورسوله ﴿وجهاد فى سبيله﴾ فبين الله سبحانه وتعالى انه يجب تحمل جميع المضار فى الدنيا ليبقى الدين سليما فوجب ان كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم أولى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن الجهاد فى سبيل الله ﴿فتربصوا﴾ أى فانتظروا ﴿حتى يأتى الله بأمره﴾ من فتح مكة

الجالوس فيها (أحب اليكم من الله) من طاعة الله (ع و خ ١٣ ث) أو رسوله ان رسوله ايضا من طاعة الله (وجهاد) أو من جهاد (فى سبيله) فى طاعته (فتربصوا) فانتظروا (حتى يأتى الله بأمره) عذابه يعنى القتل يوم فتح مكة ثم هاجروا بعد ذلك

(ان استحبوا الكفر على الايمان) اختاروا الكفر على الايمان (ومن يتولهم منكم) فى الدين (فأولئك هم الظالمون) الكافرون مثلهم ويقال يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم من المؤمنين الذين بمكة الذين منعوكم عن الهجرة أولياء فى العون والنصرة ان استحبوا الكفر اختاروا دار الكفر يعنى مكة على الايمان على دار الاسلام يعنى المدينة ومن يتولهم منكم فى العون والنصرة فأولئك هم الظالمون العاصرون أنفسهم (قل) يا محمد (ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) قومكم الذين هم بمكة (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) أن لاتنفق بالمدينة (ومساكن) منزل (ترضونها) تشتهون

﴿ والله لا يهدي ﴾ قوم ﴿ الفاسقين ﴾ لا يرشدهم وفي لا يثبتهم ﴿ عليهم ﴾ من الجيش ﴿ اذ ﴾ ظرف نصرناكم ﴿ في مواطن كثيرة ﴾ مئة مواطن الحرب هي ما قبل مكة ﴿ ويوم حنين ﴾ وهو مواطن يوم حنين وتجوز في يوم في موطن فيشمل المواطن بوقت كامل حسين ولا يلتفت لابن قوله

---

عن الهدى وخوطب وقل لم يهد ومقابل يعني لمن ثبت مكة ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ يعني الخبر حين عن علمه في هذا دليل على الغاية وقد مر رضي بين مصلح الدين ومصلح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصلح الدين على مصلح الدنيا ﴿ قوله لم يوجل ﴾ ﴿ اذ نصركم الله ﴾ النصر المعونة على الاعداء بالظهور عليهم ﴿ في مواطن كثيرة ﴾ يعني ما كان كثيرة والمراد بها غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم تسع عشرة غزوة وزاد بريدة في حديثه قتال في ثمان منهن وقتال جميع غزواته سبع سرايا وهو ثلاثة سبعون وقيل ثمانون وهو قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴿ ويوم حنين ﴾ يعني ونصركم الله في يوم حنين أيضا وهو الله سبحانه وتعالى له هو الذي ينولى نصر المؤمنين في كل موقف وموطن ومن يتولى الله نصره فلا غالب له وحنين اسم واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وقيل عرفة هو الى جنب ذي مجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقر بقيت عنده أيام من شهر رمضان فخرج الى حنين للقتال هوازن وثقيف في ثنتي عشر ألفا عشرة آلاف من أهل مكة جمعوا من الطلقاء وألفان من أسلم وقيل عشرة كانوا ستة عشر ألفا وقيل الكل كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط وكان المشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان على هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى ثقتهم فولوا مدبرين كما قال الله تعالى ثم ولى المشركون مدبرين وانهزموا منهزمين لا يلوي أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أين أيها الناس هلموا الي أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله فلم يلو أحد على أحد وانهزم المشركون وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وقد أعجبتهم كثرتهم فلما غشوا حنينا كمنت لهم هوازن في شعابه وأحنائه وفي مضايقه فشدوا عليهم شدة رجل واحد وانكشف المسلمون وقد قدمنا ذكر أنهم انكشفوا لما رأوا الخيل الشهباء بأيدي المشركين وقيل لما رأوا كثرة العدو وقيل غير ذلك فلما انهزم المسلمون ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان بن الحارث يقود بغلته فنزل ودعا

---

(والله لا يهدي) لا يرشد في دينه (القوم الفاسقين) الكافرين منهم أي كما لا يهديهم (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) في مثل هذه كثيرة عدد القتال (ويوم حنين) خصه وهو واد بين مكة والطائف

واستنصر وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب اللهم أنزل نصرك زاد أبو خيثمة ثم صفهم قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي بدوان النجاء منالذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم عن أبي اسحق قال قال رجل للبراء بن عازب يا أبا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ماولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤه حسرا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قوما رماة لايكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا مايكادون يخطؤن فأقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وأبوسفيان بن الحرث بن عبدالمطلب يقود به فنزل ودعا واستنصر وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب ثم صفهم وروى شعبة عن أبي اسحق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة ولما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قوله ولكنه انطلق اخفاء من الناس الاخفاء جمع خفيف وهم المسرعون من الناس الذين ليس لهم مايعوقهم والحسر جمع حاسر وهوالذى لادرع عليه يقال اذا رمى القوم باسرهم الى جهة واحدة رمينا رشقا والرجل من الجراد القطعة الكبيرة منه وقوله كنا اذا احمر البأس يعنى اذا اشتد الحرب والبأس بالموحدة من تحت الشدة والخوف وقال الكلبى كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس وقال غيره لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير عمه العباس بن عبدالمطلب وابن عمه أبوسفيان بن الحرث وأيمن ابن أم أيمن قتل يوم حنين بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيمن أخو اسامة بن زيد لامه أمهما بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته (م) عن العباس بن عبدالمطلب قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبوسفيان بن الحرث بن عبدالمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامى فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها اراده أن لاتسرع وأبوسفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عباس ناد أصحاب السمرة فقال العباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتى أين أصحاب السمرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا لبيك لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة فى الانصار يقولون يامعشر الانصار يامعشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بنى الحرث بن الخزرج فقالوا يابنى الحرث بن الخزرج يابنى الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمى الوطيس قال ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فذهبت أنظر فاذا القتال على هيئته فما

رى قال فوالله مدعو لان هم حتى انه قد رئت أرى جمعهم كليلا وأمرهم مدبرا قوله حتى لوطمن أي لشارك الخ في خصائص هذه الكلمة لم أسمع قبل أن يقولها النبي صلى الله عليه وسلم ويروى من أريب وهي بمعناه قلت وأنشد والوطيس في النهاية التنور وقوله جمعهم كليل أي لقطع شيأ (ه) عن سعيد بن المسيب لما كوع قول غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا قال فما شوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه تراب تلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله عز وجل وقسم رسول الله غنائمهم بين المسلمين أخرجه مسلم بزيادة فيه قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوازن كانت خمسة آلاف من الملائكة مسومين وروى ان رجلا من المشركين في المعركة قال لمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجل عليهم ثياب بيض ما كنتم لكم ولا لأصحابكم بها طاقة ولا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة وروى أن رجلا من المشركين قال يوم حنين لا تقبل رأسي محمد لم يقتلوه لنحاب شاة أن كشفناهم فبينا نحن نسوقهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عنده رجل يضن الوجوه حسن الوجوه فقالوا لشاهت الوجوه ارجعوا قل وهزمونا وركبوا أكتافنا وكانت بها والحقوها ل قلت الملائكة يوم حنين على قولين والصحيح أنها قاتلت لانه ورد انها كانت الملائكة يوم حنين مددا وعونا وذكر البغوي أن الزهري قال بلغني أن شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وما أريد قتله صحبة من عثمان وعثمان بن أبي طلحة وكانا قد قتلا يوم أحد فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اللهم اذهب عنه الشيطان ه وعدت فرأيته أحب الي من سمعي وبصري فقلت أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطلعك الله على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين لطمعوا حتى أيوا أوطاس وبها عيالهم وأموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من الأشعريين يقاتلون أوطاس وأمر على الجيش فسار الى أوطاس فقتلوا وقتل دريد بن صمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيال المشركين وهرب أميرهم مالك بن عوف النصري فأتى الطائف فتحصن بها وأخذ ماله وأهله فحين أخذ وقتل أوطاس قال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف سبي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم وأتى الجعرانة فأحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين وأوطاس وتألف أناسا منهم أبو سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وأقرع بن حابس فأعطاهم (ق) عن أنس بن مالك ان ناسا من الأنصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس

(يحدث)

فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من أدم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثهم حديث بلغنى عنكم فقال له فقهاء الانصار اما ذوو رأينا يارسول الله لم يقولوا شيأ وأما أناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم أفلا ترضون ان تذهب الناس بالاموال وترجعوا الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ماتنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يارسول الله قد رضينا قال فانكم ستجدون بعدى أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قالوا سنصبر زاد فى رواية قال أنس فلم نصبر ﴿ ق ﴾ عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم فى الناس فى المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيأ فكأنهم وجدوا اذ لم يصبهم ماأصاب الناس فخطبهم فقال يامعشر الانصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فالفكم الله بى وعالة فأغناكم الله بى كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله أمن قال فامنعكم أن تجيبوا رسول الله كلما قال شيأ قالوا الله ورسوله أمن قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا أترضون أن تذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبوا بالنبى الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادى الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس دثار ﴿ م ﴾ عن رافع بن خديج قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان مائة من الابل وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أتجعل نهبى ونهب العبيد ٭ بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس ٭ يفوقان مرداس فى مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ٭ ومن يخفض اليوم لا يرفع

قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ﴿ خ ﴾ عن المسور ومروان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاء وفدهوازن مسلمين فسألوه ان يرد عليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان معى من ترون وأحب الحديث الى أصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبى وقد كنت استأنيت بكم وفى رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير رادعليهم الا احدى الطائفتين قالوا انا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فاثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاؤا تائبين وانى قد رأيت ان أرد اليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك لهم فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك لهم يارسول الله فقال لهم فى ذلك انا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اذ) بدل من يوم (أعجبتكم كثرتكم) بدر المسلمين قلة الاعجاب بالكثرة وقال لهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بغي فيهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثبت في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجامه دابته ( أخرج العشرة ) وأبو سفيان بن حفيظ ١٠٢ بضم الخاء المعجمة وآخر الثاء المثلثة ابن عم آخذا بركابه فقال

﴿ اذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ مبتدأ خبره على موضعه في مواطن فما لا يقتضي اشتراكهما فيما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابهم بها في جميع المواطن وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشر الذين حضروا فتح مكة وألفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم او ابو بكر رضي الله عنه او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فدرلت المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بغي فيهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس رضي الله عنه آخذا بجامه وابن عمه ابو سفيان ابن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال العباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلاة والسلام هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا ﴿ فلم تغن عنكم ﴾ اي الكثرة ﴿ شيئا ﴾ من الاغناء او من امر العدو ﴿ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ﴾ برحبها اي سعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن فيه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه ﴿ ثم وليتم ﴾ الكفار ظهوركم ﴿ مدبرين ﴾ منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ﴿ ثم انزل الله سكينته ﴾ رحمته التي سكنوا بها وآمنوا ﴿ على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ الذين انهزموا واعادة الجار

العباس صح بالناس وكان صيتا فنادى يا أصحاب الشجرة فاجتمعوا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة وعليهم الثياب البيض على خيول بلق وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا وكان من دعائه عليه السلام يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان وهذا دعاء موسى عليه السلام يوم انفلاق البحر ( فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ) ما مصدرية والباء بمعنى مع أي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على أن الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر أي ملتبسا بها والمعنى لم تجدوا موضعا لفراركم عن أعدائكم فكأنها ضاقت عليكم ( ثم وليتم مدبرين ) ثم انهزمتم ( ثم أنزل الله سكينته ) رحمته التي سكنوا بها وامنوا ( على رسوله وعلى المؤمنين

(اذ أعجبتكم كثرتكم) كثرة جموعكم وكانوا عشرة آلاف رجل ( فلم تغن عنكم ) كثرتكم من الهزيمة (شيأ وضاقت عليكم الارض ) من الخوف (بما رحبت) بسعتها (وانزل (ثم وليتم مدبرين) منهزمين من العدو وكان عددهم أربعة آلاف رجل (ثم انزل الله سكينته) طمأنينته ( على رسوله وعلى المؤمنين

فاخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا فهبط الى بغلته التي يقال لها دلدل وأنزل الله عز وجل في قسمة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين ﴿ اذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ يعني حين قسم ان تغلب اليوم من قلة ﴿ فلم تغن عنكم ﴾ يعني كثرتكم ﴿ شيأ ﴾ يعني ان الظفر بالعدو ليس بكثرة العدد ولكن انما يكون بنصر الله ومعونته ﴿ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ﴾ يعني بسعتها وفضائها ﴿ ثم وليتم مدبرين ﴾ يعني منهزمين ﴿ ثم أنزل الله سكينته ﴾ يعني بعد الهزيمة والسكينة الطمأنينة والامنة وهي فعيلة من السكون وذلك ان الانسان اذا خاف رجف فؤاده فلا يزال متحركا واذا أمن سكن فؤاده وثبت فلما كان الامن موجبا للسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الامن * وقوله عز وجل ﴿ على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ انما كان انزال السكينة على المؤمنين لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ساكن القلب ليس عنده اضطراب كما حصل للمؤمنين من الهزيمة والاضطراب في هذه الواقعة ثم من الله عليهم بانزال السكينة عليهم حتى رجعوا الى قتال عدوهم بعد الهزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت لم يفر

أنزل جنودا لم تروها ) يعني الملائكة ... وكانوا ثمانية ... آلاف وخمسة آلاف أوستة عشر ألفا ( وعذب الذين كفروا ) بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) وهم الذين أسلموا منهم ( والله غفور ) يستر كفر العدو بالاسلام ( رحيم ) حصر الولي بعد الانهزام ( يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس ) أي ذوو نجس وهو مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا لان عينهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يتقشفون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم أو جعلوا نفس النجاسة عينا مبالغة في وصفهم بها ( فلا يقربوا المسجد الحرام ) فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون

وأنزل جنودا) من السماء (لم تروها) يعني الملائكة تالنصرة لكم (وعذب الذين كفروا) بالقتل و الهزيمة يعني قوم مالك بن عوف لما هموا في وقوم كنانة بن عبد يا ليل الثقيف ( وذلك جز الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك القتال والهزيمة ( على من يشاء ) على من تاب منهم

( والله غفور ) فيجاوز (رحيم) لمن تاب ( يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر (فلا يقربوا المسجد الحرام ) بعد عامهم

للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفروا ﴿وأنزل جنودا لم تروها﴾ باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة آلاف اوثمانية اوستة عشر الفا على اختلاف الاقوال ﴿وعذب الذين كفروا﴾ بالقتل والاسر والسبي ﴿وذلك جزاء الكافرين﴾ اي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء﴾ منهم بالتوفيق للاسلام ﴿والله غفور رحيم﴾ يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسلموا وقالوا يارسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم مالا يحصى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اختاروا اما سبا يأكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا ﴿يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس﴾ خبث باطنهم اولانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس اولانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبد في كبد واكثر ما جاء تابعا للرجس ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾

﴿وأنزل جنودا لم تروها﴾ يعني الملائكة لتثبيت المؤمنين وتشجيعهم وتخذيل المشركين وتجبينهم لا للقتال لان الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر ﴿وعذب الذين كفروا﴾ يعني بالاسر والقتل وسبي العيال والاموال ﴿وذلك جزاء الكافرين﴾ يعني في الدنيا ثم اذا أفضوا الى الآخرة كان لهم عذاب أشد من ذلك العذاب وأعظم ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء﴾ يعني فيهديه الى الاسلام كما فعل بمن بقي من هوازن حيث أسلموا وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تائبين فمن عليهم وأطلق سبيهم ﴿والله غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيم﴾ بعباده ﴿ قوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس﴾ قيل أراد بالمشركين عبدة الاصنام دون غيرهم من أصناف الكفار وقيل بل أراد جميع أصناف الكفار عبدة الاصنام وغيرهم من اليهود و النصارى والنجس الشئ القذر من الناس وغيرهم وقيل النجس الشئ الخبيث وأراد بهذه النجاسة نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الزم لان التقيء اتقوا على طهارة أبدانهم وقيل هم أنجاس العين كالكلاب والخنازير حتى قال الحسن بن صالح من مس مشركا فليتوضأ ويروى هذا عن الزيدية من الشيعة والقول الاول أصح وقال قتادة سموا نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤن ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾

[illegible] عن الاقتراب [illegible] عن دخول حرم مكة أن يحجوا بعد عامهم هذا وهو سنة تسع من الهجرة حين حج أبو بكر رضي الله عنه بالموسم وقيل المراد من نهي القربان النهي عن الحج والعمرة وهو مذهب الشافعي رحمه الله يمنعون من المسجد الحرام كلهم وعند مالك يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند أبي حنيفة رحمه الله يجوز دخول الكافر الحرم بإذن مسلم ﴿ قوله عز وجل ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ أي فقرا بسبب منعهم من الحرم

---

المراد منعهم من دخول الحرم لأنهم كانوا يدخلون الحرم فتاجروا من المسجد الحرام وتؤكد هذا قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام أراد به المسجد الحرام لأنه أسرى به صلى الله عليه وسلم من بيت أم هاني قال العلماء وجملة بلاد الإسلام في حق الكافر كالبيت فسماه حرما فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذمي كان أو مستأمنا فظهر بهذه الآية وبه قال الشافعي رحمه الله فمتى جاء رسول من دار الكفر والأمر في الحرم فلا أمان له في دخول الحرم بل يخرج إليه بنفسه ويبعث إليه من يسمع رسالته ثم يخرج من الحرم وجوز أبو حنيفة رحمه الله دخول الحرم القسم الثاني من بلاد الإسلام الحجاز وحده مكة والمدينة واليمامة وما والاها قيل نصفها تهامي ونصفها حجازي وقيل كلها حجازي وقال ابن الكلبي حد الحجاز ما بين جبل طيء وطريق العراق منى حجاز لأنه حجز بين تهامة ونجد وقيل لأنه حجز بين نجد والسراة وقيل لأنه حجز بين نجد وتهامة والشأم قال الحربي وتبوك من الحجاز فيجوز لكافر دخول أرض الحجاز بالأمان ولكن لا يقيمون فيها أكثر من مدة المسافر وهو ثلاثة أيام (م) عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا أترك فيها إلا مسلما زاد في رواية لغير مسلم وأوصى فقال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يخرج أبو بكر وعمر وعثمان غير في خلافته وأجل من يقدم أخرجه ثم قال عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع دينان في جزيرة العرب أخرجه مالك في الموطأ مرسلا (م) عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم قال سعيد بن عبد العزيز جزيرة العرب ما بين الوادي إلى أقصى اليمن إلى ما وراء العراق إلى البحر وقال غيره حد جزيرة العرب من أقصى عدن إلى ريف العراق في الطول ومن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام عرضا وسميت ثلاث سائر بلاد الإسلام فيجوز بكل حال أن يقيم فيها مسلم من وفادة ولكن لا يدخلون مسجدا إلا بإذن مسلم ﴿ قوله عز وجل ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ يعني أنه لما حج أبو بكر الصديق بالناس وفيه نادى علي براءة وأمر أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فقال ناس كيف نتجر ونأتي بالميرة ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ يعني فقرا وقلة [illegible] فأغناهم بالفتوح [illegible] مكة [illegible] فلما نزلت [illegible] المشركون [illegible] فذكروا

---

في الجاهلية (بعد عامهم هذا) وهو سنة تسع من الهجرة حين حج أبو بكر رضي الله عنه على الموسم ويكون المراد من نهي القربان النهي عن الحج والعمرة وهو مذهب (ولا يقربوا المسجد الحرام) أي لا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا وعند الشافعي رحمه الله يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن الحرم كله ومن عرفة (وإن خفتم عيلة) أي فقرا بسبب منع المشركين من الحج ومن كان لكم في قدومهم عليكم من الارتفاق والصواب (بعد عامهم هذا) بعد البراءة يوم النحر (وإن خفتم عيلة) فقرا وحاجة

والتقطع ما كان لكم من قبلهم من المكاسب والمرافق ﴿ عسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ من عطائه لو شاء أغناهم بوجه آخر وقد أجدبوا عام [illegible] مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش فاسلموا وعمروا بلدهم ثم فتح عليهم [illegible] وتوجد اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ عائلة على انها مصدر كالعاقبة أو حال ﴿ ان شاء ﴾ تعليق بمشيئة ابتغاء الآمال الى الله تعالى وانه على الله تعالى بالفضل فى ذلك وان الفتى الموعود يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام ﴿ عليم ﴾ باحوالكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يعطى ويمنع ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ اى لا يؤمنون بهما على ما ينبغى كما ينبىء عنه أول الامر فانهم ﴿ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة ﴿ ولا يدينون دين الحق ﴾ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ عسوف فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ قال عكرمة وغناهم الله بان أنزل المطر مدرارا وكثر خيرهم وقال مقاتل أسلم أهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الى مكة فكثر خيرهم وقال الضحاك يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها ﴿ ان شاء ﴾ رد الخ الى الله تعالى شرط المشيئة فى المعنى المطلوب ليكون الانسان دائم التضرع والابتهال الى الله تعالى فى طلب الخيرات ودفع الآفات وان يقطع العبد امله من كل أحد الا من الله سبحانه وتعالى فانه هو القادر على كل شىء وقيل ان المقصود من ذكر هذا الشرط تعليم عباده الادب كما فى قوله تبارك وتعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ﴿ ان الله عليم ﴾ بما يصلحكم ﴿ حكيم ﴾ يعنى أنه تعالى لا يفعل شيأ الا عن حكمة وصواب فى حكمه ان يعلم المشركين من دخول الحرم وأوجب الجزية وقتل والصغار على أهل الكتاب بقوله تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ قال مجاهد نزلت الآية حين أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا تبوك وقيل نزلت فى قريظة والنضير من اليهود فسالهم فكانت أول جزية اصابها اهل الاسلام أول ما أصاب اهل الكتاب بايدى المسلمين وهذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون الفرق الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴿ ولا يحرمون ﴾ قالت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فاكذب الله أخبر بعد ذلك أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قالت اليهود والنصارى ليس علينا فى الأميين سبيل وقالت ان اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله وقيل من اعتقد ان عزيرا ابن الله والمسيح ابن الله فليس بمؤمن بالله ولا باليوم الآخر مشركا بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس بمؤمن بالله ولا باليوم الآخر لانهم يكذبون أكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله ولا باليوم الآخر ﴿ ولا يدينون دين الحق ﴾ وذلك انهم يعتقدون بعثة الارواح دون الاجساد ويعتقدون ان أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا يتناكحون ومن اعتقد ذلك فليس باعتقاد المؤمن وقال زيد بن اسلم لا يدينون دين الاسلام ﴿ من الذين اوتوا الكتاب ﴾ لا يعتدون بما حرم الله ورسوله كاليهود والنصارى ﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾ وقال معناه أنهم لا يحرمون ما حرم الله فى القرآن ولا ما حرمه رسوله فى السنة وانما سموا

(ولا تخاب) فسوف يغنيكم الله من فضله) من ثمائم أو مطر ولا تدعوا عليهم فتخيبوا (ان شاء) هو تعليم للعباد ان الامور بمشيئة الله تعالى لانقطاع الآمال اليه (ان الله عليم) بأحوالكم (حكيم) فى تحقيق آمالكم أو عليم بما يصالح العباد حكيم فيما حكم وأراد ونزل فى أهل الكتاب (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله) لان اليهود منهم والنصارى مشتركون (ولا باليوم الآخر) لانهم قد غيروا ما يجب عليهم مما فى كتبهم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) لانهم لا يحرمون ما حرم فى الكتب والسنة (ولا يدينون

(فسوف يغنيكم الله من فضله) من رزق قد من وجه آخر (ان شاء) حيث شاء وقد منهم عن تجارة بكرين (ان الله عليم) بأرزاقكم (حكيم) فيما حكم به

(والذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) ولا يعتقدون الجنة (ولا يحرمون) فى التوراة (ما حرمه الله ورسوله

الكتاب) أعطوا الكتاب يعني اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية عن يد) حال من فاعل يعطوا أي مقهورين أذلاء (وهم صاغرون) أذلاء

الجزية من المجوس وروى ابن وهب عن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أن عبد السلام أخذها من مجوس هجر وقال سنوا بهم سنة أهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فألحقوا بالكتابيين وأما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى تؤخذ منهم لان من مشركي العرب لما روى الزهري أن النبي عليه الصلاة والسلام صالح عبدة الأوثان الا من كان من العرب وعندهما رحمهما الله تعالى تؤخذ من كل كافر الا المرتد وانها تؤخذ كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى على الغني ثمانية وأربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شيء على الفقير غير الكسوب

---

من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال أبو يوسف لا تؤخذ من العربي كتابيا كان أو مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان أو مشركا وأما المجوس فاتفقت الصحابة على جواز الاخذ منهم ويدل عليه ما روى عن نجدة بن عبيدة ويقال عبدة أنه كان عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر أخرجه البخاري عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال ما أدري كيف أصنع في أمرهم فقال عبد الرحمن بن عوف أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب أخرجه مالك في الموطأ عن ابن شهاب قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس البحرين وان عمر أخذها من مجوس فارس وان عثمان بن عفان أخذها من البربر أخرجه مالك في الموطأ وفي امتناع عمر من أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذها منهم دليل على ان رأي الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك وانما تؤخذ من أهل الكتاب واختلفوا في أن المجوس هل هم من أهل الكتاب فروي عن علي بن أبي طالب أنه قال كان لهم كتاب يدرسونه فأصبحوا وقد أسري على كتبهم فرفع من بين أظهرهم وألقوا على تحريم ذبائحهم ومناكحتهم بخلاف أهل الكتاب وأما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين فينظر فان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل فانهم يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان كانوا دخلوا فيه بعد النسخ بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر شريعتهم بشريعته فانهم لا يقرون بالجزية ولا تحل ذبائحهم ومناكحتهم ومن شككنا في أمرهم هل دخلوا فيه بعد النسخ أو قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل ذبائحهم ومناكحتهم تغليبا للتحريم وهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب أقرهم عمر بالجزية وقال لا تحل لنا ذبائحهم وأما الصابئة والسامرة فسبيلهم سبيل أهل الكتاب فهم في أهل الكتاب داخل الذمة في المسلمين وأما قدر الجزية فأقلها دينار ولا يجوز أن ينقص عنه ويقبل الدينار من الغني والفقير والمتوسط ويدل عليه ما روى عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

( وقالت اليهود ) يهود أهل المدينة ( عزير ابن الله ) مبتدأ وخبر كقولك المسيح ابن الله وعزير اسم أعجمي وقد تقدم ذكره في سورة النساء ( وقالت النصارى ) نصارى أهل نجران ( المسيح ابن الله )

( وقالت اليهود ) يهود أهل المدينة ( عزير ابن الله ) ومبتدأ وخبر كقولك المسيح ابن الله وعزير اسم أعجمي وقد تقدم ذكره في سورة النساء ( وقالت النصارى ) نصارى أهل نجران ( المسيح ابن الله )

ابن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف لقد قالوا كيف نتبعك وقد تركت [illegible] وأنت لا تزعم أن عزيرا ابن الله فأنزل الله هذه الآية وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير ونحن أغنياء على هذين القولين القائل لهذه المقالة جماعة من اليهود أو واحد والمناسب ذلك الى اليهود في وقالت اليهود جريا على عادة العرب في اتساع اسم الجماعة على الواحد لتقول العرب فلان يركب الخيل وانما يركب فرسا واحدا منها وتقول العرب فلان يجالس الملوك ولعله لم يجالس الا واحدا منهم وروى عطية العوفي عن ابن عباس أنه قال انما قالت اليهود ذلك من أجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله سبحانه وتعالى عنهم التابوت وأنساهم التوراة ومحاها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه أن يرد اليه التوراة فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه فآذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة ورد ها الى فعلقوا به يعلمهم ثم فكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان عليهم عزير على مافي التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا الا لأنه ابن الله وقال البكالي ان بختنصر لما خرب بيت المقدس وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة كان عزير اذ ذاك صغيرا فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله لهم عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد ما أماته الله مائة سنة قال فاتى ملك بإناء فيه ماء فشرب منه فمثلت له التوراة في صدره فلما ألقاها قال أناء بزر فكدروه قوا ان كنت كما تزعم فأملل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب عزير الا أنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين ان هذا القول كان فاشيا في اليهود جميعا ثم اندرس واندرس فأخبر الله تعالى بعنهم وأظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود ذلك فان خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من انكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله فان السبب فيه أنهم عاملوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة مسلمون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بأسهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع اسمه بولس قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال لهم اليهود ان كان الذي مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن معذبون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فنحن معه داخل وأضلهم حتى يدخلوا النار معهم اندعد الى فرس كان يقاتل عليه فعرقبه وأظهر التوبة والتوبة ووضع الرماد على رأسه ثم اندأتى الى النصارى فقال لهم من أنت قال أنا عدو كم بولس لقد تنوديت من السماء اندليس لك توبة حتى تنصر وقد تبت وأنا كم فدخلوه الكنيسة ونصروه وأدخلوه بيتا منها لم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد تنوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم انه عمد الى ثلاثة رجال اسم الواحد منهم متى

كيف تصرفون عن الحق

دون الله ﴿ إن الذين هم في خشية ربهم مشفقون

﴿ والمسيح ابن مريم ﴾ بأن جعلوه إلها لله ﴿ وما أمروا ﴾ أي وما أمر الذين

أو المخلوقون أربابا فيكون كالدليل على بطلان الأقسام ﴿ لا إله إلا هو ﴾ لا يستحق

واحدا ﴿ وهو الله تعالى وأما ما عداه تعالى وما سواه من أمر الله فيه في الآخرة

الله هو لا إله إلا هو ﴾ صفة ثابتة أو استئناف مقرر لوحدانيته ﴿ سبحانه ﴾ تنزيه

تنزيه له عن أن يكون له شريك ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ أي

الدلالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله

وسلم ﴿ بأفواههم ﴾ بشركهم أو تكذيبهم

---

بأن لله واحد أحد فجعلوا له ولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا أعجب من

الى الخلق لأن الله سبحانه وتعالى لا تعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على

العرب في مخاطبتهم فالله سبحانه وتعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم من

واحترارهم على الباطل ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم

من دون الله ﴾ يعني أتخذ اليهود والنصارى علماءهم وقراءهم والأحبار العلماء

والرهبان أصحاب الصوامع من النصارى أربابا من دون الله بأن أطاعوهم في معصية

تعالى وذلك أنهم أحلوا لهم أشياء وحرموا عليهم أشياء من قبل أنفسهم فاتبعوهم فيها

فاتخذوهم كالأرباب لأنهم عبدوهم بذلك روى الترمذي عن عدي بن حاتم قال

النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن

وسمعته يقرأ في سورة براءة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فقال

لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم

حرموه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال عبد الله بن البرك

وهل بدل الدين الا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها (١)

﴿ والمسيح ابن مريم ﴾ يعني اتخذوه أربابا بأن ادعوا فيه الإلهية والطاعة

فيه الإلهية ﴿ وما أمروا ﴾ يعني في أحد في الكتب المتقدمة المؤداة

ألسنة أنبيائهم ﴿ إلا ليعبدوا إلها واحدا ﴾ لا سبحانه وتعالى هو المستحق

﴿ لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ أن تعالى الله عن أن يكون له شريك

والأحكام وأن يكون له شريك في الإلهية ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ﴾

يعني يريد رؤساء اليهود والنصارى ﴿ أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴾

إبطال دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بأفواههم

الدلائل الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

الحق الذي لا مرية فيه

القرآن العظيم الذي نزل

(١) ما بعده قوله « لقد ... »

[illegible] وعزاه الاسلام [illegible] محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالتكذيب [illegible] من غلب [illegible] في الآفاق يريد الله ان يزيده [illegible] واذا [illegible] ولو كره الكافرون [illegible] محذوف [illegible] رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على [illegible] ولو كره [illegible]

[illegible] ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والثناء عليه [illegible] وان يرى [illegible] من كل معبود سواه [illegible] في حق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن اراد ابطال ذلك [illegible] فقد خاب [illegible] محمدا صلى الله عليه وسلم [illegible] بقوله ﴿ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [illegible] ويأبى الله الا أن يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم [illegible] ولو كره ذلك الكافرون ﴿ قوله عز وجل [illegible] هو الذي أرسل رسوله [illegible] يعني لأن تم نوره هو الذي أرسل رسوله [illegible] محمدا صلى الله عليه وسلم [illegible] بالهدى ﴾ يعني بالقرآن الذي أنزله عليه [illegible] ودين الحق [illegible] دين الاسلام [illegible] ليظهره ﴿ يعني ليعليه ﴾ على الدين كله [illegible] قال ابن عباس [illegible] في ليظهره [illegible] رسوله صلى الله عليه وسلم [illegible] حتى لا يخفى عليه [illegible] ليظهر دين الاسلام على الاديان [illegible] وذلك عند نزول عيسى عليه السلام [illegible] في الاسلام [illegible] على صحة هذا القول [illegible] عيسى عليه السلام [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الاسلام [illegible] عز عزيز [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب [illegible] رسول الله اني كنت أظن حين أنزل الله [illegible] الحق ليظهره على الدين كله ان ذلك [illegible] قال [illegible] كل من كان في قلبه مثقال حبة [illegible] الى دين آبائهم قال الشافعي [illegible] الحق [illegible] وبين الاميين

[illegible] في قلوبهم [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب [illegible] ان يخفي [illegible] في الآفاق [illegible] يريد الله ان يزيده [illegible] المحرق [illegible] وقع في مقابلة [illegible] الاتمام كرهت وأنشئت [illegible] هو الذي أرسل رسوله) محمد عليه السلام (بالهدى) بالقرآن (ودين الحق) الاسلام (ليظهره) [illegible] على الدين كله [illegible] الدين الحق على كل دين

(ويأبى الله الا أن يتم نوره) لأن [illegible] الاسلام (ولو كره) وان كره (الكافرون) [illegible] ذلك (هو الذي أرسل رسوله) محمدا عليه السلام (بالهدى) بالقرآن والايمان (ودين الحق) دين الاسلام شهادة أن لا اله الا الله (ليظهره على الدين كله) ليظهر دين الاسلام على الاديان [illegible] من قبل أن تقوم الساعة

فقتهر

ومن المسلمين (خ) عن [illegible] هب [illegible] من [illegible] ت بالربذة فذكر أني [illegible] قلت ما نزلت هذه الآية فينا قلت فما نزلت فينا قال بلى فقلت له فإني ذكرت في نفسي شيء من أمر الدنيا والآخرة والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فسرها رسول الله [illegible] نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب إلي عثمان إن اقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال إن شئت تنحيت فكنت قريبا فإذا احتجت إليك أتيتك هذا لفظ حديث علي عند حنبل سمعت وأطعت واختصر الباقي في معنى الباب وفي هوكذا ن وجيت فيه الزكاة فقد أدى زكاته وروى عن ابن عمر أنه قال له رجل أخبرني عن قول الله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فمن رهط يبتاع أيهم قال ابن عمر من كنزها فلم يؤد زكاتها وإنما هذه كانت قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا للأموال أخرجه البخاري وفي رواية مسلم عن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر وهو يسأل عن الكنز ما هو فقال هو المال الذي لا تؤدى منه الزكاة ورواه الطبري بإسناده عن ابن عمر قال كل ما أديت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاته فهو الكنز الذي ذكره الله في القرآن يكوى به صاحبه وإن لم يكن مدفونا وروى عن علي بن أبي طالب قال أربعة آلاف فما دونها نفقة وما دونها نفقة وقيل الكنز كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه وروى الطبري بسنده عن أبي أمامة قال [illegible] في رجل من أهل الصفة فوجد في إزاره دينارا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم وفي آخر فوجد في مئزره دينارا ن فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان هذا في [illegible] لا [illegible] قبل أن تفرض الزكاة فكان يجب على كل من فضل معه شيء من مال إخراجه لاحتياج غيره إليه فلما فرضت الزكاة نسخ ذلك الحكم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة كبر ذلك على المسلمين فقال عمر أنا أفرج عنكم فانطلق فقال يا نبي الله كبر على أصحابك هذه الآية فقال إن الله إنما فرض الزكاة [illegible] سبب ما بقي من أموالكم إنما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم فكبر عمر ثم قال له ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته أخرجه أبو داود عن ثوبان قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب والفضة فلو علمنا أي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على إيمانه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن والجمع بين هذه الأقوال القول الأول وهو ما ذكرا عن ابن عمران كل ما أديت زكاته فليس بكنز ولا يحرم على صاحبه اكتناره وكنز كل ما لم تؤد زكاته فصاحبه معاقب عليه وإن قل الذي يجب فيه الزكاة والحق على منع الزكاة وغيره من الله لا يتفضل الله عز وجل عليه بعفوه وغفرانه وعلى ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا

(كان)

ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون جماعة في وصفهم بالحرص على المال والضن به وان يراد به المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتسين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله عليه السلام ما ادى زكاته فليس بكنز اى بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صفراء او بيضاء كوي بها وكنوه (٢) فالمراد منه من لم يؤد حقها لقوله عليه الصلاة والسلام فيما اورده الشيخان ما من صاحب

(ولا ينفقونها في سبيل الله) الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد منهما دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا أو أريد الكنوز والاموال أو معناه ولا ينفقونها والذهب كما أن معنى قوله ❊ فاني وقيار بها لغريب وقيار كذلك وخصا بالذكر من بين سائر الاموال لانهما قانون التمول وأثمان الاشياء وذكر كنزهما دليل على ماسموا هما

ولا ينفقونها) هي الكنوز (في سبيل الله) في طاعة الله ويقال ولا يؤدون زكاتها

(٢) فالمراد منه من لم يؤد حقها نسخة

كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره كلما ردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم ورودها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيأ ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار أخرجه مسلم بزيادة فيه قوله كلما ردت أعيدت له هكذا هو في بعض نسخ صحيح مسلم ردت بضم الراء وفي بعضها بردت بالباء وهذا هو الصواب والرواية الاولى هي رواية الجمهور قوله حلبها هو بفتح اللام على المشهور وحكى اسكانها وهو ضعيف قوله بقاع قرقر هو المستوى من الارض الواسع الافسح والعقصاء هي الشاة الملتوية القرنين وانما استثناها لانها لا تؤلم بنطحها وكهذا الجلحاء وهي الشاة التي لا قرن لها وكذا العضباء وهي الشاة المكسورة القرن (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الآية الشجاع الحية والاقرع صفة له بطول العمر لان من طال عمره تمزق شعره وذهب وهي صفة أخبث الحيات والزبيبتان هما الزبدتان في الشدقين وقيل هما نابان عظيمان نابتان في الحنكين تحت لاذنين ❊ وقوله تعالى ❊ ولا ينفقونها في سبيل الله ❊ يعني ولا يؤدون زكاتها وانما قال ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونهما لانه رد الكناية الى المال المكنوز وهي أعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة لانها أغلب أموال

﴿ لأنفسكم ﴾ منفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها ﴿ فذوقوا ما كنتم ﴾ في الدنيا ﴿ تكنزون ﴾ أي وبال كنزكم أو وبالكم تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون ﴿ إن عدة الشهور ﴾ أي مبلغ عددها ﴿ عند الله ﴾ معمول عدة لأنها مصدر ﴿ اثنا عشر شهرا ﴾ كتب ﴿ في كتاب الله ﴾ في اللوح المحفوظ أو في حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله ﴿ يوم خلق السموات والأرض ﴾ متعلق بما فيه من معنى الثبوت أو بالكتاب لأن جعل مصدرا والمعنى أن هذا أمر ثابت في نفس الأمر منذ خلق الله الأجرام والأزمنة ﴿ منها أربعة حرم ﴾

---

لأنفسكم ﴾ أي يقال لهم ذلك يوم القيامة ﴿ فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ أي فذوقوا عذاب ما كنتم في الدنيا من الأموال ومنعتم حق الله منها وفي الحديث عن الأحنف بن قيس قال قدمت المدينة فبينا أنا في حلقة فيها ملأ من قريش إذ جاء رجل خشن الثياب خشن الجسد خشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفيه ويوضع على نغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثديه تتزلزل قال فوضع القوم رؤوسهم فما رأيت أحدا منهم رجع إليه شيئا قال فأدبر وتبعته حتى جلس إلى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء إلا أكرهوا ما قلت لهم فقال إن هؤلاء لا يعقلون شيئا هذا الخليل حبيبي وفوفه زوده أو كرما وزاد البخاري قلت من هذا قالوا أمير فرفقت اليه فقلت ما شيء سمعتك تقول قبيل فقال ما قلت الا شيء سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ﴾ هي الغرر وصفرو معالاول وربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وهذه شهور السنة القمرية التي هي منبئة على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتبرها المسلمون في معاملاتهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وكانها عند الله ﴿ في كتاب الله ﴾ في اللوح المحفوظ أو في حكمه أو في علمه ﴿ يوم خلق السموات والأرض ﴾ أي يوم خلقها ﴿ منها أربعة حرم ﴾ أي أشهر حرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان سميت حرما لتحريم القتال فيها أو لتعظيمها وهو ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ أي الحساب المستقيم أو الدين القويم ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ بارتكاب المعاصي فيها فإن الذنب فيها أعظم ووزره أكثر أو بالقتال فيها إلا إذا قوتلتم فيها ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ جميعا ﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ أي مجتمعين لا يخاذل بعضهم بعضا ﴿ واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ بالنصر والمعونة ﴿ إنما النسيء ﴾ تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر ﴿ زيادة في الكفر ﴾ لما فيه من إحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿ يضل به الذين كفروا ﴾ بأن يزين لهم الكفرة أعمالهم السيئة ﴿ يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ في العدد الذي هو أربعة ﴿ فيحلوا ما حرم الله ﴾ بالتأخير ﴿ زين لهم سوء أعمالهم ﴾ فرأوا القبيح حسنا ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ إلى الصواب ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض ﴾ تباطأتم عن الجهاد وملتم إلى الدعة والخفض ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾ أي بدلها ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴾ حقير ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ﴾ أطوع منكم وأخلص ﴿ ولا تضروه شيئا ﴾ بتثاقلكم ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومن قدرته أن ينصر رسوله بغير معين ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ﴾ حين لم يكن له ناصر إلا الله ﴿ إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ﴾ أي أحد اثنين ﴿ إذ هما في الغار ﴾ غار ثور ﴿ إذ يقول لصاحبه ﴾ بدل من إذ الأولى ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ بالحفظ والنصرة ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ على الرسول أو على صاحبه ﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾ يعني الملائكة الذين حفظوه في الغار وكانوا يأتونه بالطعام من مكة ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ أي كلمة الشرك وهي دعوتهم إلى دين الباطل ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ وهي دعوته إلى التوحيد ﴿ والله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ حكيم ﴾ في تدبيره ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ أي على كل حال من نشاط ومشقة أو ركبانا ومشاة أو أغنياء ومحتاجين أو مشغولين وغير مشغولين ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أن الأمر كما نبهتكم عليه ﴿ لو كان عرضا قريبا ﴾ أي لو كان ما دعوا إليه غنيمة قريبة المنال ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ متوسطا ﴿ لاتبعوك ﴾ لوافقوك في الخروج ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ المسافة التي تقطع بمشقة ﴿ وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ﴾ لوجدنا سعة ومقدرة ﴿ يهلكون أنفسهم ﴾ بإيقاعها في الكذب والحلف الفاجر ﴿ والله يعلم إنهم لكاذبون ﴾ في حلفهم ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ في التخلف ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾ فيما يعتذرون به إليك ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ﴾ فيجازيهم أحسن الجزاء ﴿ إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾ فلا يدرون ما يفعلون ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ﴾ أهبة وما يصلح للسفر ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ خروجهم ﴿ فثبطهم ﴾ فحبسهم عن الخروج ﴿ وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾ أي مع النساء والصبيان والزمنى والمرضى ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ﴾ فسادا ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ ولأسرعوا بالمشي بينكم بالنميمة ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ يطلبون لكم الشر ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ أي ضعفة يسمعون حديثهم فينقلونه إليهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ فيجازيهم ﴿ لقد ابتغوا الفتنة من قبل ﴾ يوم أحد ﴿ وقلبوا لك الأمور ﴾ دبروا لك المكايد ﴿ حتى جاء الحق ﴾ النصر ﴿ وظهر أمر الله ﴾ على رغمهم ﴿ وهم كارهون ﴾ ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ نزلت في الجد بن قيس حين دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك فقال ائذن لي في القعود عنك ولا تفتني بالخروج إلى نساء بني الأصفر فإني لا أصبر عنهن إذا رأيتهن ﴿ ألا في الفتنة سقطوا ﴾ أي في نفس الفتنة التي فروا منها سقطوا ﴿ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ ﴿ إن تصبك حسنة ﴾ نصر وغنيمة ﴿ تسؤهم ﴾ لحسدهم ﴿ وإن تصبك مصيبة ﴾ شدة ﴿ يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ﴾ أي قد احترزنا من قبل هذه المصيبة بالتخلف عنك ﴿ ويتولوا وهم فرحون ﴾ بمصيبتك ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ هو مولانا ﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ ﴿ قل هل تربصون بنا ﴾ هل تنتظرون بنا ﴿ إلا إحدى الحسنيين ﴾ إلا إحدى العاقبتين كل واحدة منهما حسنى العواقب وهي النصر والشهادة ﴿ ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ﴾ بالقتل ﴿ فتربصوا إنا معكم متربصون ﴾ ﴿ قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم ﴾ نفقاتكم ﴿ إنكم كنتم قوما فاسقين ﴾ ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ﴾ ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ﴾ أي لا تستحسن ما أعطيناهم من الأموال والأولاد فإنها استدراج لهم ﴿ إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ ﴿ ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ﴾ يخافون القتل فيظهرون الإسلام تقية ﴿ لو يجدون ملجأ ﴾ حصنا يلجأون إليه ﴿ أو مغارات ﴾ سربا في الجبل ﴿ أو مدخلا ﴾ نفقا في الأرض ﴿ لولوا إليه وهم يجمحون ﴾ يسرعون إسراعا لا يرد شيء وجههم ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ﴾ يعيبك في قسمتها ويتهمك فيها ﴿ فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾ ﴿ ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ﴾ من الغنيمة ﴿ وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ﴾ ما نتمنى ﴿ إنا إلى الله راغبون ﴾ في أن يغنينا من فضله ﴿ إنما الصدقات ﴾ الزكوات ﴿ للفقراء والمساكين ﴾ الذين لا شيء لهم أو لهم بعض ما يكفيهم ﴿ والعاملين عليها ﴾ الذين يجبونها ويحصونها ويفرقونها ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ الذين يتألفون بالإعطاء ليرغبوا في الإسلام أو يثبتوا عليه أو يرغبوا في الجهاد ﴿ وفي الرقاب ﴾ المكاتبين يعانون في فك رقابهم ﴿ والغارمين ﴾ الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا إسراف ﴿ وفي سبيل الله ﴾ المنقطعين إلى الغزو الذين لا حق لهم في الديوان ﴿ وابن السبيل ﴾ المسافر المنقطع به ﴿ فريضة من الله ﴾ مصدر مؤكد لأن قوله إنما الصدقات للفقراء إلى آخره بمعنى فرض الله الصدقات لهم ﴿ والله عليم ﴾ بأحوال خلقه ﴿ حكيم ﴾ في أفعاله وأحكامه ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴾ يسمع كل ما يقال له ويصدق كل ما يسمع ﴿ قل أذن خير لكم ﴾ أي هو أذن خير لكم لا أذن شر كما تقولون ﴿ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ يصدقهم لما قامت عليه من الأدلة ﴿ ورحمة للذين آمنوا منكم ﴾ بالإيمان ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ ﴿ يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ﴾ ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ﴾ ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ﴾ من الكفر والنفاق ﴿ قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون ﴾ ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ ﴿ قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ﴾ ﴿ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ ﴿ إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين ﴾ ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ في الكفر والنفاق ﴿ يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم ﴾ عن الإنفاق في سبيل الله ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ﴾ ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ﴾ ﴿ ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾ ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ﴾ ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾ ﴿ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ﴾ ﴿ فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ ﴿ ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ﴾ ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ﴾ ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ﴾ ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ ﴿ فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ ﴿ وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ﴾ ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ﴾ ﴿ أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ ﴿ وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾ ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ﴾ ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ﴾ ﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾ ﴿ يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ ﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ ﴿ الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ﴾ ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ﴾ ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم ﴾ ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ ﴿ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾ ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾ ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ﴾ ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم ﴾ ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ ﴿ لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴾ ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾ ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم ﴾ ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم ﴾ ﴿ إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم ﴾ ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون ﴾ ﴿ وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾ ﴿ أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ﴾ ﴿ وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ ﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ ﴿ الر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ ﴿ أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين ﴾ ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ﴾ ﴿ إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾ ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ ﴿ إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون ﴾ ﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ﴾ ﴿ أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ﴾ ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ﴾ ﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾ ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾ ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ﴾ ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ﴾ ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ﴾ ﴿ ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين ﴾ ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ ﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ ﴿ فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ﴾ ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴾ ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ ﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ﴾ ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ ﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ ﴿ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ﴾ ﴿ كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون ﴾ ﴿ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون ﴾ ﴿ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾ ﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون ﴾ ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴾ ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ ﴿ ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين ﴾ ﴿ وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ﴾ ﴿ ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ﴾ ﴿ ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ﴾ ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين ﴾ ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ ﴿ ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾ ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ ﴿ قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم بأسه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ﴾ ﴿ أثم إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ﴾ ﴿ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ﴾ ﴿ ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ﴾ ﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾ ﴿ ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ﴿ هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ﴾ ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾ ﴿ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ ﴿ وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ ﴿ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم ﴾ ﴿ ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴾ ﴿ هو الذي جعل ل

النسيء )

السلام حاسر الناقة وغزا هوازن بحنين في شوال وفي
كافة كما يقاتلونكم كافة ﴿ بيان وهي مصدر كف عن
الزيادة وقع موقع الحال ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ بنصره وحفظه
بسبب تقواهم ﴿ انما النسيء ﴾ اى تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر
شهر حرام وهم يحاربون فيه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص
الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش انما الذى بمعنى
وادغام لياء فيها وقرئ النسى بحذفها والنسىء والنساء كالاستهداء ﴿ زيادة في الكفر ﴾ لانه تحريم ماحلله الله وتحليل ماحرمه الله فهو كالكفر

---

النسيء وقيل ان الانفس مجبولة بطبعها على الظلم والفساد والاقدام عليه فلا شك
شاق على النفس لاجرم ان الله خص بعض الاوقات بمزيد التعظيم وزجر المكلفين
الانسان في تلك الاوقات من فعل الظلم والفساد والمنكرات فرعا تركه في باقي الاوقات
فتصير هذه الاوقات الشريفة والاشهر الحرمة المعظمة سببا لترك الظلم وفعل الخير
من الاشهر فهذا وجه الحكمة في تخصيص بعض الاشهر دون بعض بمزيد الشرف
والتعظيم وكذلك الامكنة أيضا ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وقاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة ﴾ يعني قاتلوا المشركين باجمعكم مجتمعين على قتالهم كما أنهم يقاتلونكم
على هذه الصفة والمعنى تعاونوا وتناصروا على قتالهم ولا تخاذلوا ولا تناصروا
ولا تفشلوا ولا تجبنوا عن قتالهم وكونوا عباد الله مجتمعين كما يكونون
في مقاتلة أعدائكم من المشركين واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم
فقال قوم عن كثير حراما ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة يعني في الاشهر الحرم
وفي غيرهن وهذا قول قتادة وعطاء الخرساني والزهري وسفيان وجماعة
قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف في شوال
في بعض ذي القعدة وقال آخرون انه غير منسوخ قال ابن زيد حدثت
بالله عطاء بن أبي رباح ماتحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم
وما نسخت الآن يقاتلوا فيها ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ بعني بالنصر والمعونة
على اعدائهم قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما النسيء زيادة في الكفر ﴾ النسيء في اللغة
عن التأخير في الوقت ومنه النسيئة في البيع ومعنى النسيء المذكور في الآية تأخير
شهر حرام الى شهر آخر وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تعظم اربعة اشهر حرمة الاشهر الحرم
وتعظمها وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكانت بقية من
العرب من العمد والغارة فكان يشق عليهم ذلك عن ذلك الاشهر وهو اليوم الذي
حروب في بعض الاشهر الحرم فيأتون يكرهون تأخير حربهم
فنسؤا يعني أخروا تحريم شهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم
فيستحلون المحرم ويحرمون صفر مكان المحرم ويؤخرون تحريم

يحلونه عاما ويحرمونه عاما) للنسيء أي اذا أحلوا شهرا من الاشهر الحرام عاما رجعوا فحرموه في العام القابل (ليواطؤا عدة حرم الله) ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين واللام تتعلق بقوله ويحرمونه أو بيحرمونه فحسب وهو الظاهر (فيحلوا ما حرم الله) أي فيحلوا بمواطأة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من ترك الاختصاص الاشهر بعينها (زين لهم سوء أعمالهم) زين الشيطان لهم ذلك فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة ﴿ ١٢١ ﴾ (والله لا سورة براءة لا يهدي القوم الكافرين)

يفضل على البناء للمفعول، وعن يعقوب بفضل على ان الفعل لله تعالى ﴿يحلونه عاما﴾ يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ﴿ويحرمونه عاما﴾ فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال او حال ﴿ليواطؤا عدة ما حرم الله﴾ اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه او بمادل عليه مجموع الفعلين ﴿فيحلوا ما حرم الله﴾ بمواطأة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت ﴿زين لهم سوء اعمالهم﴾ وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبح اعمالهم حسنا ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ هداية موصلة الى الاهتداء ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم﴾ تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ ﴿الى الارض﴾ متعلق به كأنه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم

تفسير قراءة من قرأ يضل بضم الياء وكسر الضاد ﴿يحلونه عاما ويحرمونه عاما﴾ يعني يحلون ذلك الانساء عاما ويحرمونه عاما والمعنى يحلون الشهر المحرم عاما فيجعلونه حلالا ليغيروا فيه ويحرمونه عاما فيجعلونه محرما فلا يغيرون فيه ﴿ليواطؤا﴾ يعني ليوافقوا ﴿عدة ما حرم الله﴾ يعني أنهم ما أحلوا شهرا من المحرم الا حرموا شهرا مكانه من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا أحلوا مكانه شهرا من الحرام لاجل أن يكون عدد الاشهر الحرم أربعة كما حرم الله فيكون ذلك موافقة في العدد لا في الحكم كذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم﴾ قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ يعني أنه سبحانه وتعالى لا يرشد من هو كافر أثيم لما سبق له في الازل انه من أهل النار ﴿قوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض﴾ نزلت هذه الآية في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة

حال اختيارهم الثبات على الباطل (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا) اخرجوا (في سبيل الله اثاقلتم) تثاقلتم وهو أصله الا أن التاء أدغمت في الثاء فصارت ثاء ساكنة فدخلت ألف الوصل لئلا يبتدأ بالساكن أي تباطأتم (الى الارض) ضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى اي ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه أي ملتم الى الاقامة بارضكم وديارکم وكان ذلك في غزوة تبوك استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة

يحلونه) يعني المحرم (عاما) يقاتلون فيه (ويحرمونه) يعني المحرم ( قا و خا ١٦ لث ) (عاما) فلا يقاتلون فيه فاذا أحلوا المحرم حرموا صفر بدله ليواطؤا) ليوافقوا (عدة ما حرم الله) أربعا بالعدد (فيحلوا ما حرم الله) بعني المحرم (زين لهم) حسن لهم (سوء أعمالهم) أعمالهم (والله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الكافرين) من لم يكن أهلا لذلك وكان الذي يفعل هذا رجلا يقال له نعيم بن ثعلبة (يا أيها الذين آمنوا) أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (مالكم اذا قيل لكم انفروا) اخرجوا سعيكم (في سبيل الله) في طاعة الله في غزوة تبوك (اثاقلتم الى الارض) اشتهيتم الجلوس على الارض

﴿ارضيتم بالحيوة الدنيا﴾ وغرورها ﴿من الآخرة﴾ بدل الآخرة ونعيمها ﴿فما متاع الحياة الدنيا﴾ هذا التمتع بها ﴿في الآخرة﴾ في جنب الآخرة ﴿الا قليل﴾ مستحقر ﴿الا تنفروا﴾ ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه ﴿يعذبكم عذابا اليما﴾ بالاهلاك بسبب قطيع كقحط وظهور عدو ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل اليمن وابناء فرس ﴿ولا تضروه شيأ﴾ اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيأ

من الحرجين طابت الظلال ومذ يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز وعددا كثيرا وجلى للمسلمين أمرهم ليأهبوا أهبة عدوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم يعني قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا في سبيل الله أي اخرجوا الى الجهاد يقال استنفر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير اثاقلتم أي تثاقلتم وتباطأتم عن الخروج الى الغزو الى الارض يعني لزمتم أرضكم ومساكنكم وانما استثقل ذلك الغزو لشدة الزمان وضيق الوقت وشدة الحر وبعد المسافة والحاجة الى كثرة الاستعداد من العدد والزاد وكان ذلك الوقت وقت ادراك ثمار المدينة وطيب ظلالها وكان العدو كثيرا فاستثقل الناس تلك الغزوة فعاتبهم الله تعالى بقوله ﴿أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة﴾ يعني أرضيتم بخفض العيش وزهرة الدنيا ودعتها من نعيم الآخرة ﴿فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل﴾ يعني ان لذات الدنيا ونعيمها وان زال بغد عن قليل ونعيم الآخرة باق على الابد فلهذا السبب كان متاع الدنيا قليلا بالنسبة الى نعيم الآخرة وفي الآية دليل على وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت لان الله سبحانه وتعالى نص على ان تثاقلهم عن الجهاد أمر منكر فلو لم يكن الجهاد واجبا لما عابهم على ذلك التثاقل ويؤكد هذا الوعيد المذكور الآية الآتية وهي قوله تعالى ﴿الا تنفروا﴾ يعني ان لم تنفروا أيها المؤمنون الى ما استنفركم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ﴿يعذبكم عذابا أليما﴾ يعني في الآخرة لان العذاب الاليم لا يكون الا في الآخرة وقيل ان المراد به احتباس المطر في الدنيا قال نجدة بن نفيع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فثنوا فأمسك الله تعالى عنهم المطر فكان ذلك عذابهم ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ يعني خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن نبه سبحانه وتعالى على انه قد تكفل بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه ومن سارعوا معه الى الخروج الى حيث استنفروا حصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل ومن تثاقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العقبى لهم لئلا يتوهموا ان اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته لا تحصل الا بهم وهو قوله تعالى ﴿ولا تضروه شيأ﴾ قيل الضمير راجع الى الله تعالى

(أرضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة) بدل الآخرة (فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة) في جنب الآخرة (الا قليل الا تنفروا) الى الحرب (يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ) بخط عظيم على المتثاقلين حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين والله يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وأنه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيه شيأ وقيل الضمير في ولا تضروه للرسول عليه السلام لان الله وعده أن يعصمه من الناس وان يظهره ووعده

(ارضيتم بالحيوة الدنيا) ما في الحياة الدنيا (من الآخرة) فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل) يسير لا يبقى (الا تنفروا) ان لم تخرجوا مع نبيكم الى غزوة تبوك (يعذبكم عذابا أليما) رجعا في الدنيا والاخرة (ويستبدل قوما غيركم) خيرا منكم وأطوع (ولا تضروه) اى لا يضر الله جلوسكم (شيأ

انه الغنى عن كل شئ وفى كل امر وقيل الضمير للرسول عليه الصلاة والسلام اى لا تضروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعده حق ﴿والله على كل شئ قدير﴾ يقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تعالى ﴿الا تنصروه فقد نصره الله﴾ أى ان لم تنصروه فينصره الله كما نصره الله ﴿اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين﴾ ولم يكن معه الا رجل واحد فحذف الجزاء واقيم ماهو كالدليل عليه مقامه اوان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله فى غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لانهم هموا باخراجه اوقتله تسبب لأذن الله له بالخروج وقرئ ثانى اثنين بالسكون على لغة من يجرى المنقوص مجرى المقصور فى الاعراب ونصبه على الحال ﴿اذ هما فى الغار﴾ بدل من اذ اخرجه بدل البعض لان المراد به زمان متسع والغار ثقب فى اعلى ثور وهو جبل فى يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا ﴿اذ يقول﴾ بدل ثان او ظرف لثانى ﴿لصاحبه﴾ وهو أبو بكر رضى الله تعالى عنه ﴿لا تحزن ان الله معنا﴾ بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلعوا فوق الغار



يعنى ولا تضروا الله شيأ لانه غنى عن العالمين وانما تضرون أنفسكم بتركك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ولا تضروا محمدا صلى الله عليه وسلم شيأ فان الله ناصره على أعدائه ولا يخذله ﴿والله على كل شئ قدير﴾ يعنى انه تعالى قادر على كل شئ فهو ينصر نبيه ويعز دينه قال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لانها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ * قوله عز وجل ﴿الا تنصروه فقد نصره الله﴾ يعنى الا تنصروا محمدا صلى الله عليه وسلم أيها المؤمنون هذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه الى تبوك فاعلم الله عز وجل انه هو المتكفل بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه واعلاء كلمته أعانوه أو لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو فى كثرة من العدد



والله على كل شئ) من العذاب والبدل (قدير الا تنصروه) ان لم تنصروا محمدا صلى الله عليه وسلم بالخروج معه الى غزوة تبوك (فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا) كفار مكة (ثانى اثنين) يعنى رسول الله وأبا بكر (اذ هما) رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله

فوق الغار فشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أن تصب اليوم ذهب دين الله فقال له السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يبصرونه قد أخذ الله بأبصارهم عنه وقالوا من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة

فشفق أبو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فأعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه

---

صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا ولا يكون كافرا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبي بكر الصديق قال نظرت الى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال الشيخ محيي الدين النووي معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد وهو داخل في قوله سبحانه وتعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة لابي بكر وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه منها لفظ الدال على ان الله ثالثهما ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك روى عن عمر بن الخطاب انه ذكر عنده أبو بكر فقال وددت ان عملي كله مثل عمله يوما واحدا من أيامه وليلة واحدة من لياليه أما ليلته فليلة سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فلما انتهيا اليه قال والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخله فكنسه ووجد في جانبه ثقبا فشق ازاره وسدها به وبقي منها ثقبان فألقمهما رجليه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر فقال لدغت فداك أبي وأمي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته وأما يومه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا نؤدي الزكاة فقال او منعوني عقالا لجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجبار في الجاهلية خوار في الاسلام قد انقطع الوحي وتم الدين أينقص وأنا حي أخرجه في جمع الاصول ولم يرقم عليه علامة لاحد قال البغوي وروي انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر فقال اذكر الطلب فأمشي خلفك واذكر الرصد فأمشي بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبرأه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل وقال له ان أقتل فأنا رجل واحد من المسلمين وان قتلت هلكت الامة

## ذكر سياق حديث الهجرة وهو من أفراد البخاري

عن عائشة قالت لم أعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد ياأبابكر فقال أبو بكر أخرجنى قومى فاريد ان أسيح فى الارض فاعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك ياأبابكر لايخرج ولايخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية فى أشراف قريش فقال لهم ان أبابكر لايخرج مثله ولايخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وفى رواية فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبابكر وقالوا لابن الدغنة مر أبابكر فليعبد ربه فى داره وليصل فيها وليقرأ ماشاء ولايؤذينا بذلك ولايستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابى بكر فلبث أبو بكر كذلك يعبد ربه فى داره ولايستعلن بصلاته ولايقرأ فى غير داره ثم بدا لابى بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لايملك عينيه اذا قرأ القرآن فافزع ذلك أشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا أجرنا أبابكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل وان أبى الا أن يعلن بذلك فسله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لابى بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى أبى بكر فقال قد علمت الذى عاهدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك وأما أن ترجع الى ذمتى فانى لاأحب أن تسمع العرب انى أخفرت فى رجل عقدت له فقال أبو بكر فانى أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى رأيت دار هجرتكم سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان بارض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده من ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوما فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبى وأمى والله

ما جاءه في هذه الساعة الا لأمر فقالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال فاني قد أذن لي في الخروج قال أبو بكر الصحبة بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به في الجراب فبذلك سميت ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حتى تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما صبح ثلاث فارتحلوا وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي فأخذ بهم طريق الساحل وفي رواية طريق الساحل قال ابن شهاب فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم ان أباه أخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا يبتغون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت وأهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان واستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني الا الأن قالا اخف عنا ما استطعت فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشأم فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبابكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظارهم فلما آووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على ظهر أطم من آطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يامعشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون قال فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام أبوبكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبابكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل أبوبكر حتى ظلل عليه برداءه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يارسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول

هذا الحمال لاحمال خيبر ٭ هذا ابر ربنا وأطهر

ويقول اللهم ان الاجر أجر الآخره ٭ فارحم الانصار والمهاجره ٭ فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت أخرجه البخاري بطوله

## شرح غريب الفاظ الحديث

قوله لم أعقل أبوي الا وهما يدينان الدين يعني أنهما كانا ينقادان الى الطاعة وبرك الغماد بفتح الباء من برك وكسر الغين المعجمة اسم موضع بينه وبين مكة خمس ليال مما يلي ساحل البحر الى المدينة من بلاد غفار وقيل هو قلب ماء لبني ثعلبة قوله تكسب المعدوم فيه قولان أحدهما انه لقوة سعده وحظه من الدنيا لا يتعذر عليه كسب كل شئ حتى

المعدوم الذي يتعذر كسبه على وجه والقول المتأتي الذي يتيسر الشيء المعدوم المتعذر لمن لا يقدر عليه ففيه وصفه بالاحسان والكرم والبخل ما يقل حمله من حقوق الناس وصلة الارحام والقيام بأمر العيال واقراء الضيف ونوائب الحق ما يثقل الانسان من المغارم وقضاء الحقوق لمن يقصده كذلك جرأني حامد ناشر ومدافع عنك والاستعلان والاعلان اظهار الخفي وقوله فيتقذف النساء عليه يعني يزدحمن عليه والذمة العهد والامان واخفارها نقضها والهابة الجبل والحرة الارض التي تعوها حجارة سود يقال افعل الشيء على رسلك بكسر الراء أي على هينتك والراحلة البعير القوي على الحمل والسير والظهيرة وقت شدة الحر والنطاق جبل أو نحوه تشده المرأة وسطها وترفع ثوبها من تحته فتعطف طرفا من أعلاه الى اسفله لئلا يصل الى الارض وقولها ثقف لقن يقال ثقف الرجل ثقافة اذا صار حاذقا فطنا والقن السريع الفهم والادلاج التخفيف المال سير أول الليل وبتشديدها سير آخره والهجة الشدة ذات اللبن والرسل بكسر الراء وسكون السين هو اللبن يقال نعق الراعي بالغنم اذا دعا هتجتمع اليه والغلس ظلام آخر الليل والحريث تقدم شرحه في الحديث وهو الشعر بالهداية وأراديه هداية الطريق فهو الدليل وقد عمس حنفا يقال عمس فلان حنفا في آل فلان اذا أخذ بتعصيب من عهدهم وحلفهم والاسودة الاشخاص والاكمة التل المرتفع من الارض يقال قرب الفرس يقرب تقريبا اذا عدا عدوا دون الاسراع والكنة نة هي الجعبة التي تجعل فيها السهام والازلام القداح التي كانوا يستقسمون بها عند ضرب الخوض كالفال والعثمان الغبار يقال مارزأت فلانا شيئا أي ما اصبت منه شيئا والمراد أنهم لم يأخذوا منه شيئا وقوله أوفى أي أشرف واطم والاطم البناء المرتفع كالحصن وقوله مبيضين هو بكسر الياء أي هم ذوو ثياب بيض والمربد الموضع يوضع فيه التمر كالبيدر وقوله هذا الحمال هو بالحاء المهملة يعني هذا الحمل والحمول من السير أسرع عند الله واطهر وأبقى ذخرا وأدوم منفعة في الآخرة لاحمال خيبر يعني ما يحمل من خيبر من التمر والزبيب والطعم الحمول منها والمعنى ان ذلك الحمل الذي نحمله من المدينة لاجل عمارة المسجد أفضل عند الله مما يحمل من خيبر وقد روى هذا الجمال بالجيم من التجمل ورواية الاولى أشهر وأكثر والله أعلم قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الغار أرسل الله سبحانه وتعالى زوجه من حمام حتى باضت في أسفل الثقب ونسجت العنكبوت بيتها وقيل أتت مكة على فم الغار وقت النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأتهم أبصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون اودخلا هذا الغار الكسر بيض الحمام وتفتح بيت العنكبوت ووجدت في بعض التفاسير شعرا وقد نسب الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو قوله

قال النبي ولم نجزع بقولته ونحن في سدف في ظلمة الغار
لا تخش شيئا فان الله ثالثنا وقد تكفل لي منه بإظهار

﴿ وانما ﴾

﴿فأنزل الله سكينته﴾ [illegible] ﴿وهو الأخير لأنه لم يزل في ترقٍّ حتى مات﴾ [illegible] ﴿وأيده بجنود لم تروها﴾ ﴿يعني الملائكة [illegible] خرسوه

وانما كيد من تحتي وادره ٭ كيد الشياطين قد عادت الكفار
والله مهلكهم طرا ما صعروا ٭ وجعل المنتهى منهم الى النار

﴿قوله سبحانه وتعالى ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ يعني فأنزل الله الطمأنينة والسكون على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على أبي بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل ذلك

## ﴿فصل في الوجوه المستنبطة من هذه الآية الدالة على فضل﴾

## ﴿سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه﴾

منها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اختفى في الغار من الكفار عند هجرته هو وأبو بكر الصديق في سره وأعلانه وله من المؤمنين السابقين الصديقين المختصين في حال حجبته في ذلك المكان المخوف علم بذلك وهو في الهجرة كانت باذن الله تعالى له في الخروج بحجبته صلى الله عليه وسلم أبا بكر دون غيره من أهله وعشيرته وهذا الخصوص يدل على شرف أبي بكر وفضله على غيره ومنها ان الله سبحانه وتعالى عتب أهل الارض بقوله تعالى ألا تنصروه فقد نصره الله سواء أبو بكر الصديق وهذا دليل على فضله ومنها ان سيدنا أبا بكر رضي الله تعالى عنه لم يغب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر بل كان ملازما له وهذا دليل على صدق محبته وصحة محبته له ومنها مؤانسته النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وتسليته له في سره دليل على فضله ومنها ان الله سبحانه وتعالى جعله ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه وتعالى ثاني اثنين هما في الغار وفي هذا غاية الفضيلة لابي بكر رضي الله تعالى عنه وقد ذكر بعض العلماء ان أبا بكر كان ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر الاحوال ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى الايمان بالله فكان أبو بكر أول من آمن ثم دعا أبو بكر الى الايمان بالله ورسوله فاستجاب له عثمان وطلحة والزبير فآمنوا على يدي أبي بكر ثم جاؤا بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت في موقف من مواقفه الا أبو بكر معه في ذلك الموقف ومنها انه لما مرض صلى الله عليه وسلم قام مقامه في الامامة وجاز له ومنها انه ثالث في تربته صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ان الله سبحانه وتعالى نص على صحبة أبي بكر دون غيره بقوله سبحانه وتعالى لا تحزن لصاحبه لا تحزن وبشر الله سبحانه وتعالى كل ثانيهما ومن دل الله سبحانه على سره وشرفه على غيره ومنها انزال السكينة على أبي بكر واختصاصه بها دليل على سره وعلو أمره قوله سبحانه وتعالى ﴿وأيده بجنود لم تروها﴾ يعني رسوله النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة حتى صرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه وأيده بالملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين

(فأنزل الله سكينته) على أبي بكر في قوله من الآية التي سكن عليها وعلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يحاوون اليه (عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر لانه كان يخاف وكان عليه السلام ساكن الثاب (وأيده بجنود لم تروها) هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه وأيده بالملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين (فأنزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) على نبيه (وأيده) أيد يوم بدر ويوم الاحزاب ويوم حنين (بجنود لم تروها) يعني

﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ بما أمكن لكم منهما ﴿ ذلكم وحرضهم
﴿ ذلكم خير لكم ﴾ من تركه ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير علمتم الدخير أولا كنتم تعلمون
الدخير اذا خبركم الله به صدق فبادروا اليه ﴿ لو كان عرضا ﴾ أي ما ان مادعوا اليه
نفعا دنيويا ﴿ قريبا ﴾ سهل المأخذ ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ متوسطا ﴿ لاتبعوك ﴾ لوافقوك
﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين
﴿ وسيحلفون بالله ﴾ أي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين ﴿ لو استطعنا ﴾

المسلمون بعده فقيل له في ذاك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا
ولا أجدني الا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت احدى
عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني
الحرب كثرت السواد أو حفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص
فلقيت شيخا قد اسقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت
يا عم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه
من يحبه يبتليه والحج هو القول الاول انها منسوخة وأن الجهاد من فروض الكفايات ويدل
عليه ان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة
في تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على ان الجهاد من فروض الكفايات ليس
على الاعيان والله أعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل
الله ﴾ فيه قولان الاول ان الجهاد انما يجب على من له مال يتقوى به على تحصيل آلات
الجهاد ونفس سليمة قوية صالحة للجهاد فيجب عليه فرض الجهاد والقول الثاني ان
من كان له مال وهو موسر مريض أو مقعد أو ضعيف لا يتمكن من الحرب فعليه الجهاد بماله بان يعطيه
غيره ممن يصلح للجهاد فيغزو بماله فيكون مجاهدا بماله دون نفسه ﴿ ذلكم ﴾ يعني ذلكم
الجهاد ﴿ خير لكم ﴾ يعني من القعود والتثاقل عنه وقيل معناه ان الجهاد خير لكم
ثوابه ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ يعني ان ثواب الجهاد خير لكم من القعود عنه ﴿ ثم نزل في المتخلفين
الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قوله عز وجل ﴿ لو كان
عرضا قريبا ﴾ فيه اضمار تقديره لو كان ما دعوهم اليه عرضا يعني غنيمة سهلة قريبة
التناول والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر
يأكل منه البر والفاجر ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ أي سهلا قريبا ﴿ لاتبعوك ﴾ يعني لخرجوا معك
﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ أي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان
سلوكها ومعنى الآية لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لوافقوك ثم
في ذلك المنافع التي تحصل لهم ولكن لما بين السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم
لاجرم لم يخلصوا لهذا السبب ثم أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم انهم اذا رجعوا
عليه السلام من هذا الجهاد يحلفون بالله وهو قوله تعالى ﴿ وسيحلفون بالله ﴾ يعني
المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ﴿ لو استطعنا

رجعتم من غزوة تبوك عبد الله بن أبي وجد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهم الذين تخ

بهما ان أمكن أو بجدهم

على حسب الحين والحاجة
(في سبيل الله ذاكم) الجهاد
(خير لكم) من تركه (ان
كنتم تعلمون) كون ذلك
خيرا فبادروا اليه ونزل في
المتخلفين عن غزوة تبوك
من المنافقين (لو كان
عرضا) هو ما عرض لك من
منافع الدنيا يقال الدنيا
عرض حاضر يأكل منه
البر والفاجر أي لو كان ما
دعوا اليه مغنما (قريبا)
سهل المأخذ (وسفرا
قاصدا) وسطا متقاربا
والقاصد والقصد المعتدل
(لاتبعوك) لوافقوك في
الخروج (ولكن بعدت
عليهم الشقة) المسافة
الشاطة الشاقة (وسيحلفون
بالله) لو استطعنا

بالمال والعيال (وجاهدوا
بأموالكم وأنفسكم في
سبيل الله) في طاعة الله
(ذلكم) الجهاد (خير لكم)
من الجلوس (ان كنتم
تعلمون) ذلك (تعلمون) وتصدقون
بما (لو كان عرضا قريبا)
غنيمة قريبة (وسفرا قاصدا)
هينا (لاتبعوك) الى غزوة
تبوك يطيبة الانفس
(ولكن بعدت عليهم
الشقة) السفر الى الشام
(وسيحلفون بالله) اذا رجعوا
عن غزوة تبوك (لو استطعنا)

يا كاذب وهلا وقفت ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا منهم في الاعتذار ﴿ وتعلم الذين ﴾ فيه قبل اتمافعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما خير بين والله للمنافقين فعاتبه الله عليهما ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ أي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوا في ان يجاهدوا فانهم لحسن نيتهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا في التخلف عنه أو ان يستأذنوا في التخلف كراهة ان يجاهدوا ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ شهادة لهم بالتقوى وعد لهم بالثواب ﴿ انما يستأذنك ﴾ في التخلف ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ لتصلب الايمان بالله عز وجل واليوم الآخر في المؤمنين لا سيما بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما ﴿ وارتابت قلوبهم

---

اما أن يكون قد صدر عنه ذنب في هذه الواقعة أولا فان من قد صدر عنه ذنب فذكر الذنب بعد العفو لا يليق فقوله عفا الله عنك يدل على حصول عفو وبعد حصول العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه وان لم يكن قد صدر عنه ذنب امتنع الانكار عليه فثبت بهذا ان الانكار يمتنع في حقه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عبد الجبار في كتاب الشفاء في الجواب عن قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم انه أمر لم يتقدمه لان صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده تعالى عليه معصية بل زلة عد من العلو معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال لنظلمه وقد حاشاه الله من ذلك بل بان خيرا في أمرين قالوا وقد بين له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله سبحانه وتعالى له فأذن لمن شئت منهم فلم أذن لهم أعلمه الله بمم بلغ عنه من سرعهم أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا عنها بمعنى تقبل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحوه لتشيري قال والمعنى يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لا يعرف الزمه العرب قال ومعنى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنب قال لبيد ودى انها كرمة وقى كي هو يتقي كلام مثل أصلحك الله وأنزل وحكى الاسمر قندي ان معناه عافاك الله وقيل معناه أدام الله لك العفو لم أذنت لهم يعني في التخلف عنك وهذا يحمل على ترك الاولى والا كمال لان وعده كانت من جنس ما يتعاق بالحروب ومصالح الدنيا ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ يعني في اعتذارهم ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ يعني فيما يعتذرون به قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت براءة ﴿ قوله تعالى ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وأنفسهم ﴾ أي فان المجاهدوا والباحسن هذا الخلق الجميل ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ يعني الذين يحترزون عن مخالفته ويبادرون الى طاعته ﴿ انما يستأذنك ﴾ يعني في التخلف عن الجهاد وهم يا يعد من غير عذر ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ وهم المنافقون ﴿ وارتابت قلوبهم ﴾ يعني شكت قلوبهم في دينها وأخاف الشك والارتياب الى الشك لان الشك هو التردد بين الشيئين لا ترجح أحدهما على الآخر

---

الكفر والنفاق (انما يستأذنك) يعني ما يستأذنك في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر

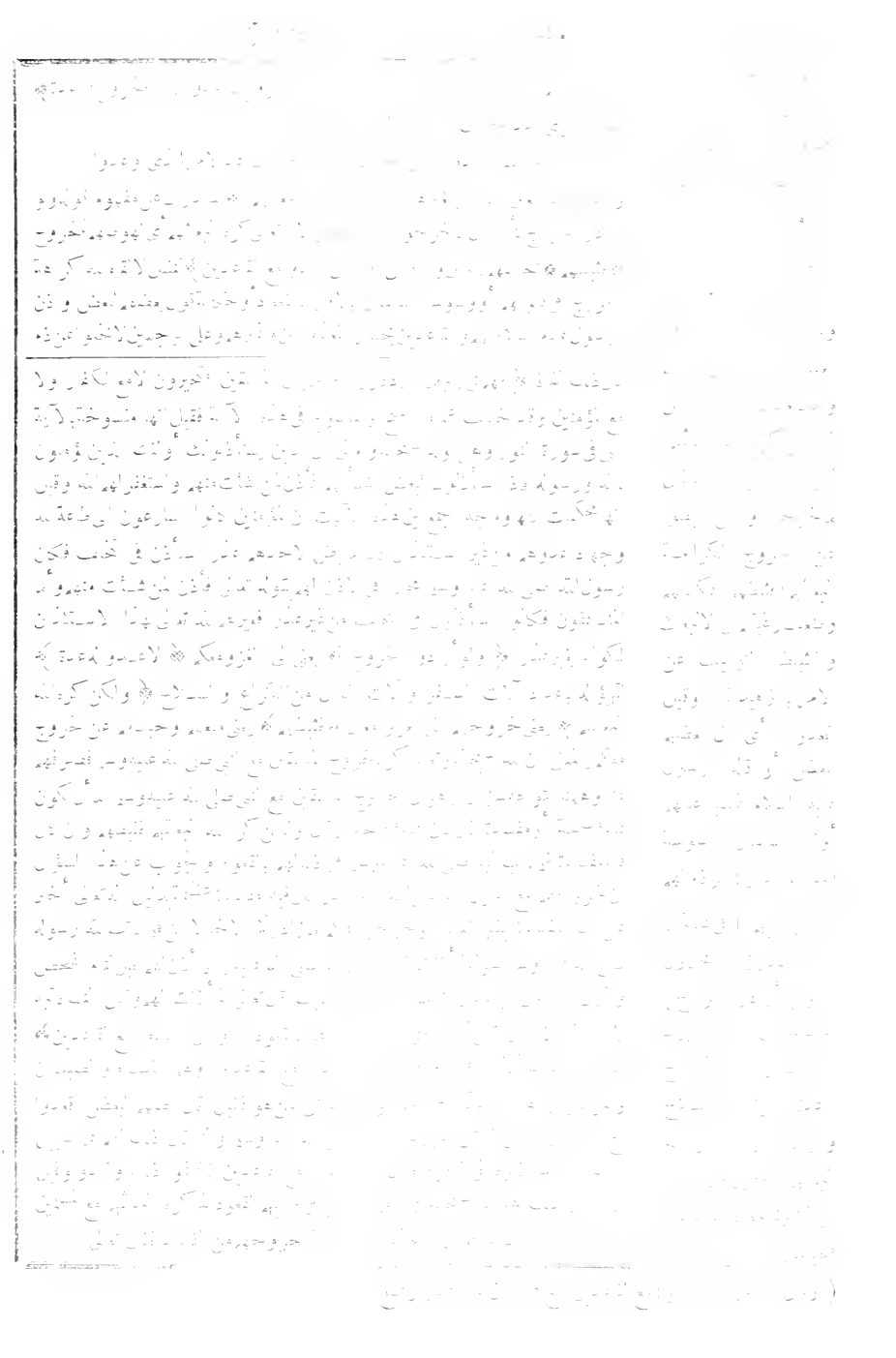

﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم ﴾ بخروجهم شيئا ﴿ الا خبالا ﴾ [illegible]
ذلك ان يكون لهم خبال حتى [illegible] خرجوا زادوه لان الزيادة [illegible]
منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا [illegible]
﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ ولاسرعوا [illegible] بينكم [illegible] النضرب [illegible]
من وضع البعير [illegible] اذا اسرع ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ يريدون ان [illegible]
بينكم أو الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا [illegible]
ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم أو نمامون يسمعون حديثكم [illegible]
بالظالمين ﴾ فيعلم ضمائرهم وما يأتي منهم ﴿ لقد ابتغوا الفتنة ﴾ [illegible]
اصحابك ﴿ من قبل ﴾ يعني يوم احد [illegible] ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك [illegible] خرجوا
مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا [illegible]

---

﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ﴾ يعني لو خرج هؤلاء المنافقون معكم الى الغزو [illegible]
الافسادا وشرا وأصل الخبال الاضطراب ومرض يؤثر في العقل كالجنون قال بعض
النحاة هذا من الاستثناء المنقطع والمعنى لو خرجوا فيكم ما زادوكم [illegible] لكن خبالا
والمراد به هنا الافساد وايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر وشدة [illegible]
وكثرة العدو وقوتهم ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ يعني ولاسرعوا فيكم [illegible]
بالقاء النميمة والاحاديث الكاذبة فيكم ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ يعني يطلبون [illegible]
به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جمع لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم [illegible]
منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تجبن [illegible]
العيب والشر ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ قال مجاهد يعني وفيكم عيون لهم [illegible]
اخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس [illegible] قتادة وفيكم [illegible]
المنافقين ويطيعونهم وذلك أنهم يلقون اليهم أنواعا من الشبهات الموجبة [illegible]
فيقبلونها منهم ه فان قلت كيف يجوز أن يكون في المؤمنين المخلصين [illegible]
للمنافقين ه قلت يحتمل أن يكون بعض [illegible] لهم [illegible] من [illegible]
فاذا قالوا قولا [illegible] ذلك القول [illegible] في بعض [illegible]
عليم بالظالمين ﴾ وهذا [illegible]
* قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد ابتغوا الفتنة ﴾ [illegible]
يا محمد عن الدين وردهم الى الكفر [illegible] الناس [illegible]

(ان قبل) من قبل ماوقع (ويتولوا) عن مقام الخدمة بثبات الحاضرين (وهم مسرورون) بما رزقوا من الظفر (لاما كتب الله لنا) أي قضى من خير أو شر (هو مولانا) صفحة ١٢٧ أي المتولي لأمرنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي لا يتوكلوا على غيره (قل هل تربصون بنا) ينتظرون بنا (الا احدى الحسنيين) وهما النصرة والشهادة (ونحن نتربص بكم) احدى السوأيين اما (ان يصيبكم الله بعذاب من عنده) وهو فترعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود (أو) بعذاب (بايدينا) وهو القتل على الكفر (فتربصوا) بنا ما ذكرتم (انا معكم متربصون) ماهو عاقبتكم بالخذلان عنهم (من قبل) من قبل المصيبة (ويتولوا) عن الجهاد (وهم فرحون) مجبون بما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم أحد (قل) يا محمد (لن ينصيبنا الا) ما قضى (هو مولانا) وعلى الله (فليتوكل المؤمنون) وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على ربهم (قل) لهم مخاطبين (هل تربصون بنا) (الا احدى الحسنيين) النصر والشهادة (ونحن نتربص بكم) أن يصيبكم الله بعذاب من عنده (أو بايدينا) بسيوفنا لقتلكم (فتربصوا) (قاوخا ١٨ اث) فانتظروا بنا (انا معكم متربصون) منتظرون لهلاكم

من قبل ﴿ تجمعوا لكم فزيدوهم خشيتكم أو أمرهم في تخلفهم ﴿ ويتولوا ﴾ عن ... ﴿ وهم فرحون ﴾ بما ... ﴿ وتجمعهم لما أوعدهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وهم فرحون ﴾ بما ... ﴿ قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ﴾ الا ما اختصنا به الله وأجابه من النصرة أو الشهادة أو ما كتب لأجل في اللوح المحفوظ لا يتغير مواقفتكم ولا يخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من قبيل لا من قبل لأنه من بنات الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لأنه وقع الشيء فيما قصد به وقيل من الصوب ﴿ هو مولانا ﴾ ناصرنا ومتولي أمرنا ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ لأن حقهم أن لا يتوكلوا على غيره ﴿ قل هل تربصون بنا ﴾ تنتظرون بنا ﴿ الا احدى الحسنيين ﴾ الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة أو الشهادة ﴿ ونحن نتربص بكم ﴾ أيضا احدى السوأيين ﴿ ان يصيبكم الله بعذاب من عنده ﴾ بقارعة من السماء ﴿ أو بايدينا ﴾ أو بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر ﴿ فتربصوا ﴾ ماهو عاقبتنا وما هو عاقبتكم ﴿ انا معكم متربصون ﴾ ماهو عاقبتكم

يعني أخذنا أمرنا بالجد والحزم في القعود عن الغزو ﴿ من قبل ﴾ يعني من قبل هذه المصيبة ﴿ ويتولوا وهم فرحون ﴾ يعني مسرورين لما نالهم من المصيبة وسلامتهم منها ﴿ قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ﴾ يعني قل يا محمد لهؤلاء الذين يفرحون بما يصيبك من المصائب والمكروه لن يصيبنا الا ما قدره الله لنا وعلمه وكتبه في اللوح المحفوظ لان القاعد جبانا هو كائن الى يوم القيامة من خير وشر فلا يقدر أحد أن يدفع عن نفسه مكروها نزل به أو يجلب لنفسه نفعا أراده لم يقدر له ﴿ هو مولانا ﴾ يعني ان الله سبحانه وتعالى هو ناصرنا وحافظنا وهو أولى بنا من أنفسنا في دنيا وآخرة ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ يعني في جميع أمورهم ﴿ قل هل تربصون بنا ﴾ يعني قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تنتظرون بنا أيها المنافقون ﴿ الا احدى الحسنيين ﴾ يعني اما النصر والغنيمة واما الشهادة والمغفرة وذلك ان المسلمين اذا ذهب الى الغزو والجهاد في سبيل الله اما أن يغلب عدوه فيفوز بالنصر والغنيمة والاجر الظاهر في الآخرة واما ان يقتل في سبيل الله فتحصل له الشهادة وهي الغاية القصوى ويدل على ذلك ما روي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله وفي رواية تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيلي وايمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة أخرجه في الصحيحين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ونحن نتربص بكم ﴾ يعني ونحن ننتظر بكم احدى السوأيين ﴿ أن يصيبكم الله بعذاب من عنده ﴾ يعني قرباكم كما أهلك من كان قبلكم من الامم الخالية ﴿ أو بايدينا ﴾ يعني أو يصيبكم بأيدي المؤمنين بأن يقتلونا كما تقتلون ﴿ فتربصوا انا معكم متربصون ﴾ قال الحسين فتربصوا مواعيد الله ... متربصون مواعيد الله ... بالشر عاجلا ... الحسنيين ) الفتح ... وأما الشهادة ... بعذاب ... بايدينا ...

(سبب نفقاتهم) ... وكرهه ... لئن ... على حسب ... كرهت ... وهو ... في معنى ... وجه ... ثم ... وكرهه ... سولهم ... ولأنهم ... وأحسن ... لهم ... ثم ... أن ... ثم ... ولا ... مات ... وأحسنت ... وقد ... الجزاء ... في ... ١٣٨ ... وهو على عدمه القبول

عدم ... ولا ... وقوله ... ى من ... من الله ورسوله وكرهه ... ى ... وعلى ... الزام ... اكراه ... لأنهم ... وكان ... عدم ... فلا اكراه ... تعليل لرد ... قوله ... قاسقين ) فكرهين ... ين ( وهو ... أن تقبل ... منهم نفقاتهم ... وبه ... حمزة ... وعلى ( أنهم كفروا ) ... أنهم ... وعلى منع ... وهم ... أن تقبل منهم ... وهم ... قبول نفقاتهم ... لأنهم كفروا ( بالله ورسوله ولا يأتون الصلوة ... لا وهم كسالى ) جمع كسلان ( ولا ينفقون ... لا وهم كارهون ) لأنهم لا يريدون بها وجه الله تعالى وصفهم ... بالقطع ... في قوله ... طوعا ... وبه ... عليهم ... لأن المراد ... بصوعهم ... أنهم ... يتأولون ... من غير ... من رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ومن ... بأنفسهم ... لهم طوعا ... ذلك ... لا عن ... كراهة ... حتى ... تقبل ... لا ... عبة ... وحتى ... لا تعجبك ... لهم ... لأولادهم

﴿ لئن تقتلوا ... وكرهه ... لئن ... ﴾ حرى ... خرى ... أن يتقبل منكم نفقاتكم ﴿ فتقتطوه ﴾ وكرهه ... وبه ... لمنافق ... في ... سوى ... المنافقين ... في عدم ... قبول ... هم ... مروا بأن ... تحققوا ... فيتحققوا ... وبشروا ... هل يتقبل ... منهم ... وهم جوب ... لون ... جرير ... ليس ... وأجيبت ... على ... وفي ... تقبل ... يحتمل ... أحد ... لا ... لأجل ... خلصهم ... يوم ... لزام ... عبة ... وقوله ﴿ لكم كنتم ... فاسقين ... به ... تعليل ... له على سبيل ... الاستئناف ... وهم ... عدم ... من ... وتقرير ... له ﴿ وما منعهم ... أن تقبل ... منهم ... نفقاتهم ... الا ... أنهم ... كفروا ... بالله وبرسوله ﴾ أي ... وما منعهم ... قبول ... نفقاتهم ... لا ... كفرهم ... وبرسوله ... جزء ... لو ... كسائي ... ن ... قال ... بالياء ... لان ... أنث ... للفظ ... غير ... حقيقي ... وقرئ ... يقبل ... على ان ... فعل ... له ﴿ ولا يأتون الصلوة ... لا وهم كسالى ﴾ متثاقلين ﴿ ولا ينفقون ... لا وهم كارهون ﴾ لأنهم ... لا يرجون ... بها ... ثوابا ... ولا يخافون على ... تركها ... عقاب ﴿ فلا تعجبك ... لا ... تعجب ... من ... لهم ... ولا ... أولادهم ﴾ فإن ذلك ... استدراج ... ووبال ... لهم كما قال

﴿ إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ وقرئ ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ﴾ بضم التاء ﴿ ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ﴾ يخافون القتل فيظهرون الإسلام ﴿ لو يجدون ملجأ ﴾ حصنا يلجأون إليه ﴿ أو مغارات ﴾ غيرانا في الجبال ﴿ أو مدخلا ﴾ سربا ﴿ لولوا إليه ﴾ لأعرضوا عنكم إليه ﴿ وهم يجمحون ﴾ يسرعون إسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ﴾ يعيبك في قسمتها ويتهمك فيها ﴿ فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾ يغضبون ﴿ ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون ﴾ في أن يغنينا من فضله ﴿ إنما الصدقات ﴾ أي زكوات أموالكم ﴿ للفقراء ﴾ الذين لا شيء لهم ﴿ والمساكين ﴾ الذين لهم بلغة من العيش ﴿ والعاملين عليها ﴾ الذين يبعثهم الإمام لأخذها وجبايتها ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ قوم كانوا يتألفون على الإسلام ﴿ وفي الرقاب ﴾ المكاتبين يعانون في فكاك رقابهم ﴿ والغارمين ﴾ الذين ركبتهم الديون في غير فساد ﴿ وفي سبيل الله ﴾ المنقطعين إلى الغزو الذين لا حق لهم في الديوان ﴿ وابن السبيل ﴾ المنقطع به ﴿ فريضة من الله ﴾ مصدر مؤكد لأن الآية للإيجاب ﴿ والله عليم ﴾ بمصالح خلقه ﴿ حكيم ﴾ فيما شرع لهم ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴾ يسمع كل ما يقال له ويصدق كل ما يسمع ﴿ قل أذن خير لكم ﴾ هو أذن خير لكم لا أذن شر ﴿ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة ﴾ عطف على أذن خير أي يسمع الوحي ويصدق المؤمنين ﴿ للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم ﴾ خطاب للمؤمنين والضمير للمنافقين ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

(قل يا محمد ... أموالكم (صوب ... أن ... جوز ... خفية ... أن (يتقبل ... منكم) ... ذلك (أنكم كنتم قوما ... فاسقين) ... وما منعهم ... أن تقبل ... منهم ... لأنهم كفروا بالله ورسوله ... في السر (ولا يأتون الصلوة ... الا ... صلوة ... الا (وهم كسالى ... متثاقلين) ... شيئا في سبيل الله ... لأنهم كارهون) ذلك (فلا تعجبك ... أموالهم) ... ولا أولادهم

أن يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا ) الاعجب بالشيء أن تسر به مسرورا ولا تعجب من حسد ولا تعنى فلا تستحسن ما أولاهم مزينة لهذين الله تعالى أعضاءهم ﴿ج ١٣٩﴾ ليعذبهم بتعذيبهم ( سورة براءة ) فيها أو بالانفاق منه في أبواب

﴿ انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا ﴾ بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ﴿ وتزهق انفسهم ﴾ وتزهق انفسهم وهم كافرون ﴿ فموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ﴿ ويحلفون بالله انهم لمنكم ﴾ انهم لمن جملة المسلمين ﴿ وما هم منكم ﴾ لكفرهم ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية ﴿ ويجدون ملجأ ﴾ حصنا يلجأون اليه ﴿ أو مغارات ﴾ غيرانا

نعمة الله عليه ولهذا قال سبحانه وتعالى ﴿ انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا ﴾ فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا في الدنيا وفيهما اللذة والسرور في الدنيا قلت قال مجاهد وقتادة في الآية تقديم وتأخير وتقديرها فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقيل ان سبب كون المال والولد عذابا في الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق في تحصيلهما فاذا حصلا ازداد التعب وتحمل المشاق في حفظهما ويزداد الحزن والغم بسبب المصائب الواقعة فيهما فعلى هذا القول لا حاجة الى التقديم والتأخير في نظم الآية وأورد على هذا القول بان هذا التعذيب حاصل لكل أحد من بني آدم مؤمنهم وكافرهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب في الدنيا وأجيب عن هذا الايراد بان المنافقين مخصوصون بزيادة من هذا العذاب وهو ان المؤمن قد علم انه مخلوق للآخرة وانه يتاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه عذابا في الدنيا وأما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له وانه ليس فيها ثواب فيبقى ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا فثبت بهذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافقين في الدنيا دون المؤمنين وقيل ان تعذيبهم بما في الدنيا أخذ الزكاة منهم او النفقة في سبيل الله غير مثابين على ذلك وربما قاتل الولد في الغزو فلا يثاب او الد المنافق على قتل ولده ونهب ماله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه وحفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم في الآخرة على ملك لا يعذره ﴿ وتزهق أنفسهم ﴾ يعني وتخرج أنفسهم ﴿ وهم كافرون ﴾ والمعنى انهم يموتون على الكفر فيكون تعذيبهم بعد عذاب الدنيا عذاب الآخرة ﴿ قوله عز وجل ﴿ ويحلفون بالله ﴾ يعني المنافقين ﴿ انهم لمنكم ﴾ يعني على دينكم وملتكم ﴿ وما هم منكم ﴾ يعني انهم كاذبون في أيمانهم ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ يعني انهم يخافون أن تظهروا على ما هم عليه من النفاق ﴿ لو يجدون ملجأ ﴾ يعني حرزا او حصنا او معقلا يلجئون اليه وقيل لو وجدوا مهربا لهربوا اليه وقيل لو يجدون قوما يأمنون عندهم على أنفسهم منكم لصاروا اليهم وانفردوا ﴿ أو مغارات ﴾ يعني غيرانا في الجبال جمع مغارة وهو الموضع الذي يغور فيه الانسان

---

أولادهم ( انما يريد الله ليعذبهم بها ) في الآخرة ( وتزهق أنفسهم ) تخرج أنفسهم ( في الحيوة الدنيا ) وهم كافرون ) متقدم ومؤخر ( ويحلفون بالله ) عبد الله بن أبي وأصحابه ( انهم لمنكم ) معكم في السر والعلانية ( وما هم منكم ) معكم في السر والعلانية ( ولكنهم قوم يفرقون ) يخافون من سيوفكم ( لو يجدون ملجأ ) حرزا يلجئون اليه ( أو مغارات )

يسخطون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين وما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

---

(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) أي يستمع كل ما يقال له ويصدقه (قل اذن خير لكم) أي هو يستمع الخير لا غير (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) أي يصدقهم (ورحمة للذين آمنوا منكم) بالجر عطفا على خير أي هو اذن رحمة لمن آمن منكم (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم) في ما قالوا (والله ورسوله احق ان يرضوه) بالافراد لان رضا الرسول رضا الله (ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا) الهمزة للتقرير والواو للعطف على محذوف أي ألم يعلموا (انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا (وهم معرضون) عن الايمان (فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين وما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

ان لم اعدل فمن يعدل واذا الفجاءة تأنب مناب الفاء الجزائية ﴿ ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ﴾ ما اعطاهم الرسول عليه السلام من الغنيمة أو الصدقة وذكر الله للتعظيم ولتنبيه على ان ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ كفانا فضله ﴿ سيؤتينا الله من فضله ﴾ صدقة أو غنيمة اخرى ﴿ ورسوله ﴾ فيؤتينا اكثر مما آتانا ﴿ انا الى الله راغبون ﴾ في ان يغنينا من فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام فقال ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ أي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد باللام المزهم في قسم الزكوات دون الغنائم والفقير من لا مال له

﴿ ولو أنهم رضوا ﴾ يعني ولو ان المنافقين الذين عابوا عليك رضوا اذ قسم الله لهم وقنعوا ﴿ ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله ﴾ أي كافينا الله ﴿ سيؤتينا الله من فضله ورسوله ﴾ يعني ما نحتاج اليه ﴿ انا الى الله راغبون ﴾ يعني في أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس وجواب لو محذوف تقديره لكان خيرا لهم وأعود عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ الآية ﴿ اعلم ان المنافقين لما لمزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعابوه في قسم الصدقات بين الله عز وجل في هذه الآية ان المستحقين للصدقات هؤلاء الاصناف الثمانية ومصرفها اليهم ولا تعلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها بشيء ولم يأخذ لنفسه منها شيأ فلم يلمزونه ويعيبون عليه فلا مطمع لهم فيه بسبب قسم الصدقات ﴿ عن زياد بن الحرث الصدائي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال أعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك حقك أخرجه أبو داود

## ﴿ فصل في بيان حكم هذه الآية وفيه مسائل المسئلة الاولى ﴾

في بيان وجه الحكمة في ايجاب الزكاة على الاغنياء وصرفها الى المحتاجين من الناس وذلك من وجوه الوجه الاول ان المال محبوب بالطبع وسببه ان القدرة صفة من صفات الكمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها والمال سبب لحصول تلك القدرة فكان المال محبوبا بالطبع فاذا استغرق القلب في حب المال اشتغل به عن حب الله عز وجل وعن الاشتغال بالطاعات المقربة الى الله عز وجل فاقتضت الحكمة الالهية ايجاب الزكاة في ذلك المال الذي هو سبب البعد عن الله فيصير سببا للقرب من الله عز وجل باخراج الزكاة منه الوجه الثاني ان الزكاة المال تؤجب قهر النفس وكسر الشهوة والميل الى شهواتها ولذاتها فاوجب الله سبحانه وتعالى الزكاة ليقل ذلك المال الذي هو سبب لقساوة القلب الوجه الثالث سبب وجوب الزكاة امتحان العبد المؤمن لان التكاليف البدنية غير شاقة على العبد واخراج المال شاق على النفس فأوجب الله عز وجل الزكاة على العباد ليمتحن باخراج الزكاة أحب الاموال ليميز بذلك المطيع المخرج لها طيبة بها نفسه من العاصي المانع لها والوجه الرابع أن

فصبر المنافقون منه ( ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ) جواب لو محذوف تقديره ولو أنهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا اكفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة أخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم انا الى الله في أن يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون ثم بين مواضعها التي توضع فيها فقال ( انما الصدقات للفقراء والمساكين ) قصر جنس الصدقات على

بالقسمة ( ولو أنهم ) يعني المنافقين ( رضوا ما آتاهم الله ) بما أعطاهم الله من فضله ( ورسوله وقالوا حسبنا الله ) ثقتنا بالله ( سيؤتينا الله من فضله ) سيغنينا الله من فضله برزقه ( ورسوله ) بواسطة ( انا الى الله راغبون ) رغبة الى الله ولو قالوا هكذا لكان خيرا لهم ثم بين من المصدقات فقال ( انما الصدقات للفقراء ) لوجوب الصفة ( والمساكين ) للذلة التي

الاصناف المعدودة أي هي مختصة بهم لا تجاوز الى غيرهم كأنه قيل انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش تريد لانعقادها ولا تكون في غيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذهب عن حذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين انهم قالوا في أي صنف منها وضعتها أجزأك وعند الشافعي رحمه الله لا بد من

[illegible] لأغنيائهم ثم يرد عليهم في فقرائهم على ما سنبينه في كتاب الصدقات فلذلك لا يجوز [illegible] ان يعطي الغني منها شيئا ولا يجوز ان يبني منها مسجد ولا يكفن بها ميت ولا يقضى بها دين ميت لان الميت لا يملك ولا يجوز ان يعطى منها مكاتب لان المكاتب لا يملك ولا يجوز ان يعطى منها عبد ولا ابن سبيل غني لان الغني يملك ولا يجوز ان يعطى منها من تلزم نفقته غيره كالزوجة والقريب لان الغني يستغني بغناه عن نفقة غيره ولا يجوز ان يعطى منها من تلزم نفقته غيره كالزوجة والقريب لان الغني يستغني بغناه عن نفقة غيره ولا يجوز ان يعطى منها من تلزم نفقته غيره كالزوجة والقريب لان الغني يستغني بغناه عن نفقة غيره

وقال ابو حنيفة رحمه الله يجوز ان يعطى منها الغني لان الله تعالى اضافها الى الجميع بلام التمليك فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين فدل على ان الجميع يملكونها وهذا خطأ لان الله تعالى اضاف الصدقات الى الاصناف الثمانية ثم بين ان الفقراء والمساكين احق بها من غيرهم فدل على ان الاضافة لبيان الاستحقاق لا لبيان الملك ولان الله تعالى قال في آية الخمس ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فاضاف الخمس الى الاصناف الخمسة ثم بين ان الفقراء والمساكين احق بها من غيرهم فدل على ان الاضافة لبيان الاستحقاق لا لبيان الملك

## مسئلة ثانية

لا يجوز على أن الحق لاحد الصنفين الاعوداء الاصناف الثمانية وذلك مجمع عليه لان الكافر ليس احد الصنفين الحاضرين لان من شرطهم ان يكونوا مسلمين ولا يجوز ان يكون احد الصنفين الغائبين لان الله تعالى قال انما الصدقات للفقراء والمساكين فدل ذلك على ان الصدقات لا تصرف الا الى الاصناف الثمانية

## مسئلة ثالثة

في هذه الاصناف الثمانية ثلاثة اصناف الاول الفقراء والثاني المساكين وهم محتاجون لانهم لا يجدون خرجهم بحيث لا يحتاجون معه الى شيء ثم اختلف العلماء في الفرق بين الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن وعكرمة وابن هبيرة الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل وقال ابن عباس الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد الفقير من له شيء والمسكين من لا شيء له وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه الفقير من له مال أو حرفة ولكن لا يقع موقعا من كفايته والمسكين من لا مال له ولا حرفة وقال ابو حنيفة رحمه الله الفقير من له نصاب من أي مال كان والمسكين من لا نصاب له من أي مال كان وقال الشافعي رحمه الله الفقير من له مال أو حرفة ولكن لا يقع موقعا من كفايته والمسكين من لا مال له ولا حرفة وقال ابو حنيفة رحمه الله الفقير من له نصاب من أي مال كان والمسكين من لا نصاب له من أي مال كان

وقال ابو يوسف ومحمد الفقير من له شيء والمسكين من لا شيء له وقال ابن عباس الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال الحسن وعكرمة وابن هبيرة الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل وقال ابن عباس الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج

وقال ابن عباس الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال الحسن وعكرمة وابن هبيرة الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل

وقال ابن عباس الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال الحسن وعكرمة وابن هبيرة الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل

وقال ابن عباس الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال الحسن وعكرمة وابن هبيرة الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل

وقال ابن عباس الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال الحسن وعكرمة وابن هبيرة الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل

وقال ابن عباس الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال الحسن وعكرمة وابن هبيرة الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل

وقال ابن عباس الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال الحسن وعكرمة وابن هبيرة الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل

والده عليه السلام كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى ومسكينا

في زمرة المساكين يوم القيامة ترواح التهامي من حديث أنس ومن هنا يعلم أن المسكين أسوأ

حالا من الفقير لما تعوذ من الفقر وسأل المسكنة ثبت بهذا أن المسكين أحسن حالا

من الفقير ولان الله سبحانه وتعالى قال أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر

فأثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة لان السفينة من سفن البحر تساوي دنانير كثيرة ولان الغنى

والفقر حدان والمسكنة قسم ثالث بينهما فثبت بهذا أن الفقير أسوأ حالا من المسكين

وجذأبي حنيفة ومن وافقه على أن المسكين أسوأ حالا من الفقير قوله أو مسكينا ذا متربة

وصف المسكين بكونه ذا متربة هو الذي لصق جلده بالتراب وهذا يدل على شدة الضر والشدة

ولان الله تعالى جعل الكفارات للمساكين فلو لم يكن المسكين أشد حاجة من غيره لما

جعلها له واحتج أيضا بقول الراعي

أما الفقير الذي كانت حلوبته ٭ وفق العيال فلم يترك له سبد

واحتج أيضا بقول الاصمعي وأبي عمرو بن العلاء ان الفقير الذي له ما يأكل والمسكين

الذي لا شيء له وكذا قال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل

الفقير الذي له المسكن والخادم والمسكين الذي لا ملك له وقيل ان كل محتاج الى شيء فهو معتقر

اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله سبحانه وتعالى أنتم الفقراء الى الله فأثبت لهم اسم الفقر

مع وجدان المال والجواب عن هذا ان الحق أما قوله أو مسكينا ذا متربة فهو محمول على مذهب الامام

الشافعي رضي الله تعالى عنه لانه قيد المسكين المذكور هنا بكونه ذا متربة فدل على أنه

قد يوجد مسكين لا يتصف بهذه الصفة والا لم يبق لهذا القيد فائدة والجواب عن جعل الكفارات

للمسكين انه هو الفقير الذي لصق جلده بالتراب من شدة المسكنة والجواب عن الاستدلال

ببيت الراعي أنه ذكر الفقير وحده فكل فقير أفرد بالاسم جاز اطلاق المسكين عليه

فسقط الاستدلال به وأما الروايات المذكورة فهي معارضة بما تقدم من الروايات عن ابن

عباس وغيره من المفسرين وبالجملة ان الفقر والمسكنة عبارتان عن شدة الحاجة وضعف

الحال فالفقير هو الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين هو الذي ضعف نفسه وسكنت

عن الحركة في طلب القوت ٭ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي أخرجه النسائي وأبو داود ولفظ

رواية أخرى ولا لذي مرة قوي ٭ عن عبد الله بن عدي بن الخيار قال أخبرني رجلان

أنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة الوداع وهو يقسم الصدقات

فسألاه منها فرفع فينا النظر وخفضه فرآنا جلدين فقال ان شئتما اعطيتكما ولا حظ

فيها لغني ولا لقوي مكتسب أخرجه أبو داود والنسائي ٭ وأخرجه الشافعي

ولفظه ان رجلين أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن الصدقة فصعد فيهما

شزرا فأعلمهما ان لا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب وأخرج الطبراني

الذي يمنع من أخذ الصدقة فقيل لا كسوبون جلده أن يكون عنده

سنة وهو قول مالك والشافعي وقال أصحاب الرأي جلده أن يجب عليه

حرفها الى الاصناف وهو المروي عن عكرمة ثم الفقير الذي لا يسأل لان عنده ما يكفيه الحول والمسكين الذي يسأل لانه لا يجد شيئا فهو أضعف حالا عند وعند الشافعي رحمه الله على العكس

قومه من مئة خمسين درهما وقيمتها لأحمل له الصدقة فروى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وهذا قول الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحق وقال لا يعطى رجل أكثر من خمسين درهما من الزكاة وقال أربعين درهما روى عن علي وسعيد الخدري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف أخرجه أبو داود وكانت الأوقية في ذلك الزمان أربعين درهما * الصنف الثالث قوله سبحانه وتعالى ﴿ والعاملين عليها ﴾ وهم السعاة الذين يتولون جباية الصدقات وقبضها من أهلها ووضعها في جهاتها فيعطون من مال الصدقات بقدر أجور أعمالهم سواء كانوا فقراء أو أغنياء وهذا قول ابن عمر وبه قال الشافعي وقال الخرقي والظاهر يعطون أقل من الصدقات وظاهر لفظ الخرقي لا أن الشافعي يقول هو أجرة عمل تقدر بقدر العمل والمعنى أن الهاشمي والمطلبي لا يجوز أن يكون عاملا على الصدقات فروى عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بني مخزوم على الصدقة فأراد أبو رافع أن يتبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لك الصدقة وإن مولى القوم منهم أخرجه الترمذي والنسائي * الصنف الرابع قوله تعالى ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فأما قسم المسلمين فقسمان قسم لأولئك قوم من أشراف العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من الصدقات يتألفهم بذلك كعيينة بن حصن والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس السلمي فهؤلاء أسلموا وكانت لهم طبيعة لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم لتقوى رغبتهم في الإسلام وقوم أسلموا وكانت لهم قوية في الإسلام وهم أشراف قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم تألف لقومهم وترغيبا لأمثالهم في الإسلام فيجوز للإمام أن يعطي أمثال هؤلاء من خمس خمس الغنيمة والفيء من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم من ذلك ومن الصدقات أيضا القسم الثاني من مؤلفة المسلمين هم قوم من المسلمين لهم نظراء قومهم كفار في موضع لا تجبى فيهم جيوش المسلمين إلا بكلفة كبيرة ومؤلفة عشيرة وهؤلاء يتألفون بأن يعطى أحدهم من المسلمين لإيجاهه ونفوذه لضعف إيمانه أو لضعف حاله فيجوز للإمام أن يعطيهم من سهم الفقراء ومن الصدقة وقيل من سهم مؤلفة

(قلوبهم)

و العاملين عليها ) هم السعاة الذين يتولون قبضها والمؤلفة قلوبهم ) على الإسلام أشراف من العرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم على أن يسلموا وقوم منهم أسلموا فيعطيهم تقريرا لهم على ( والعاملين عليها ) جبايتي الصدقات ( والمؤلفة قلوبهم ) بالعطية بن سفيان وأخيه نحو خمسة عشر

الاسلام او في الرقاب اهـ
المكاتبون يعانون منها
رجلا (وفي الرقاب)
المكاتبين

(والغارمين) يدل
و حقيق بالتقديم لان
سبيل) المسافر المنقطع
عن ماله وعائل عن الامة
الى في الاربعة الاخيرة
الاثنان بانهم يرجع في
استحقاق التصدق عليهم
من سبق ذكره لان في الاولين
فيه على انهم احقاء بان
يوضع فيهم الصدقات
ويجعلوا مظنة لها وتكرير
في في قوله في سبيل الله وابن
السبيل فيه فضل وترجيح
لهذين على الرقاب والغارمين
وانما وقعت هذه الآية في
تضاعيف ذكر اصناف فقين
ايدل بكون هذه الاصناف
مصارف الصدقات خاصة
دون غيرهم على انهم ليسوا
منهم حسب لاطماعهم
واشعارا بانهم بعداء عنها
وعن مصارفها فانهم وما
اليها وساطتهم على التكلم
فيهم ومن قسمتها ومنهم
المؤلفة قلوبهم سقط باجماع
الصحابة في صدر خلافة ابي
بكر رضي الله عنه لان الله
أعز الاسلام وأغنى عنهم
واحكمه متى ثبت معقولا
لمعنى خاص يرتفع وينتهي
بذهاب ذلك المعنى

(والغارمين) لاجلب
المرعون في طاعة الله
(وفي سبيل الله) والمجاهدين في سبيل الله (وابن السبيل) المضيف ... من ممر الطريق

الايمان به فهم احق به ... المنجزين ... الاسراف اذا لم يكن لهم وجه ... والسلام ذات اليمين ... والسلام لاجل الصدقة ... لهم جر مسكين فتصدق ... وينصرف في الجهاد ... والمضاء ... وابن السبيل ... المنقطع عن ماله

فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي ... يصرف نصيبهم الى الخارجون ... وكذا ابن السبيل فيصرف ... الى مقره ... الصدقات ... قوله سبحانه وتعالى ... وغارمين ... على الفقراء ... يشق على النفس وتأبى ... بين غرما لكونه شاقا على الانسان ... ديونهم ... لانفسهم في غير معصية فيعطون ... الصدقات بقدر ديونهم اذا لم يكن لهم ... بديونهم فان كان عالما ... لا يعطون ... في معروف ... فيعطون من سهم الصدقات ... بديونهم ... عن عطاء بن يسار ... الا لخمسة لغاز في سبيل الله ... او لرجل كان له جار مسكين فتصدق ... مرسلا لان عطاء بن يسار ... عن ابي سعيد الخدري ... عن عطاء بن يسار ... عن ابن عباس ... من حديث عطاء وابي سعيد ... اكثر اهل العلم ... ابن عباس وهو قول ... مضمونهم ... الجهاد ... مهم سبيل الله ... وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الجسور والحصون والعمارة المساجد وغير ذلك لان قوله وفي سبيل الله عام في الكل فلا يخص بصنف دون غيره والقول الاول هو الصحيح الذي عليه جمهور ... المصنف الاول ... وتعالى ... ابن السبيل ... المسافر ... ابن السبيل ... من ممر الطريق

﴿ فريضة من الله ﴾ مصدر مؤكد لما قبله لأن قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم أو حال من الضمير المستكن في للفقراء وفرئ بالرفع على تلك فريضة ﴿ والله عليم حكيم ﴾ يضع الأشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي خصوص استحقاق الزكاة بالأصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم ومصاحبة التسوية بينهم فضيلة للاشتراك واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين جواز صرفها الى صنف

---

فكل مريد سفر اباحا ولم يكن له ما يقطع به مسافة سفره يعطى من الصدقات ما يكفيه لمؤنة سفره سواء كان له مال في البلد الذي يقصده أو لم يكن له مال وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل هو الحاج المنقطع قوله عز وجل ﴿ فريضة من الله ﴾ يعني ان هذه الأحكام التي ذكرها في هذه الآية فريضة واجبة من الله وقيل فرض الله هذه الاشياء فريضة ﴿ والله عليم ﴾ يعني بمصالح عباده ﴿ حكيم ﴾ يعني فيما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه نقض ولا خلل

## المسئلة الرابعة

في أحكام متفرقة تتعلق بالزكاة اتفق العلماء على ان المراد بقوله انما الصدقات للفقراء هي الزكاة المفروضة بدليل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة واختلفوا في كيفية قسمتها وفي جواز صرفها كلها الى بعض الاصناف دون بعض فذهب جماعة من الفقهاء الى انه لا يجوز صرفها كلها الى بعض الاصناف مع وجود الباقين وهو قول عكرمة واليه ذهب الشافعي قال يجب ان تقسم زكاة ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سماهم الله قسمة على السواء لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل ساقط اذا قسم زكاته بنفسه ثم حصة كل صنف من الاصناف الستة لا يجوز ان تصرف الى أقل من ثلاثة منهم ان وجد منهم ثلاثة أو أكثر فهو أولى بين أولئك الثلاثة جاز فان لم يجد من بعض الأصناف الا واحدا دفع حصة ذلك الصنف اليه ثم لم يخرج من حد الاستحقاق فان التهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقين وذهب جماعة من العلماء الى انه لو صرف لكل الى صنف واحد من هذه الأصناف أو الى شخص واحد منهم جاز لان الله سبحانه وتعالى انما سمى هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه أن الصدقة لا تخرج عن هذه الثمانية لا انه يلزمه قسمتها بينهم جميعا وهذا قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل قال أحمد بن حنبل يجوز أن يضعها في صنف واحد وتفريقها أولى وقال أبراهيم النخعي ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزاء قسمه على الاصناف وان كان قليلا وضعه في صنف واحد وقال مالك تعتبر موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من أهل الخلة والحاجة فان رأى الخلة في الفقراء في عام قدمهم وان رآها في صنف آخر في عام حولها اليهم وكل من دفع اليه شيأ من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه وهو ما يحتاج اليه فان حصل له من المال ما يغنيه لم يعط شيأ بعده شيأ وان كان محترفا لكنه لا يجد آلة

(فريضة من الله) في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم (والله عليم) بالمصلحة (حكيم) في القسمة

(فريضة) قسمة (من الله) لهؤلاء (والله عليم) بهؤلاء (حكيم) فيما حكم لهؤلاء

(وعنهم) ومن المنافقين جماعة ابن خطل والحكم بن قيس ومقيس بن زيد وعبد بن نبتل ممن كانوا يؤذون النبي ﷺ بالطعن والشتم (ويقولون) بعضهم لبعض (هو أذن) يعنون بذلك اذا قيل له وقف شيئا

ويقولون عن فلان انه أذن اذا كان الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد سمي بالجارحة التي هي آلة السمع لأن جملته اذن سامعة وانما يؤخذ هو بقولهم فيه هو أذن فيصدق به المذمة وانما من الله سلامة القلوب وطهارة فطرته الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه بقوله

(قل أذن خير لكم) كقولك لرجل صدق ظنك بي أحمد الله على ذلك وهو في الحقيقة ثناء على نفسه لأن من صدق ظنه فقد أحسن إليه ولكن لما كان الإذن في الشيء مما يجوز أن يكون فيه ضرر وأن لا يكون فيه ضرر قال هو أذن خير وأخبر أن ما هو فيه أذن خير وليس بأذن شر

بالله وما قاله عنه من إذاية الرسول والمؤمنين وتكذيبهم في ما

الأيمان بالله لأنه لا يحلف إلا

إما القبول ﴿قل أذن خير لكم﴾ تصديق لهم بأنه أذن ولكن لأعلى الوجه الذي ظنوه من حيث السماع ﴿يؤمن بالله﴾ ﴿ويؤمن للمؤمنين﴾ ويصدقهم لما علم من خلوصهم والأمارات الصريحة بصدقهم من الأدلة ﴿ورحمة﴾ وإيمان المؤمنين ﴿للذين آمنوا منكم﴾ أي وهو رحمة ﴿والذين يؤذون رسول الله﴾ بقولهم هو أذن ﴿لهم عذاب أليم﴾ موجع ﴿يحلفون بالله لكم﴾ على معاذيرهم ﴿ليرضوكم﴾

عنه بقوله ﴿قل أذن خير لكم﴾ يعني هب أنه أذن لكنه أذن خير لكم كقولك رجل صدق وشاهد عدل وما عسى أن يقول فيستحق خيرا وصلاحا لا مستحق شر وفساد وقرئ أذن خير مرفوعين منونين ومضافا بمعنى يسمع منكم ويصدقكم خيركم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصف الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾ يعني أنه يصدق مؤمنين ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين وإنما عدى الإيمان بالله بالباء وللمؤمنين باللام لأن الإيمان بالله هو أن

فلا يتعدى إلا بالباء فيقال آمنت بالله لا لأن المؤمنين معناه تصديق المؤمنين

فلا يقال إلا باللام وعند تقديرك أن المؤمن أنت وقوله تعالى ﴿ورحمة﴾

﴿للذين آمنوا منكم﴾ [illegible]

الله سبحانه وتعالى [illegible] المؤمنين الخصوص لأنهم

صلى الله عليه وسلم رحمة لأنه يجري [illegible] على الظاهر ولا يفتش

ولا يهتك أسرارهم ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾

﴿قوله عز وجل يحلفون بالله لكم ليرضوكم﴾ قال قتادة والسدي

من المنافقين لهم [illegible] وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم

ثم قالوا إن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير فسمعها رجل من المسلمين فأتى

أسلم بن قيس فشهروه وقد أخذه الغضب فلام من قوله [illegible]

أو يحلفون عن الخبر ثم [illegible] ورضوا فيما [illegible] وأكذبوا معذرتهم

(قل أبالله ونحمد) (أذن خير لكم) [illegible] لكم ويصدقكم [illegible]

لكم (يؤمن بالله ويصدق قول المؤمنين) يصدق قول [illegible] من

منكم) في السر والعلانية (والذين يؤذون رسول الله) بالطعن عليه في [illegible]

ابن حميد وأخبرهم [illegible] الآخرة [illegible] وهو) بالطعن

﴿ولئن سألتهم ليقولن﴾ ... ﴿إنما كنا نخوض ونلعب﴾ ...

رسول الله صلى الله عليه وسلم ... في غزوة تبوك فتقاول نفر ...

لئلا يعير بعضهم ... لأن أولادهم كانوا مؤمنين ﴿قل ...﴾

كقوله اجعلوا ... ﴿... الله مخرج﴾ أي مظهر ﴿ما تحذرون﴾ ...

سبحانه وتعالى يظهر ... من المنافقين ... ويحذرون ...

ابن كيسان نزلت هذه الآية في ... رجلا من المنافقين ... صلى

الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا ...

الى مخافة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد أضمروا ...

اليه من يضرب وجوه رواحلهم ... عمار بن ياسر ...

الله عليه وسلم وحذيفة ... النبي ...

حتى نحاهم عن الطريق فلما ... من عرفت من القوم ...

أحدا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم فلان وفلان ...

كلهم فقال حذيفة هلا بعثت اليهم من يقتلهم فقال أكره أن تتحدث ...

أصحابه ... بل يكفيناهم الله بالدبيلة ... عن قيس بن عباد ...

أرأيت قتالكم أرأيا رأيتموه فإن الرأي يخطئ ويصيب أم عهدا عهده ...

الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

الى الناس كافة وقال ان رسول الله ... قال ...

قال حدثني حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أمتي ...

لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ...

الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم ...

...

زيد بن أسلم أن رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك ...

وأكذبنا ألسنة وأجبننا عند اللقاء فقال له عوف بن مالك كذبت ولكنك ...

رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

كما استمتع الذين من قبلكم (بخلاقهم) رفع أى أنتم مثل
وهو أن كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم أى بنصيبهم نصب نعت لمصدر محذوف
أى مماثلة الانسان بمعنى قدر من خير



(وخضتم) أى دخلتم فى الباطل (كالذى خاضوا) فعلتم مثل فعلهم (أولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة التى عملوها فى الدنيا (فى الدنيا والآخرة) بإحباط ثوابها (وأولئك هم الخاسرون) الذين خسروا الجنة والنعيم (ألم يأتهم) يأت كفار مكة (نبأ) خبر (الذين من قبلهم) كعاد وثمود (قوم نوح) أغرقوا بالطوفان (وعاد) أهلكوا بالريح (وثمود) أهلكوا بالرجفة (وقوم إبراهيم) أهلكوا بنمرود وبعوضة (وأصحاب

---

والكافرون خلائقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فمن قال منكم أنا أفضل فى أمر الدين باخلاق فى حق الاولين مساهم ذكره فى حق المنافقين ثانيا مادة ذكره فى حق الاولين ثالثا وقالت بذلك لهم الاولين لاستماعهم منهم من حضوض الدنيا وشهواتها ورضاهم وتركهم المشقة فى تحصيلها فى الدار الآخرة ثم شبه حال المخاطبين من هذين الوجهين بحال من تقدمهم ثم رجع الى ذكر حال الاولين ثالثا وهذا كما يريد أن يبكت من أعرض عن قبح ما هو فيه فيقول له أنت مثل فرعون فى قتل غير حق وهتك غير حرمة ومثل ما فعل يذكره بالأكيد والتهديد وفعل من شابههم فى فعلهم

(وخضتم) بالذى خاضوا (هم الذين حبطت أعمالهم) ما يتقربون به (وما لهم من ناصرين) يمنعهم من عذاب الله والمستثنى منه محذوف أى وما لهم ناصرون أحد إلا ناصر من الناصرين (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود) أى أخبارهم (وقوم إبراهيم) نمرود وبعوضته (وأصحاب مدين) شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط (أتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات (فما كان الله ليظلمهم) بتعذيبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) إنكارى عليهم بالتعذيب (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس) أى يسجد له سجود طاعة المؤمنين وسجود تذلل الكافرين (وكثير حق عليه العذاب) بالنار (ومن يهن الله) بالشقاوة (فما له من مكرم) بالسعادة (إن الله يفعل ما يشاء) من إكرام وإهانة (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) أى فى دينه وهم المؤمنون وأهل الكتاب قالوا نحن أحق بالله منكم ونبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم وقال المؤمنون نحن آمنا بما كفرتم به وبكتابكم ونبينا وكتابنا بعد نبينا وكتابكم فنحن أحق بالله منكم (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) على قدرهم (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) الماء المغلى (يصهر) يذاب (به ما فى بطونهم والجلود) تحرق (ولهم مقامع من حديد) جمع مقمعة وهى سوط من حديد (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم) أى من أجل غم (أعيدوا فيها) بالضرب بالمقامع (وذوقوا عذاب الحريق) أى يقال لهم ذوقوا (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) بالهمز وتركه (ولباسهم فيها حرير وهدوا إلى الطيب من القول) لا إله إلا الله (وهدوا إلى صراط الحميد) الإسلام (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) دينه (والمسجد الحرام) عطف على سبيل الله (الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) أى المقيم به والطارئ عليه فى أنه لا يجوز بيع رباعه ولا السكنى فى بيوته بل ينزل الطارئ على المقيم كما كان فى الابتداء (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) حال أى ملتبسا بظلم وهو العدول عن القصد (نذقه من عذاب أليم) بالرفع والجر (وإذ بوأنا) أى اذكر يا محمد لقومك إذ بوأنا (لإبراهيم مكان البيت) أى أريناه إياه بعد ما درس وكان قبل الطوفان بألفى سنة (أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل (وعلى كل ضامر) أى على كل بعير مهزول (يأتين من كل فج عميق) بعيد (ليشهدوا منافع لهم) التجارة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات) عشر ذى الحجة (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الإبل والبقر والغنم (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) الذى أصابه بؤس وفقر (ثم ليقضوا تفثهم) ليزيلوا وسخهم بالحلق وقص الشارب وتقليم الأظفار (وليوفوا نذورهم) ما نذروا من طاعة (وليطوفوا بالبيت العتيق) القديم (ذلك) الأمر (ومن يعظم حرمات الله) ما نهى عنه (فهو خير له عند ربه) فى الآخرة (وأحلت لكم الأنعام) بالنحر والأكل (إلا ما يتلى عليكم) تحريمه فى سورة المائدة (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) بيان له (واجتنبوا قول الزور) الكذب (حنفاء لله) مائلين عن كل دين باطل إلى دين الإسلام (غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير) تأكله (أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) بعيد (ذلك) الأمر (ومن يعظم شعائر الله) البدن المهداة إلى البيت (فإنها من تقوى القلوب) أى فعظموها (لكم فيها منافع) ركوبها وشرب ألبانها عند الحاجة (إلى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أى وقت نحرها (إلى البيت العتيق) أى فانحروها فى طريقكم (ولكل أمة جعلنا منسكا) مذبحا (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطمئنين إلى ربهم (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) خافت (والصابرين على ما أصابهم) من المصائب (والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والبدن) الإبل والبقر والغنم (جعلناها لكم من شعائر الله) أعلام دينه (لكم فيها خير) منافع فى الدنيا بالركوب والحلب والأكل والتجارة والثواب فى الآخرة (فاذكروا اسم الله عليها صواف) قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن (فإذا وجبت جنوبها) سقطت بعد نحرها (فكلوا منها وأطعموا القانع) الذى يقنع بما عنده ولا يسأل (والمعتر) الذى يعترض ويتعرض ولا يسأل (كذلك) كما ذللنا لكم البدن (سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان) فى أمانته (كفور أذن) أى أذن الله بالقتال (للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) بسبب أنهم ظلموا (وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع) للرهبان (وبيع) للنصارى (وصلوات) كنائس لليهود (ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين) أمهلتهم (ثم أخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ويستعجلونك بالعذاب وليس الله بمخلف وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها وإلى المصير يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا) القرآن (معاجزين) مسابقين ظانين أنهم يفوتوننا (أولئك أصحاب الجحيم وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان فى أمنيته) قراءته (فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا فى مرية) شك (منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير له ما فى السموات وما فى الأرض وإن الله لهو الغنى الحميد ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر) أمر دينك (وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض إن ذلك فى كتاب إن ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

---

وبيان السر فالذين خضتم ولأنه أشد مناسبة لما قبله (أولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة التى عملوها فى الدنيا (وما لهم من ناصرين) المعذبين بالعقوبة (ألم يأتهم) خبر (الذين من قبلهم) كعاد وثمود (وما) قوم هود أهلكناهم بالريح (وثمود) قوم صالح أهلكناهم بالرجفة (وقوم

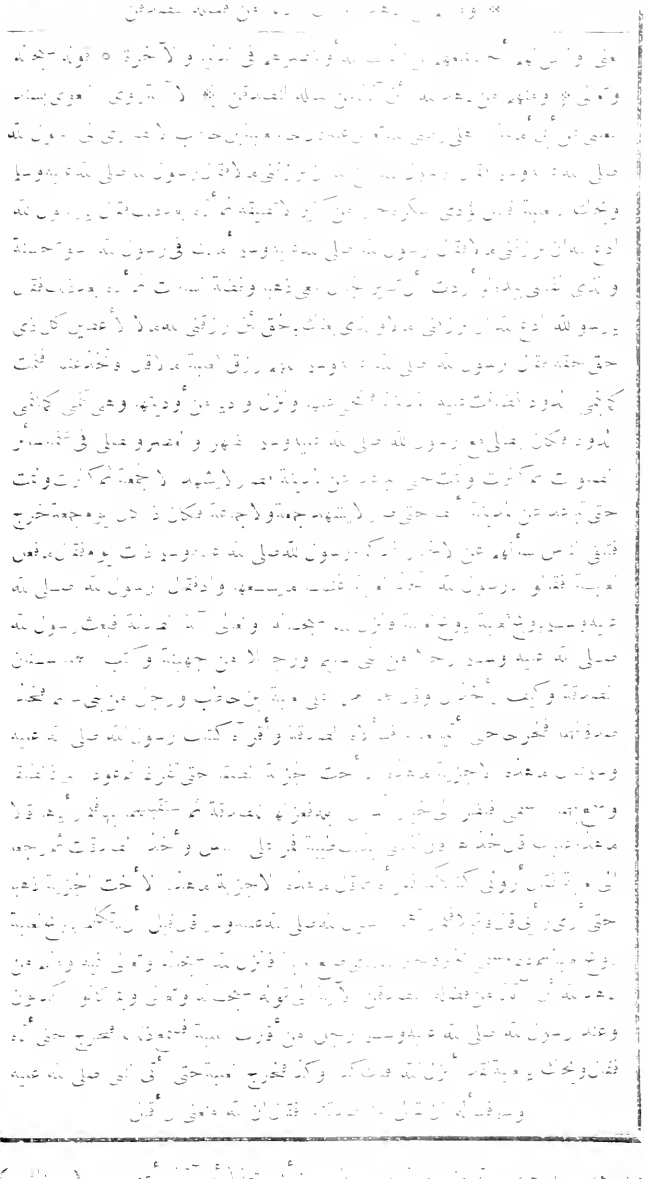

ولنكونن من الصالحين ﴿ نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فمسح له وخلف غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة فقال ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثو على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقبضها ثم جاءه بها

---

منك صدقتك فجعل يحثو على رأسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى أن يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى أبا بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبلها منه فلما ولي عمر أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فانا لا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان وأخرجه الطبري أيضا بسنده قال بعض العلماء انما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله سبحانه وتعالى منعه من قبولها منه جزاء له على اخلافه ما عاهد الله عليه واعتقاده على قوله انما هي جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانة له وليعتبر غيره به فلا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس باخراجها ويرى أنه واجبة عليه وأنه يثاب على اخراجها ويعاقب على منعها وقال ابن عباس ان ثعلبة أتى رسول الله من مجالس الانصار فاشهدهم أن آتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقا وتصدقت منه ووصلت القرابة فمت ابن عمه فورث منه مالا فلم يف بما عاهد الله عليه فانزل الله فيه هذه الآية وقال الحسن وجماعة نزلت في ثعلبة ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملأ فعهدا فقالا لئن رزقنا الله من فضله لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به وقال ابن السائب ان ثعلبة بن حاطب بن أبي بلتعة كان له مال بالشام فابطأ عليه فجهد جهدا شديدا فحلف بالله لئن آتاني الله من فضله يعني ذلك المال لأصدقن منه ولأصلن فلما آتاه ذلك المال لم يف بما عاهد الله عليه فنزلت هذه الآية وحاصله ان ظاهر الآية يدل على ان بعض المنافقين عاهد الله لئن آتاه من فضله ليصدقن وليفعلن فيفعال الخير والبر والصلة فلما آتاه الله من فضله ما سأل لم يف بما عاهد الله عليه ومعنى الآية ومن المنافقين من أعطى الله عهد الله لئن رزقه من فضله بان يوسع علينا في الرزق لنصدقن يعني لنتصدقن ولنخرجن من ذلك المال حقا ﴿ ولنكونن من الصالحين ﴾ يعني ولنعملن في ذلك المال ما يعمله أهل الصلاح ونعمل

(ولنكونن من الصالحين) بإخراج الصدقة

(ولنكونن من الصالحين) من الحامدين

الوجهين أو لمثل معناه وقرئ بكذبون بالتشديد ﴿ ألم يعلموا ﴾ على
﴿ وقرئ ﴾ بالتاء على الالتفات ﴿ أن الله يعلم سرهم ﴾ ما أسروه في أنفسهم
على الخلاف ﴿ ونجواهم ﴾ وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في
﴿ وأن الله علام الغيوب ﴾ فلا يخفى عليه ذلك ﴿ الذين يلمزون ﴾ يعيبون
أو يلمزون من التشديد في مضارعه وقرئ يلمزون بالضم ﴿ المطوعين ﴾ المتطوعين
في الصدقات ﴿ روى أنه صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء
من عرق بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي
أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما
لدحتى صولحت إحدى أمرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهم وجاء
صلى الله عليه وسلم كان منافقا خالصا معناه كان شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه
قال بعض العلماء وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه فأما من كان ذلك
خلاف هذا هو المختار في معنى الحديث وقال جماعة من العلماء المراد بهذا المنافقون الذين
عاشوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وتحدثوا في إيمانهم فكذبوا وأظهروا على ذلك
ووعدوا في أمر الدين ونصره فخالفوا وفجروا في خصومتهم وهذا قول سعيد بن
جبير وعطاء بن أبي رباح ورجح أبو الحسن البصري بعدان كان على خلافه وهو مروي
عن ابن عباس وابن عمر ورويا أضعاف النبي صلى الله عليه وسلم قال التائبي عشرين
مائة أكثر أمتي وحكى الخطيب قولا آخر ازمناه التحذير للمسلمان لا
وحكى أيضا عن بعضهم ان الحديث ورد في رجل بعينه منافق وان الله صلى
وسلم لأوحى إليهم بصريح القول فتقول فلان منافق وانما شير اشارة كقوله صلى
مبالي أقوام يفعلون كذا والله أعلم وقال الامام فخر الدين الرازي في الآية
يدل على ان نقض العهد وخلف الوعد من علامات النفاق فيجب على المسلم
عصوا الله في أمر فيجتهد في أوفاه ﴿ وقوله تعالى ﴿ ألم يعلموا ﴾
هؤلاء المنافقين ﴿ أن الله علام سرهم ﴾ يعني ما تخافون عليه صدورهم من النفاق
وأخفى من الكلام
الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون
من عوف بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله بت
من المؤمنين في الصدقات ) فتصدق عبد الرحمن وأتى بمائتي

جار جرى مثل فى كلامهم للمكثر وليس على الحديد والنا
لأنه من كذب سبعين مرة ثبت ١٦٧ فى الإنابة

عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول وكان من أكابر منافقى الخزرج وكان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ابنه ان يستغفر له فقبل عليه الصلاة والسلام فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام لأزيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وفائدة لأزيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وفائدة قوله عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لا لأنه لا يجوز أن يكون ذلك حدا فخالف حكم ما وراءه فبين له أن المراد به التكثير دون التحديد وترك ما هو أصل فى السبعة والسبعين والسبعمائة وغيرها فى التكثير لأن السبعة جملة كاملة العدد بسرد فذلك بانهم كفروا بالله ورسوله ﷺ اشارة الى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاره ليس لمحل منار لا قصور فيه بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر المصارف عنها ﷺ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﷺ المتمردين فى كفرهم وهو الدليل على الحكم السابق من مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمتوهمات فى كفره المقبوح عليه

قال المفسرون فى نزلت الآيات المتقدمة فى المنافقين وبان تقهم وظهر ما هم عليه من جرأتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج الامر ومعناه الخبر تقديره استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وانما خص سبحانه وتعالى السبعين من العدد بالذكر لان العرب كانت تستكثر السبعين والمذكور رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى على عمه حمزة رضى الله تعالى عنه سبعين تكبيرة ولان آحاد السبعين سبعة وهو عدد شريف من السموات سبع والارضين سبع والايام سبع والاقاليم سبع والاعضاء سبع والجموع السيارة سبع فلهذا خص الله تبارك وتعالى السبعين بالذكر فهم فقد اليأس من طمع المغفرة لهم قال الضحاك وما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لى فسأزيدن على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فانزل الله سبحانه وتعالى سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما انه لما توفى عبد الله يعنى ابن أبى بن سلول جاء ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرنى الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال سأزيد على السبعين فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون وذكر الصلاة عليه ﷺ وقوله سبحانه وتعالى ﷺ ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فضل من الله وهو توفيقهم بقوله وتركك الاستغفار لهم من أصل الدين ﷺ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﷺ بعد ما علم من رسوله من اختيار الكفر والخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله

١٥١ ل اليأس من المغفرة (بانهم كفروا) ن (كفروا بالله ورسوله) ن المغفرة

ذلك) العذاب (بانهم كفروا بالله ورسوله) فى السر (والله لا يهدى القوم الفاسقين) ن

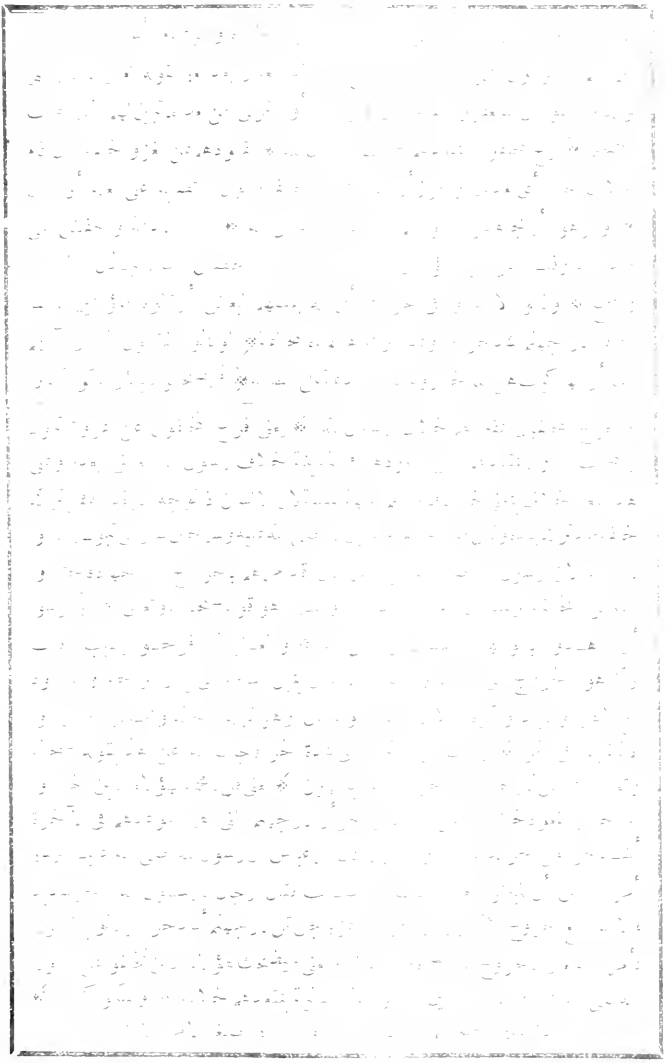

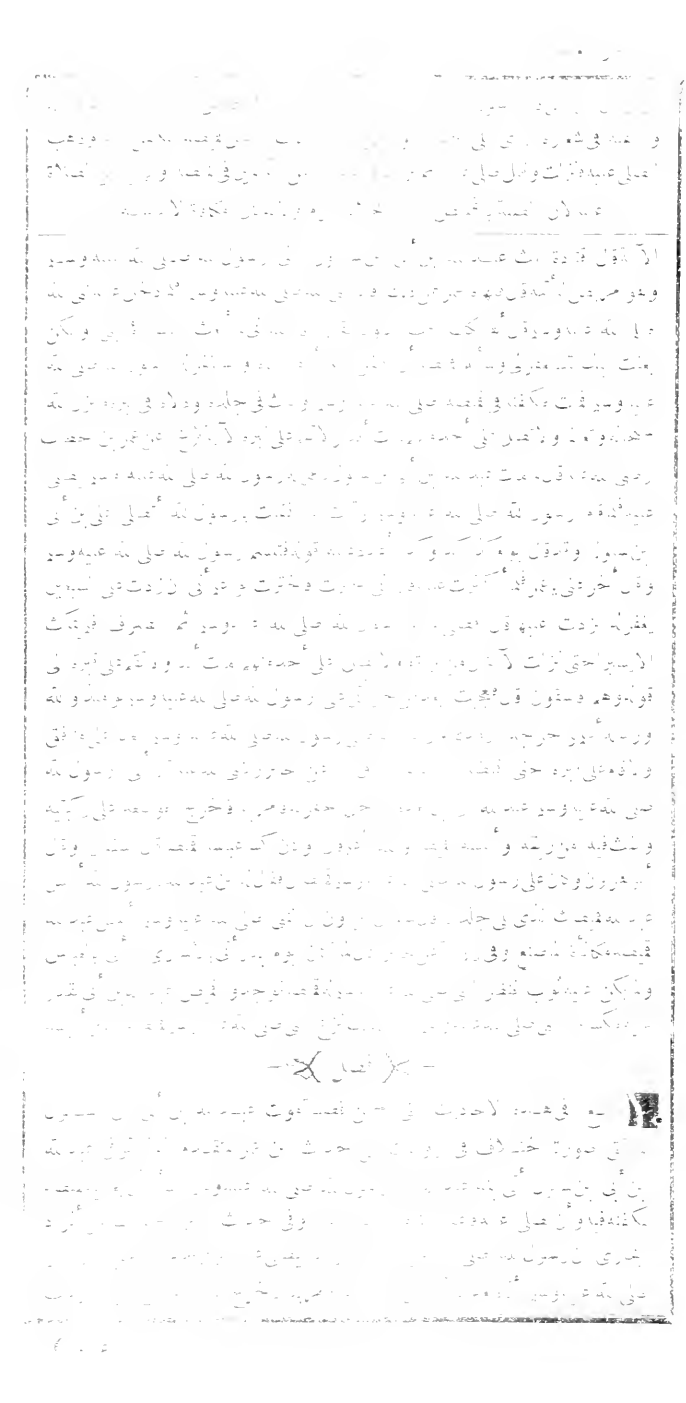

لفصل وكان عبيد لله
اذا دفن الميت وقف على قبره
ودعا له فقيل

العباس فيما حكاه المزني والمراد من الصلاة الدعاء لهم بالبركة ولا يستغفر له وهو ممنوع في حق الكفار وإنما يترتب الأمن على قوله مات أبدا على

عليهم بركة وأما قبره ووجه الجمع بين هذه الروايات أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه قميصه فكفن فيه أباه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه بالظهيرة بل أمر بذلك بعد في حديث عمر وابن عمر ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ثانيا بعد أن خير فخرج معه ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه فلينفث عليهم بركة ثوبه صلى الله عليه وسلم أما قميصه يده البركة فعن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فكان صحابيا مسلما لطيفا خيرا فاضلا قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله في مرضه وأسأله أن يستغفر له وأن يعطيه قميصه وأن يصلي عليه فأعطاه قميصه واستغفر له وصلى عليه وقد ثبت أن جبريل جاء في خبر تفهمه جل من لقوى ظاهره التعقيب وما مراد بهذا الترتيب لا يوفق بين الأحاديث فيكون قوله وثبت في جلد وجلاء في قبره بجملة منقطعة عما قبلها يعني أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بعد أن أعطاه القميص وبعد أن صلى عليه والله أعلم وقال القرطبي في شرح صحيح مسلم يحتمل أن يكون ذلك سببا خرج في آخر جاءهم فأظهر النبي صلى الله عليه وسلم والتصرف البالخروج وغيرهم حسده وناصبه العداوة غير أن الإسلام غلب عليه فبقي وكان رأسا في المنافقين وأعظمهم نفاقا وأشدهم كفرا وكان المنافقون كثيرا حتى لقد روى عن ابن عباس أنهم كانوا ثلثمائة رجل وسبعمائة وسبعين رجلا وكان ولده عبد الله اسمه عبد الله بن أبي من فضلاء الصحابة وأصدقهم إسلاما وكثرهم عبادة وأنصرهم صدرا وكان أبر الناس بيده مع ذلك فقد قال ومالي يا نبي الله عليه وسلم يا رسول الله ائذن لي منك أبر الناس بأبي وأن أخشى أن تأذن لرجل من الخزرج يقتل أبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل تعفو عنه وكان من أحرص الناس على سلامة أبيه وعلى أن ينتفع من بركات النبي صلى الله عليه وسلم بشيء وإنما طلبات أبوه من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فيبرئ من ركبته فعداه وسأله أن يصلي عليه فصلى عليه كل ذلك إكراما لابنه عبد الله وإحسانا له ولطلبته وقول عمر أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه يحتمل أن يكون قبل نزول ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ويظهر من هذا السياق أن عمر وقع في خاطره أن النهي عن الصلاة عليه فيكون هذا من قبيل الإلهام والحديث الذي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون فهمه من سياق قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وهذان الأمران فيهما احتمال القرطبي والذي ظهر لي والله علم أن البخاري ذكر هذا الحديث مرتين في عمر وساق قصة فتهى أبين من هذه ولم يسق فيها هذا المتن عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب عبد الله بن أبي بن سول دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر وثبت إليه الحديث إلى قوله فصلى عليه ثم انصرف فوالله لم يمكث إلا يسيرا حتى أنزلت عليه الآيتان من براءة قال القرطبي

انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴿ تكرير للكلام حقيق بذلك لاصرار طائفة على الاموال والاولاد والنفوس منغمطة عما يجب أن يكون هذه في فريق غير الاول ﴿ واذا أنزلت سورة ﴾ من القرآن وجيء أن يراد بها بعضه ﴿ أن آمنوا بالله ﴾ اما أن آمنوا بالله ويجوز أن يكون ان مفسرة ﴿ وجاهدوا مع رسوله

انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴿ الكلام على هذه الآية في مقامين ﴿ المقام الاول في وجه تكرارها وحكمة قيد أن تجدد النزول لهذا الشأن والتذكير بما نزل أولا وهو كيد وارادة أن يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا يذهل عنه ﴿ المقام الثاني في معناها وما فيها من الالفاظ المفتقرة الى التوقف فيجب أن نحذر منه وهو أن أشد الاشياء حجبا للقلوب والخواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة فالتكرير لهذا المعنى لابد أن يراد به التأييد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به ومن أمثلة تكرير هذا المعنى لابد أن يراد بالآية الاولى قوم من المنافقين كان لهم أموال وأولاد عظيمة فنزلوا بالآية الاخرى أقواما آخرين منهم ﴿ المقام الثاني في وجه بيان ما حصل من التفاوت في الالفاظ في هاتين الآيتين وذلك انا قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما ان عطف الآية الاولى على قوله ولا يقتلون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين الانفاق لشدة محبتهم للاموال والاولاد فعطف بالفاء في قوله فلا تعجبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فهذا أحد الفروق الواقعة في الآيتين ﴿ وقال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وأسقط حرف لا عند قوله تعالى وأولادهم والسبب فيه ان حرف لا دخل هنا لزيادة التأكيد فيدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان التعجب بأولادهم أكثر وفي اسقاط حرف لا هنا دليل على أنه لا تفاوت بين الامرين قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى انما يريد الله ليعذبهم بحرف لام وقال سبحانه وتعالى هنا أن يعذبهم بحرف في والفائدة فيه التنبيه على أن التعليل في أحكام الله تعالى وافعاله أمور دخل حرف اللام فيها فقال سبحانه وتعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله ومعناه وما أمروا بشيء الا بان يعبدوا الله وقال في الآية الاولى في الحياة الدنيا وقال تعالى هنا في الدنيا فالفائدة في اسقاط لفظة الحياة التنبيه على أن الذي يراد بالعذاب في الدنيا حيث أنها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل تحسب لا عند ذكر الاخرة التي هي الحياة على الحقيقة فهذه جملة ما ذكره المفسرون في هذه الالفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ قوله عز وجل ﴿ واذا أنزلت سورة ﴾ يحتمل أن يراد بالسورة بعضها لان اطلاق لفظ الجمع على البعض جائز وقد قال جميع المفسرين هذا المراد بالسورة سورة براءة لانها مشتملة على الامر بالجهاد ﴿ أن ﴾ أي ان ﴿ آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله ﴾ فيأمرهم بالايمان مع كونهم مؤمنين فيهم من باب تحصيل الحاصل اثبات معنى الامر على الايمان والجهاد في المستقبل وقيل ان الامر بالايمان توجه على كل

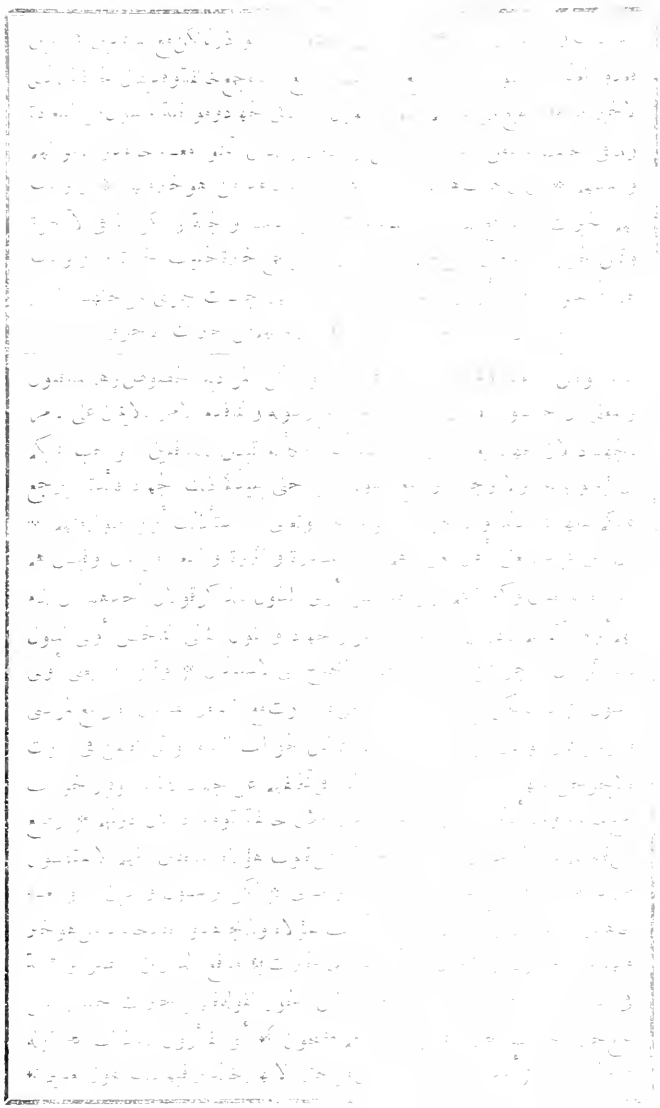

﴿على الذين يستأذنونك وهم أغنياء﴾ وجدون الدعبة ﴿رضوا بان يكونوا مع ... ﴾ استئناف لبيان مدهو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة وعدم انتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة ﴿وطبع الله على قلوبهم﴾ حتى غفلوا عن وخامة العاقبة ﴿فهم لايعلمون﴾ مغبته

---

سبيل قال تعالى في حق من يعتذر ولاعذر له انما السبيل يعني انما تتوجه الطريق بالعقوبة ﴿على الذين يستأذنونك﴾ بالتخلف عنك والجهاد معك ﴿وهم أغنياء﴾ يعني قادرين على الخروج معك ﴿رضوا بان يكونوا مع الخوالف﴾ يعني رضوا بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف وهم النساء والصبيان والقعود معهم ﴿وطبع الله على قلوبهم﴾ يعني ختم عليها ﴿فهم لايعلمون﴾ ما في الجهاد من خير في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فالفوز بالغنيمة والظفر بالعدو واما في الآخرة فالثواب والنعيم الدائم الذي لاينقطع

---

(على الذين يستأذنونك) بالتخلف (وهم أغنياء) بالمال عبدالله بن أبي وجد بن قيس ومعتب ابن قشير واصحابهم نحو سبعين رجلا (رضوا بان يكونوا مع الخوالف) مع النساء والصبيان (وطبع الله) ختم الله (على قلوبهم فهم لايعلمون) امر الله ولايصدقون

الرسول ﷺ على ما أفاء الله عليه من [illegible]

من الديار التي أومن أجلبوهم بأيديهم [illegible]

دينهم ﴿ بقبول طاعتهم وارتضاه الله ﴿ ورسوله

والدرجة ﴿ واعدلهم جنات تجري تحتها الأنهار ﴿ وقرأ [illegible]

كما هو في سائر المواضع ﴿ خالدين فيها باذن الرزاق الذي [illegible]

حول بلدتكم يعني المدينة ﴿ من الأعراب منافقون ﴿ ومن [illegible]

---

يده خلق كثير من الرجال والنساء والصبيان من أهل المدينة وشاع قول نبيه [illegible]

صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقيل ان الراد بالسابقين الاولين من سبق الى [illegible] العصر

والذي يدل عليه ان الله سبحانه وتعالى ذكرهم سابقين ومن بين [illegible] ثم بقي [illegible]

فيما ان تعالى من المهاجرين والانصار ووصفهم بكونهم مهاجرين وانصارا وجعل [illegible]

اللفظ الجمل اليه وهو الهجرة والنصرة والذي يدل عليه أيضا ان الهجرة [illegible]

ومرتبة عالية من حيث ان الهجرة أصعب على النفس لمفارقة الوطن والعشيرة [illegible]

النصرة فانها مرتبة عالية ومنقبة شريفة لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

أعدائه وآووه وواسوه وآووا أحبابه وواسوهم فلذلك أثنى الله عز وجل عليهم

ومدحهم فقال سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴿ [illegible]

عز وجل ﴿ والذين اتبعوهم باحسان ﴾ قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى

السابقين الاولين فعلى هذا القول يكون الجميع من الصحابة وقيل هم الذين [illegible]

المهاجرين والانصار في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة رقيل [illegible]

يذكرون المهاجرين والانصار فيترحمون عليهم ويدعون لهم ربذكر [illegible]

عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني [illegible]

ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنين أو ثلاثة قرني [illegible]

الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي [illegible]

أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه أراد بالقرن في الحديث الاول [illegible]

والقرن الامة من الناس يقارن بعضهم بعضا واختلفوا في مدته فقيل [illegible]

عشرين الى عشرين وقيل من مائة الى [illegible] وعشرين سنة وهذا [illegible]

الثاني هو ربع صاع والنصيف نصف [illegible] وأراد أحدا على [illegible]

والانفاق في سبيل الله ما بلغ هذا [illegible] أفضل من أحدهم [illegible]

أنفقوا ويدخل الجهود في وقت الحاجة ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ رضي الله [illegible]

عنه ﴾ يعني رضي الله عن أعمالهم وأثابهم عليها جزاءهم عليها من الثواب وهذا [illegible]

لم يدخل فيه كل الصحابة ﴿ وأعد لهم جنات تجري [illegible]

الفوز العظيم ﴿ ﴿ قوله سبحانه وتعالى [illegible]

جهاد المنافقين المتأخرين [illegible]

﴿ وآخرون ﴾ اعترفوا بذنوبهم ﴿ خلطوا عملا صالحا ﴾ عزم
من الخلوف ﴿ عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ إلى المستقبل لما
صلى الله عليه وسلم فدخل مسجده على
له انهم اقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى تحلهم

الدلالة في هذا وقد بسطه في الخلاصة
تخلف من هؤلاء يعني تخلف عن رسوله وقال
والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب النار وقال
في الدنيا والاخرى عذاب القبر وقال ابن إسحق
الاسلام وذنوبهم فذكرها غير حسبة والاخرى
الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض أرواحهم
احراق مساجدهم مسجد الضرار والاخرى أخر
وتعالى ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم
اعترفوا بذنوبهم ﴿ فيقولان أحدهما لصاحبه
وحجة هذا القول ان قوله تعالى وآخرون عطف
منافقون والخطاب موجه ويعضده ما تقدم المعنى
والقول الثاني وهو قول جمهور المفسرين أنهم تأخروا
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
في عددهم فروى عن ابن عباس انهم كانوا
خمسة أحدهم أبو لبابة وقد سعيد بن جبير
قتادة والضحاك كانوا سبعة أحدهم
وأوس بن ثعلبة وودیعة بن حزام وخذام
وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا واعتذروا وتابوا
صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد و
من سفره وقرب من المدينة قالوا لله لنوثقن
الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا و
رجع النبي صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين
فعلموا أن الله لا يطلقهم أنفسهم حتى يكون
صلى الله عليه وسلم وأن فيهم الله لا
وتخلفوا عن غزوهم فنزل
عليه وسلم إلى ما طائفة وهم
عنك خذها تصدق بها عنا وطهرنا
ان آخذ من أموالكم شيئا حتى ينزل الله

(وآخرون) ذكروا
آخرون سوى المذكورين
(اعترفوا بذنوبهم) أقروا
يعتذروا عن تخلفهم
بالمعاذير الكاذبة كغيرهم
ولكن اعترفوا على أنفسهم
بذنبهم بأس، فعلموا نادمين
وكانوا عشرة فسبعة منهم
مابينهم مانزل في المتخلفين
أوثقوا أنفسهم على سواري
المسجد فمر بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل
المسجد فصلى ركعتين وكانت
عادته كلما قدم من سفر
فرآهم موثقين فسأل عنهم
فذكروا له أنهم أقسموا أن لا
يحلوا أنفسهم حتى يكون
رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الذي يحلهم فقال
وأنا أقسم أن لا أحلهم
حتى أومر فيهم فنزلت
فحلهم فقالوا يا رسول الله
هذه أموالنا التي خلفتنا
عنك فتصدق بها وطهرنا
فقال ما أمرت ان آخذ
من أموالكم شيأ فنزل خذ
من أموالهم صدقة

(وآخرون) ومن أهل
المدينة قوم آخرون ودمة
بن جشام الانصاري وأبو
لبابة بن عبد المنذر الانصاري
وأبو لبابة (اعترفوا) أقروا
(بذنوبهم) تخلفهم عن غزوة

بوا

شـ . ودرهما أو للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه ﴿ خذ من اموالهم صدقة ﴾ روى انهم لما طاقوا قالوا يارسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ماامرت ان آخذ من اموالكم شيأ فنزلت ﴿ تطهرهم ﴾ من الذنوب او حب المال المؤدي بهم الى مثله وقرئ تطهرهم من الطهره بمعنى طهره وتصهرهم بالجزم جواب الامر ﴿ وتزكيهم بها ﴾ وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى

مذهبنا وزعندنا القول بالاحباط باطل فاطاعة تبقى موجبة للمدح والثواب والمعصية تبقى موجبة للذم والعقاب فقوله سبحانه وتعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيه تنبيه على ان القول بالمحابطة وانه يبقى كل واحد منهما كما كان من غير ان يؤثر أحدهما بالآخر فليس الا الجمع المطلق وقال الواحدي العرب تقول خالطت الماء باللبن وخالطت اللبن بالماء كما تقول جمعت زيدا وعمرا والواو في الآية أحسن من الباء لانه أريد معنى الجمع لا حقيقة الخلط الا ترى ان العمل الصالح لايختلط بالسيئ كما يختلط الماء باللبن لكن قد يجمع بينهما ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ قال ابن عباس وجمهور المفسرين عسى من الله واجب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح وقد فعل ذلك وقال أهل المعاني لفظة عسى هنا تفيد الطمع والاشفاق لانه أبعد من الاتكال والاهمال وقيل ان الله سبحانه وتعالى لايجب عليه شئ بل كل مايفعله على سبيل التفضل والتطول والاحسان فذكر لفظة عسى التي هي للترجي والطمع حتى يكون العبد بين الترجي والاشفاق ولكن هو الى قبل مايرجوه منه أقرب لانه ختم الآية بقوله ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ وهذا تفيد انجاز الوعد ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ قال ابن عباس لما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة وصاحبيه انطلق ابو لبابة وصاحباه فقالوا يارسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالنا فتصدق به عنا وصل علينا واستغفر لنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آخذ شيأ منها حتى أومر به فانزل الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة الآية وهذا قول زيد بن أسلم وسعد ابن جبير وقتادة والضحاك ثم اختلف العلماء في المراد بهذه الصدقة فقال بعضهم هو راجع الى هؤلاء الذين تابوا وذلك انهم بذروا أموالهم صدقة فاوجب الله سبحانه وتعالى أخذها وعد ذلك معتبرا في كفارة توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة وأصحاب هذا القول يقولون ليس المراد بها الصدقة الواجبة وقال بعضهم ان الزكاة كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم عن الغزو وحسن اسلامهم وبذلوا الزكاة أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن أخذ منهم وقال بعضهم ان الآية كلام مبتدأ والمقصود منها الحث أخذها من الاغنياء ودفعها الى الفقراء وهذا قول أكثر الفقهاء واستدلوا على ان أخذ الزكاة أما جاء أصحاب القول الاول فانهم قالوا ان الآيات لاتدل على ان تلك الصدقة

واللاين بالماء (عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) ولم يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة (خذ من أموالهم صدقة) كفارة لذنوبهم وقيل هي الزكاة (تطهرهم) عن الذنوب وهو صفة الصدقة والتاء للخطاب أو لنبية المؤنث والتاء في (وتزكيهم) للخطاب لاحالة (بها) بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو بمعنى لاجلها والبركة مرة (عسى الله) وعسى من الله واجب (ان يتوب عليهم) ان تجاوز عنهم (ان الله غفور) لمن تاب منهم (رحيم) لمن مات على التوبة ثم بين للنبي صلى الله عليه وسلم مايأخذ من اموالهم لقوله خذ من أموالنا لا خلفنا عن غزوة تبوك فقبل الاموال فيما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حتى بين الله له فقال (خذ من أموالهم) اموال المتخلفين (صدقة) ثمنا (تطهرهم) من الذنوب (وتزكيهم) تنمي حسناتهم بها

نازل الخصمين ﴿ وصل عليهم ﴾ لأنه واجب عليهم بالدعاء ولا يستغفر لهم

مناسبة في جانبه على أخذ الزكاة حيث لم يتعرض لها هذه الآية تعرض لها بعدها ولان جمهور المفسرين ذكروا في سبب نزولها انها نزلت في شأن التائبين وأكثر أصحاب القول الاخير قالوا المناسبة حاصلة أيضا على هذا التقدير وذلك أنهم لما تابوا وأخلصوا وأقروا أن السبب الموجب لتخلفهم هو أن أموالهم باخراج الزكاة التي هي طهرة فلما أخرجوها علمت صحة قولهم وصحة توبتهم ولا يمنع من خصوص السبب عموم الحكم فان قالوا ان الزكاة قد رفعوه لانها ثلث مال وقد أخذ منهم ثلث أموالهم قلنا لا نسلم هذا صحة منا لانهم رضوا ببذل الثلث من أموالهم فلا يكونوا راضين باخراج الزكاة ولئن سلمنا فهذه الآية حكمها الاول قوله سبحانه وتعالى خذ من أموالهم صدقة الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم أي خذ يا محمد من أموالهم صدقة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذها منهم أيام حياته ثم أخذها من بعده لأئمة فيجوز للامام أو نائبه ان يأخذ الزكاة من الاغنياء ويدفعها الى الفقراء هذا حكم الذي في قوله من أموالهم والفظة من تقتضي التبعيض وهذا البعض المأخوذ غير معروف ولا مقدر بنص القرآن فيرجع الا لصدقة التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرها وصفتها في أخذ الزكاة هذا حكم الثالث ظاهر قوله خذ من أموالهم صدقة يفيد العموم فتجب زكاة في جميع المال حتى في الدين وفي مال الركاز هذا حكم الرابع ظاهر قوله تطهرهم ان الزكاة انما وجبت لكونها طهرة من الآثام وصدور الآثام لا يمكن حصولها الا من البالغ دون الصبي فوجب ان تجب الزكاة في مال البالغ دون الصبي وهذا قول أبي حنيفة ثم أجاب أصحاب الشافعي بالمنع من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقا وبالعلماء في قوله سبحانه وتعالى تطهرهم أقوال الاول أن معناه خذ يا محمد من أموالهم صدقة كي تطهرهم بأخذها من دنس الآثام القول الثاني أن تكون تطهرهم متعلقا بالصدقة لتقديره خذ من أموالهم صدقة فانها طهرة لهم والحاصل من جعل الصدقة مطهرة لما جاء ان الصدقة من أوساخ الناس فاذا أخذ الصدقة فقد ارتفعت تلك الاوساخ وكان ذلك الارتفاع جاريا مجرى التطهير فعلى هذا القول يكون قوله سبحانه وتعالى وتزكيهم بها منقطعا عن قوله تطهرهم ويكون التقدير خذ يا محمد من أموالهم صدقة تطهرهم تلك الصدقة وتزكيهم أنت بها القول الثالث أن تجعل الباء في قوله تطهرهم وتزكيهم ضمير المخاطب ويكون المعنى تطهرهم أنت بأخذها منهم وتزكيهم أنت بواسطة تلك الصدقة القول الرابع أن معنى تطهرهم من ذنوبهم وتزكيهم يعني ترفعهم بأخذها عن منازل المنافقين الى منازل المخلصين وقيل معنى وتزكيهم أي تنمي أموالهم بركة أخذها منهم ﴿ الحكم الخامس قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ وصل عليهم ﴾ في ادع لهم واستغفر لهم لان أصل الصلاة في اللغة الدعاء قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه السنة للامام اذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق فيقول آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت وقال بعضهم يجب على الامام ان يدعو للمتصدق وقال بعضهم يستحب ذلك وقيل يجب في صدقة الفرض ويستحب في صدقة التطوع قال يجب على الامام ويستحب للفقير أن يدعو للمعطي وقال

في المال ( وصل عليهم ) واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة ان يدعو المتصدق لصاحب الصدقة اذا أخذها

( وصل عليهم ) استغفر لهم وادع لهم

﴿ان صلواتك سكن لهم ﴾ تسكن اليها نفوسهم وتطمئن به قلوبهم وبه يرجو العبد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد ﴿ والله سميع ﴾ بإقرارهم ﴿ عليم ﴾ بندامتهم ﴿ ألم يعلموا ﴾ الضمير اما للتوب عليهم والمراد ان يتكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم أو لغيرهم والمراد به التحضيض على ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ﴿ اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ يقبلها قبول من يأخذ شيأ ليؤدي بدله

---

بعضهم يستحب أن يقول اللهم صل على فلان ويدل عليه ما روى عن عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فأتاه أبي أوفى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى أخرجاه في الصحيحين ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ان صلواتك ﴾ وقرئ صلواتك على الجمع ﴿ سكن لهم ﴾ يعني أن دعاءك رحمة لهم وقال ابن عباس طمأنينة لهم وقيل ان الله قد قبل منهم وقال أبو عبيدة تثبت لقلوبهم وقيل ان السكن ما سكنت اليه النفس والمعنى ان صلواتك توجب سكون نفوسهم اليها والمعنى ان الله قد قبل توبتهم أو قبل زكاتهم ﴿ والله سميع ﴾ يعني لاقوالهم أو لدعائك لهم ﴿ عليم ﴾ يعني بنياتهم ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ﴾ هذه صيغة استفهام الا أن المقصود منه التقرير فبشر الله عز وجل هؤلاء التائبين بقبول توبتهم وصدقتهم ومعنى الآية ألم يعلم هؤلاء الذين تابوا ان الله تعالى يقبل التوبة الصادقة والصدقة الخالصة وقيل ان المراد بهذه الآية غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة وفي الصدقات وذلك انه لما نزلت توبة هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم اليوم فأنزل الله هذه الآية ترغيبا لهم في التوبة وقوله سبحانه وتعالى عن عباده قيل لا فرق بين عن عباده ومن عباده اذ لا فرق بين قبلت أخذت هذا المال عنك أو منك وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع أبلغ لان فيه تنبيها بقبول التوبة مع تسهيل سبيلها ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ يعني يقبلها ويثيب عليها وانما ذكر لفظ الاخذ ترغيبا في بذل الصدقة واعطائها الفقراء وقيل معنى أخذ الله الصدقات تضمنه الجزاء عليها ولما كان هو المجازي عليها والمثيب بها أسند الاخذ الى نفسه وان هو الفقير او السائل هو الآخذ لها وفي هذا تعظيم أمر الصدقات وتشريفها وان الله سبحانه وتعالى يقبلها من عبده المتصدق ( ق ) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق أحدكم صدقة من كسب حلال طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا أخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله لفظ مسلم وفي البخاري من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب وفي رواية لا يتقبل الله الا الطيب [illegible] أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم

---

( ان صلواتك ) اي صلاتك كو في غير أبي بكر قيل الصلاة أكثر من الصلوات لانها للجنس

( سكن لهم ) يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم ( والله سميع ) لدعائك أو سميع لاعترافهم بذنوبهم ودعائهم ( عليم ) بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم ( ألم يعلموا ) المراد المتوب عليهم أي ألم يعلموا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقتهم ( ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ) اذا صحت ( ويأخذ الصدقات ) ويقبلها اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص أي ان ذلك ليس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها

( ان صلواتك ) استغفارك ودعاءك ( سكن لهم ) طمأنينة لقلوبهم بان تقبل توبتهم ( والله سميع ) لمقالتهم خلصنا أو الثنا ( عليم ) بتوبتهم ونيتهم ( ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عن عباده ) من عباده ( و ) يأخذ الصدقات ) و تقبل الصدقة

﴿وأن الله هو التواب الرحيم﴾ وإن قلت ... قبول توبة التائبين ... على
عليهم ﴿وقل﴾ لهم ﴿اعملوا﴾ ﴿فسيرى الله عملكم﴾ فإنه لا يخفى عليه خافية
أو شر ﴿ورسوله والمؤمنون﴾ فإنه لا يخفى عليهم كما رأيتم وتبين لكم ﴿وستردون إلى
عالم الغيب والشهادة﴾ بالموت ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ بالمجازاة عليه ﴿وآخرون﴾ من
المتخلفين ﴿مرجون﴾ ... مؤخرون أي موقوف أمرهم من أرجيته إذا أخرته وقرأ
نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بغير همز ... ﴿لأمر الله﴾

قبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم فلوه حتى إن اللقمة لتصير
مثل جبل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى ألم يعلموا أن الله هو
يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات وقوله من
كسب طيب أي حلال وذكر اليمين والكف في هذا الحديث كناية عن قبول الصدقة
وأن الله سبحانه وتعالى قبلها من المتصدق لأن من عادة الفقير والسائل أن يأخذ الصدقة
بكفه اليمين فكأن المتصدق قد وضع صدقته في القبول والإثابة وقوله فتربو في
كف الرحمن ... الشيء ... والفلو بضم الفاء وفتحها ... المهر أول
ما يولد والفصيل ولد الناقة إلى أن يفصل عنها وقوله سبحانه وتعالى ﴿وأن الله
هو التواب الرحيم﴾ تأكيد لقوله سبحانه وتعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة
عن عباده وتبشير لهم بأن الله هو التواب الرحيم قوله عز وجل ﴿وقل﴾ أي قل
يا محمد لهؤلاء التائبين ﴿اعملوا﴾ يعني لله بطاعته وأداء فرائضه ﴿فسيرى الله عملكم﴾
فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين فكأنه قال اجتهدوا في العمل
في المستقبل فإن الله تعالى يرى عملكم ويجازيكم عليه ﴿ورسوله والمؤمنون﴾ يعني
ويرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أعمالكم أما رؤية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبإطلاع الله إياه على أعمالكم وأما رؤية المؤمنين فبما يقذف الله
عز وجل في قلوبهم من محبة الصالحين وبغض المذنبين ﴿وستردون إلى عالم الغيب
والشهادة﴾ يعني وسترجعون يوم القيامة إلى من يعلم سركم وعلانيتكم ولا يخفى عليه
شيء من أعمالكم وظواهركم ﴿فينبئكم﴾ أي فيخبركم ﴿بما كنتم تعملون﴾ يعني
في الدنيا من خير وشر فيجازيكم على أعمالكم قوله سبحانه وتعالى ﴿وآخرون
مرجون﴾ أي مؤخرون والإرجاء التأخير ﴿لأمر الله﴾ يعني لحكم الله فيهم قال
بعضهم إن الله سبحانه وتعالى قسم المتخلفين على ثلاثة أقسام أولهم المنافقون وهم الذين
مردوا على النفاق واستمروا عليه والقسم الثاني التائبون وهم الذين سارعوا إلى
التوبة بعد ما اعترفوا بذنوبهم وهم أبو لبابة وأصحابه فقبل الله توبتهم والقسم الثالث
موقوفون ومؤخرون إلى أن يحكم الله تعالى فيهم وهم المرادون بقوله وآخرون مرجون
... والفرق بين القسم ... الثالث أن ...

... التائبين ...
فقد روي ...
قال الذين ...
الذين ...
عمالا يكلمون ولا يجالسون
فلما نزلت توبتهم
فسيرى الله ... وعيد لهم
وتحذير من عاقبة الإصرار
والذهول عن التوبة
(وستردون إلى عالم الغيب)
ما غاب عن الناس
(والشهادة) ما شاهدوه
(فينبئكم بما كنتم تعملون)
تنبئة تذكير ومجازاة عليه
(وآخرون مرجون لأمر
الله) غير مهموز مدني وكوفي
غيرهم مرجؤن من أرجيته
من أرجيته وأرجأته إذا
أخرته ومنه المرجئة أي
وآخرون من المتخلفين
موقوفون إلى أن يظهر
(وأن الله هو التواب)
... (الرحيم) لمن تاب
(وقل) لهم يا محمد (اعملوا)
خيرا ... التوبة فسيرى الله
عملكم ورسوله) ويرى الله
ورسوله (والمؤمنون)
ويرى ... (وستردون
... الموت) ...

... (فينبئكم بما كنتم تعملون) وتوبتهم ... خيرا أو شرا ...
(وآخرون) ... آخرون من أهل المدينة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية (مرجون لأمر الله) موقوفون ...

الله فيهم (اما يعذبهم) ان أصروا ولم يتوبوا (واما يتوب عليهم) ان تابوا كما تاب على كعب بن مالك وصاحبيه بن أمية ومرارة بن الربيع والضابط ملكة تخلفوا عن غزوة تبوك وهم الذين ذكروا فى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا (والله عليم) بجانبهم (حكيم) فى ارجائهم واما شك وهو راجع الى العباد أى خفوا عنهم العذاب وأرجوا لهم الرحمة وروى انه عليه السلام أمر أصحابه أن لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفريق من شد أنفسهم على السوارى واظهار الجزع والغم فلما علموا أن ﴿ ١٩٣ ﴾ أحدا لا ينظر اليهم ﴿ سورة براءة ﴾ فوضوا أمرهم الى الله

فى شأنهم ﴿ اما يعذبهم ﴾ ان اصروا على النفاق ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى ﴿ والله عليم ﴾ بأحوالهم ﴿ حكيم ﴾ فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب ابن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ عطف على وآخرون مرجون أو مبتدأ خبره محذوف أى ومنهم قوم اتخذوا أو منصوب على الاختصاص ٥ وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ﴿ ضرارا ﴾ مضارة لمؤمنى بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذى الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخنى عليه ليقوم معهم فنزلت قبل ما لك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن والوحشى فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا فعجلوا واتخذ مكانه كناسة ﴿ وكفرا ﴾

فقبل الله توبتهم والقسم الثالث توقفوا ولم يسارعوا الى التوبة فاخر الله أمرهم نزلت هذه الآية فى الثلاثة الذين تخلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وستأتى قصتهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وذلك انهم لما بلغهم فى التبوك والاعتذار كما فعل أبو لبابة وأصحابه فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن كلامهم وناموا من أهل بيد بحيث بعض الناس يقول هلكوا وبعضهم يقول عسى الله أن يتوب عليهم ويغفر لهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ اما يعذبهم و اما يتوب عليهم ﴾ يعنى أن أمرهم الى الله تعالى ان شاء عذبهم بسبب تخلفهم وان شاء غفرلهم وعفا عنهم ﴿ والله عليم ﴾ يعنى بما فى قلوبهم ﴿ حكيم ﴾ يعنى بما يقضى عليهم ٥ قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا ﴾

انى على جناح سفر واذا قدمنا من تبوك ( قاوخا ٢٥ ث ) ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك وأتاه فنزلت عليه فقال لوحشى قاتل حمزة ومعن بن عدى وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا وأمر أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة وما ت أبو عامر بالشام ( ضرارا ) مفعول له وكذا ما بعده أى مضارة لاخوانهم أصحاب مسجد قباء ( وكفرا )

أنفسهم لامر الله (اما يعذبهم) بخلفهم عن غزوة تبوك (واما يتوب عليهم) بتجاوز عنهم بتخلفهم (والله عليم) بنياتهم وتخلفهم (حكيم) فيما حكم عليهم (والذين اتخذوا) بنا (مسجدا) عبد الله بن أبى وجد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهم نحو سبعة عشر رجلا (ضرارا) مضرة لمؤمنين (وكفرا) فى قلوبهم

وتقوية بالكفر الذى يضمرونه ﴿ وتفريقا بين مؤمنين ﴾ يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة فى مسجد قباء ﴿ وارصاد ﴾ ترقبا ﴿ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ يعنى ترهب فانه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يشدون شوكتك كقومك فلا يزل يقاتلك منهم فى كل يوم حتى اتهزمه مع هوازن وهرب الى الشام فيأتى من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب ثم انهزم وخرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب ﴿ ويحلفون ﴾ اى المنافقون مسجد من قبل ان منافق هؤلاء بالحلف ماروى انه نبى قبيل غزوة تبوك فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيه فقال انا

---

نزلت فى جماعة من المنافقين بنو مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثنى عشر رجلا من اهل النفاق ودعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وجارية بن عمرو وابناء مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعبد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الاذعر ونبتل بن الحرث ويجيد بن عثمان وخرج بنو هذا مسجد ضرارا يعنى مضارة للمؤمنين وكفرا يعنى بكفرهم فيابنيه ورسوله ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ لانهم كانوا جميعا يصلون فى مسجد قباء فبنوا مسجدهم الضرار ليصلى فيه بعضهم فيؤدى ذلك الى الاختلاف والتفرق الكلمة وكان يصلى بهم فيه مجمع بن جارية وكان شابا يقرأ القرآن ولم يكن عرادوا ببنائه فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذى العلة وذى الحاجة والليلة المطيرة واليلة الشاتية وانا نحب ان تأتينا فتصلى فيه وتدعو بركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله تعالى أتيناكم فصلينا فيه هوقوله عز وجل ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله ﴾ يعنى انهم بنوا هذا مسجد ضرار ولكفر وانوه ارصادا يعنى انتظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله ﴿ من قبل ﴾ يعنى من قبل بناء هذا المسجد وهو ابو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان ابو عامر قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ماهذا الدين الذى جئت به فقال له النبى صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم فقال ابو عامر فانا عليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال ابو عامر بلى ولكنك ادخلت فى الحنيفية ما ليس منها فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبى صلى الله عليه وسلم آمين

وتقوية (وتفريقا بين المؤمنين) لانهم كانوا يصلون مجتمعين فى مسجد قباء فاراد وا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم (وارصادا لمن) واعدادا لاجل من (حارب الله ورسوله) وهو الراهب أعدوه ليصلى فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مباهاة أو رياء أو سمعة أو لغرض سوى ابتغاء وجه الله أو بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار (من قبل) متعلق بحارب أى من قبل بناء هذا المسجد يعنى يوم الخندق

---

ثباتا على كفرهم يعنى النفاق (وتفريقا بين المؤمنين) لكى يصلى طائفة فى مسجدهم وطائفة فى مسجد الرسول (وارصادا) انتظارا (لمن حارب الله ورسوله) لمن كفر بالله ورسوله (من قبل) من قبلهم أبو عامر الراهب الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسقا

على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل كره عليه فنزلت ﴿ وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ﴾ ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم ﴿ لا تقم فيه ابدا ﴾

وسماه الناس أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر للنبى صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس أبو عامر وخرج هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتى بجند من الروم فخرج محمدا واصحابه فابنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله سبحانه وتعالى وارصادا يعنى انتظارا لمن حارب الله ورسوله يعنى أبا عامر الفاسق ليصلى فيه اذا رجع من الشام من قبل يعنى ان أبا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار ﴿ وليحلفن ﴾ يعنى الذين بنوا المسجد ﴿ ان اردنا ﴾ يعنى ما اردنا ببنائه ﴿ الا الحسنى ﴾ يعنى الا الفعلة الحسنى وهى الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة فى مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ يعنى فى قيلهم وحلفهم روى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما انصرف من تبوك راجعا نزل بذى أوان، وهو موضع قريب من المدينة فأتاه المنافقون وسألوه ان يأتى مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فأنزل الله هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشيا قاتل لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى أخرج اليكم بنار فدخل أهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيها الجيف والدمن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا وروى ان بنى عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء أتوا عمر بن الخطاب فى خلافته فسألوه ان يأذن لجمع بن جارية ان يؤمهم فى مسجدهم فقال لا ونعمة عين أليس هو امام مسجد الضرار قال يجمع يا أمير المؤمنين لا تعجل على فوالله لقد صليت فيه وأنا لا أعلم ما أضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه وكنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخ لا يقرؤن فصليت بهم ولا أحسب الا أنهم يتقربون الى الله ولم أعلم ما فى أنفسهم فعذره عمر فصدقه. وأمره بالصلاة فى مسجد قباء وقال عطاء لما فتح الله على عمر بن الخطاب الامصار أمر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا فى موضع واحد مسجدين يقصر أحدهما الآخر ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ لا تقم فيه أبدا ﴾ قال ابن عباس معناه لا تصل فيه أبدا منع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلى فى مسجد الضرار

(وليحلفن) كاذبين (ان اردنا الا الحسنى) ما أردنا بناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين (والله يشهد انهم لكاذبون) فى حلفهم (لا تقم فيه أبدا) للصلاة

(وليحلفن ان أردنا) ما أردنا ببناء المسجد (الا الحسنى) الا الاحسان الى المؤمنين لكى يصلى فيه من فاتته صلاته فى مسجد قباء (والله يشهد) يعلم (انهم لكاذبون) فى حلفهم (لا تقم فيه) لا تصل فى مسجد الشقاق (أبدا)

(مسجد أسس على التقوى) الام الاساء وأسس أت له وهو مسجد قبا، أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقدمه بقباء وهو يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة فأسس مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة (من أول يوم) من أيام وجوده قيل التأسيس فيه مطلقا لابتداء مدة في الزمن ومن لابتداء الغاية في المكان وخواب أن من يوم في زمن والمكان (أحق أن تقوم فيه) مصلى أفيه رجال يحبون أن يتطهروا

مسجد) وهو مسجد قباء أسس على التقوى) بنى على طاعة الله وذكره (من أول يوم) دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ويقال أول مسجد بني بالمدينة أحق) أصوب أن تقوم) تصلي (فيه) في مسجد قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) أن يغتسلوا من الجنابة بالماء



﴿ لمسجد ﴾ مسجد قباء ﴿ أسس على التقوى ﴾ بنى على طاعة الله ﴿ من أول يوم ﴾ من يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ﴿ أحق أن تقوم فيه ﴾ مسجد قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ من الجنابة بالماء ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ من الجنابة بالماء ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾ شفير وهو ما تحفر السيول وتبقى أسفله يابسا ﴿ فانهار به في نار جهنم ﴾ فسقط البناء وما فيه في نار جهنم ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ المشركين ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ﴾ كنيف ﴿ ريبة في قلوبهم ﴾ شكا ونفاقا ﴿ إلا أن تقطع قلوبهم ﴾ تموت قلوبهم ﴿ والله عليم حكيم ﴾ بخلقه حكيم في أمره ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ ثمنا لها ﴿ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾ يقتل بعضهم بعضا ﴿ وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ﴾ بما وعد ﴿ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ﴾ فافرحوا بالجنة ﴿ وذلك هو الفوز العظيم ﴾ النجاة الوافرة ﴿ التائبون ﴾ من الشرك ﴿ العابدون ﴾ المخلصون في العبادة ﴿ الحامدون ﴾ على كل حال ﴿ السائحون ﴾ الصائمون ﴿ الراكعون الساجدون ﴾ المصلون ﴿ الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ﴾ ما أمر الله به ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ يا محمد ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ في الدعاء ﴿ ولو كانوا أولي قربى ﴾ ذوي قرابة ﴿ من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ بموتهم على الشرك ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه ﴾ آزر ﴿ إلا عن موعدة ﴾ عدة ﴿ وعدها إياه ﴾ وهو قوله لأستغفرن لك ﴿ فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾ فكف عن الاستغفار له ﴿ إن إبراهيم لأواه ﴾ كثير الدعاء ﴿ حليم ﴾ بعباد الله ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم ﴾ للإسلام ﴿ حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ من الشرك فيتركوه ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ من أمر الدين وغيره ﴿ إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ مانع يمنعكم من عذاب الله ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار ﴾ تجاوز عنهم ﴿ الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ في غزوة تبوك ﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ يميل عن الحق ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ بالعفو عنهم ﴿ إنه بهم رؤوف رحيم ﴾ ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ عن التوبة ﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ على سعتها ﴿ وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ بالهم ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ فلا مفر لهم منه إلا إليه ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ ليدوموا على التوبة ﴿ إن الله هو التواب الرحيم ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ خافوه ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ في إيمانهم ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ يختاروا لأنفسهم الدعة والخفض ويرضوا لنفسه الشدة والتعب ﴿ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ﴾ تعب ﴿ ولا مخمصة ﴾ مجاعة ﴿ في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ﴾ يدوسون ﴿ ولا ينالون من عدو نيلا ﴾ قتلا أو أسرا أو غنيمة ﴿ إلا كتب لهم به عمل صالح ﴾ ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا ﴾ في سيرهم ﴿ إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ جميعا إلى الغزو ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ هلا نفر من كل قبيلة طائفة ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ ليتعلموا الفقه في الدين ﴿ ولينذروا قومهم ﴾ ليعلموهم ﴿ إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ الأقرب فالأقرب ﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ شدة في القتال ﴿ واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ بالنصر والعون ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا ﴾ تصديقا ﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون ﴾ ﴿ وأما الذين في قلوبهم مرض ﴾ شك ونفاق ﴿ فزادتهم رجسا ﴾ شكا ﴿ إلى رجسهم ﴾ شكهم ﴿ وماتوا وهم كافرون ﴾ ﴿ أولا يرون ﴾ يا محمد ﴿ أنهم يفتنون ﴾ يختبرون بالجدب والأمراض ﴿ في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ﴾ ﴿ وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ﴾ إذا قمتم من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم انصرفوا ﴾ عن الإيمان ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾ عن الهدى ﴿ بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ من جنسكم عربي مثلكم ﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾ شق عليه ما شق عليكم ﴿ حريص عليكم ﴾ على إيمانكم ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ ﴿ فإن تولوا ﴾ عن الإيمان ﴿ فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾

والله يحب المطهرين ) قيل ما نزلت حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يارسول الله انهم مؤمنون وأنا معهم فقال عليه السلام أترضون بالقضاء قالوا نعم ﴿ ١٩٧ ﴾ قال أتصبرون على البلاء ( سورة براءة ) قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون أنتم ورب الكعبة فجلس ثم قال يامعشر الانصار ان الله عز وجل قد أثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يارسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فقال النبي عليه السلام رجال يحبون أن يتطهروا قيل هو عام في التطهر عن النجاسات كلها وقيل هو التطهر من الذنوب بالتوبة ومعنى محبتهم بالتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما تفعل المحب بمحبوبه ( أفمن أسس بنيانه ) وضع أساس مايبنيه ( على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار ) هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه ( والله يحب المطهرين )

المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا يناموا عليها ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه تعالى ادناء المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال عليه الصلاة والسلام أمؤمنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلاة والسلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام انتم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يامعشر الانصار ان الله عز وجل قد أثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يارسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فقال النبي عليه السلام رجال يحبون أن يتطهروا ﴿ أفمن اسس بنيانه ﴾ بنيان دينه ﴿ على تقوى من الله ورضوان خير ﴾ على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة ﴿ أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾

عن عويمر بن ساعدة وكان من أهل بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء انى اسمع الله عز وجل قد أحسن عليكم الثناء في الطهور فما هذا الطهور قالوا يارسول الله مانعمل شيأ الا أن جيراننا من اليهود رأيناهم يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وعن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قباء ان الله سبحانه وتعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور فما تصنعون قالوا ما نعلم الا أثر الغائط والبول وقال الامام فخر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصي وهذا القول متعين لوجوه الاول ان التطهر من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه والوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعني أهل قباء بالضد من صفاتهم وماذاك الا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصي وهي الطهارة الباطنية والوجه الثالث ان طهارة الظاهر انما تحصل لها أثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصي وقيل يحتمل ان يحمل على كلا الامرين يعني طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصي وطهارة الظاهر من الاحداث والنجاسات بالماء ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ فيه مدحهم وثناء عليهم والرضا عنهم بما اختاروه لانفسهم من المداومة على محبة الطهارة * قوله سبحانه وتعالى ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان ﴾ يعني طاب بنائه المسجد الذي بناه تقوى الله ورضاه والمعنى ان الباني لما بنى ذلك البناء طلبا فصده تقوى الله وطلب رضاه وثوابه ﴿ خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾ الشفا هو

بالماء من الادناس ( أفمن اسس بنيانه ) بنى اساسه ( على تقوى من الله ) على طلب رضاه وذكره ( ورضوان ) بنوا ارادة رضوان ربهم وهو مسجد قباء ( خير أم من اسس بنيانه ) بنى أساسا وهو مسجد النفاق ( على شفا جرف ) على طرف هوى وليس له أصل ( هار ) نار

وتوجيهه ومعنى أفمن أسس بنيانه على قاعدة تحكمه وهو مسعى لله ورضوانه خير امن أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وهو أيل للانهيار به فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ ١٠٩ ﴾ والشفا جرف والشفير وجرف أودي

---

على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها ﴿ فانهار به في نار جهنم ﴾ فأدى به جوفه وقعقع حتى كاد يتقطع في النار والشفا وضع شفا الجرف وهو ما جرفه وادي الله فأثر في حافتيه كالشفير للوادي كما يقال لما يلوح عليه أمر دانٍ في ابطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تأسيس ذلك على أمر يخطفه من أسر ويوصله الى رضوان الله مقتضيات الى الخلة دناءة وتأسيس هذا على عدم يسرعه على حد الوقوع في النار سرعة فسحقا ثم ان مصدر هم في النار لا ثاني له وقرئ تنفع وابن عامر أسس على البناء للمفعول وقرئ أسس بناءه وأس بناءه على الاضافة وأسس وتأسس بالفتح والمد وأساس بالكسر وإلاثر جمع أس وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق لا شئ كدئل كذا قرئ وقرئ أن بمن وحمزة وأبو بكر جرف بالتخفيف ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ بل يخذلهم لاجلهم ولجاجهم ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ﴾ بنؤهم الذي بنوه مصدر أريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد يدخله التاء ووصف بالمفرد وجئ عنه بقوله ﴿ ريبة ﴾

---

الشفير وشفا كل شئ حرفه وهذه يقرب أشفى على كذا إذا دنا منه وقرب ان يقع فيه والجرف المكان الذي أكل الماء تحته فهوى للسقوط قرب وقال أبو عبيد الجرف هو الهوة ومجرفه السيل من لاودية فيحفر بناءه فيبقى واهيا ثم ينهار وهو ساقط فهو من هار يهور فهوهار وقيل هو هار بيار الذاهب وسقط وهو الذي تداعى بعضه في أثر بعض كما يهار الرمل والثمر ترخو ﴿ فانهار به ﴾ يعني سقط بالبناني ﴿ في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ومعنى ان بناء هذا مسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم فيهور بأهله فيها وهذا مثل ضربه الله تعالى لمسجدي مسجد الضرار ومسجد التقوى مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى المثل أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية تحكم وهو حق الذي هو التقوى لله ورضوانه خير أمن أسس دينه على أضعف القواعد وأقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل بناء على غير أساس ثابت وهو شفا جرف هار وإنما كان كذلك كان أسرع الى السقوط في نار جهنم ولان الباني لاول قصد ببنائه التقوى لله ورضوانه فكان بناؤه أشرف البناء والباني الثاني قصد ببنائه الكفر والفساد والضرار فمثل بناؤه أخس البناء وكانت عاقبته الى نار جهنم فمن بنى مسجد ضرار لمنافقين قبل بناؤه أخس البناء وكانت عاقبته كعاقبة من بنى على شفير جهنم وقد روي أن مسجد الضرار لما حفرت بقعته منه فرئي الدخان يخرج منه وقد جاء في الخبر ان مسجد الضرار حين انهار ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة ﴾

---

( والله لا يهدي القوم الظالمين ) لا يوفقهم لخير عقوبة لهم على ظلمهم ( لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة ) ( يعني )

---

( فانهار به ) فسقط به بانيه ( في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ) لا يغفر للمنافقين ولا يحبهم ( لا يزال بنيانهم ) بناؤهم هدمت ( الذي بنوا ريبة )

في قلوبهم ﴿ اي شكاوشقاق والمعنى ان بنيانهم هذا لا يزال سبب شكهم ونفاقهم فقد حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم زاد ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم ﴿ الا ان تقطع قلوبهم ﴾ قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاشعار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الاوقات وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل أو في القبر أو في النار وقيل التقطع بالتوبة كما مر والمعنى هو فرأسقلوبهم الى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء ويقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول وكل خطاب ولو قطعت وقطعت على البناء للفاعل او المفعول ﴿ والله عليم ﴾ بنياتهم ﴿ حكيم ﴾ فيما امر بهدم بنيانهم ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ تمثيل

---

يعني شكا ونفاقا ﴿ في قلوبهم ﴾ والمعنى ان ذلك البنيان صار سببا لحصول الريبة في قلوبهم لان المنافقين فرحوا ببناء مسجدهم فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخريبه ثقل ذلك عليهم وازدادوا غما وحزنا وبغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب الريبة في قلوبهم وقيل انهم لما نافوا تحسبون اليهم تحسنون في بنائه كما حبب العجل الى بني اسرائيل فلما أمر رسول صلى الله عليه وسلم بتخريبه بقوا شاكين مرتابين لأي سبب أمر بتخريبه وقال السدي لا يزال هدمه بنيانهم ريبة أي حرارة وغيظا في قلوبهم ﴿ الا أن تقطع قلوبهم ﴾ أي تجعل قلوبهم قطعا وتفرق أجزاء اما بالسيف واما بالموت والمعنى ان هذه الريبة باقية في قلوبهم الى أن يموتوا عليها ﴿ والله عليم ﴾ يعني باحوالهم وأحوال جميع عباده ﴿ حكيم ﴾ يعني فيما حكم به عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ الآية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة قال ابن عباس بالجنة قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله شيأ هو له في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملك والاشياء كلها ملك الله تعالى ولهذا قال الحسن أنفسنا هو خلقها وأموالنا هو رزقنا اياها لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدعاء الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل أو أنفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزاء على ما فعله في الدنيا فجعل ذلك استبدالا واشتراء فهذا معنى الشراء من الله [illegible] وأنه لهم الجنة والمراد [illegible]

---

اشترى من المؤمنين ) بخصيل ( انفسهم واموالهم بان لهم الجنة )

أنفسهم هو حقهم وأداؤه ... وهو فرض ترسون الله تعالى به عباده وسيرتهم عليه وهو يقرر هذا فقال بيع والله سبحانه لا تجارة ولا مبايعة تخرج عن مزوره والمشتري (يقاتلون في سبيل الله) بيان لحال البيع (فيقتلون ويقتلون) أي تارة يقتلون العدو وتارة يقتلهم (جزء الحادي عشر) العدو (ويقتلون) ٢٠٠ ... ويقتلون حقا وعلى (وعدا عليه)

لأن به أنفسهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله ﴿يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾ مستأنف بيان لما لأجله اشترى وقيل يقاتلون في معنى الأمر وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت أن الواو لا توجب الترتيب وأن فعل البعض قد يسند إلى الكل ﴿وعدا عليه حقا﴾ مصدر مؤكد لمدلول عليه الشراء فإنه في معنى وعدهم ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ﴿وعدا﴾ أي ثبت في التوراة والإنجيل والقرآن ﴿ومن﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿عليه﴾ مؤكدة لما في الظرف من معنى الاستقرار ﴿أوفى بعهده من الله﴾ استفهام بمعنى النفي أي لا أحد أوفى بعهده من الله ﴿فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به﴾ فرحوا به غاية الفرح فإنه أوجب لكم غاية المطالب كما قال ﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾ رفع على المدح أي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من أهل الجنة وأن لم يجر لهم ذكر لقوله ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ وخبره ما بعده أي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال

وجوه البر والطاعة ﴿يقاتلون في سبيل الله﴾ هذا تفسير لتلك المبايعة وقيل فيه معنى الأمر أي قاتلوا في سبيل الله ﴿فيقتلون ويقتلون﴾ معنى فيقتلون أعداء الله ويقتلون في طاعة الله وسبيله ﴿وعدا عليه حقا﴾ يعني ذلك الوعد بأن لهم الجنة وعد على الله حقا ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن﴾ معنى أن هذا الوعد الذي وعد الله تعالى المجاهدين في سبيله قد أثبته في التوراة والإنجيل كما أثبته في القرآن وفيه دليل على أن الأمر بالجهاد موجود في جميع الشرائع ومكتوب على جميع أهل الملل ﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾ يعني لا أحد أوفى بما وعد من الله ﴿فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به﴾ يعني فاستبشروا أيها المؤمنون بهذا البيع الذي بايعتم الله به ﴿وذلك﴾ يعني هذا البيع ﴿هو الفوز العظيم﴾ الظفر بالمراد في الآخرة قال عمر بن الخطاب إن الله بارك وجل للمشترين بأن وفق الطرفين أجمعوا على البيعة ربحت بيعتكم وكل مؤمن وعد قول الله سبحانه وتعالى أعطاك ما يأتي فشترى الجنة بعضهم وقال فاستبشروا بفعلهم فاغتنموا له ﴿التائبون﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿التائبون﴾ قال الفراء استؤنف لفظ التائبون بالرفع لتمام الآية الأولى والقطع عن الكلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره محذوف والمعنى التائبون إلى آخره لهم الجنة أيضا وإن لم يجاهدوا غير معاندين ولا قاصدين الترك الجهاد وهذا وجه حسن فكأنه وعد بالجنة جميع المؤمنين كما قال تعالى وكلا وعد الله الحسنى ومن جعله تابعا للأول كان الوعد بالجنة خاصا بالمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات فيكون رفع التائبون على المدح يعني المؤمنين المذكورين في قوله إن الله اشترى ﴿وأما الفسير فقوله سبحانه وتعالى التائبون يعني الذين تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق وقيل التائبون من كل معصية فيدخل التوبة من الكفر والنفاق فيه

(يقاتلون في سبيل الله) في طاعة الله (فيقتلون) العدو (ويقتلون) ويقتلهم العدو (وعدا عليه) على الله (حقا) واجبا أن يوفيهم (في التوراة والإنجيل والقرآن) ومن أوفى بعهده من الله (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به) الله يعني جنة (وذلك هو الفوز العظيم) نجوا وأفرحهم من هو فقال (التائبون) أي هم تائبون من الذنوب

آخرهما كلامهم أتاهم أبو طالب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وأنزل الله في أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء أخرجه في الصحيحين فإن قلت قد استدبعد بعض العلماء نزول هذه الآية في شأن أبي طالب وقالوا إن براءة كانت بمكة أول الإسلام ونزول هذه السورة بالمدينة وهي من آخر القرآن نزولا فكيف الذي نزل في أبي طالب قوله تعالى إنك لا تهدي من أحببت فقل النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك كما في الحديث فعلى أنه صلى الله عليه وسلم بقي يستغفر له في بعض الأوقات إلى أن نزلت هذه الآية فمنع من الاستغفار والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة فأبى فأنزل الله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء الآية وفي رواية قال ولا تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله الآية (ق) عن ابن سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه أبو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه تغلي منه أم دماغه وفي رواية تغلي منه دماغه من حرارة نعليه (ق) عن العباس بن عبد المطلب أنه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نفعت عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار وفي رواية قال قلت يا رسول الله إن عمك أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من نار فأخرجته إلى ضحضاح وقال أبو هريرة وبريدة ما قصه النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى قبر أمه فجلس عنده فناجى ربه فوقف حتى جرت الشمس رجاء أن أمر له أن يستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وروى الحسن بن سفيان عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى رمم أمه فوقف عليه وقال قبره أمد فجلس عنده فحفر ينخاطب ثم قام مستبشرا فقلنا يا رسول الله ما رأيناك صنعت قال إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يؤذن لي فرققني لها فرأى باكيا من يومئذ وحكى ابن الجوزي عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم بريدة أعد فتوضأ وصلى ركعتين ثم بكى فبكى من معه ثم انصرف إليهم فقالوا ما أبكاك قال صرت إلى قبر أمي فصليت ركعتين فرأيت ما يسوءني أن أستغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين واستأذنت ربي أن أستغفر لها فزجرت زجرا فبكيت فقال دعا براحلته فركبها فسار الأعرابي حتى قامت الناقة فقال أوحي فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى الآية (ق) عن أبي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي

وهلال المرسوم قوله سحاب وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم
أحدهم أن يخلفوا عن توبة فيهلكهم وإما يتوب عليهم فخلفنا
وأصحابه فتاب الله علي أني لبثت وأحلت أمر هؤلاء الثلاثة مدة فحررت
ذلك والقول الذي نهى عن كلامنا خاصة وأخرجوا مع رسول الله صلى الله
فيها * أما حديث توبة كعب بن مالك وما حسبه فقد روى عن ابن شهاب
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب وكان قائد كعب
حين عمي قال وكان أعلم قومه واوعاهم لأحاديث رسول الله صلى الله
سمعت كعب بن مالك بن عبد الله بن مالك بن كعب يحدث حديثه حين تخلف عن
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قط الا في غزوة تبوك غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم
غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين واثقنا
وما أحب أن لي بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر في الناس منها
تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة أني لم أكن قط أقوى ولا
حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعت
الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى
الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا
واستقبل عددا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فاخبرهم
والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب
الديوان قال كعب فقل رجل يريد أن يتغيب الا ظن ذلك سيخفى له ما لم ينزل
من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت
فاتاليها أصعب فجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو
معهم فارجع ولم أقض شيأ فقول في نفسي أنا قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل ذلك
حتى استمر بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض
جهازي شيأ ثم غدوت فرجعت ولم يقض شيأ فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا
الغزو فهممت أن أرتحل فادركهم فيا ليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فطفقت اذا خرجت
في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني أني لا أرى لي أسوة
مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك
رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس
والله يا رسول الله ما قلت هذا والله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو
رأى رجلا مبتاضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا
خيثمة فاذا هو أبو خيثمة الانصاري وهو الذي تصدق صاعا من

الله صلى الله عليه وسلم قدم حاجا قولا من تبوك حضرني بثي فطفقت أتذكر الكذب وأقول بم أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل حتى عرفت اني لن أنجو منه بشيء أبدا فاجمعت صدقه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله عز وجل حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال لي تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قلت بلى قد ابتعت ظهري ثم قلت يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عقبى الله وفي رواية عفو الله عز وجل والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لقي هذا أحد معي قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة قال فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس أو قال تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي عرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلاة وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتي نظر الي واذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا أنا أمشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك قال فطفق الناس يشيرون له حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا

فقرأته فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأتها وهذه أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته حتى اذا مضت أربعون من الخمسين واستلبث الوحي واذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تعتزل امرأتك قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها قال وأرسل الى صاحبي مثل ذلك قال فقلت لامرأتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك فقالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال فقلت لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبثت بذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل عنا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج قال وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من اسلم قبلي وأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما أملك غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما و انطلقت أتأم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا يهنؤني بالتوبة ويقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أمن عند الله فقال لا بل من عند الله وكان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر قال وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي أن انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فاني أمسك سهمي الذي بخيبر قال وقلت يا رسول الله ان الله انما أنجاني بالصدق وان من توبتي أن لا أحدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت ان أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث

[illegible] ... صلى الله عليه وسلم ... والله ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... في هذا والذي لا إله غيره ... وجل ... الله على ... ثلاثة ... حتى ... الله عليهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة ... حتى ... حتى ... الأرض ... حتى ... الله وكونوا ... صادقين ... كعب ... على من ... بعد ... للإسلام ... صلى الله عليه وسلم ... أكذب نفسي ... كما ... حين ... ما ... أحد ... صلى الله عليه وسلم ... حتى ... الله ... حين ... عنهم ... يحلفون لكم لترضوا عنهم ... عنهم رجس ... يحلفون لكم ... عنهم ... الفاسقين ... كعب ... الثلاثة ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... حين ... لهم ... صلى الله عليه وسلم ... حتى ... فيه ... صلى الله عليه وسلم ... الذي ذكر ... عن ... عن حديثه ... فقال له ... على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... عن كلامي وكلام ... حتى ... على الأرض ... من ... على النبي صلى الله عليه وسلم ... وفوت رسول ... صلى الله عليه وسلم ... أحد منهم ولا على ... وجل توبة على نبيه صلى الله عليه وسلم حين ... الثلث الأخير من ... رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ... سلمة وكانت أم ... سلمة محسنة في شأني ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... سلمة تاب ... كعب بن ... إليه فأشير ... يخضعكم ... فيهلكم ... حتى ... صلاة الفجر آذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... أخرجه البخاري ومسلم

## — ... غريب هذا الحديث

قوله حين ... على ... ما ... تخلف عن ... وهو ... وقوله وزى ... عن شيء ... الجبل ... وقوله ... حيث ... الفقراء ... بالفواحش ... الخطاب ... ومن يحتاج إليه ... سفر ... سفر ... قوله ... وبين الجيش ... وطلق ... جعل ... محسوس ... يقال ... السراب ... شخص الانسان ... فيه من بعد السراب

﴿ حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ﴾ أي برحبها لان ما رحب من شيء فهو واسع بالكلية وهو مثل الشدة الحيرة ﴿ وضاقت عليهم انفسهم ﴾ أي قبضت فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس ولا سرور ﴿ وظنوا ﴾ علموا ﴿ ان لا ملجأ من الله الا اليه ﴾ أي لا مفر من عذابه ﴿ الا الى استغفاره ﴾ أي تاب عليهم ﴿

---

هو ما يظهر للانسان في البرية في وقت الهاجرة كالماء والسراب يكون بالنهار البياض. قوله كان أباحيفة معه أي ابو حيفة وقيل مناداة لهم حتى لا يحتاج الى ان توجد باسم هذا الشخص أيا حيفة حقيقته قوله الذي لزم الشقوة من بين جميع جنوده والقافل الراجع من سفره الى وطنه قوله حضرني شيء البث أشد الحزن يقال البث يظهره قوله زاح عني الباطل أي زال وذهب عني وأجمعت عليه أي عزمت عليه لقد أعطيت جدلا أي فصاحة وقوة في الكلام بحيث أخرج عن عهدة ما أردت بما أشاء من الكلام والمغضب لفتح الضاد هو الغضبان. قوله فما زالا يؤنبوني أي يلومونني أشد اللوم. قوله حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي أعرف معناه تغير على كل شيء من الارض وتوحشت على ونسيت فيها أرضا لا أعرفها. وقوله فما صاحباي فستأنفا معنى خضعا وسكنا قوله تسورت عليه أي قتادة أي علوته وصعدت سوره وهو أعلاه والاساط الفلاحون والزارعون وهم من العجم والروم والمضيعة مفعلة من الضياع والاطراء له قوله فثبت بها الشهر فسجرته بها أي فتصدت بالصحيفة التي أرسل بها ملك غسان فاحرقتها في التنور وساء جبل بالمدينة معروف. وقوله وانطلق أعمد حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والفوج الجماعة من الناس يقال برق وجهه اذا لمع وظهر عليه أثر السرور والسرور. قوله تخلفوا عن رسول الله أي خرج الله جميعا وأتصدق بكل شيء لا يسعني قميصه. قوله ما علمت أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني الله البلاء والابتلاء يكون في الخير وفي الشر وإذا اطلق كان في الشر الا ان يقيد الخير بقيد كما قيد هنا بقوله أحسن مما أبلاني أي أنعم على بقوله أن لا أكون كذبته هذا هو في جميع روايات الحديث زيدة الفظ لا فل بعض العلماء الفاظ الائمة ومعناه أن أكون كذبته وقوله فطفقت عمدا بكسر اللام وارجؤه أمر بأخره وقد جاء في الرواية الأخرى بعطكم الناس أي يلوكونكم ويزدرون عليكم وتحسن به الكسرة وقوله سائر اليوم يعني باقي اليوم. قوله وآذن بتوبة الله علينا أي اعلم والاذن الاعلام والله أعلم. قوله عز وجل ﴿ حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ﴾ يعني بما اتسعت والرحب سعة الحال والمعنى أنه ضاق عليهم المكان بعد ان كان واسعا ﴿ وضاقت عليهم انفسهم ﴾ يعني من شدة الغم والحزن وخيبة الناس اياهم وقوله ﴿ وظنوا ﴾ يعني وأيقنوا وعلموا ﴿ ان لا ملجأ ﴾ يعني لا مفزع ولا منجا ﴿ من الله الا اليه ﴾ ولا ناجا منه من عذابه الا هو ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ قال ثم

وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ أي وفقهم للتوبة ﴿ ليتوبوا ﴾ ليكونوا من المتوبين ﴿ إن الله هو التواب ﴾ المتجاوز ﴿ الرحيم ﴾ لمن تاب ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ عبد الله بن سلام وأصحابه وغيرهم من المؤمنين ﴿ اتقوا الله ﴾ اعلموا الله فيما أمركم ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ مع أبي بكر وعمر وأصحابهما في الجهاد والخروج ﴿ ما كان لأهل المدينة ﴾ ما جاز لأهل المدينة ﴿ ومن

وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ وفقهم للتوبة ﴿ ليتوبوا ﴾ ليكونوا من التوابين ﴿ إن الله هو التواب ﴾ المتجاوز ﴿ الرحيم ﴾ لمن تاب ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ عبد الله بن سلام وأصحابه وغيرهم من المؤمنين ﴿ اتقوا الله ﴾ اعلموا الله فيما أمركم ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ مع أبي بكر وعمر وأصحابهما في الجهاد والخروج ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن

---

تخلفه وظنوا أن لا عذر لهم فيه ﴿ لا يرغبوا ﴾ لا يحبوا ﴿ بأنفسهم عن نفسه ﴾ أن يشاركوه في الشدائد ﴿ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ﴾ عطش ﴿ ولا نصب ﴾ تعب ﴿ ولا مخمصة ﴾ مجاعة ﴿ في سبيل الله ﴾ في الجهاد ﴿ ولا يطئون موطئا ﴾ يدوسون طريقا ﴿ يغيظ الكفار ﴾ يسوءهم ﴿ ولا ينالون من عدو نيلا ﴾ قتلا أو أسرا أو هزيمة ﴿ إلا كتب لهم به عمل صالح ﴾ ثواب ﴿ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ في دين الله ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ﴾ في غزوهم ﴿ ولا يقطعون واديا ﴾ في ذهابهم ﴿ إلا كتب لهم ليجزيهم الله ﴾ ثواب ﴿ أحسن ما كانوا يعملون ﴾ في الجهاد ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ جميعا إلى الغزو ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ هلا خرج من كل قبيلة من قبائلهم جماعة ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ ليتعلموا الفقه في الدين ﴿ ولينذروا قومهم ﴾ ليعلموا قومهم ﴿ إذا رجعوا إليهم ﴾ من الغزو ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ يخافون الله فيرغبون في الجهاد ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ أقربهم إليكم ﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ شدة في القتال ﴿ واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ بالنصر والمعونة ﴿ وإذا ما أنزلت سورة ﴾ في المنافقين ﴿ فمنهم من يقول ﴾ استهزاء ﴿ أيكم زادته هذه إيمانا ﴾ تصديقا ﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا ﴾ تصديقا ﴿ وهم يستبشرون ﴾ يفرحون بنزول السورة ﴿ وأما الذين في قلوبهم مرض ﴾ شك ونفاق ﴿ فزادتهم رجسا ﴾ شكا ونفاقا ﴿ إلى رجسهم ﴾ شكهم ونفاقهم ﴿ وماتوا وهم كافرون ﴾ ﴿ أولا يرون ﴾ يعلمون ﴿ أنهم يفتنون ﴾ يختبرون ﴿ في كل عام مرة أو مرتين ﴾ بالجدب والأمراض ﴿ ثم لا يتوبون ﴾ من نفاقهم ﴿ ولا هم يذكرون ﴾ يتعظون ﴿ وإذا ما أنزلت سورة ﴾ في المنافقين ﴿ نظر بعضهم إلى بعض ﴾ غامزين ﴿ هل يراكم من أحد ﴾ إن قمتم ﴿ ثم انصرفوا ﴾ عن الإيمان ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾ عن الهدى ﴿ بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ لا يعلمون ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ من جنسكم عربي مثلكم ﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾ شديد عليه عنتكم ﴿ حريص عليكم ﴾ على إيمانكم ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ ﴿ فإن تولوا ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿ فقل حسبي الله ﴾ كافيني الله ﴿ لا إله إلا هو عليه توكلت ﴾ فوضت أمري ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ ﴿ سورة يونس مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة ﴿ الر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ ذي الحكمة ﴿ أكان للناس عجبا ﴾ أي أعجب الناس ﴿ أن أوحينا إلى رجل منهم ﴾ محمد ﴿ أن أنذر الناس ﴾ أي خوفهم عقوبة الكفر ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ بالجنة ﴿ أن لهم قدم صدق ﴾ سابقة خير ﴿ عند ربهم ﴾ في الجنة ﴿ قال الكافرون ﴾ قريش ﴿ إن هذا لساحر مبين ﴾ ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ مقدار كل يوم منها ألف سنة مما تعدون ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ أمر الخلق ﴿ يدبر الأمر ﴾ يقضي القضاء ﴿ ما من شفيع ﴾ لأحد ﴿ إلا من بعد إذنه ﴾ أي لا يشفع أحد لأحد إلا بعد أن يأذن الله له في الشفاعة ﴿ ذلكم الله ربكم فاعبدوه ﴾ وحدوه ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتعظون ﴿ إليه مرجعكم جميعا ﴾ بالموت والبعث ﴿ وعد الله حقا ﴾ ﴿ إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ بعد الموت ﴿ ليجزي الذين آمنوا ﴾ بالله ﴿ وعملوا الصالحات بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾ ماء حار ﴿ وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾ ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء ﴾ ذات ضياء ﴿ والقمر نورا ﴾ ذا نور ﴿ وقدره منازل ﴾ في السير ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ ﴿ ما خلق الله ذلك إلا بالحق ﴾ ﴿ إن في اختلاف الليل والنهار ﴾ ﴿ وما خلق الله في السماوات والأرض ﴾ ﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يخافون البعث ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا ﴾ ﴿ أولئك مأواهم النار ﴾ ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم ﴾ ﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر ﴾ ﴿ وإذا مس الإنسان ﴾ ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ ﴿ وإذا مس الإنسان ﴾ ﴿ ولقد أهلكنا القرون ﴾ ﴿ ثم جعلناكم خلائف ﴾ ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ ﴿ قل ما يكون لي أن أبدله ﴾ ﴿ ويقولون لولا أنزل عليه آية ﴾ ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة ﴾ ﴿ قل الله أسرع مكرا ﴾ ﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر ﴾ ﴿ إنما مثل الحياة الدنيا ﴾ ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ ﴿ والذين كسبوا السيئات ﴾ ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ ﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ﴾ ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض ﴾ ﴿ فذلكم الله ربكم الحق ﴾ ﴿ كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا ﴾ ﴿ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ ﴿ قل الله يهدي للحق ﴾ ﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظنا ﴾ ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى ﴾ ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ ﴿ وإن كذبوك فقل لي عملي ﴾ ﴿ ومنهم من يستمعون إليك ﴾ ﴿ ومنهم من ينظر إليك ﴾ ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئا ﴾ ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا ﴾ ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم ﴾ ﴿ ولكل أمة رسول ﴾ ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذابه ﴾ ﴿ أثم إذا ما وقع آمنتم به ﴾ ﴿ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد ﴾ ﴿ ويستنبئونك أحق هو ﴾ ﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به ﴾ ﴿ ألا إن لله ما في السماوات والأرض ﴾ ﴿ هو يحيي ويميت ﴾ ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم ﴾ ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم ﴾ ﴿ وما تكون في شأن ﴾ ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ﴾ ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ ﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ ﴿ ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض ﴾ ﴿ وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ ﴿ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ ﴿ قل إن الذين يفترون على الله الكذب ﴾ ﴿ متاع في الدنيا ﴾ ﴿ واتل عليهم نبأ نوح ﴾ ﴿ فإن توليتم ﴾ ﴿ ثم بعثنا من بعده رسلا ﴾ ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون ﴾ ﴿ وقال موسى يا فرعون ﴾ ﴿ فما آمن لموسى ﴾ ﴿ وقال فرعون ائتوني بكل ساحر ﴾ ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ ﴿ فلما ألقوا قال موسى ﴾ ﴿ فما آمن لموسى ﴾ ﴿ وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله ﴾ ﴿ فقالوا على الله توكلنا ﴾ ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه ﴾ ﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه ﴾ ﴿ ربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ ﴿ قال قد أجيبت دعوتكما ﴾ ﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر ﴾ ﴿ فأتبعهم فرعون وجنوده ﴾ ﴿ حتى إذا أدركه الغرق ﴾ ﴿ آلآن وقد عصيت قبل ﴾ ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ ﴿ ولقد بوأنا بني إسرائيل ﴾ ﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾ ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ﴾ ﴿ ولقد جاءك في هذه الحق ﴾ ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك ﴾ ﴿ ولو جاءتهم كل آية ﴾ ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾ ﴿ وقال يا قوم إن كنتم آمنتم بالله ﴾ ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض ﴾ ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ﴾ ﴿ قل انظروا ماذا في السماوات والأرض ﴾ ﴿ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ ﴿ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا ﴾ ﴿ قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني ﴾ ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا ﴾ ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ﴾ ﴿ وإن يمسسك الله بضر ﴾ ﴿ وإن يردك بخير ﴾ ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ ﴿ واتبع ما يوحى إليك ﴾ ﴿ واصبر حتى يحكم الله ﴾ ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ ﴿ سورة هود مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة ﴿ الر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ كتاب أحكمت آياته ﴾ منعت من الباطل ﴿ ثم فصلت ﴾ بينت بالأمر والنهي ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ ﴿ ألا تعبدوا إلا الله ﴾ ﴿ وأن استغفروا ربكم ﴾ ﴿ ثم توبوا إليه ﴾ ﴿ يمتعكم متاعا حسنا ﴾ ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ ﴿ ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾ ﴿ وإن تولوا ﴾ ﴿ إلى الله مرجعكم ﴾ ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ﴾ ﴿ ليستخفوا منه ﴾ ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ ﴿ يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ ﴿ وما من دابة في الأرض ﴾ ﴿ إلا على الله رزقها ﴾ ﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها ﴾ ﴿ كل في كتاب مبين ﴾ ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض ﴾ ﴿ في ستة أيام ﴾ ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ ﴿ ولئن قلت إنكم مبعوثون ﴾ ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب ﴾ ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء ﴾ ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ﴾ ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ ﴿ فإلا لم يستجيبوا لكم ﴾ ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا ﴾ ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض ﴾ ﴿ وما كان لهم من دون الله من أولياء ﴾ ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ﴿ وأخبتوا إلى ربهم ﴾ ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم ﴾ ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ﴾ ﴿ أن لا تعبدوا إلا الله ﴾ ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ ﴿ وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ﴾ ﴿ وما نرى لكم علينا من فضل ﴾ ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ﴾ ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ﴾ ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ ﴿ ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم ﴾ ﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ﴾ ﴿ ولا أقول إني ملك ﴾ ﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم ﴾ ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ﴾ ﴿ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ﴾ ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم ﴾ ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ ﴿ وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك ﴾ ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾ ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ﴾ ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ﴾ ﴿ قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم ﴾ ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ ﴿ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ﴾ ﴿ قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ﴾ ﴿ وأهلك إلا من سبق عليه القول ﴾ ﴿ ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ﴾ ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ﴾ ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ﴾ ﴿ ونادى نوح ابنه وكان في معزل ﴾ ﴿ قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ﴾ ﴿ قال لا عاصم اليوم من أمر الله ﴾ ﴿ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾ ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ﴾ ﴿ ويا سماء أقلعي ﴾ ﴿ وغيض الماء ﴾ ﴿ وقضي الأمر ﴾ ﴿ واستوت على الجودي ﴾ ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي ﴾ ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك ﴾ ﴿ فلا تسألني ما ليس لك به علم ﴾ ﴿ قال رب أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم ﴾ ﴿ وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات ﴾ ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ﴾ ﴿ ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ ﴿ فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ﴾ ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ ﴿ إن أنتم إلا مفترون ﴾ ﴿ يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ﴾ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ ﴿ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ﴾ ﴿ وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ﴾ ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ ﴿ قال إني أشهد الله ﴾ ﴿ فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ﴾ ﴿ إني توكلت على الله ربي وربكم ﴾ ﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ﴾ ﴿ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ﴾ ﴿ ويستخلف ربي قوما غيركم ﴾ ﴿ ولا تضرونه شيئا ﴾ ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴾ ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم ﴾ ﴿ وعصوا رسله ﴾ ﴿ واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴾ ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ﴾ ﴿ ألا إن عادا كفروا ربهم ﴾ ﴿ ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾ ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا ﴾ ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ ﴿ هو أنشأكم من الأرض ﴾ ﴿ واستعمركم فيها ﴾ ﴿ فاستغفروه ثم توبوا إليه ﴾ ﴿ إن ربي قريب مجيب ﴾ ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا ﴾ ﴿ أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ﴾ ﴿ وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب ﴾ ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ﴾ ﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية ﴾ ﴿ فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴾ ﴿ ذلك وعد غير مكذوب ﴾ ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه ﴾ ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ﴾ ﴿ كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لثمود ﴾ ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ ﴿ قالوا سلاما قال سلام ﴾ ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه ﴾ ﴿ وامرأته قائمة فضحكت ﴾ ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ ﴿ قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز ﴾ ﴿ وهذا بعلي شيخا ﴾ ﴿ قالوا أتعجبين من أمر الله ﴾ ﴿ رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ ﴿ إنه حميد مجيد ﴾ ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع ﴾ ﴿ وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ﴾ ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ﴾ ﴿ يا إبراهيم أعرض عن هذا ﴾ ﴿ إنه قد جاء أمر ربك ﴾ ﴿ وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ﴾ ﴿ وجاءه قومه يهرعون إليه ﴾ ﴿ ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴾ ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ﴾ ﴿ فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ﴾ ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ﴾ ﴿ قال لو أن لي بكم قوة ﴾ ﴿ قالوا يا لوط إنا رسل ربك ﴾ ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل ﴾ ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ﴾ ﴿ مسومة عند ربك ﴾ ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا ﴾ ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ﴾ ﴿ أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾ ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ﴾ ﴿ ورزقني منه رزقا حسنا ﴾ ﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾ ﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ﴾ ﴿ وما توفيقي إلا بالله ﴾ ﴿ عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ﴾ ﴿ أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ﴾ ﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ ﴿ إن ربي رحيم ودود ﴾ ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ﴾ ﴿ وإنا لنراك فينا ضعيفا ﴾ ﴿ ولولا رهطك لرجمناك ﴾ ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ ﴿ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله ﴾ ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ ﴿ إن ربي بما تعملون محيط ﴾ ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ ﴿ إني عامل ﴾ ﴿ سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ ﴿ ومن هو كاذب ﴾ ﴿ وارتقبوا ﴾ ﴿ إني معكم رقيب ﴾ ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه ﴾ ﴿ برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ ﴿ كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾ ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ ﴿ إلى فرعون وملأه فاتبعوا أمر فرعون ﴾ ﴿ وما أمر فرعون برشيد ﴾ ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ﴾ ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ ﴿ وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة ﴾ ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك ﴾ ﴿ منها قائم وحصيد ﴾ ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ ﴿ فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء ﴾ ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ﴾ ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ ﴿ إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس ﴾ ﴿ وما نؤخره إلا لأجل معدود ﴾ ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار ﴾ ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ ﴿ وأما الذين سعدوا ففي الجنة ﴾ ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ ﴿ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ﴾ ﴿ ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل ﴾ ﴿ وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ ﴿ وإنهم لفي شك منه مريب ﴾ ﴿ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ﴾ ﴿ ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ﴾ ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ ﴿ فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ﴾ ﴿ ثم لا تنصرون ﴾ ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ﴾ ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ ﴿ ذكرى للذاكرين ﴾ ﴿ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم ﴾ ﴿ إلا قليلا ممن أنجينا منهم ﴾ ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ ﴿ وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ ﴿ وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم ﴾ ﴿ إنا عاملون ﴾ ﴿ وانتظروا إنا منتظرون ﴾ ﴿ ولله غيب السماوات والأرض ﴾ ﴿ وإليه يرجع الأمر كله ﴾ ﴿ فاعبده وتوكل عليه ﴾ ﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ ﴿ سورة يوسف مكية ﴿ الر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك آيات الكتاب المبين ﴾ ﴿ إنا أنزلناه قرآنا عربيا ﴾ ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ ﴿ بما أوحينا إليك هذا القرآن ﴾ ﴿ وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت ﴾ ﴿ إني رأيت أحد عشر كوكبا ﴾ ﴿ والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾ ﴿ قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك ﴾ ﴿ فيكيدوا لك كيدا ﴾ ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ﴾ ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ ﴿ ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ﴾ ﴿ كما أتمها على أبويك من قبل ﴾ ﴿ إبراهيم وإسحاق ﴾ ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات ﴾ ﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ﴾ ﴿ ونحن عصبة ﴾ ﴿ إن أبانا لفي ضلال مبين ﴾ ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا ﴾ ﴿ يخل لكم وجه أبيكم ﴾ ﴿ وتكونوا من بعده قوما صالحين ﴾ ﴿ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ﴾ ﴿ وألقوه في غيابة الجب ﴾ ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ ﴿ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف ﴾ ﴿ وإنا له لناصحون ﴾ ﴿ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب ﴾ ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ ﴿ قال إني ليحزنني أن تذهبوا به ﴾ ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ ﴿ وأنتم عنه غافلون ﴾ ﴿ قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة ﴾ ﴿ إنا إذا لخاسرون ﴾ ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب ﴾ ﴿ وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا ﴾ ﴿ وجاءوا أباهم عشاء يبكون ﴾ ﴿ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق ﴾ ﴿ وتركنا يوسف عند متاعنا ﴾ ﴿ فأكله الذئب ﴾ ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾ ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا ﴾ ﴿ فصبر جميل ﴾ ﴿ والله المستعان على ما تصفون ﴾ ﴿ وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم ﴾ ﴿ فأدلى دلوه ﴾ ﴿ قال يا بشرى هذا غلام ﴾ ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ ﴿ وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته ﴾ ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ﴾ ﴿ ولنعلمه من تأويل الأحاديث ﴾ ﴿ والله غالب على أمره ﴾ ﴿ ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما ﴾ ﴿ وكذلك نجزي المحسنين ﴾ ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾ ﴿ وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ﴾ ﴿ قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي ﴾ ﴿ إنه لا يفلح الظالمون ﴾ ﴿ ولقد همت به ﴾ ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ﴾ ﴿ إنه من عبادنا المخلصين ﴾ ﴿ واستبقا الباب ﴾ ﴿ وقدت قميصه من دبر ﴾ ﴿ وألفيا سيدها لدى الباب ﴾ ﴿ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ﴾ ﴿ إلا أن يسجن أو عذاب أليم ﴾ ﴿ قال هي راودتني عن نفسي ﴾ ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ ﴿ إن كان قميصه قد من قبل فصدقت ﴾ ﴿ وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت ﴾ ﴿ فلما رأى قميصه قد من دبر ﴾ ﴿ قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم ﴾ ﴿ يوسف أعرض عن هذا ﴾ ﴿ واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين ﴾ ﴿ وقال نسوة في المدينة ﴾ ﴿ امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ﴾ ﴿ قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين ﴾ ﴿ فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن ﴾ ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ ﴿ وآتت كل واحدة منهن سكينا ﴾ ﴿ وقالت اخرج عليهن ﴾ ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ ﴿ وقطعن أيديهن ﴾ ﴿ وقلن حاش لله ﴾ ﴿ ما هذا بشرا ﴾ ﴿ إن هذا إلا ملك كريم ﴾ ﴿ قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ﴾ ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴾ ﴿ ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن ﴾ ﴿ وليكونا من الصاغرين ﴾ ﴿ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾ ﴿ وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن ﴾ 

حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ) المراد بهذا النفي النهي وخص هؤلاء بالذكر وان كان النهي شاملا لكل الناس في ذلك لغرضهم منه ولا يخفى عليهم خروجه ( ولا يرغبوا ) ولم يأمروا بترغيبهم عن نفسه بل اخبر بحسب ما علمه أي لايختارون ابقاء أنفسهم على نفسه في الشدائد بل أمروا بان يصحبوه في السراء والضراء وتوطين أنفسهم على ذلك في كل شدة ( ذلك ) النهي عن التخلف ( بانهم ) بسبب أنهم ( لايصيبهم ظمأ ) عطش ( ولا نصب ) تعب ( ولا مخمصة ) مجاعة ( في سبيل الله ) في الجهاد ( ولا يطئون ﴿ صورة براءة ٩ ﴿ ٢١٥ ﴾ موطئا ) ولا يسلكون مكانا من

حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ﴿ عن حكم النهي عن ذلك ﴿ ولا يرغبوا بانفسهم ﴿ ولا يصونوا انفسهم عما لا يصون نفسه عنه ويوطنوا معه ما يكابده من الاهوال روي ان ابا خيثمة رجع بعد ثلاثة ايام الى أهله فرأى امرأتين له في ظل وبللت له خصيرا وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرفه الى الطريق اذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه هو فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبوا ايجاز بحسب الجزم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف أو وجوب المشايعة ﴿ بانهم ﴿ بسبب انهم ﴿ لا يصيبهم ظمأ ﴿ عطش ﴿ ولا نصب ﴿ تعب ﴿ ولا مخمصة ﴿ مجاعة ﴿ في سبيل الله ﴿ ولا يطئون موطئا ﴿ ولا يبدوسون مكانا ﴿ يغيظ الكفار ﴿ يغضبهم وطؤه ﴿ ولا ينالون من عدو نيلا ﴿ قتلا والاسر والنهب ﴿ الا كتب لهم به عمل صالح ﴿ الا استوجبوا به الثواب وذلك لانه جب

حولهم من الاعراب ﴿ يعني سكان البوادي من مزينة وجهينة وأسلم وغفار وقيل هو عام في كل الاعراب لان النفير منهم وحمله على العموم أولى ﴿ أن يتخلفوا عن رسول الله ﴿ يعني اذا غزا وهذا ظاهر في خروجه ومعناه النهي أي ليس لهم أن يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا يرغبوا ﴿ يعني ولا ان يرغبوا ﴿ بانفسهم عن نفسه ﴿ يعني ليس لهم ان يكرهوا لانفسهم ما يختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤثر نفسه ولا يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ويتركوا مصاحبته والجهاد معه في حر الصيف والمشقة وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والراحة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر وعقاسة الحرب ﴿ ذلك بانهم ﴿ أي بسبب انهم ﴿ لا يصيبهم ﴿ في سفرهم وغزواتهم ﴿ ظمأ ﴿ أي عطش ﴿ ولا نصب ﴿ أي تعب ﴿ ولا مخمصة ﴿ مجاعة ﴿ في سبيل الله ﴿ ولا يطئون موطئا ﴿ يغيظ الكفار ﴿ يغضبهم وطؤه ﴿ ولا ينالون من عدو نيلا ﴿ بقتل أو أسر أو جرح أو كسر أو هزيمة ﴿ الا كتب لهم به عمل صالح ﴿ عن ابن عباس رضي الله عنهما لكل خطوة سبعون الف حسنة يقال قال فلان فلانا رزأه وتقصه وهو به في كل ما يسوءهم وغيظهم دليل على أن من قصد خيرا فناله سعد فيه ومكروا من قصد شرا فناله وقعود وهشي وكلامه وغير ذلك وعلى أن مشي المجاهد يشارك الجيش في الغنيمة بعد قسمة الحرب لان وطء دوابهم فيظهم وقد أسهم النبي صلى الله عليه وسلم لفرس وقد يسهم لمشي الحرب ووطء

حولهم من الاعراب ) من سكان البوادي من مزينة وجهينة وأسلم وغفار ( أن يتخلفوا عن رسول الله ) في الغزوة ( ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ) لا يؤثروا عليه أنفسهم في الشدائد متفق من نفس النبي صلى الله عليه وسلم ( ذلك ) الترويج ( بانهم لا يصيبهم ظمأ ) عطش في الذهاب والمجيء ( ولا نصب ) ولا تعب ( ولا مخمصة ) ولا مجاعة ( في سبيل الله ) في الجهاد ( ولا يطئون موطئا ) لا يجوزون مكانا يسيرون عليه ( يغيظ الكفار ) بأن ( ولا ينالون من عدو نيلا ) قتلا أو أسرا ( الا كتب لهم به عمل صالح ) ثواب عمل صالح في الجهاد

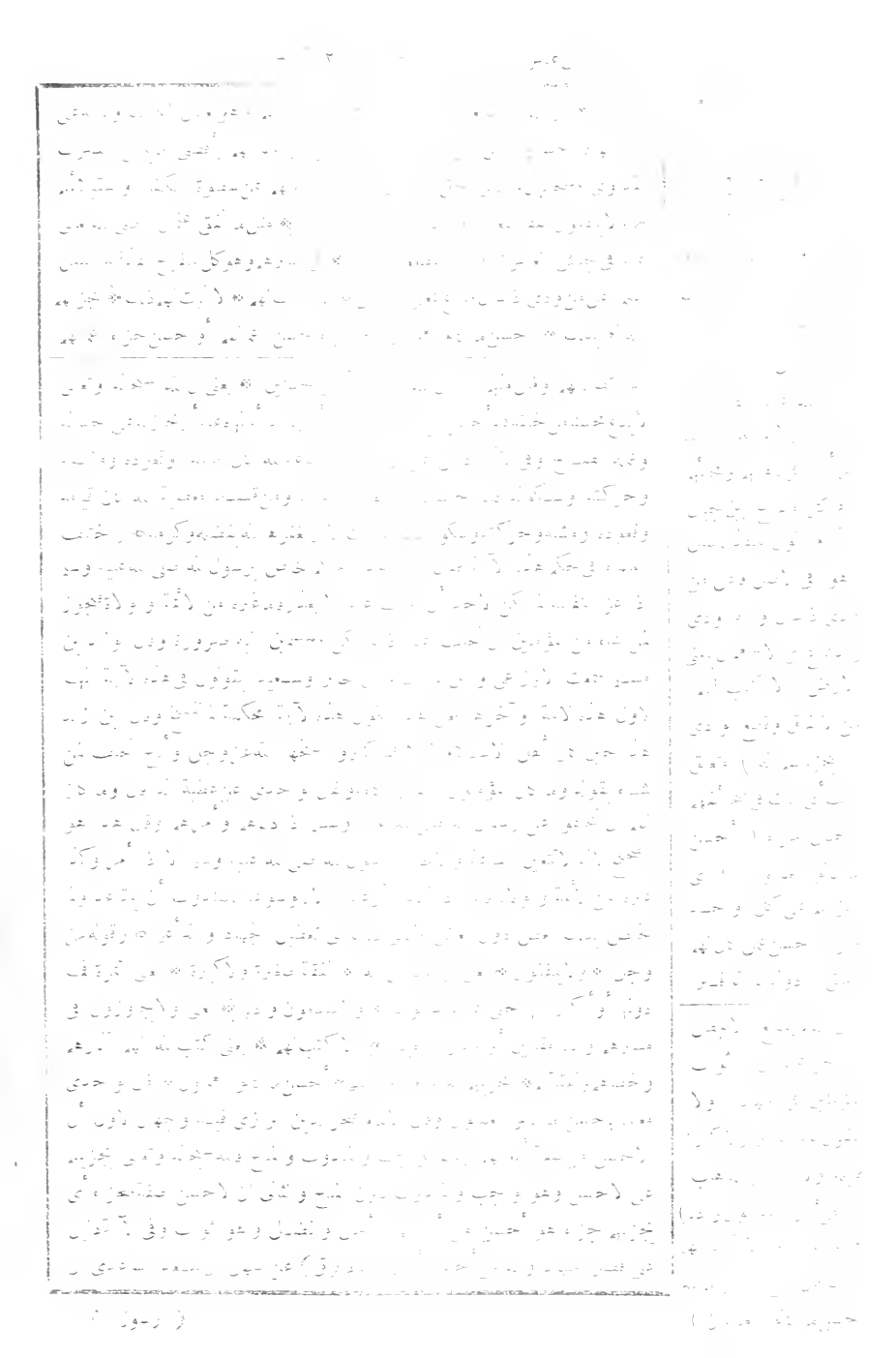

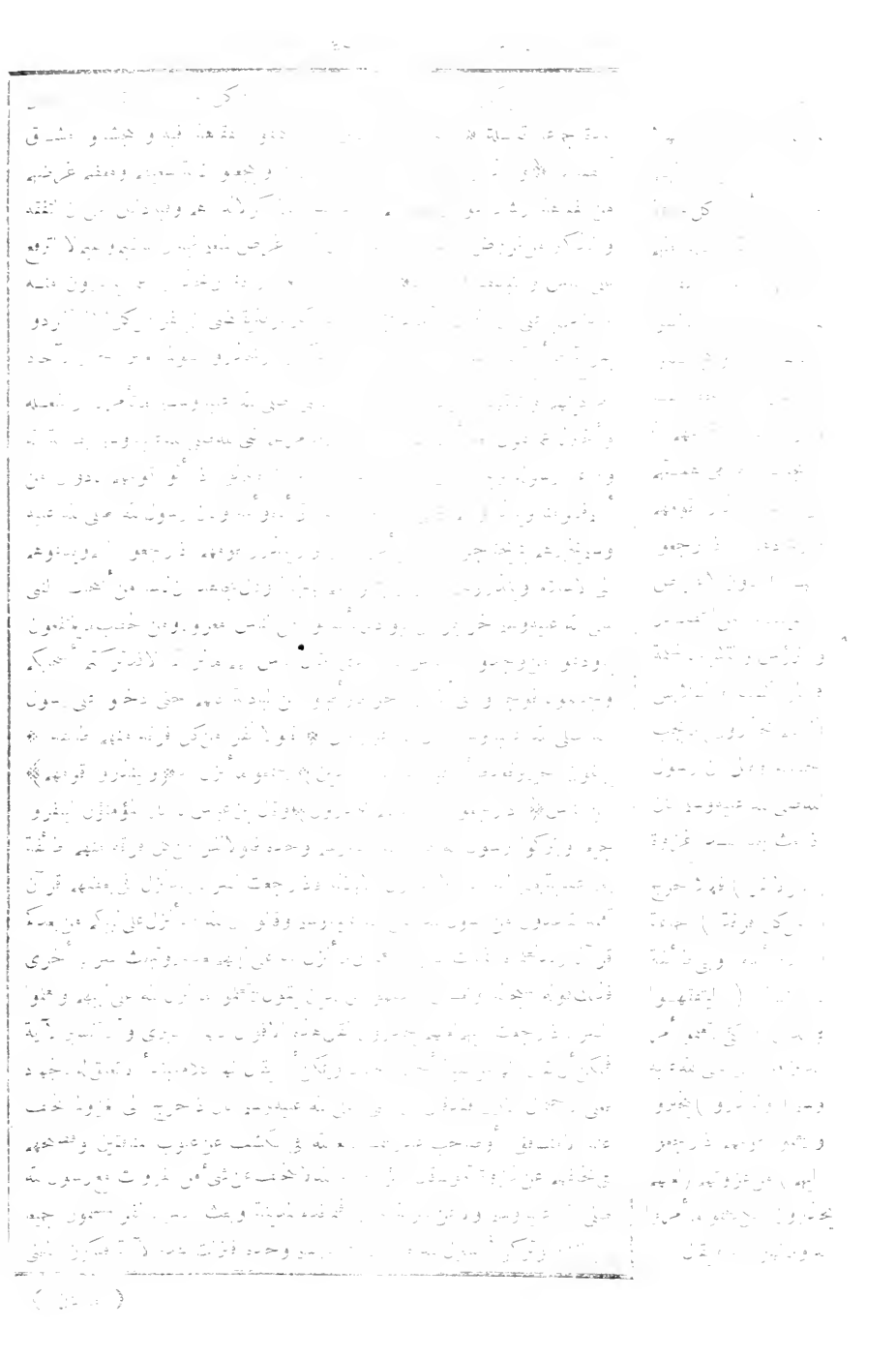

﴿الر﴾ فخمها ابن كثير ونافع وحمزة وابن ذكوان بالفتح وقرأ الباقون بالامالة
المتقلبة عن الياء ﴿تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ اشارة الى ما تضمنته
من الآي والمراد من الكتاب احدهم ووسمه بالحكيم لاشتماله على
حكم أو لحكم آياته لم ينسخ بنبي ما ﴿أكان للناس عجبا﴾ بالنصب اسمها
وعجبا خبرها واسمها مؤخر ان اوحينا ﴿وقرئ﴾ بالرفع على ان الامر بالعكس
تامة وان اوحينا بدل من عجبا والالف بدلالة على الهمزة الاخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿الر﴾ قال ابن عباس والضحاك معناه أنا الله أرى
في رواية أخرى عنه الر وحم ن حروف الرحمن مقطعة وقال
وسالم بن عبدالله وقال قتادة ألر اسم من أسماء القرآن وقيل هي
الكلام في معنى الحروف المقطعة في أول سورة البقرة بما فيه كفاية
المراد من لفظ تلك الاشارة الى الآيات الموجودة في هذه السورة
الآيات هي آيات الكتاب وهو القرآن الذي أنزله الله الباك
وجل وعده أن ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يغيره الدهور وقيل
للاشارة الى ما تقدم هذه السورة من آيات القرآن والمعنى ان تلك
الكتاب الحكيم وفي قول آخر ان المراد بآيات الكتاب الكتب التي
الطبري عن قتادة وروى عن مجاهد أنه قال الر والانجيل قول
التقدير ان الآيات المذكورة في هذه السورة من الآيات المذكورة في
والمراد من الآيات المتضمن المذكور في هذه السورة وهذا اولى
لان التوراة والانجيل لم يجر لهما ذكر في هذه السورة بخلاف
حروف الهجاء التي منها الر سميت
يعني الحكم الحلال والحرام والحد
بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل لان القرآن
من الحرام وقيل حكيم بمعنى المحكوم
بالعدل والاحسان وآيات ذي القرنين
فمن حيث الدليل على الاحكام
للناس عجبا ﴿قال ابن عباس سبب
صلى الله عليه وسلم أكرم
يكون له رسول بشر مثل محمد
رجل منهم وقال سبحانه وتعالى
همزة الاستفهام

تما يقولونه بصدق القول و (قال الكافرون ان هذا) يعنون الكتاب والذي جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿لسحر مبين﴾ وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة ﴿وقرئ﴾ ماهذا الا سحر مبين ﴿ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض﴾ التي هي اصول الممكنات ﴿في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر﴾ يقدر امر الكائنات على مالاقتضته حكمته وسبقت به كلمته وهيأ بتحريكه اسبابها ونزالها منه والتدبير النظر في ادبار الامور انجيء محمودة العاقبة ﴿ما من شفيع الا من بعد اذنه﴾ تقرير لعظمته وعز جلاله

وقال الليث وأبو الهيثم القدم السابق والمعنى انه قد سبق لهم عند الله خير قال ذو الرمة

وأنت امرؤ من أهل بيت ذؤابة ٭ لهم قدم معروفة ومفاخر

والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذا المعنى ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمي المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وقال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها ٭ مع الحسب العادي طمت على البحر

معناه لكم سابقة عظيمة لا ينكرها الناس وقال آخر

صلى الذي العرش واخذ قدما ٭ نجيا يوم العثار والزلل

٭ وقوله سبحانه وتعالى ﴿قال الكافرون ان هذا لسحر مبين﴾ وقرئ لساحر مبين وفيه حذف تقديره أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم فلما جاءهم بالوحي وأنذرهم قال الكافرون ان هذا لساحر ونون محمدا صلى الله عليه وسلم وانما نسبوه الى السحر لما أتاهم بالمعجزات الباهرات التي لا يقدر أحد من البشر أن يحصل مثلها ومن قرأ لسحر فانهم عنوا به القرآن المنزل عليه وانما نسبوه الى السحر لان فيه الاخبار بالبعث والنشور وكانوا يكرون ذلك ٭ قوله عز وجل ﴿ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ تقدم تفسير هذا في سورة الاعراف بما فيه كفاية ٭ وقوله سبحانه وتعالى ﴿يدبر الامر﴾ قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الامور في مواقعها على أحكام عواقبها وقيل الله جل وعلا يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو الناظر في أدبار الامور وعواقبها لا يدخل في الوجود مالا ينبغي وقيل معناه الله سبحانه وتعالى يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث حدث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي الا بارادته وتدبيره وقضائه وحكمته ﴿ما من شفيع الا من بعد اذنه﴾ يعني لا يشفع عنده شافع يوم القيامة الا من بعد ان يأذن له في الشفاعة لانه عالم بمصالح عباده وبمواضع الصواب والحكمة في تدبيرهم فلا يجوز لاحد ان يسأله ما ليس له به علم اذا أذن له في الشفاعة كان له أن يشفع فعين يأذن له فيه وفيه رد على كفار قريش في قولهم ان الاصنام تشفع لهم عند الله يوم القيامة فاخبر الله سبحانه وتعالى أنه لا يشفع أحد عنده الا باذنه لان له التصرف المطلق

مبين) ماذي وبصري، وشامي ومن قرأ لساحر فهذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به دون عنوا كاذبين في تسميته سحرا (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش) أي استولى فقد يقدس الديان عن المكان والمعبود عن الحدود (يدبر) يقضي ويقدر على مقتضى الحكمة (الامر) أي أمر الخلق كله وأمر ملكوت السموات والارض والعرش وانما ذكرها بدل على عظمته وما كدمن خلق السموات والارض والاستواء على العرش تبعه هذا الجملة لزيادة الدلالة على العظمة والدلالة على أن لا يخرج أمر من الامور عن قضائه وتقديره وكذلك قوله (ما من شفيع الا من بعد اذنه) دليل على عزته وكبريائه قل الحاضرون) كفار مكة (ان ربكم) القرآن (السحر) كتب الا مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) من أيام أول الدنيا أولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة تطول كل يوم الف سنة (ثم استوى على العرش) استقر ويقال امتلأ علمه العرش (يدبر الامر) أمر الخلق وقال ينظر في أمر العباد وحده (ما من شفيع) ملك مقرب ولا نبي مرسل يشفع لاحد (الا من بعد اذنه) الا بعد ان يأذن الله

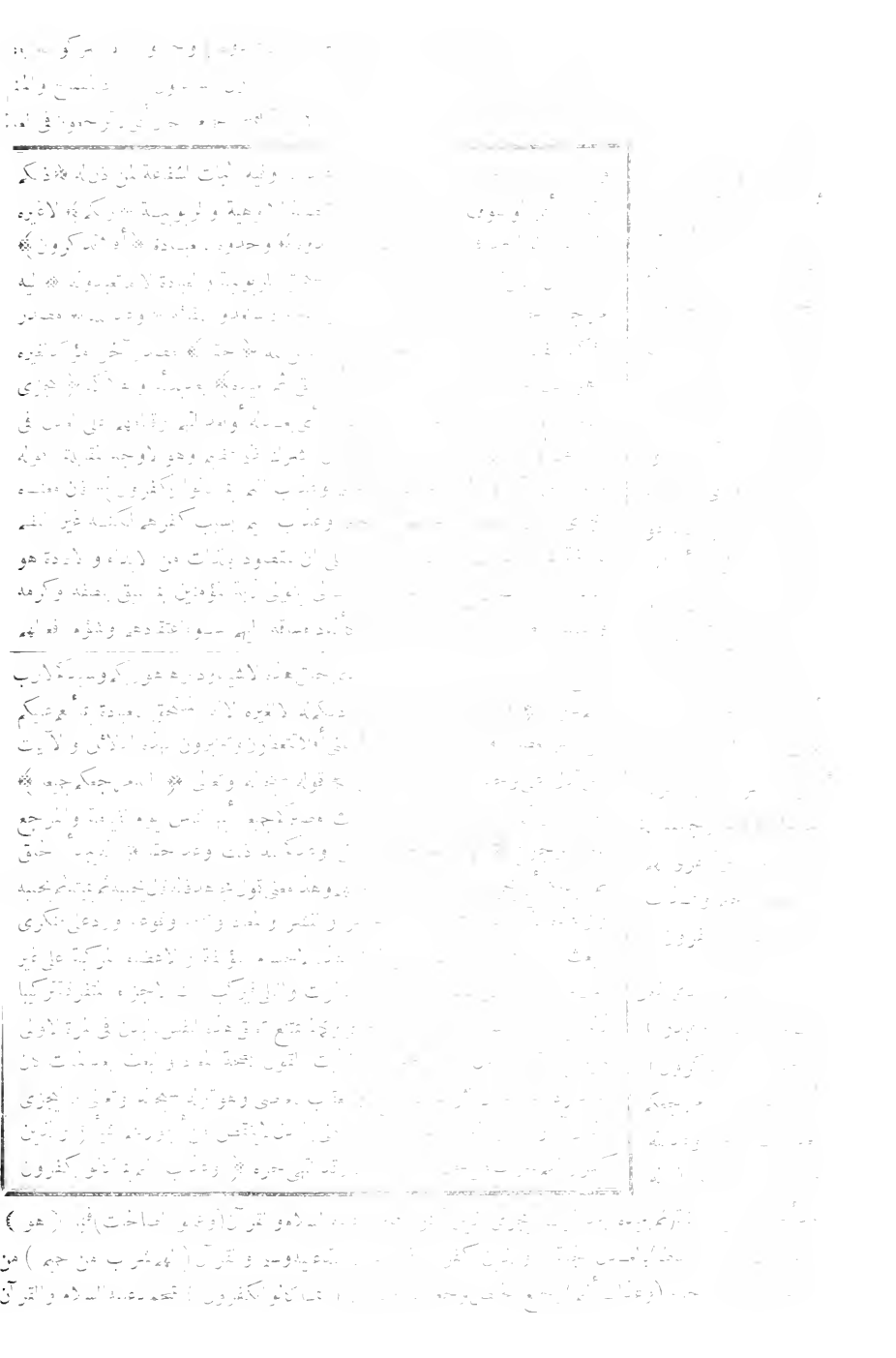

والآية تعليل لموله ﴿ مرجعكم جميعا ﴾ فانه مما عن معبود من [illegible] شيأ قالته المكلفين على اختلافهم عن مرجع الجميع اليه لاخلاة و [illegible] من حيث انه يبدأ بالخلق أي لانه ويجوز ان يكون منصوبا أو مرفوعا بالفعل وعلى [illegible] ﴿ حقا ﴾ ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء ﴾ اى ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم الام على العين ﴿ والقمر نورا ﴾ أي ذا نور أو سمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقدم الاول لشرفه وتدل بذلك على انه خلق الشمس كبيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها ﴿ وقدره منازل ﴾ الضمير لكل واحد أي قدر مسير كل واحد منهما منازل أو قدره ذا منازل أو القمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله ولتعلق احكام الشرع به ولذلك علل بقوله ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ حساب

---

هو الذي جعل الشمس ضياء ﴿ في ذات ضياء ﴾ ﴿ والقمر نورا ﴾ يعني ذا نور والخلاف العلماء أصحاب الكلام في أن الشعاع الفائض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق أنه عرض وهو كيفية مخصوصة ونور اسم لاصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة توجد فلهذا خص الشمس بالضياء لانها أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لانه أضعف من الضياء ولانهما وتساويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر ﴿ وقدره منازل ﴾ قيل الضمير في وقدره يرجع الى الشمس والقمر والمعنى قدرهما منازل أو قدر لسيرهما منازل لايتجاوزانها في السير ولا يقصران عنها وانما وحد الضمير في وقدره للايجاز أو اكتفى بذكر أحدهما دون الآخر فهو كقوله سبحانه وتعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل الضمير في وقدره يرجع الى القمر وحده لان سير القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لان الشهور المعتبرة في الشرع مبنية على رؤية الاهلة والسنة المعتبرة في الشرع هي السنة القمرية لا الشمسية ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانى والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ المقدم وفرغ المؤخر والحوت فهذه منازل القمر وهي مقسومة على اثني عشر برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلاث منزل ونزل القمر كل ليلة منزلا منها الى انقضاء [illegible] ليلة ثم يستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعا وعشرين اختفى ليلة واحدة ﴿ لتعلموا عدد السنين ﴾ يعني قدر هذه المنازل لتعلموا بها عدد السنين والشهور [illegible] والقضايا ﴿ والحساب ﴾ حساب الشهور والايام والساعات وتفاوتها

---

والوجه كلامي ( هو الذي جعل الشمس ضياء ) الياء فيه منقلبة عن واو ضوء لانكسرة ماقبلها وانما قيل ضياء لزيادة معناه لان ضوء أعم من الضياء ( والقمر نورا ) الضياء أقوى من النور لذا جعل الشمس ( وقدره ) أي القمر أو وقدر مسيره ( منازل ) أي وقدر ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل ( لتعلموا عدد السنين ) أي عدد السنين والشهور لان بالسنين لاتعلم الشهور ( والحساب ) وحساب الحال [illegible] المقادير ( هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ) الضمير في قدره ( وقدره منازل ) جعل لسيرهما أو قدر ( لتعلموا عدد السنين ) والحساب حساب الشهور

لوقت من الاشهر والايام في سنة السلام وتصريفكم ﴿ ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾
الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه ما يقتضي حكمة بالغة ﴿ نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾
فانهم المنتفعون بالتأمل فيها دون غيرهم ﴿ ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ﴾ من البراهين الدالة
﴿ الآيات ﴾ على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته ﴿ لقوم يتقون ﴾
العواقب ويحملهم على التفكر والتدبر ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يتوقعونه
لانكارهم البعث وتهاونهم بالحسوسات فضلا عن غيرها ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا ﴾ من الآخرة
فلم تهمهم عنها ﴿ واطمأنوا بها ﴾ وسكنوا اليها مقتصرين همتهم على تدبير امرها وتزخرفها
﴿ وسكنوا فيها ﴾ سكون من لا يتوقع عنها ﴿ والذين هم عن آياتنا غافلون ﴾ لا يتفكرون
فيها لانهماكهم في الشهوات وانغماسهم في اللذات وصفين والتنبيه على ان الوعيد على
الجمع بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة
ببالهم اصلا والمراد بالموصولين الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث وما يريد الا الحياة
الدنيا وبالآخرين من الهته حب العاجل عن التأمل في الآجل والاستعداد له

﴿ ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾ اي محقا وهو تقدير هو دلائل وحدانيته ﴿ ما خلق ذلك
باطلا ولا عبثا ﴿ نفصل الآيات ﴾ نبينها ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يعني يبين دلائل التوحيد بالبراهين القاطعة
التي يستدل بها على قدرته ووحدانيته ﴿ ان في اختلاف الليل والنهار وما
خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ﴾ تقدم تفسير هذه الآية في اول السورة
﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يخافون لقاءنا يوم القيامة فكذبوا به ﴿ ورضوا
بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ﴾ سكنوا اليها فآثروها على الآخرة ﴿ والذين هم عن آياتنا
غافلون ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ﴿ اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾
من المعاصي ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ يرشدهم
بسبب ايمانهم الى الجنة ﴿ تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم ﴾ اضافة الجنات الى النعيم
لاختصاصها به او لان النعيم التام فيها ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم ﴾ كلمة تقولها
الملائكة عند تلذذهم بالطعام تنزيها لله عما لا يليق به ﴿ وتحيتهم فيها سلام ﴾ يحيي بعضهم
بعضا او الملائكة اهل الجنة ﴿ وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ﴾ اي قولهم
الحمد لله رب العالمين عند تلذذهم بالمطعم والمشرب والمنكح او عند دخول الجنة

﴿ ولو يعجل الله للناس الشر ﴾ اي لو يسرع اليهم ما يضرهم ﴿ استعجالهم بالخير ﴾
اي كما يستعجلون ما يسرهم ﴿ لقضي اليهم اجلهم ﴾ لاماتهم وفرغ من امرهم ﴿ ولكن
نذر الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لا نعاجلهم بالعقوبة ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾ يترددون
﴿ واذا مس الانسان الضر ﴾ الكافر ﴿ دعانا لجنبه ﴾ مضطجعا ﴿ او قاعدا او قائما ﴾
في جميع احواله ﴿ فلما كشفنا عنه ضره ﴾ اي اعرض عن الدعاء ﴿ مر كان لم يدعنا
الى ضر مسه ﴾ اي مضى على كفره ولم يشكر نعمة الكشف ﴿ كذلك زين للمسرفين ما كانوا
يعملون ﴾ من الاعراض عند الرخاء والاقبال عند الشدة ﴿ ولقد اهلكنا القرون من قبلكم
لما ظلموا ﴾ كفروا ﴿ وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ الحجج الواضحات ﴿ وما كانوا ليؤمنوا ﴾
في علم الله ﴿ كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾ نعاقبهم على اجرامهم

﴿ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم ﴾ من بعد اهلاكهم ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾
هل تعتبرون بما حل بهم ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ واضحات ﴿ قال الذين لا يرجون
لقاءنا ﴾ لا يخافون البعث ولا يتوقعونه ﴿ ائت بقرآن غير هذا او بدله ﴾ بدل ما فيه
من عيب آلهتنا او بتبديل الحلال حراما والحرام حلالا ﴿ قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ﴾
من قبل نفسي ﴿ ان اتبع الا ما يوحى الي ﴾ ليس لي ان اتصرف فيه بالتبديل والتغيير
﴿ اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ يوم القيامة ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾
ما قرأته عليكم ﴿ ولا ادراكم به ﴾ ولا اعلمكم الله به على لساني ﴿ فقد لبثت فيكم عمرا ﴾
اربعين سنة ﴿ من قبله ﴾ من قبل القرآن ﴿ افلا تعقلون ﴾ ان ما جئت به ليس من قبلي
﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ بنسبة الشريك والولد اليه ﴿ او كذب بآياته ﴾
كالقرآن ﴿ انه لا يفلح المجرمون ﴾ لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من مرهوب

﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴾ ان لم يعبدوه ﴿ ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله ﴾ في الآخرة ﴿ قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ﴾
اتخبرونه بشفعاء لا يعلمهم ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ عن اشراكهم ﴿ وما كان الناس
الا امة واحدة ﴾ على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى قريب من الطوفان
﴿ فاختلفوا ﴾ بالكفر والايمان ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير العذاب
﴿ لقضي بينهم ﴾ لعجل الفصل بين المحق والمبطل ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ بالاهلاك
﴿ ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه ﴾ كالناقة ﴿ فقل انما الغيب لله ﴾ العلم بما غاب عن العباد
﴿ فانتظروا ﴾ ما وعدت لكم ﴿ اني معكم من المنتظرين ﴾ ما وعدت لكم

﴿ واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم ﴾ كالقحط والمرض ﴿ اذا لهم مكر في آياتنا ﴾
بالطعن فيها وتكذيب الرسول ﴿ قل الله اسرع مكرا ﴾ عقوبة على مكركم ﴿ ان رسلنا ﴾
الحفظة ﴿ يكتبون ما تمكرون ﴾ فنجازيكم عليه ﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر ﴾
يحفظكم في البر والبحر ﴿ حتى اذا كنتم في الفلك ﴾ السفن ﴿ وجرين بهم ﴾ بالريح الطيبة
﴿ وفرحوا بها ﴾ سرت الركبان بالريح الطيبة ﴿ جاءتها ريح عاصف ﴾ شديدة
﴿ وجاءهم الموج من كل مكان ﴾ من كل جانب ﴿ وظنوا انهم احيط بهم ﴾ اهلكوا
﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ اي اخلصوا له الدعاء وتركوا الشرك
﴿ لئن انجيتنا من هذه ﴾ الشدة ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لنعترفن بنعمتك ولنطيعنك
﴿ فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق ﴾ يعملون بالمعاصي ويكفرون النعم
﴿ يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم ﴾ ان ضرر بغيكم عائد عليكم ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾
تتمتعون به مدة حياتكم الدنيا ﴿ ثم الينا مرجعكم ﴾ بالموت ﴿ فننبئكم بما كنتم تعملون ﴾
فنجازيكم عليه ﴿ انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء ﴾ مطر ﴿ فاختلط به ﴾
بسببه ﴿ نبات الارض ﴾ اي التف النبات بسبب الماء بعضه ببعض حتى خرج من كل لون
﴿ مما يأكل الناس والانعام ﴾ من الحبوب والثمار والحشيش ﴿ حتى اذا اخذت الارض زخرفها ﴾
اي حسنها بالنبات المختلف الالوان ﴿ وازينت ﴾ بالاوراق والازهار ﴿ وظن اهلها انهم قادرون عليها ﴾
قد تمكنوا من الانتفاع بها ﴿ اتاها امرنا ﴾ اهلكناها ﴿ ليلا او نهارا ﴾ بعذاب من عندنا
﴿ فجعلناها حصيدا ﴾ شبه بالحصيد وهو الزرع المحصود ﴿ كان لم تغن بالامس ﴾ كان لم تكن
﴿ كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴾ في الدنيا وزوالها

﴿ والله يدعو الى دار السلام ﴾ الى الجنة ﴿ ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾
﴿ للذين احسنوا الحسنى ﴾ المثوبة الحسنى ﴿ وزيادة ﴾ النظر الى وجه الله الكريم
﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ﴾ غبرة ﴿ ولا ذلة ﴾ هوان ﴿ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾
﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ﴾ لا يزاد في العقوبة على قدر الذنب
﴿ وترهقهم ذلة ﴾ هوان ﴿ ما لهم من الله من عاصم ﴾ من مانع يمنع عذاب الله عنهم
﴿ كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ ألبست وجوههم سوادا كقطع الليل المظلم
﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ نجمعهم للحساب
﴿ ثم نقول للذين اشركوا مكانكم ﴾ الزموا مكانكم ﴿ انتم وشركاؤكم ﴾ الذين عبدتموهم
﴿ فزيلنا بينهم ﴾ ففرقنا بينهم ﴿ وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ﴾ ما عبدتمونا
﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ ما علمنا ولا امرنا بها
﴿ هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ﴾ تختبر ما قدمت من عمل ﴿ ورد وا الى الله مولاهم الحق ﴾
الذي يتولى امرهم ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من الاصنام

﴿ قل من يرزقكم من السماء والارض ﴾ بالمطر والنبات ﴿ امن يملك السمع والابصار ﴾
خلقها وانشأها ﴿ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ﴾ كالانسان من النطفة
والنطفة من الانسان ﴿ ومن يدبر الامر ﴾ امر الدنيا ﴿ فسيقولون الله ﴾ هو الفاعل لذلك
﴿ فقل افلا تتقون ﴾ عقابه على الشرك ﴿ فذلكم الله ربكم الحق ﴾ الثابت ربوبيته
﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ الهلاك ﴿ فأنى تصرفون ﴾ عن عبادته ﴿ كذلك حقت كلمة ربك ﴾
قضاؤه ﴿ على الذين فسقوا ﴾ كفروا ﴿ انهم لا يؤمنون ﴾ في علم الله

﴿ قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ بعد الموت ﴿ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾
بعد الموت ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ تصرفون عن الحق ﴿ قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق ﴾
يرشد اليه ﴿ قل الله يهدي للحق ﴾ يرشد اليه ﴿ افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ﴾
ممن لا يهتدي ﴿ امن لا يهدي ﴾ لا يهتدي ﴿ الا ان يهدى ﴾ الا ان يهديه غيره
﴿ فما لكم كيف تحكمون ﴾ بالباطل ﴿ وما يتبع اكثرهم الا ظنا ﴾ في عبادة الاصنام
﴿ ان الظن لا يغني من الحق شيئا ﴾ لا يدفع عذاب الله ﴿ ان الله عليم بما يفعلون ﴾
﴿ وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ﴾ اي ما صح ان يفترى لبلوغه في الفصاحة
والبلاغة والاخبار عن الغيوب حدا يعجز عنه البشر ﴿ ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾
من الكتب المنزلة ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ تبيين الشرائع ﴿ لا ريب فيه ﴾ لا شك فيه
﴿ من رب العالمين ﴾ متعلق بتصديق ﴿ ام يقولون افتراه ﴾ اختلقه محمد من تلقاء نفسه
﴿ قل فأتوا بسورة مثله ﴾ في البلاغة والنظم ﴿ وادعوا من استطعتم من دون الله ﴾
للمعاونة على المعارضة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في زعمكم ان محمدا افتراه

﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ بل سارعوا الى تكذيب القرآن قبل ان يعلموا ما فيه
﴿ ولما يأتهم تأويله ﴾ ما يؤول اليه امر القرآن من الوعد والوعيد ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم ﴾
كذبوا رسلهم ﴿ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ كيف اهلكناهم ﴿ ومنهم من يؤمن به ﴾
بالقرآن ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ لعلم الله بهم ﴿ وربك اعلم بالمفسدين ﴾ بالكافرين

﴿ وان كذبوك ﴾ في تبليغ القرآن ﴿ فقل لي عملي ولكم عملكم ﴾ لي ثواب عملي ولكم عقاب عملكم
﴿ انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ﴾ ﴿ ومنهم من يستمعون اليك ﴾ يحضرون
مجلسك ﴿ افأنت تسمع الصم ﴾ الذين لا يسمعون ﴿ ولو كانوا لا يعقلون ﴾ ما يسمعون
﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ يحضر مجلسك ﴿ افأنت تهدي العمي ﴾ الذين لا يبصرون
﴿ ولو كانوا لا يبصرون ﴾ ﴿ ان الله لا يظلم الناس شيئا ﴾ بنقص ثوابهم
﴿ ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ ويوم يحشرهم ﴾ للحساب
﴿ كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار ﴾ لهول ما يرون ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ يعرف بعضهم بعضا
﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ بالبعث ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ الى الحق

﴿ وان ما نرينك ﴾ نرينك ﴿ بعض الذي نعدهم ﴾ من العذاب في الدنيا ﴿ او نتوفينك ﴾
قبل ان نريك ﴿ فالينا مرجعهم ﴾ بالموت ﴿ ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ من الكفر
﴿ ولكل امة رسول ﴾ يدعوها الى الايمان ﴿ فاذا جاء رسولهم ﴾ بالبينات ﴿ قضي بينهم بالقسط ﴾
بالعدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص ثواب او زيادة عقاب ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾
بالعذاب ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في انه واقع ﴿ قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ﴾
لا اقدر على دفع ضر ولا جلب نفع ﴿ الا ما شاء الله ﴾ ان يملكني ﴿ لكل امة اجل ﴾
وقت لهلاكها ﴿ اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ لا يتقدمون عليه

﴿ قل ارأيتم ان اتاكم عذابه ﴾ عذاب الله ﴿ بياتا او نهارا ﴾ ليلا او نهارا
﴿ ماذا يستعجل منه المجرمون ﴾ اي لا يستعجل المجرمون منه شيئا لان اتيانه مكروه
﴿ اثم اذا ما وقع آمنتم به ﴾ اي اتؤمنون به حين لا ينفعكم الايمان ﴿ آلآن ﴾ يقال لهم
﴿ وقد كنتم به تستعجلون ﴾ تكذيبا واستهزاء ﴿ ثم قيل للذين ظلموا ﴾ كفروا
﴿ ذوقوا عذاب الخلد ﴾ الدائم ﴿ هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ﴾ من الكفر والمعاصي

﴿ ويستنبئونك ﴾ يستخبرونك ﴿ احق هو ﴾ ما وعدت به من العذاب ﴿ قل اي وربي انه لحق ﴾
اقسم بالله على ذلك ﴿ وما انتم بمعجزين ﴾ بفائتين العذاب ﴿ ولو ان لكل نفس ظلمت ﴾ كفرت
﴿ ما في الارض لافتدت به ﴾ لجعلته فدية لها من العذاب ﴿ واسروا الندامة ﴾ اظهروا الندامة
﴿ لما رأوا العذاب ﴾ لان الاسر ضد الاعلان ﴿ وقضي بينهم بالقسط ﴾ بالعدل
﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص ثواب او زيادة عقاب ﴿ الا ان لله ما في السموات والارض ﴾
من الخلق والملك ﴿ الا ان وعد الله حق ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾
ان وعد الله حق ﴿ هو يحيي ويميت ﴾ يحيي الخلق ويميتهم ﴿ واليه ترجعون ﴾ بالبعث

﴿ يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة ﴾ وعظ وزجر ﴿ من ربكم ﴾ في القرآن
﴿ وشفاء لما في الصدور ﴾ من الجهل والشك ﴿ وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ ﴿ قل بفضل الله ﴾
بالاسلام ﴿ وبرحمته ﴾ بالقرآن ﴿ فبذلك فليفرحوا ﴾ فليفرح المؤمنون ﴿ هو خير مما يجمعون ﴾
من حطام الدنيا ﴿ قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق ﴾ من مطعم ومشرب ﴿ فجعلتم منه حراما وحلالا ﴾
كالبحيرة والسائبة ﴿ قل آلله اذن لكم ﴾ في التحريم والتحليل ﴿ ام على الله تفترون ﴾
تكذبون عليه ﴿ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ﴾ ما يظن المفترون على الله الكذب
﴿ يوم القيامة ﴾ ما يفعل بهم ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ﴾ بالامهال وتأخير العذاب
﴿ ولكن اكثرهم لا يشكرون ﴾ فيعاجلون بالعقوبة

﴿ وما تكون في شأن ﴾ اي شأن كان ﴿ وما تتلوا منه من قرآن ﴾ اي شيء كان من القرآن
﴿ ولا تعملون من عمل ﴾ من طاعة او معصية ﴿ الا كنا عليكم شهودا ﴾ رقباء حافظين
﴿ اذ تفيضون فيه ﴾ تندفعون فيه ﴿ وما يعزب عن ربك ﴾ ما يغيب عن علمه
﴿ من مثقال ذرة ﴾ من وزن ذرة ﴿ في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ﴾
﴿ الا في كتاب مبين ﴾ اي مثبت في اللوح المحفوظ ﴿ الا ان اولياء الله ﴾ المؤمنين
﴿ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الشرك والمعاصي

﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ بالثناء الحسن والرؤيا الصالحة يراها المؤمن او تبشره
الملائكة عند الموت ﴿ وفي الآخرة ﴾ عند الموت وفي القبر وعند البعث ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾
لا خلف لوعده ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ ﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ تكذيبهم اياك
﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ القوة والغلبة له دونهم ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالهم ﴿ العليم ﴾ بافعالهم

﴿ الا ان لله من في السموات ومن في الارض ﴾ من الملائكة والثقلين ﴿ وما يتبع الذين يدعون ﴾
يعبدون ﴿ من دون الله شركاء ﴾ اي ما يتبعون حقيقة ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ ما هم الا
في الظن ﴿ وان هم الا يخرصون ﴾ يكذبون ﴿ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾
لتستريحوا فيه ﴿ والنهار مبصرا ﴾ مضيئا لتبصروا فيه ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾
سماع تدبر واتعاظ ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ قال بعضهم الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾
تنزيها له عما قالوا ﴿ هو الغني ﴾ عن الولد ﴿ له ما في السموات وما في الارض ﴾ ملكا وخلقا
﴿ ان عندكم من سلطان بهذا ﴾ ما عندكم حجة بما تقولون ﴿ اتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾
ان له ولدا

﴿ قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من مرهوب
﴿ متاع في الدنيا ﴾ لهم متاع في الدنيا ﴿ ثم الينا مرجعهم ﴾ بالموت ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد ﴾
﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ ﴿ واتل عليهم نبأ نوح ﴾ خبره ﴿ اذ قال لقومه ﴾ متعلق بنبأ
﴿ يا قوم ان كان كبر عليكم ﴾ عظم عليكم ﴿ مقامي ﴾ لبثي بينكم ﴿ وتذكيري ﴾ وعظي
﴿ بآيات الله ﴾ بحججه ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ ثقوا بالله ﴿ فأجمعوا امركم ﴾ اعزموا عليه
﴿ وشركاءكم ﴾ وادعوا شركاءكم ﴿ ثم لا يكن امركم عليكم غمة ﴾ مستورا بل اظهروه
﴿ ثم اقضوا الي ﴾ امضوا ما تريدون بي ﴿ ولا تنظرون ﴾ لا تؤخروني ﴿ فان توليتم ﴾ اعرضتم
﴿ فما سألتكم من اجر ﴾ على تذكيري ﴿ ان اجري الا على الله ﴾ ثوابي على الله
﴿ وامرت ان اكون من المسلمين ﴾ ﴿ فكذبوه ﴾ فاستمروا على تكذيبه
﴿ فنجيناه ومن معه في الفلك ﴾ السفينة ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ سكان الارض بعد الغرقى
﴿ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ كيف اهلكناهم

﴿ ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم ﴾ بعد نوح ﴿ فجاءوهم بالبينات ﴾ بالمعجزات
﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ﴾ في علم الله ﴿ كذلك نطبع على قلوب المعتدين ﴾
﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه ﴾ اشراف قومه ﴿ بآياتنا ﴾ بالمعجزات
﴿ فاستكبروا ﴾ عن الايمان ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا ﴾
بالمعجزات ﴿ قالوا ان هذا لسحر مبين ﴾ ﴿ قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم ﴾
اتقولون في شأن الحق لما جاءكم ﴿ أسحر هذا ﴾ ﴿ ولا يفلح الساحرون ﴾ لا يفوزون بمطلوب
﴿ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ﴾ لتصرفنا عن دين آبائنا ﴿ وتكون لكما الكبرياء ﴾
الملك والسلطان ﴿ في الارض ﴾ ارض مصر ﴿ وما نحن لكما بمؤمنين ﴾ بمصدقين

﴿ وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ﴾ ﴿ فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما انتم ملقون ﴾
﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ﴾ ﴿ ان الله سيبطله ﴾ سيمحقه ﴿ ان الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾
﴿ ويحق الله الحق بكلماته ﴾ يظهر الحق بوحيه ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ ﴿ فما آمن لموسى ﴾
فما صدق موسى ﴿ الا ذرية من قومه ﴾ الا طائفة من قومه ﴿ على خوف من فرعون وملئهم ﴾
اشرافهم ﴿ ان يفتنهم ﴾ يعذبهم ﴿ وان فرعون لعال في الارض ﴾ لمتكبر ﴿ وانه لمن المسرفين ﴾
المتجاوزين الحد في الظلم ﴿ وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ﴾ ثقوا به
﴿ ان كنتم مسلمين ﴾ منقادين لامره ﴿ فقالوا على الله توكلنا ﴾ ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة ﴾ لا تسلطهم علينا
فيفتنونا ﴿ للقوم الظالمين ﴾ ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾

﴿ وأوحينا الى موسى وأخيه ﴾ هارون ﴿ ان تبوءا ﴾ اتخذا ﴿ لقومكما بمصر بيوتا ﴾
﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ متقابلة ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ صلوا ﴿ وبشر المؤمنين ﴾
﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه ﴾ اشراف قومه ﴿ زينة ﴾ ما يتزين به
﴿ وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ ليصدوا الناس عن دينك
﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ امسخها حجارة ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ اقسها
﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ ﴿ قال قد أجيبت دعوتكما ﴾ في اهلاكهم
﴿ فاستقيما ﴾ فاثبتا على الدعوة ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ طريق الجاهلين
﴿ وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ﴾ فساروا فيه حتى جاوزوه ﴿ فأتبعهم فرعون وجنوده ﴾
لحقهم ﴿ بغيا وعدوا ﴾ ظلما وعدوانا ﴿ حتى اذا ادركه الغرق ﴾ ﴿ قال آمنت ﴾ صدقت
﴿ انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل ﴾ ﴿ وأنا من المسلمين ﴾ المنقادين لامره
﴿ آلآن ﴾ يقال له ﴿ وقد عصيت قبل ﴾ ﴿ وكنت من المفسدين ﴾ ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾
بجسدك ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ علامة ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾
لا يعتبرون بها ﴿ ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ﴾ منزلا صالحا ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾
﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾ ﴿ ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ﴾ ﴿ فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾
﴿ لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله ﴾
﴿ فتكون من الخاسرين ﴾ ﴿ ان الذين حقت عليهم كلمة ربك ﴾ قضاؤه ﴿ لا يؤمنون ﴾
﴿ ولو جاءتهم كل آية ﴾ ﴿ حتى يروا العذاب الأليم ﴾ ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾
فهلا آمنت قبل نزول العذاب ﴿ فنفعها ايمانها ﴾ ﴿ الا قوم يونس ﴾ استثناء منقطع
﴿ لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ﴾ ﴿ ومتعناهم الى حين ﴾ الى آجالهم

﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ﴾ ﴿ أفأنت تكره الناس ﴾ تجبرهم
﴿ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ ﴿ وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ﴾ بمشيئته
﴿ ويجعل الرجس ﴾ العذاب ﴿ على الذين لا يعقلون ﴾ ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والارض ﴾
من الخلق والملك ﴿ وما تغني الآيات ﴾ الدلالات ﴿ والنذر ﴾ الرسل ﴿ عن قوم لا يؤمنون ﴾
﴿ فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ ﴿ قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ﴾
﴿ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا ﴾ ﴿ كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ﴾ ﴿ قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني ﴾
﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ﴾ ﴿ ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ﴾ يقبض أرواحكم
﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ ﴿ وأن أقم وجهك للدين حنيفا ﴾ مستقيما ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾
﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ﴾ ﴿ فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾
﴿ وان يمسسك الله بضر ﴾ ﴿ فلا كاشف له الا هو ﴾ ﴿ وان يردك بخير فلا راد لفضله ﴾
﴿ يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾
﴿ فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ﴾ ﴿ وما أنا عليكم بوكيل ﴾
﴿ واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله ﴾ ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾

( أولئك مأواهم النار )فأولئك مبتدأ ثان والنار خبره والجملة خبر أولئك ( بما كانوا يكسبون ) ... وعملوا الصالحات ...

﴿ اولئك مأواهم ... بما كانوا يكسبون ﴾ ... وعملوا ... آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ بسبب ايمانهم ... سبيل يؤدى الى الجنة أو لادراك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم أولما يريدونه فى الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ استيناف وخبر ثان أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله ﴿ فى جنات النعيم ﴾ خبر أو حال آخرى منه او من الانهار او متعلق بتجرى او بيهدى ﴿ دعواهم فيها ﴾ اى دعاؤهم ﴿ سبحانك اللهم ﴾

---

صلى الله عليه وسلم والقرآن غافلون أى معرضون ﴿ أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ يعنى من الكفر والتكذيب والاعمال الخبيثة * قوله عز وجل ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ يعنى يهديهم ربهم الى الجنان ثوابا لهم بايمانهم وأعمالهم الصالحة وقال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقال قتادة بلغنا ان المؤمن اذا خرج من قبره يصور له عمله فى صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر بالضد فلا يزال به عمله حتى يدخله النار وقال ابن الانبارى يجوز أن يكون المعنى ان الله يزيدهم هداية بخصائص والطائف وبصائر ينور بها قلوبهم ويزيل بها الشكوك عنهم ويجوز ان يكون المعنى ويثبتهم على الهداية وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم لدينه أى بتصديقهم هداهم ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ يعنى بين أيديهم ينظرون اليها من أعالى أسرتهم وقصورهم فهو كقوله سبحانه وتعالى قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهى قاعدة عليه بل أراد بين يديها وقيل تجرى بامرهم ﴿ فى جنات النعيم ﴾ يعنى ذلك لهم فى جنات النعيم ﴿ دعواهم فيها ﴾ أى قولهم وكلامهم فيها وقيل الدعوى بمعنى الدعاء أى دعاؤهم فيها ﴿ سبحانك اللهم ﴾ وهى كلمة تنزيه لله تعالى من كل سوء ونقيصة قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم فى الطعام فاذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فيأتونهم فى الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل فى ميل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة فى كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تبارك وتعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقيل ان المراد بقوله سبحانك اللهم اشتغال اهل الجنة بالتسبيح والتحميد والتقديس لله عز وجل والثناء عليه بما هو أهله وفى هذا الذكر والتحميد سرورهم وابتهاجهم وكمال لذتهم ويدل عليه ما روى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ...

... الصالحات فيها ... ( فى جنات النعيم ) ... أنهار الخمر والماء والعسل واللبن ( فى جنات النعيم دعواهم ) ...

تعالى ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم ﴾ فلا يبقى منهم أحد ﴿ فنذر الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ فلا نعذبهم عاجلا ﴿ في طغيانهم ﴾ أي كفرهم ﴿ يعمهون ﴾ يترددون متحيرين ﴿ وإذا مس الإنسان الضر ﴾ الجهد والبلاء والفقر ﴿ دعانا لجنبه ﴾ مضطجعا ﴿ أو قاعدا أو قائما ﴾ أي في جميع الأحوال لا يشغله عنا شاغل ﴿ فلما كشفنا عنه ضره ﴾ أي مضى على طريقته ولم يشكر ﴿ كأن لم يدعنا إلى ضر مسه ﴾ أي كأنه لم يدعنا في كشف ضر مسه ﴿ كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ﴾ من الإعراض عند الرخاء والإقبال عند الشدة

---

كما عجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولأهلكهم جميعا ﴿ وبين على صحة هذا القول قوله سبحانه وتعالى ﴿ فنذر الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ يعني لا نبالي الذين لا يخافون عقابنا ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت ﴿ في طغيانهم ﴾ أي في تردده وعتوهم ﴿ يعمهون ﴾ يعني يترددون ﴿ ق ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني اتخذت عند ربي عهدا أن لا يخيفني فأنا أبشر كما يغضب البشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة ﴿ وإذا مس الإنسان الضر ﴾ أي الشدة والجهد والمراد بالإنسان في هذه الآية الكافر ﴿ دعانا لجنبه ﴾ أي على جنبه ﴿ مضطجعا ﴾ ﴿ أو قاعدا أو قائما ﴾ يريد في جميع حالاته لا يدعو الله إلا في هذه الحالات الثلاث والمعنى أن الضر يلزمه داعيا في جميع حالاته لا يمكنه ضره سواء كان مضطجعا أو قاعدا أو قائما والاضطجاع أشد ما يكون على الإنسان الضر لجنبه أو مسه أعدا أو مسه أشد وهذا القول فيه بعد لأنه ذكر الإنسان ثم عدل إلى هذه الأحوال أقرب منه ذكر الضر ﴿ فلما كشفنا عنه ضره ﴾ أي أزلنا عنه ما به من الضر ودفعناه عنه ﴿ مر ﴾ أي على طريقته الأولى قبل مس الضر ﴿ كأن لم يدعنا ﴾ فيه حذف تقديره كأنه لم يدعنا ولم يسقط الضير على سبيل الخطيب ﴿ إلى ضر مسه ﴾ والمعنى أنه استمر على حالته الأولى قبل أن يمسه الضر ولم يعتبر بما كان فيه من الجهد والبلاء والضيق والفقر ﴿ كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ﴾ أي كما زين لهذا الكافر هذا العمل القبيح كذلك زين للمسرفين والمزين هو الله تعالى لأنه مالك الملك والخلق كلهم عباده يتصرف فيهم كيف يشاء وقيل المزين الشيطان

---

(في طغيانهم) في كفرهم وضلالتهم (يعمهون) [illegible] ٣٠ نالت [illegible] (إذا مس الإنسان الضر) أي الشدة والبلاء (دعانا لجنبه) أي مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) أي في جميع الأحوال لا يشغله عنا شاغل (فلما كشفنا عنه ضره) أي أزلنا عنه ما به من الشدة (مر) أي مضى على طريقته الأولى قبل مس الضر (كأن لم يدعنا إلى ضر مسه) أي كأنه لم يدعنا في كشف ضر مسه (كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) هكذا (زين للمسرفين) للمشركين (ما كانوا يعملون) في الشرك من الدعاء في الشدة وترك

في الشهوات و لاعراض عن [illegible] ﴿ من قبلكم ﴾ من أهل مكة ﴿ مكناهم ﴾ حين كانوا [illegible] ﴿ ما لم نمكن لكم ﴾ و جوز ان يكون الاعلى مبنيا ﴿ و جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ حين [illegible] ﴿ و ما كانوا ليؤمنوا ﴾ وهو حين [illegible] ﴿ كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾ [illegible] ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم ﴾ [illegible] ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾ [illegible]

وذلك باقرار الله اياه على ذلك والمسرف هو المجاوز الحد في كل شيء وانما سمي الكافر مسرفا لانه تعدى نفسه وظلمها في عبادة الاصنام وغيرها وقيل المسرفين هنا الذين اسرفوا على انفسهم بالمعاصي وقال ابن جريج في قوله كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون هي من امر عاد الحميرية وترك الشكر عند الرخاء وقيل كما زينا لكم يا معشر كفار قريش ما زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم من عاد وثمود وبين مقصود الآية ان الانسان قليل الصبر عند نزول البلاء قليل الشكر عند حصول النعماء و ترخه فذامه المسرفين على الجزع و التضرع في جميع حالاته مجتهدا في رده طالبا من الله ان ينزله من تحت تلو البلاء و ذكر الله ذلك عنه عرض عن الشكر ورجع الى ما كان عليه ولا وهذه حالة العاقل اللبيب بان فالمؤمن العاقل فبخلاف ذلك فيكون صابرا عند البلاء شاكرا لله عند الرخاء و نعماء كثيرة التضرع و لدعاء في جميع اوقات الراحة والرفاهية وعهدته على ذلك راضيا بقضاء الله غير معرض بالقلب عنه لم يكون شاكرا لله عز وجل في جميع احواله وابعد عن المؤمن ان الله تبارك وتعالى مدح الرب على الاطلاق حكيم في جميع افعاله وقوله تصرف في خلقه فيشاء ويريد ان الله على كل شيء محيط وان ارادته عند فهو فضل منه تعالى وجل ﴿ ولقد اهلكنا القرون من قبلكم ﴾ يعني اهلكنا امم الذين كانوا قبلكم بخوف بني كفار مكة ﴿ لما ظلموا ﴾ يعني اشركوا ﴿ وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ يعني فكذبوهم ﴿ وما كانوا ليؤمنوا ﴾ يعني هذه لامم ﴿ كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾ يعني كما اهلكنا الامم الخالية اشركوا رسلهم كذلك نهلككم ان اشركتم بنا كذبتم محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم ﴾ الخطاب لاهل مكة يعني ارسل فيهم رسولا لله صلى الله عليه وسلم ومعنى نجعلكم خلفا من [illegible] خلفه في الارض من بعد القرون الماضية الذين اهلكناهم ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾ [illegible] يعني خير أو شر فنجازيكم

---

(خلائف) [illegible] (في الارض من بعدهم) من بعد هلاكهم (لننظر كيف تعملون) هل تعملون (والنظر)

على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ماقبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لاهى من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا ﴾ يعنى المشركين ﴿ ائت بقرآن غير هذا ﴾ بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه مانستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت أو مانكرهه من معائب آلهتنا ﴿ أو بدله ﴾ بان تجعل مكان الآيات المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك كى يسعفهم اليه فيلزموه ﴿ قل ما يكون لى ﴾ مايصح لى ﴿ ان ابدله من تلقاء نفسى ﴾ من قبل نفسى وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل

والنظر هنا بمعنى العلم يريد لنختبر أعمالكم وهو يعلم مايكون قبل أن يكون قال اهل المعانى معنى النظر هو طلب العلم وجاز فى وصف الله سبحانه وتعالى اظهارا للعدل لانه سبحانه وتعالى يعامل العباد معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه كقوله تبارك وتعالى ليبلوكم أيكم احسن عملا ذكره الواحدى والرازى ( م ) عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واحذروا فتنة النساء أخرجه مسلم وقوله فاتقوا الدنيا معناه احذروا فتنة الدنيا واحذروا فتنة النساء ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ يعنى واذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتابنا الذى أنزلناه اليك يا محمد بينات يعنى واضحات تدل على وحدانيتنا وصحة نبوتك ﴿ قال الذين لايرجون لقاءنا ﴾ يعنى قال هؤلاء المشركون الذين لايخافون عذابنا ولا يرجون ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان منكرا للبعث فانه لايرجون ثوابا ولا يخاف عقابا ﴿ ائت بقرآن غير هذا أو بدله ﴾ قال قتادة قال ذلك مشركو مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن أمية المخزومى والوليد بن المغيرة ومكرز ابن حفص وعمرو بن عبد الله بن أبى قيس العامرى والعاص بن عامر بن هشام قال هؤلاء للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد أن نؤمن بك فأت بقرآن غير هذا ليس فيه ذكر عبادة اللات والعزى ومناتو ليس فيه عيبها وان لم يأت الله عليك فقل أنت من عند نفسك أو بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة ومكان حرام حلالا ومكان حلال حراما قال الامام فخر الدين الرازى اعلم ان اقدام الكفار على هذا الاقتراح يحتمل وجهين أحدهما انهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا القرآن أو بدلته لآمنا بك وغرضهم السخرية والاستهزاء الثانى أن يكونوا قالوا ذلك على سبيل الجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا ان محمدا كاذبا فى قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله ومعنى قوله ائت بقرآن غير هذا أو بدله يحتمل أن يأتى بقرآن آخر مع وجود هذا القرآن والتبديل لايكون الا مع وجوده وهو ان يبدل بعض آياته بغيرها كما طلبوه ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره الله أن يجيبهم بقوله ﴿ قل ﴾ أى قل يا محمد لهؤلاء ﴿ مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ﴾ يعنى ان هذا الذى طلبتموه من التبديل ليس

وكيف فى محل النصب تعملون لا بنظر لان معنى الاستفهام فيه يمنع أن يتقدم عليه عامله والمعنى انتم بمنظر منا فانظروا كيف تعملون أ بالاعتبار بماضيكم أم الاغترار بمافيكم قال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ( واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ) حال ( قال الذين لايرجون لقاءنا ) لما غاظهم مافى القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد لاهل الطغيان ( ائت بقرآن غير هذا ) ليس فيه مايغيظنا من ذلك تتبعك ( أو بدله ) بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها فأمر بأن تجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة وأن يسقط ذكر الآلهة بقوله ( قل ما يكون لى ) ماينبغى لى ( أن أبدله من تلقاء نفسى )

( واذا تتلى عليهم ) نقرأ على المستهزئين الوليد بن المغيرة وأصحابه ( آياتنا ) مبينات بالامر والنهى ( قال الذين لايرجون لقاءنا ) لايخافون البعث بعد الموت وهم عبدة الاوثان ( ائت بقرآن غير هذا أو بدله ) غيره

جعل آية الرحمة آية العذاب وآية العذاب آية الرحمة (قل) لهم يا محمد (مايكون لى) ماينبغى لى (أن أبدله) من تلقاء (نفسى) أن أغيره (من تلقاء نفسى)

فريضة وخصيصة ثم قرأ عليهم كتابا بانت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا عن كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمى الاصول والفروع واعرب عن اقنيص الاولين واحاديث الآخرين على ماهى عليه علما انه معجز به من الله تعالى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أى أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله ﴿ فمن اظلم ممن

---

جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الاحكام والآداب ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز البلغاء والفصحاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم ان هذا لم يحصل الا بوحى من الله تعالى لا من عند نفسه وهو قوله ﴿ أفلا تعقلون ﴾ يعنى ان هذا القرآن من عند الله أوحاه الى لا من قبل نفسى ﴿ ق ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فمكث ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفى صلى الله عليه وسلم وفى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاث عشرة سنه يوحى اليه وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيأ وثمان سنين يوحى اليه وأقام بالمدينة عشرا وتوفى وهو ابن خمس وستين سنة أخرجاه فى الصحيحين ﴿ ق ﴾ عن عائشة رضى الله عنها قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة أخرجاه فى الصحيحين ﴿ م ﴾ عن أنس رضى الله عنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين أخرجه مسلم ﴿ ق ﴾ عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن رضى الله عنه قال سمعت أنس بن مالك يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير أزهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم ليس بجعد قطط ولا سبط رجل أنزل عليه الوحى وهو ابن أربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين ينزل عليه الوحى وبالمدينة عشرا وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء أخرجاه فى الصحيحين ٥ قال الشيخ محى الدين النووى ورد فى عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث روايات احدها انه صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة وهى أصحها وأشهرها برواية مسلم عن عائشة وأنس وابن عباس واتفق العلماء على ان أصحها ثلاث وستون سنة وشذ من شذ فرواية ابى على عليه فرواية ستين سنة اقتصر فيها على المعهود وترك الكسر ورواية الخمس فمؤولة أو غلط بأنها حصل فيها اشتباه قوله يسمع الصوت يعنى صوت الهاتف من الملائكة ويرى الضوء يعنى نور الملائكة وغيرها آيات الله حتى رأى الملك بعينه وشافهه به حى من الله عز وجل ٥ وقوله ليس بالابيض الامهق المراد به الشديد البياض كلون الجص وهو كريه المنظر وربما توهم الناظر انه برص والمراد انه كان أزهر اللون بين البياض والحمرة ٥ قوله عز وجل ﴿ فمن أظلم ممن

(أفلا تعقلون) فتعلموا انه ليس الا من عند الله لا من مثلى وهذا جواب لما دسوه تحت قوله ائت بقرآن غير هذا اه فاتحة الافتراء اليه (فمن أظلم ممن) ولم أقل من هذا شيأ (أفلا تعقلون) ليس لكم تحسين لانسبته الى ليس من عنده تعالى (فقل لهم) عنى وجزء على الله من

ورى على الله كذبا ﴿ بنسبة الشركاء اليه ﴿ أو تسميتهم شركاء بغير اذنه ﴿ متعلق بما تعلق به ما قبله ﴿ في قولهم الملائكة بنات الله ﴿ وكان من آراء العرب تقريب ﴿ الذين لا يشعر الجمادون وعبادون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴿ لانه وجد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى يعود عبادته بجلب نفع أو دفع ضر ﴿ ويقولون هؤلاء ﴿ الاوثان ﴿ شفعاؤنا عند الله ﴿ في ان ينجينا من امور دنيانا وفي الآخرة ان يكن بعث وذلك ظاهر من قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهذا من قولهم وجه آخر حيث تركوا عبادة الموجود الضار النافع الى عبادة من لا يقدر على ضر ولا نفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده ﴿ قل أتنبئون الله ﴿ أتخبرون ﴿ بما لا يعلم ﴿ وهو ان له شركاء وفيه تقريع وتوبيخ لهم ﴿ وهؤلاء شفعاؤنا عنده ولو كان لله علم بجميع الموجودات لا كان له تحقق ما في السموات ولا في الارض ﴿ حيث من الغائبات المخزونة وهو كناية بغير مذهبة على ان ما يعبدون من دون الله لا وجود له ولا شيء من الموجودات فيهما الا

قرى على الله كذبا ﴿ يعني فريتهم بالشركاء وقولهم وما نعبدهم الى ما أفتروا على الله كذبا وما كذب عليه في قولهم ان هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افتريتم على الله الكذب فزعمتم ان له شركاء وولدا والله تعالى منزه عن الشريك والولد وقيل معناه ان هذا القرآن وما يكون من عند الله ما كان أحد يدعيه أفتراه على نفسه فمن حيث انى افتريته على الله وما كان هذا القرآن من عند الله أحرى ان لا يتمالى أحد على نفسه فمن حيث انى افتريته على الله ولا أظلم على نفسه منكم من حيث انكم أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته وهو قولهم ائت بقرآن ﴿ وكذب بآياته ﴿ يعني محمد بكون القرآن من عند الله وأنكر دلائل التوحيد ﴿ انه لا يفلح المجرمون ﴿ في المشركين وهذا وعيد وقد كان ما توعدهم ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴿ يعني وعبدة هؤلاء المشركون الاصنام التي لا تضرهم ان تركوا عبادتهم ولا تنفعهم ان عبدوهم لانها جمادات وجود الضر والنفع انما يكون للعبادة أعظم نوع من أعظم فلا يليق ان يضر وينفع ويحيى ويميت وهذا لا يوجد في جماد ﴿ ويقولون هؤلاء ﴿ يعني الاصنام التي يعبدونها ﴿ شفعاؤنا عند الله ﴿ قل أتعلمون الله ما لا يعلم توهمون ان عبادتكم تنفعكم عنده فانه لا يعلم ذلك ولا يكون ولكن اشتغال بعبادة هذه الاصنام انما يكون سببا لشفاعتها عند الله ومنه قوله سبحانه وتعالى اخبارا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفي هذه الشفاعة قولان أحدهما انهم يزعمون أنها تشفع لهم في الآخرة قال ابن جريج عن ابن عباس والثاني انها تشفع لهم في الدنيا في صحة أبدانهم ونمو أموالهم لانهم كانوا لا يعتقدون هذا بما في السموات ﴿ نزل ﴿ أي قل لهم يا محمد ﴿ أتنبئون الله ﴿ أتخبرون الله ﴿ بما لا يعلم ﴿ يعني أتخبرون الله له شركاء ولا يعلم الله نفسه شريكا في السموات ولا في الارض وهذا على طريق لازمه والمقصود نفي علم الله بشيء لانه لا وجود له لانه لا شيء موجود

وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق ان يشركه به ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ عن اشراكهم وعن الشركاء الذين يشركونهم به رفرأ حمزة والكسائى عما وفى الموضعين فى اول النحل والروم بالتاء ﴿ وما كان الناس الا امة واحدة ﴾ موجودين على الفطرة أو متفقين على الحق وذلك فى عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل أو بعد الطوفان او على الضلال فى فترة من الرسل ﴿ فاختلفوا ﴾ باتباع الهوى والاباطيل أو ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم طائفة واصرت اخرى ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير احكم بينهم أو العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة وهو يوم الفصل والجزاء ﴿ لقضى بينهم ﴾ عاجلا ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ باهلاك المبطل وانقاء المحق

---

لعلم الله وحيث لم يكن معلوما لله وجب أن لا يكون موجودا ومثل هذا مشهور فى العرف فان الانسان اذا أراد انى شئ حصل فى نفسه يقول ماعلم الله ذلك منى مقصوده انه ماحصل ذلك الشئ منه قط ولا وقع ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن الشركاء والاضداد والانداد وتعالى أن يكون له شريك فى السموات والارض ولا يعلمه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ﴾ يعنى فتفرقوا الى مؤمن وكافر يعنى كانوا جميعا على الدين الحق وهو دين الاسلام ويدل على ذلك ان آدم عليه السلام وذريته كانوا على دين الاسلام الى أن قتل قابيل هابيل ثم اختلفوا وقيل بقوا على ذلك الى زمن نوح عليه السلام ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وقيل انهم كانوا على دين الاسلام وقت خروج نوح ومن معه من السفينة ثم اختلفوا بعد ذلك وقيل كانوا على دين الاسلام من عهد ابراهيم الخليل عليه السلام الى أن غيره عمرو بن لحى فعلى هذا القول يكون المراد من الناس فى قوله وما كان الناس الا أمة واحدة العرب خاصة وقيل كان الناس أمة واحدة يعنى فى الكفر وهذا القول منقول عن جماعة من المفسرين ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى فى سورة البقرة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وتقديره انه لا مطمع فى أن يصير الناس على دين واحد فانهم كانوا أولا على الكفر وانما أرسل بعضهم فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل كان الناس أمة واحدة وليس فى الآية مايدل على أى دين كانوا من ايمان أو كفر فهو موقوف على دليل من خارج وقيل معناه انهم كانوا فى أول الخلق على الفطرة السليمة الصحيحة ثم اختلفوا فى الاديان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه والمراد بالفطرة فى الحديث فطرة الاسلام ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى جعل لكل أمة أجلا وقضى بذلك فى سابق الازل قال الكلبى هو امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب ﴿ لقضى بينهم ﴾ يعنى بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وان ذلك فصلا بينهم ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك يعنى مضت فى حكمة الله انه لا يقضى عليهم فى الخلق

---

العذاب عن هذه الامة (سبقت من ربك) وجبت من ربك (لقضى بينهم) لهلكوا (فيما فيه) فى الدين (يختلفون) به

حمزة وعلى وحماد عن
وعاصم غير ابى بكر عن الشركاء
الذين تشركونهم وآ عن
اشراكهم (وما كان الناس
الأمة واحدة) حنفاء
مختلفين على ملة واحدة من
غير أن يختلفوا بينهم وذلك
من عهد آدم عليه السلام الى
ان قتل قابيل هابيل أو بعد
الطوفان حين لم يبق الا من
كان مؤمنين (فاختلفوا)
بالبغى والملل (ولولا كلمة
سبقت من ربك) وهو
تأخير الحكم بينهم الى يوم
القيامة (لقضى بينهم)
عاجلا (فيما فيه يختلفون)
فيه الاختلاف فيه ونميز
المحق من المبطل وسبق
كلمته بالحكمة وهى ان
هذه الدار دار ابتلاء لا
وان تلك الدار دار ثواب
غيره (سبحانه) تنزيه له
عن الشريك
(وتعالى) وتنبيه (عما
يشركون) من الاوثان
(وما كان الناس) فى زمن
ابراهيم ونقال فى زمن
نوح (الا أمة واحدة)
على دين واحد ملة الكفر
فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين (فاختلفوا)
فصاروا مؤمنين وكافرين
(ولولا كلمة

يونس ﴿وفرحوا بها﴾ اى بريح طيبة ﴿جاءتها﴾ حوب لاذ و ضمير بالفلك ﴿والريح﴾ للسفينة يعنى الفلك ﴿عاصف﴾ اى شديدة ذات عصف شديدة الهبوب ﴿وجاءهم الموج﴾ من كل مكان ﴿يجرى﴾ الموج ﴿بهم﴾ اى بركبها ﴿حيث﴾ اهلكو وسدت عليهم مسالك الخلاص كما حاطه بغير ﴿دعوا الله﴾ اخلصوا ﴿مخلصين له الدين﴾ من غير اشراك التراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل الاشتمال لان شدتهم من لوازم ظنهم ﴿لئن انجيتنا من هذه﴾ اى من الشدائد ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول ﴿فلما انجيهم﴾ احيائهم ﴿اذا هم يبغون﴾ ذاهم يبغون ﴿فى الارض﴾ فجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه ﴿بغير الحق﴾ مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب السفينة لاجل دفع الغرقة واحراق زروعهم وقطع اشجارهم

---

يعنى وجرت السفن بريح طيبة ساكنة ﴿وفرحوا بها﴾ يعنى وفرح ركبان تلك الفلك بتلك الريح الطيبة لان الانسان اذا ركب السفينة ووجد الريح الطيبة موافقة لمقصوده حصل له نفع التام والمسرة العظيمة بتلك ﴿جاءتها ريح عاصف﴾ قيل ان الضمير فى جاءتها يرجع الى الريح فيكون المعنى جاءت الريح الطيبة ريح عاصف شديدة فأفسدتها وقيل ضمير فى جاءتها يرجع الى الفلك يعنى جاءت الفلك ريح عاصف يقال ريح عاصف وعاصفة ومعنى عصفت الريح اشتدت وأصل العصف السرعة وانما قيل عاصف لانه أراد به ذات عصوف ولاجل ان لفظ الريح قد يذكر ﴿وجاءهم الموج﴾ من كل مكان ﴿يعنى وجاء ركبان السفينة الموج وهو ما ارتفع وعلا من غوارب الماء فى البحر وقيل هو شدة حركة الماء واختلاطه ﴿وظنوا انهم احيط بهم﴾ من ظنوا ان الهلاك قد حاط بهم وأحدق وقيل المراد من الظن اليقين اى وأيقنوا انه الهلاك وقيل بل المراد منه المقاربة من الهلاك والاول هو الاصح والاشراف عليه ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ يعنى انهم أخلصوا فى الدعاء لله عن وجل ولم يدعو احدا سواه من آلهتهم وقيل فى معنى هذا الاخلاص المراد الاخلاص الحقيقى لان انهم كانوا يعلمون حقيقة انه لا ينجيهم من جميع الشدائد والبلايا الا الله تعالى فكانوا يدعونه فى شدة وضر وبلاء أخلصوا لله الدعاء ﴿لئن أنجيتنا﴾ اى قائلين لئن أنجيتنا يا ربنا ﴿من هذه﴾ يعنى من هذه الشدائد التى نحن فيها وهى ريح العاصفة والامواج الشديدة ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ يعنى من الشاكرين لك على انعامك علينا بالخلاص مما نحن فيه من هذه الشدة ﴿فلما انجاهم﴾ يعنى فلما انجى الله هؤلاء الذين ظنوا انهم احيط بهم من الشدة التى كانوا فيها ﴿اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق﴾ اى عادوا فى الكفر وتمردوا وعلوا وبغوا فى الارض فتجاوزوا فيه الحد غير متأسفين على ما مضى من كفرهم وأصل البغى

---

(وجرين بهم) اى بمن فيها من الركبان (بريح طيبة) اى لينة (وفرحوا بها) اى بالريح الطيبة (جاءتها) اى بالسفن (ريح عاصف) ذات عصف اى شديدة (وجاءهم الموج) اى الماء (من كل مكان) من البحر أو من غير ذلك فى الاصل (ودعوا الله) اى توجهوا اليه (مخلصين له الدين) من الشرك (لئن انجيتنا من هذه) الاهوال (لنكونن من الشاكرين) نعمتك المؤدين لحقك (فلما انجاهم) من الشدائد (اذا هم يبغون) يفسدون (فى الارض) بالمعاصى (بغير الحق)

---

(وفرحوا بها) اعجب الملاحون بالريح الساكنة (جاءتها) اى السفن (ريح عاصف) شديدة (وجاءهم الموج) اى ركبها الموج (من كل مكان) من جميع الجهات (وظنوا انهم احيط بهم) اى احدق بهم العدو (دعوا الله مخلصين له الدين) مفردين له بالعبادة (لئن انجيتنا من هذه) الشدة (لنكونن من الشاكرين) من المؤمنين المطيعين (فلما انجاهم) من الريح والغرق (اذا هم يبغون) يتعاودون (فى الارض بغير الحق)

باطلا أى مبطلين ( يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم ) أى ظلمكم يرجع اليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ( متاع الحيوة الدنيا ) حفص أى تتمتعون متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر لبغيكم عبر بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلته كقوله فبغى عليهم  ومعناه انما بغيكم ؛ سورة يونس ١ على امثالكم أو هو خبر

فانها افساد بحق ﴿ يا أيها الناس انما بغيكم على انفسكم ﴾ فان وباله عليكم أو انه على امثالكم و ابناء جنسكم ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد أى تتمتعون متاع الحياة الدنيا أو مفعول البغى لانه بمعنى الطلب فيكون الخبر من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحياة الدنيا خذور أو ضلال أو مفعول فعل دل عليه البغى وعلى انفسكم خبره ﴿ ثم الينا مرجعكم ﴾ فى القيامة ﴿ فنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ بالجزاء عليه ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا ﴾ حالها العجيبة فى سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها ﴿ كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض ﴾ فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا ﴿ مما يأكل الناس والانعام ﴾

---

مجاوزة الحد قال صاحب المفردات البغى على ضربين أحدهما محمود وهو مجاوزة العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع والثانى مذموم وهو مجاوزة الحق الى الباطل أو الى الشبهة قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى قوله بغيا الحق والبغى لا يكون بحق قلت بلى قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة ﴿ يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم ﴾ يعنى ان وبال بغيكم راجع عليكم ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ قيل هو كلام مبتدأ والمعنى ان بغى بعضكم على بعض هو متاع الحياة الدنيا لا يصلح زادا لآخرة وقيل هو كلام متصل بما قبله والمعنى يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم لا يتهيأ ان يبغى بعضكم على بعض الا أياما قليلة وهى مدة حياتكم مع قصرها فى سرعة انقضائها والبغى من منكرات الذنوب العظام قال بعضهم لو بغى جبل على جبل لاندك الباغى وقد نظم بعضهم هذا المعنى شعرا وكان المأمون يتمثل بقول

يا صاحب البغى ان البغى مصرعة ٭ فارجع فخير مقال المرء أعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل ٭ لاندك منه أعاليه وأسفله

٭ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم الينا مرجعكم ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ فنبئكم ﴾ أى فنخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ يعنى فى الدنيا من البغى والمعاصى فنجازيكم عليها ٭ قوله عز وجل ﴿ انما مثل الحوة الدنيا ﴾ يعنى فى فنائها وزوالها ﴿ كماء أنزلناه من السماء ﴾ يعنى المطر ﴿ فاختلط به ﴾ أى بالمطر ﴿ نبات الارض ﴾ قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون ﴿ مما يأكل الناس ﴾ يعنى من الحبوب والثمار ﴿ والانعام ﴾ يعنى ومما يأكل الانعام من الحشيش ونحوه

---

ظلمكم وتطاولكم فيما بينكم (على انفسكم) جناية (متاع الحيوة الدنيا) منافع الدنيا تفنى ولا تبقى ( ثم الينا مرجعكم ) بعد الموت (فنبئكم) نخبركم ( بما كنتم تعملون) وتقفون من الخير والشر ( انما مثل الحوة الدنيا) فى نقاء وفنائها ( كماء انزلناه من السماء) يعنى المطر ( فاختلط به نبات الارض ) اختلط بالماء نبات الارض ( مما يأكل الناس ) الحبوب ... ثمار ( والانعام ) لحشيش

ومتاع خبر بعد خبر أو متاع خبر مبتدأ مضمر أى هو متاع الحياة الدنيا وفى الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغى واليمين الفاجرة وروى ثنتان يجتلبهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على أنفسكم ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله ومن نكث فانما ينكث على نفسه (ثم الينا مرجعكم فنبئكم بما كنتم تعملون) فنخبركم به ونجازيكم عليه (انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء) من السحاب (فاختلط به) بالماء (نبات الارض) أى فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا (مما يأكل الناس) يعنى الحبوب والثمار والبقول (والانعام) كالحشيش (حتى اذا أخذت الارض) يا أهل مكة (زخرفها)

لم تغن آنفا (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) فيتفكرون بضرب الامثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه والتشبيه على حكمة التشبيه ان الحي تصفوه شبيها وكدره شبيها كأن صفوه في أعلى الاناء قول مالك بن المعرور كأس سلافة وصفو وآخره كدر وحقيقة تزين حتى خلط الطيبين بنصيح الطيب والدين كخلاط الآيات على اختلاف الالوان فالطيبة انبتت بساتين لاسرو رياحين ﴿٢٤٥﴾ الروح وزهرة الزهد (ثمرات تونس) وكروم الاكرم وحبوب الحب وحدائق الحقيقة وشقائق الطريقة والخيبة تخرج خلاف الخلف وثمام الاثم وشوك الشرك وشيح الشح وحطب العطب ونوع من ثمر بلدوه معاده كما تنبت الحرث حصاده فتبا لبلدة مغترا كما تبيح لة مصفرا تغلب جلده يبس كذلك فزر لا يبس ان يعود ربيع ابهج وجه الارض واحرث ذلك حال الدنيا لاشياء

انتهى ونكمل في الحسن الى الغاية القصوى أنت آمنة فانت و على قادر على اعادته كما كان أول مرة فضرب الله سبحان على ان من قدر على اعادة ذلك النبات بعد التلف كان قادرا على اعادة الاجسام في الآخرة ليجازيهم على أعمالهم فيثيب الطائع ويعاقب العاصي (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) يعني كما بينا لكم مثل الحياة الدنيا وزوالها نبين جميعا وأدلتنا لمن تفكر واعتبر لكون ذلك سببا موجبا لزوال الشبهة من القلوب (قوله سبحانه وتعالى والله يدعوا الى دار السلام) لما ذكر زوال الحياة الدنيا وفنائها فنبه على زوال الانسان الى دار الدار السلام (والله يدعوا الى دار السلام) ورد الجنة على هذا السلام اسم من أسماء الله عز وجل ومعناه ذو السلامة وهو جامع لمعاني النقائص والعيوب والمعاني كثيرة وقيل سمي بذلك لسلامته من جميع العيوب والنقائص من ظلم قيل ان الله تعالى يوصف بالسلام بمعنى ذي السلام أي لا يقدر على تنقيص حق من المكاره والآفات الاهو وقيل دار السلام اسم الله تعالى وهو جمع لانه والبقاء والغنى (ويهدي من يشاء) فيسدد من يشاء لآيات كلمات به الارض والعذاب والحزن والغم والموت سميت الجنة دار السلام لان الله سبحانه وتعالى يسلم على أهلها أو تسلم الملائكة قيل ان من كمال رحمة الله وجوده وكرمه على عباده ان دعاهم الى جنته التي هي دار السلام وليه دال على ان ما عداها ليست كذلك رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان العظيم لا يعرف الا العظيم والله سبحانه وتعالى وصف الجنة بما لم يصف به شيئا من خلقه فقال تعالى

دون العدد وذلك انما لا يجتمع الا في كائن لم يكن فكان ثم لا يكون ثم يكون (والله يدعوا الى دار السلام) هو الذي سبق في علمه ان يدعو الى الايمان به وطاعته (ويهدي من يشاء) هو الذي سبق في علمه ان يهديه الى الجنة (صراط مستقيم) طريق واضح (لهم دار السلام عند ربهم) الجنة سميت بذلك لان الله تعالى سلمها من الآفات والعاهات (وهو وليهم) ناصرهم ومتولي أمورهم (بما كانوا يعملون) بالاعمال الصالحة (ويوم نحشرهم جميعا) نذكر يوم القيامة (ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) الزموا مكانكم (أنتم وشركاؤكم) الذين عبدتموهم من دون الله (فزيلنا بينهم) ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا (وقال شركاؤهم) الذين عبدوا من دون الله (ما كنتم إيانا تعبدون) ما عبدتمونا بالحقيقة وانما عبدتم أهواءكم (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم) على ذلك (ان كنا عن عبادتكم لغافلين) ما علمنا بها ولا أمرنا بها (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت) تختبر كل نفس ما قدمت من خير وشر (وردوا الى الله مولاهم الحق) ليجازيهم على أعمالهم (وضل عنهم ما كانوا يفترون) غاب عنهم ما كانوا يكذبون على الله من الباطل (قل من يرزقكم من السماء والارض) بالمطر والنبات (أمن يملك السمع والابصار) خلقها وانشأها (ومن يخرج الحي من الميت) الانسان من النطفة والطير من البيضة (ويخرج الميت من الحي) النطفة من الانسان والبيضة من الطير (ومن يدبر الامر) يقضي ويحكم (فسيقولون الله) هو الذي يفعل ذلك (فقل أفلا تتقون) عقابه بترك عبادة غيره (فذلكم الله ربكم الحق) الذي هذه أفعاله (فماذا بعد الحق الا الضلال) الا الباطل (فأنى تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا) خرجوا عن طاعته (أنهم لا يؤمنون) بتوحيده (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) قل لهم يا محمد هل من آلهتكم من يخلق الخلق ابتداء ثم يعيده بعد الموت (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) ابتداء ثم يعيده بعد الموت (فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق) يرشد الى الحق (قل الله يهدي للحق) يرشد الى الحق (أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع) في أمره ونهيه (أمن لا يهدي الا أن يهدى) لا يرشد الا أن يرشد غيره (فما لكم كيف تحكمون) بالباطل (وما يتبع أكثرهم الا ظنا) في عبادة الاوثان (ان الظن لا يغني من الحق شيئا) لا يدفع عذاب الله عنهم (ان الله عليم بما يفعلون) من عبادة الاوثان (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله) ما ينبغي لهذا القرآن أن يكذب به على الله (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب) وتبيين الكتاب (لا ريب فيه من رب العالمين) لا شك فيه من الله (أم يقولون افتراه) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) في البلاغة والنظم (وادعوا من استطعتم من دون الله) من استعنتم من دون الله على معارضته (ان كنتم صادقين) ان محمدا اختلقه (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) بل كذبوا بالقرآن ولم يعلموا ما فيه (ولما يأتهم تأويله) ولم يأتهم بيان ما فيه من الوعد والوعيد (كذلك كذب الذين من قبلهم) كذب الامم الخالية رسلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) كيف كان عاقبة الامم الخالية حين كذبوا رسلهم (ومنهم من يؤمن به) بالقرآن (ومنهم من لا يؤمن به) بالقرآن (وربك أعلم بالمفسدين) بالكافرين (وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم) لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) (ومنهم من يستمعون اليك) يعني كفار مكة (أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) (ومنهم من ينظر اليك) يعني كفار مكة (أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون) (ان الله لا يظلم الناس شيئا) لا ينقص من حسناتهم شيئا (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) بالكفر والمعاصي (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار) يعني في القبور (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كما كانوا في الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (وما كانوا مهتدين) الى الجنة (وإما نرينك بعض الذي نعدهم) من العذاب (أو نتوفينك) قبل ذلك (فإلينا مرجعهم) مصيرهم (ثم الله شهيد على ما يفعلون) من الكفر والمعاصي (ولكل أمة رسول) يدعوها الى توحيد الله (فإذا جاء رسولهم) بالتوحيد (قضي بينهم بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم شيء (ويقولون متى هذا الوعد) متى هذا العذاب الذي تعدنا به (ان كنتم صادقين) ان كنت صادقا (قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا) لا أدفع عن نفسي ضرا ولا أجلب لها نفعا (الا ما شاء الله) الا ما أقدرني الله عليه (لكل أمة أجل) لكل أمة وقت معلوم (اذا جاء أجلهم) وقت هلاكهم (فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) لا يتأخرون عن الوقت الذي وقت لهم ولا يتقدمون (قل أرأيتم ان أتاكم عذابه بياتا) ليلا (أو نهارا) نهارا (ماذا يستعجل منه المجرمون) ما الذي يستعجل من العذاب المجرمون (أثم اذا ما وقع آمنتم به) أتؤمنون به حين لا ينفعكم الايمان (آلآن وقد كنتم به تستعجلون) (ثم قيل للذين ظلموا) أشركوا (ذوقوا عذاب الخلد) عذاب الآخرة (هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) (ويستنبئونك أحق هو) يستخبرونك أحق ما تقول (قل إي وربي انه لحق) نعم وربي انه لحق (وما أنتم بمعجزين) بفائتين (ولو أن لكل نفس ظلمت) أشركت (ما في الارض لافتدت به) لجعلته فداء لها من العذاب (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) أظهروا الندامة على ما فرطوا في الدنيا حين رأوا العذاب (وقضي بينهم بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم شيء (ألا ان لله ما في السموات والارض) خلقا وملكا (ألا ان وعد الله حق) بالبعث (ولكن أكثرهم لا يعلمون) (هو يحيي ويميت) يحيي النطفة ويميت الانسان (وإليه ترجعون) (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة) وعظ (من ربكم) في القرآن (وشفاء لما في الصدور) من الشك والنفاق (وهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) (قل بفضل الله وبرحمته) بالاسلام والقرآن (فبذلك فليفرحوا) فليؤمنوا (هو خير مما يجمعون) من الدنيا (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق) من المطر والنبات (فجعلتم منه حراما وحلالا) بتحريمكم البحيرة والسائبة (قل آلله أذن لكم) في ذلك (أم على الله تفترون) تكذبون على الله (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) ما ظنهم بالله (يوم القيامة) أيظن أن لا يعاقبهم (ان الله لذو فضل على الناس) بالتأخير (ولكن أكثرهم لا يشكرون) (وما تكون في شأن) في أمر (وما تتلوا منه من قرآن) وما تقرأ من القرآن (ولا تعملون من عمل) من طاعة (الا كنا عليكم شهودا) حفظة (إذ تفيضون فيه) تخوضون فيه (وما يعزب عن ربك) ما يغيب عن ربك (من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم) من العذاب (ولا هم يحزنون) على ما خلفوا في الدنيا (الذين آمنوا وكانوا يتقون) (لهم البشرى في الحياة الدنيا) بالجنة عند الموت (وفي الآخرة) بالجنة (لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لوعد الله (ذلك هو الفوز العظيم) (ولا يحزنك قولهم) تكذيبهم (ان العزة لله جميعا) القوة لله جميعا (هو السميع) لقولهم (العليم) بما يضمرون (ألا ان لله من في السموات ومن في الارض) خلقا وملكا (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) ما يعبد المشركون من الاصنام (ان يتبعون الا الظن) في عبادة الاوثان (وان هم الا يخرصون) يكذبون (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) لتستريحوا فيه (والنهار مبصرا) مضيئا (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) (قالوا اتخذ الله ولدا) قال اليهود عزير ابن الله وقال النصارى المسيح ابن الله وقالت مشركو العرب الملائكة بنات الله (سبحانه هو الغني) عن الولد (له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (ان عندكم من سلطان بهذا) ما عندكم من حجة بما تقولون (أتقولون على الله ما لا تعلمون) (قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لا يسعدون (متاع في الدنيا) يتمتعون في الدنيا قليلا (ثم إلينا مرجعهم) مصيرهم (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) (واتل عليهم) اقرأ عليهم يا محمد (نبأ نوح) خبر نوح (إذ قال لقومه) لقريش (يا قوم ان كان كبر عليكم) عظم عليكم (مقامي) مكثي فيكم (وتذكيري بآيات الله) بالقرآن (فعلى الله توكلت) (فأجمعوا أمركم) فاعزموا أمركم (وشركاءكم) وادعوا شركاءكم (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) مستورا عليكم (ثم اقضوا إلي) امضوا إلي ما تريدون (ولا تنظرون) (فان توليتم) فان أعرضتم عن تذكيري (فما سألتكم من أجر) على تذكيري (ان أجري الا على الله) ثوابي على الله (وأمرت أن أكون من المسلمين) (فكذبوه) فكذبوا نوحا (فنجيناه ومن معه في الفلك) في السفينة (وجعلناهم خلائف) يخلف بعضهم بعضا (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالقرآن (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) كيف كان عاقبة الامم الخالية حين كذبوا رسلهم (ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم) الى قوم نوح (فجاءوهم بالبينات) بالدلالات والعلامات (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) بما كذب به قوم نوح من قبل (كذلك نطبع على قلوب المعتدين) (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملئه) الى فرعون وقومه (بآياتنا) بالقرآن (فاستكبروا) عن الايمان (وكانوا قوما مجرمين) (فلما جاءهم الحق من عندنا) بالقرآن (قالوا ان هذا لسحر مبين) (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) بالقرآن (أسحر هذا) (ولا يفلح الساحرون) (قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا) لتصرفنا عما كنا عليه آباءنا (وتكون لكما الكبرياء في الارض) الملك في الارض (وما نحن لكما بمؤمنين) (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم) (فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) (فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر) (ان الله سيبطله) سيذهبه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) (ويحق الله الحق بكلماته) بالقرآن (ولو كره المجرمون) (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه) الا شباب من قومه (على خوف من فرعون وملئهم) على خوف من فرعون وقومه (أن يفتنهم) أن يعذبهم (وان فرعون لعال في الارض) لجبار في الارض (وانه لمن المسرفين) (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم بالله (فعليه توكلوا) ثقوا به (ان كنتم مسلمين) (فقالوا على الله توكلنا) ثقنا به (ربنا لا تجعلنا فتنة) عذابا (للقوم الظالمين) (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) (وأوحينا الى موسى وأخيه) الى موسى وهارون (أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا) أن اتخذا لقومكما بمصر بيوتا (واجعلوا بيوتكم قبلة) مساجد (وأقيموا الصلاة) (وبشر المؤمنين) (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة) ما يتزين به (وأموالا في الحياة الدنيا) (ربنا ليضلوا عن سبيلك) ليصدوا الناس عن دينك (ربنا اطمس على أموالهم) أهلكها (واشدد على قلوبهم) اطبع على قلوبهم (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) (قال قد أجيبت دعوتكما) (فاستقيما) على الدعوة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر) (فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا) ظلما وعدوانا (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل) (وأنا من المسلمين) (آلآن) أتؤمن الآن (وقد عصيت قبل) في الدنيا (وكنت من المفسدين) (فاليوم ننجيك ببدنك) بجسدك (لتكون لمن خلفك آية) لتكون لمن بعدك علامة (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) (ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق) منزلا صالحا (ورزقناهم من الطيبات) من الحلال (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) حتى جاءهم القرآن (ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) (فان كنت في شك مما أنزلنا إليك) من القرآن (فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) من أهل الكتاب (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) (ان الذين حقت عليهم كلمة ربك) وجبت عليهم كلمة العذاب (لا يؤمنون) (ولو جاءتهم كل آية) من الآيات (حتى يروا العذاب الأليم) (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها) فهلا آمنت قبل نزول العذاب فنفعها إيمانها (إلا قوم يونس) (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) (ومتعناهم إلى حين) (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) (وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله) بأمر الله (ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) (فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) (قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين) (ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا) (كذلك حقا علينا ننج المؤمنين) (قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني) (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) يقبض أرواحكم (وأمرت أن أكون من المؤمنين) (وأن أقم وجهك للدين حنيفا) (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) (فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) (وإن يمسسك الله بضر) بشدة (فلا كاشف له إلا هو) (وإن يردك بخير) برخاء (فلا راد لفضله) (يصيب به من يشاء من عباده) (وهو الغفور الرحيم) (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) (فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) (ومن ضل فإنما يضل عليها) (وما أنا عليكم بوكيل) (واتبع ما يوحى إليك) (واصبر حتى يحكم الله) (وهو خير الحاكمين)

وهو طريقه وهو دين الاسلام والتقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده وانما امره ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ المثوبة الحسنى ﴿ وزيادة ﴾ وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل

---

ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام عم بالدعوة أولا إظهارا للحجة وخص بالهداية ثانيا استغناء عن الخلق وإظهارا للقدرة فخصت المغيرة بين الدعوتين (خ) عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فان العين نائمة والقلب يقظان فقال بعضهم الدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ، وفي رواية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت في المنام كأن جبريل عليه السلام عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا وعن النواس ابن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب مثلا صراطا مستقيما على كنفي الصراط داران لهما أبواب مفتحة على الابواب ستور وداع يدعو على رأس الصراط وداع يدعو فوقه والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والابواب التي على كنفي الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حدود الله حتى يكشف الستر والذي يدعو من فوقه واعظ ربه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب * قوله عز وجل ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال ابن عباس للذين شهدوا أن لا إله إلا الله [illegible] وقيل معناه للذين أحسنوا عبادة الله في الدنيا من خلقه وأطاعوه في أمرهم به ونهاهم عنه الحسنى قال ابن الانباري الحسنى في اللغة تأنيث الاحسن والعرب توقع هذه اللفظة على الخلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها وقيل معناه للذين أحسنوا المثوبة الحسنى ﴿ وزيادة ﴾ اختلف المفسرون في معنى هذه الحسنى وهذه الزيادة على أقوال القول الاول ان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الاشعري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن وعكرمة والضحاك ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا القول منقول ومعقول أما المنقول فما روي عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم

---

ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والدعوة عامة على لسان رسول الله بالدلالة والهداية خاصة من فضل الله بالتوفيق والعناية والمعنى يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون ﴿ للذين أحسنوا ﴾ آمنوا بالله ورسله ﴿ الحسنى ﴾ المثوبة الحسنى وهي الجنة ﴿ وزيادة ﴾ رؤية الرب عز وجل كذا عن أبي بكر وحذيفة وابن عباس وأبي موسى الاشعري وعبادة ابن الصامت رضي الله عنهم وفي بعض التفاسير اجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى الله تعالى وعن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض

---

وهو الاسلام ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ أي وحدوا الحسنى الجنة ﴿ وزيادة ﴾ يعني النظر الى وجه الله

( من )

حسناتهم وزيادة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وذكر وكيع [illegible] نظرة
من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد فى رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة اخرجه مسلم * وروى الطبرى بسنده عن كعب بن عجرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه
الكريم * وعن أبى بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل
وتعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله
الكريم * وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر
الى وجه الله * وعن أبى موسى الاشعرى قال اذا كان يوم القيامة يقال ان لى عند
الجنة مناديا ينادى هل أنجزكم الله موعده فينظرون الى ما عند الله لهم من
الكرامات فيقولون نعم فيقول الله للذين احسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه
الرحمن تبارك وتعالى * وفى رواية رفعها أبو موسى قال عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يعث يوم القيامة وذكر بمعناه وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال اذا دخل
أهل الجنة الجنة قال الله لهم هل بقى من حقكم شئ لم تعطوه قال فيتجلى لهم عز
وجل قال فيصغر عندهم كل شئ أعطوه ثم قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال
الحسنى الجنة والزيادة هى النظر الى وجه ربهم فهذه الاخبار والآثار قد دلت على
أن المراد بهذه الزيادة هى النظر الى وجه الله تبارك وتعالى * وأما المعقول فنقول ان
الحسنى لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف فانصرفت الى المعهود السابق
وهو الجنة فى قوله سبحانه وتعالى والله يدعوا الى دار السلام فثبت بهذا ان المراد
من لفظة الحسنى هو الجنة واذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الزيادة أمرا
مغايرا لكل ما فى الجنة من النعيم والا لزم التكرار واذا كان كذلك وجب حمل هذه
الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وهو ما ذكر ذلك قوله سبحانه وتعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فأثبت لاهل الجنة أمرين أحدهما النضارة وهو حسن الوجوه
وذلك من نعيم الجنة والثانى النظر الى وجه الله سبحانه وتعالى وآيات القرآن يفسر
بعضها بعضا فوجب حمل الحسنى على الجنة وعينها وحمل الزيادة على رؤية الله
وتعالى * وقالت المعتزلة لا يجوز حمل هذه الزيادة على الرؤية لان الدلائل [illegible]
ان رؤية الله سبحانه وتعالى ممتنعة ولان الزيادة يجب أن تكون من جنس المزيد
ورؤية الله ليست من جنس نعيم الجنة ولان الاخبار التى تقدمت توجب الثقة
ولان جماعة من المفسرين حملوا هذه الزيادة على غير الرؤية [illegible]
أصحابنا عن هذه الاعتراضات بان الدلائل العقلية قد دلت على امتناع [illegible]
فى الآخرة وذلم يدل فى العقل على امتناع من رؤية الله تعالى وحملت الآية
بأثبت الرؤية وجب المصير اليها وحملها على غيرها من غير تقدير [illegible]
ما أجاب عن قولهم ولان الزيادة يجب أن تكون من جنس المزيد [illegible]

وجوه يومئذ ألم تدخلنا الجنة ونجنا من النار قال فيرفع الحجب فينظرون الى الله تعالى فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والحجب من صاحب الكشاف انه ذكر هذا الحديث وأول هذه العبارة وفى الحديث ينوع معناه مرفوع فما أورده صاحب المصابيح فى الصحيح وقال الزيادة الحجبة فى قلوب العباد وقال زيادة مغفرة من الله ورضوان

وقال الزيادة فى الثواب

وترتهم ذلة ) ذل وهوان (مالهم من الله ) من عقابه ( من عاصم ) أي لا يعصمهم أحد من عذابه ( كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ) أي جعل على وجوه [illegible] لأغشيت قطعه كي وعلى من قرأ [illegible] ٢٤٩ [illegible]

سيئة بمثلها واقع أو مثله على [illegible] ﴿ مالهم من الله من عاصم ﴾ يعصمهم من سخط الله أو من جهة الله ومن عذابه ﴿ للذين للمؤمنين ﴾ كأنما أغشيت ﴿ وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ الفرا سود وهاولئك ومظلما حال من الليل والعامل في غشيت لانه الفاعل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف فعل في الصفة أو معنى الفعل في من ليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون فعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له وجاز ﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ مما يخص به الوعيدية والجواب ان الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يدخل تحت الكبرى من اهل القبلة لا يتناولهم قيد ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ يعني الفريقين جميعا ﴿ ثم نقول للذين اشركوا مكانكم ﴾ الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم ﴿ انتم وشركاؤكم ﴾ كيد تشترا منتقل اليه من عمله ﴿ وشركاؤكم ﴾ عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه ﴿ فزيلنا بينهم ﴾ ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم ﴿ وقال شركاؤهم ما كنتم [illegible]

---

عدلا عنه سبحانه وتعالى ﴿ وترهقهم ذلة ﴾ قال ابن عباس يغشاهم ذل وشدة وقيل يغشاهم ذل وهوان لعقاب الله ايام ﴿ مالهم من الله من عاصم ﴾ يعني مالهم مانع يمنعهم من عذاب الله اذا نزل بهم ﴿ كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ يعني كأنما ألبست وجوههم سوادا من الليل مظلما ﴿ اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ الحشر الجمع من كل جانب وناحية في موضع واحد والمعنى ويوم نجمع الخلائق جميعا لموقف الحساب وهو يوم القيامة ﴿ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم ﴾ أي الزموا مكانكم واثبتوا فيه حتى تتناولوا وفي هذا وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين ﴿ أنتم وشركاؤكم ﴾ يعني ثم نقول للمشركين والاصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله ﴿ فزيلنا بينهم ﴾ يعني ففرقنا بين العابدين والمعبودين وميزنا بينهم وانقطع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وقال سبحانه وتعالى فزيلنا بينهم جاء على لفظ الماضي بمعنى قوله ثم نقول للذين أشركوا وهو من المستقبل فوجهه ما قلت السبب فيه شيء حكم الله فيه بانه سيكون صار كالذي الآن ﴿ قوله تعالى ﴾ وقال شركاؤهم ﴿ يعني الاصنام التي عابدوها من دون الله وانما سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من أموالهم وأولادهم ﴿ ما كنتم إيانا تعبدون ﴾ أي لم تعبدونا على الحقيقة وانما عبدتم أهواءكم وشياطينكم ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ﴾ أي علم الله وكفى به شاهدا ﴿ إن كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ أي ما علمنا ولا شعرنا بعبادتكم إيانا ولا أمرناكم بها ولا رضينا بها ﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ﴾ أي هناك تختبر كل نفس ما قدمت من خير أو شر فتجد ما عملت محضرا ﴿ ورد وا إلى الله مولاهم الحق ﴾ أي صاروا إلى الله ربهم الذي يتولى أمرهم بالحق ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ أي ذهب عنهم ما كانوا يكذبون على الله في الدنيا من أن له شريكا وصاحبة وولدا

الذى لا يظلم أحدا (وضل عنهم ما كانوا يفترون) وضاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء لله أو يضل عنهم ما كانوا يعبدون من الكذب وشفاعة الآلهة (قل من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أم من يملك السمع والابصار) من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذى سويا عليه من الفطرة العجيبة أو من جمعهما من الآفات مع كثرتها فى المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما أدنى شئ (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) أى الحيوان والنبات والزرع والمؤمن والعالم من النطفة والبيضة ﴿٢٥١﴾ والحب والكافر {سورة يونس} والجاهل وعكسها (ومن يدبر الامر) ومن يلى تدبير أمر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص (فسيقولون الله) فسيجيبونك عند سؤالك ان القادر هذه هو الله (فقل أفلا تتقون) الشرك فى العبودية اذا اعترفتم بالربوبية (فذلكم الله) أى من هذه قدرته هو الله (ربكم الحق) الثابت ربوبيته مما لا ريب فيه

مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح أو المصدر المؤكد ﴿وضل عنهم﴾ وضاع عنهم ﴿ما كانوا يفترون﴾ من ان آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون انها آلهة ﴿قل من يرزقكم من السماء والارض﴾ أى منهما جميعا من الارزاق تحصل باسباب سماوية وموادارضية أو من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من للبيان من على حذف المضاف أى من أهل السماء والارض ﴿أمن يملك السمع والابصار﴾ أم من يستطيع خلقهما وتسويتهما أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ ﴿ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى﴾ ومن يحيى ويميت أو من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ﴿ومن يدبر الامر﴾ ومن يلى تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص ﴿فسيقولون الله﴾ اذ لا يقدرون من المكابرة والعناد فى ذلك افرط وضوحه ﴿فقل أفلا تتقون﴾ انفسكم عقابه باشراككم اياه مالا يشاركه فى شئ من ذلك ﴿فذلكم الله ربكم الحق﴾ أى المتولى

وتعالى فى آية أخرى وأن الكافرين لا مولى لهم فما الفرق قلت المولى فى اللغة يطلق على المالك ويطلق على الناصر فمعنى المولى هنا المالك ومعنى المولى هناك الناصر فحصل الفرق بين الآيتين ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ يعنى وبطل وذهب ما كانوا يكذبون فيه فى الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام تشفع لنا ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿قل من يرزقكم من السماء والارض﴾ أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين من يرزقكم من السماء يعنى المطر والارض يعنى النبات ﴿أم من يملك السمع والابصار﴾ يعنى ومن أعطاكم هذه الحواس التى تسمعون بها وتبصرون بها ﴿ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى﴾ يعنى الله تعالى يخرج الانسان حيا من النطفة وهى ميتة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحى ويخرج البيضة الميتة من الطائر الحى وقيل معناه الله يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والتمر أقرب الى الحقيقة ﴿ومن يدبر الامر﴾ يعنى ان يدبر أمر السموات وما فيهما وما بين الارض وما فيها هو الله تعالى وذلك قوله ﴿فسيقولون الله﴾ يعنى انهم يعترفون أن فاعل هذه الاشياء هو الله واذا كانوا يقرون بذلك ﴿فقل﴾ أى قل لهم يا محمد ﴿أفلا تتقون﴾ يعنى أفلا تخافون عقابه حيث تعبدون هذه الاصنام التى لا تشفع ولا تنفع ولا تقدر على شئ من هذه الامور ﴿فذلكم الله ربكم الحق﴾ يعنى ذلكم

(وضل عنهم) ضل عنهم وانتفى عنهم (ما كانوا يفترون) يعبدون بالكذب (قل) يا محمد لكفار أهل مكة (من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات والثمار (أمن يملك السمع والابصار) يقول من يقدر أن يخلق السمع والابصار (ومن يخرج الحى من الميت) يقدر أن يخرج الحى من الميت يعنى النسمة والدواب من النطفة والفرخ من البيضة (ويخرج الميت من الحى) النطفة من الدواب والبيضة من الطير (ومن يدبر الامر) من يقدر أن يدبر أمر العباد وينظر فى أمر المعاد ويحدث الاشياء (فسيقولون الله فقل) يا محمد (أفلا تتقون) تطيعون الله (فذلكم الله ربكم) الذى يفعل ذلك هو ربكم (الحق) هو الحق وعبادته

ويقال السنبلة من الحب (ويخرج الميت من الحى) النطفة من الرجل والمرأة (ومن يدبر الامر) من السنبلة (ومن يدبر الامر) من يقدر أن يدبر أمر العباد وينظر فى أمر المعاد ويحدث الاشياء (فسيقولون الله فقل) يا محمد (أفلا تتقون) تطيعون الله (فذلكم الله ربكم) الذى يفعل ذلك هو ربكم (الحق) هو الحق وعبادته

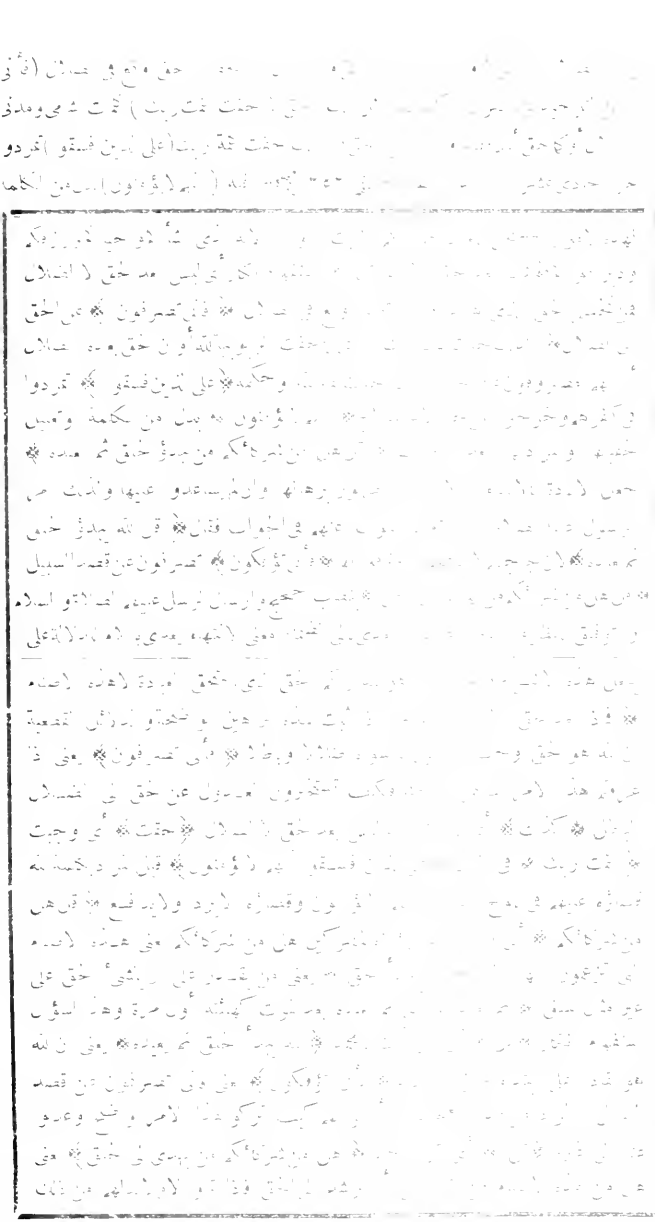

اليه ( قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ) يقال هديته بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شريته بمعنى اشتريته وهند قراءة حمزة وعلى أمن لا يهدى بمعنى يهتدى لا يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال مكى وشامى وورش بإشمام ﴿ يهدى ﴾ الهاء فتحة ( سورة يونس ) أبو عمرو وبكسر الهاء وفتح الياء عاصم غير يحيى والاصل يهتدى وهو قراءة عبد الله فادغمت التاء فى الدال وفتحت الهاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين وبكسر الياء والهاء وتشديد الدال يحيى لاتباع ما بعدها وبسكون الهاء وتشديد الدال مدنى غير ورش والمعنى أن الله وحده هو الذى يهدى للحق بما ركب فى المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر فى الادلة التى نصبها لهم وبما وفقهم وألهمهم ووفقهم على الشرائع بارسال الرسل فهل من شركائكم الذين جعلتم أندادا لله أحد يهدى الى الحق مثل هداية الله ثم قل ﴿ أفمن يهدى الى الحق ﴾ بالاتباع ﴿ أم الذى لا يهدى ﴾ أى لا يهتدى بنفسه أو لا يهدى غيره لأن يهديه الله وقيل معناه أفمن لا يهتدى من الاوثان الى مكان فينتقل الا ان يهدى لأن يحمل ولا يهتدى ولا يصح منه الاهتداء الا أن ينقله الله من حالة الى أن يجعله حيا ناطقا فيهديه فالكاف

ان المنتهى غاية الهداية وانها تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق والذى عدى بها ما اسنده الى الله ﴿ قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق احق ان يتبع أم من لا يهدى الا ان يهدى ﴾ ام الذى لا يهتدى الا ان يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى أو لا يهدى غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير ورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدى باتباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام الخبر ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم فى حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى للمبالغة ﴿ فما لكم كيف تحكمون ﴾ بما يقتضى صريح العقل بطلانه ﴿ وما يتبع اكثرهم ﴾ ﴿ قل ﴾ أى قل لهم أنت يا محمد ﴿ الله يهدى للحق ﴾ يعنى أن الله هو الذى يرشد الى الحق لا غيره ﴿ أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى ﴾ يعنى ان الله هو الذى يهدى الى الحق فهو أحق بالاتباع لا هذه الاصنام التى لا تهدى الا أن تهدى ٭ فان قلت الاصنام جماد لا تتصور هدايتها ولا أن تهدى فكيف قال الا أن يهدى ٭ قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجوها الاول أن معنى الهداية فى حق الاصنام الانتقال من مكان الى مكان فيكون المعنى أنها لا تنتقل من مكان الى مكان آخر الا أن تحمل وتنقل فبين سبحانه وتعالى بهذا عجز الاصنام والوجه الثانى أن ذكر الهداية فى حق الاصنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وأنزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عمن يسمع ويعقل ويعبر ووصفها بهذه الصفة وان كان الامر ليس كذلك الوجه الثالث يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده الاصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدى الى الحق رؤساء الكفر والضلالة فالله سبحانه وتعالى هدى الخلق الى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فانهم لا يقدرون على هداية غيرهم الا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بهدايته أولى من اتباع غيره ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ فما لكم كيف تحكمون ﴾ قال الزجاج فالكم كلام تام كانه قال لهم أى شئ لكم فى عبادة هذه الاصنام ثم قال كيف تحكمون يعنى على أى حال تحكمون وقيل معناه كيف تقضون لانفسكم بالجور حين تزعمون ان مع الله شركاء وقيل معناه بأى حكم حكمتم اذ جعلتم لله شركاء من ليس بيده منفعة ولا مضرة ولا هداية ﴿ وما يتبع أكثرهم

تحكمون ) بالباطل حيث تزعمون أنهم أنداد الله ( وما يتبع أكثرهم ) فى قولهم الاصنام آلهة وأولياء شفعاء عند الله والمراد فان اجابوا والا ( قل الله يهدى للحق ) والهدى ( أفمن يهدى الى الحق ) والهدى ( حق ان يتبع أن يهتدى بغير ( أمن لا يهدى ) الى الحق والهدى ( الا ان يهدى ) يحمل فيذهب به حيث شاء ( فما لكم كيف تحكمون ) بئس ما تقضون به لانفسكم ( وما يتبع ) عبد ( أكثرهم )

فى يعتقدون ﴿ لاظنا ﴾ وستأتى الخيالات فارغة وقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة هو هوة والمراد بالاكثر الجميع أو من بقى منهم الى تميز ونظر ولا ترضى بالتقليد المحض ﴿ ان الظن لا يغنى من الحق ﴾ من العلم والاعتقاد الحق ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم فى الاصول واجب و لا كتفاء بالتقليد والظن غير جائز ﴿ ان الله عليم بما يفعلون ﴾ وعيد على تجاهلهم الظن واعراضهم عن البرهان ﴿ وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ﴾ فرا من الخلق ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾ مطابقا لما تقدمه من الكتب الالهية الناطقة بالمعجزة على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها غير عار عنه شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدرا أو علة الفعل محذوف تقديره ولكن انزله الله تصديق الذى وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ وتفصيل ما حقق واثبت من العقائد والشرائع

لا ظنا ﴾ يعنى وما يتبع أكثرهم أو المشركين الا ما لاعلم لهم بحقيقته وصحته بل هم فى شك منه وريبة وقيل المراد بالاكثر الكل لان جميع المشركين يتبعون الظن فى دعواهم ان الاصنام تشفع لهم وقيل المراد بالاكثر الرؤساء ﴿ ان الظن لا يغنى من الحق شيأ ﴾ يعنى ان الشك لا يغنى عن اليقين شيأ ولا يقومه مقام وقيل فى الآية ان قولهم ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم ظن منهم لم يرد به كتاب ولا برهان على انه لا يدفع عنهم من عذاب الله شيأ ﴿ ان الله عليم بما يفعلون ﴾ يعنى من تبعهم الظن وتكبرهم الحق اليقين ﴿ قوله تعالى ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ﴾ يعنى وما كان ينبغى لهذا القرآن ان يختلق ويفتعل لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شئ يمكن ان يفترى به على الله لان المفترى هو الذى يأتى بشئ وذلك ان الكفرة كانوا يزعمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال و الاختلاق فأخبر الله عز وجل ان هذا القرآن وحى أنزله الله عليه وأيده به عن الافتراء و الكذب وانه لا يقدر عليه أحد ثم استثنى ثم ذكر سبحانه وتعالى ما يؤكد هذا بقوله ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾ يعنى ولكن الله أنزل هذا القرآن مصدقا لما قبله من الكتب التى أنزلها على أنبيائه كالتوراة والانجيل وتقرير هذا ان محمد صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يجتمع بحبر ولا عالم ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن العظيم المعجز وفيه أخبار الاولين وقصص الماضين وكل ذلك موافق فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة قبله وانما كان كذلك لقد حوا فيه عادة هل الكتاب الا ولما لم يتلمذ فيه أحد من أهل الكتاب علم بذلك ان ما فيه من القصص والاخبار مطابقة لما فى التوراة والانجيل من غير سماع منهم فثبت بذلك انه وحى من الله أنزله بعينه وانه مصدق لما بين يديه وانه معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل فى معنى قوله ولكن تصديق الذى بين يديه يعنى من أخبار الغيوب الآتية وانها جاءت على وفق ما أخبر ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ يعنى وتبيين ما فى الكتاب من الحلال والحرام والفرائض

﴿لاريب فيه﴾ منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فالوقف دون فيه والمعنى وان يكون استئنافا ﴿من رب العالمين﴾ خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو بتفصيل ولاريب فيه اعتراض أو بالمعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب أو من الضمير فى فيه وسياق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب أتباعه والبرهان عليه ﴿أم يقولون﴾ بل أيقولون ﴿افتراه﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الهمزة فيه الانكار ﴿قل فأتوا بسورة مثله﴾ فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلى فى العربية والفصاحة واشد تمرنا فى النظم والبراعة ﴿وادعوا من استطعتم﴾ ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به ﴿من دون الله﴾ سوى الله فانه وحده قادر على ذلك ﴿ان كنتم صادقين﴾ انه اختلقه ﴿بل كذبوا﴾ بل سارعوا الى التكذيب ﴿بما لم يحيطوا بعلمه﴾ بالقرآن اول سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه أو بما جاءهم ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر

---

والاحكام ﴿لاريب فيه من رب العالمين﴾ يعنى ان هذا القرآن لاشك فيه انه من رب العالمين وانه ليس مفترى على الله وانه لايقدر أحد من البشر على الاتيان بمثله وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿أم يقولون افتراه﴾ يعنى أم يقول هؤلاء المشركون افترى محمد هذا القرآن واختلقه من قبل نفسه وهو استفهام انكار وقيل أم بمعنى الواو أى ويقولون افتراه ﴿قل﴾ أى قل لهم يامحمد ان كان الامر كما تقولون ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ يعنى بسورة شبيهة به فى الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأنتم عرب مثلى فى الفصاحة والبلاغة ه فان قلت قال الله سبحانه وتعالى فى سورة البقرة فأتوا بسورة من مثله وقال سبحانه وتعالى هنا فأتوا بسورة مثله فما فائدة ذلك وما الفرق بينهما قلت لما كان محمد صلى الله عليه وسلم أميا لم يقرأ ولم يكتب وأتى بهذا القرآن العظيم كان معجزا فى نفسه فقال لهم فأتوا بسورة من مثله يعنى ما انسان أمى مثل محمد صلى الله عليه وسلم يساويه فى عدم الكتابة والقراءة وأما قوله سبحانه وتعالى فأتوا بسورة مثله أى فأتوا بسورة تساوى سور القرآن فى الفصاحة والبلاغة وهو المراد بقوله فأتوا بسورة مثله يعنى ان السورة فى نفسها معجزة فان الخلق لو اجتمعوا على ذلك لم يقدروا عليه وهو المراد من قوله ﴿وادعوا من استطعتم من دون الله﴾ يعنى وادعوا الاستعانة على ذلك من استطعتم من خلقه ﴿ان كنتم صادقين﴾ يعنى فى قولكم ان محمدا افتراه ثم قال تعالى ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ يعنى القرآن أى كذبوا بما لم يعلموه قال عطاء يريد انه ليس خلق يحيط بجميع علوم القرآن وقيل معناه بل كذبوا بما فى القرآن من ذكر الجنة والنار والحشر والقيامة والثواب والعقاب وبغيرها مما لم يحيطوا بعلمه لانهم عنها يكونون ذلك كله وقيل انهم لما سمعوا ما فى القرآن من القصص وأخبار الامم الخالية ولم يكونوا سمعوا ما قبل ذلك أنكروا ما لم يعرفوه فرد سبحانه وتعالى عليهم بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه لان القرآن العظيم من

---

(من دون الله ان كنتم صادقين) ان محمدا عليه السلام يختلقه من تلقاء نفسه (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) بعلم بلوغه

يأتيهم ﴿ وما كانوا به يستهزئون ﴾ وما يتفوه به على أولياء الله وتارة يذهبهم معنيه أو وما يأتيهم مستأنف مما قبله من الأخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه الحق أو كذب ثم صدق بمعنى أن القرآن معجز من جهة نظمه ومعنى كم أهلكنا قبلهم من قرن مر تفسيره فيما تقدم وتحصيل معناه ومعنى التوقع في لفظ لهم آخرة عجز ذكر عنهم الحسي فرد تواعدهم في معارضته فقضاءات دوائه ﴿ ما لم نمكن لكم ﴾ خبر وقوع ما خبر به طبقا لأخباره صار فيه تهديد وعيد للكذبين ترداوعده ﴿ كم أهلكنا كذب الذين من قبلهم ﴾ بأنبيائهم ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ﴿ وإنهم ﴾ ومن المكذبين ﴿ من يؤمن به ﴾ من صادق في دعواه وهو أنه حق ولكن به ﴿ ومن هؤلاء من يؤمن به ﴾ يوشك أن يخرجه ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ في نفسه لفرط عناده وقلة تدبره ﴿ وربك أعلم بالمفسدين ﴾ فيستقص بالعقوبة على كفرهم ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة ﴾ بالمؤمنين ﴿ لو يؤاخذهم بما كسبوا ﴾ من المعاصي ﴿ لعجل لهم العذاب ﴾ في الدنيا ﴿ بل لهم موعد ﴾ للعذاب ﴿ لن يجدوا من دونه موئلا ﴾ ملجأ ﴿ وتلك القرى ﴾ عاد وثمود وأضرابهم ﴿ أهلكناهم لما ظلموا ﴾ بالتكذيب ﴿ وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾ وقتا لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون ﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾ يوشع بن نون ﴿ لا أبرح ﴾ لا أزال أسير ﴿ حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ ملتقاهما مما يلي المشرق ﴿ أو أمضي حقبا ﴾ دهرا طويلا ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ﴾ أكلا منه ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ مسلكا ﴿ فلما جاوزا ﴾ مجمع البحرين ﴿ قال لفتاه آتنا غداءنا ﴾ ما نتغدى به ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ تعبا ﴿ قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ﴾ أن أذكرك أمره ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ بدل من الهاء أو مفعول أنسانيه ﴿ واتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾ مفعول ثان لاتخذ أو حال ﴿ قال ذلك ما كنا نبغ ﴾ نطلب من العجب فإن الحوت كان مملحا فحيي فعاد إلى البحر ﴿ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ يقصان قصصا ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا ﴾ هو الخضر ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ النبوة أو الولاية ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ لدنية أي من عندنا بلا واسطة ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ﴾ علما ذا رشد أرشد به ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ لأنك لا تعلم وجه الحكمة فيما أفعله ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ﴾ علما ﴿ قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا ﴾ عطف على صابرا ﴿ قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء ﴾ أفعله ﴿ حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ بيانا ﴿ فانطلقا ﴾ على الساحل ﴿ حتى إذا ركبا في السفينة خرقها ﴾ بقلع لوح منها بالقدوم ﴿ قال أخرقتها لتغرق أهلها ﴾ باللام والرفع على العاقبة والتعليل ﴿ لقد جئت شيئا إمرا ﴾ منكرا ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ زاد هنا تأكيدا لتقدم نظيره ﴿ قال لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ أول ما فيه من الأخبار بالغيوب ﴿ ولا ترهقني من أمري عسرا ﴾ تغشني عسرا بمطالبتك إياي بما لا يمكنني ﴿ فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية ﴾ لم تبلغ الحنث ﴿ بغير نفس ﴾ قتلتها ﴿ لقد جئت شيئا نكرا ﴾ أنكر من الأول لأن هذا أكبر ﴿ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ زاد هنا لفظ لك تأكيدا لتقدم نظيره ﴿ قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ﴾ أعذرت فيما بيني وبينك في مفارقتي إياك ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ﴾ يطعموهما ﴿ فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ﴾ مال إلى السقوط ﴿ فأقامه ﴾ بيده فسواه ﴿ قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ جعلا نأكله ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك ﴾ أي وقت فراق ﴿ سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ زاد هنا تأكيدا لتقدم نظيره ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ فتعيبتها لأرد عليهم لئلا يأخذها الملك الآتي بعدي ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ بخرقها ﴿ وكان وراءهم ﴾ أمامهم ﴿ ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ﴾ فسلمت بعيبها ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾ بالله ﴿ فخشينا أن يرهقهما ﴾ يحملهما بطغيانه وكفره على أن يرهقا ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ بقتله حتى يتبعاه فيهلكا معه ﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة ﴾ طهارة من الذنوب ﴿ وأقرب رحما ﴾ أرحم بوالديه وأوصل لهما منه لكافر ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما ﴾ لوح مكتوب فيه علم كثير ﴿ وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما ﴾ بعد موتهما ﴿ رحمة من ربك ﴾ مفعول له لأراد ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾ بل عن أمر ربي ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ زاد هنا تأكيدا لتقدم نظيره ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين ﴾ سمي بذلك لأنه بلغ قرني الشمس أو لأنه ملك الروم وفارس ﴿ قل سأتلو عليكم منه ذكرا ﴾ خبرا يتلى ﴿ إنا مكنا له في الأرض ﴾ بالسلطنة ﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ علما به يتوصل إلى مراده ﴿ فأتبع سببا ﴾ طريقا ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس ﴾ منتهى العمارة في البر ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود ﴿ ووجد عندها قوما ﴾ كفارا ﴿ قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب ﴾ بالقتل لمن أصر على كفره ﴿ وإما أن تتخذ فيهم حسنا ﴾ بالدعوة إلى الإيمان والإحسان إلى من آمن ﴿ قال أما من ظلم ﴾ نفسه بالكفر ﴿ فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا ﴾ فظيعا ﴿ وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى ﴾ الجنة ﴿ وسنقول له من أمرنا يسرا ﴾ ذا يسر لا نأمره بما يشق عليه ﴿ ثم أتبع سببا ﴾ طريقا ﴿ حتى إذا بلغ مطلع الشمس ﴾ منتهى العمارة في البر مما يلي المشرق ﴿ وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾ بناء يسترهم من الشمس أو لباسا يلبسونه ﴿ كذلك ﴾ أمرهم كما قلنا في أهل السفينة ﴿ وقد أحطنا بما لديه خبرا ﴾ علما ﴿ ثم أتبع سببا ﴾ طريقا ﴿ حتى إذا بلغ بين السدين ﴾ جبلين سد بهما ما بين المشرق والمغرب ﴿ وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ﴾ لبعدهم عن الناس ﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ﴾ بالقتل والنهب ﴿ فهل نجعل لك خرجا ﴾ جعلا ﴿ على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ﴾ حاجزا ﴿ قال ما مكني فيه ربي خير ﴾ مما تبذلون لي ﴿ فأعينوني بقوة ﴾ بآلة ﴿ أجعل بينكم وبينهم ردما ﴾ حاجزا حصينا أكبر من السد ﴿ آتوني زبر الحديد ﴾ قطعه ﴿ حتى إذا ساوى بين الصدفين ﴾ جانبي الجبلين ﴿ قال انفخوا ﴾ بالكير ﴿ حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا ﴾ نحاسا مذابا ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ أن يعلوا على السد لارتفاعه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ لثخانته وصلابته ﴿ قال هذا رحمة من ربي ﴾ على عباده ﴿ فإذا جاء وعد ربي ﴾ بخروجهم قبل النفخة الأولى ﴿ جعله دكاء ﴾ مدكوكا مسويا بالأرض ﴿ وكان وعد ربي حقا ﴾ كائنا لا محالة ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ ﴾ يوم إذ جاء وعد ربي ﴿ يموج في بعض ﴾ من كثرتهم وهم مختلطون ﴿ ونفخ في الصور ﴾ النفخة الثانية ﴿ فجمعناهم جمعا ﴾ للحساب ﴿ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا ﴾ بحيث يرونها ﴿ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري ﴾ القرآن ﴿ وكانوا لا يستطيعون سمعا ﴾ لثقله عليهم لبغضهم له ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ﴾ أن ينفعهم ذلك ﴿ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا ﴾ منزلا يقدم للنازل ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ﴾ تمييز ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ بأعمالهم ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ﴾ بالبعث ﴿ فحبطت أعمالهم ﴾ بطلت ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾ لخلوها عن الإيمان ﴿ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴾ مهزوءا بها ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾ منزلا يقدم للنازل ﴿ خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ﴾ تحولا إلى غيرها ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ﴾ أي معلوماته أن تكتب بها ﴿ لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ زيادة له ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ أي ثوابه ﴿ فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ فيها الرياء والسمعة



---

على عدوه كثيرة لا يقدر أحد على إحصائها ﴿ وأن لهم ثوابا ﴾ يعني الجنة ﴿ ما كثين فيه أبدا ﴾ لا يبغون عنها حولا ﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ وهم النصارى ﴿ ما لهم به من علم ولا لآبائهم ﴾ الذين قالوا ذلك ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ﴾ نصب على التمييز والمخصوص بالذم محذوف أي كبرت كلمتهم كلمة ﴿ إن يقولون إلا كذبا ﴾ في قولهم اتخذ الله ولدا ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ مهلكها ﴿ على آثارهم ﴾ أي ما تأسف عليهم ﴿ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ حزنا على فواتهم ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ﴾ من الحيوان والنبات والمعادن ﴿ لنبلوهم ﴾ لنختبرهم ﴿ أيهم أحسن عملا ﴾ أزهد فيها ﴿ وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ﴾ يابسا لا نبات فيه ﴿ أم حسبت ﴾ يا محمد ﴿ أن أصحاب الكهف والرقيم ﴾ اسم كلبهم أو قريتهم أو لوحهم الذي كتبت أسماؤهم وقصتهم ﴿ كانوا من آياتنا عجبا ﴾ فإن غيرها أعجب منها ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف ﴾ هربا من الكفار ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ﴾ مغفرة ﴿ وهيئ لنا من أمرنا رشدا ﴾ ثباتا على الإيمان ﴿ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ﴾ أي أنمناهم سنين كثيرة ﴿ ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين ﴾ من الفتية ﴿ أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ غاية لبثهم ﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق ﴾ صدقا ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ بالتثبيت ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ بالصبر ﴿ إذ قاموا ﴾ بين يدي ملكهم دقيانوس ﴿ فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا ﴾ قولا ذا شطط أي جور ﴿ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم ﴾ على عبادتهم ﴿ بسلطان بين ﴾ بحجة ظاهرة ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ﴾ ما ترتفقون به ﴿ وترى الشمس إذا طلعت تزاور ﴾ تميل ﴿ عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ﴾ تتركهم ﴿ ذات الشمال وهم في فجوة منه ﴾ متسع من الكهف ﴿ ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ﴾ ﴿ وتحسبهم أيقاظا ﴾ لفتح أعينهم ﴿ وهم رقود ﴾ نيام ﴿ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾ لئلا تأكل الأرض لحومهم ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ بفناء الكهف ﴿ لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ﴾ لهيبة لحومهم ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ﴾ عن مدة لبثهم ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم ﴾ نائما ﴿ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ﴾ لأنهم دخلوا غدوة وبعثوا عشية ﴿ قالوا ربكم أعلم بما لبثتم ﴾ لا علم لنا بذلك ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه ﴾ التي معكم ﴿ إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما ﴾ أحل ذبيحة أو أكثر ﴿ فليأتكم برزق منه ﴾ ليأكل ﴿ وليتلطف ﴾ في الذهاب والمجيء ﴿ ولا يشعرن بكم أحدا ﴾ ﴿ إنهم إن يظهروا عليكم ﴾ يطلعوا عليكم ﴿ يرجموكم ﴾ بالحجارة حتى تموتوا ﴿ أو يعيدوكم في ملتهم ﴾ بالقهر ﴿ ولن تفلحوا إذا أبدا ﴾ ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ﴾ أطلعنا عليهم الناس ﴿ ليعلموا أن وعد الله حق ﴾ البعث ﴿ وأن الساعة لا ريب فيها ﴾ ﴿ إذ يتنازعون بينهم أمرهم ﴾ في أمر البناء عليهم ﴿ فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم ﴾ فتركوا ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم ﴾ وهم المسلمون ﴿ لنتخذن عليهم مسجدا ﴾ نصلي فيه ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ﴾ ظنا ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ﴾ ممن علم قصتهم ﴿ فلا تمار فيهم ﴾ في عددهم ﴿ إلا مراء ظاهرا ﴾ بما قص عليك ﴿ ولا تستفت فيهم منهم أحدا ﴾ ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا ﴾ ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ أن تقول إن شاء الله ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾ قل إن شاء الله متى تذكرت ﴿ وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ﴾ ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين ﴾ بالشمسية ﴿ وازدادوا تسعا ﴾ بالقمرية ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا ﴾ ﴿ واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴾ ملجأ ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ بعبادتهم ﴿ ولا تعد عيناك عنهم ﴾ لا تجاوزهم إلى غيرهم ﴿ تريد زينة الحياة الدنيا ﴾ ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ جعلناه غافلا عن الإيمان ﴿ واتبع هواه ﴾ في عبادة غير الله ﴿ وكان أمره فرطا ﴾ ضياعا وهلاكا ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ ﴿ إنا أعتدنا للظالمين ﴾ الكافرين ﴿ نارا أحاط بهم سرادقها ﴾ حائطها ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ﴾ كدردي الزيت ﴿ يشوي الوجوه ﴾ إذا قربوه ﴿ بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾ منزلا ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾ ﴿ أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ﴾ جمع سوار ﴿ ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ﴾ رقيق ﴿ وإستبرق ﴾ غليظ ﴿ متكئين فيها على الأرائك ﴾ السرر في الحجال ﴿ نعم الثواب وحسنت مرتفقا ﴾ ﴿ واضرب لهم مثلا رجلين ﴾ هما المؤمن والكافر ﴿ جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما ﴾ أحطناهما ﴿ بنخل وجعلنا بينهما زرعا ﴾ ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ﴾ ثمرها ﴿ ولم تظلم منه شيئا ﴾ ﴿ وفجرنا خلالهما نهرا ﴾ ﴿ وكان له ثمر ﴾ بالضم والفتح أي أموال كثيرة ﴿ فقال لصاحبه ﴾ المؤمن ﴿ وهو يحاوره ﴾ يراجعه الكلام ﴿ أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ﴾ ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ﴾ بالكفر ﴿ قال ما أظن أن تبيد هذه ﴾ تهلك ﴿ أبدا ﴾ ﴿ وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا ﴾ مرجعا ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ﴾ ﴿ لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ﴾ ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ هلا قلت عند دخولها الأمر كما شاء الله لا ما شاء غيره ولا قوة لأحد إلا بالله ﴿ إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ﴾ ﴿ فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا ﴾ مرامي ﴿ من السماء فتصبح صعيدا زلقا ﴾ ﴿ أو يصبح ماؤها غورا ﴾ ذاهبا في الأرض ﴿ فلن تستطيع له طلبا ﴾ ﴿ وأحيط بثمره ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها ﴾ ندما على ما ضيع ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ ساقطة على سقوفها ﴿ ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ﴾ ﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ﴾ ممتنعا بنفسه ﴿ هنالك الولاية لله الحق ﴾ بالرفع والجر صفة لله ﴿ هو خير ثوابا وخير عقبا ﴾ عاقبة لأهله ﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما ﴾ يابسا متفتتا ﴿ تذروه الرياح ﴾ تفرقه ﴿ وكان الله على كل شيء مقتدرا ﴾ ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات ﴾ الأعمال الصالحة ﴿ خير عند ربك ثوابا وخير أملا ﴾ ﴿ ويوم نسير الجبال ﴾ تذهبها عن وجه الأرض ﴿ وترى الأرض بارزة ﴾ ظاهرة ﴿ وحشرناهم ﴾ للحساب ﴿ فلم نغادر منهم أحدا ﴾ ﴿ وعرضوا على ربك صفا ﴾ ﴿ لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ﴾ حفاة عراة غرلا ﴿ بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ﴾ وقتا للبعث ﴿ ووضع الكتاب ﴾ صحائف الأعمال ﴿ فترى المجرمين مشفقين مما فيه ﴾ خائفين من العقاب ﴿ ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضرا ﴾ مكتوبا ﴿ ولا يظلم ربك أحدا ﴾ ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ﴾ استثناء منقطع ﴿ ففسق عن أمر ربه ﴾ خرج عن طاعته ﴿ أفتتخذونه ﴾ بهمزتين وبهمزة ومدة ﴿ وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو ﴾ ﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾ ﴿ ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ أي لم أشهد بعضهم خلق بعض ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾ أعوانا ﴿ ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ﴾ ﴿ وجعلنا بينهم موبقا ﴾ مهلكا ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل ﴾ ﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ﴾ ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين ﴾ أن يهلكوا ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ عيانا ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾ ليزيلوه ﴿ واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ﴾ مهزوءا به ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ أغطية ﴿ أن يفقهوه ﴾ كراهة أن يفقهوه ﴿ وفي آذانهم وقرا ﴾ ثقلا عن سماعه ﴿ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا ﴾ ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد ﴾ للعذاب ﴿ لن يجدوا من دونه موئلا ﴾ ملجأ ﴿ وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا ﴾ بالتكذيب ﴿ وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾ وقتا لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون ﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾ يوشع بن نون ﴿ لا أبرح ﴾ لا أزال أسير ﴿ حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ ملتقاهما مما يلي المشرق ﴿ أو أمضي حقبا ﴾ دهرا طويلا ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ﴾ أكلا منه ﴿ فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ مسلكا ﴿ فلما جاوزا ﴾ مجمع البحرين ﴿ قال لفتاه آتنا غداءنا ﴾ ما نتغدى به ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ تعبا ﴿ قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ﴾ أن أذكرك أمره ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ بدل من الهاء أو مفعول أنسانيه ﴿ واتخذ سبيله في البحر عجبا ﴾ مفعول ثان لاتخذ أو حال ﴿ قال ذلك ما كنا نبغ ﴾ نطلب من العجب فإن الحوت كان مملحا فحيي فعاد إلى البحر ﴿ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ يقصان قصصا ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا ﴾ هو الخضر ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾ النبوة أو الولاية ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ لدنية أي من عندنا بلا واسطة ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ﴾ علما ذا رشد أرشد به ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ لأنك لا تعلم وجه الحكمة فيما أفعله ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ﴾ علما ﴿ قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا ﴾ عطف على صابرا ﴿ قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء ﴾ أفعله ﴿ حتى أحدث لك منه ذكرا ﴾ بيانا ﴿ فانطلقا ﴾ على الساحل ﴿ حتى إذا ركبا في السفينة خرقها ﴾ بقلع لوح منها بالقدوم ﴿ قال أخرقتها لتغرق أهلها ﴾ باللام والرفع على العاقبة والتعليل ﴿ لقد جئت شيئا إمرا ﴾ منكرا ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ زاد هنا تأكيدا لتقدم نظيره ﴿ قال لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ أول ما فيه من الأخبار بالغيوب ﴿ ولا ترهقني من أمري عسرا ﴾ تغشني عسرا بمطالبتك إياي بما لا يمكنني ﴿ فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية ﴾ لم تبلغ الحنث ﴿ بغير نفس ﴾ قتلتها ﴿ لقد جئت شيئا نكرا ﴾ أنكر من الأول لأن هذا أكبر ﴿ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ﴾ زاد هنا تأكيدا لتقدم نظيره ﴿ قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ﴾ أعذرت فيما بيني وبينك في مفارقتي إياك ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ﴾ يطعموهما ﴿ فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ﴾ مال إلى السقوط ﴿ فأقامه ﴾ بيده فسواه ﴿ قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ﴾ جعلا نأكله ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك ﴾ أي وقت فراق ﴿ سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ زاد هنا تأكيدا لتقدم نظيره ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ فتعيبتها لأرد عليهم لئلا يأخذها الملك الآتي بعدي ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ بخرقها ﴿ وكان وراءهم ﴾ أمامهم ﴿ ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ﴾ فسلمت بعيبها ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين ﴾ بالله ﴿ فخشينا أن يرهقهما ﴾ يحملهما بطغيانه وكفره على أن يرهقا ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ بقتله حتى يتبعاه فيهلكا معه ﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة ﴾ طهارة من الذنوب ﴿ وأقرب رحما ﴾ أرحم بوالديه وأوصل لهما منه لكافر ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما ﴾ لوح مكتوب فيه علم كثير ﴿ وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما ﴾ بعد موتهما ﴿ رحمة من ربك ﴾ مفعول له لأراد ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾ بل عن أمر ربي ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ زاد هنا تأكيدا لتقدم نظيره ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين ﴾ سمي بذلك لأنه بلغ قرني الشمس أو لأنه ملك الروم وفارس ﴿ قل سأتلو عليكم منه ذكرا ﴾ خبرا يتلى ﴿ إنا مكنا له في الأرض ﴾ بالسلطنة ﴿ وآتيناه من كل شيء سببا ﴾ علما به يتوصل إلى مراده ﴿ فأتبع سببا ﴾ طريقا ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس ﴾ منتهى العمارة في البر ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود ﴿ ووجد عندها قوما ﴾ كفارا ﴿ قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب ﴾ بالقتل لمن أصر على كفره ﴿ وإما أن تتخذ فيهم حسنا ﴾ بالدعوة إلى الإيمان والإحسان إلى من آمن ﴿ قال أما من ظلم ﴾ نفسه بالكفر ﴿ فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا ﴾ فظيعا ﴿ وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى ﴾ الجنة ﴿ وسنقول له من أمرنا يسرا ﴾ ذا يسر لا نأمره بما يشق عليه ﴿ ثم أتبع سببا ﴾ طريقا ﴿ حتى إذا بلغ مطلع الشمس ﴾ منتهى العمارة في البر مما يلي المشرق ﴿ وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾ بناء يسترهم من الشمس أو لباسا يلبسونه ﴿ كذلك ﴾ أمرهم كما قلنا في أهل السفينة ﴿ وقد أحطنا بما لديه خبرا ﴾ علما ﴿ ثم أتبع سببا ﴾ طريقا ﴿ حتى إذا بلغ بين السدين ﴾ جبلين سد بهما ما بين المشرق والمغرب ﴿ وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ﴾ لبعدهم عن الناس ﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ﴾ بالقتل والنهب ﴿ فهل نجعل لك خرجا ﴾ جعلا ﴿ على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ﴾ حاجزا ﴿ قال ما مكني فيه ربي خير ﴾ مما تبذلون لي ﴿ فأعينوني بقوة ﴾ بآلة ﴿ أجعل بينكم وبينهم ردما ﴾ حاجزا حصينا أكبر من السد ﴿ آتوني زبر الحديد ﴾ قطعه ﴿ حتى إذا ساوى بين الصدفين ﴾ جانبي الجبلين ﴿ قال انفخوا ﴾ بالكير ﴿ حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا ﴾ نحاسا مذابا ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ أن يعلوا على السد لارتفاعه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ لثخانته وصلابته ﴿ قال هذا رحمة من ربي ﴾ على عباده ﴿ فإذا جاء وعد ربي ﴾ بخروجهم قبل النفخة الأولى ﴿ جعله دكاء ﴾ مدكوكا مسويا بالأرض ﴿ وكان وعد ربي حقا ﴾ كائنا لا محالة ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ ﴾ يوم إذ جاء وعد ربي ﴿ يموج في بعض ﴾ من كثرتهم وهم مختلطون ﴿ ونفخ في الصور ﴾ النفخة الثانية ﴿ فجمعناهم جمعا ﴾ للحساب ﴿ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا ﴾ بحيث يرونها ﴿ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري ﴾ القرآن ﴿ وكانوا لا يستطيعون سمعا ﴾ لثقله عليهم لبغضهم له ﴿ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ﴾ أن ينفعهم ذلك ﴿ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا ﴾ منزلا يقدم للنازل ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ﴾ تمييز ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ بأعمال

ويئست من احوالهم ( فقل لي عملي ) جزاء عملي ( ولكم عملكم ) جزاء عملكم ( انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ) فكل مؤاخذ بعمله ( ومنهم من يستمعون اليك ) ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع والاحكام لكنهم لا يعون ولا يعتبرون فهم كالاصم ( أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ) أتطمع أن تقدر على اسماع الاصم ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم ( ومنهم من ينظر اليك ) ومنهم ناس ينظرون اليك وهم منافقو أهل الصدق وأعداء النبوة ولكنهم لا يصدقونك ( أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ) أحسب انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس وأما العمى مع الفسق فمجهد البلاء يعني انهم في اليأس من أن يقبلوا ويصدقوا كالاصم والعمى اللذين لا يعقلون لهم ولا يبصرون

يا محمد قل لهم يا قتال لي بعملي ( ودعني ( ولكم عملكم ) ودعني أنتم بريئون مما أعمل ) وأنا بريء مما تعملون ( وانا أبرأ مما تعملون ) وتتبرأون ( ومنهم ) ومنهم ناس من اليهود ( من يستمعون

---

وان اصروا على تكذيبك بعد ازاحة حجتك ﴿ فقل لي عملي ولكم عملكم ﴿ فانتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ﴿ ومنهم من يستمعون اليك ﴿ أفأنت تسمع الصم ﴿ تقدر على اسماع الاصم ﴿ ولو انضم الى صممه عدم تعقله ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴿ أفأنت تهدي العمي ﴿ تقدر على هدايتهم ﴿ ولو كانوا لا يبصرون ﴿ وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة اي المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعدة في ذلك البصر والله يحدس الاعمى المستبصر بفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والآية كالتعليل للامر بالتبري يعني وان كذبك قومك يا محمد ﴿ فقل ﴾ أي فقل لهم ﴿ لي عملي ﴿ مني الطاعة وجزاء ثوابها ﴿ ولكم عملكم ﴿ مني الشرك وجزاء عقابه ﴿ أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ﴿ قيل المراد منه الزجر والرجوع وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازي وهو بعيد لان شرط الناسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بأعماله وثمرات أعماله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيأ من مدلول هذه الآية فكل القول بالنسخ باطل ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومنهم ﴾ يعني ومن هؤلاء المشركين ﴿ من يستمعون اليك ﴿ من باسماعهم الظاهرة ولا ينفعهم ذلك لشدة بغضهم وعداوتهم لك ﴿ أفأنت تسمع الصم ﴿ هي كما أنك لا تقدر على اسماع الاصم فكذلك لا تقدر على اسماع من أصم الله سمع قلبه ﴿ ولو كانوا لا يعقلون ﴾ يعني ان الله سبحانه وتعالى صرف قلوبهم عن الانتفاع بما يسمعون ولم يوفقهم لذلك فهم بمنزلة الجهال اذا لم ينتفعوا بما سمعوا وهم أصما عاصم الذين لا يعقلون شيأ ولا يفهمونه لعدم التوفيق ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ يعني بابصارهم الظاهرة ﴿ أفأنت تهدي العمي ﴿ يريد عمي القلب ﴿ ولو كانوا لا يبصرون ﴾ لان الله أعمى بصائرهم فلا يبصرون شيأ من الهدى وفي هذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا لم ينتفعوا بما سمعوا وهم أصما عاصم الذين لا يعقلون شيأ ولا يفهمونه لعدم التوفيق ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ يعني بابصارهم الظاهرة ﴿ أفأنت تهدي العمي ﴿ يريد عمي القلب ﴿ ولو كانوا لا يبصرون ﴾ لان الله أعمى بصائرهم فلا يبصرون شيأ من الهدى وفي هذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا لم تقدر ان تسمع من سابق علمه أن لا يؤمن ولا تقدر أن تهدي من سابق علمه البصر ولا تقدر أن توفق الايمان من حكمت عليه أن لا يؤمن

---

البيك) الى كلامك وحديثك ويقال من شرك ( قاله ابن عباس ) أفأنت تسمع الصم ( أفأنت تسمع ) يا محمد (الصم عن تأمل ما فيه لاعتبار وهو كذب ) ... ويقال من شركه ... ظر اليك أفأنت تهدي) ترشد الى الهدى (العمى) عن عمى ( ولو كانوا لا يبصرون ) ترى ذلك لا يبصرون

(ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون) لم يضعهم في غير موضع الاستحقاق بل اعدمهم ما يستحقونه بأعمالهم (ويوم يحشرهم) أي يحشرهم الله يوم القيامة من القبور (كأن لم يلبثوا) في القبور (الا ساعة من النهار) استقصروا مدة لبثهم في الدنيا أو في القبور بالاضافة الى ما عاينوا من الاهوال (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم أي كأنهم لم يلبثوا حال من هم أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة وكان مخففة من الثقيلة ولهم محذوف أي كأنهم ولهم يلبثوا بينهم حال بعد حال أو مستأنفة على تقدير يقولون يتعارفون بينهم (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) على ارادة القول أي يتعارفون قائلين ذلك (وما كانوا مهتدين) الى الحق والهدى (ان الله لا يظلم الناس شيئا) لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد على سيئاتهم (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) بالكفر والمعاصي (ويوم نحشرهم) يعني اليهود والمشركين (كأن لم يلبثوا) في القبور (الا ساعة من النهار) لهول ما عاينوا من العذاب (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كما كانوا يتعارفون في الدنيا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (وما كانوا مهتدين) الى الجنة (وامّا نرينك) يا محمد (بعض الذي نعدهم) من العذاب (أو نتوفينك) قبل ان نريك ذلك (فالينا مرجعهم) بالموت (ثم الله شهيد على ما يفعلون) من التكذيب فنعذبهم به في الآخرة (ولكل امة رسول) يدعوهم الى الايمان بالله (فاذا جاء رسولهم) ليأخذهم بالعذاب (قضي بينهم بالقسط) بين الرسول والامة بالعدل فانجى الرسول ومن آمن به واهلك من كذبه (وهم لا يظلمون) بالعذاب قبل استحقاقه (ويقولون) يعني المشركين (متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) في انه نازل بنا (قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله) فكيف املك لكم ما لا املك لنفسي (لكل امة اجل) وقت هلاك (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) لا يتأخرون عن الاجل ساعة ولا يتقدمون (قل ارأيتم ان اتاكم بأسه) عذابه (بياتا) ليلا (او نهارا) وقت القيلولة (ماذا يستعجل منه المجرمون) يعني العذاب يستعجل منه المشركون (أثم اذا ما وقع آمنتم به) أي أيؤمنون به حين لا ينفعهم الايمان (آلآن) يقال لهم الآن (وقد كنتم به تستعجلون) على وجه الاستهزاء (ثم قيل للذين ظلموا) أشركوا (ذوقوا عذاب الخلد) الدائم (هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) من الكفر والمعاصي (ويستنبئونك) يستخبرونك (أحق هو) أي ما وعدت به من العذاب (قل اي وربي انه لحق) كائن لا محالة (وما انتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو ان لكل نفس ظلمت) أشركت (ما في الارض لافتدت به) لجعلته فدية لها من العذاب (واسروا الندامة) أخفوها (لما رأوا العذاب) لان الاسرار من اضداد الاضداد (وقضي بينهم بالقسط) بين الكفار والانبياء بالعدل (وهم لا يظلمون) بالعذاب قبل استحقاقه (الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق) بالبعث والثواب والعقاب (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك (هو يحيي ويميت) في الدنيا (واليه ترجعون) بالبعث في الآخرة (يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة) يعني القرآن فيه الوعد والوعيد (من ربكم) يأمركم وينهاكم (وشفاء لما في الصدور) من الشك والنفاق (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (للمؤمنين) خاصة (قل بفضل الله) أي بالاسلام (وبرحمته) بالقرآن (فبذلك فليفرحوا) فليغتبطوا (هو خير مما يجمعون) من حطام الدنيا (قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق) يعني ما حرموا على انفسهم من البحيرة والسائبة (فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم) في التحريم والتحليل (أم على الله تفترون) أي بل على الله تفترون (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) ما يقولون يوم القيامة (ان الله لذو فضل على الناس) بالتأخير (ولكن اكثرهم لا يشكرون) فيعاجلون بالعقوبة (وما تكون في شأن) أي في شغل من الشؤون يعني الله تعالى (وما تتلوا منه) من الله أو من الشأن (من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا) رقباء (اذ تفيضون فيه) تندفعون فيه (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) أي

وما لا من تحريم ما حرموه على ردة القول ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ سبل استعمال ما فتحوا من المعاد في تحصيل المعارف فاستكبروا بها جهلات ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم ﴿ نتلو عليك نبأهم ﴾ من الذي نقصهم ﴿ من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر ﴿ أو نتوفينك ﴾ قبل ان نريك ﴿ فالينا مرجعهم ﴾ فنريك في الآخرة وهو جواب أو نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ﴿ ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ مجاز عليه ذكر الشهادة واراد تنجيزها ومقتضاه والله راجيه على ارجوع ثم أو يؤيد شهادته على اعمالهم يوم القيامة ﴿ ولكل امة ﴾ من لدن آدم الى ان تقوم الساعة ﴿ رسول ﴾ يدعوهم الى الحق ﴿ فاذا جاء رسولهم ﴾ بالبينات فكذبوه ﴿ قضي بينهم ﴾ بين الرسول ومكذبه ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل فنجى الرسول واهلك المكذبون ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ وقس عليه حال كل امة يوم القيامة ترسول تذنب اليهود اذا جاء الباقي ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ بعني الى ما يصلحهم ويخرجهم من هذا الخسران ﴿ وان نرينك ﴾ يعني يا محمد ﴿ من الذي نعدهم ﴾ بعني ما نعدهم به من العذاب في الدنيا فذاك ﴿ أو نتوفينك ﴾ قبل أن نريك ذلك الوعد في الدنيا فانك تراه في الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ فالينا مرجعهم ﴾ بعني في الآخرة وفيه دليل على أن الله يرى رسوله صلى الله عليه وسلم أو غيره من عذاب الكافرين وذلهم وخزيهم في حياته او الدنيا وبعد أن ذلك يوم بدر وغيره من الايام وسيريه ما أعدلهم من العذاب في الآخرة بسبب كفرهم وتكذيبهم ﴿ ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ فيه وعيد وتهديد لهم على ما سلف منهم وتعالى شاهد على أفعالهم التي فعلوها في غيبة نبيهم عنهم يوم القيامة ﴿ وقوله عز وجل ﴿ ولكل أمة رسول ﴾ ما بين الله عز وجل حال محمد صلى الله عليه وسلم مع أمته بين حال الانبياء مع أممهم كذلك فقال لكل أمة نبي بعثت وقضيت قبلكم بين يدي مبعوثا اليهم يدعوهم الى الله وان طاعته والايمان به ﴿ واذا جاء رسولهم ﴾ في هذا الكلام اضمار تقديره فاذا جاءهم رسولهم وبلغهم ما ارسل به اليهم فكذبوه وصدقه آخرون ﴿ قضي بينهم ﴾ بعني حكم بينهم بالعدل وفرق بين هذا القضاء والحكم بانهم قولان احدهما أنه في الدنيا وذلك أن الله سبحانه وتعالى أرسل الى كل أمة رسولا ليبلغ الرسالة وتقوم الحجة وزالة العذر فاذا كذبوا رسله وخالفوا أمره قضى بينهم وبين رسلهم في الدنيا بعلك الكافرين بالعجز عنهم والنجاة بين ويكون ذلك عدلا لانه لا يعذب رسول لا كفر أمته ولا يعاقب القول الثاني ان وقت القضاء في الآخرة وذلك ان الله تعالى جمع الامم يوم القيامة للحساب والقضاء بينهم والفصل بين المؤمن والكافر والمطيع والعاصي جيء بالرسل للشهادة عليهم والمراد من ذلك الجملة في الظاهر العدل بينهم وله ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بعني من جزاء أعمالهم شيئا والله

بعد ملوت (ثم الله شهيد على ما يفعلون) من خير وشر (ولكل أمة) الى أهل (رسول) يدعوهم الى الله والى دينه (وهو ما أمرهم (رسولهم) بكذبوه (قضي بينهم) وبين الرسول (بالقسط) بالعدل بالانجاء وتجاة الرسول (وهم لا يظلمون) لانقص

بينهم فاثبين ذلك أو هم شهادة من الله على خسرانهم ونعني أنهم وشهود في جميع ما يعملون الآخر (وما كانوا مهتدين) للتجارة بما فيها وهو استنقاذ نفوسهم ﴿ وان نرينك ﴾ أخبرهم ﴿ وان نرينك ﴾ بعض الذي نعدهم ﴿ من العذاب ﴿ أو نتوفينك ﴾ قبل عذابهم ﴿ فالينا مرجعهم ﴾ جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف أي واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك أو نتوفينك قبل أن نريك فنحن نريه في الآخرة ﴿ ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وهو العذاب كأنه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا بمعنى الواو ﴿ ولكل أمة رسول ﴾ بعث اليهم لتبليغهم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق ﴿ فاذا جاء رسولهم ﴾ بالبينات فكذبوه ولم يقبلوه ﴿ قضي بينهم ﴾ بين النبي والمكذبين ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل فانجى الرسول وعذب المكذبين ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بالعذاب قبل أوانه ذلك يوم بدر وغيره من الايام وسيريه ما أعدلهم من العذاب في الآخرة بسبب كفرهم وتكذيبهم ﴿ ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ فيه وعيد وتهديد لهم على ما سلف منهم وتعالى شاهد على أفعالهم التي فعلوها في غيبة نبيهم عنهم يوم القيامة ﴿ وقوله عز وجل ﴿ ولكل أمة رسول ﴾ بين الله عز وجل حال محمد صلى الله عليه وسلم مع أمته بين حال الانبياء مع أممهم كذلك فقال لكل أمة نبي بعثت وقضيت قبلكم ﴿ فاذا جاء رسولهم ﴾ بعني مبعوثا اليهم يدعوهم الى الله وان طاعته والايمان به ﴿ واذا جاء رسولهم ﴾ في هذا الكلام اضمار تقديره فاذا جاءهم رسولهم وبلغهم ما ارسل به اليهم فكذبوه وصدقه آخرون ﴿ قضي بينهم ﴾ بعني حكم بينهم بالعدل وفرق بين هذا القضاء والحكم بانهم قولان احدهما أنه في الدنيا وذلك أن الله سبحانه وتعالى أرسل الى كل أمة رسولا ليبلغ الرسالة وتقوم الحجة وزالة العذر فاذا كذبوا رسله وخالفوا أمره قضى بينهم وبين رسلهم في الدنيا بهلاك الكافرين بالعجز عنهم والنجاة بين ويكون ذلك عدلا لانه لا يعذب رسول لا كفر أمته ولا يعاقب القول الثاني ان وقت القضاء في الآخرة وذلك ان الله تعالى جمع الامم يوم القيامة للحساب والقضاء بينهم والفصل بين المؤمن والكافر والمطيع والعاصي جيء بالرسل للشهادة عليهم والمراد من ذلك الجملة في الظاهر العدل بينهم وله ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بعني من جزاء أعمالهم شيئا والله

منه ولیس شیء منه یوجب الاستعجال والاستفهام فی ماذا تعلق بارأیتم لان المعنی أخبرونی ماذا یستعجل منه المجرمون وهو جواب الشرط محذوف وهو تندموا علی الاستعجال أو تعرفوا الحق فیه ولم یقل ماذا تستعجلون منه لان الخبر یتناول ترک الاستعجال وهو الاجرام أو ما ذا یستعجل منه الجرمون جواب الشرط محذوف أیضا مدل علیه المعنی ای تتعلق الجملة بأیتم أو (أثم اذا ما وقع) ﴿ ٢٦١ ﴾ العذاب ﴿ سورة یونس ﴾ (أثم به) جواب الشرط

بارأیتم لانه بمعنی اخبرونی واخبروه وضع موضع الضمیر للدلالة علی انهم خبروهم فی ان یخبروا من مجیء الوعید لان یستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا علی الاستعجال أو تعرفوه حمقاء وجوز ان یکون الجواب محذوفا کقولک ان تعصنی اعصبک وکون الجملة متعلقة بارأیتم أو بقوله ﴿أثم اذا ما وقع آلئن به﴾ یعنی ان ما کذبتم به أیتم به بعد وقوعه حین لا ینفعکم لانا وماذا یستعجل عاطف وحذف حرف الاستفهام علی ثم لانه غیر الأخیر ﴿ الآن ﴾ علی ارادة القول أی قیل لهم اذا ما وقع العذاب الآن آمنتم به وعن نافع الآن بحذف الهمزة والقاء حرکتها علی اللام ﴿ وقد کنتم به تستعجلون ﴾ تکذیبا واستهزاء ﴿ ثم قیل للذین ظلموا ﴾ عطف علی قیل مقدر ﴿ ذوقوا عذاب الخلد ﴾ مؤلم علی الدوام ﴿ هل تجزون الا ما کنتم تکسبون ﴾ من الکفر والمعاصی ﴿ ویستنبؤنک ﴾ ویستخبرونک ﴿ احق هو ﴾ احق ما توعدنا من الوعد أو ادعاء النبوة تقوله بحذف ما یقال یدل علیه حتی ان الخطب لفادح کله وثم الاستفهام فیه علی اصله لقوله ویستنبؤنک وقیل الله للانکار وقیده الفرق ﴿ أحق هو ﴾ أحق هو قید تعریضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمیر مرتفع به سادمسد الخبر او خبر مقدم والجملة فی موضع النصب یستنبؤنک ﴿ قل أی وربی انه لحق ﴾ أی العذاب الکائن أو ادعاء النبوة وتبین کلا الضمیرین بالقرآن وأی بمعنی أحق هو ومن لازم القسم ولذلك یوصل بواو فی التصدیق

عندنا فامطر علینا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب ألیم فجاءهم الله سحابة وقال بقوله ماذا یستعجل منه مجرمون معنی أی شیء مما یخبرون ما یطلبون ویستعجلون کما یقول الرجل لغیره وقد فعل فعلا قبیحا ماذا جنیت علی نفسك ﴿أثم اذا ما وقع﴾ معناه ماذا نازل العذاب ووقع ﴿ آمنتم به ﴾ یعنی آمنتم بالله وقت نزول العذاب وهو وقت الیأس وقیل معناه صدقتم بالعذاب عند نزوله ودخلت همزة الاستفهام علی ثم للتوبیخ والتقریع ﴿ آلآن ﴾ بعد الحمار تقدیره یقال لهم آلآن تؤمنون أی حین وقع العذاب ﴿ وقد کنتم به تستعجلون ﴾ معنی تکذیبا واستهزاء ﴿ ثم قیل للذین ظلموا ﴾ معنی ظلموا أنفسهم بسبب شرکهم وکفرهم بالله ﴿ ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا ما کنتم تکسبون ﴾ من الذنوب فی الدنیا من الاعمال ﴿ قوله تعالی وانما ﴿ یستنبؤنک أحق هو ﴾ معنی یستخبرونک یا محمد أحق ما تعدنا به من نزول العذاب یوم القیامة ﴿ قل أی وربی ﴾ أی قل لهم یا محمد نعم وربی ﴿ انه لحق ﴾ معنی ان ما

(أثم اذا ما وقع) تقول اذا ما أنزل بکم العذاب (آمنتم به) قال الزجاج لهم انتم الآن (الآن) تؤمنون بالعذاب (وقد کنتم) بالعذاب (تستعجلون) قیل هذا استهزاء (قیل للذین ظلموا) أشرکوا (ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون) فی الآخرة (الا بما کنتم تکسبون) تعملون فی الدنیا (ویستنبؤنک) یستخبرونک یا محمد (أحق هو) ذلك العذاب والقرآن (قل ای وربی) نعم وربی (انه لحق) صدق

الأظهر من لجة الماء ﴿ هو يحيي ويميت ﴾ في الدنيا ﴿ وإليه ترجعون ﴾ في
لا القدرة لذلك لآخرون ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم ﴾ أي
ترجعون ﴿ بالموت أو النشور ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في
الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ أي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الباعثة
عن محاسن الأعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح وحكمها النظرية
التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى إلى الحق واليقين ورحمة
للمؤمنين حيث أنزل عليهم فتجلوا به من ظلمة الضلال إلى نور الإيمان وتبلغوا
مقاعدهم من طبقات الجنان وتتفاضل درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم ﴿ قل بفضل
الله وبرحمته ﴾ بإنزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله ﴿ فبذلك فليفرحوا ﴾ إن
معنى حقيقة ذلك ﴿ هو يحيي ويميت ﴾ هو الذي يملك ما في السموات والأرض قادر
على الإحياء والإماتة لا يتعذر عليه شيء مما أراد ﴿ وإليه ترجعون ﴾ يعني بعد الموت للجزاء
﴿ قوله عز وجل ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم ﴾ قيل أراد بالناس قريشا
وقيل هو على العموم وهو الأشبه وهو اختيار الأخرى قد جاءتكم موعظة من ربكم هي القرآن
والوعظ زجر مقترن بالتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب وقيل الموعظة
ما يدعو إلى الصلاح بالطريق المرغبة والرهبة والقرآن داع إلى كل خير وصلاح بهذا
الطريق ﴿ وشفاء لما في الصدور ﴾ معنى أن القرآن ذو شفاء لما في القلب من داء
الجهل وذلك لأن داء الجهل أسوأ للقلب من داء المرض للبدن أمراض القلب هي
الأخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة فالقرآن مزيل لهذه الأمراض
كلها لأن فيه الوعظ والزجر والتخويف والترغيب والترهيب والتحذير والتذكير
فهو للدواء والشفاء لهذه الأمراض القلبية وإنما خص الصدر بالذكر لأنه موضع
القلب وغلافه وهو أعز موضع في بدن الإنسان لمكان القلب فيه ﴿ وهدى ﴾ من
وهو هدى من الضلالة ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ يعني ونعمة على المؤمنين لأنهم هم الذين
انتفعوا بالقرآن دون غيرهم ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ الباء في بفضل الله متعلقة
بمضمر استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءتكم موعظة من ربكم
والفضل هنا بمعنى الإفضال ويكون معنى الآية على هذا يا أيها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهو القرآن بإفضال الله عليكم ورحمته إياكم
وإرادة الخير لكم ﴿ ثم قال جل وعز ﴿ فبذلك فليفرحوا ﴾ أشار بذلك
إلى القرآن لأن المراد بالموعظة والشفاء القرآن فذكر اللفظ وأشار إلى المعنى وقيل
فبذلك فليفرحوا إشارة إلى معنى الفضل والرحمة والمعنى فبذلك التطول والامتنان
فليفرحوا قال أبو الدرداء لقاء في قوله تعالى فليفرحوا زائدة كقول الشاعر
هلكت فهند ذلك وجزعي ، فالقاء في قوله فوجزعي زائدة وقال صاحب الكشف
في معنى الآية بفضل الله ورحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا

(بفضل الله) القرآن بفتح أن أكرمكم بنزوله (ورحمته)

أخبرونى الله أذن لكم فى التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ( أم على الله تفترون ) أم أنتم تكذبون على الله فى نسبة ذلك اليه أو الهمزة للانكار وأم منقطعة بمعنى بل أتفترون على الله الافتراء الا الآية زاجرة عن جميع ما سلف من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط ﴿ ٣٦٥ ﴾ فيه وعن أبى حنيفة رض الله عنه أن الاخبار بتحريم شىء أو تحليله من غير جائز لا احد أن يقدم عليه الا بما يعلم أنه جائز والا فهو مفتر على الله ( وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ) أى شىء ظنهم ﴿ يوم القيمة ﴾ أيحسبون ان لا يجازون عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضى لانه تأكد وفى ابهام الوعيد تهديد عظيم ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ﴾ حيث أنعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ ولكن اكثرهم لا يشكرون ﴾ هذه النعمة ﴿ وما تكون فى شأن ﴾ ولا تكون فى امر واصله الهمز من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير فى ﴿ وما تلوا منه ﴾ له لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول عليه الصلاة والسلام أو لان القرآة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلو ﴿ من قرآن ﴾ على ان من تبعيضية أو مزيدة تأكيدا فى الاثبات

﴿ أم على الله تفترون ﴾ يعنى بل أنتم كاذبون على الله فى ادعائكم ان الله أمركم بهذا ﴿ وما ظن الذى يفترون على الله الكذب يوم القيمة ﴾ يعنى اذا لقوه يوم القيامة أيحسبون أنه لا يؤاخذهم ولا يجازيهم على أعمالهم فهو استفهام بمعنى التوبيخ والتقريع والوعيد العظيم لمن يفترى على الله الكذب ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ﴾ يعنى بعثة الرسل وانزال الكتب لبيان الحلال والحرام ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ يعنى لا يشكرون الله على ذلك الفضل والاحسان ﴿ قوله جل وتعالى ﴿ وما تكون فى شأن وما تلوا منه من قرآن ﴾ الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وحده والشأن الخطب والحال والامر الذى يتفق ويصلح ولا يقال الا فيما يعظم من الامور والجمع الشؤن تقول العرب ما شأن فلان أى ما حاله والشأن اسم الفاعل من شأن يشأن اذا خطب والحال ويكون مصدرا اذا كان معناه القصد والذى فى هذه الآية يحتمل أن يكون المراد به الاسم قال ابن عباس معناه وما تكون يا محمد فى شأن يريد من أجل البر وقال الحسن فى شأن من شؤن الدنيا وحوائجك ويجوز أن يكون المراد هذا القصد يعنى قصد البر ﴿ وما تلوا منه من قرآن اختلفوا فى الضمير فى منه الى من يعود فقيل يعود الى الشأن اذ تلاوة القرآن شأن من شؤن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل من أعظم شؤنه فعلى هذا يكون داخلا تحت قوله تعالى وما تكون فى شأن الا انه خص وتعالى خصه بالذكر لشرفه وعلو مرتبته وقيل انه راجع الى القرآن لانه قد تقدم ذكره [illegible] من القرآن يعنى من سورة أو آية لان لفظ القرآن [illegible] يعنيه وقيل الضمير فى منه راجع الى [illegible] وما تلوا من الله من قرآن [illegible]

ماذا فعل بهم (يوم القيمة ان الله لذو فضل ) ( قال وهذا ص ٣٤ ث ١ من ( على الناس ) حيث أنعم عليهم بالعقل وبعثة الرسل وانزال الكتب ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ) بذلك ولا يؤمنون ( وما تكون ) يا محمد ( فى شأن ) فى أمر ( وما تلوا ) عليهم ( منه من قرآن ) سورة

(ولاتعملون) أي جميع ما تعملون من عمل (الا كنا عليكم شهودا) شاهدين رقباء حفظة عليكم (اذ تفيضون فيه) تخوضون فيه [illegible] (وما يعزب عن ربك)

[illegible] من عمل ولا يغيب عنه [illegible] مثقال ذرة) صغيرة (في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) منها (الا في كتاب مبين) اللوح المحفوظ وقيدهما غير عن الجنس ووقعت الارض على السماء وما في السماء [illegible] سموات لان لكل سماء أرضا وحكمه حكم السبعة (ألا ان أولياء الله) هم الذين يتولونه بالطاعة وتتولاهم بالكرامة أولاهم الذين تولى الله هدى هم البرهان الذي آتاهم فتولوا الله فتولاهم ورحمة خلقه وهم مخلوقون لله على غير رحمه إياهم وهم يحبونه فيطيعونه وهم الذين يتقون بدليل الآية الآتية (الذين ءامنوا) أي (ولا تعملون من عمل ان خيرا وشرا (الا كنا عليكم) وعلى أهل الأرض (شهودا) (اذ تفيضون) تخوضون [illegible] بالكاف [illegible] (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) وزن النملة الحمراء [illegible] (ولا أصغر من ذلك) [illegible] (ولا أكبر) [illegible] (الا في كتاب مبين) في اللوح المحفوظ (ألا ان أولياء الله) [illegible] (لا خوف عليهم) فيما

* واما قوله سبحانه وتعالى * ولا تعملون من عمل * فانه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته داخلون فيه وهو دون به لان من عظيم أمة اذا خوطب رئيس قوم وكبيرهم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولا تعملون من عمل على صيغة الجمع فصل على أنهم داخلون في الخطابين الاولين * قوله سبحانه وتعالى * الا كنا عليكم شهودا * هو من هذين لانا نعلم ذلك لان الله سبحانه وتعالى شاهد على كل شيء وعالم بكل شيء لانه لا يخفى عليه شيء ولا خالق ولا موجد الا الله تعالى فكل ما يدخل في وجود من الحركات والسكنات وأعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وهو شاهد عليه * قوله تعالى * اذ تفيضون فيه * يعني أن الله سبحانه وتعالى شاهد عليكم حين تدخلون وتخوضون في ذلك من غير [illegible] لدخول في العمل على جهة الانتصاب فيه والانبساط فيه وقوله [illegible] معناه الاندفاع فيه والتمادي في ذكره وقيل الافاضة لدفع بكثرة [illegible] يخوضون فيه يقال أفاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه * قوله تعالى * وما يعزب عن ربك * يعني ويبعد ويغيب عن ربك يخفى من عمل خلقه شيء لانه عالم بكل شيء [illegible] أصل العزوب البعد ومنه كلام العرب اذا [illegible] المغيب * قوله تعالى * من مثقال ذرة * يعني من وزن ذرة والمثقال [illegible] والذرة النملة الصغيرة الحمراء وهي حقيقة وزن جبار * في الارض ولا في السماء * فان قيل لم قدم ذكر الارض على السماء هنا وقد ذكر السماء على الارض في سورة سبأ ومواضع ذلك قيل كان حق السماء أن تقدم على الارض كما في سورة سبأ لأنه تعالى لما ذكر في هذه الآية [illegible] السماء [illegible] * ولا أصغر من ذلك * [illegible] * الا في كتاب مبين * [illegible] * ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم * [illegible] اللوح المحفوظ (ألا ان أولياء الله) مؤمنين (لا خوف عليهم) فيما

من حقوق مكروه ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ انواعا مأمولة الآية على تفسيره قوله

ولاهم يحزنون ﴾ اعلم أنا نحتاج أولا في تفسير هذه الآية أن نبين من يستحق هذا الاسم وما زيادة ومن هو الولي فنقول اختلف العلماء فيمن يستحق هذا الاسم فقال ابن عباس في هذه الآية هم الذين يذكر الله لرؤيتهم وروى الطبري بسنده عن سعيد بن جبير مرسلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله فقال هم الذين اذا رؤا ذكر الله وقال ابن زيد هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ولن يتقبل الايمان الا بالتقوى وقال قوم هم المتحابون في الله ويدل على ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يارسول الله أخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لايخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لاظل الا ظلي أخرجه مسلم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون بجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء أخرجه الترمذي وروى البغوي بسنده عن أبي مالك الاشعري قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لله عبيدا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يارسول الله عنهم من هم قال فرأيت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله ومن بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى ان أوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم هكذا ذكر البغوي بغير سند وروى الطبري بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يغبطهم الأنبياء والشهداء قيل من هم يارسول الله اعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الغبطة نوع من الحسد الا أن الحسد مذموم والغبطة محمودة والفرق بين الحسد والغبطة ان الحاسد يتمنى زوال ما على المحسود من النعمة ونحوها والغبطة هي أن يتمنى الغابط مثل تلك النعمة التي هي على المغبوط من غير زوال عنه وقال أبو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحقيقة العبودية لله والدعوة اليه وأصل الولي من الولاء وهو القرب والنصرة فولي الله عز

اذا خاف الناس ( ولاهم يحزنون ) اذا حزن الناس

يستقبلهم من العذاب ( ولا هم يحزنون ) على ما خلفوا من خلفهم ثم بين من هم فقال

[illegible]

رى في الحيوة الدنيا ... وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريهم من الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع ﴿وفي الآخرة﴾ بتلقي الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بين التوابيد

---

الذي يتقرب إلى الله بكل ما افترض عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب في معرفة نور جلال الله فإن رأى رأى دلائل قدرة الله وإن سمع سمع آيات الله وإن نطق نطق بالثناء على الله وإن تحرك تحرك في طاعة الله وإن اجتهد اجتهد فيما يقربه إلى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله وإذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا وقال المتكلمون ولي الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة وإليه الإشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو أن الإيمان مبني على جميع الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يتقي العبد كل ما نهى الله عنه وقوله سبحانه وتعالى لا خوف عليهم يعني في الآخرة إذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون يعني على شيء فاتهم من نعيم الدنيا ولذاتها قال بعض المحققين زوال الخوف والحزن عنهم إنما يحصل لهم في الآخرة لأن الدنيا لا تخلو من هم وغم وأنكاد وحزن قال بعض العارفين إن الولاية عبارة عن القرب من الله ودوام الاشتغال بالله وإذا كان العبد بهذه الحالة فلا يخاف من شيء ولا يحزن على شيء لأن مقام الولاية والمعرفة منعه من أن يخاف أو يحزن * وأما قوله سبحانه وتعالى ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ فقد تقدم تفسيره وأنه صفة لأولياء الله ٥ وقوله سبحانه وتعالى ﴿لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة﴾ اختلفوا في هذه البشرى فروي عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له أخرجه الترمذي وله عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال الترمذي حديث حسن (خ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة لفظ البخاري ولمسلم إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزأ من النبوة والرؤيا ثلاث الرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه قال بعض العلماء ووجه هذا القول أنا إذا حملنا قوله تبارك وتعالى لهم البشرى على الرؤيا الصالحة الصادقة فظاهر هذا النص يقتضي أن لا تحصل هذه الحالة إلا لهم

[illegible] لأولياء أو ... إلى أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين آمنوا (وكانوا يتقون) الشرك والمعاصي (لهم البشرى في الحيوة الدنيا) ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وهذا لأن مدة الوحي ثلاث وعشرون سنة وكان في ستة أشهر منها يؤمر في النوم بالإنذار وستة أشهر من ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين جزأ أو هي محبة الناس له والذكر الحسن أو البشرى عند النزع بأن يرى مكانه في الجنة (وفي الآخرة)

---

(الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وكانوا يتقون) الكفر والشرك والفواحش (لهم البشرى في الحيوة الدنيا) بالرؤيا الصالحة يرونها أو ترى لهم (وفي الآخرة) بالجنة

﴿ وذلك ﴾

لهم ومحل الذين آمنوا النصب أو الرفع على المدح أو على وصف الاولياء أو على الابتداء وخبره لهم البشرى ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ أى لا تغيير لأقواله ولا خلاف لمواعيده ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين ﴿ هو الفوز العظيم ﴾

وذلك لان ولى الله هو الذى يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله عزوجل ومن كان كذلك فانه عند النوم لا يبقى فى قلبه غير ذكر الله ومعرفته ومن المعلوم ان معرفة الله فى القلب لا تفيد الا الحق والصدق فاذا رأى الولى رؤيا أو رؤيت له كانت تلك الرؤيا بشرى من الله عزوجل لهذا الولى قال الخطابى فى هذه الاحاديث توكيد لامر الرؤيا وتحقيق منزلتها وانما كانت جزأ من أجزاء النبوة فى حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء عليهم السلام يوحى اليهم فى منامهم كما يوحى اليهم فى اليقظة قال الخطابى قال بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتى على موافقة النبوة لانها جزء من النبوة وقال الخطابى وغيره فى معنى قوله الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة أقام النبى صلى الله عليه وسلم فى النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح وكان قبل ذلك بستة أشهر يرى فى المنام الوحى فهى جزء من ستة وأربعين جزأ وقيل ان المنام لعل أن يكون فيه اخبار بغيب وهو أحد مراتب النبوة وهو يسير فى جانب النبوة لانه لا يجوز أن يبعث الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا يشرع الشرع ويبين الاحكام ولا يخبر بغيب أبدا فاذا وقع لاحد فى المنام الاخبار بغيب يكون هذا القدر جزأ من النبوة لا انه نبى واذا وقع ذلك لاحد فى المنام يكون صدقا والله أعلم وقيل فى تفسير الآية ان المراد بالبشرى فى الحياة الدنيا هى الثناء الحسن وفى الآخرة الجنة ويدل على ذلك ما روى عن أبى ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محيى الدين النووى قال العلماء معنى هذه البشرى المعجلة له بالخير وهى دليل للبشرى المؤخر له فى الآخرة بقوله بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله عنه ومحبته له وتحبيبه الى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول فى الارض هذا كله اذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم والا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عزوجل استنار قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذى فى قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنون عليه فتلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهرى وقتادة فى تفسير البشرى هى نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى فى الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفى الآخرة بعد خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله تعالى ويبشر برضوان الله تعالى وقال الحسن هى ما بشر الله به المؤمنين فى كتابه من جنته وكريم ثوابه ويدل عليه قوله تعالى ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ يعنى لا خلف لوعد الله الذى وعده أولياءه وأهل طاعته فى كتابه وعلى السنة رسله ولا تغيير لذلك الوعد ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ يعنى ما وعدهم به فى الآخر

هى الجنة (لا تبديل لكلمات الله) لا تغيير لاقواله ولا خلاف لمواعيده (ذلك) اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين (هو الفوز العظيم) وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق والحق أبلج وتسكت

(لا تبديل لكلمات الله) بالجنة (ذلك) البشرى (هو الفوز العظيم) النجاة الوافر فازوا بالجنة ونجوا من النار وما فيها

( ولايحزنك قولهم ) تكذيبهم وتهديدهم وتشورهم في تدبير هلاكك وبطلان أمرك ( ان العزة ) استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل لم لا أحزن فقيل ( لله جميعا ) حجة ٢٧ تجمعه ان الغلبة والتهيب في صدور أعدائه شيء ( هو السميع ) لأقوالهم ( العليم ) بنياتهم وعقائدهم وغيرها من أحوالهم وهو وعيد لهم ( ألا ان لله من في السموات ومن في الارض ) خلقا وملكا وعبيدا فكيف يتصور أن يكون له شركاء ( وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ) ما نافية أي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان ما يدعونه شركاء لان شركة الله في الربوبية محال ( ان يتبعون الا الظن ) اظنهم انهم

---

( ولايحزنك ) يحزنك ( قولهم ) تكذيبهم ( ان العزة ) والقسر والغلبة ( لله جميعا ) بالاكهم قهر جميع ( السميع ) لقالتهم ( العليم ) بضمائرهم وعقوبتهم ( ألا ان لله من في السموات ومن في الارض ) من خلق يحولهم كيف يشاء ( وما يتبع ) يعبد ( الذين يدعون ) يعبدون ( من دون الله شركاء ) آلهة من الاوثان ( ان يتبعون ) ما يعبدون ( الا الظن ) الا بالظن بغ

---

هذه حجة أخرى على أن الأمر بيده وتحقير شأنه وليس من شأنه أن يقع بعده كذا متصل بقيله ﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ تشركهم وتكذيبهم وتهديدهم ﴿ وقرأ نافع يحزنك من أحزنه وكأنهم يعني ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ استئناف يعني التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا أحزن بقولهم ولا أبالي بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرني عليهم ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالهم ﴿ العليم ﴾ بمؤامراتهم فيكافيهم عليها ﴿ ألا ان لله من في السموات ومن في الارض ﴾ من الملائكة والثقلين وأما من هؤلاء الذين هم أشرف الممكنات عبيد لا يصلح احدهم لاربوبية فلا يعقل منه احقى ان لا يكون لله شريكا فهو دليل على قوله ﴿ ومن يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ أي شركاء على الحقيقة وان الذي يسمونهم شركاء ويجوز أن يكون شركاء مفعولا يدعون ومفعول يتبع محذوف وما عندهم ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ أي ما يتبعون يقينا

---

﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين بك ولا يغمك تخويفهم يا محمد ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ يعني ان القهر والغلبة والقدرة لله جميعا فهو المنفرد بها دون غيره وهو ناصرك عليهم والمنتقم لك منهم وقال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا فمن شاء ربك أن يقول قل سبحانه وتعالى في آية أخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا منافاة بين الآيتين فان عزة الرسول صلى الله عليه وسلم وعزة المؤمنين بإعزاز الله أياهم فثبت بذلك ان العزة لله جميعا وهو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء وقيل ان المشركين كانوا يتعززون بكثرة أموالهم وأولادهم وعبيدهم فأخبر الله سبحانه وتعالى ان جميع ذلك لله وفي ملكه فهو قادر على أن يسلبهم جميع ذلك وينالهم بعد العز ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالكم ودعائكم ﴿ العليم ﴾ بجميع أحوالكم لا تخفى عليه خافية ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألا ان لله من في السموات ومن في الارض ﴾ ألا كلمة تنبيه معناه ان لله ملك لاحد في السموات ولا في الارض الا لله عز وجل فهو يملك من في السموات ومن في الارض فان قلت قال سبحانه وتعالى في الآية التي قبل هذه ألا ان لله ما في السموات وما في الارض فما وقت قال سبحانه وتعالى في الآية التي قبل هذه ألا ان لله ما في السموات بلفظ ما وقال سبحانه وتعالى في هذه الآية بلفظة من فما فائدة ذكر اللفظتين قيل ان لفظة ما تدل على الاعم لانها تقع على من يعقل ولغير من يعقل فمجموع الآيتين يدل على أن لله عز وجل ما في السموات وما في الارض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل ان لفظة من لما كان يقع على من يعقل فيكون المراد ممن في السموات الملائكة العقلاء ومن في الارض الانس والجن وهم العقلاء إيضاحا لتخصيصهم بالذكر شرفهم ولما كان هؤلاء العقلاء المميزون في ملكه وتحت قدرته جاءت بطريق الاولى أن يكونوا في ملكه ان ملكت هذا فكون الاصنام التي عبدها المشركون مضافة في ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك توبيخا في جعل الاصنام شركاء له معبودة دونه ﴿ وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ لفظة ما استفهام معناه وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء والمقصود التقبيح فيما هم عليه يعني انهم ليسوا على شيء لأنهم يعبدونها على انها شركاء لله تشفع لهم وليس الامر على ما يظنون وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ يعني ان فعلهم ذلك ظن منهم أنها تشفع

وانما يتبعون ظنهم انهم شركاء ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة بيتبع أو موصولة معطوفة على من ، وقرئ تدعون بالتاء على الخطاب والمعنى أى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين أى انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم ﴿ وان هم الا يخرصون ﴾ يكذبون فيما ينسبون الى الله أو يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا باطلا ﴿ هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته بتوحده هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذى هو سبب ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبر واعتبار ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ أى تبناه ﴿ سبحانه ﴾ تنزيه له عن التبنى فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجيب من كلتهم الحمقاء ﴿ هو الغنى ﴾ علة التنزيه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة ﴿ له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ تقرير لغناه ﴿ ان عندكم

لهم وانما تقريهم الى الله وذلك ظن منهم لا حقيقة له ﴿ وان هم الا يخرصون ﴾ يعنى ان هم الا يكذبون ﴿ قوله عز وجل ﴾ هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ يعنى هو الله ربكم الذى خلق لكم الليل راحة لتسكنوا فيه وليزول التعب والكلال بالسكون فيه واصل السكون الثبوت بعد الحركة والنهار مبصرا وجعل النهار مضيئا لتبصروا فيه لحوائجكم وأسباب معايشكم وأضاف الابصار الى النهار وانما يبصر فيه وليس النهار مما يبصر ولكن لما كان مفهوما من كلام العرب معناه خاطبهم بلغتهم ومن فهومه قول جرير

• لقد لقتانا يا ام غيلان فى سرى • ونمت وما ليل المطى بنائم •

وانما عنى نفسه وان لم يكن نائما هو ولا بعيره وهذا من باب نقل الاسم من السبب الى المسبب قال قطرب تقول العرب اظل الليل وابصر النهار يعنى صار ذا ظلمة وذا ضياء ﴿ قوله تعالى ﴾ ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ يعنى يسمعون سماع اعتبار وتدبر فيعلمون بذلك ان الذى خلق هذه الاشياء كلها هو الاله المعبود المنفرد بالخلق والوجود ﴿ قالوا ﴾ يعنى المشركين ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ يعنى بقولهم الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن قولهم ﴿ هو الغنى ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى هو الغنى عن جميع خلقه فكيف يليق بجلاله اتخاذ الولد وانما يتخذ الولد من هو محتاج اليه والله تعالى هو الغنى المطلق وجميع الاشياء محتاجة اليه وهو غنى عنها ﴿ له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ يعنى انه مالك ما فى السموات وما فى الارض وكلهم عبيده وفى قبضته وتصرفه وتحت قهره وسلطانه سبحانه وتعالى أنه ﴿ ان عندكم من سلطان بهذا ﴾ أى ما عندكم على هذا القول من حجة ﴿ أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ أن له ولدا ﴿ قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ لا يفوزون ﴿ متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ ﴿ واتل عليهم نبأ نوح ﴾ أى واقرأ عليهم خبر نوح ﴿ اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى ﴾ طال عليكم وثقل ﴿ وتذكيرى بآيات الله ﴾ وعظى اياكم بحجج الله وتخويفى لكم بنقمه ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ فثقتى بالله وحده لا بكم ﴿ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾ أى فاعزموا على ما تريدون أنتم وشركاؤكم من الكيد بى وسمى شركاء لأنهم عبدوها من دون الله ﴿ ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ﴾ أى مستورا بل اجهروا به من غممت الهلال اذا استتر بالغيم ﴿ ثم اقضوا الى ﴾ ما تريدون بى ﴿ ولا تنظرون ﴾ ولا تمهلون ﴿ فان توليتم ﴾ فان أعرضتم عن تذكيرى ﴿ فما سألتكم من أجر ﴾ على تذكيرى ﴿ ان أجرى الا على الله ﴾ ثوابى على الله ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ المنقادين لأمر الله ﴿ فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك ﴾ السفينة ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ فى الارض بعد الغرقى ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ الذين أنذرهم نوح فلم يؤمنوا ﴿ ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم ﴾ أى من بعد نوح بعثنا رسلا الى قومهم ﴿ فجاءوهم بالبينات ﴾ بالمعجزات ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ﴾ أى فما كان قوم نوح ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل مجيء الرسل ﴿ كذلك نطبع على قلوب المعتدين ﴾ المتجاوزين الحد بالكفر ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه ﴾ أشراف قومه ﴿ بآياتنا ﴾ بالمعجزات ﴿ فاستكبروا ﴾ عن الايمان بها ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ كافرين ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا ﴾ بالمعجزات ﴿ قالوا ان هذا لسحر مبين ﴾ ظاهر ﴿ قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم ﴾ أى أتقولون للحق حين جاءكم ﴿ أسحر هذا ﴾ أى أتسمونه سحرا ﴿ ولا يفلح الساحرون ﴾ لا يفوزون ﴿ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ﴾ لتصرفنا عن دين آبائنا ﴿ وتكون لكما الكبرياء ﴾ الملك والسلطان ﴿ فى الارض ﴾ أرض مصر ﴿ وما نحن لكما بمؤمنين ﴾ بمصدقين ﴿ وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم ﴾ فاجر ماهر ﴿ فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ﴾ ما مبتدأ وأنتم ملقون خبره والجملة صلة ما والعائد محذوف أى ألقوه ﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ﴾ ما مبتدأ والسحر خبره والجملة صلة ما والعائد محذوف أى ما جئتم به ﴿ ان الله سيبطله ﴾ سيمحقه ﴿ ان الله لا يصلح عمل المفسدين ﴾ لا يثبته ﴿ ويحق الله الحق بكلماته ﴾ بوعده بالنصر ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ ﴿ فما آمن لموسى الا ذرية من قومه ﴾ أى فما آمن لموسى الا ذرية من قوم فرعون وهم الذين بعث اليهم موسى قبل أن يبعث الى فرعون وقومه ﴿ على خوف من فرعون وملائهم ﴾ أشرافهم ﴿ أن يفتنهم ﴾ أن يصرفهم عن دينهم بالعذاب ﴿ وان فرعون لعال فى الارض ﴾ لجبار فى أرض مصر ﴿ وانه لمن المسرفين ﴾ المتجاوزين الحد بالكفر ﴿ وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ﴾ منقادين لأمره ﴿ فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ ﴿ وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا ﴾ أى اتخذا لقومكما بمصر بيوتا ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ أى مساجد ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ فى بيوتكم ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بالجنة ﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ﴾ ما يتزين به ﴿ وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ دينك ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ أهلكها ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ اطبع عليها ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ ﴿ قال قد أجيبت دعوتكما ﴾ فى هارون ﴿ فاستقيما ﴾ على الدعوة ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ﴾ ظلما وعدوانا ﴿ حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل ﴾ ﴿ وأنا من المسلمين ﴾ ﴿ آلآن ﴾ أى أتؤمن الآن ﴿ وقد عصيت قبل ﴾ أى وقد كنت من قبل ﴿ وكنت من المفسدين ﴾ ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ أى بجسدك لا روح فيه ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ علامة ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ ﴿ ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ﴾ منزلا صالحا ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ من الحلال ﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾ أى فما اختلفوا فى دين الاسلام حتى جاءهم العلم ﴿ ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ ﴿ فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك ﴾ على سبيل الفرض والتقدير ﴿ فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ﴾ أى فاسأل من آمن من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ الشاكين ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ﴾ ﴿ ان الذين حقت عليهم كلمة ربك ﴾ وجبت عليهم كلمة العذاب ﴿ لا يؤمنون ﴾ ﴿ ولو جاءتهم كل آية ﴾ من الآيات ﴿ حتى يروا العذاب الأليم ﴾ ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها ﴾ أى فهلا كانت قرية من القرى التى أهلكناها آمنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها ﴿ الا قوم يونس ﴾ استثناء منقطع أى لكن قوم يونس ﴿ لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ﴾ ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا ﴾ ﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ﴾ بمشيئته ﴿ ويجعل الرجس ﴾ العذاب ﴿ على الذين لا يعقلون ﴾ ﴿ قل انظروا ماذا فى السموات والأرض ﴾ من العجائب ﴿ وما تغنى الآيات ﴾ الدلالات ﴿ والنذر ﴾ الرسل ﴿ عن قوم لا يؤمنون ﴾ ﴿ فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ أى فهل ينتظر كفار مكة الا مثل ما نزل بالأمم الخالية من العذاب ﴿ قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ﴾ ﴿ ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا ﴾ من الملائكة ﴿ كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ﴾ ﴿ قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من دينى ﴾ أى من الهكم هو الذى ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ﴾ من الأصنام ﴿ ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم ﴾ يقبض أرواحكم ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ ﴿ وأن أقم وجهك للدين حنيفا ﴾ أى وقيل لى أقم وجهك للدين حنيفا ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ﴾ ان عبدته ﴿ فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾ ﴿ وان يمسسك الله بضر ﴾ بشدة ﴿ فلا كاشف له الا هو ﴾ فلا قادر على كشفه الا هو ﴿ وان يردك بخير ﴾ بنعمة ﴿ فلا راد لفضله ﴾ فلا مانع لعطائه ﴿ يصيب به من يشاء من عباده ﴾ من خلقه ﴿ وهو الغفور الرحيم ﴾ ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ أى القرآن ﴿ فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل فانما يضل عليها ﴾ لأن وبال ضلاله عليه ﴿ وما أنا عليكم بوكيل ﴾ بحفيظ أحفظكم من العذاب ﴿ واتبع ما يوحى اليك ﴾ من القرآن ﴿ واصبر حتى يحكم الله ﴾ بينك وبين قومك بالنصر ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ ﴿ سورة هود مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية ﴾ ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ﴾ أى الر هذا كتاب أحكمت آياته ﴿ ثم فصلت ﴾ بينت ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ ﴿ ألا تعبدوا الا الله ﴾ أى أحكمت آياته بأن قال ألا تعبدوا الا الله ﴿ انى لكم منه نذير وبشير ﴾ ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ﴾ أى وبأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ﴿ يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ﴾ أى يمتعكم فى الدنيا بالعيش الرغد الى الموت ﴿ ويؤت كل ذى فضل فضله ﴾ أى ويعط كل ذى عمل صالح فى الآخرة جزاء عمله ﴿ وان تولوا ﴾ عن الايمان ﴿ فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾ ﴿ الى الله مرجعكم ﴾ ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ﴾ أى ألا انهم يعطفون صدورهم على ما فى قلوبهم من الكفر ﴿ ليستخفوا منه ﴾ ليستتروا من الله ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ أى ألا حين يتغطون بثيابهم ﴿ يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ ﴿ وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ﴾ ﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها ﴾ ﴿ كل فى كتاب مبين ﴾ ﴿ وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ﴾ ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ ﴿ ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ﴾ ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ﴾ أى ولئن أخرنا عن كفار مكة العذاب الى أمة معدودة ﴿ ليقولن ما يحبسه ﴾ ما يمنعه من النزول ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ﴾ ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ﴾ ﴿ ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ﴾ نعمة ﴿ ثم نزعناها منه ﴾ سلبناه اياها ﴿ انه ليئوس كفور ﴾ ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ﴾ ﴿ ليقولن ذهب السيئات عنى ﴾ ﴿ انه لفرح فخور ﴾ ﴿ الا الذين صبروا وعملوا الصالحات ﴾ ﴿ أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ﴾ أى فلعلك يا محمد تارك تبليغ بعض ما يوحى اليك ﴿ وضائق به صدرك ﴾ أى وضائق به صدرك ﴿ أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز ﴾ أى أن يقولوا هلا أنزل عليه كنز ﴿ أو جاء معه ملك ﴾ يصدقه ﴿ انما أنت نذير ﴾ ﴿ والله على كل شئ وكيل ﴾ ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ أى أم يقولون محمد افترى القرآن ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ ﴿ وادعوا من استطعتم من دون الله ﴾ من الآلهة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ ﴿ فان لم يستجيبوا لكم ﴾ أى فان لم يأتوا بما طلب منهم ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ أى فاعلموا أن القرآن أنزل بعلم الله ﴿ وأن لا اله الا هو ﴾ ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ ﴿ نوف اليهم أعمالهم فيها ﴾ ﴿ وهم فيها لا يبخسون ﴾ ﴿ أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار ﴾ ﴿ وحبط ما صنعوا فيها ﴾ ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ أى أفمن كان على بيان من ربه وهو القرآن ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ أى ويتلو القرآن شاهد من الله ﴿ ومن قبله كتاب موسى ﴾ أى ومن قبل القرآن يتلو شاهد من الله كتاب موسى ﴿ امام ورحمة ﴾ أى كان امام ورحمة ﴿ أولئك يؤمنون به ﴾ ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ ﴿ فالنار موعده ﴾ ﴿ فلا تك فى مرية منه ﴾ أى فلا تك يا محمد فى شك من القرآن ﴿ انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ ﴿ ويقول الأشهاد ﴾ جمع شاهد ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ﴾ أى يطلبون لها عوجا ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين فى الأرض ﴾ أى لم يكونوا فائتين الله فى الأرض ﴿ وما كان لهم من دون الله من أولياء ﴾ ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ﴿ لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون ﴾ ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم ﴾ أى وتواضعوا لربهم ﴿ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع ﴾ ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ ﴿ أفلا تذكرون ﴾ ﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ﴾ ﴿ أن لا تعبدوا الا الله ﴾ أى بأن لا تعبدوا الا الله ﴿ انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾ ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا ﴾ ﴿ وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا ﴾ أى سفلتنا ﴿ بادى الرأى ﴾ أى فى أول الرأى من غير تدبر ﴿ وما نرى لكم علينا من فضل ﴾ ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ﴾ أى على بيان من ربى ﴿ وآتانى رحمة من عنده ﴾ أى النبوة ﴿ فعميت عليكم ﴾ أى فخفيت عليكم النبوة ﴿ أنلزمكموها ﴾ أى أنكرهكم على الايمان بها ﴿ وأنتم لها كارهون ﴾ ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ﴾ أى على تبليغ الرسالة ﴿ ان أجرى الا على الله ﴾ ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ ﴿ ولكنى أراكم قوما تجهلون ﴾ ﴿ ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم ﴾ ﴿ أفلا تذكرون ﴾ ﴿ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ﴾ ﴿ ولا أعلم الغيب ﴾ ﴿ ولا أقول انى ملك ﴾ ﴿ ولا أقول للذين تزدرى أعينكم ﴾ أى تحتقرهم أعينكم ﴿ لن يؤتيهم الله خيرا ﴾ ﴿ الله أعلم بما فى أنفسهم ﴾ ﴿ انى اذا لمن الظالمين ﴾ ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ﴾ ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ ﴿ قال انما يأتيكم به الله ان شاء ﴾ ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ ﴿ ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ﴾ ﴿ ان كان الله يريد أن يغويكم ﴾ أى ان كان الله يريد اهلاككم ﴿ هو ربكم وإليه ترجعون ﴾ ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ أى أم يقولون محمد افترى القرآن ﴿ قل ان افتريته فعلى اجرامى ﴾ أى فعلى عقوبة اجرامى ﴿ وأنا برىء مما تجرمون ﴾ ﴿ وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾ ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾ ﴿ واصنع الفلك ﴾ السفينة ﴿ بأعيننا ﴾ بمرأى منا ﴿ ووحينا ﴾ أى وبأمرنا ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ ﴿ انهم مغرقون ﴾ ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ﴾ ﴿ قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم ﴾ ﴿ كما تسخرون ﴾ ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ ﴿ ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ ﴿ حتى اذا جاء أمرنا ﴾ ﴿ وفار التنور ﴾ ﴿ قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ﴾ ﴿ وأهلك الا من سبق عليه القول ﴾ ﴿ ومن آمن ﴾ ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ﴾ ﴿ ان ربى لغفور رحيم ﴾ ﴿ وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ﴾ ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ ﴿ وكان فى معزل ﴾ ﴿ يا بنى اركب معنا ﴾ ﴿ ولا تكن مع الكافرين ﴾ ﴿ قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء ﴾ ﴿ قال لا عاصم اليوم من أمر الله ﴾ ﴿ الا من رحم ﴾ ﴿ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾ ﴿ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ﴾ ﴿ ويا سماء أقلعى ﴾ ﴿ وغيض الماء ﴾ ﴿ وقضى الأمر ﴾ ﴿ واستوت على الجودى ﴾ ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى ﴾ ﴿ وان وعدك الحق ﴾ ﴿ وأنت أحكم الحاكمين ﴾ ﴿ قال يا نوح انه ليس من أهلك ﴾ ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾ ﴿ انى أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ ﴿ قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم ﴾ ﴿ وان لم تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين ﴾ ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا ﴾ ﴿ وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ﴾ ﴿ وأمم سنمتعهم ﴾ ﴿ ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾ ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ﴾ ﴿ ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ ﴿ فاصبر ان العاقبة للمتقين ﴾ ﴿ والى عاد أخاهم هودا ﴾ ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ ﴿ ما لكم من اله غيره ﴾ ﴿ ان أنتم الا مفترون ﴾ ﴿ يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ﴾ ﴿ ان أجرى الا على الذى فطرنى ﴾ ﴿ أفلا تعقلون ﴾ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ﴾ ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ ﴿ ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾ ﴿ ولا تتولوا مجرمين ﴾ ﴿ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ﴾ ﴿ وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ﴾ ﴿ وما نحن لك بمؤمنين ﴾ ﴿ ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ ﴿ قال انى أشهد الله ﴾ ﴿ واشهدوا أنى برىء مما تشركون ﴾ ﴿ من دونه ﴾ ﴿ فكيدونى جميعا ﴾ ﴿ ثم لا تنظرون ﴾ ﴿ انى توكلت على الله ربى وربكم ﴾ ﴿ ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ﴾ ﴿ ان ربى على صراط مستقيم ﴾ ﴿ فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ﴾ ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ ﴿ ولا تضرونه شيئا ﴾ ﴿ ان ربى على كل شئ حفيظ ﴾ ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ ﴿ نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ ﴿ ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ ﴿ وتلك عاد ﴾ ﴿ جحدوا بآيات ربهم ﴾ ﴿ وعصوا رسله ﴾ ﴿ واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴾ ﴿ وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ﴾ ﴿ ويوم القيامة ﴾ ﴿ ألا ان عادا كفروا ربهم ﴾ ﴿ ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾ ﴿ والى ثمود أخاهم صالحا ﴾ ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ ﴿ ما لكم من اله غيره ﴾ ﴿ هو أنشأكم من الأرض ﴾ ﴿ واستعمركم فيها ﴾ ﴿ فاستغفروه ثم توبوا اليه ﴾ ﴿ ان ربى قريب مجيب ﴾ ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا ﴾ ﴿ قبل هذا ﴾ ﴿ أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ﴾ ﴿ وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب ﴾ ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ﴾ ﴿ وآتانى منه رحمة ﴾ ﴿ فمن ينصرنى من الله ان عصيته ﴾ ﴿ فما تزيدوننى غير تخسير ﴾ ﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية ﴾ ﴿ فذروها تأكل فى أرض الله ﴾ ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ ﴿ فعقروها ﴾ ﴿ فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ﴾ ﴿ ذلك وعد غير مكذوب ﴾ ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ ﴿ نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ ﴿ ومن خزى يومئذ ﴾ ﴿ ان ربك هو القوى العزيز ﴾ ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ﴾ ﴿ فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ﴾ ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ ﴿ ألا بعدا لثمود ﴾ ﴿ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ﴾ ﴿ قالوا سلاما ﴾ ﴿ قال سلام ﴾ ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل اليه ﴾ ﴿ نكرهم ﴾ ﴿ وأوجس منهم خيفة ﴾ ﴿ قالوا لا تخف ﴾ ﴿ انا أرسلنا الى قوم لوط ﴾ ﴿ وامرأته قائمة ﴾ ﴿ فضحكت ﴾ ﴿ فبشرناها باسحاق ﴾ ﴿ ومن وراء اسحاق يعقوب ﴾ ﴿ قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز ﴾ ﴿ وهذا بعلى شيخا ﴾ ﴿ ان هذا لشئ عجيب ﴾ ﴿ قالوا أتعجبين من أمر الله ﴾ ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ ﴿ انه حميد مجيد ﴾ ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع ﴾ ﴿ وجاءته البشرى ﴾ ﴿ يجادلنا فى قوم لوط ﴾ ﴿ ان ابراهيم لحليم ﴾ ﴿ أواه ﴾ ﴿ منيب ﴾ ﴿ يا ابراهيم أعرض عن هذا ﴾ ﴿ انه قد جاء أمر ربك ﴾ ﴿ وانهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا ﴾ ﴿ سيء بهم ﴾ ﴿ وضاق بهم ذرعا ﴾ ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ ﴿ وجاءه قومه يهرعون اليه ﴾ ﴿ ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴾ ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم ﴾ ﴿ فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى ﴾ ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق ﴾ ﴿ وانك لتعلم ما نريد ﴾ ﴿ قال لو أن لى بكم قوة ﴾ ﴿ أو آوى الى ركن شديد ﴾ ﴿ قالوا يا لوط انا رسل ربك ﴾ ﴿ لن يصلوا اليك ﴾ ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل ﴾ ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ ﴿ الا امرأتك ﴾ ﴿ انه مصيبها ما أصابهم ﴾ ﴿ ان موعدهم الصبح ﴾ ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ ﴿ وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ﴾ ﴿ منضود ﴾ ﴿ مسومة عند ربك ﴾ ﴿ وما هى من الظالمين ببعيد ﴾ ﴿ والى مدين أخاهم شعيبا ﴾ ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ ﴿ ما لكم من اله غيره ﴾ ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ ﴿ انى أراكم بخير ﴾ ﴿ وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾ ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ﴾ ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ ﴿ ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ﴾ ﴿ بقية الله خير لكم ﴾ ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك ﴾ ﴿ أن نترك ما يعبد آباؤنا ﴾ ﴿ أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء ﴾ ﴿ انك لأنت الحليم الرشيد ﴾ ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ﴾ ﴿ ورزقنى منه رزقا حسنا ﴾ ﴿ وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ﴾ ﴿ ان أريد الا الاصلاح ما استطعت ﴾ ﴿ وما توفيقى الا بالله ﴾ ﴿ عليه توكلت ﴾ ﴿ والى أنيب ﴾ ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى ﴾ ﴿ أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ﴾ ﴿ أو قوم هود ﴾ ﴿ أو قوم صالح ﴾ ﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ﴾ ﴿ ان ربى رحيم ودود ﴾ ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ﴾ ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ ﴿ ولولا رهطك ﴾ ﴿ لرجمناك ﴾ ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ ﴿ قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله ﴾ ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ ﴿ ان ربى بما تعملون محيط ﴾ ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ ﴿ انى عامل ﴾ ﴿ سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ ﴿ ومن هو كاذب ﴾ ﴿ وارتقبوا ﴾ ﴿ انى معكم رقيب ﴾ ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ ﴿ نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ ﴿ فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ﴾ ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ ﴿ ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾ ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ ﴿ وسلطان مبين ﴾ ﴿ الى فرعون وملائ

من سلطان بهذا ﴿ ماعندكم من مجادلهم القول والباء حقها أن تعلق بمحذوف على أنه حال من سلطان أي كائنا ما كان ﴿ أتقولون ما عندكم ما تعلمون صحته ﴿ على الله ما لا تعلمون أنه من عنده ﴿ قل إن الذين يفترون على الله الكذب ﴿ لا يفلحون لا ينجون ﴿ متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف أي لهم متاع ﴿ ثم إلينا مرجعهم ﴿ بالموت فيذيقهم العذاب الشديد ﴿ بسبب كفرهم ﴿ واتل عليهم نبأ نوح ﴿ خبر مع قومه

---

من سلطان بهذا ﴿ يعني أنه لا حجة عندكم على هذا القول البتة ثم بالغ في الإنكار عليهم بقوله تعالى ﴿ أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ يعني أتقولون على الله قولا لا تعلمون حقيقته وصحته وتضيفون إليه ما لم يجر سوغ نسبته إليه جهلا منكم به أتسمونه بغير حجة ولا برهان ﴿ قل إن الذين يفترون على الله الكذب ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء الذين يختلقون على الله الكذب فيقولون على الله الباطل ويزعمون أن الله ولد ﴿ لا يفلحون ﴾ يعني لا يسعدون وإن فازوا بطول السلامة والبقاء في النعمة والمعنى أن قولي هذا حق لا يفلح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر قول رجح هذا وقف تام يعني قوله لا يفلحون ثم ابتدأ فقال تعالى ﴿ متاع في الدنيا ﴾ وفيه خبر تقديره لهم متاع في الدنيا يتقلبون بمسرة عمرهم ونضارة جاههم في الدنيا وهي أيام يسيرة بالنسبة إلى طول مدة بقائهم في العذاب وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم إلينا مرجعهم ﴾ يعني بعد الموت ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ هي ذلك العذاب بسبب ما كانوا يجحدون في الدنيا من هذا الذي نزل عليهم وصفون بما لا يليق بجلاله ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ نوح ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة أحوال كفار قريش ومن تعنت منهم عن الكفر وأصر على ذلك في أمر القصص الأنبياء ومجاري أمورهم مع أممهم ليكون في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة بمن سلف من الأنبياء وتسلية له فيما يلحقه من أذى قومه من الكفار من قومه أتبع هذه القصص ومجاري الكفار لأممهم قصة نوح عليه السلام لما فيها من المثلة من العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سببا لخوف [illegible] ذكر الله قصتهم وأنه أهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وزاجرا لكفار قريش فقال سبحانه وتعالى واتل عليهم أي اقرأ وأقرأ على قومك يا محمد خبر قوم نوح

---

ما عندكم ( من سلطان ) من كتاب ولا حجة ( بهذا ) ﴿ أتقولون على الله ما لا تعلمون ( أتقولون على الله ) بل تقولون على الله ( ما لا تعلمون ) ذلك من الكذب ( قل ) يا محمد ( إن الذين يفترون ) يختلقون ( على الله الكذب ) ﴿ لا يفلحون ﴾ لا ينجون من عذاب الله ولا يأمنون ( متاع في الدنيا ) يعيشون في الدنيا قليلا ثم إلينا مرجعهم ( ثم نذيقهم ) في الآخرة ( العذاب الشديد ) الخلد ( بما كانوا يكفرون ) بكفرهم ( واتل عليهم ) واقرأ عليهم ( نبأ نوح ) خبره مع قومه والوقف عليه لازم لأن ما بعده متصل بقصته ( إذ ) ظرف لقوله واتل أو بدل من نبأ بتكرير العامل ( قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم ) عظم عليكم ( مقامي ) لبثي فيكم ( وتذكيري ) وعظي إياكم ( بآيات الله ) بحجج الله ( فعلى الله توكلت ) ثقتي وبه وحده أكتفي ( فأجمعوا أمركم ) أعزموا على أمركم ( وشركاءكم ) أي وادعوا شركاءكم ليعينوكم ( ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ) مستورا بل اجهروا به ( ثم اقضوا إلي ) امضوا ما تريدون بي ( ولا تنظرون ) ولا تمهلون ( فإن توليتم ) أعرضتم عن تذكيري ( فما سألتكم من أجر ) على تذكيري ( إن أجري إلا على الله ) ثوابي ( وأمرت أن أكون من المسلمين ) المنقادين لأمره ( فكذبوه ) في قوله ( فنجيناه ومن معه في الفلك ) السفينة ( وجعلناهم خلائف ) سكان الأرض بعد الغرقى ( وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ) بالطوفان ( فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ) الذين أنذروا فلم يؤمنوا ( ثم بعثنا من بعده ) من بعد نوح ( رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ) بالمعجزات ( فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ) أي لم يكونوا ليؤمنوا بعد أن كذبوا به أول مرة ( كذلك نطبع ) نختم ( على قلوب المعتدين ) المجاوزين الحد في الكفر ( ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه ) أشراف قومه ( بآياتنا ) بحججنا ( فاستكبروا ) عن الإيمان بها ( وكانوا قوما مجرمين ) كافرين ( فلما جاءهم الحق من عندنا ) بالمعجزات ( قالوا إن هذا لسحر مبين ) بين ( قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم ) أسحر هذا ( ولا يفلح الساحرون ) بل يهلكون ( قالوا أجئتنا لتلفتنا ) لتصرفنا ( عما وجدنا عليه آباءنا ) من الدين ( وتكون لكما الكبرياء ) العظمة والملك ( في الأرض ) أرض مصر ( وما نحن لكما بمؤمنين ) مصدقين ( وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ) فائق في السحر ( وجاء السحرة فرعون قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ) ما تريدون إلقاءه ( فلما ألقوا ) حبالهم وعصيهم ( قال موسى ما جئتم به السحر ) الذي جئتم به ليس بسحر ( إن الله سيبطله ) يمحقه ( إن الله لا يصلح عمل المفسدين ) لا يثبته ( ويحق الله الحق ) يظهره ( بكلماته ) بقضائه ( ولو كره المجرمون ) ذلك ( فما آمن لموسى ) أحد ( إلا ذرية ) طائفة ( من قومه ) بني إسرائيل ( على خوف من فرعون وملئهم ) أشرافهم ( أن يفتنهم ) يصرفهم عن دينهم ( وإن فرعون لعال ) لمتكبر ( في الأرض ) أرض مصر ( وإنه لمن المسرفين ) المتجاوزين الحد في الكفر ( وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ) منقادين لأمره ( فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة ) لا تسلطهم علينا فيفتنونا ( للقوم الظالمين ) أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق لظلمهم فيفتنوا ( ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ) بك ( وأوحينا إلى موسى وأخيه ) هارون ( أن تبوءا ) اتخذا ( لقومكما بمصر بيوتا ) منازل ( واجعلوا بيوتكم قبلة ) متقابلة ( وأقيموا الصلاة ) أمر بها موسى وهارون وبني إسرائيل ( وبشر المؤمنين ) بالجنة ( وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه ) أشراف قومه ( زينة ) ما يتزين به ( وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا ) ليصدوا الناس ( عن سبيلك ) دينك ( ربنا اطمس ) أهلك ( على أموالهم واشدد على قلوبهم ) اطبع عليها ( فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ) الموجع ( قال قد أجيبت دعوتكما ) في هلاكهم ( فاستقيما ) على الدعوة وعلى ما أمرتما به ( ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ) أن وعد الله حق ( وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا ) ظلما ( وعدوا ) على موسى ومن معه ( حتى إذا أدركه الغرق ) أي أدركه الغرق ( قال آمنت ) صدقت ( أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ) أي بأنه ( وأنا من المسلمين ) المنقادين لأمره ( آلآن ) أتؤمن الآن ( وقد عصيت قبل ) في الدنيا ( وكنت من المفسدين ) المشركين ( فاليوم ننجيك ببدنك ) بجسدك ( لتكون لمن خلفك ) من الناس ( آية ) علامة ( وإن كثيرا من الناس عن آياتنا ) عبرتنا ( لغافلون ) لا يعتبرون بها ( ولقد بوأنا ) أنزلنا ( بني إسرائيل مبوأ صدق ) منزلا صالحا ( ورزقناهم من الطيبات ) الحلال ( فما اختلفوا ) في أمر دينهم ( حتى جاءهم العلم ) أي العلم بأمر دينهم ( إن ربك يقضي بينهم ) يفصل بينهم ( يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ) من أمر الدين ( فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ) على لسان محمد ( فاسأل الذين يقرءون الكتاب ) التوراة ( من قبلك ) أي أسلموا فاسألهم عن صفتك ( لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ) الشاكين ( ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ) بتكذيبك ( إن الذين حقت ) وجبت ( عليهم كلمة ربك ) بالعذاب ( لا يؤمنون ) وهم الكفار ( ولو جاءتهم كل آية ) من الآيات ( حتى يروا العذاب الأليم ) الموجع ( فلولا ) هلا ( كانت قرية ) من القرى ( آمنت ) عند نزول العذاب بها ( فنفعها إيمانها ) في وقت الإيمان ( إلا قوم يونس ) استثناء منقطع ( لما آمنوا ) عند نزول العذاب بهم ( كشفنا عنهم عذاب الخزي ) الهوان ( في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ) إلى آجالهم ( ولو شاء ربك لآمن من في الأرض ) أرض مصر ( كلهم جميعا ) على الإلجاء ( أفأنت تكره الناس ) أنت لا تكرههم ( حتى يكونوا مؤمنين ) وليس ذلك إليك ( وما كان لنفس ) ما صح لنفس ( أن تؤمن إلا بإذن الله ) بمشيئته ( ويجعل الرجس ) العذاب ( على الذين لا يعقلون ) لا يؤمنون ( قل انظروا ) تفكروا ( ماذا في السماوات والأرض ) من العجائب الدالة على توحيد الله ( وما تغني الآيات ) العلامات ( والنذر ) الرسل المنذرة ( عن قوم لا يؤمنون ) في علم الله ( فهل ينتظرون ) ما ينتظر ( إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ) من الأمم الخالية ( قل فانتظروا ) ما تقولون ( إني معكم من المنتظرين ) لما يحل بكم ( ثم ننجي رسلنا ) من العذاب ( والذين آمنوا ) بهم ( كذلك ) كما أنجينا من ذكر ( حقا علينا ننج المؤمنين ) وعد منا ( قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني ) مما أنا عليه ( فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ) من الأصنام ( ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ) يقبض أرواحكم ( وأمرت أن أكون من المؤمنين ) المصدقين ( وأن أقم وجهك للدين ) أي استقم على الدين ( حنيفا ) مائلا عن الأديان كلها إلى الإسلام ( ولا تكونن من المشركين ) بالله ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ) إن عبدته ( فإن فعلت ) ما نهيت عنه ( فإنك إذا من الظالمين ) المشركين ( وإن يمسسك الله بضر ) بشدة ( فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير ) برخاء ( فلا راد لفضله ) لا مانع لعطائه ( يصيب به من يشاء من عباده ) من المؤمن والكافر ( وهو الغفور ) لذنوب المؤمنين ( الرحيم ) بهم ( قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ) بالقرآن ( فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ) لأن ثواب اهتدائه له ( ومن ضل فإنما يضل عليها ) لأن وبال ضلاله عليه ( وما أنا عليكم بوكيل ) بمحمد صلى الله عليه وسلم أمر أن يكل الله ( واتبع ما يوحى إليك ) من القرآن

﴿ واذقال لقومه ياقوم ان كان كبر عليكم ﴾ عظم عليكم وشق ﴿ مقامي ﴾
لمكان فلان أوكوني وإياهن بكم مدة سنة وقيامي على الدعوة ﴿ وتذكيري
الله فعلى الله توكلت ﴾ وثقت به ﴿ فاجمعوا أمركم ﴾ فاعزموا عليه ﴿ وشركاءكم ﴾ ي تعمدوا شركة
ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل المعطوف
على امركم بحذف المضاف اى وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل مضمر تقديره واد عوا
شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فى جمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم والاجماع فى المسعى
والسعى فى اهلاكه على اى وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاتهم ﴿ ثم لا يكن امركم ﴾ فى تضاعيف
﴿ عليكم غمة ﴾ مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره ﴿ ثم لا يكن حالكم عليكم
غما اذا اهلكتمونى وتخلصتم من ثقل مقامى وتذكيرى ﴿ ثم قضوا ﴾ ادوا ﴿ الى ﴾ ذلك
الامر الذى تريدون بى ه وقرئ ثم افضوا الى بالقاء اى انتهوا الى شركم وابرزوا الى
من افضى اذا خرج الى الفضاء ﴿ ولا تظرون ﴾ ولا تمهلون

﴿ واذقال لقومه ياقوم ﴾ وهم بنو قابيل ﴿ ان كان كبر ﴾ يعنى ثقل ﴿ عليكم مقامى ﴾
يعنى فيكم ﴿ وتذكيرى بآيات الله ﴾ يعنى ووعظى اياكم بآيات الله وقيل معناه ان كان
ثقل وشق عليكم طول مقامى فيكم وذلك انه عليه الصلاة والسلام أقام فيهم
ألف سنة الاخمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى ويذكرهم بآيات الله وهو
قوله وتذكيرى بآيات الله يعنى ووعظى بآيات الله وحجته ويقال فزعتم
على قتلى وطردى ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ يعنى فهو حسبى وثقتى ﴿ فأجمعوا أمركم ﴾
يعنى فأحكموا أمركم واعزموا عليه قال الفراء الاجماع الاعداد والعزيمة على الامر
وقال ابن الانبارى المراد من الامر هنا وجوه كيدهم ومكرهم فالتقدير لا تضعوا من
أمركم شيأ الا احضروه ﴿ وشركاءكم ﴾ يعنى وادعوا شركاءكم يعنى آلهتهم واستعينوا
بها لتجتمع معكم وتعينكم على مطلوبكم وانما استجهم على الاستعانة بالاصنام بناء على
مذهبهم واعتقادهم انها تضر وتنفع مع اعتقاد أنها جماد لا تضر ولا تنفع فهو للتهكم
والتوبيخ لهم ﴿ ثم لا يكن امركم عليكم غمة ﴾ يعنى لا يكن أمركم عليكم خفيا مبهما ولكن
ليكن أمركم ظاهرا منكشفا من غممت الهلال فهو مغموم اذا خفى وانما سمى
الناس ﴿ ثم اقضوا ﴾ ثم ائتوا ﴿ الى ﴾ بما فى أنفسكم من مكروه وقد نجانى الله
من قتل وطردكم وقرئ منه تقتلون العرب تقضى فلان اذا مات وقضى ولى معناه ثم
اقضوا ما أنتم قاضون ﴿ ولا تنظرون ﴾ أى ولا تؤخرونى ولا تمهلونى من انظاره اذا
امهله ما أنتم عليه وهذا الكلام من نوح عليه السلام على طريق التعجيز لهم أخبر الله
عن رجل عزوج عليه السلام انه لم يتوكل فى
يتضرع اليه ليخرج من كربه ثم عقبه بأنهم ولآلهتهم
(فعلى الله توكلت) وثقت وفوضت (فاجمعوا أمركم) استعينوا بآلهتكم (ثم لا يكن امركم عليكم غمة) لا تستروا أمركم وتولكم على أنفسكم اسم المفعول من (ولا تنظرون)
استعينوا بآلهتكم (ثم لا يكن امركم عليكم غمة) لا تستروا أمركم وتولكم على أنفسكم اسم المفعول من (ولا تنظرون)

(فإن توليتم) عن إيمان (فما سألتكم) على الإنذار (من أجر) من جعل (إن أجري) ثوابي بتلك دعوتكم (إلا على الله) وأمرت أن أكون من المسلمين) ممن أسلم نفسه (فكذبوه) يعني نوحا (فأنجيناه) من الغرق (ومن معه) من المسلمين (في الفلك) السفينة (وجعلناهم) يعني من كان معه (خلائف) سكان الأرض بعد الهالكين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) أي فانظر يا محمد كيف كان آخر أمر من أنذرهم نوح (ثم بعثنا من بعده) من بعد نوح (رسلا إلى قومهم) من الرسل وقد سمى هنا من سمى من نوح (فجاؤهم بالبينات) يعني بالدلالات والمعجزات (فما كانوا ليؤمنوا) لتصديقهم

(فإن توليتم) عن إيمان (فما سألتكم) على الإنذار (من أجر) من جعل (إن أجري) ثوابي بتلك دعوتكم (إلا على الله) وأمرت أن أكون من المسلمين) ممن أسلم نفسه (فكذبوه) يعني نوحا (فأنجيناه) من الغرق (ومن معه) من المسلمين على دينهم (في الفلك) السفينة (وجعلناهم) يعني من كان معه (خلائف) سكان الأرض بعد الهالكين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) أي فانظر يا محمد كيف كان آخر أمر من أنذرهم نوح (ثم بعثنا من بعده) من بعد نوح (رسلا إلى قومهم) من الرسل وقد سمى هنا من سمى من نوح هود وصالح وغيرهما من رسل (فجاؤهم بالبينات) يعني بالدلالات والمعجزات (فما كانوا ليؤمنوا) لتصديقهم

(فإن توليتم) عن إيمان (فما سألتكم) على الإنذار (من أجر) من جعل (إن أجري) ثوابي بتلك دعوتكم (إلا على الله) وأمرت أن أكون من المسلمين) ممن أسلم نفسه (فكذبوه) يعني نوحا (فأنجيناه) من الغرق (ومن معه) من المسلمين على دينهم (في الفلك) السفينة (وجعلناهم) يعني من كان معه (خلائف) سكان الأرض بعد الهالكين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) أي فانظر يا محمد كيف كان آخر أمر من أنذرهم نوح (ثم بعثنا من بعده) من بعد نوح (رسلا إلى قومهم) من الرسل وقد سمى هنا من سمى من نوح هود وصالح وغيرهما من رسل (فجاؤهم بالبينات) يعني بالدلالات والمعجزات (فما كانوا ليؤمنوا) لتصديقهم

الكفر بعد المجيء (بما كذبوا به من قبل) من قبل مجيئهم يريد أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية مكذبين بحق فهو فيهم فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها فكانوا لما بعث اليهم أحمد (كذلك طبع) مثل ذلك الطبع مختوما (على قلوب المجاوزين الحد في التكذيب (ثم بعثنا من بعدهم) من بعد الرسل (موسى وهرون الى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا) عن قبولها وأعظم الكبر أن يتهاون [سورة يونس ٢٧٥] أن العبد يرسالة ربهم بعد

في الكفر وخذلان الله أياهم ﴿بما كذبوا به من قبل﴾ أي بسبب تمودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ من بعد هؤلاء الرسل ﴿موسى وهرون الى فرعون وملئه بآياتنا﴾ بالآيات التسع ﴿فاستكبروا﴾ عن اتباعهما ﴿وكانوا قوما مجرمين﴾ معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا﴾ وعرفوه بظاهر المعجزات الباهرة المزيلة للشك ﴿قالوا﴾ من فرط تمردهم ﴿ان هذا لسحر مبين﴾ ظاهر انه سحر وفائق في فنه واضح فيه بين اخوانه ﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم﴾ انه لسحر فحذف الحكي لدلالة القول الاول ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون ﴿أسحر هذا﴾ لانهم تنوا القول بل هو استئناف بانكار ما قالوه الا انه لا يكون الاستفهام فيه للتقرير والحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى أتقولون للحق أتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغني عن المفعول ﴿ولا يفلح الساحرون﴾ من تمام كلام موسى عليه السلام للدلالة على ان ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر

---

بما كذبوا به من قبل﴾ يعني ان أولئك الاقوام والامم التي جاءتهم الرسل جروا على مناهج قوم نوح في التكذيب ولم يزجرهم ما جاءتهم به الرسل ولم يرجعوا عما هم فيه من الكفر والتكذيب ﴿كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ يعني مثل اخر افنا قوم نوح بسبب تكذيبهم نوحا كذلك نختم على قلوب من اعتدى وسلك سبيلهم في التكذيب * قوله عز وجل ﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ يعني من بعد الرسل ﴿موسى وهرون الى فرعون وملئه﴾ يعني أشراف قومه ﴿بآياتنا فاستكبروا﴾ يعني عن الايمان بما جاء به موسى وهارون ﴿وكانوا قوما مجرمين﴾ يعني مستكسبين للاثم ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا﴾ يعني فلما جاء فرعون وقومه الحق الذي جاء به موسى من عندنا * ﴿قالوا أن هذا لسحر مبين﴾ يعني ان هذا الذي جاء به موسى سحر مبين يعرفه كل أحد ﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا﴾ فيه حذف تقديره أتقولون للحق لما جاءكم هو سحر أسحر هذا فحذف الخبر دل الاستفهام الثاني عليه ثم قال أسحر هذا وهو استفهام على سبيل الانكار يعني انه ليس بسحر ثم احتج على صحة قوله فقال ﴿ولا يفلح الساحرون﴾ يعني حيث

---

والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات ويقال الخمس (﴿فاستكبروا﴾ عن الايمان بالكتاب والرسول والآيات (﴿وكانوا قوما مجرمين﴾ مشركين (﴿فلما جاءهم الحق من عندنا﴾ الكتاب والرسول والآيات (﴿قالوا﴾ حين جاءهم (﴿ان هذا لسحر مبين﴾ كذب بين وان قرأت بالالف أراد به موسى ساحرا (﴿قال﴾ لهم (﴿موسى أتقولون للحق﴾ الكتاب والرسول والآيات (لما جاءكم﴾ حين جاءكم (﴿أسحر هذا ولا يفلح﴾ لا يفوز (﴿الساحرون﴾ (السحرة

لا تضر ( [illegible] وعلى [illegible] وعصاة فرعون ( ولكون لكم
[illegible] ( وقال فرعون ائتوني كل
[illegible] ٢٧٦ [illegible]

ساحر عليم [illegible] وعلى [illegible] ثم [illegible] ثم [illegible] به السحر [illegible] ( فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ) ( قال نعم وانكم اذا لمن المقربين ) ( قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ) ( قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ) ( واوحينا الى موسى ان القي عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون ) ( فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ) ( فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ) ( واوقع السحرة ساجدين ) ( قالوا آمنا برب العالمين ) ( رب موسى وهارون ) ( قال فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ) ( لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين ) ( قالوا انا الى ربنا منقلبون ) ( وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ) ( وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك ) ( قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون ) ( قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) ( قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ) ( ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ) ( فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ) ( وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ) ( فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ) ( ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل ) ( فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ) ( فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ) ( واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ) ( وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ) ( ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ) ( قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين ) ( واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ) ( وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ) ( ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ) ( قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ) ( وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ) ( سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ) ( والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون ) ( واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ) ( ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ) ( ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم امر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ) ( قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ) ( ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين ) ( والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ) ( ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ) ( واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ) ( واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) ( الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ) ( قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ) ( ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ) ( وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ) ( واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين ) ( فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ) ( واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ) ( واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ) ( فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ) ( فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ) ( وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم ) ( وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ) ( فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ) ( والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين ) ( وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ) ( واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ) ( او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ) ( وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ) ( واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ) ( ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ) ( ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون ) ( من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ) ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ) ( ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ) ( وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ) ( والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ) ( وأملي لهم ان كيدي متين ) ( أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ) ( أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون ) ( من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ) ( يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) ( قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ) ( هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين ) ( فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ) ( أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ) ( ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون ) ( وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ) ( ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ) ( ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ) ( ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ) ( والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون ) ( وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ) ( خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ) ( وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ) ( ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ) ( واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ) ( واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) ( واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ) ( واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ) ( ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ) ( يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ) ( انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ) ( الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ) ( اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ) ( كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ) ( يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ) ( واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ) ( ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ) ( اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ) ( وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم ) ( اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ) ( اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ) ( ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ) ( ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ) ( يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ) ( ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ) ( فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ) ( ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ) ( ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ) ( يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ) ( ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ) ( ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ) ( ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ) ( يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون ) ( واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ) ( واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ) ( يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ) ( واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم ) ( يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ) ( واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ) ( واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين ) ( واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ) ( وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ) ( وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون ) ( وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ) ( ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ) ( ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون ) ( قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين ) ( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير ) ( وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ) ( واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ) ( اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ) ( اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور ) ( واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ) ( يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ) ( واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ) ( ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ) ( واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ) ( اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ) ( ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ) ( ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ) ( كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ) ( ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم ) ( كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ) ( ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ) ( الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون ) ( فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ) ( واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ) ( ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون ) ( واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون ) ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ) ( وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ) ( وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم ) ( يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ) ( يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ) ( الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ) ( ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ) ( لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ) ( فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ) ( يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ) ( وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ) ( ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ) ( والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ) ( والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ) ( والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ) ( براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ) ( فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين ) ( وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ) ( الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين ) ( فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ) ( وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ) ( كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ) ( كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون ) ( اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون ) ( لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون ) ( فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ) ( وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ) ( ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة أتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ) ( قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ) ( ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ) ( ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ) ( ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون ) ( انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ) ( أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ) ( الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون ) ( يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ) ( خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ) ( يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ) ( قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ) ( لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ) ( ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ) ( ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ) ( يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ) ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ) ( وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون ) ( اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ) ( يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ) ( هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) ( يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ) ( يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ) ( ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ) ( انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ) ( يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ) ( الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ) ( الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ) ( انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ) ( لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون ) ( عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ) ( لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين ) ( انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ) ( ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ) ( لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ) ( لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ) ( ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ) ( ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون ) ( قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ( قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون ) ( قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين ) ( وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ) ( فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ) ( ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ) ( لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ) ( ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ) ( ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ) ( انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ) ( ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ) ( يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين ) ( ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ) ( يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون ) ( ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ) ( لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين ) ( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون ) ( وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ) ( كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون ) ( ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ) ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكا

﴿ الاذرية من قومه ﴾ الأولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فرعون خوفا من فرعون الاطائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به وقومه آل فرعون وأمرأته آسية وخازنه وزوجته ومشطته ﴿ على خوف من فرعون ومائهم ﴾ أي مع خوف منهم والضمير لفرعون وحده على ما هو المتعاد في ضمير العظماء أو على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر أو للذرية أو للقوم ﴿ ان يفتنهم ﴾ ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه أو مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملأ كان بسببه ﴿ وان فرعون لعال في الارض ﴾ لغالب فيها ﴿ وانه لمن المسرفين ﴾ في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء

---

الاذرية من قومه ﴿ لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه السلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله سبحانه وتعالى انه مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى الاذرية من قومه وانما ذكر الله عز وجل هذا تسلية لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان كثير الاهتمام بإيمان قومه وكان يغتم بسبب اعراضهم عن الايمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله سبحانه وتعالى ان له اسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لان الذي جاء به موسى عليه السلام من المعجزات كان امرا عظيما ومع ذلك فما آمن معه الا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليل وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء الكناية في قومه فقيل انها راجعة الى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا معه بمصر من اولاده قال مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسل اليهم موسى هلك الآباء وبقي الابناء وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما أمر بقتل أبناء بني اسرائيل كانت المرأة في بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته القبطية خوفا عليه من القتل فنشؤا بين القبط فلما كان الهم الذي غلب موسى فيه السحرة آمنوا به وقال ابن عباس ذرية من قومه يعني من بني اسرائيل وقيل انها راجعة الى فرعون يعني لاذرية من قومه فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه ومرأة خازنه ومشطته قال الفراء سموا ذرية لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بني اسرائيل فكان الرجل يتبع أمه وأخواله في الايمان وذلك كما يقال لاولاد فارس الذين دخلوا الى اليمن الابناء لان أمهاتهم من غير جنس الآباء ﴿ على خوف من فرعون ومائهم ﴾ الملأ الاشراف فعلى هذا يكون معنى الآية على خوف من فرعون ومن أشرافهم وهم ملأ الذرية لانه كان آباؤهم من القبط وأمهاتهم من بني اسرائيل وقيل أراد بالملأ ملأ فرعون وانما قال سبحانه وتعالى ومائهم بالجمع وفرعون واحد على سبيل التفخيم له ﴿ أن يفتنهم ﴾ أي يصرفهم ويصدهم عن الايمان والمعنى ان يفتنهم ولم يقل أن يفتنوهم لان قوم فرعون كانوا على مراده وتابعين لامره ﴿ وان فرعون لعال في الارض ﴾ يعني انه لغالب قهار متكبر فيها ﴿ وانه لمن المسرفين ﴾ يعني من المجاوزين الحد لانه ادعى

---

(الاذرية من قومه) من قوم فرعون كان آباؤهم من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل وآمنوا بموسى (على خوف من فرعون ومائهم) رؤسائهم (أن يفتنهم) أن يفتنهم (وان فرعون لعال) مخالف

(في الارض) لمن دون موسى (وانه لمن المسرفين) المشركين

(وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم به وبآياته (فعليه توكلوا) به ثقوا به دون غيره من كل ما يخافه (ان كنتم مسلمين) منقادين لأمره فان التوكل لا يكون مع التخلف عن الانقياد لأمره (فقالوا على الله توكلنا) ثم دعوا ربهم فقالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة) محنة (للقوم الظالمين) أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يظنوا أنهم على الحق لكرامتهم عليك (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من كيدهم ومن شؤم ما هم عليه من الكفر والمعاصي (وأوحينا إلى موسى وأخيه) هارون (أن تبوآ) أن اتخذا (لقومكما بمصر بيوتا) مساجد في جوف البيت (واجعلوا بيوتكم) مساجدكم (قبلة) نحو القبلة

(وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم به وبآياته (فعليه توكلوا) به ثقوا به دون غيره من كل ما يخافه (ان كنتم مسلمين) منقادين لأمره فان التوكل لا يكون مع التخلف عن الانقياد لأمره (فقالوا على الله توكلنا) ثم دعوا ربهم فقالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة) محنة (للقوم الظالمين) أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يظنوا أنهم على الحق لكرامتهم عليك (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من كيدهم ومن شؤم ما هم عليه من الكفر والمعاصي (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا) أي اتخذا لهما ولقومهما بمصر بيوتا (واجعلوا بيوتكم قبلة) أي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكانوا يصلون إلى الكعبة وكانوا

---

﴿وقال موسى﴾ لقومه ﴿يا قوم إن كنتم آمنتم بالله﴾ وثقتم به ﴿فعليه توكلوا﴾ فثقوا به واعتمدوا عليه ﴿إن كنتم مسلمين﴾ منقادين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين من غير تعرض لأية وجوب التوكل فإنه المقتضى له والمشروط بالإسلام حصوله لا لوجوبه مع تخلف وظيره عن وجود زيد فإنه يجب إن قدرت ﴿فقالوا على الله توكلنا﴾ لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين وإنما أجيبت دعوتهم ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة﴾ موضع فتنة ﴿لقوم الظالمين﴾ أي لا تسلطهم علينا فيفتنوا ﴿ونجنا برحمتك من القوم الكافرين﴾ من كيدهم ومن شؤم معاشرتهم وفي تقديم التوكل على تلك الدعوة على ما في الباقي دليل على أن التوكل ولا يجب دعوته ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه﴾ أي اتخذا لهما ﴿لقومكما بمصر بيوتا﴾ يسكنون فيها ﴿واجعلوا﴾ وارجعوا ﴿بيوتكم﴾ أي بيوتكم ﴿قبلة﴾ مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو

---

عبدا وذي النورية ولان كثير لتمثل والتعذيب لبني إسرائيل ﴿وقال موسى﴾ يعني لقومه ﴿يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا﴾ يعني فبه فثقوا ولأمره فسلموا فإنه لا حصر أولياؤه ومهلك أعداءه ﴿إن كنتم مسلمين﴾ يعني إن كنتم مستسلمين لأمره قيل إنما أعيد قوله إن كنتم مسلمين بعد قوله إن كنتم آمنتم بالله لإرادة إن كنتم موصوفين بالإيمان القوي والإسلام الظاهري ودلت الآية على أن التوكل على الله والتفويض لأمره من كمال الإيمان وأن من لم يؤمن بالله فلا يتوكل إلا على الله لا على غيره ﴿فقالوا﴾ يعني قال قوم موسى مجيبين له ﴿على الله توكلنا﴾ يعني عليه اعتمدنا لا على غيره ثم دعوا ربهم فقالوا ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة لقوم الظالمين﴾ يعني لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بأيديهم فيظنوا أنا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وكفرا وقيل لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون ولو كانوا على حق ما عذبوا ويظنوا أنهم خير منا فيفتنوا بذلك وقيل معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا ﴿ونجنا برحمتك من القوم الكافرين﴾ يعني وخلصنا برحمتك من أيدي قوم فرعون الكافرين لأنهم كانوا يستعبدونهم ويسومونهم الخسف ﴿وأوحينا﴾ قوله عز وجل ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه﴾ هارون ﴿أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا﴾ يعني اتخذا لقومكما بمصر بيوتا للصلاة فيها يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا إذا اتخذه مباءة أي وطنا ومعنى الجعل بمصر لقومكما هيئا ترجعون إليها بمصلاة ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ اختلف أهل التفسير في معنى هذه البيوت والقبلة فمنهم من قال أراد بالبيوت المساجد التي يصلى فيها وفسروا القبلة بالجانب الذي يستقبل في الصلاة فعلى هذا يكون معنى

القبلة يعني الكعبة وكان موسى صلى الله عليه وسلم يصلي اليها ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ فيه امرهم بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى والتمني الضمير اولا لان التبوئة للقوم واتخاذ البيوت يحتاج رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة ﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملئه زينة ﴾ مايتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما ﴿ واموالا في الحيوة الدنيا ﴾

الكلام واجعلوا بيوتكم مساجد تستقبلونها لاجل الصلاة وقيل معناه اجعلوا بيوتكم الى القبلة واختلفوا في هذه القبلة وظاهر القرآن لايدل على تعيينها الا أنه قد نقل عن ابن عباس أنه قال كانت الكعبة قبلة لموسى وهارون وهو قول مجاهد أيضا قال ابن عباس قالت بنو اسرائيل لموسى لانستطيع أن نظهر صلاتنا مع الفراعنة فاذن الله لهم أن يصلوا في بيوتهم وأن يجعلوا بيوتهم قبل القبلة وقيل كانت القبلة الى جهة بيت المقدس وقيل أراد مطلق البيوت وعلى هذا يكون معنى قوله واجعلوا بيوتكم قبلة أي مقابلة يعني يقابل بعضها بعضا وقيل معناه واجعلوا في بيوتكم قبلة تصلون اليها فان قلت انه سبحانه وتعالى خص موسى وهارون بالخطاب في أول الآية بقوله سبحانه وتعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما ثم انه عم بهذا الخطاب فقال تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فما السبب فيه قلت انه سبحانه وتعالى أمر موسى وهارون بان يتبوآ لقومهما بيوتا للعبادة وذلك مما يخص به الانبياء فخصهما بالخطاب لذلك ثم لما كانت العبادة تامة تجب على الكافة عم بالخطاب الجميع فقال تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة ﴿ وأقيموا الصلوة ﴾ يعني في بيوتكم وذلك حين خاف موسى ومن آمن معه من بني اسرائيل من فرعون وقومه اذا صلوا في الكنائس والبيع الجامعة أن يؤذوهم فامرهم الله سبحانه وتعالى أن يصلوا في بيوتهم خفية من فرعون وقومه وقيل كانت بنو اسرائيل لايصلون الا في الكنائس الجامعة وكانت ظاهرة فلما أرسل موسى أمر فرعون بتخريب تلك الكنائس ومنعهم من الصلاة فيها فامروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون وقيل ان الله سبحانه وتعالى لما ارسل موسى وهارون وأظهرهما على فرعون أمرهم باتخاذ المساجد ظاهرة على رغم الاعداء وتكمل لهم بصنوتهم من شرهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ يعني بانه لايصل اليهم مكروه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملئه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ﴾ لما أتى موسى عليه السلام بالمعجزات الباهرات ورأى أن القوم مصرون على الكفر والانكار لما جاء به من عند الله ومن حق من يدعو على غيره أن يذكر أولا سبب اقدامه على الدعاء ثم يذكر اصراره على ماهو موجب لدعاء عليه فلما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا وزينتها لاجرم ان موسى لما أخذ في الدعاء قدم هذه المقالة فقال ربنا انك آتيت

في قول الآمر ما معناه بوأت بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المسلمون على ذلك في أول الاسلام بمكة ( واقيموا الصلوة ) في بيوتكم حتى تأمنوا ( وبشر المؤمنين ) يا موسى ثنى الخطاب أولا ثم جمع ثم وحد آخرا لان اختيار مواضع العبادة مما يفوض الى الانبياء ثم جمع لان اتخاذ المساجد والصلاة فيها واجب على الجمهور وخص موسى عليه السلام بالمشارة تعظيما له والهاء للمبشر بها ( وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملئه زينة ) هو ما يتزين به من لباس أو حلي أو فرش أو آنية أو غير ذلك ( وأموالا ) أي نقدا وعينا وضياعا في الحيوة الدنيا

( واقيموا الصلوة ) أدوا الصلوات الخمس ( وبشر المؤمنين ) بالنصرة والنجاة والجنة ( ربنا ليضلوا ) ( ربنا اطمس ) أهلكهم ( فرعون وملأه ) رؤساء ( زينة ) زهرة ( وأموالا ) كثيرة ( في الحيوة

ربنا ليضلوا عن سبيلك ) اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ( فلا يؤمنوا ) فلا يسلموا ( حتى يروا العذاب الاليم ) فلا يؤمنوا حتى يعاينوا العذاب الاليم ( قال قد اجيبت دعوتكما ) في الخبر ان موسى مكث بعد هذا الدعاء اربعين سنة وهارون يؤمن على دعائه ( فاستقيما ) على الدعوة والرسالة ( ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ) في تعجيل الاجابة

﴿ الجزء الحادي عشر ﴾ ٢١٠ ﴿ سورة يونس ﴾

( وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ) ظلما وعدوانا ( حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل ) صدقت رسله وكتبه ( وانا من المسلمين ) المنقادين لحكمه ( آلآن ) تقول الآن آمنت ( وقد عصيت قبل ) في الدنيا ( وكنت من المفسدين ) الضالين المضلين ( فاليوم ننجيك ببدنك ) نلقيك على نجوة من الارض ( لتكون لمن خلفك ) من قومك ( آية ) عبرة ( وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ) لساهون ( ولقد بوأنا ) انزلنا ( بني اسرائيل مبوأ صدق ) منزلا صالحا وهو الشام ومصر ( ورزقناهم من الطيبات ) الحلال ( فما اختلفوا ) في امر محمد ( حتى جاءهم العلم ) القرآن ( ان ربك يقضي بينهم ) يحكم ( يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ) من امر دينهم ( فان كنت في شك مما انزلنا اليك ) يا محمد ( فاسأل الذين يقرؤون الكتاب ) التوراة ( من قبلك ) فآمنوا بك ( لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ) الشاكين ( ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ) الهالكين ( ان الذين حقت ) وجبت ( عليهم كلمت ربك ) قضاؤه بالعذاب عليهم ( لا يؤمنون ) لا يصدقون بتوحيد الله ( ولو جاءتهم كل آية ) من آيات الانبياء ( حتى يروا العذاب الاليم ) فحينئذ يؤمنون ( فلولا ) فهلا ( كانت قرية آمنت ) قبل نزول العذاب بها ( فنفعها ايمانها ) عند نزوله ( الا قوم يونس ) استثناء منقطع ( لما آمنوا ) قبل معاينة العذاب ( كشفنا عنهم عذاب الخزي ) الهوان ( في الحياة الدنيا ) بقبول توبتهم ( ومتعناهم الى حين ) الى آجالهم ( ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ) على الاجبار ( أفأنت تكره الناس ) على الايمان ( حتى يكونوا مؤمنين ) لا يكون ذلك ( وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ) بمشيئته ( ويجعل الرجس ) العذاب ( على الذين لا يعقلون ) لا يؤمنون ( قل انظروا ) تفكروا ( ماذا في السموات والارض ) من العجائب الدالة على توحيد الله ( وما تغني الآيات ) الدلالات ( والنذر ) الرسل ( عن قوم لا يؤمنون ) في علم الله ( فهل ينتظرون ) ينتظر كفار مكة ( الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم ) من العذاب ( قل فانتظروا ) ما يحل بي وبكم ( اني معكم من المنتظرين ) ان ينزل بكم العذاب ( ثم ننجي رسلنا ) من العذاب ( والذين آمنوا ) معهم ( كذلك ) كما نجينا من قبلهم ( حقا علينا ننج المؤمنين ) وقرئ بالتخفيف ( قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ) من ديانتي ( فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ) الاصنام ( ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم ) يقبض ارواحكم ( وامرت ان اكون من المؤمنين ) المصدقين ( وان اقم وجهك للدين ) استقم على الدين ( حنيفا ) مائلا عن الاديان كلها الى الاسلام ( ولا تكونن من المشركين ) في عبادة الاصنام ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ) ان عبدته ( فان فعلت ) ما نهيت عنه ( فانك اذا من الظالمين ) المشركين ( وان يمسسك الله بضر ) بشدة ( فلا كاشف له الا هو ) فلا يقدر على كشفه غيره ( وان يردك بخير ) برخاء ( فلا راد لفضله ) لا يقدر على رده غيره ( يصيب به من يشاء من عباده ) من المؤمنين والكافرين ( وهو الغفور ) لذنوب المؤمنين ( الرحيم ) بهم ( قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ) القرآن ( فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ) لان ثوابه له ( ومن ضل فانما يضل عليها ) لان وبال ضلاله عليه ( وما انا عليكم بوكيل ) بحافظ حتى اجبركم على الايمان ( واتبع ما يوحى اليك ) من القرآن ( واصبر ) على اذى المشركين ( حتى يحكم الله ) بينك وبينهم بالسيف ( وهو خير الحاكمين ) لانه لا يجور في حكمه

﴿ سورة هود ﴾

( الر ) الله اعلم بمراده به ( كتاب ) هذا كتاب ( احكمت آياته ) نظمت نظما محكما لا يقع فيه خلل ( ثم فصلت ) بينت بالامر والنهي والوعد والوعيد ( من لدن ) من عند ( حكيم ) في خلقه وامره ( خبير ) بما يصلحهم ( ان لا تعبدوا ) بان لا تعبدوا ( الا الله اني لكم منه ) من الله ( نذير ) مخوف من عذابه ( وبشير ) مبشر بثوابه ( وان استغفروا ربكم ) من الشرك ( ثم توبوا اليه ) ارجعوا اليه بالطاعة ( يمتعكم متاعا حسنا ) بالعيش الرغد في الدنيا ( الى اجل مسمى ) الى وقت الموت ( ويؤت كل ذي فضل ) في الدين ( فضله ) في الجنة ( وان تولوا ) عن الايمان ( فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير ) هو يوم القيامة ( الى الله مرجعكم ) مصيركم ( وهو على كل شيء قدير ) من البعث والعذاب ( الا انهم ) بان انهم ( تثنوني صدورهم ) عن الايمان ( ليستخفوا منه ) ليستتروا من الله ( الا حين يستغشون ثيابهم ) يتغطون بها ( يعلم ما يسرون وما يعلنون ) من امورهم ( انه عليم بذات الصدور ) بما تخفيه ( وما من دابة ) نسمة ( في الارض الا على الله رزقها ) قوتها ( ويعلم مستقرها ) حيث تأوي ( ومستودعها ) حيث تموت ( كل ) من الدواب ( في كتاب مبين ) في اللوح المحفوظ ( وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ) مقدار كل يوم منها الف سنة مما تعدون ( وكان عرشه ) سريره ( على الماء ) قبل خلق السموات والارض ( ليبلوكم ) ليختبركم ( ايكم احسن عملا ) اخلص عملا واصوبه ( ولئن قلت ) يا محمد ( انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا ) ما هذا ( الا سحر مبين ) بين ( ولئن اخرنا عنهم العذاب ) عن اهل مكة ( الى امة ) الى وقت ( معدودة ليقولن ما يحبسه ) ما يمنعه من النزول ( الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم ) ليس يرد عنهم ( وحاق ) نزل ( بهم ما كانوا به يستهزئون ) من العذاب ( ولئن اذقنا الانسان ) الكافر ( منا رحمة ) نعمة ( ثم نزعناها منه ) سلبناه اياها ( انه ليؤوس ) من رحمة الله ( كفور ) بنعمه السالفة ( ولئن اذقناه نعماء ) نعمة ( بعد ضراء ) بلاء ( مسته ) اصابته ( ليقولن ذهب السيئات عني ) الشدائد عني ( انه لفرح ) بطر ( فخور ) على الناس ( الا الذين صبروا ) على الشدائد ( وعملوا الصالحات ) في الرخاء ( اولئك لهم مغفرة ) لذنوبهم ( واجر كبير ) هو الجنة ( فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ) ان تبلغه ( وضائق به صدرك ) مخافة ان يكذبوك ( ان يقولوا ) لان يقولوا ( لولا انزل عليه كنز ) هلا انزل عليه كنز يستغني به عن التكسب ( او جاء معه ملك ) يصدقه ( انما انت نذير ) مخوف من عذاب الله ( والله على كل شيء وكيل ) حفيظ ( ام يقولون افتراه ) اختلق محمد القرآن ( قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ) كما افتريت ( وادعوا من استطعتم ) على الافتراء ( من دون الله ان كنتم صادقين ) ان محمدا افتراه ( فان لم يستجيبوا لكم ) لم يجيبوكم الى ما دعوتموهم اليه ( فاعلموا ) ايها المؤمنون ( انما انزل بعلم الله ) ملتبسا بعلمه ( وان لا اله الا هو ) وان التوحيد حق ( فهل انتم مسلمون ) مخلصون لله بالتوحيد ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ) بسعة الرزق والصحة ( نوف اليهم اعمالهم فيها ) نعطهم جزاء اعمالهم في الدنيا ( وهم فيها لا يبخسون ) لا ينقصون ( اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها ) بطل ما عملوا في الدنيا ( وباطل ما كانوا يعملون ) ضائع ما عملوا ( افمن كان على بينة ) على بيان ( من ربه ) وهو القرآن ( ويتلوه ) يتبعه ( شاهد منه ) جبريل ( ومن قبله ) ومن قبل القرآن ( كتاب موسى ) التوراة ( اماما ) يؤتم به ( ورحمة ) نعمة ( اولئك يؤمنون به ) بالقرآن ( ومن يكفر به من الاحزاب ) من اهل مكة ( فالنار موعده ) مصيره ( فلا تك ) فلا تكن ( في مرية ) في شك ( منه ) من القرآن ( انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس ) اهل مكة ( لا يؤمنون ) بالقرآن ( ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ) بان جعل له شريكا ( اولئك يعرضون على ربهم ) يوم القيامة ( ويقول الاشهاد ) الملائكة ( هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ) بالشرك ( الا لعنة الله على الظالمين ) المشركين ( الذين يصدون ) يمنعون الناس ( عن سبيل الله ) دينه ( ويبغونها ) يطلبون لها ( عوجا ) زيغا وميلا عن الحق ( وهم بالآخرة هم كافرون ) جاحدون ( اولئك لم يكونوا معجزين ) فائتين ( في الارض ) بالهرب ( وما كان لهم من دون الله من اولياء ) من انصار يمنعونهم من عذاب الله ( يضاعف لهم العذاب ) يزاد لهم على كفرهم عذابا ( ما كانوا يستطيعون السمع ) لما يسمعون من القرآن ( وما كانوا يبصرون ) ما يؤمرون به ( اولئك الذين خسروا انفسهم ) بالعذاب ( وضل عنهم ما كانوا يفترون ) من الشرك ( لا جرم ) حقا ( انهم في الآخرة هم الاخسرون ) الاشقون ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا ) خشعوا ( الى ربهم ) اطمأنوا اليه ( اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ) ماكثون ( مثل الفريقين ) الكافر والمؤمن ( كالاعمى والاصم ) الكافر ( والبصير والسميع ) المؤمن ( هل يستويان مثلا ) لا يستويان ( افلا تذكرون ) تتعظون ( ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم ) بان لكم ( نذير مبين ) بين ( ان لا تعبدوا ) بان لا تعبدوا ( الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم ) موجع ( فقال الملأ ) الاشراف ( الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا ) في الخلق ( وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا ) سفلتنا ( بادي الرأي ) من غير روية ( وما نرى لكم علينا من فضل ) في الدين ( بل نظنكم كاذبين ) في دعواكم الرسالة ( قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة ) على بيان ( من ربي وآتاني رحمة ) نبوة ( من عنده فعميت عليكم ) خفيت عليكم النبوة ( انلزمكموها ) نجبركم على قبولها ( وانتم لها كارهون ) لا تريدونها ( ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ) على التبليغ ( ان اجري ) ما اجري ( الا على الله ) في الآخرة ( وما انا بطارد الذين آمنوا ) لفقرهم ( انهم ملاقوا ربهم ) فيجازيهم ( ولكني اراكم قوما تجهلون ) ان طردهم ظلم ( ويا قوم من ينصرني من الله ) من يمنعني من عذابه ( ان طردتهم ) بسبب ايمانهم ( افلا تذكرون ) تتعظون ( ولا اقول لكم عندي خزائن الله ) التي يرزق بها ( ولا اعلم الغيب ) ما غاب عني ( ولا اقول اني ملك ) من الملائكة ( ولا اقول للذين تزدري ) تحتقر ( اعينكم ) لفقرهم ( لن يؤتيهم الله خيرا ) في الدنيا ( الله اعلم بما في انفسهم ) من الايمان ( اني اذا لمن الظالمين ) ان قلت ذلك ( قالوا يا نوح قد جادلتنا ) خاصمتنا ( فاكثرت جدالنا ) خصومتنا ( فأتنا بما تعدنا ) من العذاب ( ان كنت من الصادقين ) في انه نازل بنا ( قال انما يأتيكم به الله ان شاء ) تعذيبكم ( وما انتم بمعجزين ) بفائتين ( ولا ينفعكم نصحي ) ارشادي ( ان اردت ان انصح لكم ) ان ارشدكم ( ان كان الله يريد ان يغويكم ) يضلكم ( هو ربكم واليه ترجعون ) في الآخرة ( ام يقولون افتراه ) اختلق محمد القرآن ( قل ان افتريته فعلي اجرامي ) ذنوبي ( وانا بريء مما تجرمون ) من الشرك ( وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ) صدق ( فلا تبتئس ) فلا تحزن ( بما كانوا يفعلون ) من التكذيب ( واصنع الفلك ) السفينة ( باعيننا ) بمرأى منا ( ووحينا ) امرنا ( ولا تخاطبني في الذين ظلموا ) بالدعاء لهم ( انهم مغرقون ) بالطوفان ( ويصنع الفلك ) يعمل السفينة ( وكلما مر عليه ملأ ) جماعة ( من قومه سخروا منه ) استهزؤا به ( قال ان تسخروا منا ) لعملنا ( فانا نسخر منكم ) لجهلكم ( كما تسخرون ) منا ( فسوف تعلمون ) عاقبة امركم ( من يأتيه عذاب يخزيه ) يهينه ( ويحل عليه عذاب مقيم ) دائم ( حتى اذا جاء امرنا ) عذابنا ( وفار التنور ) نبع الماء من وجه الارض ( قلنا احمل فيها ) في السفينة ( من كل زوجين اثنين ) ذكرا وانثى ( واهلك ) احمل اهلك ( الا من سبق عليه القول ) بالعذاب ( ومن آمن ) احمل من آمن ( وما آمن معه الا قليل ) ثمانون رجلا ( وقال اركبوا فيها ) في السفينة ( بسم الله مجراها ومرساها ) اجراؤها وارساؤها ( ان ربي لغفور ) لذنوب المؤمنين ( رحيم ) بهم ( وهي تجري بهم في موج كالجبال ) كالاعلام ( ونادى نوح ابنه ) كنعان ( وكان في معزل ) في ناحية عن دين ابيه ( يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ) في الهلاك ( قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ) يمنعني من الغرق ( قال لا عاصم اليوم من امر الله ) من عذابه ( الا من رحم ) من ركب السفينة ( وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ) الهالكين ( وقيل يا ارض ابلعي ماءك ) اشربي ماءك ( ويا سماء اقلعي ) امسكي عن المطر ( وغيض الماء ) نقص ( وقضي الامر ) فرغ من امر قوم نوح بالاهلاك ( واستوت ) استقرت السفينة ( على الجودي ) جبل بالجزيرة ( وقيل بعدا للقوم الظالمين ) هلاكا لهم ( ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي ) من اهل ديني ( وان وعدك الحق ) انجاز وعدك ( وانت احكم الحاكمين ) اعدل العادلين ( قال يا نوح انه ليس من اهلك ) ممن وعدتك نجاتهم ( انه عمل غير صالح ) عمله بالمعاصي عمل غير صالح ( فلا تسألني ما ليس لك به علم ) ما لا تعلم صحته ( اني اعظك ان تكون من الجاهلين ) في مسألتك ( قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم ) ما لا اعلم صحته ( الا تغفر لي ) ذنوبي ( وترحمني ) بالتجاوز عني ( اكن من الخاسرين ) الهالكين ( قيل يا نوح اهبط ) انزل من السفينة ( بسلام ) بسلامة ( منا ) من الغرق ( وبركات ) خير ( عليك ) وعلى ذرية من معك ) من المؤمنين ( وامم ) وذرية امم ( سنمتعهم ) في الدنيا ( ثم يمسهم منا عذاب اليم ) في الآخرة ( تلك ) هذه القصة ( من انباء الغيب ) اخبار ما غاب عنك ( نوحيها اليك ) نعلمكها ( ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا ) من قبل ان نوحيها اليك ( فاصبر ) على اذى قومك ( ان العاقبة ) الجنة ( للمتقين ) الموحدين ( والى عاد ) ارسلنا الى عاد ( اخاهم هودا ) في النسب ( قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ) وحدوه ( ان انتم الا مفترون ) ما انتم الا كاذبون في عبادة الاصنام ( يا قوم لا اسألكم عليه ) على التبليغ ( اجرا ) ما اجري ( الا على الذي فطرني ) خلقني ( افلا تعقلون ) تتفكرون ( ويا قوم استغفروا ربكم ) من الشرك ( ثم توبوا اليه ) ارجعوا اليه بالطاعة ( يرسل السماء عليكم مدرارا ) كثير المطر ( ويزدكم قوة الى قوتكم ) بالمال والولد ( ولا تتولوا ) عن الايمان ( مجرمين ) مشركين ( قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ) بحجة على ما تقول ( وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ) لاجل قولك ( وما نحن لك بمؤمنين ) مصدقين ( ان نقول الا اعتراك ) اصابك ( بعض آلهتنا بسوء ) بجنون لعيبك اياها ( قال اني اشهد الله ) اجعله شاهدا ( واشهدوا اني بريء مما تشركون ) من الاصنام ( من دونه ) من غيره ( فكيدوني جميعا ) انتم وآلهتكم ( ثم لا تنظرون ) لا تمهلون ( اني توكلت على الله ربي وربكم ) خالقي وخالقكم ( ما من دابة ) نسمة ( الا هو آخذ بناصيتها ) قاهر لها ( ان ربي على صراط مستقيم ) طريق الحق ( فان تولوا ) عن الايمان ( فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ) من الرسالة ( ويستخلف ربي قوما غيركم ) يؤمنون ( ولا تضرونه شيئا ) بتوليكم ( ان ربي على كل شيء حفيظ ) رقيب ( ولما جاء امرنا ) عذابنا ( نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ) بنعمة ( ونجيناهم من عذاب غليظ ) شديد ( وتلك عاد ) قبر عاد ( جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ) بتكذيبهم هودا ( واتبعوا امر كل جبار عنيد ) معاند للحق ( واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ) طردا عن الخير ( ويوم القيامة ) مع لعنة الآخرة ( الا ان عادا كفروا ربهم ) جحدوا نعمه ( الا بعدا لعاد قوم هود ) هلاكا لهم ( والى ثمود ) ارسلنا الى ثمود ( اخاهم صالحا ) في النسب ( قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ) وحدوه ( هو انشأكم من الارض ) خلقكم من تراب ( واستعمركم فيها ) جعلكم عمارها ( فاستغفروه ) من الشرك ( ثم توبوا اليه ) ارجعوا اليه بالطاعة ( ان ربي قريب ) من خلقه ( مجيب ) لدعوة من دعاه ( قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا ) ذا رجاء ( قبل هذا ) قبل ان تدعو الى ما دعوتنا اليه ( اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا ) الاصنام ( وانا لفي شك مما تدعونا اليه ) من التوحيد ( مريب ) موقع في الريبة ( قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة ) على بيان ( من ربي وآتاني منه رحمة ) نبوة ( فمن ينصرني من الله ) من يمنعني من عذابه ( ان عصيته ) بترك ما امرني به ( فما تزيدونني ) بما تقولون ( غير تخسير ) غير ان تنسبوني الى الخسران ( ويا قوم هذه ناقة الله ) اضافها اليه تشريفا ( لكم آية ) عبرة ( فذروها ) فدعوها ( تأكل في ارض الله ) ترعى حيث شاءت ( ولا تمسوها بسوء ) بعقر ( فيأخذكم عذاب قريب ) في ثلاثة ايام ( فعقروها ) عقرها قدار بن سالف ( فقال تمتعوا في داركم ) عيشوا في منازلكم ( ثلاثة ايام ) بعد عقرها ( ذلك وعد غير مكذوب ) غير كذب ( فلما جاء امرنا ) عذابنا ( نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ) بنعمة ( ومن خزي ) ذل ( يومئذ ) يوم العذاب ( ان ربك هو القوي ) على خلقه ( العزيز ) الغالب ( وأخذ الذين ظلموا ) بالشرك ( الصيحة ) العذاب ( فأصبحوا في ديارهم جاثمين ) ميتين ( كأن لم يغنوا ) لم يقيموا ( فيها ) في ديارهم ( الا بعدا لثمود ) هلاكا لهم ( ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ) بالبشارة بالولد ( قالوا سلاما ) سلمنا عليك سلاما ( قال سلام ) عليكم سلام ( فما لبث ) فما لبث ابراهيم ( ان جاء بعجل حنيذ ) مشوي ( فلما رأى ايديهم لا تصل اليه ) لا تمتد الى العجل ( نكرهم ) انكر شأنهم ( وأوجس ) اضمر ( منهم خيفة ) خوفا ( قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ) لنهلكهم ( وامرأته ) سارة ( قائمة ) قريبة منهم تخدمهم ( فضحكت ) حيضت ( فبشرناها باسحاق ) بولادته ( ومن وراء اسحاق يعقوب ) بولد الولد ( قالت يا ويلتى ) يا عجبا ( أألد وانا عجوز ) كبيرة ( وهذا بعلي ) زوجي ( شيخا ) كبيرا ( ان هذا لشيء عجيب ) امر بديع ( قالوا ) الملائكة ( أتعجبين من امر الله ) قدرته ( رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ) يا اهل بيت ابراهيم ( انه حميد ) محمود في افعاله ( مجيد ) كريم ( فلما ذهب عن ابراهيم الروع ) الفزع ( وجاءته البشرى ) بالولد ( يجادلنا ) يخاصمنا ( في قوم لوط ) في شأنهم ( ان ابراهيم لحليم ) صبور على اذى قومه ( أواه ) كثير الدعاء ( منيب ) راجع الى الله ( يا ابراهيم اعرض عن هذا ) لا تجادل ( انه قد جاء امر ربك ) قضاؤه بالعذاب ( وانهم آتيهم عذاب غير مردود ) لا يرد ( ولما جاءت رسلنا لوطا ) بالبشارة بالولد ( سيء بهم ) ساءه مجيئهم ( وضاق بهم ذرعا ) لما رأى من حسنهم ( وقال هذا يوم عصيب ) شديد ( وجاءه قومه يهرعون اليه ) يسرعون ( ومن قبل ) ومن قبل مجيء الرسل ( كانوا يعملون السيئات ) الفواحش ( قال يا قوم هؤلاء بناتي ) فتزوجوهن ( هن اطهر لكم ) من اتيان الذكور ( فاتقوا الله ) في امر ضيفي ( ولا تخزون ) لا تفضحون ( في ضيفي ) بالتعرض لهم ( أليس منكم رجل رشيد ) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ( قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ) من شهوة ( وانك لتعلم ما نريد ) من اتيان الذكور ( قال لو ان لي بكم قوة ) بكم ( او آوي الى ركن شديد ) الى عشيرة تمنعني ( قالوا يا لوط انا رسل ربك ) ارسلنا لاهلاكهم ( لن يصلوا اليك ) بسوء ( فاسر بأهلك ) فاخرج بهم ليلا ( بقطع من الليل ) بطائفة منه ( ولا يلتفت منكم احد ) لئلا يرى ما ينزل بهم ( الا امرأتك ) فانها تلتفت ( انه مصيبها ما اصابهم ) من العذاب ( ان موعدهم الصبح ) وقت نزول العذاب ( أليس الصبح بقريب ) فاسرع ( فلما جاء امرنا ) عذابنا ( جعلنا عاليها سافلها ) رفعنا قراها ثم قلبناها ( وامطرنا عليها حجارة من سجيل ) من طين طبخ كالآجر ( منضود ) متتابع ( مسومة ) معلمة ( عند ربك ) في خزائنه ( وما هي من الظالمين ببعيد ) من كفار مكة ان ينزل بهم ما نزل بقوم لوط ( وإلى مدين ) ارسلنا الى مدين ( اخاهم شعيبا ) في النسب ( قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ) وحدوه ( ولا تنقصوا المكيال والميزان ) لا تبخسوا الناس في الكيل والوزن ( اني اراكم بخير ) في سعة ( واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ) مهلك ( ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ) بالعدل ( ولا تبخسوا الناس اشياءهم ) لا تنقصوهم حقوقهم ( ولا تعثوا في الارض مفسدين ) لا تسعوا في الارض بالفساد ( بقية الله ) رزقه الحلال ( خير لكم ان كنتم مؤمنين ) مصدقين ( وما انا عليكم بحفيظ ) رقيب حتى اجبركم على الايمان ( قالوا يا شعيب اصلاتك ) قراءتك ( تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا ) الاصنام ( او ان نفعل في اموالنا ما نشاء ) من البخس والنقص ( انك لأنت الحليم ) عن السفهاء ( الرشيد ) المهتدي ( قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة ) على بيان ( من ربي ورزقني منه رزقا حسنا ) حلالا ( وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ) بان انهاكم عنه ثم افعله ( ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ) ما دمت قادرا عليه ( وما توفيقي ) ما اصبت من الخير ( الا بالله ) بمعونته ( عليه توكلت ) فوضت امري ( واليه انيب ) ارجع ( ويا قوم لا يجرمنكم ) لا يحملنكم ( شقاقي ) خلافي ( ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح ) من الغرق ( او قوم هود او قوم صالح ) من الريح والصيحة ( وما قوم لوط منكم ببعيد ) في الزمان او المكان ( واستغفروا ربكم ) من الشرك ( ثم توبوا اليه ) ارجعوا اليه بالطاعة ( ان ربي رحيم ) بالمؤمنين ( ودود ) يحبهم ( قالوا يا شعيب ما نفقه ) ما نفهم ( كثيرا مما تقول ) من التوحيد ( وانا لنراك فينا ضعيفا ) ذليلا ( ولولا رهطك ) عشيرتك ( لرجمناك ) بالحجارة ( وما انت علينا بعزيز ) بممتنع من القتل ( قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ) حتى تتركوا قتلي لاجلهم ( واتخذتموه ) اتخذتم امر الله ( وراءكم ظهريا ) منبوذا ( ان ربي بما تعملون محيط ) عالم ( ويا قوم اعملوا على مكانتكم ) على تمكنكم ( اني عامل ) على تمكني ( سوف تعلمون ) عاقبة امركم ( من يأتيه عذاب يخزيه ) يهينه ( ومن هو كاذب ) في قوله ان العذاب نازل بنا ( وارتقبوا ) انتظروا ما يحل بي ( اني معكم رقيب ) منتظر ( ولما جاء امرنا ) عذابنا ( نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ) بنعمة ( واخذت الذين ظلموا ) بالشرك ( الصيحة ) العذاب ( فأصبحوا في ديارهم جاثمين ) ميتين ( كأن لم يغنوا ) لم يقيموا ( فيها ) في ديارهم ( الا بعدا لمدين ) هلاكا لهم ( كما بعدت ثمود ) هلكت ( ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ) بالتسع الآيات ( وسلطان مبين ) حجة بينة ( الى فرعون وملأه ) اشراف قومه ( فاتبعوا امر فرعون ) في الكفر ( وما امر فرعون برشيد ) بمرشد الى الحق ( يقدم قومه يوم القيامة ) امامهم ( فأوردهم النار ) فادخلهم النار ( وبئس الورد المورود ) المدخل المدخول ( واتبعوا في هذه ) في الدنيا ( لعنة ) طردا عن الخير ( ويوم القيامة ) مع لعنة الآخرة ( بئس الرفد المرفود ) العون المعان ( ذلك ) ذلك الخبر ( من انباء القرى ) اخبار اهلها ( نقصه عليك ) نعلمكه ( منها قائم ) باق على عروشه ( وحصيد ) هالك ( وما ظلمناهم ) بالعذاب ( ولكن ظلموا انفسهم ) بالشرك ( فما اغنت ) فما دفعت ( عنهم آلهتهم ) اصنامهم ( التي يدعون ) يعبدون ( من دون الله من شيء ) من العذاب ( لما جاء امر ربك ) عذابه ( وما زادوهم ) ما زادتهم الاصنام ( غير تتبيب ) غير تخسير ( وكذلك ) كما اخذنا القرى ( اخذ ربك ) عذاب ربك ( اذا اخذ القرى ) اهلها ( وهي ظالمة ) اهلها ( ان اخذه اليم ) موجع ( شديد ) صعب ( ان في ذلك ) في اخذ القرى ( لآية ) عبرة ( لمن خاف عذاب الآخرة ) لمن خاف عذاب الله في الآخرة ( ذلك يوم مجموع له الناس ) للحساب ( وذلك يوم مشهود ) يشهده الخلائق ( وما نؤخره ) ما نؤخر ذلك اليوم ( الا لأجل معدود ) لوقت معلوم ( يوم يأت ) يوم القيامة ( لا تكلم نفس ) لا تتكلم نفس ( الا باذنه ) بامره ( فمنهم شقي ) في النار ( وسعيد ) في الجنة ( فأما الذين شقوا ) في علم الله ( ففي النار لهم فيها زفير ) اول نهيقهم ( وشهيق ) آخره ( خالدين فيها ) ماكثين فيها ( ما دامت السموات والارض ) اي سموات الآخرة وارضها ( الا ما شاء ربك ) من الزيادة على مقدار مدة السموات والارض ( ان ربك فعال لما يريد ) من تعذيبهم ( وأما الذين سعدوا ) في علم الله ( ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض ) اي سموات الآخرة وارضها ( الا ما شاء ربك ) من الزيادة على مقدار مدة السموات والارض ( عطاء غير مجذوذ ) غير مقطوع ( فلا تك ) فلا تكن ( في مرية ) في شك ( مما يعبد هؤلاء ) كفار مكة ( ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل ) ان آباءهم عبدوا الاصنام بغير حجة ( وانا لموفوهم نصيبهم ) حظهم من العذاب ( غير منقوص ) غير مبخوس ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) التوراة ( فاختلف فيه ) فآمن به قوم وكفر به قوم ( ولولا كلمة سبقت من ربك ) بتأخير العذاب عنهم ( لقضي بينهم ) لعجل العذاب لهم ( وانهم لفي شك منه ) من القرآن ( مريب ) موقع في الريبة ( وان كلا ) وان كل الخلائق ( لما ) لمن ( ليوفينهم ربك اعمالهم ) جزاء اعمالهم ( انه بما يعملون خبير ) عالم ( فاستقم ) على الدين ( كما امرت ومن تاب معك ) من المؤمنين ( ولا تطغوا ) لا تجاوزوا ما امرتم به ( انه بما تعملون بصير ) عالم ( ولا تركنوا ) لا تميلوا ( الى الذين ظلموا ) بالشرك ( فتمسكم النار ) فتدخلكم النار ( وما لكم من دون الله من اولياء ) من انصار يمنعونكم من عذاب الله ( ثم لا تنصرون ) لا تمنعون ( واقم الصلاة ) صل الصلوات الخمس ( طرفي النهار ) الفجر والظهر والعصر ( وزلفا من الليل ) المغرب والعشاء ( ان الحسنات ) الصلوات الخمس ( يذهبن السيئات ) الصغائر ( ذلك ذكرى ) عظة ( للذاكرين ) المتعظين ( واصبر ) على الصلاة ( فان الله لا يضيع اجر المحسنين ) ثواب المصلين ( فلولا ) فهلا ( كان من القرون ) من الامم ( من قبلكم اولوا بقية ) اولوا فضل ( ينهون عن الفساد في الارض ) عن الشرك ( الا قليلا ممن انجينا منهم ) من الهلاك ( واتبع الذين ظلموا ) بالشرك ( ما اترفوا فيه ) ما نعموا فيه ( وكانوا مجرمين ) مشركين ( وما كان ربك ليهلك القرى ) اهلها ( بظلم ) بشرك ( وأهلها مصلحون ) موحدون ( ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ) على دين واحد ( ولا يزالون مختلفين ) في الاديان ( الا من رحم ربك ) فآمن بالله ( ولذلك ) للاختلاف ( خلقهم ) خلق اهل الرحمة ( وتمت كلمة ربك ) قضاؤه ( لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ) من الجنة والناس ( وكلا ) وكل ( نقص عليك ) نعلمك ( من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ) نقوي به قلبك ( وجاءك في هذه ) السورة ( الحق ) الصدق ( وموعظة ) زجر ( وذكرى ) عظة ( للمؤمنين ) المصدقين ( وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم ) على تمكنكم ( انا عاملون ) على تمكننا ( وانتظروا ) ما يحل بي وبكم ( انا منتظرون ) ان ينزل بكم العذاب ( ولله غيب السموات والارض ) ما غاب عن اهل السموات والارض ( واليه يرجع الامر كله ) امر الخلق ( فاعبده ) وحده ( وتوكل عليه ) فوض امرك اليه ( وما ربك بغافل عما تعملون ) من الشرك ( الر ) الله اعلم بمراده به ( تلك ) هذه ( آيات الكتاب المبين ) البين ( انا انزلناه قرآنا عربيا ) بلغة العرب ( لعلكم تعقلون ) تفهمون ( نحن نقص عليك ) نعلمك ( احسن القصص ) اعلمه ( بما اوحينا اليك هذا القرآن ) بايحائنا اليك ( وان كنت من قبله ) من قبل ايحائنا اليك ( لمن الغافلين ) عن قصة يوسف ( اذ قال يوسف لأبيه ) يعقوب ( يا ابت اني رأيت ) في المنام ( احد عشر كوكبا ) اسماؤها جريان والطارق والذيال وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والضروح وذو الفرغ ( والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ) منقادين لي

(قال قد أجيبت دعوتكما) فيل كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فنسب الدعاء اليهما (وكان احدهما أقوى والمعنى دعاؤكما مستجاب وما شئتما كائن ولكن ﴿ [illegible] ﴾ (فاستقيما) ثبتا على أودعه بغلظ النهى أوعظت على ليتعظوا ومن بينهما دعاء معترض ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ يعنى موسى وهارون عليهما السلام لانه كان يؤمن ﴿ فاستقيما ﴾ دوما على ما أنتما عليه من الدعوة والتبليغ (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) ولا تتبعن طريق الجهلة الذين لا يعلمون صدق الاجابة وحكمة الامهال فقد كان بين الدعاء والاجابة أربعون سنة ولا تتبعان بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية شامى وخطأه بعضهم لان النون الخفيفة واجبة السكون وقيل هو اخبار عما يكونان عليه وليس بنهى أو هو حال وتقديره فاستقيما غير متبعين (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) هو دليل لنا على خلق الاعمال (فاتبعهم فرعون وجنوده) فلحقهم يقال تبعه حتى أتبعه (بغيا) تعديا (وعدوا) ظلما والتنبيه على الحال الطريق الجهلة الذين لا يعلمون صدق الاجابة وحكمة الامهال فقد كان بين الدعاء والاجابة أربعون سنة ولا تتبعان بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية شامى وخطأه بعضهم لان النون الخفيفة واجبة السكون وقيل هو اخبار عما يكونان عليه وليس بنهى أو هو حال وتقديره فاستقيما غير متبعين (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) هو دليل لنا على خلق الاعمال (فاتبعهم فرعون وجنوده) فلحقهم يقال تبعه حتى أتبعه (بغيا) تعديا (وعدوا) ظلما والتنبيه على الحال

---

حتى أدركه الغرق فلم يتفقه الا الان قال بعض العلماء انما دعا عليه موسى بهذا الدعاء لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون وذلك ان الله سبحانه وتعالى كتب عليهم فى الازل انهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ماقدر وقضى عليهم ﴿ قال ﴾ الله عز وجل لموسى وهارون ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ انما نسب الدعاء اليهما وان الداعى هو موسى وحده لان هارون عليه السلام كان يؤمن والتأمين دعاء لانه طلب وسؤال أيضا ومعناه اللهم استجب فصار بذلك شريك موسى فى الدعاء فلذلك قال تعالى قد أجيبت دعوتكما ﴿ فاستقيما ﴾ يعنى على تبليغ الرسالة وامضيا لامرى الى أن يأتيهم العذاب ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ يعنى ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى فان وعدى لا خلف فيه ووعيدى نازل بفرعون وقومه فلا تستعجلا قيل كان بين دعاء موسى عليه السلام وبين اجابة أربعون سنة ، قال امام المفسرين فخر الدين الرازى واعلم ان هذا النهى لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون كما أن قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه ، وقوله عز وجل ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ﴾ أى قطعنا ببنى اسرائيل البحر وعبرناهم به حتى جاوزوه وعبروه ﴿ فاتبعهم فرعون وجنوده ﴾ يعنى لحقهم وأدركهم ﴿ بغيا وعدوا ﴾ أى ظلما وعدوانا وقيل ابتغى طلب الاستعلاء بغير حق والعدو التجاوز وقيل بغيا فى القول وعدوا فى الفعل قال أهل السير اجتمع بقارب وبنوه الى يوسف رهم اثنان وسبعون وخرجوا مع موسى من مصر وهم ستمائة ألف وذلك انه لما أحب الله دعاء موسى وهارون امرهما بالخروج ببنى اسرائيل من مصر فى أوقات الذى أمر هم أن يخرجوا فيه وبين لهما سبب الخروج وان فرعون [illegible] ﴿ وقفوا ثم خرجوا ليلا [illegible] البحر أمامهم وفرعون وراءهم [illegible] من فورهم [illegible] سبحانه وتعالى الى موسى [illegible] البحر فيبس [illegible]

فاتبعهم فرعون وجنوده ) فذهب خلفهم ( فأوحى ٣٦ ث ) فرعون وجنوده ( بغيا ) فى المقالة ( وعدوا ) أرادوا ظلمهم

أو على المفعول له (حتى إذا أدركه الغرق) ولا يصح عطفه على (آمنت) لفساد المعنى (قال آمنت) بدل من آمنت وبيانه (أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل) وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد حيث قال آمنت ثم قال وأنا من المسلمين (وأنا من المسلمين) كرر فرعون لفظ الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخذ وقته وأنات المرة الواحدة تكفي في حالة الاختيار (الآن) أتؤمن بالساعة في وقت الاضطرار حين أدركك الغرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين أيقن الغرق والعامل فيه أتؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) من الضالين المضلين عن الإيمان روى ان جبريل عليه السلام أتاه بفتيا مقول الأمير في عبد لرجل نشأ في منزله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فيه يقول أبو العباس الوليد ابن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه أن يغرق في البحر فلما أتم الغرق قاله جبريل عليه السلام خطئه فيه قل

(حتى إذا أدركه الغرق) حقه (قال آمنت) بالتخفيف ﴿ أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على إضمار القول أو الاستئناف بدلا وتفسيرا لآمنت فتكتب عن الإيمان أول القول وربما فيه حين لا يقبل ﴿ الآن ﴾ أتؤمن الآن وقد عصيت من قبل ذلك وقد كنت ﴿ من المفسدين ﴾ الضالين المضلين عن الإيمان

كالطود العظيم وكشف الله عن وجه الأرض وأيبس لهم البحر فحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه في عسكره مائة ألف حصان على لون حصانه سوى سائر الألوان وكان مقدمهم جبريل وكان على فرس أنثى وديق وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم أحد فلما خرج آخر بني إسرائيل من البحر دنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ريح الأنثى لم يملك فرعون من أمره شيأ فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكتملوا جميعا في البحر وهم وأولهم بالخروج التطم البحر عليهم فلما أدرك فرعون الغرق أتى بكلمة الاخلاص ظانا انها تنجيه من الهلاك وهو قوله تعالى ﴿ حتى اذا أدركه الغرق قال ﴾ يعني فرعون ﴿ آمنت أنه لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ قال ابن عباس لم يقبل الله إيمانه عند نزول العذاب به وقد كان في مهل قال العلماء إيمانه غير مقبول وذلك أن الايمان والتوبة عند معاينة الملائكة والعذاب غير مقبولين ويدل عليه قوله تعالى فلما رأوا بأسنا وقيل انه قال هذه الكلمة ليتوصل بها الى دفع ما نزل به من البلية الحاضرة ولم يكن قصده بها الاقرار بوحدانية الله تعالى والاعتراف له بالربوبية لأجرم لم ينفعه مقال في ذلك الوقت وقيل ان فرعون كان من المعرفة المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى فلهذا قال آمنت أنه لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك لحصول الشك في إيمانه وأما رجوع فرعون الى الايمان والتوبة حين غلق بابهما بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له ﴿ آلآن ﴾ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ يعني الآن تتوب وقد أضعت التوبة في وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية ولخاطب لفرعون بهذا نحو جبريل عليه السلام وقيل الملائكة وقيل ان القائل لذلك هو الله تعالى عرف فرعون التي صنعوه بان عبيه من فساد في الأرض ويدل على هذا القول قوله سبحانه وتعالى فاليوم ننجيك ببدنك والقول الأول أشهر ويعضده ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أغرق الله فرعون قال آمنت أنه لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال جبريل محمد فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر وأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة أخرجه الترمذي

(حتى إذا أدركه الغرق) حقه (قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) مع المسلمين (آلآن) أتؤمن بعد الغرق (وقد عصيت) كفرت قبله (قبل) أي من قبل الغرق (وكنت من المفسدين) في أرض مصر بالقتل والشرك والدعاء الى غير عبادة الله

وقال حديث حسن صحيح وفي رواية أخرى عنه عن عدي بن ثابت وحماد بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر احدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر ان جبريل عليه السلام جعل يدس في في فرعون الطين خشية أن يقول لا اله الا الله فيرحمه الله أو خشية أن يرحمه الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

## فصل في الكلام على هذا الحديث لأنه في الظاهر مشكل

## فيحتاج الى بيان وايضاح

فنقول قد ورد هذا الحديث على طريقين مختلفين عن ابن عباس ففي الطريق الاول عن ابن زيد بن جدعان وهو وان كان قد ضعفه يحيى بن معين وغيره فانه كان شيخا نبيلا صدوقا لكنه كان سيء الحفظ يغلط وقد احتمل الناس حديثه وانما نخشى من حديثه اذا لم يتابع عليه أو خالفه فيه الثقات وكلاهما منتف في هذا الحديث لان في الطريق الآخر شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير وهذا الاسناد على شرط البخاري ورواه أيضا شعبة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وعطاء بن السائب ثقة قد أخرج له مسلم فهو على شرط مسلم وان كان عطاء قد تكلم فيه من قبل اختلاطه فانما نخاف منه ما انفرد به أو خولف فيه وكلاهما منتف فقد علم بهذا ان لهذا الحديث أصلا وان رواته ثقات ليس فيهم متهم وان كان فيهم من هو سيء الحفظ فقد تابعه عليه غيره فان قلت في الحديث الثاني شك في رفعه لانه قال فيه ذكرا أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت ليس بشك في رفعه انما هو جزم بان أحد الرجلين رفعه وشك شعبة في تعيينه هل هو عطاء بن السائب وعدي ابن ثابت وكلاهما ثقة فاذا رفعه أحدهما وشك في تعيينه لم يكن هذا علة في الحديث وقوله من حال البحر أي من طين البحر كما في الرواية الاخرى

## فصل

ووجه اشكاله ما اعترض به الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال هب يصح أن جبريل أخذ يملأ فم فرعون الثلاثين غضبا عليه والجواب الاقرب أنه لا يصح لان في تلك الحالة هل كان يقبل التكليف هل كان ثابتا أم لا فان كان ثابتا لا يجوز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه ان يعينه على التوبة وعلى كل طاعة وان كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذم نسب الى جبريل فائدة وأيضا فمنعه من التوبة لكان قد رضي بتقدمه على الكفر والرضا بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بجلال الله ان يأمر جبريل بان يمنعه من الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من عند نفسه لا بامر الله فهذا يبطله قول جبريل وما نتنزل الا بامر ربك فهذا وجه الاشكال الذي أورده الامام على هذا الحديث في كلام أكثر من هذا والجواب عن هذا الاعتراض ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه لاحد وأما قول الامام ان التكليف هل كان ثابتا في تلك الحالة أم لا فان كان ثابتا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على اصل

[illegible] خلق الافعال [illegible] يشاء ويهدي من يشاء وهو [illegible]
[illegible] الثابتين [illegible] يخلق [illegible] الكفر والايمان وبين على ذلك بقوله
تعالى وعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله تعالى وقلوبهم غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
وقال تعالى وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة فخبر الله سبحانه وتعالى
انه قلب أفئدتهم مثل تركهم الايمان أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الايمان عند
الموت جزاء على تركه الايمان والانفس الطين في فرعون من جنس الطبع والختم على القلب
ومنع الايمان وصيرورة الكافر عنه وذلك جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من
المثبتين للقدر القائلين بخلق الافعال لله ومن المنكرين خلق الافعال من اعترف بفضل الله
سبحانه وتعالى بفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق فيحسن منه أن يصله ويقبح على
قبيحه ويمنعه من الايمان فما قصة جبريل عليه السلام مع فرعون فانها من هذا الباب فان
غاية ما نقل فيه ان الله سبحانه وتعالى منع فرعون من الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره
السابق ورده للايمان لما جاء وأما فعل جبريل من دس الطين في فيه فذلك بأمر الله
لا من تلقاء نفسه فما قول لامه ان تخبر جبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه
عليها وعلى كل طاعة هذا اذا كان تكليف جبريل كتكليفنا يجب عليه ما يجب علينا وأما
اذا كان جبريل انما يفعل ما أمره الله به والله سبحانه وتعالى هو الذي منع فرعون من الايمان
وجبريل منفذ لامر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه
انه ان لم يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر عنه أنه لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم حين
لا ينفعه الايمان وقد يقال ان جبريل عليه السلام انما أن يتصرف بأمر الله فلا يفعل الا ما
أمر الله به وأما ان فعل ما شاء من تلقاء نفسه لا بأمر الله وعلى هذين التقديرين فلا يجب
عليه اعانة فرعون على تنفيذ ما أخبره عليه منعه منها لانه انما يجب عليه فعل ما أمر به
ويحرم عليه فعل ما نهى عنه والله سبحانه وتعالى ما أخبر انه أمره باعانة فرعون
ولا حرم عليه منعه من التوبة وليست الملائكة مكلفين كتكليفنا. وقوله وان كان التكليف
زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يليق هذا الذي نسب الى جبريل وأمثاله أن يقال ان الناس في تعليل أفعال الله قولين أحدهما أن فعله لا تعلل وعلى هذا التقدير
فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زل في الاشكال والقول الثاني ان أفعاله تعلل برحمته وله في الغاية
بحسب المصلحة لعباده فهو وكل أوامره ونواهيه لها غايات محمودة محبوبة لاجلها أمر بها ونهى
عنها وعلى هذا التقدير فيقال لعل فرعون آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
وقد علم جبريل انه متى حقت عليه كلمة العذاب وان ايمانه لا ينفعه دس الطين في فيه تحقيق
معاينته للموت وليكون آيسا كلمة لنفسه والله وان كان قالها في وقت لا ينفعه فدس
الطين في فيه تحقيقا لهذا المنع والغاية فيه تجهيل ما قد قضى عليه وسد الباب عنه سدا محكما
بحيث لا يليق برحمة فيه منفذا ولا يبقى من عمره زمن يتسع الايمان فان موسى عليه السلام
لما دعا به بن فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم والايمان عند رؤية العذاب غير نافع
أجاب الله دعاءه فقال فرعون انت بكلمة عند معاينة الغرق استعجل جبريل فدس الطين

﴿ فاليوم ننجيك ﴾ نجعلك مماوضع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا أو نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل ه وقرأ يعقوب ننجيك من النجي وقرئ نتجيك بالحاء اى نلقيك بناحية الساحل ﴿ ببدنك ﴾ فى موضع الحال أى بدنك ماريا عن الروح أو كاملا سويا او عريانا من غير لباس أو ببدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرئ بأبدانك اى باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه أو بدروعك كأنه كان مظاهرا بينها ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان فى نفوسهم

فى فيد اليأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتحقق اجابة الدعوة التى وعد الله موسى بقوله قد أجيبت دعوتكما فيكون سعى جبريل فى تكميل ما سبق فى حكم الله أنه يفعله فيكون سعى جبريل فى مرضاة الله سبحانه وتعالى منفذا لما أمره به وقدره وقضاه على فرعون وأما قوله لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر فجوابه ما تقدم من ان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وجبريل انما يتصرف بأمر الله ولا يفعل الا ما أمره الله به واذا كان جبريل قد فعل ما أمره الله به ونفذه فانما رضى بالامر لا بالمأمور به فأى كفر يكون هنا وأيضا فان الرضا بالكفر انما يكون كفرا فى حقنا لا نا مأمورون بازالته بحسب الامكان فاذا أقررنا الكافر على كفره ورضينا به كان كفرا فى حقنا لمخالفتنا أمر ربنا واما من ليس مأمورا كامرنا ولا مكلفا كتكليفنا بل يفعل ما يأمره به ربه فانه اذا نفذ ما أمره به لم يكن راضيا بالكفر ولا يكون كفرا فى حقه وعلى هذا التقدير فان جبريل لما دس الطين فى فى فرعون كان ساخطا لكفره غير راض به والله سبحانه وتعالى خالق أفعال العباد خيرها وشرها وهو غير راض بالكفر غاية أمر جبريل مع فرعون أن يكون منفذا القضاء الله وقدره فى فرعون من الكفر وهو ساخط له غير راض به وقوله كيف يليق بجلال الله ان يأمر جبريل بان يمنعه من الايمان فجوابه ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وأما قوله وان قيل ان جبريل انما فعل ذلك من عند نفسه لا بامر الله فجوابه انه انما فعل ذلك بأمر الله منفذا لامر الله والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ۞ قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ أى نلقيك على نجوة من الارض وهى المكان المرتفع قال اهل التفسير لما أغرق الله سبحانه وتعالى فرعون وقومه وأخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه فقالت بنو اسرائيل ما مات فرعون وانما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل فى قلوبهم من الرعب لاجله فأمر الله عز وجل البحر فألقى فرعون على الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا ومعنى قوله ببدنك يعنى نلقيك وأنت جسد لا روح فيه ويقال هذا الخطاب على سبيل التهكم والاستهزاء كأنه قيل له ننجيك ولكن هذه النجاة انما تحصل لبدنك لا لروحك وقيل أراد بالبدن الدرع وكان لفرعون درع من ذهب مرصع بالجواهر يعرف به فلما رأوه فى درعه ذلك عرفوه ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ يعنى عبرة وموعظة وذلك انهم ادعوا ان مثل فرعون لا يموت أبدا فأظهره الله لهم حتى يشاهدوه وهو ميت لتزول الشبهة من قلوبهم ويعتبروا به لا ان كان

( فاليوم ننجيك ) نلقيك بنجوة من الارض فرماه الماء الى الساحل كأنه ثور ( ببدنك ) فى موضع الحال أى فى الحال التى لا روح فيك وانما أنت بدن أو ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شئ ولم يتغير أو عريانا لست الا بدنا من غير لباس أو بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ أبو حنيفة رضى الله عنه بابدانك وهو مثل قولهم هو باجرامه أى ببدنك كله وافيا باجزائه أو بدروعك لانه ظاهر بينها ( لتكون لمن خلفك آية ) لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان فى أنفسهم ان فرعون أعظم شانا من ان يغرق وقيل أخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه وقيل لمن خلفك لمن يأتى بعدك من القرون ومعنى كونه آية أن يظهر للناس عبوديته وانما كان يدعيه من الربوبية محال ( فاليوم ننجيك ببدنك ) نلقيك على النجاة بدرعك ( لتكون ) لكى تكون ( لمن خلفك ) من الكفار ( آية ) عبرة لكى لا يقتدوا بفعالك ويعلموا

فى غاية العظمة فصار ذلك آية جلية وحجة قاطعة على الكل ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ * تولد عز وجل ﴿ ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ﴾ يعنى أسكنهم مكان صدق وأنزلهم منزل صدق بعد خروجهم من البحر وغرق عدوهم فرعون والمعنى أنزلهم منزلا محمودا صالحا والمتاوصف المكان بالصدق لان مادة العرب اذا مدحت شيأ وصفته فتقول للصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه ان الشئ اذا كان على الصلاح لا يزال يرى صدق الظن فيه وفى المراد بالمكان الذى بوؤا قولان أحدهما انه مصر فيكون المراد ان الله أورث بنى اسرائيل جميع ما كان تحت أيدى فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وضرع وهو قول الثانى انه أرض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ يعنى تلك المنافع والخيرات التى رزقهم الله تعالى ﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾ يعنى فما اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بنى اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيه فلما جاءهم كفروا به عنادا وحسدا على محمد صلى الله عليه وسلم فعند ذلك اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وأصحابه وكفر به بعضهم بغيا وحسدا وفى هذا معنى يكون المراد من العلم المعلوم والمعنى فما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذى كانوا يعلمونه حقا فوضع العلم مكان المعلوم وقيل المراد من العلم القرآن الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ما اختلفوا الا بسبب مجئ القرآن وفى كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يخبرون بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وايثارا لبقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والوجه الثانى ان اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم آمن به طائفة وكفر به آخرون * وقوله تعالى ﴿ ان ربك

---

ربك يقضى بينهم يوم القيامة ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ * ثم قال تعالى ﴿ فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ﴾ * اعلم أن هذه الآية من أشكل الآيات على المفسرين وذلك لان ظاهرها يقتضى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان شاكا فى أن ما أنزل الله تعالى عليه حق وأن من كان كذلك فانه يحتاج الى أن يسأل غيره عن ذلك ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان شاكا فى شئ من ذلك وأن من كان كذلك فانه لا يحتاج الى أن يسأل غيره عن ذلك فثبت أن ظاهر الآية يقتضى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان شاكا فى أن ما أنزل الله تعالى عليه حق وأن من كان كذلك فانه يحتاج الى أن يسأل غيره عن ذلك وكل ذلك باطل فثبت أن ظاهر الآية غير مراد وعند هذا اختلف الناس فى تأويلها على وجوه الوجه الاول وهو الذى عول عليه المحققون ان الخطاب وان كان ظاهرا مع الرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره من أمته وهذا كما يقول الرجل لعبده ان كنت تحبنى فاطع أمرى فان هذا لا يقتضى أن يكون العبد شاكا فى محبة مولاه بل يقتضى أن يكون المولى شاكا فى محبة عبده فكذا ههنا وهذا الوجه أيضا محتمل على المشهور ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ﴿ ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ﴾ منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ من الماكل ﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾ أى اختلفوا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم بعد قرؤا التوراة وعلموا الحكم فوفى أمر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بعد علموا صدقه بنعوته وتظاهر وا معجزاته ﴿ ان ربك

---

انك لست بذلك ( وان كثيرا من الناس ) يعنى الكفار ( عن آياتنا ) عن كتبنا ورسولنا ( لغافلون ) جاحدون ( ولقد بوأنا ) أنزلنا ( بنى اسرائيل مبوأ صدق ) منزلا رضا كريما أردن وقد سبق ( ورزقناهم من الطيبات ) من الحلال والسوى ( فما اختلفوا ) اليهود والنصارى فى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( حتى جاءهم العلم ) البيان من كتبهم فى صفته صلى الله عليه وسلم ونعته وصفة ( ان ربك )

﴿ يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ فيميز الحق عن المبطل بالإثابة لهذا والعقاب لذاك ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ﴾ من القصص على سبيل التمثيل لا التحقيق ﴿ فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ﴾ فانه تحقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما ألقينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق

يعني يا محمد ﴿ يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ يعني من أمر نبوتك وأمر نبوتك في الدنيا فيدخل من آمن بك الجنة ومن كفر بك وجحد نبوتك النار ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ﴾ الشك في موضوع اللغة خلاف اليقين والشك اعتدال النقيضين عند الانسان لوجود أمارتين أو لعدم الامارة والشك شعب من الجهل وهو أخص منه فكل شك جهل وليس كل جهل شكا فاذا قيل فلان شاك في هذا الامر فمعناه توقف فيه حتى يتبين له فيه الصواب أو خلافه وظاهر هذا الخطاب في قوله فان كنت في شك أنه للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فان كنت يا محمد في شك مما أنزلنا اليك يعني من حقيقة ما أخبرناك به وأنزلناه يعني القرآن ﴿ فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ﴾ يعني علماء اهل الكتاب يخبروك أنك مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وانك نبي يعرفونك بصفتك عندهم وقد توجد ههنا سؤال واعتراض وهو ان يقال هل شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليه أو في نبوته حتى يسأل اهل الكتاب عن ذلك واذا كان شاكا في نبوة نفسه كان غيره أولى بالشك منه قلت الجواب عن هذا السؤال والاعتراض ما قاله القاضي عياض في كتابه الشفاء فانه أورد هذا السؤال ثم قال احذر ثبت الله قلبك أن يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحي اليه فانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن سعيد بن جبير والحسن البصري وحكى عن قتادة انه قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا أسأل وعامة المفسرين على هذا ثم كلام القاضي عياض رحمه الله ثم اختلفوا في معنى الآية ومن المخاطب بهذا الخطاب على قولين ﴿ أحدهما ﴾ ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد به غيره فهو كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرك فثبت ان المراد به غيره ومن أمثلة العرب « اياك اعني واسمعي ياجارة » فعلى هذا يكون معنى الآية قل يا محمد يا أيها الانسان الشاك ان كنت في شك مما أنزلنا اليك على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسئل الذين يقرؤن الكتاب يخبروك بصحته ويدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى في آخر هذه السورة قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية فبين ان المذكور في هذه الآية على سبيل التهديد المذكور في تلك الآية على سبيل التصريح وأيضا فان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان شاكا في نبوته فغيره أولى بالشك في نبوته وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكلية فعلى هذا التقدير لا يبقى

---

كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ) لما قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراء الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم أراد أن يؤكد علمهم بصحة القرآن وبصحة نبوته صلى الله عليه وسلم وبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة أن يسارع الى حلها بالرجوع الى قوانين الدين وأدلته او بمباحثة العلماء فسل علماء أهل الكتاب فانهم من الاحاطة بصحة ما أنزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فالمراد وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه

( يحكم ( يقضي بينهم ) بين اليهود والنصارى ( يوم القيمة فيما كانوا فيه ) في الدين ( يختلفون ) يخالفون ( ت ) يا محمد ( في شك ) ما ( مما أنزلنا اليك ) مما أنزلنا ( فاسأل الذين يقرؤن الكتاب ) يعني علماء اليهود والنصارى ( من قبلك ) يعني التوراة (من قبلك) عبد الله بن سلام وأصحابه فليسأل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن بذلك شاكا اذ أراد الله بما قال له قوم

ما نزل أو وصف أهل كتاب بما وصفهم به من الله أو تهيج الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تبيته لأنه لما وقع الشك وثبت قال عليه الصلاة والسلام لا أشك ولا أسأل وقيل الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته وكل من سمع حتى إن كنت أيها السامع في شك مما أنزلنا على لسان نبينا وقيل تنبيه على أن كل من خالجته شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم ﴿ لقد جاءك الحق من ربك ﴾ واضحا لا مدخل للمرية فيه بالآيات الناطقة ﴿ فلا تكونن من الممترين ﴾ بالتنزل عما نالت عليه من الجزم واليقين ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ﴾ أيضا من باب التهييج والتثبيت وقيل الأظهر عند كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين

---

أن الله سبحانه وتعالى علم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فيكون المراد بهذا التهييج فإنه صلى الله عليه وسلم إذا سمع هذا الكلام يقول لا أشك يا رب ولا أسأل أهل الكتاب بل أكتفي بما أنزلته علي من الدلائل الظاهرة وقرأ الزجاج أن لم خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فإن كنت في شك وهو شامل للمحق فهو كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وهذا وجه حسن لكن فيه بعد وهو أن يقال متى كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخلا في هذا الخطاب كان الاعتراض موجودا والسؤال واردا وقيل إن الفاء في قوله فإن كنت في شك لما في ومعناه وما أنت في شك مما أنزلنا إليك حتى تسأل فلا تسأل ولئن سألت لازددت يقينا وهو القول الثاني أن هذا الخطاب ليس هو نبي صلى الله عليه وسلم البتة ووجه هذا القول أن الناس كانوا في زمنه على ثلاث فرق فرقة مصدقون وبه مؤمنون وفرقة على العناد من ذلك والفرقة الثالثة المتوقفون في أمره الشاكون فيه فخاطبهم الله عز وجل بهذا الخطاب فقال تجدد وتمادى فإن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وإنما وحد الضمير في قوله فإن كنت وهو يريد الجمع لأنه خطاب لجنس الإنسان كما في قوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم يريد في الآية الناس بعينه بل أراد الجمع واختلفوا في المسؤول عنه في قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك من هم فقال المحققون من أهل التفسير هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه لأنهم هم الموثوق بخبرهم وقيل المراد كل أهل الكتاب سواء مؤمنهم وكافرهم لأن المقصود من هذا السؤال الإخبار بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وإنه مكتوب عندهم صفته ونعته وقد أخبروا بذلك فقد حصل المقصود والأول أصح وقال الضحاك يعني هذا التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ لقد جاءك الحق من ربك ﴾ هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وإنه معنى تقدم تفسيره أي قد جاءك الحق اليقين من خبر ربك برسول الله حقا وأن في الكتاب بعلوم نعته ﴿ فلا تكونن من الممترين ﴾ يعني من الشاكين في صحة ما أنزلنا إليك ﴿ ولا تكونن ممن كذبوا بآيات الله ﴾ يعني بدلائله وبراهينه الواضحة ﴿ فتكون من الخاسرين ﴾ يعني الذين خسروا أنفسهم وأعمالهم إن هذا كله

---

( لقد جاءك الحق من ربك ) أي ثبت عندك بالآيات الواضحة والبراهين اللائحة أن ما أتاك هو الحق الذي لا مجال فيه للشك (فلا تكونن من الممترين) الشاكين ولا وقف عليه لعطف (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) أي

(لقد جاءك) يا محمد الحق من ربك ) متعلق جبريل بالقرآن من ربك فيه خبر لأولين ( فلا تكونن من الممترين ) الشاكين (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله ورسوله فتكون من الخاسرين ) من نفسك

فأثبت وده على [illegible]

فلا تكونن ظهيرا [illegible]

عند نزوله [illegible]

م أنزلك [illegible]

أوان مجئ [illegible]

بمعاينة [illegible]

﴿ ان الذين حقت عليهم [illegible]

في العذاب ﴿ لا يؤمنون [illegible]

كل آية ﴿ ذق انك [illegible]

العذاب الاليم ﴿ وجنينا [illegible] فرعون ﴿

فهلا كانت قرية [illegible]

كما خزى فرعون ﴿ فنفعها [illegible]

يونس ﴿ لكن قوم يونس [illegible]

ولم يؤخره الى حينه ﴿ [illegible]

على ما تقدم من أن ظاهره خلاف [illegible] صلى الله عليه وسلم

شك وارتياب فان النبي صلى الله [illegible]

فثبت بهذا ان المراد بها غيره [illegible] سبحانه وتعالى ﴿

يعني وجبت عليهم ﴿ كلمت ربك [illegible]

هؤلاء الكفار ولأبي وقال قتادة [illegible]

وقضاء في الازل ﴿ لا يؤمنون [illegible]

العذاب الاليم ﴿ فحينئذ لا ينفعهم [illegible]

عن الايمان فلا ينفعهم شيء ﴿ [illegible] ﴿

قرية ﴿ وقيل معناه ما كانت قرية [illegible]

والمراد هل كانت قرية [illegible]

في حال اليأس ﴿ لا تؤمن به [illegible]

آمنوا فنفعهم ايمانهم في وقت [illegible]

﴿ كشفنا عنهم [illegible]

أن أخذ خذلة (فنفعها ايمانها) [illegible]

استثناء منقطع أي ولكن قوم يونس [illegible]

يونس والتصابه على أنه [illegible]

(أن [illegible]

يريد [illegible]

(

احزى) السديد [illegible]

(ق)

فليسو المسوح و ...

كل وابنة و ...

و ظهروا لايمان ...

﴿ و لو شاء ربك لآمن ... بحيث لا يشذ ...

مجتمعين على الايمان لا ... و هو دليل على القدرة في ...

اجمعين فان شاء ... و ... القلوب حتمية الايمان ...

﴿ أفأنت تكره الناس ... منهم ﴿ حتى يكونوا ...

الاكراه على المشيئة ... حرف لاستفهوم الانكار ...

للدلالة على ان خرق ... بكلمة تحصيله بالا ...

والحرص عليه الذي ... على ايمان قومه شدة ...

قرره بقوله ﴿ و ما كان ... الا ...

---

وقال الفضيل بن عياض ... ما قد تقدم ( يجب ...

فافعل بنا ما أنت أهله ... قال وخرج فرأيت ...

فلم يزل يقتل الرجل ... يعلم أنه يقتل ...

له قبل ان تصرف عنهم ... ان ...

تعالى و من قدر كيف ... و يونس بن متى ...

العذاب عن قوم حين آمنوا ... أجاب الله من ...

ان ذلك لمن خاف يقوم ... ما يريد الجواب ...

ما آمن الا عند ما ... الناس من الحياة و قومه ...

ولم ينزل بهم ولم ... ك ... و يرجوا له فيما ...

عز و جل على صدق ... خلاف فرعون ...

أخلص نجيل ... ﴿ و لو شاء ربك لآمن ...

كلهم جميعا ﴿ يقول ... عليه و سلم و ...

بك و صدقك من في ... ان يصدقوك و يؤمن ...

له السعادة في الازل ... صلى الله عليه و سلم ...

جميع الناس و يتهوه ... و جل الملا و يزيده ...

السعادة في ذكر الاول ... له من الله الشقاء و ...

هذا تسلية النبي صلى ... عليه و ...

الا من سبقت له ... على ايمانهم و هو ... و تعالى ...

تكره الناس حتى يكونوا ... ليس ايمانهم اليك حتى تكرههم عليه أو ...

عليه انما ايمان المؤمن ... و قضائنا و قدرنا ليس ذلك ...

﴿ و ما كان لنفس أن تؤمن ... و ما كان ... خالقها الله ...

جميعا ) جمع الكل ( أفأنت تكره الناس ... حتى ...

ثم نجي رسلنا ونجي من آمن به على حسب ما جرت به سنتنا في الأمم الماضية ﴿ كذلك ننجي المؤمنين ﴾ كذلك لا نجيء أو ننجيء كذلك نجي محمدا عليه الصلاة والسلام ومحبيه حين يهيئ لهم المشركين وحقا علينا اعتراض وتصديره بحرف التأكيد وتقديم البدل من كذلك مؤذن بأن أخص وأكمل نجي المؤمنين ﴿ قل يا أيها الناس ﴾ خطاب لأهل مكة ﴿ إن كنتم في شك من ديني ﴾ وصحة ما أدعوكم إليه ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ﴾ فهذا خلاصة ديني الذي أنا عليه وغلا فاعرضوها على العقل السليم والفطر وافحصوا فيها بين الانصاف تعلموا صحتها وهو أني لا أعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفاكم وأخص الوصف بالذكر للتهديد ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ بما دل عليه العقل وتطابق عليه الشرع حذف الجار من أن فجاز أن يكون من المطرد معها وأن يكون من غيره كقوله

والذين آمنوا ﴿ يعني من المذابين وإلا لكان ﴿ حقا علينا نجي المؤمنين ﴾ بمعنى أنجينا رسلنا والذين آمنوا معهم من الهلاك كذلك نجيك يا محمد والذين آمنوا معك وصدقوا من الهلاك والعذاب قيل هذا خطاب للمشركين المراد بقوله حقا علينا الوجوب لأن تخليص الرسول والمؤمنين من العذاب واجب وأجيب عن هذا بأنه حق واجب من حيث الوعد وأحكم لأنه واجب بسبب الاستحقاق لأنه قد ثبت أن العبد لا يستحق على خالقه شيئا ﴿ قوله جل وعلا ﴿ قل يا أيها الناس ﴾ الخطاب لنبي صلى الله عليه وسلم أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين أيها الناس فكرر في أمر ولم يؤمنوا لك ﴿ إن كنتم في شك من ديني ﴾ يعني الذي أدعوكم إليه وهو حاصل الشك لبعضهم في أمره صلى الله عليه وسلم لما رأى الآيات التي جاءت على يده صلى الله عليه وسلم فحاصل الجواب والله أعلم فقال إن كنتم في شك من ديني الذي أدعوكم إليه فلا ينبغي لكم أن تشكوا في عبادة من خلقكم عليه السلام وأنتم من ذريته وتعرفون أنه لا يكون فيه وإنما ينبغي لكم أن تشكوا في عبادتكم لهذه الأصنام التي لا أصل لها البتة ﴿ ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ أي المصدقين بما جاء به الرسل ﴿ وأن أقم وجهك للدين حنيفا ﴾ أي استقم على ما أنت عليه ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ بعبادة غير الله ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين ﴾ هذه الآيات تدل على أن الواجب تقديم هذا النفي لأن العبادة مع غاية التعظيم للمعبود فلا تليق لأخس الأشياء وهو الجماد الذي لا ينفع ولا يضر ولا تليق بالله الذي بيده النفع والضر وهو قادر على الإماتة والإحياء وغير ذلك سبحانه وتعالى ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ﴾ والحكمة في وصف الله تعالى بهذه الصفة في هذا المقام هذه الحقيقة أن الضر الذي يستحق العبادة لأجله وأنه هو [illegible] خلقكم لا [illegible] تليه على البال وقيل [illegible] في الزجر والردع [illegible] هو قادر على العذاب أجيبوا بقوله ولكن [illegible] وأن أكون من المؤمنين [illegible]

الا عليه (وهو الغفور) الكثير بالاعم (الرحيم) المعافى بالعم
هو الغفار الذي
أراد
وهو أبلغ من قوله
المس في أحدهما

وهو الغفور الرحيم
﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ رسوله أو القرآن
عذر ﴿ فمن اهتدى فإنما يهتدي
﴿ ومن ضل ﴿ بالكفر
﴿ وما انا عليكم بوكيل ﴿ تحملون عوكل الى اختياركم وانما انا نذير
ما يوحى اليك ﴿ بالاعتقاد والعمل ﴿ واصبر ﴿ على دعوتهم وتحمل
يحكم الله ﴿ بالنصرة أو بالقهر ﴿ وهو خير الحاكمين ﴿
حكمه لاطلاعه على السرائر

انه هو القادر على ذلك
اليه لانه هو القادر على كل
بقوله ﴿ وهو الغفور الرحيم
جانب الخير على جانب الشر
لا كاشف له الا هو
لان الاستثناء من النفي
الخيرات
وعضده بقوله
وتعلق
الحق هو
يهتدي لنفسه لان
نفسه لان
عليه بالصلاح
بحفيظ أحفظ عليكم
﴿ واتبع ما يوحى
على أذى من خالفك
عليهم بظلم

وفي القرآن من تتمة الرسالة ( واصبر الى ملك ( حتى يحكم الله)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الر كتاب ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ أحكمت آياته ﴾ صفت ﴿ ثم فصلت ﴾ عطف على ما قبله ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ صفتان لما قبله ﴿ ألا تعبدوا إلا الله ﴾ أي أمركم ألا تعبدوا ﴿ إنني لكم منه نذير وبشير ﴾ بالجنة لمن آمن به ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ عطف على ما قبله ﴿ يمتعكم متاعا حسنا ﴾ بالعيش الطيب في الدنيا ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هو الموت ﴿ ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾ من العمل في الدنيا فيدخل الجنة في الآخرة ﴿ وإن تولوا ﴾ تتولوا ﴿ فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾ هو يوم القيامة ﴿ إلى الله مرجعكم ﴾ رجوعكم ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ ومن قدرته البعث والجزاء ﴿ ألا إنهم تثنوني صدورهم ﴾ تميل عن الحق ﴿ ليستخفوا منه ﴾ من الله فلا يؤمنوا به ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ يغطون رؤوسهم بها عند النوم ﴿ يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ فلا يخفى عليه ما يضمرون ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ بما فيها من الخير والشر فكيف بما ظهر منها ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ ضمان منه بأرزاق الخلق ﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها ﴾ حيث تأوي بعد موتها وحيث تدفن ﴿ كل في كتاب مبين ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ قبل خلقهما ﴿ ليبلوكم ﴾ ليختبركم ﴿ أيكم أحسن عملا ﴾ أخلصه وأصوبه ﴿ ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ وفي قراءة ساحر ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب ﴾ عذاب الآخرة ﴿ إلى أمة معدودة ﴾ إلى أجل معلوم عند الله ﴿ ليقولن ما يحبسه ﴾ ما يمنعه من النزول ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ﴾ بل واقع بهم ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ نزل بهم جزاء استهزائهم ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه ﴾ سلبناه إياها ﴿ إنه ليؤوس كفور ﴾ شديد اليأس من عود النعمة بالكفر ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني ﴾ من الضر والفقر ﴿ إنه لفرح فخور ﴾ بطر على الناس ﴿ إلا الذين صبروا ﴾ على الشدائد ﴿ وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ على الطاعات

﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ﴾ أن تبلغه مخافة تكذيبهم إياك ﴿ وضائق به صدرك ﴾ أن يكذبوك ﴿ أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز ﴾ هلا أنزل عليه كنز يستغني به عن الحاجة ﴿ أو جاء معه ملك ﴾ يصدقه ﴿ إنما أنت نذير ﴾ لا عليك إلا الإنذار ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ حفيظ فيجازيهم ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ محمد ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ كما زعمتم ﴿ وادعوا من استطعتم من دون الله ﴾ لمعاونتكم ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ أن محمدا افتراه ﴿ فإلا يستجيبوا لكم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ أي القرآن ﴿ وأن لا إله إلا هو ﴾ وأن التوحيد ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ مخلصون لله بالتوحيد ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ بالأعمال الصالحة ﴿ نوف إليهم أعمالهم فيها ﴾ نجازهم بها ﴿ وهم فيها لا يبخسون ﴾ لا ينقصون ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها ﴾ بطل ما عملوا في الدنيا ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ من الخير لأنهم لم يريدوا به وجه الله ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ بيان من ربه وهو القرآن ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ يتبع البينة ويشهد بصحتها ﴿ ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة ﴾ يشهدان له أيضا ﴿ أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ مصيره ﴿ فلا تك في مرية منه ﴾ من القرآن أنه من الله ﴿ إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ بأنه من الله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد ﴾ الملائكة والأنبياء ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ﴾ يطلبون لها الزيغ بالتكذيب ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ جاحدون ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض ﴾ فائتين عذاب الله ﴿ وما كان لهم من دون الله من أولياء ﴾ يمنعونهم منه ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ لكفرهم وصدهم ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ لما أمروا به ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ ما نهوا عنه ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ بالعذاب ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم ﴿ لا جرم ﴾ حقا ﴿ أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ لخسرانهم الجنة ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم ﴾ اطمأنوا إليه بالتوبة ﴿ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ ﴿ مثل الفريقين ﴾ الكافر والمؤمن ﴿ كالأعمى والأصم والبصير والسميع ﴾ الكافر كالأعمى والأصم والمؤمن كالبصير والسميع ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ لا يستويان ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتعظون ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ﴾ بين الإنذار ﴿ أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾ مؤلم ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا ﴾ في البشرية فكيف تكون رسولا ﴿ وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ﴾ سفلتنا ﴿ بادي الرأي ﴾ أول الرأي من غير تدبر ﴿ وما نرى لكم علينا من فضل ﴾ في الدين ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ في دعوى الرسالة ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ﴾ بيان ﴿ وآتاني رحمة من عنده ﴾ النبوة ﴿ فعميت عليكم ﴾ خفيت عليكم فلم تهتدوا لها ﴿ أنلزمكموها ﴾ أنكرهكم على قبولها ﴿ وأنتم لها كارهون ﴾ ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ إن أجري إلا على الله ﴾ ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ كما سألتموني ﴿ إنهم ملاقوا ربهم ﴾ فيجازيهم ﴿ ولكني أراكم قوما تجهلون ﴾ عاقبة أمرهم ﴿ ويا قوم من ينصرني من الله ﴾ من يمنعني من عذابه ﴿ إن طردتهم ﴾ لفقرهم ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتعظون ﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ﴾ أرزاقه حتى تستغنوا بها عن اتباع المؤمنين ﴿ ولا أعلم الغيب ﴾ حتى أخبركم بما يكون لكم ﴿ ولا أقول إني ملك ﴾ حتى تستبعدوا اتباعي لكوني بشرا ﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم ﴾ تحتقرهم ﴿ لن يؤتيهم الله خيرا ﴾ في الدنيا ﴿ الله أعلم بما في أنفسهم ﴾ من الإيمان ﴿ إني إذا لمن الظالمين ﴾ إن قلت ذلك ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ﴾ خصومتنا ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ في الوعد ﴿ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ﴾ إتيانه ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ فائتين عذابه ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم ﴾ يضلكم جزاء على كفركم ﴿ هو ربكم وإليه ترجعون ﴾ فيجازيكم ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ محمد ﴿ قل إن افتريته فعلي إجرامي ﴾ إثمي ﴿ وأنا بريء مما تجرمون ﴾ تشركون ﴿ وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾ فلا تحزن ﴿ فلا تبتئس ﴾ تحزن ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ بك ﴿ واصنع الفلك ﴾ السفينة ﴿ بأعيننا ﴾ بمرأى منا ﴿ ووحينا ﴾ أمرنا ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴾ بالدعاء لهم ﴿ إنهم مغرقون ﴾ بالطوفان ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ﴾ استهزؤوا به ﴿ قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم ﴾ في الدنيا ﴿ كما تسخرون ﴾ منا في الآخرة ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ يفضحه ﴿ ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ دائم ﴿ حتى إذا جاء أمرنا ﴾ عذابنا ﴿ وفار التنور ﴾ نبع الماء من وجه الأرض وقيل من تنور آدم الذي صار إلى حواء وقيل تنور الخبز ﴿ قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ﴾ ذكرا وأنثى ﴿ وأهلك ﴾ عطف على اثنين ﴿ إلا من سبق عليه القول ﴾ بالعذاب ﴿ ومن آمن ﴾ عطف على أهلك ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾ ثمانون ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ﴾ بضم الميم وفتحها إجراؤها وإرساؤها ﴿ إن ربي لغفور رحيم ﴾ حيث أنجاكم ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ﴾ في ارتفاعها ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ كنعان ﴿ وكان في معزل ﴾ ناحية عن أبيه ﴿ يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾ في العذاب ﴿ قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ﴾ يمنعني منه ﴿ قال لا عاصم اليوم من أمر الله ﴾ من عذابه ﴿ إلا من رحم ﴾ الله فنجا ﴿ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾ ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ﴾ اشربيه ﴿ ويا سماء أقلعي ﴾ أمسكي عن المطر ﴿ وغيض الماء ﴾ نقص ﴿ وقضي الأمر ﴾ فرغ من إهلاك الكفار ﴿ واستوت على الجودي ﴾ جبل بالجزيرة ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي ﴾ وقد وعدتني نجاتهم ﴿ وإن وعدك الحق ﴾ الذي لا خلف فيه ﴿ وأنت أحكم الحاكمين ﴾ أعدلهم ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك ﴾ الذين وعدتك نجاتهم ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ بالرفع والتنوين أي ذو عمل غير صالح وبالفتح والتنوين أي عملا غير صالح ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾ أن تقول إنه من أهلي ﴿ إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ ﴿ قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم ﴾ أن أسألك ما لم تعلم أصواب هو أم خطأ ﴿ وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام ﴾ سلامة ﴿ منا وبركات ﴾ نماء ﴿ عليك وعلى أمم ممن معك ﴾ بعضهم مؤمن وبعضهم كافر ﴿ وأمم سنمتعهم ﴾ في الدنيا ﴿ ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾ في الآخرة ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ أي القرآن ﴿ فاصبر ﴾ على أذى قومك ﴿ إن العاقبة للمتقين ﴾ ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ﴾ عطف بيان ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ﴾ كاذبون في عبادة الأوثان ﴿ يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ﴾ على التبليغ ﴿ إن أجري إلا على الذي فطرني ﴾ خلقني ﴿ أفلا تعقلون ﴾ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ عطف على ما قبله ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ كثير القطر ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ بالولد والمال ﴿ ولا تتولوا مجرمين ﴾ مشركين ﴿ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ﴾ على ما تقول ﴿ وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ﴾ ﴿ إن نقول إلا اعتراك ﴾ أصابك ﴿ بعض آلهتنا بسوء ﴾ بجنون لسبك إياها ﴿ قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون ﴾ ﴿ من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ﴾ ﴿ إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ﴾ قاهر لها ﴿ إن ربي على صراط مستقيم ﴾ طريق الحق ﴿ فإن تولوا ﴾ تتولوا ﴿ فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ﴾ يهلككم ﴿ ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ ﴾ ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ عذابنا ﴿ نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ شديد ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴾ معاند للحق ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾ ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض ﴾ خلقكم منها ﴿ واستعمركم فيها ﴾ جعلكم عمارها ﴿ فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ﴾ ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا ﴾ ذا رجاء ﴿ قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب ﴾ موقع في الريبة ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة ﴾ نبوة ﴿ فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ﴾ تخسرون بها ﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية ﴾ علامة على صدقي ﴿ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴾ ﴿ فعقروها ﴾ عقرها قدار بن سالف ﴿ فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ﴾ ونجيناهم من خزي ﴿ إن ربك هو القوي العزيز ﴾ ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ﴾ صيحة جبريل ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ يقيموا ﴿ ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ﴾ ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ بالولد ﴿ قالوا سلاما ﴾ سلمنا عليك سلاما ﴿ قال سلام ﴾ عليكم سلام ﴿ فما لبث ﴾ فما أبطأ ﴿ أن جاء بعجل حنيذ ﴾ مشوي ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه ﴾ لا يأكلون منه ﴿ نكرهم ﴾ أنكرهم ﴿ وأوجس ﴾ أضمر ﴿ منهم خيفة ﴾ خوفا ﴿ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ ﴿ وامرأته قائمة ﴾ وراء الستر تسمع كلامهم ﴿ فضحكت ﴾ حيضت ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ ﴿ قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ﴾ نصب على الحال ﴿ إن هذا لشيء عجيب ﴾ ﴿ قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ نصب على النداء ﴿ إنه حميد ﴾ محمود في أفعاله ﴿ مجيد ﴾ كريم ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع ﴾ الفزع ﴿ وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ﴾ بالدفع عنهم ﴿ إن إبراهيم لحليم ﴾ صبور ﴿ أواه ﴾ كثير التأوه ﴿ منيب ﴾ راجع إلى الله ﴿ يا إبراهيم أعرض عن هذا ﴾ الجدال ﴿ إنه قد جاء أمر ربك ﴾ بعذابهم ﴿ وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ﴾ ساءه مجيئهم لما يعلم من سوء فعل قومه ﴿ وضاق بهم ذرعا ﴾ لعلمه أنه لا يقدر على منعهم ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ شديد ﴿ وجاءه قومه يهرعون إليه ﴾ يسرعون ﴿ ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴾ الفواحش ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ﴾ فتزوجوهن ﴿ فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ﴾ تفضحوني ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ يأمر بالخير وينهى عن الشر ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ﴾ بل نريد الفاحشة ﴿ وإنك لتعلم ما نريد ﴾ ﴿ قال لو أن لي بكم قوة ﴾ بأنفسكم ﴿ أو آوي إلى ركن شديد ﴾ عشيرة تمنعني منكم ﴿ قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ﴾ بسوء ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد ﴾ ﴿ إلا امرأتك ﴾ بالرفع والنصب ﴿ إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ﴾ ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ عذابنا ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ بأن رفع جبريل قراها ثم قلبها ﴿ وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ﴾ طين طبخ كالآجر ﴿ منضود ﴾ متتابع ﴿ مسومة ﴾ معلمة ﴿ عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ ﴿ إني أراكم بخير ﴾ في سعة عن البخس ﴿ وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾ مهلك ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ ﴿ بقية الله خير لكم ﴾ مما تأخذونه بالبخس ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ أحفظ أعمالكم حتى أجازيكم عليها ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك ﴾ قراءتك ﴿ تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾ ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا ﴾ أفأخون في الرزق الحسن ﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾ أي لا أنهاكم عن شيء وأفعله ﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ﴾ ما دمت أستطيعه ﴿ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ﴾ عداوتي ﴿ أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ﴾ ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ﴾ ﴿ ولولا رهطك ﴾ عشيرتك ﴿ لرجمناك ﴾ بالحجارة ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ ﴿ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله ﴾ حتى تراعوهم ولا تراعوه ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ منبوذا بالعمل بمعاصيه ﴿ إن ربي بما تعملون محيط ﴾ ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ حالتكم ﴿ إني عامل ﴾ على حالتي ﴿ سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب ﴾ ﴿ وارتقبوا ﴾ انتظروا ﴿ إني معكم رقيب ﴾ ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ عذابنا ﴿ نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ صيحة جبريل ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ يقيموا ﴿ ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾ ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ حجة ظاهرة ﴿ إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ﴾ ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود ﴾ المدخل ﴿ وأتبعوا في هذه ﴾ الدنيا ﴿ لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ﴾ العون المعان ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم ﴾ باق ﴿ وحصيد ﴾ كالزرع المحصود ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك ﴾ عذابه ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ تخسير ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ﴾ ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ عبرة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ ﴿ وما نؤخره إلا لأجل معدود ﴾ ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير ﴾ صوت كصوت الحمار ﴿ وشهيق ﴾ صوت كصوت البغل ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ﴾ أي دوامها المعتاد ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ من زيادة على ذلك ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ ﴿ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ﴾ أي دوامها المعتاد ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ من زيادة على ذلك ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ غير مقطوع ﴿ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل ﴾ أي هم على ضلال مثل ضلال آبائهم ﴿ وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ من العذاب ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ كما اختلف في القرآن ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير العذاب عن هذه الأمة إلى يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ بإهلاك المكذبين ﴿ وإنهم لفي شك منه مريب ﴾ ﴿ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ إنه بما يعملون خبير ﴾ ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ﴾ عطف على الضمير المستكن في استقم ﴿ ولا تطغوا ﴾ في أمر الله ﴿ إنه بما تعملون بصير ﴾ ﴿ ولا تركنوا ﴾ تميلوا ﴿ إلى الذين ظلموا ﴾ بالإشراك ﴿ فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ الفجر والظهر والعصر ﴿ وزلفا من الليل ﴾ المغرب والعشاء ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ ﴿ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ﴾ ذوو فضل ﴿ ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم ﴾ فهلكوا ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ نعموا به ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ منه لهم ﴿ وأهلها مصلحون ﴾ ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ على دين واحد ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ في الأديان ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ فآمن ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ للاختلاف ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ بملء جهنم ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ نقوي به قلبك على أداء الرسالة وتحمل أذى قومك ﴿ وجاءك في هذه ﴾ السورة ﴿ الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون ﴾ على حالتنا ﴿ وانتظروا إنا منتظرون ﴾ ﴿ ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله ﴾ بالبعث ﴿ فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ بالتاء والياء

أو بالانزال نجما أو فصل فيها وخلص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت أي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم وصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم أو التراخي في الاخبار ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ صفة اخرى لكتاب أو خبر بعد خبر أو صلة لاحكمت أو فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما يبنى باعتبار ما ظهر امره وما خفي ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ الاغراء على التوحيد أو الامر بالتبري عن عبادة الغير كأنه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه أو اتركوها تركا ﴿ انني لكم منه ﴾ من الله ﴿ نذير وبشير ﴾ بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ عطف على ان لا تعبدوا ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لابد له من الرجوع وقيل استغفروا

---

تناقض ثم فصلها وبينها وقيل معناه نظمت آياته نظما رصينا محكما بحيث لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم الذي ليس فيه خلل ثم فصلت آياته سورة سورة وقيل ان آيات هذا الكتاب دالة على التوحيد وصحة النبوة والمعاد وأحوال القيامة وكل ذلك لا يدخله النسخ ثم فصلت بدلائل الاحكام والمواعظ والقصص والاخبار عن المغيبات وقال مجاهد فصلت بمعنى فسرت وثم في قوله ثم فصلت ليست هي للتراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل فان قلت كيف عم الآيات هنا بالاحكام وخص بعضها في قوله منه آيات محكمات وقلت ان الاحكام الذي عم به هنا غير الذي خص به هناك فمعنى الاحكام العام هنا انه لا يتطرق الى آياته التناقض والفساد كاحكام البناء فان هذا الكتاب نسخ جميع الكتب المتقدمة عليه والمراد بالاحكام الخاص المذكور في قوله منه آيات محكمات ان بعض آياته منسوخة ومنها آيات منه أيضا لم ينسخها غيره وقيل أحكمت آياته أي معظم آياته محكمة وان كان قد دخل النسخ على البعض فاجرى الكل على البعض لان الحكم للغالب واجراء الكل على البعض مستعمل في كلامهم تقول أكلت طعام زيد وانما أكلت بعضه ● وقوله تعالى ﴿ من لدن حكيم ﴾ يعني أحكمت آيات الكتاب من عند حكيم في جميع أفعاله ﴿ خبير ﴾ يعني باحوال عباده وما يصلحهم ﴿ ألا تعبدوا الا الله ﴾ هذا مفعول له معناه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت لئلا تعبدوا الا الله والمراد بالعبادة التوحيد وخلع الانداد والاصنام وما كانوا يعبدون والرجوع الى الله تعالى والى عبادته والدخول في دين الاسلام ﴿ انني لكم منه ﴾ أي قل لهم يا محمد انني لكم من عند الله ﴿ نذير ﴾ ينذركم عقابه ان لم تتم على كفركم ولم ترجعوا عنه ﴿ وبشير ﴾ يعني وأبشر بالثواب الجزيل لمن آمن بالله ورسوله وأطاع وأخلص العمل لله وحده ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ﴾ اختلفوا في ما بين الفرق بين هذين الشرطين فقيل معنى الطلبوا من ربكم المغفرة

(من لدن حكيم خبير) صفة أخرى لكتاب أو خبر بعد خبر أو صلة لاحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها (ألا تعبدوا الا الله) مفعول له أي لئلا تعبدوا أو أن مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل قال لا تعبدوا الا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الا الله (انني لكم منه نذير وبشير) أي من الله (وان استغفروا ربكم) أي أمركم بالتوحيد والاستغفار (ثم توبوا اليه) أي استغفروه من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة

(من لدن) من عند (حكيم) حكم أمر الا بعبد غيره (خبير) بمن يعبد ومن لا يعبد (ألا تعبدوا) بان لا تعبدوا (الا الله انني لكم منه) من الله (نذير) داخلة (وأن استغفروا ربكم) بحذف (ثم توبوا اليه) أقبلوا بالتوبة والاخلاص

من الشرك ثم توبوا الى الله بالايمان ﴿ يكون ثم التوبة من الاصرار ﴿ يتعكم متاعا حسنا ﴾ عيشا طيبا في الدنيا مرضية ﴿ هو آخر اعماركم المقدرة أولا ﴿ يؤت كل ذي فضل فضله ﴾ في الآخرة بمقابلة الاعمال لكنه مقيد بالاضافة الى كل احد فلا تغير ﴿ وفي كل ذي فضل فضله ﴾ ومقابل كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا وفي الآخرة وهو وعد لموحد التائب خير لكم ان كنتم تعلمون ﴿ وان تولوا ﴾ وان تتولوا

يتوبكم ثم يرجعوا اليه لان الاستغفار هو طلب المغفرة وهو الستر والتوبة الرجوع عما كان فيه من شر أو معصية فهي خلاف ذلك فهذا السبب قدم الاستغفار على التوبة وقيل معناه استغفروا ربكم لسالف ذنوبكم ثم توبوا اليه في المستقبل وقال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو ولان الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فذكرهما للتأكيد ﴿ يتعكم متاعا حسنا ﴾ يعني انكم اذا فعلتم ذلك ﴿ مرتم به من الاستغفار والتوبة وأخلصتم العبادة لله عز وجل يبسط عليكم من دنياكم وأسباب الرزق متعيشون به في أمن وسعة وخير قال بعضهم المتاع الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور ﴿ الى أجل مسمى ﴾ يعني يتعكم متاعا حسنا الى حين الموت ووقت انقضاء آجالكم وهو وقت مقدور في الحديث ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد يضيق على الرجل في بعض أوقاته حتى لا يجد ما ينفقه على نفسه وعياله فكيف الجمع بين هذا وبين قوله سبحانه وتعالى يتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى وقت أم قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن فهو بالنسبة الى ما أعد الله له في الآخرة من الثواب الجزيل والنعيم المقيم فانه في سجن في الدنيا حتى يفضي الى ذلك المعاد وأما كون الدنيا جنة الكافر فهو بالنسبة الى ما أعد الله له في الآخرة من العذاب الاليم الدائم الذي لا ينقطع فهو في الدنيا في جنة حتى يفضي الى ما أعد الله له في الآخرة وأما ما يضيق على الرجل المؤمن في بعض الاوقات فانما ذلك لرفع الدرجات وتكفير السيآت وبيان الصبر عند المصيبات فعلى هذا لا يكون المؤمن في جميع أحواله في عيشة حسنة لانعراض عن الله في جميع أحواله ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾ أي ويعط كل ذي عمل صالح في الدنيا أجره وثوابه في الآخرة قال أبو العالية من كثرت طاعته في الدنيا زادت حسناته ودرجاته في الجنة لان الدرجات تكون على قدر الاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيآته دخل الجنة ومن زادت سيآته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيآته كان من أهل الاعراف ثم يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فيزعوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا يثبت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من حسناته العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول ابن مسعود هبت من يزعت آدمي اعشاره وقيل معنى الآية من عمل لله وفقه الله في المستقبل لطاعته ﴿ وان تولوا ﴾ يعني وان أعرضوا عما جئتهم به من الهدى

( يتعكم متاعا حسنا ) يطول لكم في الدنيا بفنون حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة ( الى أجل مسمى ) الى أن يتوفاكم ( ويؤت كل ذي فضل فضله ) ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا ينقص منه شيأ ( وان تولوا ) وان تتولوا

( يتعكم متاعا ) يمتعكم عيشا ( حسنا ) بالاعذاب ( الى أجل مسمى ) الى وقت موته ومعنى الموت ( ويؤت ) ويعط ( كل ذي فضل ) في الاسلام ( فضله ) في الآخرة ( وان تولوا ) عن الايمان

(فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم) رجوعكم (وهو على كل شئ قدير) فكان قادرا على اعادتكم (ألا انهم يثنون صدورهم) يزورون عن الحق ويحرفون عنه لان من اقبل على الشئ استقبله بصدره ومن ازور عنه ثنى عنه صدره وطوى عنه



كشحه (ليستخفوا منه) ليطلبوا الخفاء من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنون على ازورارهم (ألا حين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها أى يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم (يعلم مايسرون ومايعلنون) أى لا تفاوت فى علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوسلهم لى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على نياتهم صدورهم واحشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافع عنهم قيل نزلت فى المنافقين والتسوية (انى أخاف عليكم) أعلمونى ان كنت أخاف عليكم (عذاب يوم كبير) عظيم (الى الله مرجعكم) بعد الموت (وهو على كل شئ) من الثواب والعقاب (قدير ألا انهم) من أخنس الى عمر وأخيه (يثنون

﴿فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ يوم القيامة وقيل يوم الشدائد وقد تاب اناس حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولى ﴿الى الله مرجعكم﴾ رجوعكم فى ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس ﴿وهو على كل شئ قدير﴾ فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فحقه ان تقشعر الجلود ﴿ألا انهم يثنون صدورهم﴾ يثنونها عن الحق وينحرفون عنه أو يعطفونها على الكفر وعداوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أو يولون ظهورهم وقرئ يثنونى بالياء والتاء من ثنوه وهو بناء المبالغة وتثنون واصله يثنوننى من الثنى وهو الكبلا الضعيف أريد ضعف قلوبهم أو مطاوعة صدورهم للثنى وتثنئن من اثنأن لابيأض بالهمزة وتثنوى ﴿ليستخفوا منه﴾ من الله سبحانه فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت فى طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطويناصدورنا على عداوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يعلم وقيل نزلت فى المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة ﴿ألا حين يستغشون ثيابهم﴾ الاحين أووا الى فراشهم ويتغطون بثيابهم ﴿يعلم مايسرون﴾ فى قلوبهم ﴿ومايعلنون﴾ بافواههم يستوى فى علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه

﴿فانى أخاف عليكم﴾ أى فقل لهم يا محمد انى أخاف عليكم ﴿عذاب يوم كبير﴾ يعنى عذاب النار فى الآخرة ﴿الى الله مرجعكم﴾ يعنى فى الآخرة فيثيب المحسن على احسانه ويعاقب المسئ على اساءته ﴿وهو على كل شئ قدير﴾ يعنى من ايصال الرزق اليكم فى الدنيا وثوابكم وعقابكم فى الآخرة * قوله سبحانه وتعالى ﴿ألا انهم يثنون صدورهم﴾ قال ابن عباس نزلت فى اخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حو المنظر وكان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى قلبه على مايكره فنزلت ألا انهم يثنون صدورهم يعنى يخفون ما فى صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب اذا طويته وقال عبد الله بن شداد بن الهاد نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كى لا يسمعوا كتاب الله تعالى ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى وقال السدى يثنون صدورهم أى يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عنانى ﴿ليستخفوا منه﴾ يعنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا ﴿ألا حين يستغشون ثيابهم﴾ يعنى يغطون رؤسهم بثيابهم ﴿يعلم مايسرون ومايعلنون﴾

صدورهم) يضمرون فى قلوبهم بغض محمد صلى الله عليه وسلم وعداوته (ليستخفوا منه) ليستروا من محمد صلى الله عليه وسلم بغضه وعداوته باظهار المحبة له والمجالسة معه (ألا حين يستغشون ثيابهم) يغطون رؤسهم بثيابهم (يعلم مايسرون) فيما بينهم ومايضمرون فى قلوبهم (ومايعلنون) من القتال والحفاء ويقال من المحبة والمودة

﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ بالاسرار ذات الصدور أو بالقلوب واحوالها

انه عليم بذات الصدور ﴾ ومعنى الآية على مقاله الازهري ان الذين أضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخفى عليه احوالهم في كل حال وقد نقل عن ابن عباس غير هذا التفسير وهو ما أخرجه البخاري في افراده عن محمد بن عباش بن جعفر المخزومي انه سمع ابن عباس يقرأ ألا انهم يثنون صدورهم قال فسألته عنها فقال كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا الى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم

(انه عليم بذات الصدور) بما فيها

(انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب من خير والشر

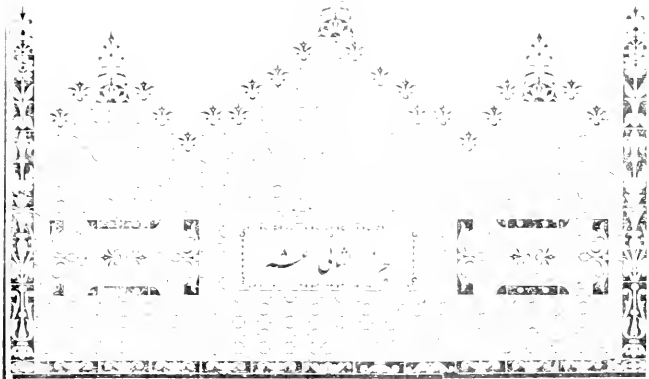

﴿ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها﴾ غذاؤها وهو معها لكنه يغذو الروحة والغادى بلطف وجوب بخفية وصوله وحد الاعلى التوكل فيه ﴿ويعلم مستقرها ومستودعها﴾ امكنة فى الحياة وثمت والاصلاب والارحام ومسكنها من الارض حين وجوب بالفعل ومودعها من المواد والمقر رحين كانت بعد بالقوة ﴿كل﴾ كل واحد من الدواب واحوالها ﴿فى كتاب مبين﴾ مذكور فى لوح محفوظ وكأنه ربط الآية بما قبلها كونه عالما بعلومات كلها وبما بعدها بين كونه قادرا على ممكنات بعضها تقريرا بتوحيد ولاحق من وعد ووعيد ﴿وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة

﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿ومن دابة فى الارض﴾ بدابة اسم لكل حيوان دب على وجه الارض وغلب لفظ الدابة على كل ذى أربع من الحيوان على سبيل العرف والمراد منه الاطلاق فيدخل فيه الآدمى وغيره من جميع الحيوانات ﴿الاعلى الله رزقها﴾ يعنى هو متكفل برزقها فضلا منه لاعلى سبيل وجوب فهو الذى يشاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل ان لفظة على بمعنى من أى من الله رزقها وقال بعضهم من رزق فمن الله ورزقه قوت جوعه ﴿ويعلم مستقرها ومستودعها﴾ قال ابن عباس مستقرها المكان الذى تأوى اليه فى ليل أو نهار ومستودعها المكان الذى تدفن فيه بعد موت وقال ابن مسعود مستقرها رحم الامهات ومستودع المكان الذى تموت فيه وقيل مستقرها الجنة أو النار والمستودع القبر ﴿كل فى كتاب مبين﴾ أى كل ذلك مثبت فى لوح محفوظ قبل خلقهم ﴿قوله عز وجل ﴿وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة

(ومن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها) تفضلا لا وجوبا (ويعلم مستقرها) المكان من الارض ومسكنه (ومستودعها) حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة (كل فى كتاب مبين) كل واحد من الدواب و رزقها ومستقرها و مستودعها فى اللوح يعنى ذكرها مكتوب فيه مبين (وهو الذى خلق السموات والارض) وما بينهما (فى ستة

أيام ﴿ أى خلقهما ومافيهما كما مر بيانه فى الاعراف أو مدى جهتى العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات ﴿ وكان عرشه على الماء ﴿ قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على

ايام وكان عرشه على الماء ﴿ يعنى قبل خلق السموات والارض قال كعب خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ترتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء وقال ضمرة ان الله سبحانه وتعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب بما خلق وما هو خالق وما هو كائن من خلقه الى يوم القيامة ثم ان ذلك الكتاب سبح الله وحمده ألف عام قبل أن يخلق شيأ من خلقه وقال سعيد بن جبير سئل ابن عباس عن قوله سبحانه وتعالى وكان عرشه على الماء على أى شئ كان الماء قال على متن الريح وقال وهب بن منبه ان العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والارض ثم قبض الله قبضة من صفاء الماء ثم فتح القبضة فارتفع دخان ثم قضاهن سبع سموات فى يومين ثم أخذ سبحانه وتعالى طينة من الماء فوضعها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات فى يومين والسموات فى يومين والارض فى يومين ثم فرغ آخر الخلق فى اليوم السابع قال بعض العلماء وفى خلق جميع الاشياء وجعلها على الماء مايدل على كمال القدرة لان البناء الضعيف اذا لم يكن له أساس على أرض صلبة لم يثبت فكيف بهذا الخلق العظيم وهو العرش والسموات والارض على الماء فهذا يدل على كمال قدرة الله تعالى (خ) عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتى بالباب فاتى ناس من بنى تميم فقال اقبلوا البشرى يابنى تميم فقالوا بشرتنا فاعطنا مرتين فتغير وجهه ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا يارسول الله ثم قالوا جئنا لنتفقه فى الدين ونسألك عن أول هذا الامر ما كان قال كان الله سبحانه وتعالى ولم يكن معه شئ قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب فى الذكر كل شئ ثم أتانى رجل فقال ياعمران ادرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت اطلبها فاذا السراب يقطع دونها وأيم الله لوددت أنها ذهبت ولم أقم ﴿ عن أبى رزين العقيلى رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ماتحته هواء وماتحته هواء وخلق عرشه على الماء أخرجه الترمذى وقال قال أحمد بن حنبل يريد بالعماء أنه ليس معه شئ قال أبو بكر البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات له قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شئ قبله يعنى لا الماء ولا العرش ولا غيرهما وقوله وكان عرشه على الماء يعنى وخلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب فى الذكر كل شئ وقوله فى عماء وجدته فى كتاب عماء مقيدا بالمد وان كان فى الاصل ممدودا فمعناه سحاب رقيق ويريد بقوله فى عماء أى فوق سحاب مدبر الله وعالما عليه كما قال سبحانه وتعالى أأمنتم من فى السماء يعنى من فوق السماء وقال تعالى لأصلبنكم فى جذوع النخل

أيام ) من الاحد الى الجمعة تعليما للتأنى ( وكان عرشه على الماء ) أى فوقه يعنى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض الا ماهو فيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض قيل بدأ بخلق ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريحا فاقر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفى وقوف العرش على الماء أعظم اعتبار لاهل الافكار

أيام ) من أيام أول الدنيا طول كل يوم ألف سنة أول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة ( وكان عرشه ) قبل ان خلق السموات والارض ( على الماء ) وكان الله قبل العرش والماء

من الماء واستدل به على ان الملك خلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ﴿ ليبلوكم ﴾ ليبلوكم ﴿ أيكم احسن عملا ﴾ متعلق بخلق أى خلق ذلك كله من خلق ليبلوكم ومكم معاملة المبتلى لأحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد وجودكم ومعاشكم ومايحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والتحريض على احاسن الحاسن والتحضيض على الترقى دائما فى مراتب العلو والمراد بالعمل مايعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ﴿ ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت

(ليبلوكم) أى خلق السموات والارض وما بينهما للممتحن فيهما ومن يخلق هذه الاشياء لانفسها (أيكم أحسن عملا) أكثر شكرا وعنه عليه السلام أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله فمن شكر وأطاع أثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم أى ليفعل بكم مايفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت

(ليبلوكم) ليختبركم بين الحياة والموت (أيكم أحسن عملا) أخلص عملا (ولئن قلت) لاهل مكة (انكم مبعوثون) محيون (من بعد الموت

---

يعنى على جذوعها و قوله مافوقه هواء أى مافوق السحاب هواء وكذلك قوله وماتحته هواء أى ماتحت السحاب هواء وقد قيل ان ذلك العمى مقصور و العمى اذا كان مقصورا فمعناه لاشئ ثبت لانه عمى عن الخلق لكونه غير شئ فكأنه قال فى جوابه كان قبل أن يخلق خلقه ولم يكن شئ غيره ثم قال مافوقه هواء و ماتحته هواء أى ليس فوق العمى الذى هو لاشئ موجود هواء ولاتحته هواء لان ذلك اذا كان غير شئ فليس يثبت له هواء بوجه والله أعلم وقال الهروى صاحب الغريبين قال بعض أهل العلم معناه أين كان عرش ربنا فحذف المضاف اختصارا كقوله واسأل القرية ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى وكان عرشه على الماء هذا آخر كلام البيهقى وقال ابن الاثير العمى فى اللغة السحاب الرقيق وقيل الكثيف وقيل هو الضباب ولابد فى الحديث من حذف مضاف لتقديره أين كان عرش ربنا فحذف ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى وكان عرشه على الماء وحكى عن بعضهم فى العمى المقصور أنه قال هو كل أمر لايدرك الفطن وقال الازهرى قال أبو عبيد انما تأول لهذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم والا فلا ندرى كيف كان ذلك العماء قال الازهرى فنحن نؤمن بهذا ولانكيف صفته (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء وفى رواية فرغ الله من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والارض وكان عرشه على الماء بخمسين ألف سنة فقوله فرغ يريد اتمام خلق المقادير لأنه كان مشغولا ففرغ منه لان الله سبحانه وتعالى لايشغله شأن عن شأن فانما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون * وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ليبلوكم ﴾ يعنى ليختبركم وهو أعلم بكم منكم ﴿ أيكم أحسن عملا ﴾ يعنى طاعة لله وأورع عن محارمه لله ﴿ ولئن قلت ﴾ يعنى ولئن قلت يامحمد لهؤلاء الكفار من قومك ﴿ انكم مبعوثون من بعد الموت ﴾ يعنى

ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين

اندح تحته انكار ما

العذاب) عذاب الآخرة أو عذاب يوم

معلوم (ليقولن محبسه

العذاب (مصروف عنهم) يوم

ليقولن الذين كفروا أرهط

لذكره الا ساحر في الجلية والبطلان قرأ

الى القتل وقرئ الكتاب بالتخفيف

وائن قلت علام معطوفون

لمعسالغة في انكارهم ﴿ وائن أخرنا عنهم

الى جماعة من الاوقات قليلة ﴿ الذين ﴿ لنحبسنه

﴿ ألا يوم يأتيهم ﴿ كيوم بدر

ويوم منصوب بخبر ليس مقدما

بهم ﴿ واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا

يستهزؤن ﴿ أي العذاب الذي

لان استعجالهم كان استهزاء ﴿ وائن أذقنا الانسان منا رحمة ﴿ وان نط

يحدثتها ﴿ ثم نزعناها منه ﴿ ثم سلبناه تلك النعمة ﴿ لليؤوس

من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته ﴿ كفور ﴿ مبالغ في كف

للحساب والجزاء ﴿ ليقولن الذين كفروا أن هذا الا سحر مبين

﴿ ولئن أخرنا عنهم العذ الى أمة معدودة ﴿ عن الى أمة

الامة في اللغة الجماعة من الناس وما

أمة أخرى ﴿ ليقولن ما يحبسه

استعجالا بالعذاب واستهزاء

يأتيهم ﴿ يوم العذاب ﴿ ليس مصروفا

بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴿

﴿ ولئن أذقنا الانسان منا

من الدنيا ﴿ ثم نزعنا منه ﴿ بعد

﴿ لليؤوس كفور ﴿ بين بفعل

النعماء ﴿ لا يقابل

العذاب الى أمة معدودة) الى وقت معلوم

به (ألا يوم يأتيهم) العذاب

عذاب ما كانوا به يستهزؤن

منه) أخذناها منه (لليؤوس)

أمثال في القرآن

احيانا خفي عليه بعض ما أمر بتبليغه لعلمه بضيق صدره بالتبليغ لشدة عناد المشركين وتعنتهم فنزلت هذه الآية ﴿ ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز ﴾ بتلك الاقتراحات التي لا تليق بمنصب الرسالة ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ﴾ أي لا تفعل ذلك ﴿ وضائق به صدرك ﴾ أي لا تضق صدرا بتلاوته عليهم ﴿ أن يقولوا ﴾ أي كراهة أن يقولوا ﴿ لولا أنزل عليه كنز ﴾ أي هلا أنزل عليه مال يستغني به عن الحاجة ﴿ أو جاء معه ملك ﴾ يصدقه ويشهد له بالرسالة ﴿ إنما أنت نذير ﴾ ليس عليك الا الانذار بما أوحي اليك ولا عليك ردوا ذلك أو قبلوه ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ حفيظ قادر على مجازاتهم على ذلك ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ أي بل أيقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ مثل ما افتريت أنا ﴿ وادعوا من استطعتم من دون الله ﴾ للاستعانة على المعارضة ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أن القرآن مفترى ﴿ فإلم يستجيبوا لكم ﴾ أي فان لم يستجب لكم من تدعونهم للمعارضة ﴿ فاعلموا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أنما أنزل بعلم الله ﴾ أي ملتبسا بعلمه الذي لا يعلمه غيره ﴿ وأن لا إله إلا هو ﴾ أي وبأن لا إله إلا هو ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ أي مخلصون لله بالتوحيد منقادون لأمره ونهيه ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ أي من كان همه الدنيا وزينتها ﴿ نوف إليهم أعمالهم فيها ﴾ أي نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا ﴿ وهم فيها لا يبخسون ﴾ لا ينقصون شيئا مما عملوا ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ﴾ لأنهم لم يعملوا لها ﴿ وحبط ما صنعوا فيها ﴾ أي بطل ما عملوا في الدنيا ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ أي ما عملوه لغير الله ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ أي على حجة من ربه وهو القرآن ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ أي ويتلو القرآن شاهد من الله وهو جبريل ﴿ ومن قبله كتاب موسى ﴾ أي ومن قبل القرآن كتاب موسى ﴿ إماما ورحمة ﴾ حال من كتاب موسى أي كان إماما ورحمة ﴿ أولئك يؤمنون به ﴾ أي بالقرآن ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ أي من أهل مكة ومن تحزب تحزبهم ﴿ فالنار موعده ﴾ أي موعد من كفر بالقرآن النار ﴿ فلا تك في مرية منه ﴾ أي في شك من القرآن ﴿ إنه الحق من ربك ﴾ أي أن القرآن الحق من ربك ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ بأنه الحق من ربك ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ أي يوقفون للحساب ﴿ ويقول الأشهاد ﴾ أي الملائكة أو الأنبياء ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ أي الكافرين ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ أي يمنعون الناس عن دين الله ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ أي يطلبون لدين الله زيغا وميلا ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض ﴾ أي لا يفوتون الله بالهرب ﴿ وما كان لهم من دون الله من أولياء ﴾ أي ليس لهم من دون الله من أنصار ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ أي يزاد لهم العذاب على كفرهم ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ أي ما كانوا يستطيعون سماع الحق ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ أي ما كانوا يستطيعون إبصار الحق ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ أي أهلكوها ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ أي ما كانوا يعبدونه من دون الله ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ أي لا محالة أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم ﴾ أي خشعوا وتواضعوا لربهم ﴿ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ ﴿ مثل الفريقين ﴾ أي مثل الكافر والمؤمن ﴿ كالأعمى والأصم والبصير والسميع ﴾ أي مثل الكافر كالأعمى والأصم ومثل المؤمن كالبصير والسميع ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ أي لا يستويان مثلا ﴿ أفلا تذكرون ﴾ أي أفلا تتعظون ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ﴾ أي أرسلنا نوحا إلى قومه فقال لهم إني لكم نذير مبين ﴿ أن لا تعبدوا إلا الله ﴾ أي قال لهم لا تعبدوا إلا الله ﴿ إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾ أي إني أخاف عليكم إن عبدتم غير الله عذاب يوم أليم ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا ﴾ أي ما نراك إلا بشرا مثلنا في الخلقة والصورة ﴿ وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ﴾ أي ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا في الدنيا ﴿ بادي الرأي ﴾ أي في أول الرأي من غير تدبر ﴿ وما نرى لكم علينا من فضل ﴾ أي ما نرى لكم علينا من فضل في الدنيا ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ أي بل نظنكم كاذبين في دعوى الرسالة ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ﴾ أي على حجة من ربي ﴿ وآتاني رحمة من عنده ﴾ أي وآتاني النبوة من عنده ﴿ فعميت عليكم ﴾ أي فخفيت عليكم النبوة ﴿ أنلزمكموها ﴾ أي أنلزمكم النبوة ﴿ وأنتم لها كارهون ﴾ أي وأنتم لها كارهون لا نلزمكموها ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ﴾ أي لا أسألكم على تبليغ الرسالة مالا ﴿ إن أجري إلا على الله ﴾ أي ما أجري إلا على الله ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ أي ما أنا بطارد الذين آمنوا من مجلسي ﴿ إنهم ملاقوا ربهم ﴾ أي إنهم مبعوثون بعد الموت ﴿ ولكني أراكم قوما تجهلون ﴾ أي ولكني أراكم قوما تجهلون ما يجب لله ﴿ ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم ﴾ أي من يمنعني من عذاب الله إن طردت المؤمنين ﴿ أفلا تذكرون ﴾ أي أفلا تتعظون ﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ﴾ أي لا أقول لكم عندي خزائن الله حتى تسألوني عنها ﴿ ولا أعلم الغيب ﴾ أي ولا أعلم ما غاب عن العباد ﴿ ولا أقول إني ملك ﴾ أي ولا أقول إني ملك من الملائكة ﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم ﴾ أي تحتقرهم أعينكم ﴿ لن يؤتيهم الله خيرا ﴾ أي لن يعطيهم الله في الآخرة خيرا ﴿ الله أعلم بما في أنفسهم ﴾ أي الله أعلم بما في قلوبهم من الإيمان ﴿ إني إذا لمن الظالمين ﴾ أي إني إذا قلت ذلك لمن الظالمين ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ﴾ أي خاصمتنا فأطلت خصومتنا ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ أي فأتنا بالعذاب الذي تعدنا به ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ أي إن كنت صادقا في أن العذاب نازل بنا ﴿ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ﴾ أي إنما يأتيكم به الله إن شاء تعجيله ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ أي وما أنتم بفائتين الله إن أراد عذابكم ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم ﴾ أي ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم ﴿ إن كان الله يريد أن يغويكم ﴾ أي إن كان الله يريد أن يضلكم ﴿ هو ربكم وإليه ترجعون ﴾ أي هو ربكم وإليه ترجعون بعد الموت ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ أي بل أيقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه ﴿ قل إن افتريته فعلي إجرامي ﴾ أي قل إن افتريته فعلي عقوبة إجرامي ﴿ وأنا بريء مما تجرمون ﴾ أي وأنا بريء من عقوبة إجرامكم ﴿ وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾ أي أوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك في المستقبل إلا من قد آمن في الحال ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾ أي فلا تحزن بما كانوا يفعلون من الكفر والأذى ﴿ واصنع الفلك ﴾ أي واصنع السفينة ﴿ بأعيننا ﴾ أي بمرأى منا ﴿ ووحينا ﴾ أي وبأمرنا ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴾ أي لا تسألني في الذين ظلموا بالكفر ﴿ إنهم مغرقون ﴾ أي إنهم مغرقون بالطوفان ﴿ ويصنع الفلك ﴾ أي وأخذ يصنع السفينة ﴿ وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ﴾ أي وكلما مر عليه جماعة من قومه سخروا منه ﴿ قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ أي إن تسخروا منا اليوم فإنا نسخر منكم غدا كما تسخرون ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ أي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يذله ﴿ ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ أي ويحل عليه عذاب دائم ﴿ حتى إذا جاء أمرنا ﴾ أي حتى إذا جاء وقت هلاكهم ﴿ وفار التنور ﴾ أي وفار الماء من التنور ﴿ قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ﴾ أي قلنا احمل في السفينة من كل نوع من الحيوان ذكرا وأنثى ﴿ وأهلك إلا من سبق عليه القول ﴾ أي واحمل أهلك إلا من سبق عليه القول بالهلاك ﴿ ومن آمن ﴾ أي واحمل من آمن ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾ أي وما آمن مع نوح إلا قليل ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ﴾ أي وقال نوح لمن آمن معه اركبوا في السفينة بسم الله وقت جريها ووقت رسوها ﴿ إن ربي لغفور رحيم ﴾ أي إن ربي لغفور لذنوب من تاب رحيم بمن آمن ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ﴾ أي وهي تجري بهم في موج عظيم كالجبال ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ أي ونادى نوح ابنه كنعان ﴿ وكان في معزل ﴾ أي وكان في ناحية من السفينة ﴿ يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾ أي يا بني اركب معنا في السفينة ولا تكن مع الكافرين بالله ﴿ قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ﴾ أي قال سألجأ إلى جبل يمنعني من الغرق بالماء ﴿ قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ أي قال نوح لا عاصم اليوم من عذاب الله إلا من رحمه الله بالنجاة ﴿ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾ أي وحال بين نوح وابنه الموج فكان ابنه من المغرقين ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ﴾ أي وقيل يا أرض اشربي ماءك ﴿ ويا سماء أقلعي ﴾ أي ويا سماء أمسكي عن المطر ﴿ وغيض الماء ﴾ أي ونقص الماء ﴿ وقضي الأمر ﴾ أي وقضي أمر الطوفان ﴿ واستوت على الجودي ﴾ أي واستقرت السفينة على الجودي ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ أي وقيل هلاكا للقوم الظالمين ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي ﴾ أي ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني كنعان من أهلي ﴿ وإن وعدك الحق ﴾ أي وإن وعدك بنجاة أهلي الحق ﴿ وأنت أحكم الحاكمين ﴾ أي وأنت أعدل العادلين في قضائك ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك ﴾ أي قال الله يا نوح إن ابنك ليس من أهلك الذين وعدتك نجاتهم ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ أي إنه عمل عملا غير صالح ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾ أي فلا تسألني ما ليس لك به علم ﴿ إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ أي إني أعظك أن تكون من الجاهلين بالله ﴿ قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم ﴾ أي قال نوح يا رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم ﴿ وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ أي وإلا تغفر لي ذنوبي وترحمني أكن من الخاسرين ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا ﴾ أي قيل يا نوح اهبط من السفينة بسلام منا ﴿ وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ﴾ أي وبركات عليك وعلى أمم ممن معك في السفينة ﴿ وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾ أي وأمم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب أليم في الآخرة ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ﴾ أي تلك القصة من أخبار الغيب نوحيها إليك ﴿ ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ أي ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الوحي ﴿ فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ أي فاصبر على أذى قومك إن العاقبة للمتقين ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ﴾ أي وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ أي قال لهم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴿ إن أنتم إلا مفترون ﴾ أي ما أنتم في عبادتكم الأصنام إلا مفترون ﴿ يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ﴾ أي لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجرا ﴿ إن أجري إلا على الذي فطرني ﴾ أي ما أجري إلا على الذي خلقني ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أي أفلا تتفكرون ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ أي ويا قوم اطلبوا المغفرة من ربكم ثم توبوا إليه ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ أي يرسل المطر عليكم متتابعا ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ أي ويزدكم قوة في أبدانكم إلى قوتكم ﴿ ولا تتولوا مجرمين ﴾ أي ولا تعرضوا عن الإيمان مجرمين ﴿ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ﴾ أي ما جئتنا بحجة على ما تقول ﴿ وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ﴾ أي وما نحن بتاركي عبادة آلهتنا بقولك ﴿ وما نحن لك بمؤمنين ﴾ أي وما نحن لك بمصدقين ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ أي ما نقول إلا أصابك بعض آلهتنا بجنون ﴿ قال إني أشهد الله ﴾ أي قال هود إني أشهد الله على براءتي مما تشركون ﴿ واشهدوا أني بريء مما تشركون ﴾ أي واشهدوا أني بريء من الأصنام التي تعبدونها ﴿ من دونه ﴾ أي من دون الله ﴿ فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ﴾ أي فاجتهدوا في كيدي جميعا ثم لا تمهلوني ﴿ إني توكلت على الله ربي وربكم ﴾ أي إني فوضت أمري إلى الله ربي وربكم ﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ﴾ أي ما من دابة إلا الله قاهرها ومالكها ﴿ إن ربي على صراط مستقيم ﴾ أي إن ربي على طريق الحق ﴿ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ﴾ أي فإن تتولوا عن الإيمان فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ﴿ ويستخلف ربي قوما غيركم ﴾ أي ويستخلف ربي قوما غيركم في ديارهم وأموالهم ﴿ ولا تضرونه شيئا ﴾ أي ولا تضرون الله بتوليكم شيئا ﴿ إن ربي على كل شيء حفيظ ﴾ أي إن ربي على كل شيء رقيب ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ أي ولما جاء وقت هلاكهم ﴿ نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ أي نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴿ ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ أي ونجيناهم من عذاب شديد ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم ﴾ أي وتلك عاد كفروا بآيات ربهم ﴿ وعصوا رسله ﴾ أي وعصوا رسولهم هودا ﴿ واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴾ أي واتبعوا أمر كل متكبر معاند ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ﴾ أي وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة الله ويوم القيامة ﴿ ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾ أي ألا إن عادا كفروا ربهم ألا هلاكا لعاد قوم هود ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا ﴾ أي وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ أي قال لهم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴿ هو أنشأكم من الأرض ﴾ أي هو خلقكم من الأرض ﴿ واستعمركم فيها ﴾ أي وجعلكم عمارها ﴿ فاستغفروه ثم توبوا إليه ﴾ أي فاطلبوا المغفرة من ربكم ثم توبوا إليه ﴿ إن ربي قريب مجيب ﴾ أي إن ربي قريب الرحمة مجيب الدعوة ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ﴾ أي قد كنت فينا مرجوا للخير قبل هذا ﴿ أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ﴾ أي أتنهانا عن عبادة الأصنام التي كان يعبدها آباؤنا ﴿ وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب ﴾ أي وإننا لفي شك من دينك الذي تدعونا إليه ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ﴾ أي قال لهم يا قوم أخبروني إن كنت على حجة من ربي ﴿ وآتاني منه رحمة ﴾ أي وآتاني النبوة ﴿ فمن ينصرني من الله إن عصيته ﴾ أي فمن يمنعني من عذاب الله إن عصيته ﴿ فما تزيدونني غير تخسير ﴾ أي فما تزيدونني بما تقولون غير تخسير لي ﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية ﴾ أي ويا قوم هذه ناقة الله لكم علامة على صدقي ﴿ فذروها تأكل في أرض الله ﴾ أي فاتركوها ترعى في أرض الله ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ أي لا تضربوها بسوء ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ أي فيأخذكم عذاب عاجل ﴿ فعقروها ﴾ أي فعقروا الناقة ﴿ فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴾ أي فقال صالح تمتعوا في داركم بعد عقر الناقة ثلاثة أيام ﴿ ذلك وعد غير مكذوب ﴾ أي ذلك وعد غير كذب ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ أي فلما جاء وقت هلاكهم ﴿ نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ أي نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴿ ومن خزي يومئذ ﴾ أي ونجيناهم من خزي يومئذ ﴿ إن ربك هو القوي العزيز ﴾ أي إن ربك هو القوي على كل شيء العزيز الذي لا يغلب ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ﴾ أي وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ أي فأصبحوا في ديارهم موتى ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ أي كأن لم يقيموا فيها ﴿ ألا بعدا لثمود كما بعدت ثمود ﴾ أي ألا هلاكا لثمود كما هلكت ثمود ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ أي ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشارة بالولد ﴿ قالوا سلاما ﴾ أي قالوا سلمنا عليك سلاما ﴿ قال سلام ﴾ أي قال إبراهيم سلام عليكم ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ أي فما لبث إبراهيم أن جاء بعجل مشوي ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه ﴾ أي فلما رأى الرسل لا يأكلون من طعامه ﴿ نكرهم ﴾ أي أنكر أمرهم ﴿ وأوجس منهم خيفة ﴾ أي وأضمر منهم خوفا ﴿ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ أي قالوا لا تخف إنا ملائكة أرسلنا إلى قوم لوط ﴿ وامرأته قائمة ﴾ أي وامرأة إبراهيم قائمة ﴿ فضحكت ﴾ أي فحاضت ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ أي فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴿ قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ﴾ أي قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ﴿ إن هذا لشيء عجيب ﴾ أي إن هذا لشيء عجيب في العادة ﴿ قالوا أتعجبين من أمر الله ﴾ أي قالوا أتعجبين من قدرة الله ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ أي رحمة الله وبركاته عليكم يا أهل البيت ﴿ إنه حميد مجيد ﴾ أي إنه محمود في أفعاله مجيد في ملكه ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع ﴾ أي فلما ذهب عن إبراهيم الخوف ﴿ وجاءته البشرى ﴾ أي وجاءته البشارة بالولد ﴿ يجادلنا في قوم لوط ﴾ أي يخاصمنا في قوم لوط ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ﴾ أي إن إبراهيم لحليم رحيم منيب ﴿ يا إبراهيم أعرض عن هذا ﴾ أي قال الله يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدال ﴿ إنه قد جاء أمر ربك ﴾ أي إنه قد جاء قضاء ربك ﴿ وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ أي وإنهم آتيهم عذاب لا يرد ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ﴾ أي ولما جاءت رسلنا لوطا ساءه مجيئهم ﴿ وضاق بهم ذرعا ﴾ أي وضاق بهم صدرا ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ أي وقال لوط هذا يوم شديد ﴿ وجاءه قومه يهرعون إليه ﴾ أي وجاءه قومه يسرعون إليه ﴿ ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴾ أي ومن قبل مجيء الرسل كانوا يعملون السيئات ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ﴾ أي قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن هن أطهر لكم ﴿ فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ﴾ أي فاتقوا الله ولا تفضحون في ضيفي ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ أي أليس منكم رجل عاقل ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ﴾ أي قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حاجة ﴿ وإنك لتعلم ما نريد ﴾ أي وإنك لتعلم ما نريد من إتيان الذكور ﴿ قال لو أن لي بكم قوة ﴾ أي قال لو أن لي بكم قوة على دفعكم ﴿ أو آوي إلى ركن شديد ﴾ أي أو آوي إلى عشيرة تمنعني ﴿ قالوا يا لوط إنا رسل ربك ﴾ أي قالوا يا لوط إنا ملائكة أرسلنا ربك ﴿ لن يصلوا إليك ﴾ أي لن يصلوا إلى ما تظن بنا ﴿ فأسر بأهلك بقطع من الليل ﴾ أي فاخرج بأهلك بقطع من الليل ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ أي ولا يلتفت منكم أحد إلى ما وراءه ﴿ إلا امرأتك ﴾ أي فإنها تلتفت ﴿ إنه مصيبها ما أصابهم ﴾ أي إنه مصيبها ما أصابهم من العذاب ﴿ إن موعدهم الصبح ﴾ أي إن موعد هلاكهم الصبح ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ أي أليس الصبح بقريب لتعجل هلاكهم ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ أي فلما جاء وقت هلاكهم ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ أي جعلنا عالي قريتهم سافلها ﴿ وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ﴾ أي وأمطرنا على قريتهم حجارة من سجيل ﴿ منضود ﴾ أي متتابع ﴿ مسومة عند ربك ﴾ أي معلمة عند ربك ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ أي وما هذه القرية من ظالمي أمتك ببعيد ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا ﴾ أي وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ أي قال لهم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ أي ولا تبخسوا الناس في المكيال والميزان ﴿ إني أراكم بخير ﴾ أي إني أراكم بسعة من الرزق ﴿ وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾ أي وإني أخاف عليكم عذاب يوم يحيط بكم ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ﴾ أي ويا قوم أتموا المكيال والميزان بالعدل ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ أي ولا تنقصوا الناس أشياءهم ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ أي ولا تسعوا في الأرض مفسدين ﴿ بقية الله خير لكم ﴾ أي بقية الله خير لكم من التطفيف ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ أي إن كنتم مصدقين ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ أي وما أنا عليكم برقيب ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ﴾ أي قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا ﴿ أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾ أي أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء من البخس والتطفيف ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ أي إنك لأنت الحليم الرشيد في زعمك ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ﴾ أي قال لهم يا قوم أخبروني إن كنت على حجة من ربي ﴿ ورزقني منه رزقا حسنا ﴾ أي ورزقني منه مالا حلالا ﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾ أي وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه من التطفيف ﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ﴾ أي ما أريد إلا الإصلاح بينكم ما استطعت ﴿ وما توفيقي إلا بالله ﴾ أي وما توفيقي لإصابة الحق إلا بالله ﴿ عليه توكلت ﴾ أي عليه فوضت أمري ﴿ وإليه أنيب ﴾ أي وإليه أرجع ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ﴾ أي ويا قوم لا يحملنكم عداوتي على أن تكفروا فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ﴿ أو قوم هود أو قوم صالح ﴾ أي أو مثل ما أصاب قوم هود أو قوم صالح ﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ أي وما قوم لوط منكم ببعيد في الزمان ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ أي واطلبوا المغفرة من ربكم ثم توبوا إليه ﴿ إن ربي رحيم ودود ﴾ أي إن ربي رحيم بالمؤمنين ودود لهم ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ﴾ أي قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ﴿ وإنا لنراك فينا ضعيفا ﴾ أي وإنا لنراك فينا ذليلا ﴿ ولولا رهطك لرجمناك ﴾ أي ولولا عشيرتك لقتلناك ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ أي وما أنت علينا بمكرم ﴿ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله ﴾ أي قال لهم يا قوم أعشيرتي أعز عليكم من الله ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ أي واتخذتم الله وراءكم ظهريا ﴿ إن ربي بما تعملون محيط ﴾ أي إن ربي بما تعملون من الكفر والمعاصي محيط ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل ﴾ أي ويا قوم اعملوا على تمكنكم إني عامل ﴿ سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب ﴾ أي سوف تعلمون من يأتيه عذاب يذله ومن هو كاذب ﴿ وارتقبوا إني معكم رقيب ﴾ أي وانتظروا إني معكم منتظر ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ أي ولما جاء وقت هلاكهم ﴿ نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ أي نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ أي وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ أي فأصبحوا في ديارهم موتى ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ أي كأن لم يقيموا فيها ﴿ ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾ أي ألا هلاكا لمدين كما هلكت ثمود ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ أي ولقد أرسلنا موسى بآياتنا التسع وحجة ظاهرة ﴿ إلى فرعون وملئه ﴾ أي إلى فرعون وقومه ﴿ فاتبعوا أمر فرعون ﴾ أي فاتبعوا أمر فرعون في الكفر ﴿ وما أمر فرعون برشيد ﴾ أي وما أمر فرعون بمرشد ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ﴾ أي يتقدم قومه يوم القيامة فأدخلهم النار ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ أي وبئس المدخل المدخول ﴿ وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة ﴾ أي وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة الله ويوم القيامة ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ أي بئس العون المعان ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك ﴾ أي ذلك من أخبار القرى نقصه عليك ﴿ منها قائم وحصيد ﴾ أي منها قائم على وجه الأرض وحصيد قد اندرس ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ أي وما ظلمناهم بإهلاكهم ولكن ظلموا أنفسهم بالكفر ﴿ فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء ﴾ أي فما أغنت عنهم آلهتهم التي يعبدونها من دون الله من شيء ﴿ لما جاء أمر ربك ﴾ أي لما جاء قضاء ربك ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ أي وما زادوهم بعبادتها غير تخسير لهم ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ﴾ أي وكذلك أخذ ربك إذا أخذ أهل القرى وهم ظالمون ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ أي إن أخذه موجع شديد ﴿ إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ أي إن في ذلك لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس ﴾ أي ذلك يوم يجمع له الناس ﴿ وذلك يوم مشهود ﴾ أي وذلك يوم يشهده الخلائق ﴿ وما نؤخره إلا لأجل معدود ﴾ أي وما نؤخر ذلك اليوم إلا لوقت معلوم ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ أي يوم يأت لا تتكلم نفس إلا بإذنه ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ أي فمن الناس شقي وسعيد ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار ﴾ أي فأما الذين شقوا بالكفر والمعاصي ففي النار ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ أي لهم فيها أنين وصراخ ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ أي خالدين في النار ما دامت السماوات والأرض ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ أي إلا ما شاء ربك من الزيادة على مدة السماوات والأرض ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ أي إن ربك يفعل ما يريد ﴿ وأما الذين سعدوا ففي الجنة ﴾ أي وأما الذين سعدوا بالإيمان والطاعة ففي الجنة ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ أي خالدين في الجنة ما دامت السماوات والأرض ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ أي إلا ما شاء ربك من الزيادة على مدة السماوات والأرض ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ أي عطاء غير مقطوع ﴿ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ﴾ أي فلا تك في شك مما يعبد هؤلاء من الأصنام ﴿ ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل ﴾ أي ما يعبدون إلا كما عبد آباؤهم من قبل ﴿ وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ أي وإنا لموفوهم جزاءهم غير منقوص ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ أي ولقد آتينا موسى التوراة فاختلف فيها ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ أي ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذا

فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو ) أي أنزل متلبسا بالعلم الذي لا يعلمه إلا الله من علم المعجز للخلق وأنه يعلمون أنه كذلك
اليعلموا علما ذلك أن لا إله إلا هو ﴿ ٣٠٤ ﴾ وحدوا أي توحيدا [illegible]

وجمع الضمير لتعظيم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أو لأن المؤمنين تابعون له في المعجزات وكان أمر رسول صلى الله تعالى عليه وسلم متسببا عن ولايتهم من حيث إنه يجب اتباعه عليهم في كل ما لم يخصه الدليل والتنبيه على أن الحكمي ممن يجب رسوخ إيمانهم وقوة يقينهم فلا يفتنون عنه وبذلك رتب عليه قوله ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ ملتبسا بالعلم لا يعلمه إلا الله ولا تقدر عليه سواه ﴿ وأن لا إله إلا هو ﴾ واعلموا أن لا إله إلا الله إلا الله العالم القادر بذاته على ما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره وظهور عجز آلهتهم وانتفاض هذا الكلام الذي صدقه بالعجز عليه وفيه تهديد وقنط من أن يجيبهم من يئس الله آلهتهم ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ ثابتون على الإسلام راسخون فيه مخلصون ذلك تحقق عندكم بالعجز عنه ويجوز أن يكون الكلام خطابا للمشركين والضمير في فإن لم يستجيبوا لكم فإن استصعبتم أي فإن لم يستجيبوا لكم في المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من نفسكم القصور عن المعارضة وعلمتم أنه منزل من عنده وأن مدار كل من التوحيد حق فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي هذا استفهام يجب بسبعة مفيد من معنى الطلب والتنبيه على قبح الموجب وزوال المانع ﴿ من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها بإحسانه وبره ﴿ نوف إليه أعماله فيها ﴾ قوله تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله ثم بعده بقوله تبارك وتعالى فإن لم يستجيبوا لكم حتى أن يكون المراد أن لكم أن لم يستجيبوا في المعارضة لعجزهم عنها وحتى أن يكون المراد أن من يدعو من دون الله لم يستجيبوا لكم في المعارضة فيها سبب حسب المفسرون في دعوى الآلهة على قولين أحدهما أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة فلما عجزهم الله عجزوا عن معارضته وعجزوا عنه ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾ على ما تحدى به النبي أنتم وهو [illegible] لا يعلمه إلا من له علم بما ينزل من عنده وأنه ذكره الله تعالى جمع تعظيم له صلى الله عليه وسلم [illegible] وذلك [illegible] وادعوا من استطعتم من دونه [illegible] من جن وإنس [illegible] الذي [illegible] ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ [illegible] ﴿ من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ﴾ [illegible] كل عمل [illegible] ﴿ نوف إليهم [illegible]

الحرث والنسل ) هذا نص [illegible] ( نوف إليهم [illegible]

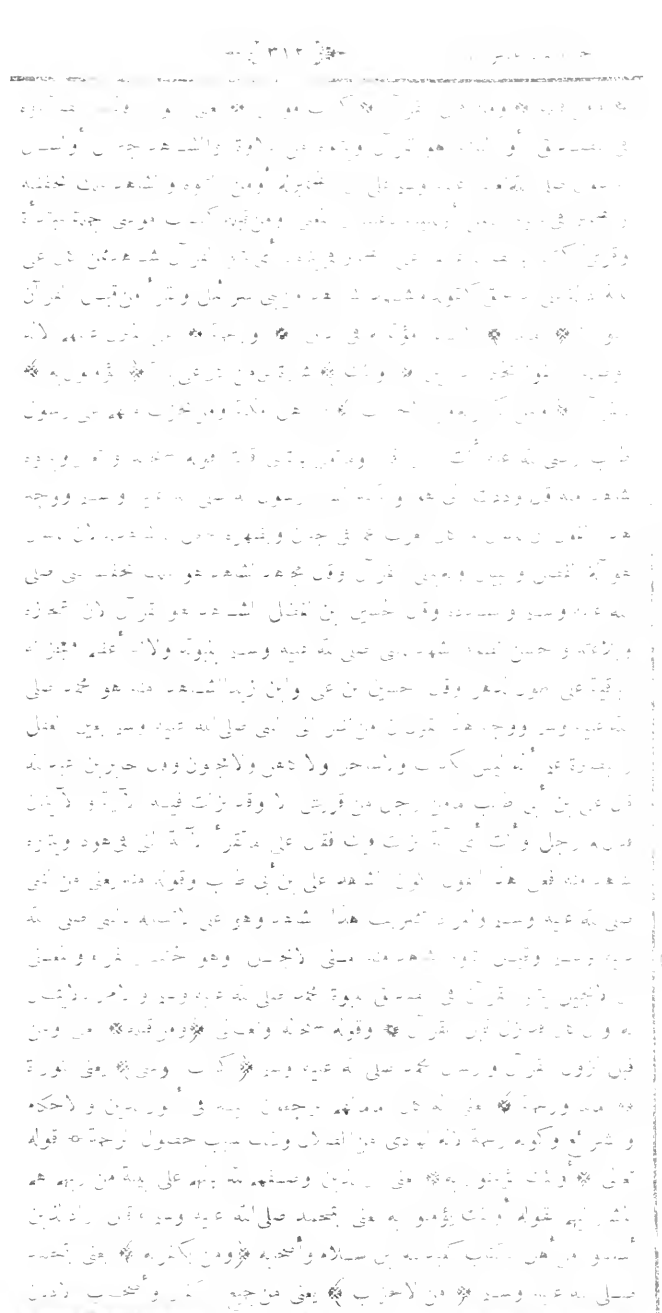

الله تعالى الله صلى عليه وسلم
منه ﴿ من الموعد
ولكن كثيرا من الناس لا يؤمنون ﴿ بما وعدهم وخالف ما رسم
على الله كذبا ﴿ فأن الصدق هو الذي أوقع الله وفق ما
على ربهم ﴿ في الموقف بأن يحبسوا وتعرض أعمالهم ﴿ ويقول الأشهاد
والنبيين أو من حولهم وهو حوض محمد صلى الله عليه وسلم أو شهداء أمة كل نبي
﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ لعنة الله على الظالمين ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله

---

المخالفة فدخل فيه اليهود والنصارى وسائر الكفار الأولين والآخرين
الفرق الذين حزبوا وجمعوا كل محزاب الأنبياء ﴿ من موعده ﴿
﴿ روى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت
بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جبير لا وجدت محمدا قال كذا
وجل حتى يبلغ هذا الحديث لا يسمع بي أحد من هذه الأمة اليهود ولا
فقلت أين هذا في كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك
قوله سبحانه وتعالى ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده قال فلا تحر
الملل كلها ﴿ ثم قال سبحانه وتعالى ﴿ فلا تك في مرية منه أنه الحق من ربك
قولان أحدهما ان معناه فلا تك في مرية من هذا القرآن ومن يكفر
من عند الله فعلى هذا القول يكون هذا خطابا لكل من سمع قوله تعالى ثم يموت
الثاني أنه راجع إلى قوله ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده يعني
من ان النار موعد من كفر من الأحزاب فلا تك في مرية منه في قوله فلا تك في
الله عليه وسلم والمراد به غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم
القول سائر الآية وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ أولئك يعرضون على ربهم
لا يصدقون بما أوحينا إليك أو من الذين ﴿ ظلموا ﴿ قوله تعالى ﴿ ومن
أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ يعني ﴿ أولئك يعرضون على ربهم
وكذب عليه وزعم ان الشريك أو الولد له ﴿ أولئك يعرضون على ربهم
أولياء الملائكة لان قوله تعالى ومن أظلم ممن كذب على الله كذبا ورد في معرض
﴿ أولئك ﴾ من المعنيين على ربهم ﴿
في
حتى إذا جاءتهم رسلنا
الأشهاد
تكون في الآخرة

( أولئك الذين خسروا أنفسهم ) حيث اشتروا عبادة الآلهة بعبادة [illegible] ( ما كانوا يفترون ) من أن الآلهة تشفع لهم [illegible] وهو أحسنها إن الإكثار [illegible] جرم كسب وفاعله مضمر والجملة في الآخرة في محل النصب والتقدير كسب قولهم خسرانهم في الآخرة وقيل أن لا جرم كلمتان ركبتا فصار معناهما حتما وأن في موضع رفع بالله فاعل لحق أي حق خسرانهم وقالت ان معناه لا محالة ( أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) [illegible] ( وتخبتوا إلى ربهم ) وتطمئن [illegible] وتخضعوا إلى ربهم تعالى والتواضع من مخبت وهي الأرض المطمئنة ( أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) مثل الفريقين كالأعمى والأصم [illegible]

---

اعتراض ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ باشتراء عبادة الآلهة بعبادة [illegible] ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من الآلهة وشفاعتها أو خسروا بتبديل الإيمان ما حصلوا قط فيما بينهم سوى الخسرة والندامة ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ لأنهم بإزاء أكبر خسرانها ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم ﴾ اطمأنوا إليه وخشعت لهم قلوبهم بالخوف والرجاء ﴿ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ دائمون ﴿ مثل الفريقين ﴾ الحزبين ﴿ كالأعمى والأصم والبصير والسميع ﴾ جوز إرادة الكافر بالأعمى والأصم

---

له أحال بين أهل الشر وبين ما عدد في الدنيا والآخرة لما في الدنيا فلا يستطيعون السمع وهم لا يبصرون وأما في الآخرة فلأنهم لا يرجعون خاشعة أبصارهم ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ من ان هؤلاء الذين عدد صفتهم هم الذين عبثوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ يعني وبطل كيدهم وافكهم وفريتهم على الله ولوازمها من الملائكة والأصنام التي توهموا ﴿ لا جرم ﴾ يعني حقا ومال ﴿ أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ لأنهم باعوا منازلهم في الجنة واشتروا عوضها منازل في النار وهذا هو الخسران المبين ﴿ قوله عز وجل ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم ﴾ لما ذكر الله عز وجل أحوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة عقبه بذكر أحوال المؤمنين في الدنيا وربحهم في الآخرة والإخبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب والسكون إليه ومنه قيل للمكان المطمئن المنخفض خبت فلان إلى كذا فهو مخبت إليه وأخبت فهو خاشع وجميع ما ذكرناه [illegible] ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أشار بجميع أعمال الجوارح وبقوله وأخبتوا إشارة إلى أعمال القلوب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل فبين ان هذه الأعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة إلا بالخشوع وهو أعمال القلب وهو الخشوع والخضوع فإذا قرنا الإخبات بالعمل الصالح دل على أن العمل الصالح هو الذي يقرب إلى الله عز وجل وعند الله ثواب والإخبات هو الذي يدل على أن العمل أريد به وجه الله سبحانه وتعالى وإذا فسرنا الإخبات بالخشوع والخضوع فالمعنى أن الذين آمنوا بالأعمال الصالحة خشعت وجلت قلوبهم عند ذكر الله عز وجل ﴿ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها ﴿ مثل الفريقين ﴾ الكافر والمؤمن ﴿ كالأعمى والأصم والبصير والسميع ﴾ شبه الكافر في [illegible]

---

ومعانيها (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطا [illegible] ربهم) اخلصوا لربهم وخضعوا لربهم [illegible] (أولئك أصحاب الجنة هم فيها [illegible] من (كالأعمى والأصم) يقول مثل الكافر بالله لا يسمع الحق ولا يهتدي و [illegible] (والبصير والسميع) [illegible]

أو ملكا (ومانراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) أخساؤنا جمع الارذل (بادي) بالهمزة أو بحمزة (الرأي) وبغير همز عمرو أي ابتداء الرأي أو أول الرأي من بادئ الرأي (وما نرى لكم علينا من فضل) في الخلق والشرف (بل نظنكم كاذبين) في دعوى النبوة والايمان (فقال يا قوم أرأيتم) أخبروني (ان كنت على بينة من ربي) حجة شاهدة بصحة دعوى النبوة (وآتاني رحمة من عنده) بايتاء البينة أو النبوة (فعميت عليكم) فخفيت عليكم فلم تهتدوا

---

لاعرفتك عيناً تخصك بالنبوة ووجوب الصحبة ﴿ومانراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا﴾ اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالأكبر أو ارذل جمع رذل ﴿بادي الرأي﴾ بادئ الرأي من غير تعمق من البدو أو اول الرأي من البدء والهاء بدل من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ أبو عمرو بالهمز وانتصابه بالظرف على حذف المضاف أي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه تبعك وانما استرذلوهم لذلك أو لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحياة الدنيا لم يعرفوا ان الاحتفال بالشرف عندهم واخروهم منها لذلك ﴿ومانرى لكم﴾ ايها الرسل وتبعتك ﴿علينا من فضل﴾ يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ في دعوى النبوة وايمانهم في دعوى العلم بصدقك فغلب اخطاب على الغيبة ﴿قال يا قوم أرأيتم﴾ اخبروني ﴿ان كنت على بينة من ربي﴾ حجة شاهدة بصحة دعوى ﴿وآتاني رحمة من عنده﴾ بايتاء البينة أو النبوة ﴿فعميت عليكم﴾ فخفيت عليكم فلم تهتدوا

---

آدميا مثلنا لافضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع اشتهاره على حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة وتمسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم لان من حق الرسول أن يباشر الامة بالدعوة الى الله تعالى باقامة الدلايل والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يأتي ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بكرامته وشرفه بنبوته وأسناه الى عباده ﴿ثم قال سبحانه وتعالى اخبارا عن قوم نوح ﴿ومانراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا﴾ يعني سفلتنا والرذل الدون من كل شيء قيل هم الحاكة والاساكفة وأصحاب الصنائع الخسيسة وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة في الدين والمتابعة للرسول لا تكون بالشرف والاموال والمناصب العالية بل لفقراء الخاشعين وهم تبع الرسل ولاشرفهم خسة صنائعهم اذا حسنت سيرتهم في الدين ﴿بادي الرأي﴾ يعني انهم اتبعوك في أول الرأي من غير تأنيت وتفكر في أمرك وتدبر وانما يفعل ذلك من عنده ظهر رأي فيما تدعوه اليه من غير أن يتفكر ويتأمل ﴿وما نرى لكم علينا من فضل﴾ في العقل والشرف فيما تدعونا اليه وهذا القول أيضا جهل منهم لان الفضيلة المعتبرة عند الله لا تكون الا بالشرف والرياسة بل بالعقل والتفكر ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ قيل الخطاب لنوح ومن آمن معه من قومه وقيل هو لنوح وحده فعلى هذا الخطاب بلفظ الجمع للواحد على سبيل التعظيم ﴿قال﴾ يعني نوحا ﴿يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي﴾ على بيان ويقين من أمري ﴿وآتاني رحمة من عنده﴾ من هداية ومعرفة ﴿فعميت عليكم﴾ سفلتنا وضعفة (بادي الرأي) ظاهر الرأي الذي يدرك بأول النظر (وما نرى لكم علينا من فضل) في الدين والشرف (بل نظنكم كاذبين) فيما تدعونه (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي) على بيان نزل من ربي (وآتاني رحمة من عنده) أكرمني بالنبوة والايمان (فعميت

﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ﴾ أي لا أدعي أن عندي خزائن الله التي لا يقدر عليها إلا هو ﴿ ولا أعلم الغيب ﴾ حتى أخبركم بما يضمرونه في نفوسهم فيبطل قول الكفار في الظاهر ولا أعلم ما في خزائن الله ﴿ ولا أقول إني ملك ﴾ رد هذا جواب لقولهم ما نراك إلا بشرا مثلنا أي لا أدعي أني ملك بل أنا بشر مثلكم أدعوكم إلى الله وأبلغكم ما أرسلت به إليكم

## فصل

استدل بعضهم بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الأنبياء لأن نفي هذه الأشياء عنه يدل على أنه لا يساويهم ولا يقاربهم فكيف يكون أفضل منهم ولا أقول إني ملك لأن الملك لا شك أنه أشرف وأفضل من أحوال ذلك الشخص الذي نفى عنه الملكية فكيف يجوز أن يكون الملك أفضل منه والجواب أن نفي الأدنى لا يدل على نفي الأعلى ما نراك إلا بشرا مثلنا لا نرى في فضلك أن رسل الله لا يكونون من البشر فلا يلزم من نفي هذا الظن بطلان الرسالة ولا أقول إني ملك ورد بأن درجة الملكية أفضل من درجة النبوة لأن الله تعالى قال في حق الأنبياء ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم

﴿ في قوله تعالى

(ان) يعبدونه ويتخذونه خالقا لهم من غير قصد (فعل جرمي) منهم (وأنا بريء مما تجرمون) تكذبون ويقال

ان اجرامكم فى اسباط الاعراء [illegible]
لدآمن ) [illegible]
عاث الوقت [illegible]

الاغراء الى ﴿ واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من [illegible]
يفعلون ﴿ انتظره الله تعالى من اعمالهم وانهاهم ان يقدموا عليها فاقدموا من التكذيب والايذاء [illegible]
الفلك بأعيننا ﴿ ملتبسا باعيننا غير بكثرة آلاتالحس التى يحفظ به الشئ ويراعى
الاختلال والزيغ عن المبالغة فى الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ﴿ ووحينا ﴿ اى
كيف تصنعها ﴿ ولا تخاطبنى فى شأن ﴿ ولا ترجعنى فيهم [illegible]
العذاب عنهم ﴿ انهم مغرقون ﴿ حكموا عليهم بالاغراق فالاستدلال الى [illegible]

على أن هذا من محاورة نوح قومه فهى من قصة نوح عليه السلام وقيل هذا وما بعده أم
يقولون يعنى المشركين من كفار مكة افتراه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن
من عند نفسه فعلى هذا القول تكون هذه الآية معترضة فى قصة نوح ثم يرجع
الى القصة فقال سبحانه وتعالى ﴿ وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن ﴿ قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط على الارض
فى لبد ويلقونه فى بيت يظنون انه قد مات فيخرج فى اليوم الثانى ويدعوهم الى الله
ويروى ان شيخا منهم جاء متكئا على عصاه ومعه ابنه فقال يا نبى لا يغرنك هؤلاء المجانين فقال يا أبت أمسكنى من العصا فاخذها من أبيه وضرب بها نوحا حتى سبه
حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله اليه انى لم أؤمن من قومك الا من قد آمن ﴿ فلا تبتئس ﴿
يعنى فلا تحزن عليهم فانى مهلكهم ﴿ بما كانوا يفعلون ﴿ يعنى بسبب كفرهم وأفعالهم
فحينئذ دعا نوح عليه السلام عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
وحكى محمد بن اسحق عن عبد الله بن عبد الله بن عمر انه بعد انهم كانوا يستهزئون نوحا
فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون حتى عتوا
فى المعصية واشتد عليه منهم البلاء فلما يئس من خيرهم دعا عليهم فقال رب لا تذر
أحدا من الذى قبله واقد كان يأتى القرن الآخر منهم فيقول قد لقى هذا الشيخ من
آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونا فلم يزل يدعو عليهم فقال نوح الى آخر رجل فقال
رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الآية ثم دعا عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه ﴿ واصنع الفلك ﴿ باعيننا ﴿ قال ابن عباس بمرأى منا وقيل بحفظنا
يطلق على الواحد والجمع ﴿ باعيننا ﴿ قال ابن عباس بمرأى منا وقيل بحفظنا ووحينا
﴿ ووحينا ﴿ يعنى بامرنا ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون
يعنى بالطوفان والمعنى ولا تخاطبنى فى شأن الكفار [illegible]
ولا تخاطبنى فى اثبات كفرهم [illegible]
أنى نوحا [illegible]

(قد آمن) [illegible]
(باعيننا) بحفظنا (ووحينا) بامرنا [illegible]

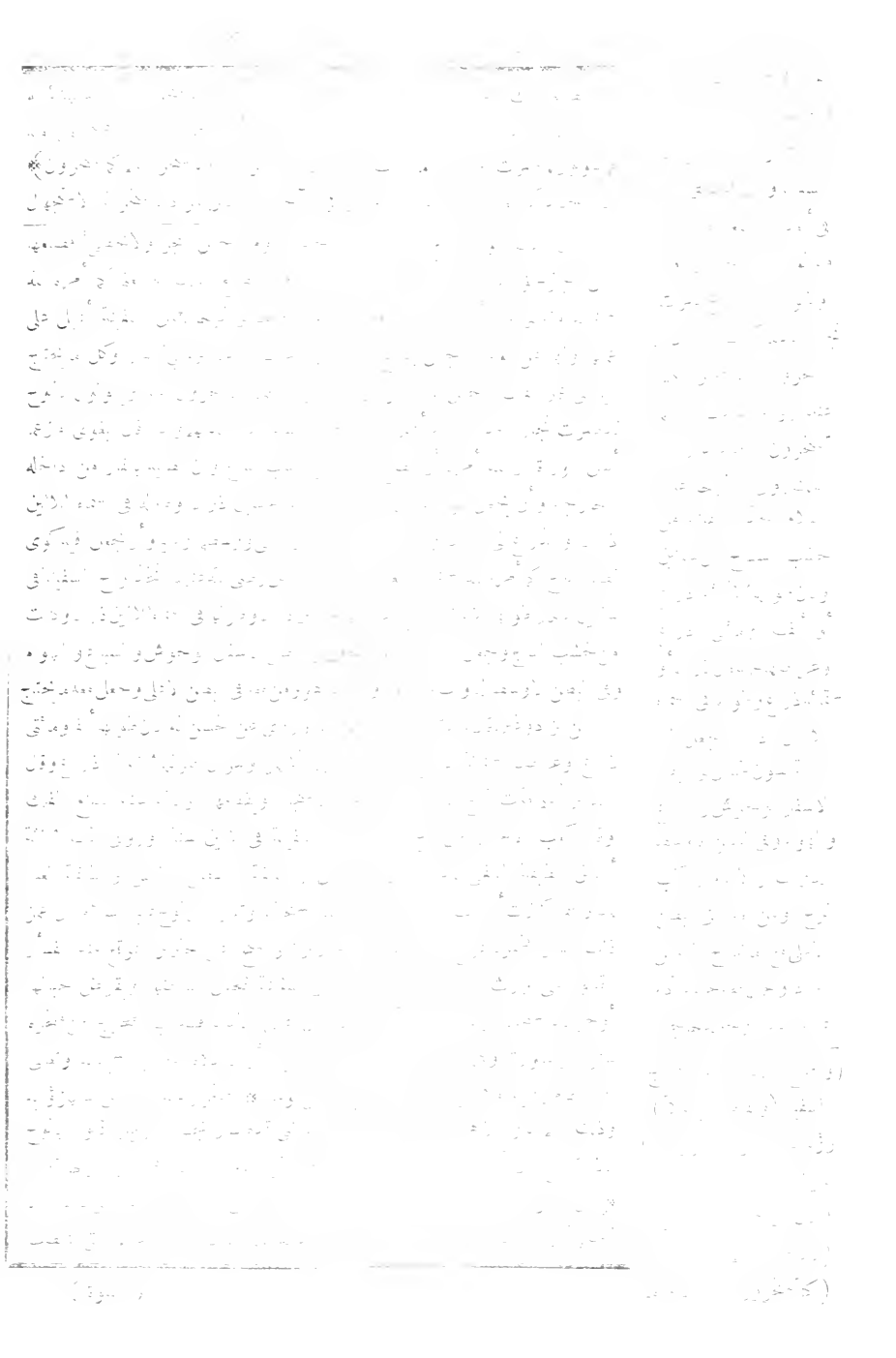

﴿ فسوف تعلمون ﴾ أى فسوف تعلمون ما يحل بكم ﴿ عليه ﴾ ونزل ﴿ ويحل عليه عذاب ﴾ الذى ﴿ لا تكلا عنه ﴾ ﴿ يخزيه ﴾ يهينه ﴿ ويحل عذاب النار ﴾ حتى اذا جاء أمرنا ﴿ غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه أو حتى هى التى يبتدأ بعدها الكلام ﴿ وفار التنور ﴾ نبع الماء ﴿ وارتفع كالقدر تفور والتنور كل واحد مما يوقد فيه النيوع على خرى العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها ﴿ أو فى الهند أو بعين وردة من أرض الجزيرة وقيل

---

النبوة فكيف قال نوح عليه السلام ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ؟ قلت انما سمى هذا الفعل سخرية على سبيل الازدراج فى مثل كلا كما فى قوله سبحانه وتعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى الثانى نجازيكم بالذل ﴿ ينزل بكم العذاب وهو قوله تعالى ﴿ فسوف تعلمون ﴾ يعنى فستعرفون ﴿ من يأتيه ﴾ يعنى اينا ﴿ يخزيه ﴾ يهينه ﴿ ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ يعنى فى الآخرة ويراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا وهو الغرق ويراد بالعذاب الثانى عذاب الآخرة وهو عذاب النار الذى لا انقطاع له ﴿ قوله عز وجل ﴿ حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور ﴾ يعنى وعلى والتنور الغليان وفارت القدر اذا غلت والتنور فى لغة العرب لا تعرف له العرب اسما غير هذا فلذلك جاء فى القرآن بهذا اللفظ فخوطبوا بما يعرفون وقيل ان لفظ التنور أصله أعجمى فتكلمت به العرب فصار عربيا مثل الديباج ونحوه واختلفوا فى المراد بهذا التنور فقال عكرمة والزهرى هو وجه الارض وذلك أن الله تعالى لما أمر نوحا عليه السلام اذا رأيت الماء قد فار على وجه الارض فاركب السفينة فمن هذا كان فوران التنور علامة لنوح على هذا الامر العظيم وقال على رضى الله عنه هو تنور الكوفة وقيل تنور الصبح يفرج النار من التنور وقال الحسن ومجاهد الشمس ان لفظ التنور يجوز فيه وعمرو أكثر المفسرين وبرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه وجه الارض وقيل أعم من ذلك لان اللفظ لا يأبى الحقيقة والمجاز فكل حمله على الحقيقة قال والمراد بالتنور حفرة فى اسم الموضع الذى يخبز فيه فوجب حمل اللفظ عليه بدخول الالف واللام فى لفظ التنور للعهد وليس هنا معهود سابق عند المخاطبين فوجب حمله على غيره وهو شدة الامر والمعنى اذا رأيت الماء يشتد نبوعه ويقوى فاركب أنت ومن معك عندئذ لا يبعد أن يكون ذلك التنور معدا عند نوح عليه السلام قال الحسن كان تنورا من حجارة وكانت حواء تخبز فيه ثم صار الى نوح وقيل له اذا رأيت الماء يجوز من التنور فاركب أنت وأصحابك وختفوا فى موضع التنور فقال نوح هذا نبع الماء من التنور فعلمت به امرأته فاخبرته وكان ذلك فى ناحية الكوفة وقال الشعبى نجا سفينة نوح بين زمزم والتنور الا من ناحية الكوفة قال نضب الخلق نوح عليه السلام فى جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل بمثابة باب كندة وكان فوران التنور علامة لنوح عليه السلام وقال مقاتل كان ذلك التنور تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروى عن ابن عباس انه عز وجل

---

بين الرجال والنساء (فسوف تعلمون) من المبهم تعلمون أى فسوف تعلمون الذى يأتيه (عذاب يخزيه) ويعنى به أيهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق (ويحل عليه) وينزل عليه (عذاب مقيم) وهو عذاب الآخرة (حتى) هى التى يبتدأ بعدها الكلام أدخلت على الجملة من الشرط والجزاء وهى غاية لقوله ويصنع الفلك أى وكان يصنعها الى أن جاء وقت الموعود بينهما من الكلام حال من يصنع أى يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه وجواب كلما سخروا وقال استئناف على تقدير سؤال سائل وقال جواب وسخروا بدل من مر وصفة لملأ (اذا جاء أمرنا) عذابنا (وفار التنور) هو كناية عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش الماء من التنور الخبز وكان من حجر حواء فصار الى نوح عليه السلام وقيل التنور وجه الارض (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) فى الدنيا (ويحل عليه) يجب عليه (عذاب مقيم) دائم فى الآخرة (حتى اذا جاء أمرنا) وقت عذابنا (وفار التنور) نبع الماء من التنور وقال

قال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ) بسم الله متصل باركبوا حالا من واو اركبوا فيها متعينين بسم الله أو قائلين بسم الله تاجراها ووقت ارسائها ﴿ ٣٢٥ ﴾ المجرى والمرسى لها ... لوقت ولم ... بسم

في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون تحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير ﴿ وقال اركبوا فيها ﴾ أي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في ماء كالمركوب في الارض ﴿ بسم الله مجريها ومرساها ﴾ متصل باركبوا حال من واو اركبوا أي اركبوا فيها متعينين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مجاز عهم على ان المجرى والمرسى للوقت أو للمكان أو المصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدر ناه حالا ويجوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر أو جملة من مبتدأ وخبر أي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضية لاتعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من واو اركبوا أو الهاء وروي ان كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم متحمما كقوله

الى الحول ثم اسم السلام عليكما

وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجريها بالفتح من جرى وقرئ مرسيها ايضا من رساو كلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ﴿ ان ربي لغفور رحيم ﴾ أي لو لا مغفرته لفرط ظلمكم ورحمته اياكم لما نجاكم ﴿ وهي تجري بهم ﴾ متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها ﴿ في موج كالجبال ﴾

وقال الامام فخر الدين الرازي وأما الذي يروى ان ابليس دخل السفينة فمعدود من الجن وهو جسم ناري أو هوائي فكيف يفر من الغرق وايضا فان كتاب الله يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه ﴿ وقال البغوي وروي عن عكرمة ان الحية والعقرب أتيا نوحا عليه السلام فقالتا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلأحملكما فقالتا احملنا فنحن نضمن لك أن لا تضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم تضراه وقال الحسن لم يحمل نوح معه في السفينة الا ما لا بد منه ويبيض وأما سوى ذلك مما يحمله من الطين من حشرات الارض عالق والبعوض فيخلق منها شيأ ﴿ فويد سبحانه وتعالى ﴿ وقال اركبوا فيها ﴾ يعني ومن نوح ممن حمل معه اركبوا في السفينة ﴿ بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ﴾ يعني بسم الله اجراؤها وارساؤها وقال الضحاك كان نوح اذا أراد أن تجري السفينة قال بسم الله فتجري واذا أراد ان ترسو يعني تقف قال بسم الله فترسو فنزه وهذا تعليم من ... عباده له من أراد أمرا فلا ينبغي له أن يشرع فيه حتى يذكر اسم الله عليه وذكر الشروع حتى يكون ذلك سببا للنجاح والفلاح في جميع الامور ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ﴾ الموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت به الريح شبهه سبحانه وتعالى بالجبل في عظمه وارتفاعه على الماء قيل ارتفاع

فيها ) في السفينة بسم الله مجريها ) حيث تجري ( ومرساها ) حيث تحبس وان قرأت مجريها ومرسيها حيث شاء ( ان ربي لغفور ) متجاوز ( رحيم ) لمن تاب ( وهي تجري بهم ) ...

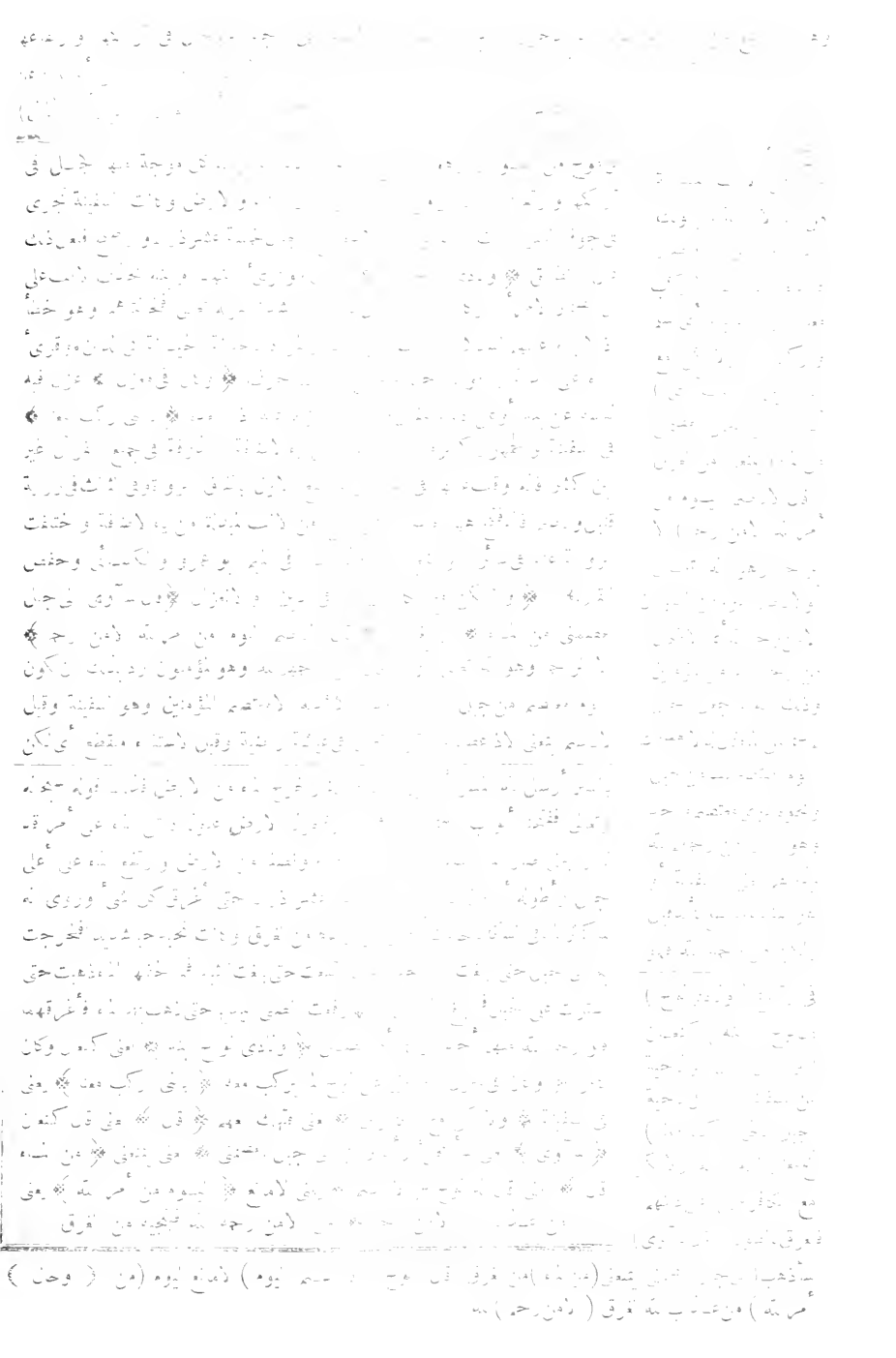

من رحمه الله بعصمه ﴿ وحال بينهما الموج ﴾ بين نوح وابنه أو بين ابنه وجبل
﴿ فكان من المغرقين ﴾ فصار من الهالكين بالماء ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ﴾ أي
اقلعي ﴿ فوديا جبال يا ودي يا الوالعلم وأمرا بالؤمر ربه تمثيلا لكمال قدرته وان لم يكن
لما يشاء كونه فيها بالأمر المطاع الذي لا يمانع انقاد حكمه بأبلغ الى مثل هذه
مهابة من عظمته وخشية من ألم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك ﴿ ونقص
الماء ﴾ نقص ﴿ وقضى الامر ﴾ وانجز ما وعد من هلاك الكافرين ﴿ واستوت ﴾
﴿ واستقرت السفينة ﴾ على الجودي ﴿ جبل بالموصل وقيل بالشام
وقيل بآمل ﴾ روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصامه نوح
اليوم وصار ذلك سنة ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ هلاكا لهم يقال بعد يبعد بعدا
اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء وقد

﴿ وحال بينهما الموج كان من المغرقين ﴾ بني كنعان ﴿ وقيل ﴾ بعني ما سبق من
الطوفان وأغرق الله قوم نوح ﴿ يا أرض ابلعي ماءك ﴾ أي الذي نبع منك ﴿ يا سماء
اقلعي ﴾ أي امسكي ﴿ وغيض الماء ﴾ أي نقص ونضب يقال غاض الماء
نقص وذهب ﴿ وقضي الأمر ﴾ بعني فرغ من الامر وهو اهلاك من حق عليه
﴿ واستوت ﴾ بعني واستقرت السفينة ﴿ على الجودي ﴾ وهو جبل بالجزيرة
بقرب الموصل ﴿ وقيل بعدا ﴾ بعني هلاكا ﴿ للقوم الظالمين ﴾ من أهل عصر نوح
لما استقرت السفينة بعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم
يرجع اليه فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها فعلمت نوح

فكمه وختم بذل المعود عليهم فيما سبق ذكره على التفصيل مما تقدم كلا ومجملا
واقعه بسبب أقوال القائل وجمل تقرير الخطاب بحمادهو بالأرض ولما هو بمثله
بالمذكور ثم استوا الماء الذي في الأرض أي لم يبق هو المال الجودي
ن المؤمنين (أي
صار (من المغرقين
الماء وقضى الامر ) أي
نصبين في أرض موصل (وقيل بعدا ) بعد من رحمة الله (للقوم الظالمين )

لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ﴿ ونادى نوح ربه ﴾ واراد بالنداء بدليل عطف قوله ﴿ فقال رب ان ابنى من اهلى ﴾ قيد النداء ﴿ وان وعدك الحق ﴾ وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجى اهلى فما حالة ولعله ابنى ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ لانك اعلمهم واعدلهم أولانك اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم قد يحكم بالشئ من الحكمة بالدرع من الدرع ﴿ قال يانوح انه ليس من اهلك ﴾ لقطع الولاية بين المؤمن والكافر

قرية بقرب الجبل فحميت سوق ثمانين فهى أول قرية عمرت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم ينج أحد من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق وكان الماء يصل الى حجزته وسبب نجاته من الهلاك ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج لاجل السفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج بن عنق من الشام الى نوح فنجاه الله من الغرق لذلك ٠ فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يعاقبوا الحى من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم ٠ قلت ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل أعقم أرحام نسائهم اربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه يرد عليه اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد على ذلك أيضا اهلاك الاطفال الامم الكافرة مع آبائهم غيرقوم نوح والجواب الشافى عن هذا كله ان الله سبحانه وتعالى متصرف فى خلقه وهو الملك المطلق يفعل مايشاء ويحكم مايريد لايسئل عما يفعل وهم يسئلون ٭ قوله عز وجل ﴿ ونادى نوح ربه ﴾ اى دعاه وسأله ﴿ فقال رب ان ابنى من أهلى ﴾ يعنى وقد وعدتنى أن تنجينى وأهلى ﴿ وان وعدك الحق ﴾ يعنى الصدق الذى لاخلف فيه ﴿ وأنت أحكم الحاكمين ﴾ يعنى انك حكمت لقوم بالنجاة وحكمت على قوم بالهلاك ٠ قال ﴿ يعنى قال الله تعالى ﴿ يانوح انه ﴾ يعنى هذا الابن الذى سألتنى نجاته ﴿ ليس من أهلك ﴾ اختلف علماء التفسير هل كان هذا ابن نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حدث من غير نوح ولم يعلم به فلذلك قال انه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وهى علقه نوح وذلك قال من أهلى ولم يقل فى وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك رضى الله عنهم وأكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة هذا نقل الجمهور نصا عن ابن عباس انه قال ما بغت امرأة نبى قط ولان الله سبحانه وتعالى نص عليه بقوله سبحانه وتعالى ونادى نوح ابنه ونوح صلى الله عليه وسلم أيضا نص عليه بقوله يابنى اركب معنا وهذا نص فى البطلان وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا القائل من خالفه لانه استبعد أن يكون ولد نبى كافرا وهذا خطأ ممن قاله لان الله سبحانه

(ونادى نوح ربه فقال رب) لم يؤمر به دعا وله وهو قوله رب وما بعده من اقتضاء وعده فى تنجية أهله (ان ابنى من أهلى) أى بعض أهلى لانه كان ابنه من صلبه أو كان ربيبه فهو بعض أهله (وان وعدك الحق) وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذى لاشك فى انجازه والوفاء به وقد وعدتنى أن تنجى أهلى فاين ولدى (وأنت أحكم الحاكمين) أى اعلى الحكام وأعدلهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غرق فى الجهل والجور من متقلدى الحكومة فى زماننا قد لعب القضى القدر وهو اعدل الحاكمين فاعتبر واستعبر (قال يانوح انه ليس من أهلك) تم عال لانتفاء كونه من اهله بقوله

(ونادى نوح) دعا ربه فقال رب (ابنى من أهلى) بعضهم لعلك أن تنجيه (وعدك الحق) الصدق (وأنت أحكم الحاكمين) وعدك تنجية أهلى (انه ليس من أهلك) الذى وعدتك أن تنجيه

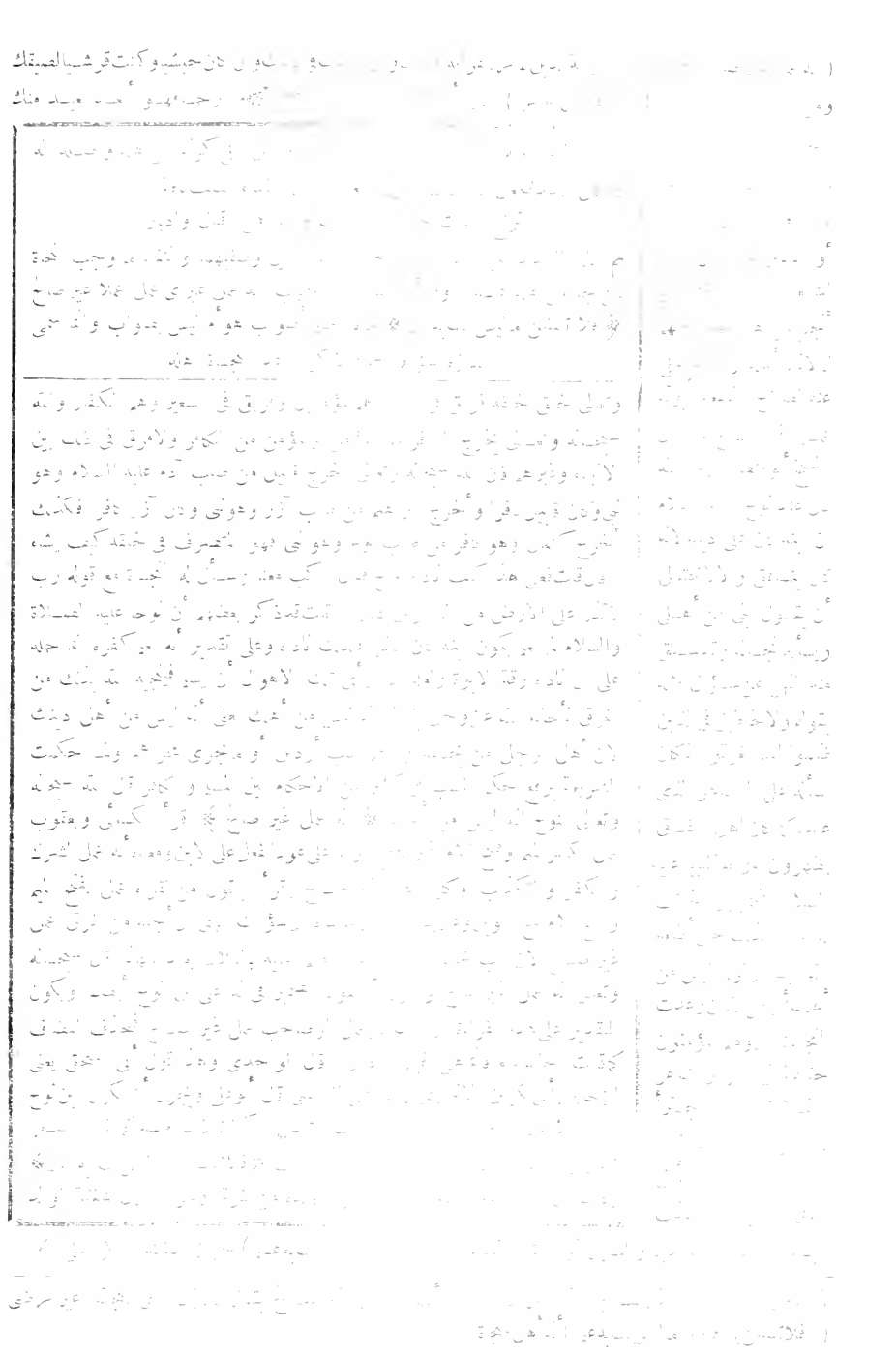

استجاره فى شأن ولده واستفسار المانع الانجاز فى حقه ولما سماه جهلا وزجر عنه بقوله ﴿ انى اعظك ان تكون من الجاهلين ﴾ لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اغفل الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح الهاءوالنون الشديدة وكذ نافع وابن عامر غير انهما كسروا النون على اصله تسلمنى فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة بها ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع برواية رويس اثباتها فى الاصل ﴿ قال رب انى اعوذبك ان اسئلك ﴾ فى المستقبل ﴿ مالیس لی به علم ﴾ مالا علم لى بحقيته ﴿ و الاتغفرلی ﴾ و ان لم تغفرلى مفرط منى من السؤل ﴿ وترحمنى ﴾ بالعصمة عن العود الى مثله والتفضل على ﴿ أكن من الخاسرين ﴾ اعمالا ﴿ قيل يانوح اهبط بسلام منا ﴾ انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا أو مسلما عليك

---

على ولده وهو لا يدل ان ذلك محظور لاصرار ولده على الكفر فانه الله سبحانه وتعالى عن مثل هذه المسئلة وأعلم أن ذلك لا يجوز بمكان المعنى فالاتسألنى مالیس لك به علم جواز مسئلته ﴿ انى أعظك ﴾ يعنى أنهاك ﴿ أن تكون من الجاهلين ﴾ من يثبت هذا السؤال ﴿ قال ﴾ يعنى قال نوح ﴿ رب انى أعوذبك ﴾ يعنى ألجأ اليك وأعتصر اليك ﴿ ان أسألك مالیس لی به علم ﴾ يعنى انك أنت علام الغيوب وانا لا أعلم ما غاب عنى فاعتذر اليك من مسئلتى مالیس لى به علم ﴿ والاتغفرلی ﴾ يعنى جهلى واتصالى على سؤال مالیس لى به علم ﴿ وترحمنى ﴾ يعنى برحمتك انى وسعت كل شئ ﴿ أكن من الخاسرين ﴾

## - ﴿ فصل ﴾ -

وقد استدل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الانبياء وبيانه ان قوله انه عمل غير صالح من السؤال وهو محظور فالنهى عنه بقوله لا تسأل مالیس لك به علم قوله سبحانه وتعالى انى أعظك أن تكون من الجاهلين يدل على ان ذلك السؤال كان جهلا فيدل جوز وقوعه على ان قوله المغفرة والرحمة له يدل على صدور ذنب منه لان الحوائج انما تطلب من الله عز وجل ان تسئل وقوعها والسلام بأن نجيه وأهله وعده ان يحفظ ظاهر اللفظ وأنه الاولى يقتضى هذا الظاهر ولا مهرب عندهم شئ وعد الله سبحانه وتعالى وذلم لى هذا السؤل لهذا السبب فوعده الله عز وجل على سؤاله مالیس له به علم وبين له انه ليس من أهله لان من وعده انجاز الكفر وعمله الذى هو صالح وأعلم الله سبحانه وتعالى انه فارق مع الذين ظلموا فزجره عن مثله فهم فاتفق له من اقدامه على سؤل ربما يؤذن له فيه ما يوجب عتبا ومن ذلك لهذا السبب فيه عز وجل وخشعه له وبادئه وسأله المغفرة والرحمة لان حسنات الابرار سيئات المقربين وان فى الآيات ما يقتضى صدور ذنب ونحن نوح عليه السلام سوى ترك الاولى على سؤاله مالم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية لانه لا نهى قبله سبحانه وتعالى ﴿ قيل يانوح اهبط ﴾ أى انزل من السفينة ﴿ ومن الجبال الى الارض ﴿ بسلام ﴾ تحية منا

---

( انى أعظك ) أنهاك ( ان تكون ) لئلا تكون ( من الجاهلين ) سؤالك اياى مثله ( قال رب ) يارب ( انى أعوذبك ) أعتصم بك ( ان أسألك مالیس لی به علم ) أن أسئلك ما لا علم لى بحقيته ( و الا تغفرلی ) لم تغفر لى ( وترحمنى ) بالعصمة ( أكن من الخاسرين ) الذين خسروا الثواب بالمعصية ( قيل يانوح اهبط ) انزل من السفينة ( بسلام منا ) تحية منا أو بسلامة من الغرق

(وبركات عليك) هي جمع بركة وهي في حقه نزول كل خير وثبوته (وعلى أمم ممن معك) ممن هو منهم وهم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا جماعات أو قيل لهم أمم لأن الأمم تتشعب منهم (وأمم) بالابتداء نكرة لتعلقها بمن بعدها أي على أمة مما تشعب من هؤلاء وهي الأمة التي آخرها مهدي وهو الموجه (وأمم) رفعها بالابتداء سنمتعهم في الدنيا بالسعة في الرزق والصحة في البدن والسلامة والخير فحذوف لقدره ومن معك أمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب لأن من معك بعض عباده (ثم يمسهم منا عذاب أليم) أي في الآخرة والمعنى ان السلام هذا وبركات عليك وعلى أمم مؤمنين يتشعبون ممن معك ومن هم كافرون ممن معك مقضيون الى النار وكان نوح عليه السلام لما أنجاه الله ومن معه في السفينة ومن مات معه فيها ٢٣٢ يجمعه من متاع وغير ذلك فرفع كل ذلك ومن يؤمن به فيما ذكر ابن عباس (الجزء الثاني عشر)

﴿وبركات عليك﴾ وبعد هلاك قومك وأولادهم في نسب حتى تصير آدم ثانيا ﴿وقرئ﴾ هبط بضم الباء وبركة على توحيد وهو اسم جنس ﴿وعلى أمم ممن معك﴾ وعلى أمم هم الذين معك سموا أمما لتجزيهم أو لتشعب الأمم منهم ﴿وأمم﴾ وأمم نأتيهم في الدنيا مؤمنون أو كفار ﴿ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾ أي وممن هم كافرون ﴿ثم يمسهم﴾ عذاب ﴿أليم﴾ في الآخرة والمراد بهم الكافرون من ذرية من معه وقيل هم قوم هود وصالح ونوح وشعيب عليهم السلام ومن دب دون بهم ﴿تلك﴾ إشارة الى قصة نوح عليه السلام ونحوها ترفع ﴿من أنباء الغيب﴾ أي بعضها ﴿نوحيها﴾ خبر ثان ﴿إليك﴾ خبرك ﴿وقومك﴾ أي موحاة اليك وحين من الأنباء أو هو خبر ومن قبل هذا متعلق بما في أوحى من معنى كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا

﴿وسلام﴾ مبارك عليك ﴿وبركات﴾ البركة هي ثبوت خير وتفرقه وزيدته وقيل المراد ببركته عليه ما لله سبحانه وتعالى جعل في ذريته من الأنبياء الى يوم القيامة فكل العلم من ذرية أولاده الثلاثة ونسب من بعده في السفينة عمرهم ﴿وعلى أمم ممن معك﴾ يعني وعلى ذرية أمم ممن هو معك في السفينة والمعنى وبركات عليك وعلى قرون تجيء من بعد من ذرية أولادك وهم ما ولد كل من خرج من صلب أحد ممن كان في السفينة مع نوح ﴿وأمم﴾ وأمم نسلهم ﴿سنمتعهم﴾ في الدنيا ﴿ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾ يعني في الآخرة ﴿تلك﴾ إشارة الى ما تقدم ذكره ﴿من أنباء الغيب﴾ هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني أن هذه القصة التي أخبرناك بها من قصة نوح وخبر قومه من أنباء الغيب ﴿نوحيها﴾ نعلمها ﴿إليك﴾ يا محمد ﴿ما كنت تعلمها﴾ أنت ﴿ولا قومك﴾ هذا ﴿من قبل هذا﴾ من قريش ﴿فاصبر﴾ على ما أصابك من أذى قومك ﴿إن العاقبة﴾ قصة نوح ﴿للمتقين﴾ عليه السلام وغيرها ترفع ﴿من أنباء الغيب﴾ أي بعضها ﴿نوحيها﴾ خبر ثان ﴿إليك﴾ خبرك ﴿وقومك﴾ إن ﴿من قبل هذا﴾ وقت أو من ﴿ما كنت تعلمها﴾ أنت ﴿ولا قومك﴾ إن ﴿من قبل هذا﴾ فاصبر

بل ايحائى اليك واخبارك بها ﴿ فاصبر ﴾ على تبليغ الرسالة وأذى قومك كما صبر نوح وتوقع فى العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما كان لنوح وقومه (ان العاقبة) فى الفوز والنصر والغلبة (للمتقين) عن الشرك ﴿ والى عاد أخاهم ﴾ واحد امنهم والعطف على أرسلنا نوحا أى وأرسلنا ﴿ الى عاد أخاهم (هودا) عطف بيان ﴿ قال ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من الهغيره ﴾ بالرفع نافع صفة على محل الجار والمجرور وبالجر على على اللفظ (ان أنتم الا مفترون) تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء ﴿ ياقوم لا أسئلكم عليه أجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى) ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شأنهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها الا حسم المطامع ومادام يتوهم شئ منها لم تنجع ولم تنفع (أفلا تعقلون) اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها أجرا الا من الله وهو ثواب الآخرة ولا شئ أنفى للتهمة من ذلك ﴿ وياقوم استغفروا ربكم ﴾ آمنوا به ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ من عبادة غيره

خبر آخر أى مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك أو حال من الهاء فى نوحيها أو الكاف فى اليك أى جاءك لا انت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمها اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوها فكيف بواحد منهم ﴿ فاصبر ﴾ على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح عليه السلام ﴿ ان العاقبة ﴾ فى الدنيا بالظفر وفى الآخرة بالفوز ﴿ للمتقين ﴾ عن الشرك والمعاصى ﴿ والى عاد اخاهم هودا ﴾ عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان ﴿ قال ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من الله غيره ﴾ وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ﴿ ان انتم الا مفترون ﴾ على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء ﴿ ياقوم لا اسألكم عليه اجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى ﴾ خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتحريضا للنصيحة فانها لا تنجع مادامت مشوبة بالمطامع ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل والصواب من الخطأ ﴿ وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ﴾ اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرى من الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة

فى العالم فكيف قال ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا قلت يحتمل ان يكون كانوا يعلمونها جملة قبل نزول القرآن بتفصيلها وبيانها وجواب آخر وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذلك كانت أمته فصح قوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل نزول القرآن بها ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد على أذى مشركى قومك كما صبر نوح على أذى قومه ﴿ ان العاقبة ﴾ يعنى النصر والظفر على الاعداء والفوز بالسعادة الاخروية ﴿ للمتقين ﴾ يعنى للمؤمنين ﴿ قوله عزوجل ﴿ والى عاد ﴾ يعنى وأرسلنا الى عاد ﴿ أخاهم هودا ﴾ يعنى أخاهم فى النسب لا فى الدين ﴿ قال ياقوم اعبدوا الله ﴾ يعنى وحدوا الله ولا تشركوا معه شيأ فى العبادة ﴿ مالكم من الهغيره ﴾ يعنى انه تعالى هو الهكم لا هذه الاصنام التى تعبدونها فانها حجارة لا تضر ولا تنفع ﴿ ان أنتم الا مفترون ﴾ يعنى ما أنتم الا كاذبون فى عبادتكم غيره ﴿ ياقوم لا أسئلكم عليه ﴾ يعنى على تبليغ الرسالة ﴿ أجرا ﴾ يعنى جعلا آخذه منكم ﴿ ان أجرى ﴾ يعنى ما ثوابى ﴿ الا على الذى فطرنى ﴾ يعنى خلقنى فانه هو الذى يرزقنى فى الدنيا ويثيبنى فى الآخرة ﴿ أفلا تعقلون ﴾ يعنى فتعقلون ﴿ وياقوم استغفروا ربكم ﴾ أى آمنوا به فالاستغفار هنا بمعنى الايمان لانه هو المطلوب أولا ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ يعنى من شرككم وعبادتكم غيره ومن سالف ذنوبكم

(فاصبر) يا محمد على أذاهم وتكذيبهم اياك (ان العاقبة) آخر الامر بالنصرة والجنة (للمتقين) الكفر والشرك

الفواحش (والى عاد) وأرسلنا الى عاد (أخاهم) نسبا (هودا قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوا الله (مالكم من الهغيره) غير الذى (ان أنتم) ما أنتم بعبادة الاوثان (الا مفترون) باذبون على الله لم بأمركم بعبادتها (ياقوم لا أسئلكم عليه) التوحيد (أجرا) جعلا (ان أجرى) ما ثوابى (الا على الذى فطرنى) خلقنى (أفلا تعقلون) أفلا تستعملون عقولكم فتعلمون أنه ليس لكم ذهن انسانية (وياقوم استغفروا ربكم) وحدوا ربكم (ثم توبوا اليه) أقبلوا اليه بالتوبة والاخلاص

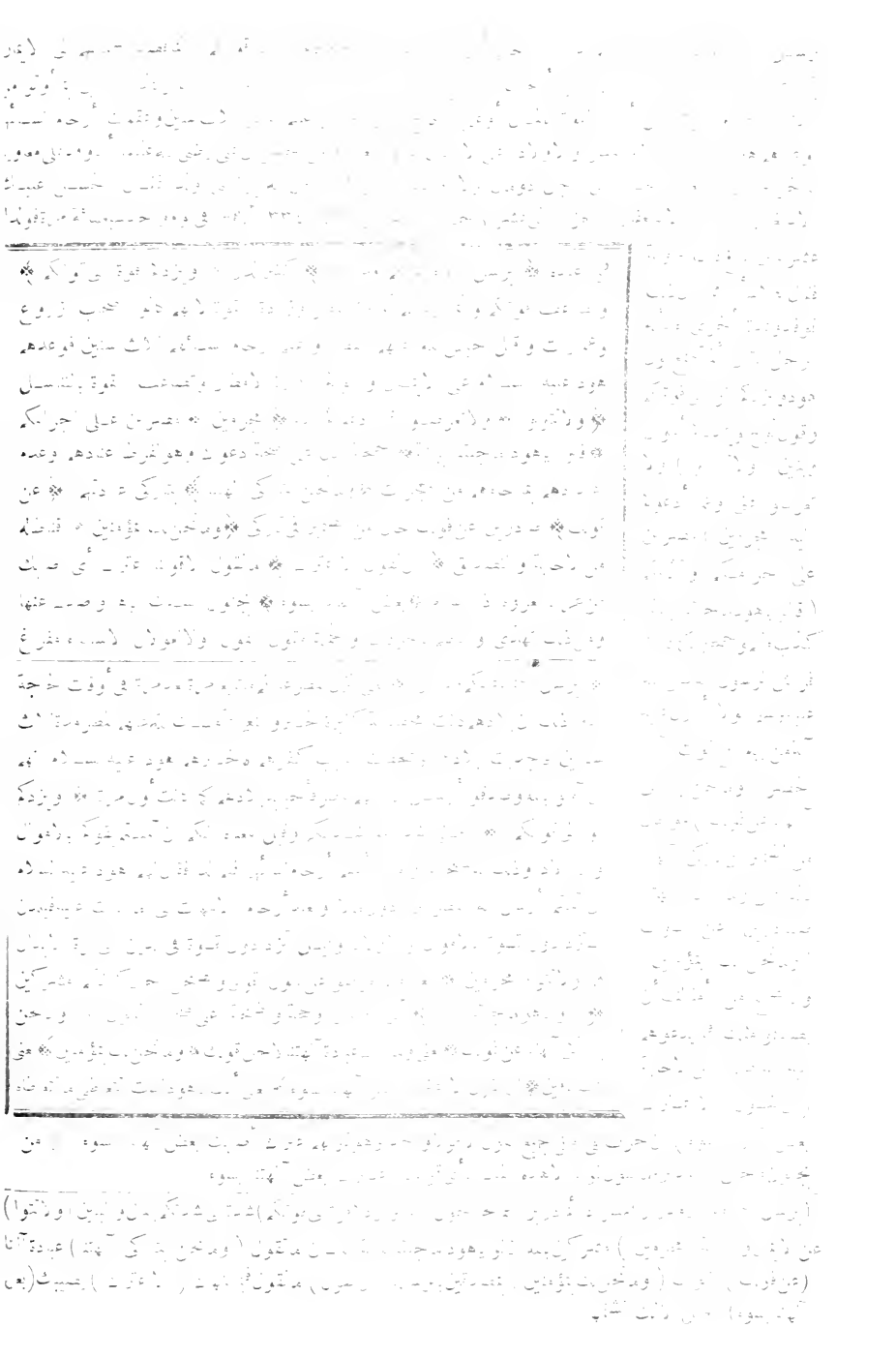

قال انى أشهد الله واشهدوا انى بريء مما تشركون من دونه ) أى من الاصنام كلها ( من دونه ) معنى انى أشهد الله بريء
تشركون واشهدوا أنتم أنى بريء من ذلك وجىء على هذا الاسلوب
بينه واشهد على أن لا أحباء بالتبرى ( فكيدونى جميعا )

﴿ قال انى اشهد الله واشهدوا انى بريء مما تشركون من دونه ﴿ فكيدونى جميعا ثم لا
لا تنظرون ﴿ اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى على براءتى
وفراغه من اضرارهم تأكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا
وان يجتمعوا على الكيد فى اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه
عجزوا عن آخرهم وهم الانبياء الاشداء ان يضروه بما يحق لهم
التى هى جد لا تضر ولا تنفع لا تتمكن من اضراره انتقالا منه وهذا من جهة العجز
فان مواجهة الواحد الخ الكثير من جبابرة الملوك العظماء الى ارتقدته
ليس الا لثقته به وتبطيشهم عن ضرره ليس الا لعصمته اياه وانت عند
﴿ انى توكلت على الله ربى وربكم ﴿ تقريرا له والمعنى انكم وان بالغتم فى
لم تضرونى فانى متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكى ومالككم لا يتيسر
لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ﴿ ما من دابة الا
بناصيتها ﴿ أى الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد لا يخل
تمثيل لذلك ﴿ ان ربى على صراط مستقيم ﴿ أى انه على الحق والعدل لا يسع

من مخالفتنا وسب آلهتنا الا أن بعض آلهتنا أصابك بخبل وجنون لذلك سلبك عقلك
منك بذلك ولا تحمل أمرك الا على هذا فرد قول هود بقوله ﴿ انى أشهد
يعنى على نفسى ﴿ واشهدوا ﴿ يعنى واشهدوا أنتم أيضا على ﴿ انى بريء
من دونه ﴿ يعنى هذه الاصنام التى تعبدونها ﴿ فكيدونى جميعا يعنى احتالوا فى أمرى
وضرى أنتم واصنامكم التى تعتقدون انها تضر وتنفع ثم لا تنظرونى ﴿ ثم لا تضرون ﴿
يعنى ثم لا تمهلون وهذا فيه معجزة عظيمة لهود عليه السلام وذلك انه كان وحيدا فى قومه
فاقال لهم هذه المقالة وليس معه من يحميه منهم فيمنعهم الكيد والبلوغ
بالله عز وجل وتوكله عليه وهو قوله ﴿ انى توكلت على الله ربى وربكم ﴿
فوض أمره الى الله و عقد قلبه ﴿ ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ﴿ تسب على الارض ويسمى
جميع بنى آدم والحيوان لانهم يدبون على الارض ﴿ الا هو آخذ بناصيتها ﴿
تعالى هو مالكها والقادر عليها وهو قهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهر
والناصية مقدم الرأس وهى اشرف عضو من الانسان

﴿ ان ربى على صراط مستقيم ﴿ أى ان دينى الذى ادعوكم اليه هو الطريق
وسيهاويقال فى قبضته يعمل ما يشاء ( ان ربى على صراط مستقيم )

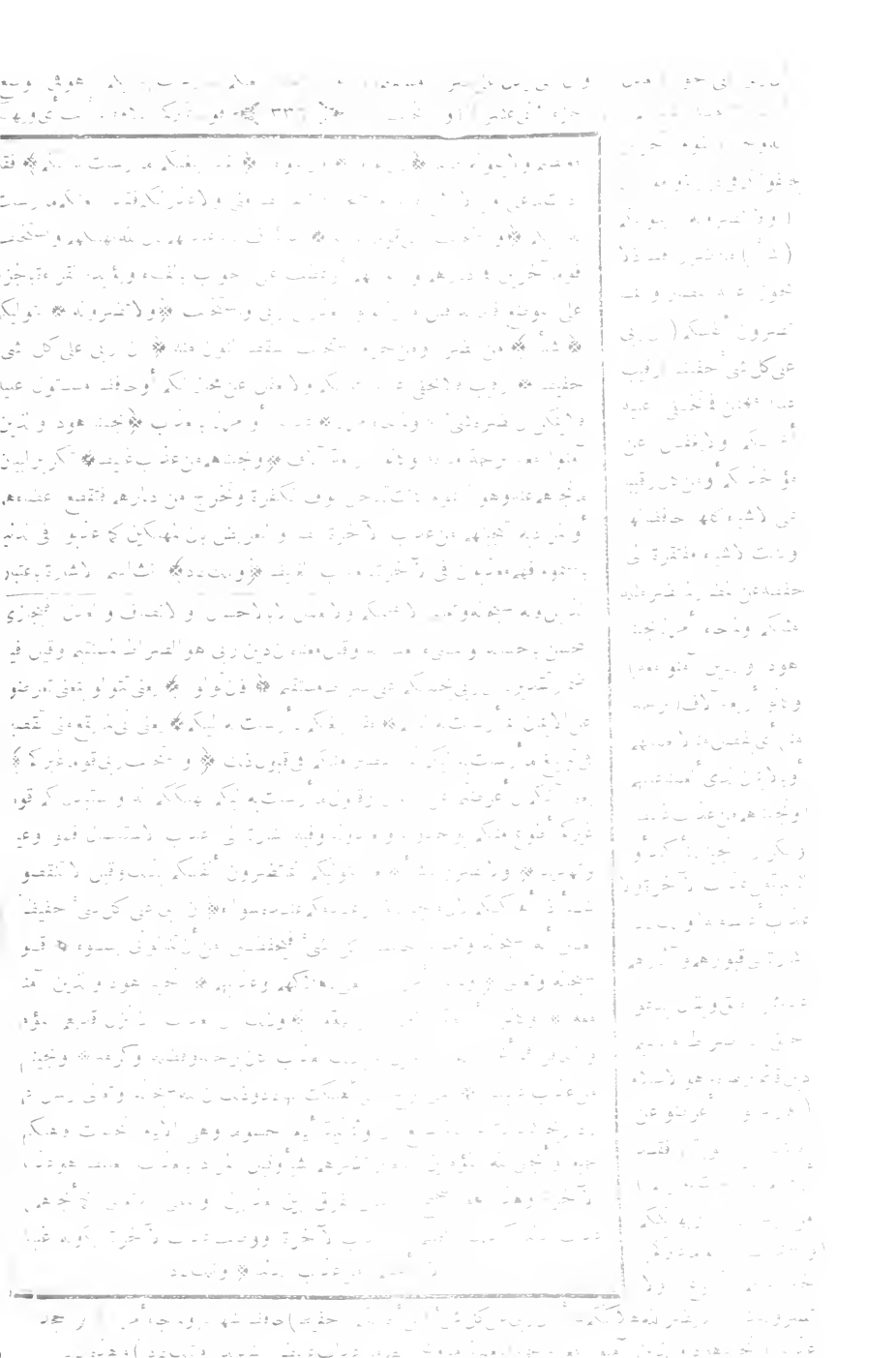

كأنه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم فقال ﴿ وعصوا رسولهم ﴾ لأنهم
عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله ﴿ ٣٣٧ ﴾ ﴿ الذين كانوا يدعون إلى توحيد
القبيلة أولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم ﴿ جحدوا بآيات ربهم ﴾ كفروا بها
﴿ وعصوا رسله ﴾ لأنهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما عصى الناس أجمعين
بطاعة كل رسول ﴿ واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴾ يعني كبراءهم الطاغين وسمي كل
وعنوا وعند اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما نجيهم واطاعوا من دعاهم الى
الكفر ومايردیهم ﴿ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ﴾ أي جعلت اللعنة
تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب ﴿ ألا ان عادا كفروا ربهم ﴾ جحدوه وأشركوا
نعمه أو كفروا به فحذف الجار ﴿ ألا بعدا لعاد ﴾ دعاء عليهم بالهلاك وأراد به الدلالة
على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ماحكى عنهم وانما كرر ألا وعاد
ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم ﴿ قوم هود ﴾ عطف بيان لعاد
وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم
وبين هود ﴿ والى ثمود اخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من الله غيره

جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ﴾ تفريع من ذكر قصة عاد خاطب أمة محمد صلى الله عليه وسلم
فقال وتلك عاد ردده الى القبيلة وفيه اشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه قال سيروا في الارض فانظروا
اليها واعتبروا بها ثم وصف حالهم بقوله تعالى جحدوا بآيات ربهم يعني المعجزات التي أتى بها هود
عليه السلام وعصوا رسله يعني هودا وحده وإنما قال الجمع لما للتعظيم أولان من كذب
برسول فقد كذب كل الرسل ﴿ واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴾ يعني ان السفلة منهم اتبعوا الرؤساء
والمراد من الجبار الرفيع في نفسه المتمرد على الله والعنيد المعاند الذي لا يقبل الحق ولا يتبعه
﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ﴾ يعني أردفوا اللعنة تتبعهم وتلحقهم وتتصرف معهم واللعنة
الطرد والابعاد من رحمة الله ﴿ ويوم القيمة ﴾ يعني وفي يوم القيامة أيضا تتبعهم اللعنة
كما تتبعهم في الدنيا ثم ذكر سبحانه وتعالى السبب الذي استحقوا به هذه اللعنة فقال سبحانه
وتعالى ﴿ ألا ان عادا كفروا ربهم ﴾ أي كفروا بربهم ﴿ ألا بعدا لعاد ﴾ يعني هلاكا لهم
وقيل بعدا عن الرحمة فان قلت اللعنة معناها الابعاد والهلاك فما الفائدة في قوله الا
بعدا لعاد لان الثاني هو الاول بعينه قلت الفائدة فيه ان التكرار بعبارتين مختلفتين
يدل على نهاية التأكيد وانهم كانوا مستحقين له ﴿ قوم هود ﴾ عطف بيان لعاد فان قلت هذا
البيان حاصل مفهوم في الفائدة في قوله قوم هود قلت ان عادا كانوا قبيلتين عادا الاولى
القديمة التي هم قوم هود وعادا الثانية وهم ارم ذات العماد وهم العمالقة فلما ذكر
هودا لزوال الاشتباه وجواب آخر وهو ان المبالغة والتنصيص تدل على شدة الأمر
﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا ﴾ يعني وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا فحذف الجار
﴿ ما لكم من إله غيره ﴾ يعني هو الذي يستحق العبادة لا غيره ثم ذكر

أخرى هي النار ألا ان عادا كفروا ربهم ( ألا بعدا لعاد ) دعاء عليهم بالهلاك وأراد به الدلالة
ثمود ) وأرسلنا الى ثمود ( أخاهم ) نبيهم ( صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ) وحدوه ( ما لكم من إله غيره ) غير الذي أمركم أن تعبدوه

أحد من رسله ( وأتبعوا أمر كل جبار عنيد ) يريد رؤساءهم وقادتهم الى تكذيب الرسل لانهم الذين يتبعون الشر في الأمور ويعاندون ربهم ومعنى اتباع أمرهم طاعتهم ( واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ) لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين ( ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد ) تكرار الاسم للدعاء عليهم تأويل الاسم هو بعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والدعاء ببعد ابعد هلاكهم وهود عليه السلام بالهلاك والدلالة على انهم كانوا مستأهلين له ( قوم هود ) عطف بيان لعاد وفيه فائدة لان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والمقصد فيهم هي الأخرى ارم ( والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره

جحدوا بآيات ربهم ) التي أتاهم بها هود ( وعصوا رسله ) بالتوحيد ( واتبعوا أمر كل جبار ) قول كل قتال على الغضب ( عنيد ) معرض عن الله

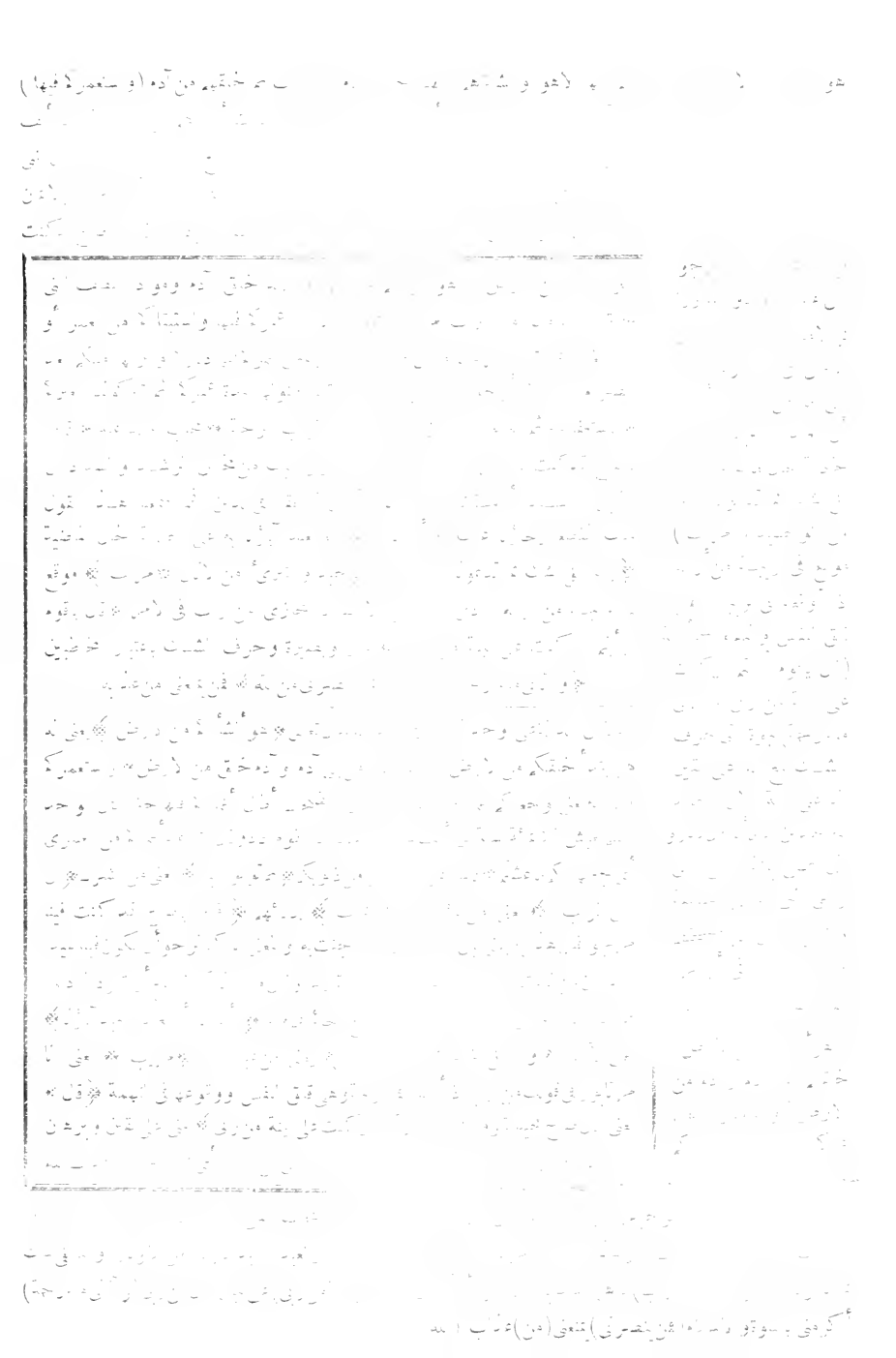

﴿ان عصيته﴾ في تبليغ رسالته ولم ننه عن الاشراك به ﴿فما تزيدونني﴾ اذن باستتباعكم اياي ﴿غير تخسير﴾ غير ان تخسروني بابطال ما منحني الله به والتعرض لعذابه أو فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان انسبكم الى الخسران ﴿ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية﴾ انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها ﴿فذروها تأكل في ارض الله﴾ ترع نبتها وتشرب ماءها ﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب﴾ عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام ﴿فعقروها فقال تمتعوا في داركم﴾ عيشوا في منازلكم أو في داركم الدنيا ﴿ثلاثة ايام﴾ الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ﴿ذلك وعد غير مكذوب﴾ أي غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقوله

ويوم شهدناه سليما وعامرا

أو غير مكذوب على المجاز وكأن الواعد قال له أفي بك فان وفي به صدقه ولا كذبه أو وعد غير كذب على انه مصدر كالجود والمعقول ﴿فلما جاء امرنا﴾

---

﴿ان عصيته﴾ يعني ان خالفت أمره ﴿فما تزيدونني غير تخسير﴾ قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم وقال الحسن من فضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول فما تزيدونني غير تخسير وانما يعني فما تزيدونني ما تقولون الا سفها الى الخسارة ﴿ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية﴾ وذلك ان قومه طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا اليها فدعا الله عز وجل فانخرج لهم من تلك الصخرة ناقة عشراء ثم ولدت فصيلا يشبهها وقوله ناقة الله اضافة تشريف كبيت الله وعبد الله فكانت هذه الناقة لهم آية ومعجزة دالة على صدق صالح عليه السلام ﴿فذروها تأكل﴾ يعني من العشب والنبات ﴿في أرض الله﴾ يعني فليس عليكم مؤنتها ﴿ولا تمسوها بسوء﴾ يعني بعقر ﴿فيأخذكم﴾ من ان تمسوها ﴿عذاب قريب﴾ عن مسكم ايا ﴿فعقروها﴾ يعني فنحروها ﴿فقال﴾ يعني فقال لهم صالح ﴿تمتعوا في داركم﴾ يعني عيشوا ﴿في بلدكم﴾ أي في بلدكم ﴿ثلاثة أيام﴾ يعني ثم تهلكون ﴿ذلك﴾ من العذاب الذي أوعدهم به بعد ثلاثة أيام ﴿وعد غير مكذوب﴾ أي غير كذب روى انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فتصبحون في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال وأتاهم العذاب في اليوم الرابع وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿فلما جاء أمرنا﴾ يعني العذاب

قوم لوط ﴿ قالوا سلاما ﴾ سلما عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما ﴿ قال سلام ﴾ أى عليكم سلام أو جوابى سلام أو وعليكم سلام رفعه اجابة بأحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائى سلم وكذلك فى الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح ﴿ فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ﴾ فما ابطأ مجيئه به أو فما ابطأ فى المجئ به أو فما تأخر عنه والجار فى ان مقدر أو محذوف والحنيذ المشوى بالرضف وقيل الذى يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال اقوله بعجل سمين ﴿ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه ﴾ لا يمدون اليد ايديهم ﴿ نكرهم واوجس منهم خيفة ﴾ انكر ذلك منهم وخاف ان يريد بوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار ﴿ قالوا ﴾ لما احسوا منه اثر الخوف ﴿ لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ﴾ انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم تمد اليد اليه البتة لانا لا نأكل ﴿ وامرأته قائمة ﴾ وراء الستر تسمع محاورتهم أو على رؤسهم للخدمة ﴿ فضحكت ﴾ سرورا بزوال الخيفة

﴿ قالوا سلاما ﴾ يعنى ان الملائكة سلموا سلاما ﴿ قال ﴾ يعنى لهم ابراهيم ﴿ سلام ﴾ أى عليكم أو أمركم سلام ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ يعنى مشويا والحنوذ هو المشوى على الحجارة المحماة فى حفرة من الارض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه الودك قال قتادة كان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر وقيل مكث ابراهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لم يأته ضيف فغتم لذلك وكان يحب الضيف ولا يأكل الا معه فلما جاءت الملائكة رأى أضيافا لم يرمثلهم قط فعجل قراهم وجاءهم بعجل سمين مشوى ﴿ فلما رأى أيديهم ﴾ يعنى أيدى الاضياف ﴿ لا تصل اليه ﴾ يعنى الى العجل المشوى ﴿ نكرهم ﴾ يعنى أنكرهم وأنكر حالهم وانما أنكر حالهم لامتناعهم من الطعام ﴿ وأوجس منهم خيفة ﴾ يعنى ووقع فى قلبه خوف منهم وأوجس هو رعب القلب وانما خاف ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم لانه كان ينزل ناحية من الناس فخاف ان ينزلوا به مكروها لامتناعهم من طعامه ولم يعرف أنهم ملائكة وقيل ان ابراهيم عرف انهم ملائكة وانما خاف أن يكونوا نزلوا بعذاب قومه فخاف من ذلك والاقرب ان ابراهيم عليه السلام لم يعرف انهم ملائكة فى اول الامر ويدل على صحة هذا أنه عليه السلام قدم اليهم الطعام ولو عرف أنهم ملائكة لما قدمه اليهم لعلمه ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولانه خافهم ولو عرف أنهم ملائكة لما خافهم فلما رأت الملائكة خوف ابراهيم عليه السلام ﴿ قالوا لا تخف ﴾ يا ابراهيم ﴿ انا ﴾ ملائكة الله ﴿ أرسلنا ﴾ الى قوم لوط وامرأته ﴿ يعنى سارة زوجة ابراهيم وهى ابنة هاران بن ناحور أو هى ابنة عم ابراهيم ﴿ قائمة ﴾ يعنى من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة فى خدمة الرسل وابراهيم جالس معهم ﴿ فضحكت ﴾

قوم لوط والاول أظهر (قالوا سلاما) سلما عليك سلاما (قال سلام) أمركم سلام سلم حزة وعلى بمعنى السلام (فما لبث أن جاء بعجل) فما لبث فى المجئ به بل عجل به (حنيذ) مشوى بالحجارة المحماة (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم) نكر وأنكر بمعنى وكانت عادتهم أنه اذا مس من يطرقهم طعامهم أمنوه والا خافوه والظاهر أنه أحس بانهم ملائكة وانكرهم لانه تخوف أن تكون نزولهم لامر أنكر، الله عليه أو لتعذيب قومه دليله قوله (وأوجس منهم خيفة) أى أضمر منهم خوفا (قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط) بالعذاب وانما قال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم أرسلوا وانما قالوا لا تخف لانهم رأوا أثر الخوف والتغير فى وجهه (وامرأته قائمة) وراء الستر تسمع محاورهم أو على رؤسهم تخدمهم (فضحكت) سرور ا بزوال (فبشرناها باسحاق) قالوا سلاما (قال سلام) حيوا على ابراهيم حين دخلوا عليه (قال سلام) رد عليهم السلام وان فرأت سلم بتوك احدى سلم من السلامة (فما لبث) مكث ابراهيم (ان جاء بعجل) سمين (حنيذ) مشوى فوضعه بين أيديهم (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه) الى طعامه لانهم لا يحتاجون الى طعام (نكرهم) أنكر هم ذلك (وأوجس منهم خيفة) أوقع فى نفسه خوفا منهم وظن انهم انما جاءوه ليقتلوه لما لم يروا منهم ما عهد من ضيفانه (قالوا لا تخف) منا يا ابراهيم (انا أرسلنا الى قوم لوط) انهلاكهم (وامرأته) سارة (قائمة) بالخدمة (فضحكت) تعجبت من خوف

[illegible]

وقيل ضحكت بمعنى حاضت وقرئ ضحكت بالفتح

---

أصل الضحك انبساط وجه من سرور يخص النفس والشهور الأمن علامة كثيرة مقدمات الأسنان للرواحك ، يستعمل في السرور الحادث وفي التعجب الحاصل ، وعلماء في تفسير هذا الضحك قولان أحدهما أنه الضحك المعروف وهو أكثر المفسرين ثم اختلفوا في سبب هذا الضحك فقال السدي لما قرب إبراهيم الضعام التي عجل فيها فلم يأكلوا خاف منهم فلما رأوا أنهم لا يأكلون قالوا له لا تأكل طعامنا إلا بثمن فقال ثمنه أن تذكروا اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل إلى ميكائيل وقال حق لهذا أن نتخذه خليلا فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لا تصل إليه أنكرهم وقالت عجوز لا نضيف لنا ضيفا لحمه بنصف أكرهه لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قومها وما حل بهم من العذاب وقال مجاهد وعكرمة ضحكت من خوف إبراهيم من الثلاثة وهو قائم بين خدمه وحشمه وخيوله وقال ضحكت من زوال الخوف عنها وعن إبراهيم وقال ابن عباس لما خافت خوفه فحين قربوا إليه الطعام لم يأكل ضحكت سرورا وقال ضحكت بشارة وقال ابن عباس وهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد وهي كبيرة وبعلها زوجها قاعد هذا قول أكثر المفسرين وأما تقديم وأخير تدبره فشيء لا يحقق فضحكت بمعنى تعجبت من ذلك وقيل إنما قالت لإبراهيم ضعف أيها الشيخ ابن أخيك وطئ هذا العذاب ليزيل بقوله ما جاءت الرسل وبشرت عند إبراهيم سارة بإسحاق والضحك هو ثقة مطلق القول فيه أن معنى قوله فضحكت قال عكرمة وجعد حاضت في وقت وأنكر ابن عباس هذا وقال بعد ذلك قال لها رجل من قومها حاضت فقالت نعم فقال لها تحيضين وأنت عجوز كبيرة فذكرت ذلك لإبراهيم فقال لها إن جبريل قد بشرك بإسحاق فلما رأت أن الله تعالى أكرمها بأن رزقها ولدا من عجوز كبيرة حاضت وقت ذلك وقيل ضحكت بمعنى حاضت وقال ابن الأنباري لما أنكرت من أمرها أن تكون ضحكت بمعنى حاضت وقد عرفه غيرها من النساء

ضحكت بضم الضاد وكسر الحاء مخففة وقرئ بفتح الحاء مشددة

قال أراد أنها حاضت فرحا وقد ذهب في هذه الآية فضحكت أي حاضت وحكى الأزهري عن بعضهم في قوله فضحكت أي حاضت قال ويقال أصله من ضحك الطعلة إذا انشقت قال وقال الخليل قد يعني الخيش

---

حيفة أو هزال أصل الخباث أو من غفلة قومها وطئ مع قرب العذاب أو فحاضت

أو هم من خيفة

الحاء ﴿ فبشرناها ﴾ اسحق ومن وراء اسحق يعقوب ﴿ نصبه ابن عامر ﴿ خنس بفعل يفسره ما بعده كلام وما بعده وهيأناها من وراء اسحق ﴿ ويعقوب ﴾ معطوف على موضع باسحق أو على لفظه لان اسحق وان اقتضى الجر فيه غير منصرف ﴿ بالرفع بينه وبين ما عطف عليه بالظرف ويقرأ بالجر على انه عهد وحده الحرف أي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاصح ان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى وعيسى وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسمي به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد ﴿ قالت ياويلتا ﴾ ياعجبا واصله في الشر فاطلق على كل امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل ﴿ أألد وانا عجوز ﴾ ابنة تسعين أو تسع وتسعين ﴿ وهذا بعلي ﴾ زوجي واصله القائم بالامر ﴿ شيخا ﴾ ابن مائة أو مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف أي هو شيخ أو خبر بعد خبر أو هو الخبر وعلى بدل

---

تضحك الضبع من دمء سليم ﴿ اذ رأتها على الحراب تمور

وقال في حكم ضحكت المرأة حاضت وقد فسر بعضهم قوله سبحانه وتعالى فضحكت فبشرناها باسحق وضحكت الارنب ضحكا يعني حاضت حيضا قال

وضحك الارانب فوق الصفا ﴿ كمثل دم الخوف يوما بقا

يعني الحيض فيزعم بعضهم وأجاب عن هذا من أنكر أن يكون الضحك بمعنى الحيض قال ابن دريد يقول من شاهد الضبع عند كشره علم انها تحيض وانما أراد الشاعر كشر لا كل اللحوم وهذا سهو منه لانه جعل كشرها حيضا وقيل معناه انها تستبشر بالقتلى فتهز بعضها على بعض فجعل هزيزها ضحكا وقيل لانها تسرهم فجعل سرورها ضحكا وقد قيل أي القولين أصح في معنى الضحك وقد ثبت ان الله عز وجل حكى عنها انها ضحكت وعلا القولين تحتمل في معنى الضحك فالله أعلم أي ذلك عنى ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ﴾ يعني ومن بعد اسحق فترسم هو ولد الولد فبشرت سارة بانها تعيش حتى ترى ولد ولدها فلما بشرت بالولد ضحكت وجهها أي ضربت وجهها وهو من صنيع النساء وعادتهن وانما فعلت ذلك تعجبا ﴿ قالت ياويلتا ﴾ نداء ندبة وأصلها يا ويلتي وهي كلمة يستعملها الانسان عند نزول ما لا يتحمل عند مثل [illegible]

وقال [illegible]

هو المستعان على [illegible]

لمثلك ﴿ شيخا [illegible]

---

﴿ فبشرناها باسحق ﴾ وخصت بالبشارة لان النساء أعظم سرورا بالولد من الرجال ولانها بكرت بها وكان أول مولود ولد لابويه وهو اسمعيل ﴿ ومن وراء اسحق ﴾ ومن بعده ﴿ يعقوب ﴾ بالنصب شامي وحمزة وحفص بفعل مضمر دل عليه فبشرناها اي فبشرناها باسحق ووهبنا لها يعقوب من وراء اسحق وبالرفع غيرهم على الابتداء والظرف قبله خبر كما تقول في الدار زيد ﴿ قالت ياويلتا ﴾ الالف مبدلة من ياء الاضافة وقرأ الحسن ياويلتي بالياء على الاصل ﴿ أألد وأنا عجوز ﴾ ابنة تسعين سنة ﴿ وهذا بعلي شيخا ﴾ ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتدأ وبعلي خبر وشيخا حال والعامل معنى الاشارة التي دلت عليه ذا أو معنى التنبيه الذي دل

( فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ) ولد الولد فضحكت فحاضت [illegible] مقدمه ومؤخر ﴿ قالت [illegible] ﴿ أألد وأنا عجوز ﴾ [illegible] وتسعين سنة

ان ابراهيم لحليم) غير عجول على كل من أساء إليه وكثير الدعاء بالخير (أواه منيب) تائب راجع إلى الله وهذه صفة

اجترأ على خطابنا أو أشار إلى رجوعنا الا لوقوفه بالقرب منا

﴿إن ابراهيم لحليم﴾ غير عجول على الانتقام من ذنب الـ

من الذنوب والتأسف على الذنب ﴿منيب﴾ راجع الى الله والمقصود من ذلك الحامل له على الجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه ﴿يا ابراهيم﴾ على ارادة القول أي قالت الملائكة يا ابراهيم ﴿اعرض عن هذا﴾ الجدال ﴿انه قد جاء أمر ربك﴾ بالعذاب بمقتضى قضائه الازلي بذلك ﴿وانهم آتيهم عذاب﴾ لا مرد له ﴿غير مصروف﴾ بحيلة ولا دفاع ولا يرتد ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا﴾ سيء بهم لانهم جاؤه في صورة غلمان فظن انهم انس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه بسوء لمدافعتهم ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ وضاق بتكاتم صدره وهو كناية عن شدة الاغتمام

لوكان في مدائن قوم لوط خمسون رجلا من المؤمنين أنهلكونها قال لا قال أربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا قال فعشرون كذلك حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيت لو كان فيها رجل واحد مسلما أتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم فان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين وقال انما طلب ابراهيم تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون أو يرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي لان في جرثى كان في قرى قوم لوط أربعة آلاف دقائل ﴿ان ابراهيم لحليم أواه منيب﴾ تقدم تفسيره في سورة التوبة عند ذلك قال الملائكة لابراهيم ﴿يا ابراهيم أعرض عن هذا﴾ يعني أعرض عن هذا المقال واترك هذا الجدال ﴿انه قد جاء أمر ربك﴾ يعني ان ربك قد حكم بعذابهم فهو نازل بهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿وانهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ يعني ان العذاب الذي نزل بهم غير مصروف ولا مدفوع عنهم ﴿قوله عز وجل ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا﴾ يعني عز ذلك الملائكة الذين كانوا عند ابراهيم وكانوا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه ﴿سيء بهم﴾ يعني أحزن لوط بمجيئهم اليه وساء ظنه بقومه ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ قال الزهري الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه ان البعير يذرع بيديه في سيره فذرع على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه أكثر من طوقه ضاق ذرعه من ذلك وخلف وعجز فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة والمعنى وضاق بهم ذرعا لم يجد من المكروه في ذلك الامر مخلصا وقيل ذرعه معناه ضاق بهم قدرا وضعفا لا ذرعا في أصله الأأل يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا في وسعي يعنون ليس هذا في وسعي لان ذراع من البعير وان ضاق فان ذرعه

وقع في مكروه لا يطيق الخروج

وجاءه وطلب

عذاب

جبريل ومن معه من الملائكة (لوطا) الى لوط (حين لم) ساءه مجيئهم (وضاق بهم)

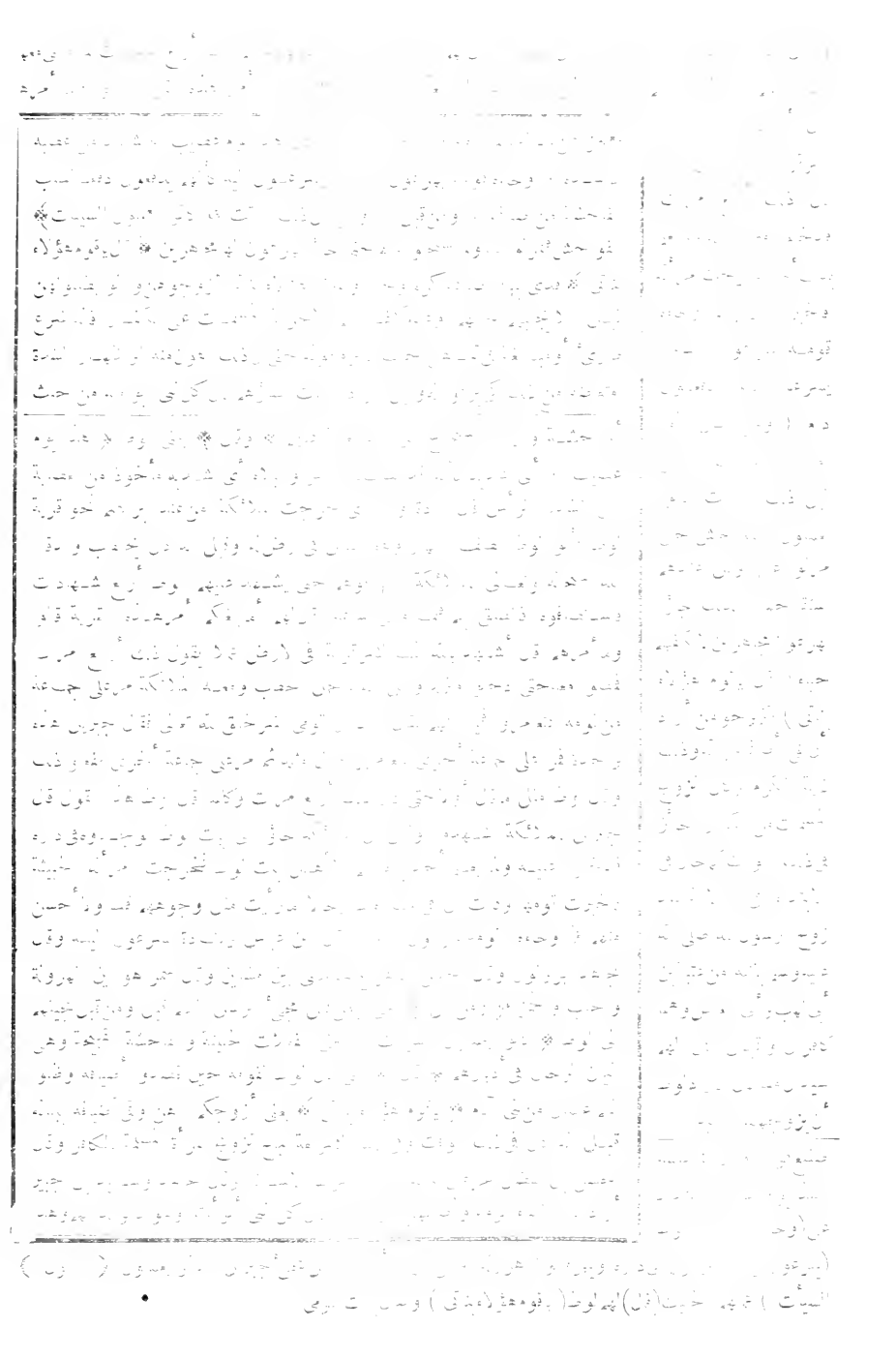

هو أطهر لكم ) أحل هؤلاء مبدأ وبنائى عطف بيان وهن فصل وأصبر حرمت أو بيان خبر وهن ظهر مبدأ
غير (فاتقوا الله) فى ما يهن عليهما ولا تعضلوهن ﴿ ٢٣٢ ﴾ تخزون ١ السوء ولا تنهونهن ولا تضهوهن فى الخزى
أو ولا تحبسون من الخزانة
وهى الحياء وبالياء أبو
عمرو فى الوصل (فى ضيق)
فى حق ضيق فالله انما
خزى ضيف الرجل أو
جره فقد خزى الرجل
وذلك من عراقة الكرم
واصالة المروءة (أليس منكم
رجل رشيد) أى رجل
واحد يهتدى الى طريق
الحق وفعل الجميل والكف
عن السوء (قالوا لقد علمت
مالنا فى بناتك من حق )
حاجة لان نكاح الاناث
أمر خارج عن مذهبنا
فمذهبنا اليهن الذكران
(والله انك لتعلم ما نريد) عنوا
اتيان الذكور ومالبوه
من الشهوة (قال لو أن لى
بكم قوة أو آوى الى ركن
شديد) جواب لو محذوف
أى لفعلت بكم واصنعت
ولعلى أو فوت عليكم
(هن أطهر لكم أى أروجكم
(فاتقوا الله) بخشوا الله
فى الطر (ولا تخزون فى
ضيفى) (لا تضهوني فى أضيافى
أليس منكم رجل رشيد)
يأمرنا على الصواب وأحرهم
بالمعروف وينهانا عن
المنكر (قالوا لقد علمت )

---

النفقة والتربة وفى حرف ابن مسعود وأزواجه امهاتهم وهواب لهم ﴿ هن أطهر
لكم ﴾ انظب فعلا أو اقل خبثا كقولك المتعة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ
اطهر بالنصب على الحال على ان هن خبر مبتدأ كقولك هذا اخى هو لافضل قاله لابقه
بين الحل وصاحبه ﴿ فاتقوا الله ﴾ بترك الفواحش أو بايثارهن عليهم ﴿ ولا تخزون ﴾
ولا تفضحونى من الخزى أو ولا تخجلونى من خزانة بمعنى الحياء ﴿ فى ضيفى ﴾ فى
شأنهم فان الخزى ضيف الرجل الخزاية ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ يهتدى الى الحق
ويرعوى عن القبيح ﴿ قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق ﴾ من حاجة ﴿ وانك
لتعلم ما نريد ﴾ وهو اتيان الذكران ﴿ قال لو ان لى بكم قوة ﴾ او قويت بنفسى على
دفعكم ﴿ أو آوى الى ركن شديد ﴾ الى قوى اتمنعه منكم شبهه بركن الجبل فى شدته
وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله اخى لوط انما اوى الى ركن شديد وقرئ

---

القول هو الصحيح وأشبه بالصواب ان شاء الله تعالى والدليل عليه ان بنات لوط كانتا
تين وليستا كل نساء للجماعة وليس من المروءة أن يعرض الرجل خاصة على أعدائه ابرو جهن
اياهم فكيف بترك ذلك بنصب الآباء أن يعرضوا بناتهم على الكفار وقيل انهن ذلك لو طلى
سبيل الدفع لهو مدلا على سبيل التحقيق ﴿ فى قوله ﴿ عن أطهر لكم ﴾ سؤال وجوابه أن يقال ان
قوله هن أطهر لكم من باب أولى النفضيل فيقتضى أن يكون الذى يطلبونه من الرجال
طاهرا ومعلوم أنه محرم فاسد فجوابه ان هذه الآية فريدة فكيف قال هن أطهر لكم
والجواب عن هذا السؤال ان هذا جار مجرى قوله أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم
ومعلوم أن شجرة الزقوم لا خير فيه وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قيل له أحد
أعلى جبل الله أعلى وأجل الآلهة بين الله عز وجل والصنم وانما هو كلام
خرج مخرج المقابلة والمماثلة لما بين الامرين ﴿ ولا تخزون ﴾ لا تفضحونى ﴿ فى ضيفى ﴾
يعنى خلوه واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والعصيان ﴿ ولا تخزون ﴾ لا تخجلونى ﴿ فى ضيفى ﴾ يقال
ولا تسوؤنى فى أضيافى ولا تفضحونى فيهم ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ أى صالح سديد
عاقل وقال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال قتادة من الحق رجل يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر حتى قال بعض أهل المعانى ﴿ قالوا لقد علمت مالنا ﴾ يعنى ليس لنا
حق ﴿ فى بناتك من حق ﴾ حاجة ولا ارب شهوة وقيل معناه ليست بناتك
لنا بأزواج ولا نحن مستحقين لهن وقال عطاء ما لنا فى بناتك من حاجة لانك دعوتنا
الى نكاحهن بشرط الايمان ولا ايمان لك ﴿ وانك لتعلم ما نريد ﴾ يعنى من اتيان
الرجال فى أدبارهم فعند ذلك ﴿ قال ﴾ يا قوم ﴿ لو ان لى بكم قوة ﴾ أو أهل بكم قوتكم على
والى أنصر ﴿ أو آوى الى ركن شديد ﴾ يعنى أو أنضم الى عشيرة
يمنعونى منكم وجواب ﴿ لو ﴾ محذوف تقديره لو وجدت قوة لمنعتكم وحذفت عشيرة

---

يالوط (مالنا فى بناتك من حق) من حاجة (وانك لتعلم ما نريد) يعنون عهرهن (قال لو ان لى بكم
قوة) بالبدن واولاد (أو آوى) أفدر أن أرجع (الى ركن شديد) الى عشيرة امنع منكم فنزعوا

شئ من فاسر بأهلك وبالرفع مكى وأبو عمرو على البدل من أحد وفى اخرا جميع ما عدا رواية روى الا آخر بهم ، وأن لا يلتفت منهم أحد الا هى فلما سمعت التفت وقالت يا قوماه أدركونى

فاسر بأهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا الخطاب على تأويل الالتفات بالخطاب وقد ان فسر بالنظر الى الوراء فى الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابى عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين فى انه خلفها مع قومها أو اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفت وقالت يا قوماه فأدركها حجر فقتلها لان القواطع لا تصح حملها على المعانى المتناقضة والاولى جعل الاستثناء فى القراءتين من قوله ولا يلتفت مثله فى قوله تعالى ما فعلوه الا قليل ولا يبعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله ﴿ انه مصيبها ما أصابهم ﴾ ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ﴿ ان موعدهم الصبح ﴾ كأنه علة الامر بالاسراء ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب ﴿ فلما جاء امرنا ﴾ عذابنا أو امرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها أى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم ﴿ وامطرنا عليها ﴾ على المدن أو على شذاذها ﴿ حجارة من سجيل ﴾ من طين معجن لقوله حجارة من طين واصله «سنكگل» فعرب وقيل انه من اسجله اذا ارسله أو ادر عليه

من الملتفات فتهلك مع من هلك من قومها وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ انه مصيبها ما أصابهم ﴾ فقال لوط متى يكون هذا العذاب قالوا ﴿ ان موعدهم الصبح ﴾ قال لوط انه بعيد أريد أسرع من ذلك فقالوا له ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ فلما خرج لوط من قريته أخذ أهله معه وأمرهم أن لا يلتفت منهم أحد فقبلوا منه الا امرأته فانها لما سمعت هدة العذاب وهو نازل بهم التفت وصاحت واقوماه فأخذتها حجارة فهلكت معهم ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ عنى أمرنا بالعذاب ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط وهى خمس مدائن ذكرها سدوم وهى المؤتفكات المذكورة فى سورة براءة وكان فيها أربعمائة ألف وقيل أربعة آلاف ألف فرفع جبريل المدائن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفأ لهم اناء ولم ينكبه ايمان ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ﴿ وأمطرنا عليها ﴾ يعنى على شذاذها ومن كان خارجا عنها من مسافريها وقيل بعد ما قلبها أمطر عليهم ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير معناه «سنكگل» فارسى معرب لان العرب اذا تكلمت بكلمة من الفارسى صارعة تعرب ولا يضاف الى الفارسى مثل قوله سندس واستبرق ونحو ذلك فكل هذه الفاظ فارسية تكلمت بها العرب واستعملتها فى أشعارها فصارت عربية قال قتادة وعكرمة السجيل الطين الذى قد طبخ

رجمانا أسفلها أعلاها وأعلاها أسفلها (وأمطرنا عليها) على شذاذها وهو مسافروها (حجارة من سجيل)

بالتوحيد ولا ينقاد للامر ثم نهاهم عما كانوا يفعلونه من البخس في المكاييل والموازين فقال ﴿ واني اراكم بخير ﴾ سعة تغنيكم عن البخس أو نعمة حقيق ان تشكر عليها فلا تزيلوها بما تأتون عليه وهو في جملة علة النهي ﴿ واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾ لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيامة أو عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ﴿ ويا قوم اوفوا المكيال والميزان ﴾ صرح بالامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على ان لا يكتفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء وتحري زيادة لا تأتي دونها ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الازدياد ايضا رهو مندوب غير مأمور به وان يكون مخصوصا ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ تعميم بعد تخصيص فلا يدخل فيه ما يدخل

ان يكون الاستنقاص من قبلهم فيكون وزنهم لغيرهم ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء الكيل والوزن لانفسهم زائدا عن حقهم فيكون نقصا في مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴿ اني أراكم بخير ﴾ قال ابن عباس كانوا موسرين في نعمة وقال مجاهد كانوا في خصب وسعة فحذرهم زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحصول النقمة ان لم يتوبوا ولم يؤمنوا وهو قوله ﴿ واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾ يعني يحيط بكم فيهلككم جميعا وهو عذاب الاستئصال في الدنيا أو حذرهم عذاب الآخرة وعند قوله جل وتعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان ﴾ أي أتموهما ﴿ بالقسط ﴾ أي بالعدل وقيل بقيام لسان الميزان وتعديل المكيال ﴿ ولا تبخسوا الناس ﴾ اي ولا تنقصوا الناس ﴿ أشياءهم ﴾ بعد أمرهم بايفاء ان قلت وقد وقع التكرار في هذه القصة من ثلاثة أوجه لانه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان ثم قال أوفوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس اشياءهم وهذا عين ما تقدم فما الفائدة في هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتيج في المنع منه الى المبالغة في التأكيد والتكرير فيفيد شدة الاهتمام والعناية بالتأكيد فهذا كر ذلك النوعي الزجر والمنع من ذلك العمل ولان قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان نهي عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر بايفاء العدل وهذا غير الاول ومغاير له وقد قال ان يقول النهي خذ لا من فالنكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا قد يجوز ان نهي عن التنقيص والايماء بايفاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما فهو كقولك صل وحاك ولا تقطعها فزيد المبالغة في الامر والنهي وأما قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم ... الخ

النهي عن التنقيص والامر بايفاء الحق ... الكيل والوزن فهما الحكم في ... الاشياء ... ايفاء الحق فيها فيدخل فيه الكيل والوزن وغيرهما فنهوا عن كل

وأوزن (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوا حقوق

تغنيكم عن التطفيف
أراكم بنعمة من
حقها أن تقابل بغير ما تفعلون
( واني أخاف عليكم عذاب
يوم محيط ) مهلك من قوله
وأحيط بثمره وأصله
من احاطة العدو والمراد
عذاب الاستئصال في الدنيا
أو عذاب الآخرة (ويا قوم
أوفوا المكيال والميزان )
أتموهما (بالقسط) بالعدل ولا
أوفوا عن عيني التي
يأتوا بما يعد تنقص المكيال
والميزان ثم ورد الامر
بالايفاء الذي هو حسن
في العقول لزيادة الترغيب
فيه وجيء به مقيدا بالقسط
أي ليكن الايفاء على وجه
العدل والتسوية من غير
زيادة ولا نقصان ( ولا
تبخسوا الناس اشياءهم )
البخس لنقص كانوا
يختصون من أثمان ما
يبيعون من الاشياء فنهوا
بالكيل والوزن ( اني
أراكم بخير ) بسعة ومال
ورخص السعر (واني
أخاف عليكم) ان لم تؤمنوا به
وأوفوا بالكيل والوزن
( عذاب يوم محيط) يحيط بكم
ان لم تفعلوا حكم أحد من
والميزان
وزن
) أي

في مقاصدكم وفي غيره وكذلك نوفيه ﴿ ولا تعثوا في الارض مفسدين ﴾ ولا تقطعوا الطريق على الناس وتخيفوا السبيل وتجوروا في الحكم وتنقصوا المكاييل والموازين ﴿ بقيت الله خير لكم ﴾ ما يبقيه لكم من الحلال بعد توفية الكيل والوزن خير لكم من تطفيفكم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ بشرط أن تؤمنوا وتتبعوا الشرائع فإن الخلق لا يعتد بهم إلا بالإيمان ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ حتى أحفظكم عن القبائح وأحملكم على الطاعات إنما أنا ناصح ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك ﴾ استهزاء به وكان كثير الصلاة ﴿ أن نترك ما يعبد آباؤنا ﴾ من الأصنام ﴿ أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ﴾ عطف على ما يعبد آباؤنا أي أن نترك فعل التصرف في أموالنا على ما نشاء وهي تفعل بنا ذلك لأنا نخالفك في دينك ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ تهكموا به وبحلمه ورشده ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ﴾ على يقين من أمري وصحة نبوتي ﴿ ورزقني منه رزقا حسنا ﴾ أفأخون أمانته وأبلغكم ما لا يحل ﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾ أي أخالفكم إلى ارتكاب ما أنهاكم عنه فأفعله دونكم ﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ﴾ ما دمت أقدر عليه ﴿ وما توفيقي إلا بالله ﴾ وما أنا بمن يخالف ربه ويرتكب ما نهى عنه ﴿ عليه توكلت ﴾ في جميع أموري ﴿ وإليه أنيب ﴾ أرجع في كل ما ينوبني ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ﴾ لا يحملنكم معاداتي ومخالفتي ﴿ أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ﴾ من الغرق ﴿ أو قوم هود أو قوم صالح ﴾ من الريح والصيحة ﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ في الزمان أو المكان فما حل بهم من العذاب يوشك أن يحل بكم ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه ﴾ ارجعوا إلى طاعته ﴿ إن ربي رحيم ودود ﴾ يرحم من تاب إليه ويحبه ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ﴾ لا نفهم كثيرا من كلامك لما فيه من الركاكة ﴿ وإنا لنراك فينا ضعيفا ﴾ ذليلا حقيرا لا عشيرة لك تحميك ﴿ ولولا رهطك ﴾ قومك وعشيرتك ﴿ لرجمناك ﴾ لقتلناك بالحجارة ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ ممتنع من أن نرجمك ﴿ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله ﴾ أتراعون حرمة رهطي ولا تراعون حرمة الله ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ نبذتم أمره وراء ظهوركم ﴿ إن ربي بما تعملون محيط ﴾ عالم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم فيجازيكم عليها ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ على حالتكم التي أنتم عليها ﴿ إني عامل ﴾ على حالتي التي أنا عليها ﴿ سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ يذله ويهينه ﴿ ومن هو كاذب ﴾ في قوله إني على الباطل وأنتم على الحق ﴿ وارتقبوا ﴾ انتظروا ما يحل بي ﴿ إني معكم رقيب ﴾ منتظر ما يحل بكم ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ عذابنا ﴿ نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ بنعمة منا عليهم بالإيمان ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ صيحة جبريل عليهم ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ ميتين ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ كأن لم يقيموا في ديارهم ﴿ ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾ هلكت كما هلكت ثمود ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ بالتسع الآيات ﴿ وسلطان مبين ﴾ حجة ظاهرة ﴿ إلى فرعون وملئه ﴾ أشراف قومه ﴿ فاتبعوا أمر فرعون ﴾ في الكفر ﴿ وما أمر فرعون برشيد ﴾ بمرشد قومه إلى الحق ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ﴾ كما كان يقدمهم في الدنيا إلى الضلالة فأوردهم النار ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ بئس المورد الذي وردوه النار ﴿ وأتبعوا في هذه ﴾ في الدنيا ﴿ لعنة ويوم القيامة ﴾ أي لعنة أخرى ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ بئس العون المعان ﴿ ذلك من أنباء القرى ﴾ من أخبار أهلها ﴿ نقصه عليك ﴾ نخبرك به ﴿ منها قائم ﴾ باق على وجه الأرض ﴿ وحصيد ﴾ كالزرع المحصود ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بإهلاكنا إياهم ﴿ ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء ﴾ ما دفعت عنهم من عذاب الله ﴿ لما جاء أمر ربك ﴾ عذابه ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ تخسير وتدمير ﴿ وكذلك أخذ ربك ﴾ عذابه ﴿ إذا أخذ القرى ﴾ أهلها ﴿ وهي ظالمة ﴾ لأنفسها بالكفر والمعاصي ﴿ إن أخذه أليم ﴾ موجع ﴿ شديد ﴾ لا يرجى منه الخلاص ﴿ إن في ذلك ﴾ فيما ذكر من أخبار القرى ﴿ لآية ﴾ لعبرة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس ﴾ يجمع فيه الخلق للحساب ﴿ وذلك يوم مشهود ﴾ يشهده أهل السماوات وأهل الأرض ﴿ وما نؤخره إلا لأجل معدود ﴾ لوقت معلوم عند الله ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه ﴾ لا تتكلم نفس إلا بإذن الله ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ أي منهم من كتب عليه الشقاء ومنهم من كتب عليه السعادة ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴾ الزفير إخراج النفس بأثقل ما يكون من الصدر والشهيق رده بأشد ما يكون ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ أي دوامها على العادة المعروفة عند أهل الدنيا ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ استثناء من الخلود في النار أي إلا ما شاء ربك من إخراج بعضهم إلى الجنة ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ يفعل ما يشاء ﴿ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ أي دوامها على العادة المعروفة عند أهل الدنيا ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ استثناء من الخلود في الجنة أي إلا ما شاء ربك من إخراج بعضهم إلى النار ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ غير مقطوع ﴿ فلا تك في مرية ﴾ في شك ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ من أن آباءهم عبدوا الأصنام ﴿ ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل ﴾ أي هم على ضلالة كما كان آباؤهم على ضلالة ﴿ وإنا لموفوهم نصيبهم ﴾ من العذاب ﴿ غير منقوص ﴾ غير مبخوس ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ فاختلف فيه ﴾ فآمن به قوم وكفر به قوم ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ لعجل عذاب المبطل منهم ﴿ وإنهم لفي شك منه مريب ﴾ من القرآن ﴿ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ وإن كلا من المختلفين في القرآن ليوفين ربك جزاء أعمالهم ﴿ إنه بما يعملون خبير ﴾ عالم لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ﴾ فاستقم على الدين والعمل به كما أمرك الله ومن آمن معك فليستقيموا ﴿ ولا تطغوا ﴾ في القرآن فتحلوا حلاله وتحرموا حرامه ﴿ إنه بما تعملون بصير ﴾ عالم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ لا تميلوا إلى المشركين ﴿ فتمسكم النار ﴾ فتصيبكم النار ﴿ وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ لا تمنعون من عذاب الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ صلاة الفجر وصلاة العصر ﴿ وزلفا من الليل ﴾ وصلاة المغرب والعشاء ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ الصلوات الخمس تكفر الذنوب ﴿ ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ عظة للمتعظين ﴿ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ لا يبطل ثواب المطيعين ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ﴾ فهلا كان من القرون الماضية قبلكم أولو بقية ﴿ ينهون عن الفساد في الأرض ﴾ يأمرون بالإيمان ويعملون بالطاعات ﴿ إلا قليلا ممن أنجينا منهم ﴾ من الأمم الماضية ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ ما نعموا فيه من الشهوات ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ كافرين ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ بشرك ﴿ وأهلها مصلحون ﴾ مؤمنون ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ على دين واحد ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ في الأديان ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ فآمن بالله ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ للاختلاف خلق أهل رحمة ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ وجبت كلمة ربك ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ من عصاة الثقلين ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ نخبرك بما نقوي به قلبك ﴿ وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ وجاءك في هذه السورة الحق والموعظة والذكرى للمؤمنين ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم ﴾ على حالتكم التي أنتم عليها ﴿ إنا عاملون ﴾ على حالتنا التي نحن عليها ﴿ وانتظروا ﴾ ما يحل بنا ﴿ إنا منتظرون ﴾ ما يحل بكم ﴿ ولله غيب السماوات والأرض ﴾ ما غاب عن أهل السماوات والأرض ﴿ وإليه يرجع الأمر كله ﴾ يرجع أمر الخلق كله إلى الله ﴿ فاعبده وتوكل عليه ﴾ ثق به في أمورك ﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ بل هو عالم به مجازيكم عليه ﴿ الر ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك آيات الكتاب المبين ﴾ هذه آيات القرآن المبين ﴿ إنا أنزلناه قرآنا عربيا ﴾ أنزلناه بلغة العرب ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ لكي تفهموا معانيه ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ نخبرك بأحسن الأخبار ﴿ بما أوحينا إليك هذا القرآن ﴾ بإيحائنا إليك هذا القرآن ﴿ وإن كنت من قبله ﴾ من قبل إيحائنا إليك ﴿ لمن الغافلين ﴾ عن هذه القصة لا تعلم شيئا منها ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا ﴾ أحد عشر نجما ﴿ والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾ رأيت الكواكب والشمس والقمر سجدت لي ﴿ قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك ﴾ لا تخبرهم برؤياك ﴿ فيكيدوا لك كيدا ﴾ فيحتالوا لك حيلة ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ يعاديه ويحسده ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ﴾ يختارك ربك للنبوة ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ تعبير الرؤيا ﴿ ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ﴾ بالنبوة ﴿ كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق ﴾ بالخلة والنبوة ﴿ إن ربك عليم ﴾ بمن يختار للنبوة ﴿ حكيم ﴾ في أفعاله ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته آيات ﴾ عبر ﴿ للسائلين ﴾ عن قصتهم ﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه ﴾ بنيامين ﴿ أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة ﴾ جماعة ﴿ إن أبانا لفي ضلال مبين ﴾ في خطأ ظاهر ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا ﴾ أبعدوه عن أبيه ﴿ يخل لكم وجه أبيكم ﴾ يقبل عليكم بوده ﴿ وتكونوا من بعده ﴾ من بعد يوسف ﴿ قوما صالحين ﴾ تائبين ﴿ قال قائل منهم ﴾ هو يهوذا ﴿ لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب ﴾ في قعر البئر ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ بعض المسافرين ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ ما تريدون ﴿ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف ﴾ لا تعطينا إياه ﴿ وإنا له لناصحون ﴾ نحفظه ونحسن إليه ﴿ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب ﴾ يتنزه ويتسع في الأكل ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ من كل سوء ﴿ قال إني ليحزنني أن تذهبوا به ﴾ أن تأخذوه ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ على الغنم ﴿ وأنتم عنه غافلون ﴾ تشتغلون بالرعي واللعب ﴿ قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة ﴾ جماعة ﴿ إنا إذا لخاسرون ﴾ عاجزون ﴿ فلما ذهبوا به ﴾ فلما أخذوه ﴿ وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب ﴾ في قعر البئر ﴿ وأوحينا إليه ﴾ بالإلهام ﴿ لتنبئنهم بأمرهم هذا ﴾ بما فعلوا بك ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ أنك يوسف ﴿ وجاءوا أباهم عشاء يبكون ﴾ أول الليل ﴿ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق ﴾ نتسابق في العدو ﴿ وتركنا يوسف عند متاعنا ﴾ عند ثيابنا ﴿ فأكله الذئب ﴾ على الغنم ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ بمصدق لنا ﴿ ولو كنا صادقين ﴾ في قولنا ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ مكذوب فيه ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا ﴾ زينت لكم أنفسكم أمرا ﴿ فصبر جميل ﴾ فأمري صبر جميل ﴿ والله المستعان على ما تصفون ﴾ على ما تكذبون ﴿ وجاءت سيارة ﴾ قافلة ﴿ فأرسلوا واردهم ﴾ الذي يرد الماء ليستقي لهم ﴿ فأدلى دلوه ﴾ أرسل دلوه في البئر ﴿ قال يا بشرى هذا غلام ﴾ نادى البشرى ليشاركه فيها أصحابه ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ أخفوا أمره عن الناس وقالوا هو بضاعة لنا ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ عالم بما فعلوا بيوسف ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ ناقص ﴿ دراهم معدودة ﴾ قليلة ﴿ وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ لم يرغبوا فيه ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر ﴾ هو قطفير العزيز ﴿ لامرأته أكرمي مثواه ﴾ منزلته ﴿ عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ﴾ وكان لا يولد له ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ﴾ كما أنجينا يوسف من الجب كذلك مكنا له في أرض مصر ﴿ ولنعلمه من تأويل الأحاديث ﴾ تعبير الرؤيا ﴿ والله غالب على أمره ﴾ قادر على ما يريد ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ أن الله غالب على أمره ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ ثلاثا وثلاثين سنة ﴿ آتيناه حكما وعلما ﴾ نبوة وعلما ﴿ وكذلك نجزي المحسنين ﴾ نثيب المطيعين ﴿ وراودته التي هو في بيتها ﴾ امرأة العزيز ﴿ عن نفسه ﴾ طلبت منه الفجور ﴿ وغلقت الأبواب ﴾ سبعة أبواب ﴿ وقالت هيت لك ﴾ تهيأ لي ﴿ قال معاذ الله ﴾ أعوذ بالله ﴿ إنه ربي ﴾ سيدي ﴿ أحسن مثواي ﴾ أكرم منزلتي ﴿ إنه لا يفلح الظالمون ﴾ الزناة ﴿ ولقد همت به ﴾ بمخالطتها ﴿ وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ حجة ربه ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ﴾ الزنا ﴿ إنه من عبادنا المخلصين ﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته ﴿ واستبقا الباب ﴾ تسابقا إلى الباب ﴿ وقدت قميصه من دبر ﴾ شقته من خلف ﴿ وألفيا سيدها لدى الباب ﴾ وجدا زوجها عند الباب ﴿ قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ﴾ زنا ﴿ إلا أن يسجن أو عذاب أليم ﴾ موجع ﴿ قال هي راودتني عن نفسي ﴾ طلبت مني الفجور ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ هو ابن عم لها في المهد ﴿ إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ﴾ في قوله لم يراودها ﴿ وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴾ في قوله راودها ﴿ فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن ﴾ من احتيالكن ﴿ إن كيدكن عظيم ﴾ لأنه يقع بالرجال ﴿ يوسف أعرض عن هذا ﴾ اكتم هذا الأمر ﴿ واستغفري لذنبك ﴾ توبي إلى الله ﴿ إنك كنت من الخاطئين ﴾ من المذنبين ﴿ وقال نسوة في المدينة ﴾ هن زوجات الأمراء ﴿ امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ﴾ تطلب من عبدها الفجور ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قد وصل حبه إلى شغاف قلبها ﴿ إنا لنراها في ضلال مبين ﴾ في خطأ ظاهر ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ بقولهن ﴿ أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ ﴾ طعاما يتكأ عليه ﴿ وآتت كل واحدة منهن سكينا ﴾ لتقطع به الطعام ﴿ وقالت اخرج عليهن ﴾ ليرينك ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ أعظمنه ﴿ وقطعن أيديهن ﴾ جرحن أيديهن بالسكاكين ﴿ وقلن حاش لله ﴾ تنزيها لله ﴿ ما هذا بشرا ﴾ ما هو بآدمي ﴿ إن هذا إلا ملك كريم ﴾ ما رأينا مثله ﴿ قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ﴾ عذلتنني في حبه ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴾ فامتنع ﴿ ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ من الأذلاء ﴿ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾ من الفجور ﴿ وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن ﴾ أمل إليهن ﴿ وأكن من الجاهلين ﴾ من السفهاء ﴿ فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ﴾ فعصمه منهن ﴿ إنه هو السميع ﴾ لقول يوسف ﴿ العليم ﴾ بما في قلبه ﴿ ثم بدا لهم ﴾ ظهر للعزيز وأصحابه ﴿ من بعد ما رأوا الآيات ﴾ الدلالات على براءة يوسف ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ إلى مدة ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ غلامان للملك ﴿ قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا ﴾ عنبا ﴿ وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه ﴾ رأى كل واحد منهما رؤيا ﴿ نبئنا بتأويله ﴾ بتعبيره ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ العالمين ﴿ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه ﴾ في اليقظة ﴿ إلا نبأتكما بتأويله ﴾ بتعبيره ﴿ قبل أن يأتيكما ﴾ في المنام ﴿ ذلكما مما علمني ربي ﴾ أوحى إلي ﴿ إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ﴾ وحده ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ جاحدون ﴿ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴾ على دينهم ﴿ ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ﴾ ما ينبغي لنا أن نشرك ﴿ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ﴾ بالتوحيد ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ لا يوحدون ﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون ﴾ آلهة شتى ﴿ خير أم الله الواحد القهار ﴾ الغالب لكل شيء ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ﴾ أي أسماء بلا مسميات ﴿ ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ حجة ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ﴾ المستقيم ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ أن الله واحد ﴿ يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا ﴾ يعصر خمرا ﴿ وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ تنهش لحمه ﴿ قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ تسألان عن تعبير الرؤيا ﴿ وقال للذي ظن أنه ناج منهما ﴾ هو الساقي ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ سيدك ﴿ فأنساه الشيطان ذكر ربه ﴾ فأنسى يوسف أن يذكر ربه ﴿ فلبث في السجن بضع سنين ﴾ سبع سنين ﴿ وقال الملك ﴾ الريان بن الوليد ﴿ إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ﴾ مهازيل ﴿ وسبع سنبلات خضر ﴾ قد انعقد حبها ﴿ وأخر يابسات ﴾ لم ينعقد حبها ﴿ يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ﴾ عبروا رؤياي ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ تعلمون تعبيرها ﴿ قالوا أضغاث أحلام ﴾ أخلاط أحلام ﴿ وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾ بعبارتها ﴿ وقال الذي نجا منهما ﴾ الساقي ﴿ وادكر بعد أمة ﴾ بعد حين ﴿ أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ﴾ إلى يوسف ﴿ يوسف أيها الصديق ﴾ الكثير الصدق ﴿ أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس ﴾ إلى الملك وأصحابه ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ تأويلها ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبا ﴾ دائبين ﴿ فما حصدتم فذروه في سنبله ﴾ لئلا يفسد ﴿ إلا قليلا مما تأكلون ﴾ فادخروه ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ﴾ شديدات ﴿ يأكلن ما قدمتم لهن ﴾ ادخرتم لهن ﴿ إلا قليلا مما تحصنون ﴾ تحرزون ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس ﴾ يمطرون ﴿ وفيه يعصرون ﴾ يحلبون الضروع لكثرة اللبن ﴿ وقال الملك ائتوني به ﴾ فجاء الرسول فقال ليوسف أجب الملك ﴿ فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك ﴾ سيدك ﴿ فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ﴾ فرجع الرسول إلى الملك فأخبره ﴿ إن ربي بكيدهن عليم ﴾ عالم بما فعلن ﴿ قال ما خطبكن ﴾ ما شأنكن ﴿ إذ راودتن يوسف عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ما تقولون ﴿ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ﴾ ما علمنا عليه ذنبا ﴿ قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ﴾ ظهر الحق ﴿ أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾ في قوله لم يراودها ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ بظهر الغيب ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ لا يرشد كيد الخائنين ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ من الخيانة ﴿ إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ تأمر بالسوء ﴿ إلا ما رحم ربي ﴾ فعصم ﴿ إن ربي غفور رحيم ﴾ لمن تاب ﴿ وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي ﴾ أجعله خالصا لي ﴿ فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين ﴾ ذو منزلة ﴿ أمين ﴾ على الأموال ﴿ قال اجعلني على خزائن الأرض ﴾ ولني خزائن الأرض ﴿ إني حفيظ ﴾ لما تستحفظني ﴿ عليم ﴾ بوجوه الصواب في الأمور ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ﴾ كما أنجينا يوسف من الجب كذلك مكنا له في أرض مصر ﴿ يتبوأ منها حيث يشاء ﴾ ينزل منها حيث يشاء ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ﴾ نعطي من نشاء ﴿ ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ لا نبطل ثواب المطيعين ﴿ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الشرك والمعاصي ﴿ وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴾ لم يعرفوه ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ بما يحتاجون إليه في سفرهم ﴿ قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ﴾ هو بنيامين ﴿ ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين ﴾ أكرم المضيفين ﴿ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ﴾ لا تدخلوا بلادي ﴿ قالوا سنراود عنه أباه ﴾ سنطلبه منه ﴿ وإنا لفاعلون ﴾ ما أمرتنا به ﴿ وقال لفتيانه ﴾ غلمانه ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾ ثمن الطعام ﴿ في رحالهم ﴾ في أوعيتهم ﴿ لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم ﴾ رجعوا إليهم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ إلينا ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل ﴾ في المرة الثانية ﴿ فأرسل معنا أخانا نكتل ﴾ نأخذ الطعام ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ من كل سوء ﴿ قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ﴾ كما ائتمنتكم على يوسف ﴿ فالله خير حافظا ﴾ حفظه خير من حفظكم ﴿ وهو أرحم الراحمين ﴾ أرحم بالمذنبين ﴿ ولما فتحوا متاعهم ﴾ أوعيتهم ﴿ وجدوا بضاعتهم ردت إليهم ﴾ وجدوا ثمن الطعام في أوعيتهم ﴿ قالوا يا أبانا ما نبغي ﴾ ما نطلب ﴿ هذه بضاعتنا ردت إلينا ﴾ فلا نحتاج إلى شيء ﴿ ونمير أهلنا ﴾ نأتي بالطعام لأهلنا ﴿ ونحفظ أخانا ﴾ من أن يناله مكروه ﴿ ونزداد كيل بعير ﴾ حمل بعير ﴿ ذلك كيل يسير ﴾ قليل لا خطر له عند الملك ﴿ قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله ﴾ عهدا من الله ﴿ لتأتنني به إلا أن يحاط بكم ﴾ إلا أن تغلبوا ﴿ فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل ﴾ شهيد ﴿ وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ خافوا عليهم العين ﴿ وما أغني عنكم من الله من شيء ﴾ ما أدفع عنكم من قضاء الله ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ ما الأمر إلا لله ﴿ عليه توكلت ﴾ في أموري ﴿ وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾ على الله فليثق الواثقون ﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ﴾ من أبواب متفرقة ﴿ ما كان يغني عنهم من الله من شيء ﴾ ما كان يدفع عنهم من قضاء الله ﴿ إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴾ إلا شفقة أظهرها يعقوب ﴿ وإنه لذو علم لما علمناه ﴾ لعالم بما علمناه ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ أن الله غالب على أمره ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ﴾ ضم إليه أخاه ﴿ قال إني أنا أخوك ﴾ أنا يوسف ﴿ فلا تبتئس ﴾ لا تحزن ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ بما فعلوا بنا ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ بما يحتاجون إليه في سفرهم ﴿ جعل السقاية ﴾ الصواع ﴿ في رحل أخيه ثم أذن مؤذن ﴾ نادى مناد ﴿ أيتها العير ﴾ القافلة ﴿ إنكم لسارقون ﴾ سرقتم صواع الملك ﴿ قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون ﴾ ماذا تطلبون ﴿ قالوا نفقد صواع الملك ﴾ مكيال الملك ﴿ ولمن جاء به حمل بعير ﴾ ما يحمله بعير ﴿ وأنا به زعيم ﴾ كفيل ﴿ قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض ﴾ بالسرقة ﴿ وما كنا سارقين ﴾ ما عرفتم منا السرقة ﴿ قالوا فما جزاؤه ﴾ جزاء السارق ﴿ إن كنتم كاذبين ﴾ في قولكم ما سرقنا ﴿ قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ﴾ فمن وجد الصواع في رحله فهو جزاء السارق ﴿ كذلك نجزي الظالمين ﴾ السارقين ﴿ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه ﴾ فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل تفتيش وعاء أخيه ثم استخرج الصواع من وعاء أخيه ﴿ كذلك كدنا ليوسف ﴾ كما علمنا يوسف الكيد علمناه ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ في حكم الملك ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ إلا أن يأذن الله ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ بالعلم ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ فوق كل عالم من هو أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى الله ﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ يعنون يوسف ﴿ فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ﴾ فأسر يوسف قولهم في نفسه ولم يظهر لهم ما سمع منهم ﴿ قال أنتم شر مكانا ﴾ أنتم شر منزلة عند الله ﴿ والله أعلم بما تصفون ﴾ بما تكذبون ﴿ قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا ﴾ في السن ﴿ فخذ أحدنا مكانه ﴾ عبدا ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ العالمين ﴿ قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ أعوذ بالله أن نأخذ إلا من سرق ﴿ إنا إذا لظالمون ﴾ إن أخذنا غير السارق ﴿ فلما استيأسوا منه ﴾ يئسوا من يوسف أن يرد عليهم أخاهم ﴿ خلصوا نجيا ﴾ اعتزلوا متناجين ﴿ قال كبيرهم ﴾ في السن وهو يهوذا ﴿ ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ﴾ عهدا من الله ﴿ ومن قبل ما فرطتم في يوسف ﴾ ومن قبل هذا قصرتم في يوسف ﴿ فلن أبرح الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ حتى يأذن لي أبي ﴾ في الرجوع ﴿ أو يحكم الله لي ﴾ بالخروج ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعدل الحاكمين ﴿ ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق ﴾ في حكم الملك ﴿ وما شهدنا إلا بما علمنا ﴾ ما قلنا إلا ما رأينا ﴿ وما كنا للغيب حافظين ﴾ ما علمنا أنه يسرق ﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾ أهل القرية ﴿ والعير التي أقبلنا فيها ﴾ القافلة التي كنا فيها ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في قولنا ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا ﴾ زينت لكم أنفسكم أمرا ﴿ فصبر جميل ﴾ فأمري صبر جميل ﴿ عسى الله أن يأتيني بهم جميعا ﴾ بيوسف وأخيه وكبيرهم ﴿ إنه هو العليم ﴾ بما فعلت ﴿ الحكيم ﴾ في أفعاله ﴿ وتولى عنهم ﴾ أعرض عنهم ﴿ وقال يا أسفى على يوسف ﴾ يا حزني على يوسف ﴿ وابيضت عيناه من الحزن ﴾ ذهب بصره من الحزن ﴿ فهو كظيم ﴾ مملوء الجوف من الحزن ﴿ قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ لا تزال تذكر يوسف ﴿ حتى ت

أريد أن أخالفكم الى ما أنها لا عنه) (ج ٢ ص ٤٥ ك )

والغرق وريح والرجفة (ويوصف حتى ٣٥٥ ﴿ لوطٍ منكم بعيد ) بزمان أو مكان
جرمكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الخ من العذاب وقرئ بفتح الميم وكسر الراء من التعدي الى مفعول والاول أصح وان اجرمه اقل دورانا على ألسنة الفصحاء وقرئ بضم الميم وفتح الراء من الفتح لاضافته الى المبني كقوله

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت ... حمامة في غصون ذات اوقال

﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ زمانا أو مكانا فان لم تتبروا عن قرابهم فانتبروا عن أوليائهم حتى يصيبكم في الكفر والمعاصي فلا يصيبكم ما أصابهم وقرئ بالياء للفصل وبالتاء على تأنيث المضاف اليه ﴿ ومالهاكم ﴾ وما هم بشيء بعيد ولا يبعد ان يسموا في أمثاله بين الذكر والمؤنث على تأنية المضاف تأنيث المضاف اليه ﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ زمانا أو مكانا فان لم تتبروا عن قرابهم فانتبروا عن أوليائهم حتى يصيبكم في الكفر والمعاصي فلا يصيبكم ما أصابهم وقرئ بالياء للفصل وبالتاء على تأنيث المضاف اليه ﴿ ومالهاكم ﴾ وما هم بشيء بعيد ولا يبعد ان يسموا في أمثاله بين الذكر والمؤنث على تأنية المضاف تأنيث المضاف اليه ﴿ ان ربي رحيم ﴾ عظيم الرحمة للتائبين ﴿ ودود ﴾ فاعل بهم من تاب والاحسان مايفعل الوالد المودة بمن ولده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار ﴿ وقوم شعيب مانفقه ﴾ مانفهم ﴿ كثيرا مانقول ﴾ كوجوب التوحيد وحرمة البخس ومانكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه أو لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ لا تقوى فتمنع مان اردنا بك سوأ ومهينا لا عز لك وقيل اعمى لغة حميرية مع عدم مناسبته ورد الظرف وقيل بعين المقلة استلباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين ﴿ ولولا رهطك ﴾ قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا خوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة ﴿ لرجمناك ﴾ لقتلناك برمي الاحجار أو بأسوء

---

﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ وذلك انهم ما أخذتهم عهد بهلاكهم وقيل معناه وما زمان قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم ما أجبروا توبة ولا دهم قريبة من ديارهم ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ بعد ان سألوا ربكم ﴿ يعني من عبادة الاصنام ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ بعني من البخس والنقصان في الكيل والوزن ﴿ ان ربي رحيم ﴾ على عباده فلا يعاجلهم بالعقوبة ﴿ ودود ﴾ يحب عباده المؤمنين فهو فعول بمعنى مفعول ومعناه ان عباده المؤمنين يودونه لكثرة نعمه عليهم وقيل فعول بمعنى فاعل ومعناه ان عباده المؤمنين يودونه لكثرة نعمه عليهم وقيل هو من الوداد والاول هو الوجه لان فعولا من فاعل قليل ﴿ ما نفقه ﴾ ما نفهم ﴿ كثيرا مما تقول ﴾ من الوعظ والوعد والوعيد وانما قالوا ذلك لانهم لم يفهموا ما يفهمه المؤمنون لعدم تدبرهم وتفكرهم ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع فان أردت ﴿ لرجمناك ﴾ بالحجارة ﴿ ولولا رهطك ﴾ قومك وعشيرتك ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ ممتنع علينا فنعجز عن قتلك وانما نكف عنك مراعاة لهم وقيل معناه وما أنت علينا بكريم لان العزيز قد يكون كريما وقد يكون لئيما ﴿ واتخذتموه ﴾ جعلتموه ﴿ وراءكم ظهريا ﴾ منبوذا لا تلتفتون اليه ﴿ ان ربي بما تعملون محيط ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ على حالتكم التي أنتم عليها من العداوة ﴿ اني عامل ﴾ على حالتي التي أنا عليها من الثبات على أمر الله ﴿ سوف تعلمون ﴾ عاقبة أمرنا ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ يذله ﴿ ومن هو كاذب ﴾ في أنه لا يأتيه ﴿ وارتقبوا ﴾ انتظروا ما يحل بي ﴿ اني معكم رقيب ﴾ منتظر ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ عذابنا ﴿ نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ بنعمة منا عليهم بالهداية والتوفيق ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ صيحة جبريل عليه السلام ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ ميتين ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ كأن لم يقيموا في ديارهم ﴿ ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾ أي هلكوا كما هلكت ثمود ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ حجة ظاهرة ﴿ إلى فرعون وملئه ﴾ أشراف قومه ﴿ فاتبعوا أمر فرعون ﴾ في الكفر ﴿ وما أمر فرعون برشيد ﴾ بمرشد قومه ﴿ يقدم قومه يوم القيامة ﴾ أمامهم ﴿ فأوردهم النار ﴾ فأدخلهم فيها ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ المدخل الذي يدخلونه ﴿ وأتبعوا في هذه ﴾ في الدنيا ﴿ لعنة ويوم القيامة ﴾ لعنة أخرى ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ العون المعان ﴿ ذلك من أنباء القرى ﴾ أخبارها ﴿ نقصه عليك ﴾ بعضها ﴿ منها قائم ﴾ باق على وجه الارض ﴿ وحصيد ﴾ كالزرع المحصود ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بتدميرنا عليهم ﴿ ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ فما أغنت عنهم آلهتهم ﴾ التي عبدوها ﴿ التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك ﴾ عذابه ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ تخسير وتدمير ﴿ وكذلك أخذ ربك ﴾ أخذه ﴿ إذا أخذ القرى وهي ظالمة ﴾ أهلها ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ موجع ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ لعبرة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس ﴾ للحساب ﴿ وذلك يوم مشهود ﴾ يشهده أهل السماوات وأهل الارض ﴿ وما نؤخره ﴾ وما نؤخر ذلك اليوم ﴿ إلا لأجل معدود ﴾ لوقت معلوم ﴿ يوم يأت ﴾ ذلك اليوم ﴿ لا تكلم نفس ﴾ لا تتكلم ﴿ إلا بإذنه ﴾ بأمره ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ فمن أهل الموقف شقي وسعيد ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴾ الزفير اخراج النفس بمد الصوت كصوت الحمار والشهيق رده ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ أي دوامها على العادة المستمرة في سماء وأرض ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ استثناء من مدة دوام السماوات والارض أو من دوامها على العادة المستمرة ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ لا يفعل شيئا الا لحكمة ﴿ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾ أي دوامها على العادة المستمرة ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾ استثناء من مدة دوام السماوات والارض أو من دوامها على العادة المستمرة ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ غير مقطوع ﴿ فلا تك في مرية ﴾ في شك ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ من أن عبادتهم باطلة ﴿ ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل ﴾ أي ما يعبدون عبادة إلا مثل عبادة آبائهم ﴿ وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ غير مبخوس ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ كما اختلف في القرآن ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ لعجل بينهم ما يستحقونه ﴿ وإنهم لفي شك منه مريب ﴾ موقع في الريبة ﴿ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ وقرئ بتشديد الميم وتخفيفها وبتنوين كل على أنه عوض عن المضاف اليه أي وان كلهم ﴿ إنه بما يعملون خبير ﴾ عالم بظواهرها وبواطنها ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ﴾ فاستقم أنت ومن تاب معك على ما أمرتم به ﴿ ولا تطغوا ﴾ ولا تجاوزوا ما حد لكم ﴿ إنه بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ لا تميلوا اليهم أدنى ميل بمودة أو طاعة أو تعظيم ﴿ فتمسكم النار ﴾ فتصيبكم ﴿ وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ ثم لا يمنعكم الله ان أراد عذابكم ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ صلاة الغداة وصلاة العشي ﴿ وزلفا من الليل ﴾ وساعات قريبة من الليل جمع زلفة ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ الصغائر بالكبائر ﴿ ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ عظة للمتعظين ﴿ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم ﴾ استثناء منقطع أي لكن قليلا ممن أنجينا منهم نهوا ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ ما نعموا فيه من الشهوات ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ كافرين ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ بشرك ﴿ وأهلها مصلحون ﴾ مؤمنون ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ على دين واحد ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ في الاديان ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ فوفقه للحق ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ ولذلك الاختلاف خلقهم ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ وجبت قضيته ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ ما نقوي به قلبك ﴿ وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون ﴾ ﴿ وانتظروا إنا منتظرون ﴾ ﴿ ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله ﴾ ﴿ فاعبده وتوكل عليه ﴾ ﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ﴾ ﴿ ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ ﴿ ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير ﴾ ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾ ﴿ وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾ ﴿ إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ﴾ ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ﴾ ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ﴾ ﴿ كل في كتاب مبين ﴾ ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ ﴿ ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور ﴾ ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ﴾ ﴿ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل ﴾ ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ ﴿ فإلا لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴾ ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾ ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴾ ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ﴾ ﴿ أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾ ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ﴾ ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ﴾ ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ﴾ ﴿ ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ﴾ ﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين ﴾ ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ﴾ ﴿ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ﴾ ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون ﴾ ﴿ أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون ﴾ ﴿ وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾ ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾ ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ ﴿ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ﴾ ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾ ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾ ﴿ قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾ ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ﴾ ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ ﴿ قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾ ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ﴾ ﴿ يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون ﴾ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ﴾ ﴿ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ﴾ ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون ﴾ ﴿ من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ﴾ ﴿ إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ﴾ ﴿ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ ﴾ ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴾ ﴿ وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾ ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ﴾ ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب ﴾ ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ﴾ ﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴾ ﴿ فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴾ ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز ﴾ ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ ﴿ كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ﴾ ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ ﴿ وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ ﴿ قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب ﴾ ﴿ قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ﴾ ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ﴾ ﴿ يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ﴾ ﴿ وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد ﴾ ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد ﴾ ﴿ قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ﴾ ﴿ قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ﴾ ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ﴾ ﴿ مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾ ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ﴾ ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز ﴾ ﴿ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط ﴾ ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب ﴾ ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ ﴿ كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾ ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴾ ﴿ إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ﴾ ﴿ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود ﴾ ﴿ وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ﴾ ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ﴾ ﴿ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب ﴾ ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ ﴿ إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ ﴿ وما نؤخره إلا لأجل معدود ﴾ ﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد ﴾ ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ﴾ ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ﴾ ﴿ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾ ﴿ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ﴾ ﴿ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير ﴾ ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ﴾ ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ ﴿ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾ ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴾ ﴿ إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون ﴾ ﴿ وانتظروا إنا منتظرون ﴾ ﴿ ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ ﴿ ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير ﴾ ﴿ وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾ ﴿ إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ﴾ ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور ﴾ ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴾ ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور ﴾ ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ﴾ ﴿ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل ﴾ ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ ﴿ فإلا لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴾ ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾ ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴾ ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ﴾ ﴿ أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾ ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ﴾ ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ﴾ ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ﴾ ﴿ ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ﴾ ﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين ﴾ ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ﴾ ﴿ قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ﴾ ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون ﴾ ﴿ أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون ﴾ ﴿ وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾ ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾ ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ ﴿ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ﴾ ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾ ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن

من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب ) من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كأنه قيل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه أي يفضحه وأينا هو كاذب أو موصولة قد عمل فيها كأنه قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب في زعمكم ودعواكم وادخال الفاء في سوف وصل ظاهر بحرف وضع للوصل ونزعها وصل تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فاذا يكون اذا عاينا نحن على مكانتنا وعلمت أنت فقال سوف تعلمون والاتيان بالوجهين للتفنن في البلاغة وأيا ما فهما



﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ سبق مثله في سورة الانعام والقاء في سوف تعلمون لمزيد التصريح بان الاسرار والتمكن فيما هم عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب سائل قال فاذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ﴿ ومن هو كاذب ﴾ عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم ﴿ وارتقبوا ﴾ وانظروا ما اقول لكم ﴿ اني معكم رقيب ﴾ منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم أو المراقب كالعشير أو المرتقب كالرفيع ﴿ ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ قيل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا ﴿ فاصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ كأن لم يقيموا فيها

للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه والمعنى سوف تعلمون ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ يعني بسبب عمله السيء أو أينا الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه ﴿ ومن هو كاذب ﴾ يعني فيما يدعيه ﴿ وارتقبوا ﴾ يعني وانتظروا العاقبة وما يؤل اليه أمري وأمركم ﴿ اني معكم رقيب ﴾ أي منتظر والرقيب بمعنى المراقب ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ يعني بعذابهم واهلاكهم ﴿ نجينا شعيبا والذين أمنوا معه برحمة منا ﴾ يعني بفضل منا بان هديناهم للايمان ووفقناهم للطاعة ﴿ وأخذت الذين ظلموا ﴾ يعني ظلموا أنفسهم بالشرك والبخس ﴿ الصيحة ﴾ وذلك ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم وماتوا جميعا وقيل أتتهم صيحة واحدة من السماء فماتوا جميعا ﴿ فاصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ يعني ميتين وهو استعارة من قولهم جثم الطير اذا قعد ولطأ بالارض ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ يعني كأن

العاقبة وما أقول لكم (اني معكم رقيب) منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقيبه كالضريب بمعنى الضارب أو بمعنى المراقب كالعشير من العشر أو بمعنى المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا وانما ذكر في آخر قصة عاد وثمود والمجاء وفي آخر قصة لوط واو فلما جاء لانها وقعا بعد ذكر الموعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح وذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كقولك وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت وأما الاخريان فقد وقعا مبتدأين فكان حقهما ان لا تعطفا بحرف دلالة على ما قبلهما كما تعطف جملة على جملة (فاصبحوا

في ديارهم جاثمين ) اجتماع اللازم لمكانه لا يريم يعني ان جبريل صاح بهم صيحة فزهقت روح كل واحد منهم بحيث شوهدت ( كأن لم يغنوا فيها ) كأن لم يقيموا في ديارهم أحياء متصرفين

من يأتيه) الى من يأتيه (عذاب يخزيه) يذله ويهلكه (ومن هو كاذب) على الله (وارتقبوا) انتظروا الذي يكون (اني معكم رقيب) منتظر لهلاككم (ولما جاء امرنا) عذابنا (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) بنعمة منا (وأخذت الذين ظلموا) أشركوا وكذبوا نبيهم (الصيحة) بالعذاب (فأصبحوا في ديارهم) فصاروا في مساكنهم (جاثمين) ميتين رمادا (كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يكونوا في تلك

تقدمهم فيورد هم النار لأنهم كانوا [illegible]
لورد) لورد (الورود) أي يردونه [illegible]
لورد المورود أي يردونه [illegible]
القيمة) أي يلعنون في الدنيا ويلعنون ﴿ ٣٥٩ ﴾ في الآخرة (بئس [illegible] الرفد المرفود) رفدهم

أتبعها مورد ثم قال ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ أي بئس المورد الذي وردوه يريد النار لتبريد الأكباد وتسكين العطش والنار بالضد والآية دليل على قوله وما أمر فرعون برشيد فإن من هذه عاقبته لم يكن في أمره رشد أو تفسيره على أن المراد بالرشيد مايكون مأمون العاقبة حميدها ﴿ واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة ﴾ أي يلعنون في الدنيا والآخرة ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ بئس العون المعان أو العطاء المعطى واصل الرفد مايضاف إلى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف أي رفدهم ورفدوا لعنة في الدارين ﴿ ذلك ﴾ أي ذلك النبأ ﴿ من أنباء القرى ﴾ المهلكة ﴿ نقصه عليك ﴾ مقصوص عليك ﴿ منها قائم ﴾ من تلك القرى باق كالزرع القائم ، وحصيد ﴾ ومنها عافي الأثر كالزرع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بخبر اذ لا واو ولا ضمير ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بإهلاكنا إياهم ﴿ ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر

فيدخلهم النار ويدخل هو أمامهم والمعنى كما كان قدوتهم في الضلال والكفر في الدنيا فكذلك هو قدوتهم وامامهم في النار ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ يعني وبئس المدخل المدخول فيه وقيل شبه الله تعالى فرعون في تقدمه على قومه الى النار بمن تقدم على الوارد الى الماء وشبه اتباعه بالواردين بعده ولما من ورود الماء محمودا عند الواردين لانه يكسر العطش قال في حق فرعون وأتباعه فأوردهم النار وبئس الورد المورود لان الأصل في قصد الماء واستعمل في ورود النار على سبيل الشاعة ﴿ وأتبعوا في هذه ﴾ يعني في هذه الدنيا ﴿ لعنة ﴾ يعني طردا وبعدا عن الرحمة ﴿ ويوم القيمة ﴾ يعني واتبعوا لعنة أخرى يوم القيامة مع اللعنات حسبات لهم في الدنيا ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ يعني بئس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد اللعنة في الآخرة وقيل معناه بئس العطاء المعطى وذلك انه ترادف عليهم لعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ذلك من أنباء القرى ﴾ يعني من أخبار أهل القرى وهم الامم البالغة والقرون الماضية ﴿ نقصه عليك ﴾ يعني نتلوه يا محمد على أسماعك من أخبارهم لعلهم يعتبرون بهم فيرجعون عن كفرهم ﴿ منها قائم ﴾ يزال يهم من أهل مكة ﴿ وحصيد ﴾ يعني منها خراب وقيل منها قائم يعني الحيطان يعني سقوف ومنها حصيد أثره بالكلية شبهها الله تعالى بالزرع الذي منه قائم على سوقه وبعضه قد حصد وذهب أثره والحصيد يعني المحصود ﴿ وما ظلمناهم ﴾ يعني بالاهلاك ﴿ ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ يعني بالكفر

س العون والمعان (ذلك) النبأ (نقصه) [illegible]
ك جبريل أو محمد (منها) [illegible] (وحصيد) [illegible]
ولكن ظلموا أنفسهم )بالكفر والشرك وعبادة الاوثان

[illegible] في
[illegible] والشهيق [illegible]
[illegible] والشهيق [illegible] أصوات
[illegible] وتشبيه صراخهم بصوت الحمير [illegible] شقوا
[illegible] الموت والأرض ﴿ ليس لا تبطل دوامهم في النار
[illegible] وانقطاع دوامها [illegible] التأبيد
[illegible] سبيل التمثيل وهذا [illegible]
[illegible] الموت والأرض [illegible] دوامهم [illegible] المفهوم
[illegible] المفهوم لا يقوم [illegible] وقيل المراد

---

وعلى [illegible] فالشقي من سبقت له الشقاوة في الأزل والسعيد من سبقت له السعادة في الأزل (ق) عن علي بن أبي طالب قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله [illegible] فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته [illegible] منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار [illegible] على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له [illegible] أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة [illegible] وأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآية [illegible] أهل المدينة المخصرة [illegible] والمخصرة [illegible] الإنسان [illegible] والنكت بالعود [illegible] الأرض ونحو ذلك حتى يؤثر فيه [illegible]
[illegible] أهل الموقف قسمان شقي وسعيد [illegible] قسم آخر مسكوت عنه وهو من استوت حسناته وسيئاته [illegible] في قول والأظهر والأخير [illegible] الحسنات [illegible] والسيئات [illegible] فهم تحت مشيئة الله عز وجل يوم القيامة [illegible] القسمين [illegible] القسم الثالث
﴿ [illegible] في النار من العذاب والهوان ﴿ زفير وشهيق ﴾ [illegible] في الصدر حتى تنتفخ منه الضلوع والشهيق رد النفس [illegible] خروجه من الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد [illegible] الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير أول صوت [illegible] صدره وقال أبو العالية الزفير في الحلق [illegible] ﴿ لابثين فيها ﴾ [illegible] مدامت السموات
[illegible] جهنم [illegible]
[illegible] فكل ما [illegible]

سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وان اهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وقيد انظر لانه لا بد لكل شيء من وجوده ودوامه ومن عرفه فانما عرفه بتمايل على دوام الثواب والعقاب والتحقيق القشيرية ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ استثناء من الخلود في النار لان بعضهم رهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الذاتي فانهم مقارنون عن الخلود الدائم على انهم قد يقال ان لهم من مبدأ معين ينتهي باعتبار الابتداء كما ينقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة كل قسم منتفية عن قسيميه لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لا غير فصال حقيق أو مانع من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون من القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص واحد بالاعتبارين أولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله والله اعلم ومن اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان كونهم في احد حين يأتي اليوم أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد بالامور وعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا هنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالفين والمستثنى والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض

---

ما استقر عليه قدمك فهو أرض وقال أهل المعاني هذه عبارة عن التأبيد وذلك ان مدة العرب فانهم يقولون لا آتيك ما دامت السموات والارض وما اختلف الليل والنهار يريدون بذلك التأبيد ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ اختلف العلماء في معنى هذين الاستثنائين فقال ابن عباس والضحاك الاستثناء الاول المذكور في أهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون استثناء من غير الجنس لان الذين أخرجوا من النار سعداء في الجنة لسابق علم الله تعالى من الاشقياء ﴿ ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يخرج قوما من النار بالشفاعة فيدخلهم الجنة وفي رواية ان الله يخرج ناسا من النار فيدخلهم الجنة أخرجه البخاري ومسلم ﴿ عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوم بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين وفي رواية ليصيبن أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون ﴿ خ ﴾ عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان النار تبلى بعد ما يخرج منها عظاما حمما فيقال لهم الجهنميون ﴿ خ ﴾ عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان النار تبلى بعد ما يخرج منها عظاما حمما فيقال لهم الجهنميون ﴿ خ ﴾ عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان النار تبلى بعد ما يخرج منها عظاما حمما فيقال لهم الجهنميون وسلما قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة فيسمون الجهنميين وأما الاستثناء الثاني المذكور في أهل السعادة فيرجع الى مدة [illegible]

يرمنون وهو نصب على المصدر أى أعطوا عطاء قيل كفرت اليهودية بأربع آيات عطاء غير مجذوذ أى كالهاء ثم رد عند الله بى
مقطوع ولا ممنوع النقص ابتلاهم عبدة الأوثان بذكر أحاديهم ثم ذكر أحداثهم من عذابه قال (فلا تك فى مر
يعبد هؤلاء) أى بالإنكار [illegible] من هذه القصص فى
[illegible]
بين الثواب والعقاب فى الدنيا ونصب [illegible] الكسائى وحفص سعدوا على [illegible]
سعده الله بمعنى أسعده ونصب عطاء على المصدر المؤكد أى اعطوا عطاء أو الحال من الجنة
﴿ فذلك فى مرية ﴾ شك [illegible] من مآل أمر الناس ﴿ ما يعبد هؤلاء ﴾ من
عبادة هؤلاء المشركين فى أنها ضلال مؤدى إلى مثل ما حل بمن تبلهم من نصب عذاب
سوء عاقبة عبادتهم أو من حال ما يعبدونه فى أنه لا يضر ولا ينفع ﴿ ما يعبدون الا كما
آبائهم من قبل ﴾ استئناف معناه تعليل النهى عن المرية أى هم وآباؤهم سواء فى الشرك
أى ما يعبدون عبادة الا كعبادة آبائهم أو ما يعبدون شيأ الا مثل ما عبدوه من غير توقف
وقد علم ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل
فى المسببات ومعنى كما يعبد كان يعبد فحذف لدلالة قبل عابد ﴿ وانا لموفوهم نصيبهم ﴾
حظهم من العذاب كما بالهم أو من الرزق فيكون مقدرا التأخير العذاب عنهم بمقتضى
ما يوجبه ﴿ غير منقوص ﴾ حال من النصيب لتقييد التوفية وذلك تنزل وبيان حقه
وتربيته وفاء بعضه ولو مجازا ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ وآمن به
قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء فى القرآن ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بمنى كلة

---

يعنى غير مقطوع قال ابن زيد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بالذى يشاء لاهل الجنة قال تعالى عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذى شاء لاهل النار وروى عن ابن مسعود أبده قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيه أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وعن أبى هريرة نحوه وهذا ان صح عن ابن مسعود وأبى هريرة فمحمول عند أهل السنة على اخراج بعض المؤمنين الذين استحقوا النار من النار بعد ما خبرا جهنم منها لانه ثبت بالدليل القطعى القاطع اخراج جميع الموحدين وخلود الكفار فيها ويكون محمولا على اخراج الكفار من حر النار الى برد الزمهرير ليزدادوا عذابا فوق عذابهم ويشتد عليهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ﴾ يعنى فلا تك يا محمد فى شك يا محمد فى هذه الاصنام التى يعبدها هؤلاء الكفار فانها لا تضر ولا تنفع ﴿ ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل ﴾ يعنى انهم انما يعبدون هذه الاصنام متابعة لآبائهم وآرائهم يعبدونها فيعبدونها مثلهم ﴿ وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ يعنى وانا نتم عبادتهم هذه الاصنام لهم من الرزق الذى قدرناه لهم من غير نقص فيه ويحتمل أن يكون المراد من توفية نصيبهم هنى من العذاب الذى قدرناه لهم فى الآخرة كاملا موفرا غير ناقص ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ يعنى التوراة ﴿ فاختلف فيه ﴾ يعنى فى الكتاب فمنهم مصدق به ومكذب به كما فعل قومك يا محمد بالقرآن فلا تبال يا محمد بتكذيب من كذبك ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾

---

(غير منقوص) وقيل نزلت هذه الآية [illegible] وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص من المغفرة [illegible]
التوراة (فاختلف فيه) فى كتاب موسى آمن به بعض وكفر به بعض (ولولا كلمة سبقت) وجرى [illegible] من ربك) بتأخير العذاب عن

(ليس)

مضاف اليه ﴿ وزلفا من الليل ﴾ وساعات منه قريبة من النهار فالمعنى زلفا قربا منه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها اقرب الصلاة من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى وصلاة الزلف المغرب والعشاء ﴿ وقرئ ﴾ زلفا بضمتين وخمة وسكون كبسر وبسر في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ يكفرنها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى

---

ليس بمتصل لان عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ ﴿ أقم الصلوة ﴾ فقوله سبحانه وتعالى وأقم الصلوة طرفي النهار يعني صلاة الغداة والعشي وقال مجاهد طرفي النهار يعني صلاة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني صلاة المغرب والعشاء وقال مقاتل صلاة الصبح والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل يعني صلاة العشاء وقال الحسن طرفي النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرفي النهار الغداة والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب قال الامام فخر الدين الرازي كثرت المذاهب في تفسير طرفي النهار والاشهر أن الصلاة التي في طرفي النهار هي الفجر والعصر وذلك لان أحد طرفي النهار هو طلوع الشمس والثاني هو غروبها فالطرف الاول هو صلاة الفجر والطرف الثاني لا يجوز أن يكون صلاة المغرب لانها داخلة تحت قوله تعالى وزلفا من الليل فوجب حمل الطرف الثاني على صلاة العصر ﴿ وزلفا من الليل ﴾ يعني واقم الصلاة في زلف من الليل وهي ساعاته واحدتها زلفة وأصل الزلفة المنزلة والمراد بها صلاة المغرب والعشاء ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ يعني ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات ويكفرنها (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر وزاد في رواية أخرى ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر (ق) عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا (خ) عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات قال الحسن وما يبقى من الدرن قال العلماء المقصود من الذنوب تكفيرها الاعمال الصالحات مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستغفار ونحو ذلك من أعمال البر وهو الكبائر من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولها ثلاث شرائط الشرط الاول الاقلاع عن الذنب بالكلية والثاني الندم على فعله والثالث العزم الجازم أن لا يعود اليه في المستقبل فاذا حصلت هذه الشرائط وفاءت بقولها ان شاء الله تعالى وقال مجاهد في تفسير الحسنات انها قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

(وزلفا من الليل) وساعات من الليل جمع زلفة وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من أزلفه اذا قربه وصلاة الغداة الفجر وصلاة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى وصلاة الزلف المغرب والعشاء والتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك أتيته عند جمع النهار وآتيته نصف النهار وأوله وآخره نصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ان الحسنات يذهبن السيآت) ان الصلوات الخمس يذهبن الذنوب وفي الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهن من الذنوب أو الطاعات قال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها أو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

---

(وزلفا من الليل) دخول الليل صلاة المغرب والعشاء (ان الحسنات) الصلوات الخمس (يذهبن السيآت) تكفر السيآت دون الكبائر يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

عليه وسلم قال في قوله تعالى ﴿ذلك﴾ اشارة الى قوله ﴿ستقم
وما بعده وقال في قوله ﴿ذكرى﴾ ذكرى ﴿للذاكرين﴾ والصبر افضل الطاعات وعن
مجاهد ﴿ان الله لا يضيع اجر المحسنين﴾ يعني من المتقين لكون ذلك داخلا في المتقين ﴿وداود
على زبور الخ﴾ والمعنى حسدوا داود بما خصه الله به من النبوة والملك ﴿فلولا كان
من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض﴾ فلولا بمعنى هلا ﴿الا قليلا﴾
استثناء منقطع ﴿ممن انجينا منهم﴾ لكن قليلا منهم انجيناهم ﴿واتبع الذين ظلموا﴾ الكفار
﴿ما اترفوا فيه﴾ من التنعم ﴿وكانوا مجرمين﴾ كافرين ﴿وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم﴾ اي بسبب الشرك ﴿واهلها مصلحون﴾ بالتوحيد والطاعة ﴿ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة﴾ على دين واحد ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ في الاديان ﴿الا من رحم ربك﴾
فانه لا يختلف ﴿ولذلك خلقهم﴾ للاختلاف او للرحمة ﴿وتمت كلمة ربك﴾ بالقضاء
﴿لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين﴾ من الفريقين ﴿وكلا نقص عليك من انباء
الرسل﴾ بدل من كلا ﴿ما نثبت به فؤادك﴾ نقوي به قلبك على تحمل اعباء النبوة
﴿وجاءك في هذه الحق﴾ الذي لا شك فيه ﴿وموعظة﴾ تزجر عن القبائح ﴿وذكرى﴾
تذكير للعواقب ﴿للمؤمنين﴾ خصهم بالذكر لانهم المنتفعون به ﴿وقل للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم التي انتم عليها من العداوة ﴿انا عاملون﴾ على مكانتنا
من الثبات على الايمان ﴿وانتظروا﴾ بنا ريب المنون ﴿انا منتظرون﴾ بكم ذلك
﴿ولله غيب السموات والارض﴾ ما غاب فيهما عن العباد ﴿واليه يرجع الامر كله﴾
امر الخلق كله ﴿فاعبده﴾ فاشكره على ما انعم به عليك ﴿وتوكل عليه﴾ ثق به في
امورك ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾ بل هو عالم به ومجازيكم عليه

سورة يونس مكية الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة من قوله ﴿فلعلك تارك﴾ الى
تمام ثلاث آيات وهي مائة وتسع آيات

﴿الر﴾ الله اعلم بمراده به ﴿تلك﴾ اشارة الى آيات السورة ﴿آيات الكتاب﴾
اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين ﴿الحكيم﴾ ذي الحكمة او المحكم من
الباطل ﴿أكان للناس عجبا﴾ خبر كان ﴿أن أوحينا﴾ اسمها ﴿الى رجل منهم﴾ من
جنسهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿أن أنذر الناس﴾ اي بان انذر الناس
﴿وبشر الذين آمنوا﴾ بشارة ﴿أن لهم قدم صدق﴾ سابقة خير ﴿عند ربهم﴾ وقيل
شفاعة نبيهم ﴿قال الكافرون﴾ منهم ﴿ان هذا لساحر﴾ يعني ما جاء به ﴿مبين﴾
ظاهر ﴿ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام﴾ مقدار ايام الدنيا
لان قبل خلقها لم يكن ليل ولا نهار ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواء يليق بجلاله
﴿يدبر الامر﴾ امر الخلق ﴿ما من شفيع﴾ يشفع لاحد ﴿الا من بعد اذنه﴾ له في
الشفاعة لاحد ﴿ذلكم﴾ الموصوف بما ذكر ﴿الله ربكم فاعبدوه﴾ وحدوه ولا تشركوا
به ﴿افلا تذكرون﴾ تتعظون ﴿اليه مرجعكم جميعا﴾ بالبعث ﴿وعد الله حقا﴾
مصدر مؤكد لوعد ﴿انه يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ بعد الموت ﴿ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بالقسط﴾ بالعدل ﴿والذين كفروا لهم شراب من حميم﴾ ماء
حار ﴿وعذاب اليم بما كانوا يكفرون﴾ بسبب كفرهم ﴿هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا﴾ الضياء اقوى من النور وقيل الضياء ما كان له شعاع والنور
ما لا شعاع له ﴿وقدره منازل﴾ اي قدر سيره منازل ﴿لتعلموا عدد السنين والحساب﴾
بالشهور والايام ﴿ما خلق الله ذلك﴾ المذكور ﴿الا بالحق﴾ للدلالة على قدرته
﴿يفصل الآيات﴾ يبينها ﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبرون ﴿ان في اختلاف الليل والنهار﴾
بالزيادة والنقصان والضوء والظلمة ﴿وما خلق الله في السموات والارض﴾ من
الشمس والقمر والنجوم والملائكة وغير ذلك ﴿لآيات﴾ دلالات على توحيده
﴿لقوم يتقون﴾ يخافون عقابه ﴿ان الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لا يخافون البعث
﴿ورضوا بالحياة الدنيا﴾ بدلا من الآخرة ﴿واطمأنوا بها﴾ سكنوا اليها ﴿والذين هم
عن آياتنا غافلون﴾ لا يتفكرون فيها ﴿اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون﴾
من الكفر والمعاصي ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم﴾
بسبب ايمانهم ﴿تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم﴾ اضافة الجنات الى النعيم
اضافة الشيء الى صفته ﴿دعواهم فيها﴾ دعاؤهم فيها ﴿سبحانك اللهم﴾ تنزيها لك
عن النقائص ﴿وتحيتهم فيها﴾ ما يحيي بعضهم بعضا ﴿سلام﴾ من الآفات
﴿وآخر دعواهم﴾ دعاؤهم ﴿ان الحمد لله رب العالمين﴾ على ما انعم به عليهم
﴿ولو يعجل الله للناس الشر﴾ اي اجابتهم الى ما يدعون به على انفسهم من الشر
﴿استعجالهم بالخير﴾ اي كاستعجالهم بالخير ﴿لقضي اليهم اجلهم﴾ لاماتهم
﴿فنذر الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لا نعذبهم ﴿في طغيانهم﴾ كفرهم ﴿يعمهون﴾
يترددون ﴿واذا مس الانسان﴾ الكافر ﴿الضر﴾ الشدة ﴿دعانا لجنبه﴾ مضطجعا
﴿او قاعدا او قائما﴾ في جميع احواله ﴿فلما كشفنا عنه ضره مر﴾ استمر على كفره
﴿كان لم يدعنا الى ضر مسه﴾ كان لم يدع الضر الذي مسه ﴿كذلك زين للمسرفين﴾
المشركين ﴿ما كانوا يعملون﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ولقد اهلكنا القرون من قبلكم﴾
كعاد وثمود ﴿لما ظلموا﴾ اشركوا ﴿وجاءتهم رسلهم بالبينات﴾ بالمعجزات
﴿وما كانوا ليؤمنوا﴾ بما جاءت به الرسل ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ الكافرين
﴿ثم جعلناكم خلائف في الارض﴾ ارض مكة ﴿من بعدهم﴾ من بعد القرون
﴿لننظر كيف تعملون﴾ هل تعملون خيرا او شرا ﴿واذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾
واضحات ﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لا يخافون البعث ﴿ائت بقرآن غير هذا﴾
ليس فيه ما نكرهه ﴿او بدله﴾ بان تجعل مكان الوعيد وعدا ﴿قل ما يكون لي ان
ابدله من تلقاء نفسي﴾ من قبل نفسي ﴿ان اتبع الا ما يوحى الي﴾ من ربي
﴿اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ يوم القيامة ﴿قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم﴾ ما قرأته عليكم ﴿ولا ادراكم به﴾ ولا اعلمكم به ﴿فقد لبثت فيكم عمرا﴾
اربعين سنة ﴿من قبله﴾ من قبل القرآن ﴿افلا تعقلون﴾ ان ما جئت به ليس من
قبلي ﴿فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ بنسبة الشريك والولد اليه ﴿او كذب
بآياته﴾ القرآن ﴿انه لا يفلح المجرمون﴾ لا يفوزون ﴿ويعبدون من دون الله ما لا
يضرهم﴾ ان لم يعبدوه ﴿ولا ينفعهم﴾ ان عبدوه ﴿ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾
في الآخرة ﴿قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض﴾ اي ليس
شيء يعلمه الله ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ به ﴿وما كان الناس الا امة واحدة﴾
على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى زمن نوح ﴿فاختلفوا﴾ بالكفر والايمان
﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير العذاب عن هذه الامة ﴿لقضي بينهم﴾ بين
المؤمنين والكافرين ﴿فيما فيه يختلفون﴾ بالعذاب للكافرين والنجاة للمؤمنين

(واتبع الذين ظلموا) أي التاركون لما نهى عن المنكر وهو عطف على مضمر أي الفاعلين أنجينا منهم بمواعن الفساد ومع الذين ظلموا منهم فيهو عطف على نهوا (ما ترفوا فيه) أي اتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والتلذذ فدمن حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش الهنيء ورفضوا ذلك حتى ﴿ ١٧١ ﴾ بالمعروف والنهي { سوء قصده } عن المنكر وتبنوه وراء ظهورهم (وكانوا مجرمين) اعتراض وحكم عليهم بأنهم قوم مجرمون (وما كان ربك ليهلك القرى) اللام لتأكيد النفي (بظلم) حال من الفاعل أي لا يصح أن يهلك الله القرى ظالما لها (وأهلها) قوم (مصلحون) تنزيها لساحته عن الظلم وقيل الظلم الشرك أي لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا ينضمون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة والله تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لانكباء

﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ يعني واتبع الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي ما نعموا فيه والترف التنعم والمعنى انهم اتبعوا ما نعموا به من النعم وايثار اللذات على الآخرة ونعيمها ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ يعني كافرين ﴿ وما كان ربك ﴾ يعني وما كان ربك يا محمد ﴿ ليهلك القرى بظلم ﴾ يعني لا يهلكهم بظلم منه ﴿ وأهلها مصلحون ﴾ يعني في أعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وكرجهم السيئات وقيل في معنى الآية وما كان ربك ليهلك القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مصلحين يعني يعامل بعضهم بعضا بالصلاح والسداد والمراد من الهلاك عذاب الاستئصال في الدنيا أما عذاب الآخرة فهو لازم لهم ولهذا قال بعض الفقهاء ان حقوق الله مبناها على المسامحة والمساهلة وحقوق العباد مبناها على التضييق والتشديد ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ يعني مسلمين على دين واحد وشريعة واحدة ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ يعني على أديان شتى مابين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم فكل أهل دين من هذه الاديان تداخلتهم أيضا اختلافا كثيرا لا ينضبط ﴿ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفترق اليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة أخرجه أبو داود والترمذي نحوه ﴿ عن معاوية رضي الله عنه قال قام فينا رسول

(واتبع الذين ظلموا) اشتغل الذين اشركوا (ما ترفوا فيه) تنعموا فيه في الدنيا من المال (وكانوا مجرمين) مشركين (وما كان ربك ليهلك القرى) أهل (القرى بظلم) منهم (وأهلها مصلحون) فيما بينهم بالمعروف وينهى عن المنكر ويقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه وأهلها مصلحون مقيمون على الطاعة مستمسكون بها (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) لجمعهم على دين واحد ملة الاسلام (ولا يزالون) ولكن لا يزالون (مختلفين) في الدين والاعمال

ولا يزالون مختلفين ﴿ إلا من رحم ربك ﴾ لا يختلفون لهم من فضله وتحقيقا على ما هو أصول دين الحق و ﴿ لذلك خلقهم ﴾ أي كان تيسيرهم للاشارة إلى الاختلاف والالهام بعلة ما هم عليه من الرحمة وإن كان من قبل الوجه ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ وعيده وقوله لإبليس لأملأن جهنم من الجنة والناس ﴿ أجمعين ﴾ من عصاة الجن ﴿ الجن ﴾ أولاد إبليس لا من حواء ﴿ وكلا ﴾ وكل نبأ ﴿ نقص عليك من أنباء الرسل ﴾ خبر به ﴿ ما نثبت به فؤادك ﴾ من كلا أو بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من القصص وهو تثبيت فؤاده وطمأنينة قلبه وثبت نفسه على داء الرسالة وحمل الذي تكفر ومعمول ولا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من أنواع

---

الله صلى الله عليه وسلم قال ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة أخرجه أبو داود من حديث قوله صلى الله عليه وسلم ستفترق إلى قوله دليل على أن هذه الفرق غير خارجة من الملة وبين ذلك بقوله من أمته وقوله غير مراد به الفرق على البدع والأهواء بين تفرقوا واختلفوا وظهر وابغيه كاليهود والنصارى والقدرية والمعتزلة وغيرهم من أهل البدع والأهواء ومراده بالواحدة هي فرقة الناجية الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ الا من رحم ربك ﴾ معنى لكن من رحم ربك فمن عليه بالهداية أو التوفيق إلى الحق وهداه إلى الدين القويم والصراط المستقيم فهم لا يختلفون ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قيل خلق حسن وعناء والاختلاف خلقهم من أشبه سألت مالكا عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل بل خلقهم ليرحمهم وقيل خلقهم ليرحمهم وقيل خلقهم ليعبدوه ورحمة خلقهم ليرحمهم وقال غيره خلق أهل رحمة رحمة وخلق أهل عذاب لعذاب وقيل خلق الله عز وجل أهل رحمة رحمة لكلا يختلفوا وخلق أهل عذاب لعذاب لئلا يختلفوا وخلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فحاصل الآية أن الله خلق أهل الباطل وخلق أهل الحق وجعلهم فريقين فحكم على بعضهم بالاختلاف وبعضهم بالائتلاف وحكم على بعضهم برحمة وهم أهل الحق ومصيرهم إلى الجنة وعلى بعضهم بالكفر وهم أهل الباطل ومصيرهم إلى النار وهو قوله تعالى ﴿ وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ وهذا صريح في أنه سبحانه وتعالى خلق أهل النار لجهنم وخلق أهل الجنة لرحمته فهم ووفقهم لأعمال أهل الجنة وخلق فيهم ما يستحقون به الجنة ومنعهم من الهداية ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ ما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة لكريمة نقص الله عليه وسلم وتقرأ الجنية وما جرى لهم مع أنبيائهم خاطب الله صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك بعض من أنباء الرسل

---

(ولذلك خلقهم) الى يتقلب بقوله ثم قد فصل بغيره من

الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل ﴿ وجاءك في هذه ﴾ السورة أو الانباء المقتصة عليك ﴿ الحق ﴾ ما هو حق ﴿ وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ اشارة الى سائر فوائده العامة ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم ﴾ على حالكم ﴿ انا عاملون ﴾ على حالنا ﴿ وانتظروا ﴾ بنا الدوائر ﴿ انا منتظرون ﴾ ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ﴿ ولله غيب السموات والارض ﴾ خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما ﴿ واليه يرجع الامر كله ﴾ فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول ﴿ فاعبده وتوكل عليه ﴾ فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد ﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ انت وهم فيجازي كلا ما يستحقه ، قرأ نافع وابن

يعني من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما نثبت به فؤادك يعني ما نقوي به قلبك لتصبر على اذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذه القصص وتأمل ان حال جميع الانبياء مع اتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الاذى من قومه وأمكنه الصبر عليه ﴿ وجاءك ﴾ يا محمد ﴿ في هذه الحق ﴾ اختلفوا في هذا الضمير الى ماذا يعود فقيل معناه وجاءك في هذه الدنيا الحق وفيه بعد لانه لم يجر للدنيا ذكر حتى يعود الضمير اليها وقيل في هذه الآية وقيل في هذه السورة وهو الاقرب وهو قول الاكثرين فان قلت قد جاءه الحق في سور القرآن فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق في غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وانما خصها بالذكر تشريفا لها ﴿ وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ أي وهذه السورة موعظة يتعظ بها المؤمنون اذا تذكروا أحوال الامم الماضية ومانزل بهم ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم ﴾ فيه وعيد وتهديد يعني اعملوا ما أنتم عاملون فستعلمون عاقبة ذلك العمل فهو كقوله اعملوا ما شئتم ﴿ انا عاملون ﴾ يعني ما أمرنا به ربنا ﴿ وانتظروا ﴾ يعني ما يعدكم به الشيطان ﴿ انا منتظرون ﴾ يعني ما يحل بكم من نقمة الله وعذابه امالي الدنيا وامالي الآخرة ﴿ ولله غيب السموات والارض ﴾ يعني يعلم ما غاب عن العباد فيهما يعني ان علمه سبحانه وتعالى نافذ في جميع الاشياء خفيها وجليها وحاضرها ومعدومها لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ﴿ واليه يرجع الامر كله ﴾ يعني الى الله يرجع أمر الخلق كلهم في الدنيا والآخرة ﴿ فاعبده ﴾ يعني ان من كان كذلك كان مستحقا للعبادة لا غيره فاعبده ولا تشتغل بعبادة غيره ﴿ وتوكل عليه ﴾ يعني وثق به في جميع أمورك فانه يكفيك ﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ قال أهل التفسير هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى انه سبحانه وتعالى يحفظ على العباد أعمالهم لا يخفى عليه منها

---

(وجاءك في هذه) السورة (الحق) خبر الحق (وموعظة) من المعاصي (وذكرى) عظة للمؤمنين (وقل للذين لا يؤمنون) بالله وباليوم الآخر وبالملائكة وبالكتب وبالنبيين (اعملوا على مكانتكم) على دينكم في منازلكم (انا عاملون) في منازلنا (وانتظروا) هلاككم (انا منتظرون) هلاككم (ولله غيب السموات والارض) ما غاب عن العباد (واليه يرجع الامر) والى الله يرجع أمر العباد (كله) في الآخرة (فاعبده) فاطعه (وتوكل عليه) ثق به (وما ربك بغافل عما تعملون) من

(اعلموا على مكانتكم) أي في هذه السورة أو في هذه الانباء المقتصة ما هو حق (وموعظة وذكرى للمؤمنين) يعني تثبيت فؤاده زيادة بقينه لان تكاثر الادلة أثبت للقلب (وقل للذين لا يؤمنون) من أهل مكة وغيرهم اعملوا على مكانتكم) على حالكم وجهتكم ﴿ سورة هود ﴾ ٣٧٣ التي أولها ﴿ الر ﴾ عليها (انا عاملون) على مكاننا (وانتظروا) بنا الدوائر (انا منتظرون) أن ينزل بكم نحو ما اقتص الله تعالى من النقم النازلة باشباهكم (ولله غيب السموات والارض) لا تخفى عليه خافية مما يجري فيهما فلا تخفى عليه أعمالكم (واليه يرجع الامر كله) فلابد أن يرجع اليه أمرهم وأمرك فينتقم لك منهم (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وكافلك (وما ربك بغافل عما يعملون) وبالتاء مدني وشامي وحفص أي أنت وهم على تغليب المخاطب قيل نزلت التوراة

﴿ انا انزلناه ﴾ أى الكتاب ﴿ قرآنا عربيا ﴾ سمى البعض قرآنا لانه لاسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما بالغلبة ونصبه على الحال وهو فى نفسه موطئة للحال التى هى عربيا وحال الشىء يجئ مفعولا ومعربا صفته أو حال من الضمير فيه أو حال بعد حال وفى كل ذلك خلاف ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ علة لانزاله بهذه الصفة أى انزلناه عجموه أو تقرؤا بالفكر كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يحصر الا بالايحاء ﴿ نحن نقص عليك احسن القصص ﴾ احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب أو احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعلى يجئ مفعول ثانى والسلب والاشتقاق من قص اثره اذا تبعه ﴿ بما اوحينا ﴾ أى بايحائنا ﴿ اليك هذا القرآن ﴾ يعنى

﴿ انا أنزلناه ﴾ يعنى هذا الكتاب ﴿ قرآنا عربيا ﴾ أى أنزلناه بلغتكم لكى تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل لما قالت اليهود لمشركى مكة سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن أمر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالعبرانية فأنزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعربية لتفهمها العرب ويعرفوا معانيها والتقدير انا أنزلنا هذا الكتاب الذى فيه قصة يوسف فى حال كونه عربيا فعلى هذا القول يجوز اطلاق اسم القرآن على بعضه لانه اسم جنس يقع على الكل والبعض واختلف العلماء هل يمكن أن يقال فى القرآن شىء بغير العربية فقال أبو عبيدة من زعم أن فى القرآن لسانا غير العربية فقد قال غير الحق وأعظم على الله القول واحتج بهذه الآية انا انزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العربية مثل سجيل والمشكاة والم واسبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح اختيار لان هؤلاء أعيان فى أبى عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله تعالى ويرجع الجمع بينهما ان هذه الالفاظ تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية فى الاصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت اللغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ يعنى تفهمون أيها العرب لانه نازل بلغتكم ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ الاصل فى معنى القصص اتباع الخبر بعضه بعضا والقاص هو الذى يأتى بالخبر على وجهه وأصله فى اللغة من قص الاثر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذى يتتبع الحديث يذكر من القصة شيأ فشيأ والمعنى نحن نبين لك بايحائنا اليك هذه السورة على أن يكون أحسن مفعولا بنقص والمصدر لاضافته اليه والخصوص محذوف لان والتقدير (انا انزلناه قرآنا عربيا) يشتمل انا انزلنا جميل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بلغة عربية (لعلكم

أخبار يوسف واخوته (بما اوحينا اليك) بالذى اوحينا اليك جبريل به (هذا القرآن) فى هذا القرآن

السورة ويجوز ان يجعل هذا المفعول نقص على ان احسن انصب على المصدر ﴿ وان كنت من قبله ﴾ اى من قبل الوحى ﴿ لمن الغافلين ﴾ عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هى مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة ﴿ اذقال يوسف ﴾ بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بلا اشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبرى وقيل عربى مصروف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بنى للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمته ﴿ لابيه ﴾ يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وعند عليه الصلاة والسلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ﴿ يا ابت ﴾ اصله يا ابى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى الزيدة ولذلك قلبها هاء فى الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر فى كل القرآن لانها حركة اصلها ولانه كثر بها فحذف الالف وبقى الفتحة وانما جازيا بتا ولم يجز يا ابتى لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض والعلم تسكن كاءها لانها حرف صحيح مثل منزلة الاسم فيجب تحريكها كاف الخطاب ﴿ انى رأيت ﴾ من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك والقوله هذا تأويل رؤياى من قبل ﴿ احد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾ روى

---

(من الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ﴿ يا ابت ﴾ اصله يا ابى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى الزيدة ولذلك قلبها هاء فى الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر فى كل القرآن لانها حركة اصلها ولانه كثر بها فحذف الالف وبقى الفتحة وانما جاز يا بتا ولم يجز يا ابتى لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض والعلم تسكن كاءها لانها حرف صحيح مثل منزلة الاسم فيجب تحريكها كاف الخطاب ﴿ انى رأيت ﴾ من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك والقوله هذا تأويل رؤياى من قبل ﴿ احد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾ روى

---

وان كنت ﴿ اى وقد كنت ﴾ من قبله ﴿ منى من قبل وحينا اليك ﴿ لمن الغافلين ﴾ عنى عن هذه القصة ومن فيها من العجائب قال سعد بن ابى وقاص أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص فقالوا يا رسول الله او ذكرتنا فنزل الله عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴿ قوله عز وجل ﴿ اذقال يوسف لابيه ﴾ يا ذكر يا محمد لقومك قول يوسف لابيه يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين (ح) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويوسف اسم عبرى ولذلك لا يجرى فيه الصرف وقيل هو عربى سمى أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف أشد الحزن والاسيف العبد واجتمع فى يوسف سمى به ﴿ يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر

---

(وان كنت) اى وقد كنت (من قبله) من قبل نزول جبريل عليك بالقرآن (لمن الغافلين) عن خبر يوسف واخوته (فقال) فقال (يوسف لابيه يا أبت انى رأيت) فى منام النهار (احد عشر كوكبا) نزلن من أماكنهن وسجدن لى سجدة التحية وهم اخوته (احد عشر اخا) (والشمس والقمر

والكواكب اخوته قيل لو لم يعنى مع أبى ذرات الشمس والقمر ساجدين ) لانه وصفها بفعل من يعقل وهو خطاب الملوك ﴿ ٢٧٧ ﴾ ثم وهو [illegible]

عن جابر رضى الله عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

النجوم التى رآهن يوسف سجدت له نزل جبريل عليه السلام اخبره بذلك [illegible] فهل تسمى قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين والعيوق والمشترى [illegible] وسجدن له فعلن البهودى والله الذى لا اله الا هو [illegible] لبيان حالهم التى رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء وصفتها بفعلهم ﴿ قال يابنى ﴾ تصغير ابن صغره شفقة أو اصغر السن لانه كان ابن اثنى عشرة سنة [illegible] حفص هنا وفى الصافات بفتح الياء ﴿ لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ﴾ فيحتالوا لاهلاكك حبلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لنبوته

رأيتهم لى ساجدين ﴿ معناه قال أهل التفسير رأى يوسف فى منامه كأن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكانت هذه لرؤيا بالغة اجتمعوا وكانت ابنة القدر وكان النجوم فى التأويل اخوته وهم أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه فى قول قتادة وقت السدى القمر خالته لان أمه راحيل ماتت قد ماتت وقال قتادة وابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر فرأى يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثنى عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين وأراد بالسجود توادهم له ودخولهم تحت أمره قيل أراد به حقيقة السجود لا [illegible] وذلك الزمان التحية فيه بنحو السجود ﴿ فان قلت ان الكواكب جماد لا تعقل فكيف عبر عنها بكناية من يعقل فى قوله رأيتهم ولم تقل رأيتها قوله ساجدين ولم تقل ساجدات قلت لما أخبر عنها بفعل من يعقل وهو السجود كنى عنها بكناية تفعل من يعقل فهو كقولهم يا أيها الناس ادخلوا مساكنكم وقيل ان الفلاسفة والمنجمين يزعمون أن الكواكب أحياء نواطق حساسة فجوز أن يعبر عنها بكناية من يعقل وهذا القول ليس بشئ والاولى أن يقال ان ذلك تحقق فى رؤيا أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ثم اعاد لفظ الرؤيا فى قوله رأيتهم ساجدين فى رؤيا هذه الاجرام ﴿ قلت معنى الرؤيا الاولى رأى اجرام الكواكب والشمس والقمر وهى رؤيا العين وأخبر بالسجود عنها لما وقع منها من الفعل الذى يفعله العاقل ثم رأت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر قيل له وكيف رأيت فى رأيتهم ساجدين وانما أفرد الشمس والقمر من جملة الكواكب بالذكر على قصدهما وتفريدهما على سائر الكواكب [illegible] ان يعقوب عليه الصلاة والسلام [illegible] الخطب ليوسف عليه السلام [illegible] اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا [illegible] اخوته وأبيه يخضعون له فلهذا قال ﴿ يابنى لا تقصص رؤياك [illegible]

[illegible] أيهم لى ساجدين [illegible]

احمل ويعقوب ( [illegible] اخوتك ) لاخوتك ( فيكيدوا لك [illegible]

ان الشيطان للانسان عدو مبين ) ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والتكبر

( ان الشيطان للانسان لبني آدم (عدو مبين) ظاهر العداوة يحملهم على الحسد

(وكذلك) ومثل ذلك الاجتباء الذي دلت عليه رؤياك (يجتبيك ربك) يصطفيك والاجتباء والاصطفاء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء ٣٧٩ في الحوض ونحوه (ويعلمك) كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك (من تأويل الاحاديث) أي تأويل الرؤيا وتأويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف أعبر الناس للرؤيا أو تأويل أحاديث الانبياء وكتب الله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدوثة (ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب) بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أي جعلهم أنبياء في الدنيا وملوكا وتلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وآل يعقوب أهله وهم نسله وغيرهم وأصل آل أهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحجام ولكن أهله وانما عد يعقوب ان يوسف كون نبيا واخوته أنبياء استدلالا بضوء الكواكب فانها قالت وعلى آل يعقوب (كما أتمها على أبويك من قبل) أراك الجد وأبا الجد (ابراهيم واسحق) عطف بيان لابويك

---

أسوتهم وثابرة لحسد فيهم حتى تحملهم على الكيد ﴿ وكذلك ﴾ أي ومثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس ﴿ يجتبيك ربك ﴾ ما يزيد ولك لامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ﴿ ويعلمك ﴾ كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ﴿ من تأويل الاحاديث ﴾ من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس أو الشيطان ان كانت كاذبة أو من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ بالنبوة أو بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة ﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ بريديه سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب أو نسله ﴿ كما أتمها على ابويك ﴾ بالرسالة وقيل على ابراهيم باخلته والانجاء من النار وعلى اسحق بالفداء من الذبح وفدائه بذبح عظيم ﴿ من قبل ﴾ أي من قبلك أو من قبل هذا الوقت ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ عطف بيان لابويك

---

غيره اضافة الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله وتدبيره وارادته ولافعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب اذا رأى الرجل في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها وليتفل ثلاثا وليتحول لجنبه الآخر فانها لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوفاية المال وغيره من البلاء والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ﴾ يعني يقول يعقوب ليوسف عليه الصلاة والسلام أي وكما رفع منزلتك بهذه الرؤيا الشريفة العظيمة كذلك يجتبيك ربك يعني يصطفيك ربك واجتباء الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهي تحصل له منه أنواع الكرامات بالاسعى من العبد وذلك مختص بالانبياء أو بمن هو من أقرانهم من الصديقين والشهداء والصالحين ﴿ ويعلمك من تأويل الاحاديث ﴾ يعني به تعبير الرؤيا سمي تأويلا لانه يؤل أمره الى ما رأى في منامه يعني يعلمك تأويل أحاديث الناس فيما يرونه في منامهم وكان يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بتعبير الرؤيا وقال الزجاج تأويل أحاديث الانبياء والامم السالفة والكتب المنزلة وقال ابن زيد يعلمك العلم والحكمة ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ يعني بالنبوة قاله ابن عباس لان منصب النبوة أعلى من جميع المناصب كل الخلق دون درجة الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جمع الخلق دونهم في الرتبة والشأن ﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ المراد بآل يعقوب أولاده فانهم كانوا أنبياء وهو المراد من تمام النعمة عليهم ﴿ كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ﴾ بأن جعلهما نبيين وهو المراد من اتمام النعمة عليهما وقيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم صلى الله

---

( وكذلك ) هذا (يجتبيك) يصطفيك (ربك) بالنبوة (ويعلمك من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك بالنبوة والاسلام) كما أتمها على ذلك (وعلى آل يعقوب) بك أي ويتم نعمته على أولاد يعقوب بك (كما أتمها) بالنبوة والاسلام (على أبويك من قبل) من قبلك (ابراهيم واسحق

(اذ) أو الموصوف (وأخوه أحب الى أبينا) الاملاء الاسداء وفيه أكد وخمسة مضمون الجملة أدو
لهما أمر
﴿ ثلاثة عشر كوكبا رأيتهم ﴾ أحد عشر
﴿ أحب الى ابينا منا ﴾ وحده لان فعل من لا فرق وبين الواحد وغيره توقير مذكور ومذكر
بخلاف اخوة فان الفرق واجب في محل جائز في المضاف ﴿ ونحن عصبة ﴾ واسم الجماعة
قويا لهم بجبة من تعاونهم وتكثر همهم والعصبة العشرة فصاعدا سميت بذلك
لان الامور تعصب بهم ﴿ ان ابانا لفي ضلال مبين ﴾ للتفضيله مفضو أوالى الميل
في المحبة روي انه قال احب اليه ما يرى فيه من النجابة وكان خبر تحسده اخوته
رؤيا فحدث به اياهم بحيث لم يصبر عنه فبالغ حسدهم حتى حملهم على ما فعلوا
﴿ اقتلوا يوسف ﴾ من جملة محكي بقوله اذ قالوا كأنهم انتقلوا الى ذكر الاسر في
لاقتلوا يوسف وقيل اذ قاله شمعون أو دان ورضي به الآخرون ﴿ أو اطرحوه ﴾
﴿ اذ قالوا ﴾ معنى اخوة يوسف ﴿ ليوسف ﴾ اللام فيه لام القسم تدخل على اسم يوسف
﴿ وأخوه ﴾ معنى بنيامين وهما من أم واحدة ﴿ أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ﴾ انما قالوا
هذه المقالة حسدا منهم ليوسف وأخيه لما رأوا من ميل يعقوب اليه وكثرة شفقته عليه
والعصبة الجماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل هي ما بين
الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد هي ما بين العشرة الى
خمسة عشر وقيل الى الاربعين وقيل الاصل فيه أن كل جماعة تنسب بعضهم ببعض
يسمون عصبة والعصبة لاواحد لها من لفظها بل الرهط والنفر ﴿ ان أبانا لفي ضلال مبين ﴾
يعنى في خطأ بين في ايثاره حب يوسف علينا مع صغره لانع فيه ونحن عصبة
تحفه وتقوم بمصالحه من أمر دنياه واصلاح أمر مواشيه وليس المراد من ذكر هذا
الضلال الضلال عن الدين اذ لم يرادوا ذلك لكفر وابه ولكن اراد وابه الخطأ في أمر
الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ في صرف محبته اليه
لانا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة ونائب عنهم المقصود الاعظم وهو أن
يعقوب عليه الصلاة والسلام ما فضل يوسف وأخاه على سائر الاخوة الا لمزيد
الخصلة ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها ويحتمل أن يعقوب انما خص يوسف
بمزيد محبة والشفقة لان أمه ماتت وهو صغير أولانه رأى فيه من آيات الرشد
والنجابة ما لم يره في سائر اخوته وان فرط الذي فعله اخوة يوسف بيوسف هو
غاية الحسد والحسد من أمهات الكبائر وكذلك نسبتهم أباهم الى الضلال هو غاية
العقوق وهو من الكبائر أيضا وكل ذنب قادح في عصمة الانبياء فما الجواب عنه قلت
هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والكلام في عصمة
الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال مراهقين
بالغين ولا كلام عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قادحة في عصمة
الانبياء ﴿ قوله تعالى حكايات عن اخوة يوسف ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه

في ضلال مبين) في خطأ بين في حب يوسف والخيانة عليه ثم قال بعضهم لما عزم (اخوة يوسف

غيبة وغيابات بالتشديد ﴿ يلتقطه ﴾ بعض السيارة ﴿ بعض السيارة ﴾ بعض الذين يسيرون في الارض ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ عشورين أي كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه ﴿ قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف ﴾ تخافنا عليه ﴿ وانا له لناصحون ﴾ ونحن نشفق عليه ونريد له الخير اذا رأيناه يستزاله عن رأيه في حفظه منهم فانتسم من حسدهم والمشهور تأمنا بالادغام باشمام وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتمنا بكسر التاء ارسله معنا غدا ﴿ الى الصحراء ﴾ نرتع ﴿ نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب ﴿ ونلعب ﴾ بالاستباق والاصطياد ﴿ وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب ﴿ وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف ﴿ وقرئ يرتعه من ارتع مشيئته ويرتع بكسر

﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ وذلك ان هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة بعض السيارة يأخذه بعض المسافرين ويذهب به الى ناحية أخرى فتسترحوا منه ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ فيه اشارة الى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا شيأ من ذلك وان عزمتم على هذا الفعل فافعلوا هذا القدر ان كنتم فاعلين ذلك قال البغوي كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا أنبياء الا بعده وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل أنهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق الثقل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة رحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وعفا الله عن ذلك كله حتى لا ييأس أحد من رحمة الله تعالى وقال بعض أهل العلم عزموا على فعله وعصمهم الله رحمة بهم وما فعلوا ذلك ليهلكوا جميعا وكل ذلك ثابت في اللوح المحفوظ عند الله فلما أجمعوا على التفرق بين يوسف وبين والده ضرب من الحيل ﴿ قال ﴾ يعني قال اخوة يوسف ليعقوب ﴿ يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف ﴾ يريدون بذلك انكار ما ظهر عليه في ترك ارسال يوسف معهم ﴿ وانا له لناصحون ﴾ المراد بالنصح هنا ان كانوا قد أضمروا له الخير والمحبة فهو ظاهر وان كانوا قد أضمروا له الشر والمكيدة فهو من باب التهكم والاستهزاء بأبيهم كما يقول الرجل لعدوه وهو يظهر له الشر أنا لك ناصح وانما قالوا هذا القول مبالغة في الخداع ﴿ ارسله معنا غدا ﴾ الى الصحراء ﴿ نرتع ﴾ نتسع في أكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهي الخصب ﴿ ونلعب ﴾ بالاستباق والاصطياد ﴿ وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب ﴿ وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف ﴿ وقرئ يرتعه من ارتع مشيئته ويرتع بكسر

( ملتقطه بعض السيا )
بعض الاقوام ين
يسيرون في الارض
( ان كنتم فاعلين ) به شيأ
(قالوا يا أبانا مالك لا تأ
على يوسف وانا له لناصحون)
أي لم تخافنا عليه ونحن
نريد له الخير ونشفق عليه
وأرادوا بذلك لما عزموا
على كيد يوسف استزاله
عن رأيه وعادته في حفظه
منهم فقيد دليل على أنه
أحس منهم بما أو بعض
لا يفهم عليه (أرسله معنا
غدا نرتع) نتسع في أكل
الفواكه وغيرها من رتعة
السنة (ونلعب) نتسرح
بما يتسرح كالصيد ورعي
والركض الى نحو ذلك
مركوض يا أبانا ما لك
مني وشيء أعوذ
عوذ من
( ) نعمه
( ) ما
( ) أنهم ( ق
لا له ( يا أبانا مالك لا تأ
يا يوسف وانا له لناصحون )

لما برزوا بها الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا أما ما عاهدتمونى ان لا تقتلوه فالوه الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها ألقوه وكان فيها ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكى فجاءه

---

تخرج معنا الى مواشينا فنصيد ونستبق قال بلى قالوا له أنسئل أباك ان يرسلك معنا قال يوسف افعلوا فدخلوا بجماعتهم على يعقوب فقالوا يا أبانا ان يوسف قد أحب ان يخرج معنا الى مواشينا فقال يعقوب ما تقول يا بنى قال نعم يا أبت انى أرى من اخوتى اللين واللطف فاحب ان تأذن لى وكان يعقوب يكره مفارقته ويحب مرضاته فاذن له وأرسله معهم فلما خرجوا به من عند يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلما بعدوا عنه وصاروا الى الصحراء ألقوه على الارض وأظهروا له ما فى أنفسهم من العداوة واغلظوا له القول وجعلوا يضربونه فجعل كلما جاء الى واحد منهم واستغاث به ضربه فلما ظن لما عزموا عليه من قتله جعل ينادى يا أباه يا يعقوب لو رأيت يوسف وما نزل به من اخوته لأحزنك ذلك وأبكاك يا أباه ما أسرع ما نسوا عهدك وضيعوا وصيتك وجعل يبكى بكاء شديدا فاخذه روبل وجلد به الارض ثم جثم على صدره وأراد قتله فقال له يوسف مهلا يا أخى لا تقتلنى فقال له يا ابن راحيل أنت صاحب الاحلام قل لرؤياك تخلصك من أيدينا ولوى عنقه واستغاث يوسف بيهوذا وقال له اتق الله فى وحل بينى وبين من يريد قتلى فادركته رحمة الاخوة ورق له فقال يهوذا يا اخوتى ما على هذا عاهدتمونى الا أدلكم على ما هو أهون لكم وأرفق به فقالوا وما هو قال تلقونه فى هذا الجب اما أن يموت أو يلتقطه بعض السيارة فانطلقوا به الى بئر هناك على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس فجعلوا يدلونه فى البئر فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا أخوتاه ردوا على قميصى استتر به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تخلصك وتؤنسك فقال انى لم ار شيأ فألقوه فيها ثم قال لهم يا اخوتاه أتدعونى فيها فريدا وحيدا وقيل جعلوه فى دلو ثم أرسلوه فيها فلما بلغ نصفها ألقوه ارادة أن يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة كانت فى البئر فقام عليها وقيل نزل عليه ملك فحمل بيده وأخرج له صخرة من البئر فاجلسه عليها وقيل انهم لما ألقوه فى الجب جعل يبكى فناداه فظن أنها رحمة أدركتهم فاجابه فارادوا أن يرضخوه بصخرة ليقتلوه فمنعهم يهوذا من ذلك وقيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته أخرج له قميص ابراهيم الذى كساه الله اياه من الجنة حين ألقى فى النار فجعله يعقوب فى قصبة فضة وجعلها فى عنق يوسف فالبسه الملك اياه حين ألقى فى الجب فضاء له الجب وقال الحسن لما ألقى يوسف فى الجب عذب ماؤه فكان يكفيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فآنسه

انهم لما برزوا به الى البرية أظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما أرادوا ألقاءه فى الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم وادلوه فى البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكى وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة علقها فى عنق يوسف فاخرجه جبريل وألبسه اياه فى أسفل الجب

جبرائيل عليه السلام بالوحي كما قال ﴿ وأوحينا اليه ﴾ وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحى اليه في صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهم السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبريل عليه السلام وألبسه اياه ﴿ لتنبئنهم بامرهم هذا ﴾ لتحدثنهم بما فعلوا بك ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلى والهيئات وذلك اشارة الى ماقال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره اياساله وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل

(وأوحينا اليه) قبل أوحى اليه في الصغر كما أوحى الى يحيى و عيسى عليهما السلام وقيل كان اذذاك مدركا (لتنبئنهم بامرهم هذا) أي لتحدثن اخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وانكم ألقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيه أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس أو يتعلق وهم لا يشعرون بأوحينا أي أنسناه بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك

فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال له انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا رهبت شيأ فقل ياصريخ المستصرخين وياغوث المستغيثين وياهفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من أمري فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس في الجب وقال محمد بن مسلم الطائفي لما ألقي يوسف في الجب قال ياشاهدا غير غائب وياقريبا غير بعيد وياغالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما أنا فيه فما بات فيه واختلفوا في قدر عمر يوسف يوم ألقي في الجب فقال الضحاك ست سنين وقال الحسن اثنا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكث في الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حوله وكان يهوذا يأتيه بالطعام فذلك قوله تعالى ﴿ وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا ﴾ يعني لتخبرن اخوتك قال اكثر المفسرين ان الله اوحى اليه وحيا حقيقة فبعث اليه جبريل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره أنه سينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه هذا قول طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلون بهذا القول اختلفوا هل كان بالغا في ذلك الوقت أو كان صبيا صغيرا فقال بعضهم انه كان بالغا وكان عمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان صغيرا الا أن الله عز وجل أكمل عقله ورشده وجعله صالحا لقبول الوحي والنبوة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فان قلت كيف جعله نبيا في ذلك الوقت ولم يكن أحد يبلغه رسالة ربه لان فائدة النبوة والرسالة تبليغها الى من أرسل اليه قلت لا يمتنع ان الله يشرفه بالوحي ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك تطييب قلبه و ازالة الهم والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك يأمره بتبليغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله وأوحينا اليه وحي الهام كما في قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم موسى والقول الاول أولى ﴿ وقوله تعالى ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ يعني بايحائنا اليك وأنت في البئر بانك ستخبرهم بصنيعهم هذا والفائدة في اخفاء ذلك الوحي عنهم انهم اذا عرفوه فربما ازداد حسدهم له وقيل ان الله تعالى أوحى الى يوسف لتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بانك أنت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام وانه سيخلص مما هو فيه من المحنة ويصير

(وأوحينا اليه) الى يوسف أرسلنا اليه جبريل ويقال ألهمه (لتنبئنهم) لتخبرنهم يا يوسف (بأمرهم) بصنيعهم (هذا) بك (وهم لا يشعرون) وهم لا يعلمون انك يوسف حتى تخبرهم ويقال لا يعلمون بوحينا الى يوسف

باوحينا اى آنسناه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك ﴿ وجاؤا أباهم عشاء ﴾ أى آخر النهار وقرئ عشايا وهو تصغير عشى وعشى بالضم والقصر جمع أعشى اى عشوا من البكاء ﴿ يبكون ﴾ متباكين روى انه لما سمع بكاءهم فزع وقال مالكم يابنى واين يوسف ﴿ قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق ﴾ نتسابق فى العدو أو فى الرمى وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالاختضال والتناضل ﴿ وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ﴾ بمصدق لنا ﴿ ولو كنا صادقين ﴾ لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف ﴿ وجاؤا على قميصه بدم كذب ﴾ أى ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو أى جاؤا كاذبين وكذب بالدال غير المعجمة اى كدر أو طرى وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه فى موضع النصب على الظرف أى فوق قميصه أو على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور

---

مستولیا علیهم ویصیرون تحت أمره وقهره * قوله تعالى ﴿ وجاؤا أباهم عشاء يبكون ﴾ قال المفسرون لما طرحوا يوسف فى الجب رجعوا الى أبيهم وقت العشاء ليكونوا فى الظلمة اجترأ على الاعتذار بالكذب فلما قربوا من منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وخرج اليهم فلما رآهم قال يا بنى مالكم أصابكم شئ فى غنمكم قالوا لا قال فما اصابكم وأين يوسف ﴿ قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق ﴾ قال ابن عباس يعنى نتنضل وقال الزجاج يسابق بعضنا بعضا فى الرمى والاصل فى السبق الرمى بالسهم وهو التناضل أيضا وسمى المترامیان بذلك يقال تسابقا واستبقا اذا فعلا ذلك ليتبين أيهما أبعد سهما وقال السدى يعنى نشتد ونعدو والمعنى نستبق على الاقدام ليتبين أينا أسرع عدوا وأخف حركة وقال مقاتل نتصيد والمعنى نستبق الى الصيد ﴿ وتركنا يوسف عند متاعنا ﴾ يعنى عند ثيابنا ﴿ فأكله الذئب ﴾ يعنى فى حال استباقنا وغفلتنا عنه ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ يعنى وما أنت بمصدق لنا ﴿ ولو كنا صادقين ﴾ يعنى فى قولنا والمعنى انا وان كنا صادقين لكنك لا تصدق لنا قولا لشدة محبتك ليوسف فانك تتهمنا فى قولنا هذا وقيل معناه انا وان كنا صادقين فانك لم تصدقنا لانه لم تظهر عندك أمارة تدل على صدقنا ﴿ وجاؤا على قميصه ﴾ يعنى قميص يوسف ﴿ بدم كذب ﴾ أى مكذوب فيه قال ابن عباس انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف ثم جاؤا أباهم وفى القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب لهم كيف أكله الذئب ولم يشق قميصه فاتهمهم بذلك وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدى وثمرة فؤادى فانطلقه الله

---

كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قدمن دبره ومحل على قميصه النصب على الظرف كانه

---

(وجاؤا أباهم) الى أبيهم (عشاء) بعد الظهر (يبكون) على يوسف (قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق) نتنضل ونصطاد (وتركنا يوسف عند متاعنا) لحفظه (فاكله الذئب) كما قلت (وما أنت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا) (صادقين) فى قولنا (وجاؤا على قميصه) لطخوا على قميصه (بدم كذب) دم جدى ويقال ظبى

ذلك (وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا (وجاؤا على قميصه بدم كذب) ذى كذب ووصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته روى انهم ذبحوا سخلة ولطخوا القميص بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروى ان يعقوب عليه السلام لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان فى قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على

قيل وجاؤا افوق قميصه بدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل سولت) زينت وسهلت (لكم أنفسكم أمرا) عظيما ارتكبتموه (فصبر جميل) خبر أومبتدأ لكونه موصوفا أي فمرى صبر جميل أو فصبر جميل أجمل وهو ملاشكوى فيه الى الخلق (والله المستعان) أي أستعينه (على) احتمال (ماتصفون) من هلاك يوسف والصبر على ازائه فيه (وجاءت سيارة) رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك



روى انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسأل عن قميصه فاخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه ولذلك ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم امرا ﴾ أى سهلت لكم أنفسكم وهونت فى اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء ﴿ فصبر جميل ﴾ أى فمرى صبر جميل أو فصبر جميل اجمل وفى الحديث الصبر الجميل الذى لاشكوى فيه أى الى الخلق ﴿ والله المستعان على ماتصفون ﴾ على احتمال ماتصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنباههم ان صح ﴿ وجاءت سيارة ﴾ رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من أخذه فيه ﴿ فارسلوا واردهم ﴾ الذى يرد لهم الماء ويستقى لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعى ﴿ فأدلى دلوه ﴾ فارسلها فى الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما رآه

عز وجل وقال والله ما كلمته ولا رأيت ولدك قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال يعقوب فكيف وقعت بأرض كنعان فقال جئت لصلة الرحم وهى قرابة تلى بأخذونى وأتوبى اليك فوطنته يعقوب وذاكراخوة يوسف ليعقوب هذا الكلام واحتجوا على صدقهم بالقميص لما لطخ بالدم ﴿ قال ﴾ يعقوب ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمرا ﴾ يعنى بل زينت لكم أنفسكم أمرا وأصل التسويل تقدير معنى فى النفس مع الطمع فى اتمامه وقال صاحب الكشاف سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أى سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما كتمتموه من يوسف وهو تعوته فى أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل ردا لقولهم فكأنه اكذب كأنه قال ليس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ماتصفون ﴿ فصبر جميل ﴾ أى فشأنى صبر جميل وقيل معناه فصبرى صبر جميل والصبر الجميل الذى لاشكوى فيه ولاجزع وقيل من الصبر ان لاتحدث بمصيبتك ولاتزكين نفسك ﴿ والله المستعان على ماتصفون ﴾ منى من القول الكذب وقيل معناه والله المستعان على حمل ماتصفون ٭ قوله عز وجل ﴿ وجاءت سيارة ﴾ وهم القوم المسافرون سموا سيارة لمسيرهم فى الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب الذى كان فيه يوسف وكان فى تلك الفقرة عيدة من العمارة ترده الرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فلما ألقى يوسف فيه عذب فلما نزلوا أرسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر الخزاعى ليطلب لهم الماء فذلك قوله عز وجل ﴿ فأرسلوا واردهم ﴾ فأدلى دلوه ﴿ قال والوارد الذى هو يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء يقال أدليت الدلو اذا أرسلتها فى البئر ودلوتها اذا أخرجتها قال فتعلق يوسف عليه الصلاة والسلام بالحبال

---

الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب فى قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين ألقى فيه يوسف ﴿ فارسلوا واردهم ﴾ هو الذى يرد الماء ليستقى للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعى ﴿ فأدلى دلوه ﴾ أرسل الدلو ليملأها

---

ان قرأت دلدل (قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) فى هلاك يوسف فحملكم (فصبر جميل) فعلى صبر جميل بلا جزع (والله المستعان) منه أستعين ﴿ على ماتصفون ﴾ على صبرى على ماتقولون من هلاكه وما يعد قبهم فى قولهم لانهم قالوا مرة أخرى قبل هذا قتله الذئب (وجاءت سيارة) وقافلة من المسافرين من قبل مدين يريدون مصر فتحيروا فى الطريق وخطؤا الطريق فجعلوا يهيمون فى الارض حتى وقعوا فى الارض التى فيها الجب وهى أرض دوثن بين مدين ومصر فنزلوا عليه ﴿ فارسلوا واردهم ﴾ فارسل كل قوم طالب الماء وهو ساقيهم فوافق جب يوسف مالك بن ذعر ﴿ وكان ﴾ رجل من العرب من أهل مدين ابن أخى شعيب النبى عليه السلام ﴿ فأدلى دلوه ﴾ فأرخى دلوه فى جب يوسف فتعلق يوسف فيها لقدر على نزعه من البئر فنظر فيه فرأى غلاما فتعلق الدلو فنادى أصحابه

﴿ قال يابشرى هذا غلام ﴾ نادى البشرى بشارة لنفسه أو لقومه كأنه قال تعالى فهذا اوانك وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يابشرأى بالاضافة ، وقرأ يابشرى بالادغام وهو لغة وبشراى بالسكون على قصد الوقف ﴿ واسروه ﴾ أى الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا أبق منا فاشتروه فسكت يوسف مخافة ان يقتلوه ﴿ بضاعة ﴾ نصب على الحال أى اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ لم يخف عليه اسرارهم أو صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم ﴿ وشروه ﴾ وباعوه وفى مرجع الضمير الوجهان أو اشتروه

وكان يوسف عليه السلام أحسن ما يكون من الغلمان ﴿ وذكر البغوى بسنده متصلا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن قال محمد بن اسحق ذهب يوسف وأمه بثلثى الحسن وحكى الثعلبى عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رأيت النور من ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه الصلاة والسلام يوم خلقه الله وصورته قبل أن يصيب الخطيئة قالوا فلما خرج يوسف ورآه مالك بن ذعر كاحسن ما يكون من الغلمان ﴿ قال ﴾ يعنى الوارد وهو مالك بن ذعر ﴿ يابشراى ﴾ يعنى يقول الوارد لاصحابه أبشروا ﴿ هذا غلام ﴾ وقرئ يابشرى بغير اضافة ومعناه ان الوارد نادى رجلا من أصحابه اسمه بشرى كما تقول يازيد ويقال ان جدران البئر بكت على يوسف حين خرج منها ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا انه بضاعة استبضعناه لبعض أهل المال الى مصر وانما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منهم الشركة فيه وقيل ان اخوة يوسف أسروا شأن يوسف يعنى انهم أخفوا أمر يوسف وكونه أخاهم بل قالوا هو عبدنا أبق وصدقتهم يوسف على ذلك لانهم توعدوه بالقتل سرا من مالك بن ذعر وأصحابه والقول الاول أصح لان مالك بن ذعر هو الذى أسره بضاعة وأصحابه ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ يعنى من ارادة اهلاك يوسف فجعل ذلك سببا لنجاته وتحقيقا لرؤياه ان يصير ملك مصر بعد ان كان عبدا قال أصحاب الاخبار ان يهوذا كان يأتى يوسف بالطعام فأتاه فلم يجده فى الجب فأخبر اخوته بذلك فطلبوه فاذا هم بمالك بن ذعر وأصحابه نزولا قريبا من البئر فاتوهم فاذا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبدنا أبق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى يكتم حاله ولا يعرفهم وقال لهم مثل قولهم ثم انهم باعوه منهم فذلك قوله تعالى ﴿ وشروه ﴾ أى باعوه وقد يطلق لفظ الشراء على البيع يقال شريت

---

يقول لى فهذا أوانك غيرهم ، ترى على اضافتها الى نفسه أو هو اسم غلامه فناداه مضافا الى نفسه (هذا غلام) قيل ذهب به فلما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به (وأسروه) الضمير للوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة أو لاخوة يوسف فانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه (بضاعة) حال أى أخفوه متاعا للتجارة و(بضاعة) ما يبضع من المال للتجارة أى قطع (والله عليم بما يعملون) بما يعمل اخوة يوسف بأبيهم وأخيهم من سوء الصنيع (وشروه) وباعوه

(قال يابشرى) هذا بشراى يا أصحابى فقالوا ما ذاك يا مالك قال (هذا غلام) أحسن ما يكون من الغلمان فاجتمعوا عليه فأخرجوه من الجب (وأسروه بضاعة) وكتموه من القوم وقالوا لقومهم هذا بضاعة استبضعناها اهل الماء ليبيعه لهم بمصر (والله عليم بما يعملون) بيوسف يعنى اخوته يوسف ويقال أهل القافلة (وشروه) باعوه اخوته من مالك بن

من اخوته ﴿ ثمن بخس ﴾ مبخوس ناقص ﴿ دراهم ﴾ بدل من الثمن ﴿ معدودة ﴾ قليلة فانهم كانوا يزنون مابلغ الاوقية ويعدون مادونها قيل كان عشرين درهما وقيل كان اثنين وعشرين درهما ﴿ وكانوا فيه ﴾ فى يوسف ﴿ من الزاهدين ﴾ الراغبين عنه والضمير فى وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بالمين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط لشئ متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل فى بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه آبق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذى فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لايتقدم على الموصول

---

الشئ بمعنى بعته وانما وجب حمل هذا الشراء على البيع لان الضمير فى وشروه وفى وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى شئ واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان الضمير فى وشروه يعود على مالك بن ذعر وأصحابه فعلى هذا القول يكون لفظ الشراء على بابه ﴿ ثمن بخس ﴾ قال الحسن والضحاك ومقاتل والسدى بخس أى حرام لان ثمن الحر حرام ويسمى الحرام بخسا لانه مبخوس البركة يعنى منقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس بخس أى زيوف ناقصة العيار وقال قتادة بخس أى ظلم والظلم نقصان الحق يقال ظلمه اذا نقصه حقه وقال عكرمة والشعبى بخس أى قليل وعلى الاقوال كلها فالبخس فى اللغة هو نقص الشئ على سبيل الظلم والبخس والباخس الشئ الطفيف ﴿ دراهم معدودة ﴾ فيه اشارة الى قلة تلك الدراهم لانهم فى ذلك الزمان ما كانوا يزنون أقل من أربعين درهما انما كانوا يأخذون مادونها عددا فاذا بلغت أربعين درهما وهى أوقية وزنوها واختلفوا فى عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة كانت عشرين درهما وقسموها درهمين درهمين فعلى هذا القول لم يأخذ أخوه منها من أمه وأبيه شيأ منها وقال مجاهد كانت اثنين وعشرين درهما فعلى هذا أخذ أخوه منها درهمين لانهم كانوا أحد عشر أخا وقال عكرمة كانت أربعين درهما ﴿ وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ يعنى وكان اخوة يوسف فى يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان فى كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضمير فى قوله وكانوا فيه من الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى اخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه انهم حسدوه وأرادوا بعاده عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروه كانوا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه اظهار قلة الرغبة فيه ليشتروه بثمن بخس قليل ويحتمل أن يقال ان اخوته لما قالوا انه عبدنا وقد أبق أظهر المشترى قلة الرغبة فيه لهذا السبب قال أصحاب الاخبار ثم ان مالك بن ذعر وأصحابه لما شتروا يوسف انطلقوا به الى مصر وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لايأبق منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك على البيع وشتراه قطفير قاله ابن عباس وكان قطفير صاحب أمر الملك وكان على خزائن مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك بمصر ونواحيها اسمه الريان

---

ذعر (ثمن بخس) ناقصان بالوزن ويقال زيوف ويقال حرام (دراهم معدودة) عشرين درهما ويقال اثنين وثلاثين درهما (وكانوا فيه) فى ثمن يوسف (من الزاهدين) لم يحتاجوا اليه ويقال كان اخوة يوسف فى يوسف من الزاهدين لم يعرفوا قدره ومنزلته عند الله تعالى ويقال كان أهل القافلة فى يوسف من الزاهدين

وقال الذى اشتراه من مصر ) هو قطفير وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد وقد آمن بيوسف ات فى حياته واشتراه العزيز بزنته ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام فى منزله ثلاث عشرة سنة ستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ﴿ ٣٩١ ﴾ ثلاثين سنة وآتاه ﴿ سورة يوسف ﴾ الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة ( لامرأته ) راعيل أو زليخا واللام متعلقة بقال لا باشتراه ( اكرمى مثواه ) اجعلى منزلته ومقامه عندنا كريما أى حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربى أحسن مثواى وعن الضحاك بطيب معاشه ولين لباسه ووطئ فراشه ( عسى أن ينفعنا ) لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض مانحن بسبيله ( أو نتخذه ولدا ) أو نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك ( وكذلك ) اشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف ( مكنا ليوسف ) أى كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له ( فى الارض ) أى أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بأمره ( ولنعلمه من تأويل الاحاديث ) تعبير الرؤيا وقيل قضايا الله وأحكامه وقيل كتب الانبياء ( والله غالب على أمره ) لا يغلبه شىء ولا يرد قضاءه ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) ذلك ( ولما بلغ أشده ) ثلاثا وثلاثين سنة ( آتيناه حكما وعلما ) نبوة وعلما بالدين وقيل حكمة العمل وعلما بالشرائع قبل النبوة وقيل فهما وعقلا ( وكذلك نجزى المحسنين ) أى مثل ذلك الجزاء نجزى كل محسن ( وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ) خادعته عن نفسه وطلبت منه الفجور ( وغلقت الابواب ) سبعة ( وقالت هيت لك ) أى تهيأت لك وقرئ بكسر الهاء وبفتحها وبضم التاء وبكسرها وبفتحها وبهمزة مكسورة بعد الهاء وبهمزة مضمومة بعد التاء ( قال معاذ الله ) أعوذ بالله معاذا من ذلك ( انه ربى ) سيدى قطفير ( أحسن مثواى ) حيث أكرمنى وائتمننى على أهله وماله ( انه لا يفلح الظالمون ) الزناة ( ولقد همت به ) بمخالطته ( وهم بها ) بمخالطته ( لولا أن رأى برهان ربه ) جواب لولا محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما هم بها ولكنه امتنع لوجود البرهان وقيل هم بها بضربها وشتمها ان لم تطاوعه وقيل قعد منها مقعد الخاتن وقيل حل تكتها وقيل هم بها أن يضربها على ترك الفاحشة ( كذلك ) أى كما أريناه البرهان ( لنصرف عنه السوء والفحشاء ) الخيانة ( انه من عبادنا المخلصين ) الذين أخلصهم الله لطاعته وعصمهم من المعاصى ( واستبقا الباب ) أى تسابقا اليه هو يريد الخروج وهى تريد أن تمنعه ( وقدت قميصه من دبر ) أى شقته من خلفه ( وألفيا سيدها لدى الباب ) أى وجدا قطفير عند الباب ( قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ) أى فجورا ( الا أن يسجن أو عذاب أليم ) أى ضرب بالسياط ( قال هى راودتنى عن نفسى ) فلما سمع يوسف ذلك منها ( وشهد شاهد من أهلها ) قيل كان ابن عم لها وقيل كان صبيا فى المهد وقيل كان رجلا حكيما ذا لحية وقيل كان ملكا فى صورة آدمى ( ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ) فى قولها راودنى ( وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ) فى قوله هى راودتنى ( فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ) أى من مكركن ( ان كيدكن عظيم ) وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف واتبعه على دينه ثم مات ويوسف عليه الصلاة والسلام حى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقى قطفير مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه أربعمائة رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير بهذا الثمن فذلك قوله تعالى ﴿ وقال الذى اشتراه من مصر ﴾ يعنى قطفير من أهل مصر ﴿ لامرأته ﴾ وكان اسمها راعيل وقيل زليخا ﴿ اكرمى مثواه ﴾ يعنى أكرمى منزله ومقامه عندك والمثوى موضع الاقامة وقيل أكرميه فى المطعم والملبس والمقام ﴿ عسى أن ينفعنا ﴾ يعنى ان أردنا بيعه بناه برغ أو يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوى وبلغ ﴿ أو نتخذه ولدا ﴾ يعنى نتبناه وكان حصورا ليس له ولد قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز فى يوسف حيث قال لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وابنة شعيب فى موسى حيث قالت لابيها استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وأبو بكر فى عمر حيث استخلفه بعده ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ﴾ يعنى كما مننا على يوسف بان أنقذناه من القتل وأخرجناه من الجب كذلك مكناه فى الارض بعد

---

ابن الوليد بن نزوان وكان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف واتبعه على دينه ثم مات ويوسف عليه الصلاة والسلام حى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقى قطفير مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه أربعمائة رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير بهذا الثمن فذلك قوله تعالى ﴿ وقال الذى اشتراه من مصر ﴾ يعنى قطفير من أهل مصر ﴿ لامرأته ﴾ وكان اسمها راعيل وقيل زليخا ﴿ اكرمى مثواه ﴾ يعنى أكرمى منزله ومقامه عندك والمثوى موضع الاقامة وقيل أكرميه فى المطعم والملبس والمقام ﴿ عسى أن ينفعنا ﴾ يعنى ان أردنا بيعه بناه برغ أو يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوى وبلغ ﴿ أو نتخذه ولدا ﴾ يعنى نتبناه وكان حصورا ليس له ولد قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز فى يوسف حيث قال لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وابنة شعيب فى موسى حيث قالت لابيها استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وأبو بكر فى عمر حيث استخلفه بعده ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ﴾ يعنى كما مننا على يوسف بان أنقذناه من القتل وأخرجناه من الجب كذلك مكناه فى الارض بعد

---

وهو العزيز خازن الملك وهو صاحب جنوده وكل يسمى قطفير ( لامرأته ) زليخا ( أكرمى مثواه ) قدرى ومنزلته ( عسى أن ينفعنا ) فى ضيعتنا ( أو نتخذه ولدا ) أو نتبناه وكان اشتراه من مالك بن ذعر بعشرين درهما وحملة ونعلين ( وكذلك ) هكذا ( مكنا ليوسف ) ملكنا يوسف ( فى الارض ) أرض مصر

ونهيه ( ولتعلمه من تأويل الاحاديث ) كان ذلك الانجاء والتمكين ( والله غالب على أمره ) لا يمنع عما شاء او على أمر يوسف بتكليفه ما أراده دون ما أراد خوته ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك ( ولما بلغ اشده )

﴿ ولتعلمه من تأويل الاحاديث ﴾ عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيه بالعدل ولتعلمه اى كان القصد فى انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس وليعلم معانى كتب الله واحكامه فينفذها أو تعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل بسنبله ﴿ والله غالب على امره ﴾ لا يرده شئ ولا يمتنع عنه فيما يشاء أو على امر يوسف اراده اخوة يوسف شيأ واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ ان الامر كله بيده أو لطائف صنعه وخفايا لطفه ﴿ ولما بلغ اشده ﴾ منتهى الشباب جمعه وقوته وهو سن اوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدأ بلوغ الحد ﴿ آتيناه حكما ﴾ أى حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل أو حكما بين الناس ﴿ وعلما ﴾ يعنى علم تأويل الاحاديث ﴿ وكذلك نجزى المحسنين ﴾ تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه فى عمله واتقائه فى عفوان امره ﴿ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ﴾ طلبت منه وتحملت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب الطلب شئ ومنه المرائد ﴿ وغلقت الابواب ﴾ قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير أو للمبالغة فى الايثاق ﴿ وقالت هيت لك ﴾ أى اقبل وبادر أو تهيأت والكلمة

أرض مصر فجعلناه على خزائنها ﴿ ولتعلمه من تأويل الاحاديث ﴾ أى مكناه فى الارض لكى نعلمه من تأويل الاحاديث منى عبارة الرؤيا وتفسيرها ﴿ والله غالب على أمره ﴾ قيل الكناية فى امره راجعة الى الله تعالى ومعناه والله غالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شئ وقيل هى راجعة الى يوسف ومعناه ان الله مستول على أمر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يكله الى حد سواه حتى يبلغ منتهى ما علمه فيه ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يعنى ما هو صانع بيوسف وما يريد منه ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ يعنى منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدى ثلاثون سنة وقال الكلبى الاشد بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحلم ﴿ آتيناه حكما وعلما ﴾ يعنى آتينا يوسف بعد بلوغ الاشد نبوة وفقها فى الدين وقيل حكما يعنى اصابة فى القول وعلما بتأويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذى يعلم الاشياء بحقائقها والحكيم هو الذى يعمل بما يوجبه العلم وقيل الحكمة حبس النفس عن هواها وصونها عما لا ينبغى والعلم هو العلم النظرى ﴿ وكذلك ﴾ يعنى وكما أنعمنا على يوسف بهذه النعم كلها كذلك ﴿ نجزى المحسنين ﴾ قال ابن عباس يعنى المؤمنين وعنه أيضا المهتدين وقال الضحاك يعنى الصابرين على النوائب كما صبر يوسف ﴿ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ﴾ يعنى ان امرأة العزيز طلبت من يوسف الفعل القبيح ودعته الى نفسها ليواقعها ﴿ وغلقت الابواب ﴾ أى أطبقتها وكانت سبعة لان مثل هذا الفعل لا يكون الا فى ستر وخفية أو انها أغلقتها لشدة خوفها ﴿ وقالت هيت لك ﴾ أى هيا واقبل قال أبو عبيدة كان الكسائى

منتهى شبابه وقوته وهو ثمان عشرة سنة أو حدى وعشرون ( آتيناه حكما وعلما ) حكمة وهو الورع العمل واجتناب المجهل فيه أو حكما بين الناس وفقها ( وكذلك نجزى المحسنين ) تنبيه على انه كان محسنا فى عمله متقيا فى عنفوان أمره ( وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ) أى طلبت يوسف أن يواقعها والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه أى عملت فعل المخادع لصاحبه عن الشئ الذى لا يريد أن يخرجه من يده حتى تمكن أن يغلبه عليه وأخذه منه وهى عبارة عن التحمل لمواقعته اياها (وغلقت الابواب ) وكانت سبعة (وقالت هيت لك) هو اسم لفعل وأقبل

(ولتعلمه من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا ( والله غالب على أمره ) على مقدوره لا يرد مقدوره أحد (ولكن أكثر الناس ) أهل مصر (لا يعلمون ذلك) لا يصدقون ويقال لا يعلمون أن الله غالب على أمره ( ولما بلغ اشده ) والاشد من ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة ( آتيناه حكما وعلما ) أعطيناه حكمة وعلما ( وكذلك نجزى المحسنين ) فهما ونبوة ( وكذلك هكذا ( نجزى محسنين ) بالقول والفعل بالعلم والحكمة ( يقول ) ( وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ) ان تستمكن من نفسه (وغلقت الابواب) عليها وعلى يوسف (وقالت ) ليوسف (هيت لك ) عليك ويقال تعال أنا لك ويقال تهيأت لك معناه ان قرأت بنصب الهاء

هو مبنى على الفتح هيت مكى بناء على الضم هئت مدنى وشامى واللام للبيان كأنه قيل لك أقول هذا كما تقول هلم لك (ص معاذالله) وذبالله معاذ (انه) أى ان الشأن والحديث (ربى) سيدى ومالكى بريد قطفير (أحسن مثواى) حين قال لك أكرمى مثواه فاجزاؤه ان اخونه فى أهله (انه لايفلح الظالمون) ﴿٣٩٣﴾ الخائنون أو الزناة ﴿ سورة يوسف ﴾ وأراد بقوله انه ربى الله تعالى لانه

على الوجهين اسم فعل بنى على الفتح كأين واللام للتبيين كالتى فى سقيالك وقرأ ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهو لغة فيه وقرأ هشام كذلك الا انه يهمزها وقد روى عنه ضم التاء وقرئ هيت كجير وهئت كجئت من هاء يهيء اذا تهيأ وقرئ هئت وعلى هذا فاللام من صلته ﴿قال معاذالله﴾ اعوذ بالله معاذا ﴿انه﴾ أى الشأن ﴿ربى احسن مثواى﴾ سيدى قطفير احسن تعهدى اذقال لك فى اكرمى مثواه فما جزاؤه ان اخونه فى اهله وقيل الضمير لله تعالى أى انه خالقى واحسن منزلتى بان عطف على قلبه فلا اعصيه ﴿انه لايفلح الظالمون﴾ المجازون الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزانى والمزنى باهله ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ قصدت مخالطته و قصد مخالطتها والهم بالشى قصده والعزم عليه ومنه الهمام و هو الذى اذا هم بشىء امضاه والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك مما لايدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم أو مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله ﴿لولا ان رأى برهان ربه﴾ فى قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها

يقول هى لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة أيضا بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هى لغة عربية وهى كلمة حث واقبال على الشىء وقيل هى بالعبرانية وأصلها هيتالج أى تعال فعربت فقيل هيت لك فمن قال انها بغير لغة العرب يقول ان العرب وافقت أصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب الروم فى القسطاس ولغة العرب الفرس فى التنور ولغة العرب الترك فى الغساق ولغة العرب الحبشة فى ناشئة الليل وبالجملة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة لها وقرئ هئت لك بكسر الهاء مع الهمزة ومعناها تهيأت لك ﴿قال﴾ يعنى يوسف ﴿معاذالله﴾ أى أعوذ بالله وأعتصم به وألجأ اليه فيما دعوتنى اليه ﴿انه ربى﴾ يعنى ان العزيز قطفير سيدى ﴿احسن مثواى﴾ أى أكرم منزلتى فلا أخونه وقيل ان الهاء فى انه ربى راجعة الى الله تعالى والمعنى يقول ان الله ربى أحسن مثواى يعنى انه آوانى ومن بلاء الجب نجانى ﴿انه لايفلح الظالمون﴾ يعنى ان فعلت هذا الفعل فأنا ظالم ولايفلح الظالمون وقيل معناه انه لايسعد الزناة ❊ قوله عز وجل ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ الآية هذه الآية الكريمة مما يجب الاعتناء بها والبحث عنها والكلام عليها فى مقامين ❊ الاول فى ذكر أقوال المفسرين فى هذه الآية قال المفسرون الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه وقيل الهم مصدر همت بالشىء اذا أردته وحدثتك نفسك به وقاربته من غير

مسبب الاسباب (ولقد همت به) هم عزم (وهم بها) هم الطباع مع الامتناع قاله الحسن وقال الشيخ أبو المنصور رحمه الله وهم بها هم خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مؤاخذة عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بانه من عباده المخلصين وقيل هم بها وشارف أن يهم بها يقال هم بالامر اذا قصده وعزم عليه وجواب (لولا أن رأى برهان ربه) محذوف أى لكان ما كان وقيل وهم بها جوابه ولا يصح لان جواب لولا لايتقدم عليها لانه فى حكم الشرط وله صدر الكلام والبرهان الحجة ويجوز ان يكون وهم بها داخلا فى حكم القسم فى قوله ولقد همت به ويجوز أن يكون خارجا ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه أن يقف على به ويبتدئ بقوله

والتاء هيت لك وان قرأت بكسر الهاء وضم التاء والهمز تهيأت لك وان قرأت بنصب الهاء ورفع التاء تعال أنا لك (قال) يوسف (معاذالله) (فاوحى الله تعالى) أعوذ بالله من هذا الامر (انه ربى) سيدى العزيز (أحسن مثواى) قدرى ومنزلتى لا أخونه فى أهله (انه لايفلح) لايأمن ولا ينجو (الظالمون) الزانون من عذاب الله (ولقد همت به) المرأة (وهم بها) يوسف (لولا ان رأى برهان ربه) عذاب ربه لازما على نفسه وبقال رأى صورة أبيه ويعقوب لولا ان رأى برهان ربه لهم مقدم ومؤخر

اشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا لانها فى حكم ادوات دخول فيه فمعنى قوله ولقد همت به اى أرادته وقصدته فكان همها به عزمها على المعصية والمانع لولا قال الزمخشرى هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال الشاعر وهو عمرو بن صابئ البرجمى

هممت ولم أفعل وكدت واينى ٭ تركت على عثمان تبكى حلائله

وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها أى وهم بمخالطتها لولا أن رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لما أن رأى برهان ربه خالطها قال الغوى وأما هم بها فروى عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وقال مجاهد حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما فضرب يده الى جيب يوسف وبيده الاخرى الى جيب المرأة حتى جمع بينهما قال أبو عبيدة القاسم بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول قال البغوى والقول ما قاله قدماء هذه الامة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا فى الانبياء من غير علم قال السدى وابن اسحق لما أرادت امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما يتناثر عن جسدى قالت ما أحسن عينيك قال هى أول ما يسيل على خدى فى قبرى قالت ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله وقيل انها قالت له ان فراش الحرير مبسوط قم فاقض حاجتى قال اذا يذهب نصيبى من الجنة فيزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهى امرأة حسناء جميلة حتى لان لها لما يرى من كلفها به فهم بها ثم ان الله تدارك عبده يوسف بالبرهان الذى ذكره وسيأتى الكلام على تفسير البرهان الذى رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله المفسرون فى هذه الآية ❁ أما المقام الثانى فى تنزيه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الرذيلة وبيان عصمته من هذه الخطيئة التى ينسب اليها قال بعض المحققين الهم همان فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيد رضا مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به ويدل على صحة هذا ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها عليه سيئة واحدة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها له عشرة لفظ مسلم وللبخارى بمعناه (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يروى عن ربه عز وجل قال ان الله كتب الحسنات والسيآت ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ومن هم بسيئة ولم يعملها كتبها الله له عنده حسنة وان هو هم بها فعملها كتبها الله عليه سيئة واحدة زاد فى رواية

وهم بها وفيه أيضا اشعار بالفرق بين الهمين وفسرهم يوسف بانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهى مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها مرتين فسمع ثالثا أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أنمله وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هى راودتنى عن نفسى

الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام

أو محاها ولن يهلك على الله الا هالك، قال القاضى عياض فى كتابه الشفاء فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة وذكر الحديث المتقدم فلا معصية فى هم يوسف اذا ه وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس كان سيئة وأما مالم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه هذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما أبرئ نفسى الآية أى ما أبرئها من هذا الهم أو يكون ذلك على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرئ فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبى عبيدة ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير أى ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها وقال تعالى حاكيا عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله الآية وقيل فى قوله وهم بها أى بزجرها ووعظها وقيل هم بها أى همها امتناعه وقيل هم بها أى نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم مازال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة زليخا حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه هذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله ه وأما الامام فخر الدين فذكر فى هذا المقام كلاما طويلا مبسوطا وأنا أذكر بعضه ملخصا فأقول قال الامام فخر الدين الرازى ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان بريئا من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب فان الدلائل قد دلت على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين عن الأئمة المتقدمين فان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم زلة أو هفوة استعظموها واتبعوها باظهار الندامة والتوبة والاستغفار كما ذكر عن آدم عليه السلام فى قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقال فى حق داود عليه الصلاة والسلام فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب وأما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحك عنه شيأ من ذلك فى هذه الواقعة لانه لو صدر منه شئ لاتبعه بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله ذلك عنه فى كتابه كما ذكر عن غيره من الانبياء وحيث لم يحك عنه شيأ علما براءته ما قيل فيه ولم يصدر عنه شئ كما نقله أصحاب الاخبار ويدل على ذلك أيضا ان كل من كان له تعلق بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام مما نسب اليه واعلم ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنسوة اللاتى قطعن أيديهن والمولود الذى شهد على القميص شهدوا ببراءته والله تعالى شهد ببراءته من الذنب أيضا أما بيان ان يوسف ادعى براءته مما نسب اليه فقوله هى راودتنى عن نفسى وقوله رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه واما بيان ان المرأة اعترفت على نفسها واعترفت ببراءة

ولو كان ذلك منه أيضا لما برأ نفسه من ذلك وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن السوء مصروفا عنه وقوله ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ولو كان كذلك خانه بالغيب وقوله ما علمنا عليه من سوء وقوله الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولانه لو جد منه ذلك لذكرت توبته واستغفاره

وقيل ختم لهم بقتوب مضاف على ظاهره وقيل قصير وقيل نودي يا يوسف انت المكتوب في الأنبياء

يوسف وتراوده فقولها الآن راودته عن نفسه واستعصم وقولها الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه من الصادقين وأما بيان ان زوج المرأة اعترف أيضا ببراءة يوسف فقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وأما شهادة الموجود ببراءته فقوله وشهد شاهد من أهلها الآية وأما شهادة الله له بذلك فقوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل قوله لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ويدل عليه قول من قال ان الشيطان جرى بينهما حتى أخذ بجيبه وجيد المرأة حتى جمع بينهما وهذا قول منكر لا يجوز لاحد ان يقول ذلك وأما ما روى عن ابن عباس انه جلس منها مجلس الخائن الخاشن فعن ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام وأما بعض أصحاب القصص وأصحاب الاخبار وضعوه على ابن عباس وكذلك ما روى عن مجاهد وغيره أيضا فانه لا يكاد يصح بسند صحيح ويبطل ذلك كله وثبت ما يبطله من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام من هذه الرذيلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه وما صدر من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فان قلت فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله عز وجل ولا أن رأى برهان ربه فائدة قلت فيه أعظم الفوائد وبيانه من وجهين ٥ أحدهما انه تعالى أعمى يوسف أنه لولم يدفعها لقتلته وعلمه بالبرهان أن الامتناع من ضرب هو أولى صون النفس عن الهلاك والوجه الثاني أنه عليه الصلاة والسلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه لتعلقت به فكاد في ذلك أن يتمزق ثوبه من قدام وكان في علم الله أن الشاهد يشهد بان ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن واذا تمزق من خلف كانت هي الخائنة وعلمه الله بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا فثبت بذلك الشاهد حجته لا عليه ✱ وأما تفسير البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله تعالى ولا أن رأى برهان ربه فقال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول له يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب من الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على أصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدي نودي يا يوسف أتواقعها اذا مثلك مثل الطير في جو السماء لا يطاق عليه وان مثالك ان واقعتها كمثله اذا وقع على الارض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيأ ومثلها مثل تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها كمثله اذا مات ودخل الثمل في قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل انه رأى معجما بلا عضد عليه مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فولى هاربا ثم رجع فعد المعجم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فولى

كما كان لآدم ونوح وذي النون وداود عليهم السلام وقد سماه الله مخلصا فعبر بالقطع انه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدة أولي العزم ناظرا في دلائل التحريم حتى استحق من الله الثناء ومحل الكاف في

وتعمل عمل السفهاء ﴿ كذلك ﴾ أى مثل ذلك التثبيت ثبتناه أو رفع أى الامر مثل ذلك ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ خيانة السيد ﴿ والفحشاء ﴾ الزنا ﴿ انه من عبادنا المخلصين ﴾ الذين اخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر فى كل القرآن اذا كان فى اوله الالف واللام أى الذين اخلصوا دينهم لله ﴿ واستبقا الباب ﴾ اى تسابقا الى الباب فحذف الجار أو ضمن الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج ﴿ وقدت قميصه من دبر ﴾ اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا ﴿ والفيا سيدها ﴾ وصادفا زوجها ﴿ لدى الباب ﴾

هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكلب وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية ثم عاد فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عبدى يوسف قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله من الانبياء وقيل انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى كتابا فى حائط فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفى رواية عن ابن عباس انه رأى مثال ذلك الملك وعن على بن الحسن قال كان فى البيت صنم فقامت المرأة اليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا فقالت استحييت منه أن يرانى على معصية فقال لها يوسف أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيأ فانا أحق أن استحيى من ربى فهرب فذلك قوله ولولا أن رأى برهان ربه * أما المحققون فقد فسروا البرهان بوجوه الاول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو النبوة التى جعلها الله تعالى فى قلبه حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل * الثانى البرهان حجة الله عز وجل على العبد فى تحريم الزنا والعلم بما على الزانى من العقاب * الثالث ان الله عز وجل طهر نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاخلاق الذميمة والافعال الرزيلة وجبلهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة فتلك الاخلاق الطاهرة الشريفة تحجزهم عن فعل ما لا يليق فعله ﴿ كذلك ﴾ يعنى كما أريناه البرهان كذلك ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ يعنى الاثم ﴿ والفحشاء ﴾ يعنى الزنا وقيل السوء مقدمات الفحشاء وقيل السوء الشاء القبيح فصرف الله عنه ذلك كله وجعله من عباده المخلصين وهو قوله ﴿ انه ﴾ يعنى يوسف ﴿ من عبادنا المخلصين ﴾ قرئ بفتح اللام ومعناه انه من عبادنا الذين اصطفيناهم بالنبوة واخترناهم على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعناه انه من عبادنا الذين أخلصوا الطاعة لله عز وجل * قوله تعالى ﴿ واستبقا الباب ﴾ وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب وتبعته المرأة لتمسك عليه الباب حتى لا يخرج والمسابقة طلب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه وجذبته اليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل ﴿ وقدت قميصه من دبر ﴾ يعنى شقته من خلف فعلم يوسف فخرج وخرجت خلفه ﴿ والفيا سيدها لدى الباب ﴾

﴿ كذلك ﴾ هكذا (لنصرف عنه السوء) القبيح (والفحشاء) يعنى الزنا (انه من عبادنا المخلصين) المعصومين من الزنا (واستبقا الباب) تبادر الى الباب أراد يوسف الخروج وأرادت المرأة تغلق الباب على يوسف فسبقته المرأة (وقدت قميصه) شقت قميص يوسف بنصفين (من دبر) من الخلف من وسطه الى قدميه (وألفيا) ووجدا (سيدها) زوج المرأة ويقال ابن عمها (لدى الباب) عند الباب

وصدق بعلها قطفير مقبلا يريد أن يدخل فلما رأته احتالت لتبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة وتخويف يوسف طمعا أن يواطئها خيفة منه ومن مكرها حيث ( قالت ماجزاء من أراد بأهلك سوأ ) فاحشة ( الا أن يسجن ) بالتشديد ( أو عذاب أليم ) مؤلم فيه أو ليس جزؤه الا السجن ( جزء ثاني عشر ) أو عذاب أليم ﴿ ٣٩٨ ﴾ وهو الضرب بالسياط وهذا صريح بذكر يوسف وانما أراد بهم سوأ لانها قصدت العموم أي كل من أراد بأهلك سوأ فحقه أن يسجن ويعذب لان ذلك أبلغ فيما قصدت من تخويف يوسف وتهديده عرضته للسجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه ( قال هي راودتني عن نفسي ) ولولا ذلك لكتم عليها ولم يفضحها ( وشهد شاهد من أهلها ) هو ابن عم لها وانما ألقى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيا في المهد وسمي قوله شهادة لانه أدى مؤدى الشهادة في ان ثبت بهذا قول يوسف وبطل قولها ( ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين

---

قالت ماجزاء من اراد باهلك سوأ الا ان يسجن أوعذاب أليم ﴿ ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واغراءه انتقاما منه وما نافية أو استفهامية بمعنى أي شئ جزؤه الا السجن ﴿ قال هي راودتني عن نفسي ﴾ طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب الاليم ولوم تكذب عليه لما قاله ﴿ وشهد شاهد من اهلها ﴾ قيل ابن عم لها وقيل ابن خالها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم اربعة صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليه السلام وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها ليكون أزم لها ﴿ ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ﴾ لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها أو لانه اسرع خرقه فتمزق بذيله فلقد جيبه

---

يعني فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا مع عم المرأة فلما رأته المرأة هابته وخافت التهمة فسبقت يوسف بالقول ﴿ قالت ﴾ يعني لزوجها ﴿ ماجزاء من أراد بأهلك سوأ ﴾ يعني الفاحشة ثم خافت عليه أن يقتل وذلك لشدة حبها له فقالت ﴿ الا أن يسجن ﴾ أي يحبس في السجن ويمنع التصرف ﴿ أو عذاب أليم ﴾ يعني الضرب بالسياط وانما بدأت بذكر السجن دون العذاب لان الحب لا يشتهي ايلام المحبوب وانما أرادت ان يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة وفهمهما فلما سمع يوسف مقالتها أراد ان يبرهن عن نفسه ﴿ قال ﴾ يعني يوسف ﴿ هي راودتني عن نفسي ﴾ يعني طلبت مني الفحشاء فابيت وفررت وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام ما كان يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ يعني وحكم حاكم من أهل المرأة واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد فانطقه الله عز وجل وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم ذكره البغوي بغير سند والذي جاء في الصحيحين ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصتهم مخرجة في الصحيح قيل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا رأي وقال السدي هو ابن عم المرأة فحكم فقال ﴿ ان كان قميصه قد من قبل ﴾ أي من قدام ﴿ فصدقت وهو من الكاذبين

---

(قالت) لمرأة زوجها (ما جزاء من اراد باهلك سوأ) زنا (الا أن يسجن أو عذاب أليم) ويضرب ظهرا وجيها (قال) يوسف (هي راودتني عن نفسي) هي دعتني وطلبت ان تمكن من نفسي (وشهد شاهد) حكم حاكم (من أهلها) وهو أخوها ويقال ابن عمها (ان) (ان كان قميصه) قميص يوسف (قد) شق (من قبل) من قدام (فصدقت) المرأة (وهو من الكاذبين

وان كان قيصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قيصه وانما دل قد قيصه من قبل على انها صادقة لانه يسرع خلفها ليلحقها فيعثر فى مقادم قيصه فيشقه ولانه يقبل عليها وهى تدفعه عن نفسها فيتخرق القميص من قبل واما تنكير قبل ودبر فمعناه من جهة يقال



لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وانما جمع بين ان التى للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قيصه قد (فلما رأى) قطفير (قيصه قد من دبر) وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها (قال انه) ان قولك ماجزاء من أراد باهلك سوأ أوان هذا الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال (من كيدكن) الخطاب لها ولامتها (ان كيدكن عظيم) لانهن ألطف كيدا وأعظم حيلة وبذلك يغلبن الرجال والقصريات منهن معهن ماليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء انى أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن عظيم (يوسف) حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله (اعرض عن هذا) الامر واكتمه

---

﴿ وان كان قيصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴾ لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول أو على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الى اليوم فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن على باحسانك امنن عليك باحسانى لك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كأنهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين ﴿ فلما رأى قيصه قد من دبر قال انه ﴾ ان قولك ماجزاء من اراده باهلك سوأ أوان السوء أوان هذا الامر ﴿ من كيدكن ﴾ من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها ولسائر النساء ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾ فان كيد النساء ألطف وأعلق بالقلب وأشد تأثيرا فى النفس أو لانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة ﴿ يوسف ﴾ حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث ﴿ اعرض عن هذا ﴾

---

وان كان قيصه قد من دبر ﴾ أى من خلف ﴿ فكذبت وهو من الصادقين ﴾ وانما كان هذا الشاهد من اهل المرأة ليكون أقوى فى نفى التهمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام ونفى التهمة عنه من وجوه منها انه كان فى الظاهر مملوك هذه المرأة والمملوك لا يبسط يديه الى سيدته ومنها انهم شاهدوا يوسف يعدو هاربا منها والطالب لا يهرب ومنها انهم رأوا المرأة قد تزينت باكمل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها انهم عرفوا يوسف فى المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دلالة على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا ﴿ فلما رأى قيصه قد من دبر ﴾ يعنى فلما رأى قطفير زوج المرأة قيص يوسف عليه الصلاة والسلام قد من خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿ قال ﴾ يعنى قال لها زجا وجها قطفير ﴿ انه ﴾ يعنى هذا الصنيع ﴿ من كيدكن ﴾ يعنى من حيلكن ومكركن ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾ فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وهلا كان مكر الرجال أعظم من مكر النساء قلت أما كون الانسان خلق ضعيفا فهو بالنسبة الى خلق ما هو أعظم منه كخلق الملائكة والسموات والارض والجبال ونحو ذلك وأما عظم كيد النساء ومكرهن فى هذا الباب فهو أعظم من كيد جميع البشر لان لهن من المكر والحيل والكيد فى اتمام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال فى هذا الباب وقيل ان قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد وذلك أنه لما ثبت عنده خيانة المرأة وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المقالة ﴿ يوسف ﴾ يعنى يا يوسف ﴿ أعرض عن هذا ﴾ يعنى اترك هذا الحديث فلا تذكره

---

دبر) من خلف فكذبت المرأة (وهو من الصادقين) فى قوله انها راودتنى (فلما رأى قيصه قد) شق (من دبر) من خلف (قال) أخوها (انه من كيدكن) من مكركن وصنيعكن (ان كيدكن) مكركن وصنيعكن (عظيم) يخلص الى البرئ والسقيم ثم قال أخوها ليوسف (يوسف) يعنى يا يوسف (أعرض عن هذا) الامر

و(لتحت يدعون تزغيل (واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) من جملة القوم متعمدين للذنب يقال خطئ أذنب متعمدا وأخطأ قال بالقلب التذكير تغليبا للذكور على الاناث وان العزيز رجلا خطيا قيل الغيرة حيث اقتصر عليه هذا القول (وقال نسوة) جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة ﴿ الجزء الثاني عشر ﴾ الحاجب ﴿ ٤٠٠ ﴾ والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيث

غير حقيقي ولذا لم يقل قالت وفيه لغتان كسر النون وضمها (في المدينة) في مصر (امرأت العزيز) يردن قطفير والعزيز الملك بلسان العرب (تراود فتاها) غلامها يقال فتاي وفتاتي أي غلامي وجاريتي (عن نفسه) لتنال شهوتها منه (قد شغفها حبا) تمييز أي قد شغفها حبه يعني خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب أو جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب (انا لنراها في ضلال مبين) في خطأ وبعد عن طريق الصواب

انكنه ولا نذكره ﴿ واستغفري لذنبك ﴾ يا راعيل ﴿ انك كنت من الخاطئين ﴾ من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب ﴿ وقال نسوة ﴾ هي اسم لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون امتثالا ﴿ في المدينة ﴾ ظرف لقال أي اشتهر الحكاية في مصر أو صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب ﴿ امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه ﴾ تطلب مواقعة غلامها إياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتو لقولهم فتيان والفتوة شاذة ﴿ قد شغفها حبا ﴾ شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على تمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شعف البعير اذا هنأه بالقطران واحرقه ﴿ انا لنراها في ضلال مبين ﴾ في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب

ولا تخبر أحدا ثم اعرض الى المرأة وقال (واستغفري لذنبك) تحللي واعتذري الى زوجك من سوء صنيعك أيتها المرأة (انك كنت من الخاطئين) من الخاطئين لزوجك فنشأ مرهما بعد ذلك في المدينة (وقال نسوة في المدينة) وهن أربع نسوة امرأة ساقي الملك وامرأة صاحب سجنه وامرأة صاحب مطبخه وامرأة صاحب دوابه (امرأت العزيز) زليخا (تراود فتاها) تدعو عبدها أن (تركت) يستمكنه (عن نفسه) من نفسه (قد شغفها حبا) قد شق شغاف قبها حب يوسف ويقال بطنها حب يوسف ان قرأت بالشين والعين (انا لنراها في ضلال مبين) في خطأ بين في حب عبدها يوسف

لاحد حتى لا يفشو ويشيع بين الناس وقيل معناه يا يوسف لا تكترث بهذا الامر ولا تهتم به فقد بان عذرك وبراءتك ثم التفت الى المرأة فقال لها ﴿ واستغفري لذنبك ﴾ يعني توبي الى الله مما رميت يوسف به من الخطيئة وهو برئ منها وقيل ان هذا من قول الشاهد يقول للمرأة سلي زوجك أن يصفح عنك ولا يعاقبك بسبب ذنبك ﴿ انك كنت من الخاطئين ﴾ يعني من المذنبين حين خنت زوجك ورميت يوسف بالتهمة وهو بريء وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على النساء وقيل انه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن كل من يفعل هذا الفعل تقديره انك كنت من القوم الخاطئين فهو كقوله وكانت من القانتين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه ﴾ يعني وقال جماعة من النساء وكن خمسا وقيل كن أربعا وذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في مدينة مصر وقيل هي مدينة عين شمس وتحدثت النساء فيما بينهن بذلك وهن امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه وقيل نسوة من اشراف مصر امرأة العزيز يعني زليخا تراود فتاها عن نفسه يعني تراود عبدها الكنعاني عن نفسه لانها تطلب منه الفحشاء وهو يمتنع منها والفتى الشاب الحديث السن ﴿ قد شغفها حبا ﴾ يعني قد عشقها حبا والشغاف جلدة محيطة بالقلب يقال لها غلاف القلب والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل ان حبه قد أحاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل شيأ سواه ﴿ انا لنراها في ضلال مبين ﴾ يعني في خطأ بين ظاهر حيث

فلما سمعت بمكرهن ) باغتيابهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمى الاغتياب مكرا لانه فى خفية وهى غيبة كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ( أرسلت اليهن ) يعنى قبل دعت أربعين امرأة منهن ﴿ ٤٠١ ﴾ ثم الخمس إ صوص ( المذكورات ( وأعتدت ) وهيأت لقطعت عن العتاد (لهن متكأ ) مايتكئ عليه من نمارق فصدت تلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى أيديهن أى يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده (وآتت كل واحدة منهن سكينا) وكانوا لا يأكلون فى ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم (وقالت اخرج عليهن) بكسر التاء يعرى وباسم وحزة وابنها غرهم (فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائق والجمال الفائق وقال فضل يوسف على فلما سمعت بمكرهن ) لهن ( أرسلت اليهن ) دعتهن ما ( أعتدت ) أعدت لهن مجالس ( وآتت كل واحدة منهن سكينا ) لتقطع بها اللحم لانهم كانوا لا يأكلون ( اخرج عليهن ) من الحجال ( فلما رأينه ) رأته ليوسف ( أكبرنه ) اعظمنه

﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ باغتيابهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى ومقتها وسمى الاغتياب مكرا لانه فى خفية وهى غيبة كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ﴿ أرسلت اليهن ﴾ يعنى قيل دعت أربعين امرأة منهن ﴿ ٤٠١ ﴾ ثم الخمس إ صوص ﴿ المذكورات ﴿ وأعتدت ﴾ وهيأت لقطعت عن العتاد ﴿ لهن متكأ ﴾ مايتكئ عليه من نمارق فصدت تلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى أيديهن أى يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده ﴿ وآتت كل واحدة منهن سكينا ﴾ وكانوا لا يأكلون فى ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم ﴿ وقالت اخرج عليهن ﴾ بكسر التاء يعرى وباسم وحزة وابنها غرهم ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ أعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائق والجمال الفائق وقال فضل يوسف على

فلما سمعت بمكرهن ) باغتيابهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى ومقتها وسمى الاغتياب مكرا لانه فى خفية وهى غيبة كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ( أرسلت اليهن ) يعنى قيل دعت أربعين امرأة منهن ﴿ ٤٠١ ﴾ ثم الخمس إ صوص ( المذكورات ( وأعتدت ) وهيأت لقطعت عن العتاد ( لهن متكأ ) مايتكئ عليه من نمارق فصدت تلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى أيديهن أى يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده (وآتت كل واحدة منهن سكينا) وكانوا لا يأكلون فى ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم (وقالت اخرج عليهن) بكسر التاء يعرى وباسم وحزة وابنها غرهم (فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائق والجمال الفائق وقال فضل يوسف على فلما سمعت بمكرهن ) لهن ( أرسلت اليهن ) دعتهن ما ( أعتدت ) أعدت لهن مجالس ( وآتت كل واحدة منهن سكينا ) لتقطع بها اللحم لانهم كانوا لا يأكلون ( اخرج عليهن ) من الحجال ( فلما رأينه ) رأته ليوسف ( أكبرنه ) اعظمنه

﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ باغتيابهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى ومقتها وسمى الاغتياب مكرا لانه فى خفية وهى غيبة كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ﴿ أرسلت اليهن ﴾ يعنى قيل دعت أربعين امرأة منهن ﴿ ٤٠١ ﴾ ثم الخمس إ صوص ﴿ المذكورات ﴿ وأعتدت ﴾ وهيأت لقطعت عن العتاد ﴿ لهن متكأ ﴾ مايتكئ عليه من نمارق فصدت تلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى أيديهن أى يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده ﴿ وآتت كل واحدة منهن سكينا ﴾ وكانوا لا يأكلون فى ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم ﴿ وقالت اخرج عليهن ﴾ بكسر التاء يعرى وباسم وحزة وابنها غرهم ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ أعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائق والجمال الفائق وقال فضل يوسف على

ذلك لترينهن يوسف أولاها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ﴿ أرسلت اليهن ﴾ تدعوهن قيل دعت اربعين امرأة وهن الخمس المذكورات ﴿ واعتدت لهن متكأ ﴾ مايتكئن عليه من الوسائد ﴿ وآتت كل واحدة منهن سكينا ﴾ حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذ خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيكبرنه بالحجة أو يهاب يوسف من مكرهن اذا خرج وحده على اربعين امرأة فى ايديهن الخناجر وقيل متكأ طعاما أو مجلس طعام فانهم كانوا يتكؤن للطعام والشراب تنزفا ولذلك نهى عنه قال جميل

فظللنا بنعمة واتكأنا ، ونسرنا الحلال من قلله

وقيل المتكأ طعام نحو حزاباً أى القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة وهو متكاء باشباع الفتحة كمتراح ومتكا وهو الاترج وما يقطع من ذلك الشئ اذا تكد ومتكأ من تكئ يتكأ اذا اتكأ ﴿ وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه ﴾ اعظمنه وهبن حسنه

تركت مايجب على أمثالها من العفاف والستر وأحبت فعلها ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ يعنى فلما سمعت زليخا بقولهن وماتحدثن به وانما سمى قولهن ذلك مكرا لانهن ظنن بذلك رؤية يوسف وكان وصف لهن حسنه وجماله فقصدن أن يرينه وقيل ان امرأة العزيز أفشت اليهن سرها واستكتمتهن فافشين ذلك عليها فلذلك سمى مكرا ﴿ أرسلت اليهن ﴾ يعنى انها لما سمعت بأنهن لمنها على محبتها ليوسف أرادت أن تتخذ عذرها عندهن فلما وهب اتخذت مأدبة يعنى صنعت لهن وليمة وضيافة ودعت أربعين امرأة من أشراف مدينتها فمن هؤلاء اللاتى عيرنها ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ يعنى ووضعت لهن نمارق ومساند يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ يعنى طعاما والمتكأ معنى الطعام متكأ لان كل من دعوته لطعام عندك فقد أعددت له وسائد يجلس ويتكئ عليها فسمى الطعام متكأ عن الاستعارة ويقال أتكأنا عند فلان أى طعمنا عنده والمتكأ مايتكأ عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهى عنه فى الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا وقيل المتكأ الاترج بلغة هذيل هو كل شئ تقطع بالسكين أيضا وقال ابن الزبعرى

زينت البيت بألوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ووضعت النسوة اللاتى عيرنها بحب يوسف ﴿ وآتت كل واحدة منهن سكينا ﴾ يعنى وأعطت كل واحدة من النساء سكينا لتأكل بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين ﴿ وقالت اخرج عليهن ﴾ يعنى وقالت ليوسف اخرج عليهن ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ يعنى النسوة ﴿ أكبرنه ﴾ يعنى أعظمنه وهبن عند رؤيته وقال بعضهم أجللنه

قطع بها اللحم لانهم كانوا لا يأكلون ( اخرج عليهن ) من الحجال ( فلما رأينه ) رأته ليوسف ( أكبرنه ) اعظمنه

(ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم) تنزين عنه البشرية اقرارا بجماله وأثبتن له الملكية وبتن بها الحكم لما ركز في الطبع ان لا أحسن من الملك كما ركز فيه أن لا أقبح من الشيطان (قالت فذلكن الذي لمتنني فيه) تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني فيه ﴿ ٤٠٣ ﴾ تعني انكن لم ﴿ سورة يوسف ﴾ تصورنه حق سورته ولو

المصدر وقيل حاشى فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف أي صار في ناحية لله مما يتوهم فيه ﴿ ما هذا بشرا ﴾ لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتهما في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اي عبد مشتري لئيم ﴿ ان هذا الا ملك كريم ﴾ فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة ولان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك ﴿ قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ﴾ أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل ان تتصوره حق تصوره ولو صورتنه بما حاق لعذرتنني أو فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴾ فامتنع طلبا للعصمة اثرت انهن حين عرفت انهن بعذرنها كي يعاونها على الانالة عريكته ﴿ ولئن لم يفعل ما آمره ﴾ أي ما آمره ﴿ فحذف الجار أو امرى اياه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليوسف عليه السلام ﴿ ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغر من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه

ما هذا بشرا ﴾ أي معاذ الله أن يكون هذا بشرا ﴿ ان هذا الا ملك كريم ﴾ يعني على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد ركز في النفوس أن لا شئ أحسن من الملك فلذلك وصفنه بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مظهرا من بواعث الشهوة وجمع الآفات والحوادث التي تحمل للبشر وصفن يوسف بذلك ﴿ قوله تعالى ﴿ قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ﴾ معنى قالت امرأة العزيز للنسوة لما رأين يوسف ودهشن عند رؤيته فذلكن الذي لمتنني في حبه وانما قالت ذلك لافادة عذرها عندهن حين قلن ان امرأة العزيز لفتاها الكنعاني حبا وانما قالت فذلكن الي بعدما قام من مجلس وذهب وقال صاحب الكشاف قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر رمزا لمنزلته في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتتن به ويجوز أن يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني فيه ثم ان امرأة العزيز صرحت بما فعلت فقالت ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴾ يعني فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وانهن قد أسأسين مأسأتها عند رؤيته ثم ان امرأة العزيز قالت ﴿ ولئن لم يفعل ما آمره ﴾ يعني وان لم يطاوعني فيما دعوته اليه ﴿ ليسجنن ﴾ أي ليلقين في السجن والحبس ﴿ وليكونا من الصاغرين ﴾ يعني من الاذلاء المهانين فقال النسوة ليوسف أطع مولاتك فيما دعتك اليه فاختار يوسف السجن على المعصية حين لم يعنه منها

(ماهذا بشرا) آدميا (ان هذا) ما هذا (الا ملك كريم) على ربه (قالت) زليخا (فذلكن) الذي (لمتنني) (فيه ولقد راودته عن نفسه) دعوته الى نفسي وطلبته لاستكن من نفسه (فاستعصم) امتنع مني بالعفة (ولئن لم يفعل ما آمره) (ليسجنن) في السجن (وليكونا من الصاغرين) من الذلاء فقال النسوة ليوسف أطع مولاتك

(قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) أسند الدعوة إليهن لأنه علم أن الداعية لشيء أحبت مواتاته وفعلت كل ما يمكنها ليفعله فكأنها هي التي دعته إلى ذلك وإنما اختار السجن على الفاحشة لأن عاقبته منقطعة وعاقبة الفاحشة دائمة وقيل لأن السجن أحب إليه من ركوب المعصية

(وإلا تصرف عني كيدهن) فزع منه إلى الله في جانب العصمة لأحب الأمرين إليه من السجن والعصمة وعلم أن الأمر لهوى ولله تعالى لأن النفوس تصبو إليه بوحي (وأكن من الجاهلين) من الذين لا صبر لهم على ما يشق وقيل من الجاهلين بما يؤول إليه أمري وأمرهن وقيل من الجاهلين في قوله ولا تصرف عني كيدهن مني طلب الصرف ولم يدر أن (وتستجيب لهن ربهن) أي أجاب الله دعاءه (فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع) لدعوات المتجهين إليه (العليم) بحاله وحالهن (ثم بدا لهم) ظهر لهم بدا لهم رأي ومعناه لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه ومعنى بدا لهم بدا لهم أي ظهر لهم رأي والضمير

(قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) من نزل (ولا تصرف) إن لم تصرف (عني كيدهن) مكرهن (أصب إليهن) أمل إليهن (وأكن من الجاهلين) بعصمتك ويقال من الجاهلين

---

يوسف ﴿قال رب﴾ أي يا رب ﴿السجن﴾ أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ قيل إن امرأة كان فيها خصلة واحدة أصلحت بهن جميعا خروجا من التصريح إلى التعريض وقيل إنهن جميعا دعونه إلى أنفسهن وقيل إنهن لما قلن له أطع مولاتك تحت إضافة الدعاء إليهن جميعا ولأنه كان بحضرتهن قال بعضهم فلما يقتل السجن أحب إلي مما يقتل بالسجن والأولى بالعبد أن يسأل الله العافية ﴿ولا تصرف عني كيدهن﴾ يعني ما أردن مني ﴿أصب إليهن﴾ أي أمل إليهن يقال صبا فلان إلى كذا إذا مال إليه واشتهاه ﴿وأكن من الجاهلين﴾ يعني من المذنبين وقيل معناه أكن ممن يستحق صفة الذم بالجهل وفيه دليل على أن من ارتكب ذنبا فإنما يرتكبه عن جهالة ﴿فاستجاب له ربه﴾ يعني فأجاب الله تعالى دعاء يوسف ﴿فصرف عنه كيدهن﴾ يعني لدعاء يوسف وغيره ﴿العليم﴾ بمن يحمله وفي الآية دليل على أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أظنته البلية بكيد النساء وعلم أن الأمر لا يليق بحاله جأ إلى الله وفزع إلى الدعاء رغبة إلى الله ليكشف عنه ما نزل به من ذلك الأمر مع الاعتراف بأنه إن لم يعصمه من المعصية وقع فيها فعلم بذلك على أنه لا يقدر أحد على الانصراف عن المعصية إلا بعصمة الله وألطافه ﴿ثم بدا لهم﴾ يعني بعزيز وأصحابه في الرأي وذلك أنهم رأوا أن يتصبروا من أمر يوسف على الإعراض وكتم الحال وذلك أن المرأة قالت لزوجها إن ذلك العبراني قد فضحني عند الناس بخبرهم بأني قد راودته عن نفسه فما أن أذل لي وخرج واعتذر إلى الناس وإما أن تحبسه

---

(وتستجيب له ربه) دعوته (فصرف عنه كيدهن) مكرهن (إنه هو السميع) لدعاء (العليم) بالإجابة (فرأى) ويقال السميع لقولهن العليم بأمرهن (ثم بدا لهم) ظهر لهم يعني لعزيز

من بعد ما رأوا الآيات ﴿ ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا ضمير يفسره ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس انها اطهرت فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ أي ادخل يوسف السجن واتفق انه ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه ﴿ قال احدهما ﴾ يعني الشرابي ﴿ اني اراني ﴾ اي أرى في المنام هي حكاية حال ماضية ﴿ اعصر خمرا ﴾

فرأى حبسه ﴿ من بعد ما رأوا الآيات ﴾ يعني الدالة على صدق يوسف وبراءته من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء أيديهن وذهاب عقولهن عند رؤيته ﴿ ليسجننه ﴾ أي ليحبسن يوسف في السجن ﴿ حتى حين ﴾ يعني الى مدة يرون رأيهم فيها وقال عطاء الى أن تنقطع مقالة الناس وقال عكرمة الى سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين فحبسه قال السدي جعل الله ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ وهما غلامان كانا لوليد بن نزوان العمليق ملك مصر الاكبر أحدهما خبازه وصاحب طعامه والآخر ساقيه وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب في ذلك أن جماعة من أشراف مصر أرادوا المكر بالملك واغتياله وقتله فضمنوا لهذين الغلامين مالا على أن يسما الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقي ندم فرجع عن ذلك وقبل الخباز الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقي لا تأكل أيها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فاني فاطم من ذلك الطعام دابة فهلكت امر الملك بحبسهما فحبسا مع يوسف وكان يوسف لما دخل السجن جعل يبشر عليه ويقول اني أعبر الاحلام فقال أحد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا الغلام ببراني فتراءيا له رؤيا فسألاه من غير أن يكونا قد رأيا شيأ قال ابن مسعود ما رأيا شيأ فما تحالما لتجربا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة فرآهما يوسف وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكر انهما غلامان للملك وقد حبسهما وقد رأيا رؤيا قد تهما فقال يوسف قصا علي ما رأيتما فقصا عليه ما رأياه فذلك قوله تعالى ﴿ قال احدهما ﴾ وهو صاحب شراب الملك ﴿ اني أراني أعصر خمرا ﴾ يعني عنبا معتى

---

( من بعد ما رأوا الآيات ) كقد القميص وقطع الايدي وشهادة الصبي وغير ذلك (ليسجننه) لابداء قدر الحال او ابراء الستر على القبلي والقول وما كان ذلك الا باستنزال المرأة وجهها وكان مطواعا لها وحيلا ذا حيل زماما في يدها وقد طمعت أن يذل له السجن و يسخره لها وخافت عليه العيون وظنت فيه الظنون فحملها خجل من الناس والوجل من اليأس

الذهاب التشفي بخبره اذا منعت من نظره (حتى حين) الى زمان كأنها اقترحت أن يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه (ودخل معه السجن فتيان) عبدان للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم فدخلا السجن ساعة أدخل يوسف لان مع يدل على معنى الصحبة تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فجيب أن يكون دخولهما السجن مصاحبين له قال أحدهما) أي شرابيه (اني أراني) أي في المنام وهو حكاية حال ماضية (أعصر خمرا) أي عنبا تسمية للعنب بما يؤل اليه أو الخمر بالقوة كما يقال اليه أرقم الخمر بالقوة كما

وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل (قبل أن يأتيكما) ولما استعبراه ووصماه بالاحسان أفترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب والتدين بما يحمل البشر على الطعام في النوم قبل أن يأتيهما اليوم بأيكما طعام من صفته كذا وكيت

الطعام يعني بيان ماهيته قدر كشفته في شيشه تفسير المشكل كأنه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سألاه منه كما هو طريقة الانبياء عليهم السلام والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة لهم من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير ﴿ قبل ان يأتيكما ذلكما ﴾ أي ذلك التأويل ﴿ مما علمني ربي ﴾ مالا الهام والوحي وليس من قبيل التكهن أو التنجيم ﴿ اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ تعليل لما قبله أي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك ﴿ واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ أو كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز

ترزقانه في نومكما الا اخبرتكما خبره في اليقظة وقيل أراد به في اليقظة يقول لا يأتيكما طعام من منازلكما ترزقانه يعني تنعمانه وتأكلانه الا نبأتكما بتأويله يعني أخبرتكما بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يأتيكما ﴾ يعني قبل أن يصل اليكما وأي طعام أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم وهذا من معجزة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا ليوسف عليه الصلاة والسلام هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا الا فقال ما انا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به ﴿ ذلكما مما علمني ربي ﴾ يعني ان هذا الذي أخبرتكما به وحي من الله أوحاه الي وعلمنيه ﴿ اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ﴾ فان قلت ظاهر قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة والسلام كان داخلا في هذه الملة ثم تركها وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من حين ولدوا وظهروا الى الوجود هم على التوحيد فما معنى هذا الترك في قوله تركت قلت الجواب من وجهين الاول ان الترك عبارة عن عدم التعرض لشيء والالتفات اليه بالمرة وليس من شرطه أن يكون قد كان داخلا فيه ثم تركه ورجع عنه والوجه الثاني وهو الاقرب ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما كان عند العزيز وهو كافر وجميع من عنده كذلك وقد كان يدعوهم ويأمرهم على التوحيد والايمان الصحيح صح قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ فذكر ملتهم وأعرض عن عينهم ولم يوافقهم على ما عليه وتكرير لفظة هم في قوله وهم بالآخرة هم كافرون للتأكيد لشدة انكارهم لما دعاهم اليه وقوله ﴿ واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ مما يدل على ان يوسف عليه السلام أظهر لهما أنه من أهل

من اخباره بالغيب [illegible]

[illegible] (قبل أن يأتيكما) كيف لا [illegible] (ذلكما) التعبير (مما علمني ربي اني تركت [illegible]

[illegible] بهم بالآخرة) بالبعث بعد الموت (هم كافرون) جاحدون (واتبعت ملة آبائي) استنفت على دين آبائي (ابراهيم واسحق ويعقوب

(تعبدون) خطاب لهما ولمن دان دينهما من أهل مصر (من دونه) من دون ربنا (الأسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) ... يستحق الالهية ثم طلقتم ثم ادعوه ﴿ ٤٠ ﴾ فكأنكم (سورة يوسف) لا تعبدون الا اسما ...

ولا يقاومه غيره ﴿ ما تعبدون من دونه ﴾ خطاب لهما ولمن دان على دينهما من أهل مصر ﴿ الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان ﴾ اى الاشياء باعتبار اسمه اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما يدل على استحقاقه الالوهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ﴿ ان الحكم ﴾ وامر العبادة ﴿ الا لله ﴾ لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد لكل والمالك لامره ﴿ أمر ﴾ على لسان انبيائه ﴿ ألا تعبدوا الا اياه ﴾ الذى دلت عليه الحجج ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ الحق والتام لا تميزون الموصوف عن القويم وهذا من التدريج فى الدعوة ولزام الحجة بين لهم أولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الحظ بتقرير هن على ان من سموها آلهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقة فى العبادة لما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذى لا يقتضى العقل غيره ولا يرتضى المعبدونه ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ فيخبطون فى جهالاتهم ﴿ يا صاحبى السجن أما احدكما ﴾ يعنى الشرابى ﴿ فيسقى ربه خمرا ﴾ كما كان يسقيه قبل ﴿ وأما الآخر ﴾ يريد الخباز ﴿ فيصلب

وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان جهل اذا أمكن له العلم بطريقه ثم عبر الرؤيا فقال (يا صاحبى السجن أما أحدكما) يريد الشرابى (فيسقى ربه) سيده (خمرا) أى يعود الى عمله (وأما الآخر) أى الخباز (فيصلب

(ما تعبدون من دونه) من دون الله (الا أسماء) أعنى ما أطلقتم (سميتموها) أنتم (وآباؤكم) الآلهة (ما أنزل الله بها) بعبادتكم لها (من سلطان) من كتاب ولا حجة (ان الحكم) ما الحكم فى شىء ولا فصل القضاء فى شىء (الا لله) (لانه أمر) فى الكتب كلها (ألا تعبدوا) ان لا توحدوا (الا اياه) لا غيره (ذلك الدين القيم) وهو الذى دلت عليه البراهين (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك ولا يستدلون ثم بين تعبير رؤيا الفتيين فقال (يا صاحبى السجن أما احدكما) وهو الساقى (فيسقى ربه) سيده الملك (خمرا) كما كان يسقيه قبل (وأما الآخر) وهو الخباز (فيخرج من السجن (فيصلب

وحيد (الدين القيم) وهو الدين الفائز الذى (قد وخ ٥٢ ك) يرضاه وهو الاسلام (ولكن أكثر الناس) فى مصر (لا يعلمون) ذلك ولا يستدلون ثم بين تعبير رؤيا الفتيين فقال (يا صاحبى السجن أما احدكما) وهو الساقى (فيسقى ربه) سيده الملك (خمرا) كما كان يسقيه قبل (وأما الآخر) وهو الخباز فيخرج من السجن (فيصلب

فقال كل ... من ... ثلاث ليال ... وحسبه ... ثلاثة أيام ثم تخرج ... فتقتل ... من السماء ثلاثة أيام

... (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) أي قطع وتم ما تستفتيان فيه

... وهو ... وهذه الآية ...

فتأكل الطير من رأسه * ثم ذكرا أنهما لم يريا شيئاً فقال * قضي الأمر الذي فيه تستفتيان * أي قطع الأمر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول إليه أمركما وتمّ وحده فإنهما ما استفتيا في أمرين اكنهما ... عاقبة ما نزل بهما * وقال للذي ظن أنه ناج منهما * الظان يوسف عليه السلام إن ذكر ذلك عن اجتهاد وإن ذكره عن وحي فهو الناجي لأن ... الظن باليقين * اذكرني عند ربك * اذكر حالي عند الملك كي يخلصني * فأنساه الشيطان ذكر ربه * فأنسى الشرابي أن يذكره لربه فأضاف إليه المصدر لملابسته له أو على تقدير ذكر أخبار ربه أو أنسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعاً بعد الخمس والاستعانة بالعبد في كشف الشدائد وإن كانت محمودة

يعني صاحب شراب الملك ... ثلاثة أيام ثم يدعو به الملك فيصلبه * فتأكل الطير من رأسه * قال ابن مسعود رضي الله عنه فلما سمعا قول يوسف عليه الصلاة والسلام قالا ما رأينا شيئاً إنما كنا نلعب قال يوسف * قضي الأمر الذي فيه تستفتيان * يعني فرغ من الأمر الذي سألتما عنه ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به رأيتما أم لم تريا * وقال * يعني يوسف * للذي ظن * يعني علم وتحقق فالظن بمعنى العلم * أنه ناج منهما * يعني ساقي الملك * اذكرني عند ربك * يعني سيدك وهو الملك الأكبر فقل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظلماً وطال حبسه * فأنساه الشيطان ذكر ربه * في هذه الكناية قولان أحدهما أنها ترجع إلى الساقي وهو قول عامة المفسرين والمعنى فأنسى الشيطان الساقي أن يذكر يوسف عند الملك قال لأن صرف وسوسة الشيطان إلى ذلك الرجل الساقي حتى أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها إلى يوسف والقول الثاني وهو قول أكثر المفسرين أن هاء الكناية ترجع إلى يوسف والمعنى أن الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بالمخلوق مثله في دفع الضرر وتلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فإن الاستعانة بالمخلوق في دفع الضرر جائزة إلا أنه لما كان مقام يوسف أعلى المقامات ورتبته أشرف المراتب وهي منصب النبوة والرسالة لاجرم صار يوسف مؤاخذاً بهذا القدر فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين * فإن قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حين أنساه ذكر ربه * قلت بشغل الخاطر وإلقاء الوسوسة فإنه قد صح في الحديث أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فأما النسيان الذي هو عبارة عن ترك الذكر

(وقال للذي ظن أنه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام إن كان تأويله بطريق الاجتهاد وإن كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي أو يكون الظن بمعنى اليقين (اذكرني عند ربك) صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني ويخلصني من هذه الورطة (فأنساه الشيطان) فأنسى الشرابي (ذكر ربه) أن يذكره لربه أو عند ربه وقيل أنسى يوسف ذكر الله حين وكل أمره إلى غيره وفي الحديث رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن سبعاً

فتأكل الطير من رأسه) فقالا ... لا خبز ولا ... شيئاً قال لهما يوسف (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) ... كذبتما ... أو لم تريا (وقال للذي ظن)

علم (أنه ناج منهما) من السجن والقتل وهو الساقي (اذكرني عند ربك) عند سيدك الملك في مظلمتي ... على الخوف ... وحبست في السجن ... (فأنساه الشيطان ذكر ربه) فشغله الشيطان حتى نسي ذكر يوسف عند الملك وقيل وسوس له الشيطان إن ذكرته ... يرجعك إلى السجن فنسيت ... وقيل فأنسى الشيطان يوسف ذكر ربه حتى ذكر مخلوقاً دونه

لبث فى السجن بضع سنين ) أى سبعا عند الجمهور والبضع مابين الثلاث الى التسع ( وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات ﴿ خضر وأخريابسات ) { سورة يوسف } فلما نافرج يوسف رأى ملك

فى الجملة لكنه لا تليق بمنصب الانبياء ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ البضع مابين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع ﴿ وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ﴾ فلما نافرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان ﴿ وسبع سنبلات خضر ﴾ قد انعقد حبها ﴿ وأخر يابسات ﴾ وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثانى بالعجاف

وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ اختلفوا فى قدر البضع فقال مجاهد هو مابين الثلاث الى السبع وقال قتادة هو مابين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس هو مادون العشرة وأكثر المفسرين على أن البضع فى هذه الآية سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها فى السجن خمس سنين فجملة ذلك اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف فى السجن سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقى اذكرنى عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا لأطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب أنسى قلبى ذكرك كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن قال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته التى قالها مالبث فى السجن مالبث يعنى قوله اذكرنى عند ربك ثم بكى الحسن وقال نحن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس ذكره الثعلبى مرسلا وبغير سند وقيل ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يوسف يا أخا المنذرين مالى أراك بين الخاطئين فقال له جبريل ياطاهر ابن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك أما استحييت منى أن استغثت بالآدميين فوعزتى وجلالى لأطيلن حبسك فى السجن بضع سنين قال يوسف وهو فى ذلك منى راض قال نعم قال اذا لا أبالى وقال كعب قال جبريل ليوسف يقول الله عز وجل لك من خلقك قال الله قال فمن رزقك قال الله قال فمن حبسك الى أن يبيعك قال الله قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استغثت بآدمى مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال الكلبى وهذه السبع سوى الخمس سنين التى كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف وأراد الله عز وجل اخراجه من السجن رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه رأى فى منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج عقيبهن سبع بقرات عجاف فى غاية الهزال فابتلع العجاف السمان ودخلن فى بطونهن ولم ير منهن شئ ولم يتبين على العجاف منها شئ ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبع سنبلات أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتها شئ فجمع السحرة والكهنة والمعبرين وقص عليهم رؤياه التى رآها فذلك قوله تعالى ﴿ وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات

مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فليجد فى قومه من يحسن عبارتها وقيل كان ابتداء بلاء يوسف فى الرؤيا ثم كان سبب نجاته أيضا الرؤيا سمان جمع سمين وسمينة والعجاف المهازيل والعجف الهزال الذى ليس بعده سمانة والسبب وقوع عجاف جمع العجفاء وأفعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله على نقيضه وهو سمان ومن دأبهم حمل النظير

(فلبث) مكث (فى السجن بضع سنين) سبع سنين عقوبة بترك ذكر الله وكان قبل هذا فى السجن خمس سنين (وقال الملك انى أرى) رأيت فى المنام (سبع بقرات سمان) خرجن من نهر (يأكلهن) يتبعهن (سبع عجاف) بقرات هالكات من الهزال خرجن

من بعدا السمان ولم يتبين عليهن شئ (وسبع سنبلات خضر وأخريابسات) التوين على الخضر وغلبن خضرتهن ولم يتبين عليهن

على التعبير والتفسير على النفس وفي الآية دلالة على ان السبيلات الرؤيا كانت سبعة فحضر لان الكلام مبني على التفاؤل فيها ذكرت من الخير والشر بخلاف السبيل فحضر لوجب ان يكون مبنى لاخر سبع ويكون قوله وآخر يابسات بمعنى وسبعا اخر ( يوسف املأ ) عائد أراد لاعيان من الاعمى وحكمه ( أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون ) اللام في للرؤيا بيان كقوله وعلوا فيلمن الزائدين أو لان المتعلق به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه اذا أخر عنه فضعف بتقوية اللام كما تقول ( الجزء الثاني عشر ) عبرت الرؤيا ٤١٢ وللرؤيا عبرت أو يكون للرؤيا خبر

لمعنى التعبير بها مجردا عن الوصف وفائدته بيان جنس ما قياسه عجيب لا به جمع عجفاء لكنه جاء على معنى لانه نقيضه ﴿ يا يها الملأ افتوني في رؤياي ﴾ عبروها ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ ان كنتم تمكنون عبارة الرؤيا وهي لانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مدلولاتها العبور وهي الصورة وعبرت رؤياه عبارة أثبت من عبرته تعبيرا واللام لتبيين المعبود وهي للتقوية لضعف العامل لما تأخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كما مر في العامل المضمر تعبرون معنى فعل يعني به لانه لما قيل ان كنتم تمكنون العبارة للرؤيا ﴿ قالوا اضغاث احلام ﴾ أي هذه اضغاث احلام وهي تخاليط جمع ضغث واصله ما جمع من حلاء النبات وحزم ومنه ضغث الحاوية والمجموعة للمبالغة في وصف حلم بالبطلان كقولهم ألا تركب الخيل أي الفرسان ﴿ وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ﴾ يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو تأسيس مقابلة بما في حيزه ﴿ وقال الذي نجا منهما ﴾ من صاحبي السجن

يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ﴾ يعني يا أيها الاشراف أخبروني بتأويل رؤياي ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ يعني ان كنتم تحسنون عبارة الرؤيا وتفسيرها وعبارة التعبير مختص بتفسير الرؤيا وهي مأخوذة من التعبير لان المفسر للرؤيا يعبر من ظاهرها الى باطنها ليستخرج معناها وهذا أخص من التأويل لان التأويل يقال فيه وفي غيره ﴿ قالوا ﴾ يعني قوم جهلة الأمر وهم السحرة والكهنة والمعبرون مجيبين للملك ﴿ أضغاث أحلام ﴾ يعني أخلاط مشتبهة واحدها ضغث وأصله الحزمة مختلطة من أنواع الحشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي يراها الانسان في منامه ﴿ وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ﴾ انما جعل الله هذه الرؤيا سببا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قلق واضطرب وذلك لانه قد شاهد النقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى قهره وغلبه فأراد أن يعرف تأويل ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فعجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم عن الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن فلذلك قولهم تعالى ﴿ وقال الذي نجا منهما ﴾

---

شيء ( يا أيها الملأ ) يعني العرافين والسحرة ( أفتوني ) أخبروني في تعبير رؤياي ( ان كنتم للرؤيا تعبرون ) تعلمون ( قالوا ) العرافون والكهنة والسحرة ( أضغاث أحلام ) هذه أباطيل أحلام مختلفة ( وما نحن بتأويل الاحلام ) بتفسير رؤيا الاحلام ( بعالمين ) وقال الذي نجا منهما

من صاحبي السجن ( واذكر ) بالدال هو الفصيح واصله اذتكر فأبدلت الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الاولى في الثانية لتقارب الحرفين وعن الحسن واذكر بوجهه أنه قلب التاء ذالا وأدغم أي تذكر يوسف وما شاهد منه ( بعد أمة ) بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه وأعضل على الملك تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك ( أنا أنبئكم بتأويله ) أنا أخبركم به ممن عنده علمه ( فارسلون ) وبالياء يعقوب أي فابعثوني اليه لاسأله فارسلوه الى يوسف فاتاه ﴿ سورة يوسف ﴾ فقال ( يوسف أيها الصديق ) أيها البليغ في الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول ( أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴿ أي في رؤيا ذلك ﴿ لعلي ارجع الى الناس ﴿ اعود الى الملك ومن عنده أو الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه ﴿ لعلهم يعلمون ﴿ تأويلها أو فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما اختارم دونه ولا من علمهم ﴿ قال تزرعون

وهو الشرابي ﴿ واذكر بعد امة ﴿ وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ أمة بكسرة الهمزة وهي النعمة أي بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه أي نسيان يقال امه يأمه اذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول ﴿ انا أنبئكم بتأويله فارسلون ﴿ أي الى من عنده علمه أو الى السجن ﴿ يوسف ايها الصديق ﴿ أي فارسل الى يوسف فجاءه وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق هو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه ﴿ افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴿ أي في رؤيا ذلك ﴿ لعلي ارجع الى الناس ﴿ اعود الى الملك ومن عنده أو الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه ﴿ لعلهم يعلمون ﴿ تأويلها أو فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما اختارم دونه ولا من علمهم ﴿ قال تزرعون

يعني وقال الساقي الذي نجا من السجن والقتل بعد هلاك صاحبه الخباز ﴿ واذكر بعد أمة ﴿ يعني اذ تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد أمة يعني بعد حين وهو سبع سنين وسمي الحين من الزمان أمة لانه جماعة الايام والامة الجماعة ﴿ أنا أنبئكم ﴿ يعني أخبركم ﴿ بتأويله ﴿ وقوله ﴿ أنا أنبئكم بلفظ الجمع انما أنه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين أو أراد به الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان الفتى الساقي جثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا عالما يعبر الرؤيا ﴿ فارسلون ﴿ فيه اختصار تقديره فارسلني أيها الملك فارسله فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن في المدينة ﴿ يوسف ﴿ اي يا يوسف ﴿ أيها الصديق ﴿ انما سماه صديقا لانه لم يجرب عليه كذبا قط والصديق الكثير الصدق والذي لم يكذب قط وقيل سماه صديقا لانه صدق في تعبير رؤياه التي رآها في السجن ﴿ أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ﴿ فان الملك رأى هذه الرؤيا ﴿ لعلي أرجع الى الناس ﴿ يعني أرجع بتأويل هذه الرؤيا الى الملك وجماعته ﴿ لعلهم يعلمون ﴿ يعني بتأويل هذه الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم ﴿ قل ﴿ يعني قال يوسف معبرا للملك الرؤيا أما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخصبة وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدبة فذلك قوله تعالى ﴿ تزرعون ﴿ وهذا خبر

من السجن والقتل وهو الساقي ( واذكر ) تذكر يوسف ( بعد أمة ) سبع سنين ويقال بعد النسيان ان قرأت بالهاء ( أنا أنبئكم بتأويله ) قال للملك انا اخبرك بتعبير الرؤيا يا أيها الملأ ( فارسلون ) الى السجن فان فيه رجلا موصوف علمه وحلمه واحسانه الى أهل السجن ، صدقه بتأويل الرؤيا فارسله

فجاءه فقال ليوسف يا ( يوسف أيها الصديق ) الصادق في تعبير الرؤيا الاولى ( أفتنا في سبع بقرات سمان ) خرجن من نهر ( يأكلهن ) يتامهن ( سبع عجاف ) هزال هالكات ( وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ) التوين على الخضر وغاير خضرتهن ( لعلي أرجع الى الناس ) الى الملك ( لعلهم يعلمون ) لكي يعلموا رؤياك الملك فقال يوسف نعم اما السبع بقرات السمان فهن سبع سنين مخصبة وأما السبع سنبلات الخضر فهو الخصب والرخص في السنين المخصبة وأما السبع بقرات العجاف الهالكات فهي سبع سنين جدبة وأما السبع سنبلات اليابسات فهو الجدب والغلاء في السنين الجدبة ثم علمه يوسف ما يصنع [illegible] ( قال تزرعون

وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول) ليخرجه من السجن (قال ارجع الى ربك) اى الملك (فاسئله مابال النسوة) أى حال النسوة
اللاتى قطعن ايديهن (انما ثبت وتأنى فى اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته مما رمى به وسجن فيه لئلا يتسلق به
الحاسدون الى تتبيع أمره عنده ويجعلوه سلما الى حطه منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد فى السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير
فيه دليل على ان الاجتهاد فى نفى التهم حتى ٤١٥ واجب وجوب {سورة يوسف} انتفاء الوقوف فى مواقفها

وابتلاع الحجاف السمان بأكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحى أو بان انتهاء الجدب بالخصب أو بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم ﴿وقال الملك ائتونى به﴾ بعد ما جاءه الرسول بالتعبير ﴿فلما جاءه الرسول﴾ ليخرجه ﴿قال ارجع الى ربك فاسئله مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن﴾ انما تأنى فى الخروج وقدم سؤال النسوة وتفحص حالهن ليظهر براءة ساحته وبعد انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهم وتتقى مواقعها وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله مابال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانه لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون ﴿ان ربى بكيدهن عليم﴾ حين قلن لى اطع ولا تأبه

والجدب * قوله عز وجل ﴿وقال الملك ائتونى به﴾ وذلك ان الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عبره رؤياه استحسنه الملك وعرف ان الذى قاله كائن لا محالة فقال ائتونى به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عبر رؤياى بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى ﴿فلما جاءه الرسول﴾ فأبى أن يخرج معه حتى تظهر براءته للملك ولا يراه بعين النقص ﴿قال﴾ يعنى قال يوسف للرسول ﴿ارجع الى ربك﴾ اعنى الى سيدك وهو الملك ﴿فاسئله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن﴾ ولم يصرح بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما لها (ق) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبثت فى السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعى اخرجه الترمذى وزاد فيه ثم قرأ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان قوة صبره وثباته والمراد بالداعى رسول الملك الذى جاءه من عنده فلم يخرج معه مبادرا الى الراحة ومفارقة ما هو فيه من الضيق والسجن الطويل فابث فى السجن وراسل الملك فى كشف أمره الذى سجن بسببه لتظهر براءته عند الملك وغيره فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضيلته وحسن صبره على المحنة والبلاء * وقوله ﴿ان ربى بكيدهن عليم﴾ يعنى ان الله تعالى عالم بصنعهن وما احتلن فى هذه الواقعة من الحيل العظيمة فرجع الرسول من عند يوسف

وقال عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط ان يخرجونى واقد عجبت منه حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لاسرعت الاجابة وبادرت الباب ولما ابتغيت العذر ان كان حليما ذا أناة ومن كرمه وحسن أدبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذلك المقطعات أيديهن (ان ربى بكيدهن عليم) أى ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله وهو مجازيهن عليه فرجع الرسول الى الملك

(وقال الملك ائتونى به) بيوسف (فلما جاءه الرسول) وهو الساقى الى يوسف فقال ان الملك يدعوك (قال) له يوسف (ارجع الى ربك)

الى سيدك الملك (فاسئله مابال النسوة) يقول قال الملك حتى يسأل عن خبر النسوة (اللاتى قطعن) خدمن وخشن (أيديهن ان ربى) سيدى (بكيدهن) بمكرهن وصنيعهن (عليم) فرجع الرسول وأخبر الملك فجمع الملك هؤلاء النسوة كلهن وكن أربع نسوة امرأة ساقيه وامرأة صاحب مطبخه وامرأة صاحب دوابه وامرأة صاحب سجنه وامرأة العزيز أيضا ولم يكن فى مصر أعظم منهن

وبه تعظم كيدهن والاستشهاد بما شاهده وعلى تبرئ نفسه ووعيدهن على كيدهن ﴿ قال ما خطبكن ﴾ قال الملك لهن ما شأنكن واخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه ﴿ ذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشلله ﴾ انزيه وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ من ذنب ﴿ قالت امرأت العزيز ألآن حصحص الحق ﴾ ثبت واستقر من حصحص البعير اذا ألقى مبركه لينيخ قال

فحصحص في صم الصفا ثفناته ... وناء بسلمى نوءة ثم صمما

او ظهر من حص شعره اذا استأصله لان الحق ظهر بشهرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول ﴿ انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾ في قوله هي راودتني عن نفسي ﴿ ذلك ليعلم ﴾ قاله يوسف لما رد اليه الرسول واخبره بكلامهن أي ذلك التثبت ليعلم العزيز ﴿ اني لم اخنه بالغيب ﴾ بظهر الغيب وهو حال من الفاعل أو المفعول أي لم اخنه والمالك غائب عنه أو وهو غائب عني أو ظرف أي بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة ﴿ وان الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾

---

في ذلك بهذه الرسالة فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز معهن و ﴿ قال ﴾ لهن ﴿ ما خطبكن ﴾ أي ما شأنكن و ﴿ ذ راودتن يوسف عن نفسه ﴾ انما خاطب الملك جمع النسوة بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأة العزيز وحدها ليكون أستر لها وقيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وحدها وسائر النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن بهذا الخطاب ﴿ قلن ﴾ هي النسوة جميعا مجيبات للملك ﴿ حاش لله ﴾ معنى معاذ الله ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ اي من خيانة في شيء من الاشياء ﴿ قالت امرأت العزيز ألآن حصحص الحق ﴾ اي ظهر وتبين وقيل ان النسوة أقمن على امرأة العزيز فعززنها وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت فقالت ﴿ أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾ يعني في قوله هي راودتني عن نفسي واختلفوا في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ على قولين أحدهما انه من قول المرأة ووجه هذا القول ان هذا كلام متصل بقوله وهو قول المرأة ألآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ثم قالت ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب والمعنى ذلك ليعلم يوسف أني لم اخنه في حال غيبته وهو السجن ولم أكذب عليه بل قلت أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وان كنت قد قلت فيه ما قلت في حضرته ثم بررت في تأكيد هذا القول فقالت ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ يعني اني لم أصمم على هذا الكيد والمكر لاجرم اني افتضحت لان الله

---

دون الملك ( قال ) لهن الملك ( ما خطبكن ) ما شأنكن وما حالكن ( ذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ) معاذ الله ( ما علمنا عليه ) ما رأينا منه ( من سوء ) من قبيح ( قالت امرأت العزيز ألآن ) لا يرشد حصحص حق ) لآن تبين الحق ليوسف وقيل الآن خبر الصدق ( أنا راودته عن نفسه ) أنا دعوته الى نفسي ( وانه لمن الصادقين ) في قوله نعم ير ودني ( يوسف ذلك ليعلم ) العزيز ( اني لم أخنه ) في امرأته ( بالغيب ) غائب عني ( وان الله لا يهدي ) لا يصوب ولا يرضى ( كيد الخائنين ) عمل الزانين

لاينفذه ولايسدده أولايهدى الخائنين بكيدهم فلايوقع المقدور على الكيد حالة وفيه تعريض براعيل فى خيانتها زوجها وتوكيد لامانته وذلك عقبه

لايرشد ولايوفق كيدالخائنين والقول الثانى انه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وهذاقول الاكثرين من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول أنه لابعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة عليه فعلى هذا يكون معنى الآية أنه قال يوسف قول المرأة أنا راودته عن نفسه والملك العساعدتين قال يوسف ذلك أى الذى جرى ردى رسول الملك اليه ليعلم العزيز أنى لم أخنه فى زوجته بالغيب فى حرمته فكون هذا من كلام يوسف اتصل بقول امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه من غير تمييز بين الكلامين لمعرفة السامعين لذلك مع عوض فيدلانه ذكر كلام انسان ثم اتبعه بكلام انسان آخر من غير فصل بين الكلامين ونظير هذا قوله تعالى يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا من قول الملأ فاذا تأمرون من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا أعزة أهلها أذلة هذا من قول بلقيس وكذلك يفعلون من قوله عز وجل تصديقا لها وعلى هذا القول اختلفوا أين كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين ٥ أحدهما انه كان فى السجن وذلك انه لما رجع اليه رسول الملك وهو فى السجن وأخبره بجواب امرأة العزيز للملك قال حينئذ ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وهذه رواية أبى صالح عن ابن عباس وبه قال ابن جريج والقول الثانى انه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية عطاء عن ابن عباس ٥ فان قلت فعلى هذا القول كيف خاطبهم بلفظة ذلك وهى اشارة للغائب مع حضوره عندهم ٥ قلت قال ابن الانبارى قال العربون هذا وذلك يصلحان فى هذا الموضع لقرب الخبر من أحدهما فصار كالمشاهد الذى يشار اليه هذا وقيل ذلك اشارة الى مافعله يقول ذلك الذى فعلته من رد الرسول ليعلم أنى لم أخنه بالغيب أى لم أخن العزيز فى حال غيبته ثم ختم هذا الكلام بقوله وأن الله لايهدى كيدالخائنين يعنى انى لوكنت خائنا لماخلصنى الله من هذه الورطة التى وقعت فيها لان الله لايهدى أى لايرشد ولا يوفق كيد الخائنين واختلفوا

ان مافيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال

فقال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف

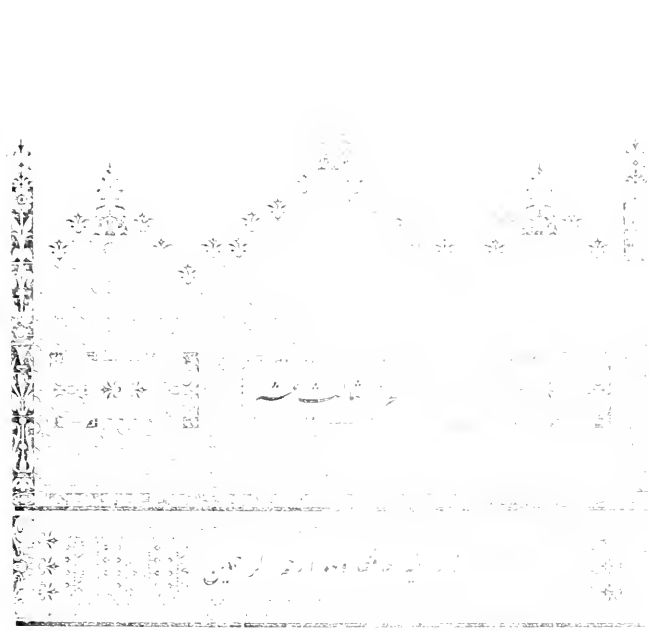

(الامارحم ربي) الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز أن يكون ما رحم في معنى الرمان أي الاوقت رحمة ربي يعني انها أمارة بالسوء في كل وقت الاوقت العصمة ﴿ ٤٢١ ﴾ ﴿ أو هو استثناء ﴾ سورة يوسف ﴿ منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امرأة العزيز أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أخنه وليعلم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصدق في حال سئلت عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قذفته وقلت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ الا أن يسجن وأودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف (ان ربي غفور رحيم) استغفرت ربها واسترجعته بالركبتين وانما جعل من كلام يوسف ولا دليل عليه ظاهر لان المعنى يتوديه وقيل هذا من تقديم القرآن وتأخيره أي قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فاسئله مثال النسوة اللاتي قطعن أيديهن (وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) أجعله خالصا لنفسي (فلما كلمه) وشاهد منه ملم يحتسب

---

(الامارحم ربي) عصم ربه (ان ربي غفور) فتجاوز (رحيم) فأعصمت (وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي) اخصه لنفسي دون العزيز (فلما كلمه) بعد ما جاء البه وفسر رؤياه

---

في اثر هاكل الاوقات ﴿ الامارحم ربي ﴾ لاوقت رحمة ربي أو الامارحمه الله من النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واخباره ٥ وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الادغام ﴿ ان ربي غفور رحيم ﴾ يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة أو يغفر لمستغفر تائبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه ﴿ وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي ﴾ اجعله خالصا لنفسي ﴿ فلما كلمه ﴾ أي فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والذكاء

---

صفات النفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهي النفس الامارة بالسوء فاذا فعلتها أتت النفس اللوامة فلامتها على ذلك الفعل لقبيح من ارتكاب الشهوات ويحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل ان النفس أمارة بالسوء بطبعها فاذا تزكت وصفت من اخلاقها الذميمة صارت مطمئنة ٥ وقوله ﴿ الامارحم ربي ﴾ قال ابن عباس معناه الامن عصم ربي فتكون ما بمعنى من فهو كقوله ماطاب لكم من النساء يعني من طاب لكم وقيل هذا استثناء منقطع معناه لكن من رحم ربي فعصمه من متابعة النفس الامارة بالسوء ﴿ ان ربي غفور ﴾ يعني غفور لذنوب عباده ﴿ رحيم ﴾ بهم ٥ قوله تعالى ﴿ وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي ﴾ وذلك انه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه طلب حضوره الى فقال ائتوني به يعني بيوسف أستخلصه لنفسي أي أجعله خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب الاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن يتخيروا للاشياء النفيسة العزيزة ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده في يوسف لما رأى من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى اهل السجن وحسن ادبه وثباته على الحق كلها فهذا حسن اعتقاد الملك فيه واذا أراد الله تعالى أمرا هيأ أسبابه فالهم الملك ذلك فقال ائتوني به أستخلصه لنفسي ﴿ فلما كلمه ﴾ فيه اختصار تقديره فلما جاءه الرسول الى يوسف فقال له أجب الملك الآن بالاضافة فاجابه روي أن يوسف لما قام ليخرج من السجن دعا لاهله فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولاتعم عليهم الاخبار فهم أعمى الناس بالاخبار وكل بلد فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من دنس السجن ولبس ثيابا حسنة ثم قصد باب الملك قال ذهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جارك وجل ثناؤك ولااله غيرك ثم دخل الدار فلما أبصر الملك قال اللهم اني أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره ومن شر غيره فلما نظر اليه الملك سلم يوسف عليه بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعاله بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان

(ق) لك ايوسف (انت) اليوم لدينا (مكين) ذو مكانة ومنزلة (أمين) مؤتمن على كل شئ روى ان الرسو
جاءه واحد وسبعون حاجبا فخرج من السجن وقد لبس احسن ثيابه فسلم عليه فنوه الاخبار وقالوا عليه
الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار فلما توفيت وكتب على باب السجن هذا منزل البلوى وقبور الاحياء
وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل ونظف من درن السجن ولبس ثيابا جدد فلما دخل على
الملك قال له الملك اني أسألك بخبرك من حبرك وأعوذ بعزتك وقدرتك من شرك ثم سرعليه
وعلمه بالعبرانية فقال له ما هذا لسان قال لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين
لسانا فكلمهم بها فاعجب بجميعها فتعجب منه فقال احب ان أسمع رؤياي منك فحكاها وانت له البقرات
والسنبل وما كنها على مراتبها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قبل تفسير
رؤيا الملك فتصدق منصبه وزوج ميراعيل فوجدها عذراء وولد له منها افرايم وميشا

أيضا قال يوسف هذا لسان آبائي قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لغة فلا يعرف
هذين اللسانين وكان الملك اذا كلمه بلسان أجابه يوسف وزاد عليه بالعبرية والعبرانية
فلما رأى الملك منه ذلك أعجبه ما رأى مع حداثة سن يوسف عليه السلام وكان له من العمر
يومئذ ثلاثون سنة فوجد في سجنه فالملك قوله تعالى فلما كلمه يعني فلما كلم الملك يوسف
لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد أن يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ الملك فيها بالكلام
وقيل معناه فلما كلم يوسف الملك قال له الملك أيها الذي عبر رؤياي مع
عجز السحرة والكهنة عنها وقيل عنده الملك و﴿ قال انك اليوم لدينا مكين أمين ﴾
يقال انك فلان عندنا فلان مكانة أي منزلة وهي الحالة التي يتمكن بها صاحبها مما يريد
وقيل المكانة المنزلة والجاه ومعنى قد عرفت أمانتك ومنزلتك وصدقك وبراءتك
مما نسبت اليه وقوله مكين أمين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والمناقب
في أمر الدين والدنيا روى ان الملك قال ليوسف عليه الصلاة والسلام أحب أن أسمع
تأويل رؤياي منك شفاها فقال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب غر حسان
غير عجاف كأشد ما عهدتهن قط فظمئن من شاطئ نهر فشربن خلافهن لبنا فبينما أنت
تنظر اليهن وقد أعجبك حسنهن وذلك الليل فغارماؤه وبدا يبسه فخرج من حمأته
سبع بقرات عجاف شعث غبر مصفرات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن
أنياب وأضراس وأكلف فاكلت الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن
بالسمان فافترسن السمن كافتراس السبع فكان لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن
عظامهن ومضغن لحمهن فبينما أنت تنظر وتتعجب كيف غلبهن وهن مهازيل ثم لم
يظهر منهن سمن ولا زيادة بعد أكلهن السبع سنبلات حضر طريات ناعمات ممتلئات
حبا وماء وإلى جانبهن سبع أخر سود يابسات في منبت واحد عروقهن في الثرى
والماء فبينما أنت تقول في نفسك أي شئ هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات
والمنبت واحد وأصولهن في الثرى والماء اذهبت ريح فنثرت أوراق اليابسات السود
على الخضر المثمرات وشتت فهن الدهر حرقتهن فصرن سودا فهذا ما رأيت أيها
الملك ثم انتبهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت منها شيئا فما شأن هذه الرؤيا وان

(قال) له الملك (انك
اليوم لدينا) عندنا (مكين) لك قدر ومنزلة (أمين) بلامانة ويقال بتاويلك

﴿ قال اجعلنى على خزائن الارض ﴾ ولنى امرها والارض ارض مصر ﴿ انى حفيظ ﴾ لها ممن لا يستحقها ﴿ عليم ﴾ بوجوه التصرف فيها واعلم عليه السلام لما رأى انه يستعمله فى امره لا محالة آثر مهما تهم فوائده وتجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولى من يد الكافر اذ علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به

كان عجبا فما هو بأعجب مما سمعت منك وما ترى فى تأويل رؤيای ايها الصديق قال يوسف عليه الصلاة والسلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة وتجعل ما يحصل من ذلك الطعام فى الخزائن بقصبه وسنبله فانه ابقى له فيكون ذلك القصب والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس فليرفعوا الخمس من زروعهم أيضا فيكفيك ذلك الطعام الذى جمعته لاهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحى للميرة ويجتمع عندك من الكنوز والاموال ما لا يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه ويبيعه لى ويكفينى العمل فيه فعند ذلك ﴿ قال ﴾ يعنى يوسف ﴿ اجعلنى على خزائن الارض ﴾ يعنى على خزائن الطعام والاموال وأراد بالارض أرض مصر أى أجعلنى على خزائن أرضك التى تحت يدك وقال الربيع ابن أنس اجعلنى على خزائن خراج مصر ودخلها ﴿ انى حفيظ عليم ﴾ أى حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل معناه انى حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتنى عليم بما ولينى وقيل حفيظ للحساب عليم أعلم لغة من يأتينى وقال الكلبى حفيظ بتقديره فى السنين المخصبة للسنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك عند ذلك ومن أحق بذلك منك وولاه ذلك ﴿ وروى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة ﴾ فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما ورد من النهى عنها مع كراهية طلبها لما صح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أوتيتها عن غير مسئلة أعنت عليها أخرجاه فى الصحيحين ﴾ قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهية فيه فاما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله تعالى والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل قحط وشدة اما بطريق الوحى من الله أو بغيره وربما أفضى ذلك الى هلاك معظم الخلق وكان فى طلب الامارة ايصال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب ﴾ فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم ﴾ قلت انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل

(انى حفيظ) أمين أحفظ ما تستحفظنيه (عليم) عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء أحكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان أحدا غيره لا يقوم مقامه فى ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فاوا وفيه دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عمالة من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الظلمة واذا علم النبى أو العالم أنه لا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر أو الفاسق فله أن يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه فى كل ما رأى وكان فى حكم التابع له

ر على اجعلنى على خزائن الارض) على خراج مصر

انى حفيظ ) بتقديرها ( عليم ) بساعة الجوع حين يقع ويقال حفيظ لما ولينى عليم بجميع الالسن الغرباء الذين يأتونه

وعن خدعه ان الملك سوء على بده ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الارض ﴾ في ارض مصر ﴿ يتبوأ منها حيث يشاء ﴾ اي من ارضه حيث يهوى وقرأ بن كثير نشاء بالنون

التطول والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل فهذا القدر المذموم في تزكية النفس واما تحدث بتزكية النفس ومدحها بما فيها من خير والتفع بذلك للغير ولا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثلا ان يكون بعض الناس عائبه عن نفع ولا يعرف به فانه يجب عليه ان يقول انا عالم وفلان ذلك قادر على يوسف انه عليم يقصح بدين ومراده بذلك تعريف يوسف بقدره ليحفظ عليهم على ما هو محتاج اليه في مصالح الدين فيضع كل شيء بقصح بدين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الارض ﴾ وكذلك شرفنا ومكنا ومنا على يوسف بن انجيناه من الجب وخلصناه من السجن وزيناه في عين الملك حتى قربه وادنى منزلته كذلك مكنا له في الارض يعني ارض مصر ومعنى التمكين هو ان لا يزعجه منزع فيما يراه ويختاره وليه الاشارة بقوله ﴿ يتبوأ منها حيث يشاء ﴾ الى التفسير بالتمكين قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامرة دعا الملك فتوجه وقلده بسيفه وحلاه بحلاته ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع ووضع عليه ثلاثون فراشا وستون مرفقا وضرب له عليه قبة من استبرق وامره ان يخرج فخرج متوجا وعليه تاج ووجهه كالقمر يرى النظر وجهه فيه من صفاء لونه فالصق حتى جلس على ذلك السرير ودفع الملك ليوسف الموك وفوض الملك الاكبر اليه مملكه وعزل قطفير عما كان عليه ووجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان ملك مصر خزائن كثيرة فسلمها الى يوسف وسلمه سفطيه كبيه وجعل امره وقضاءه نافذا في ملكه وما تحت يديه فلما هلك قطفير عزيز مصر في ذلك الليل فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قالت له ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى في عيش ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلت الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي وعصمك الله فهو فوجدك يوسف عذراء وهو بها فولدت له ولدين ذكرين فراثا وميلا وشغل يوسف امر استوثق ليوسف من مصر واقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف في مملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير فبنى الخصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام سنين مجدبة وانفق المال بالمعروف حتى مضت سنين خصبة ودخلت السنين المجدبة بهول وشدة عظيمة يعز الناس منها وقبل انه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنين القحط كان اول من اصابه جوع الملك فجاع نصف النهار فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اول ايام القحط فهلك في السنة الاولى من اول سنين القحط كل ما عنده في السنة الخصبة فجمع اهل مصر يشتكون الضعف من يوسف فباعهم في

(وكذلك) ومثل ذلك تمكين الظاهر (مكنا ليوسف في الارض) ارض مصر وكانت اربعين فرسخا في اربعين والتمكين الاقدار والعضاء مكنه (يتبوأ منها حيث يشاء) اي كل مكان اراد اتخاذه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعه ودخوله تحت سلطانه شاء ام ابى

(وكذلك مكنا ليوسف) هكذا مكنا يوسف (في الارض) ارض مصر (يتبوأ) ينزل (منها) فيها (حيث يشاء) يريد

﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ ولا نضيع اجر المحسنين ﴾ بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا ﴿ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الشرك والفواحش العظيمه ودوامه ﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ روى انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المخيبة وعم القحط

السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذه منهم وباعهم في السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس منها شئ وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والانعام حتى لم تبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بايدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة لاملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه الصلاة والسلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ترى في هؤلاء قال الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني أشهد الله وأشهدك أني قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له أنجوع ويدك خزائن الارض فقال أخاف ان شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف طباخي الملك أن يجعلوا غداءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فلما جعل للملوك غداءهم نصف النهار قال مجاهد ولم ير ل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ﴾ يعني نخص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا ﴿ ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ قال ابن عباس يعني الصابرين ﴿ ولأجر الآخرة ﴾ يعني والثواب الآخرة ﴿ خير ﴾ يعني أفضل من أجر الدنيا ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ يعني يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على أن الذي أعد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الاجر والثواب الجزيل أفضل مما أعطاه الله في الدنيا من الملك ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وجاء اخوة يوسف

من حج بعير وأصاب أرض كنعان نحو من سبعين أنسانا (قاموس ٥٤ ث) فصار يرسل يعقوب بنيه يمتارون منه كما تقدم (وجاء اخوة يوسف

( نصيب برحمتنا ) نخص برحمتنا النبوة والاسلام (من نشاء) من كان أهلا لذلك (ولا نضيع) لا نبطل (أجر المحسنين) ثواب المؤمنين المحسنين بالقول والعمل ( ولأجر الآخرة ) ثواب الآخرة ( خير ) من ثواب الدنيا ( للذين آمنوا ) بالله وجملة الكتب والرسل ( وكانوا يتقون ) الكفر والشرك والفواحش ( وجاء اخوة يوسف ) الى مصر

﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ﴾ في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم ( ولا نضيع ) من قضت الحكمة أن نسامحه ذنبه ( ولا نضيع اجر المحسنين ) في الدنيا ( ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا ) برسوله وغيره من المؤمنين الى يوم القيامة ( وكانوا يتقون ) الشرك والفواحش قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق وتلا لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الآية ﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ روى أنه لما استوزره الملك أقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المخيبة وعم القحط

السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذه منهم وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس منها شئ وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والانعام حتى لم تبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بايدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة لا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه الصلاة والسلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ترى في هؤلاء قال الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني أشهد الله وأشهدك أني قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له أنجوع ويدك خزائن الارض فقال أخاف ان شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف طباخي الملك أن يجعلوا غداءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فلما جعل للملوك غداءهم نصف النهار قال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ﴾ يعني نخص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا ﴿ ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ قال ابن عباس يعني الصابرين ﴿ ولأجر الآخرة ﴾ يعني والثواب الآخرة ﴿ خير ﴾ يعني أفضل من أجر الدنيا ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ يعني يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على أن الذي أعد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الاجر والثواب الجزيل أفضل مما أعطاه الله في الدنيا من الملك ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وجاء اخوة يوسف

﴿ السر المشدود ﴾ ﴿ سورة يوسف ﴾ ﴿ ٤٢٥ ﴾

﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ ولا نضيع اجر المحسنين ﴾ بل نوفي اجورهم عاجلا وآجلا ﴿ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الشرك والفواحش العظيمه ودوامه ﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ روى انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المخيبة وعم القحط

السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا أخذه منهم وباعهم في السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس منها شئ وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والانعام حتى لم تبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بايدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة لا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه الصلاة والسلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ترى في هؤلاء قال الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني أشهد الله وأشهدك أني قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له أنجوع ويدك خزائن الارض فقال أخاف ان شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف طباخي الملك أن يجعلوا غداءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فلما جعل للملوك غداءهم نصف النهار قال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ﴾ يعني نخص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا ﴿ ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ قال ابن عباس يعني الصابرين ﴿ ولأجر الآخرة ﴾ يعني والثواب الآخرة ﴿ خير ﴾ يعني أفضل من أجر الدنيا ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ يعني يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على أن الذي أعد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الاجر والثواب الجزيل أفضل مما أعطاه الله في الدنيا من الملك ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وجاء اخوة يوسف

أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فحاس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه أمره وعزل قطفير ثم مات بعده فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا وأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ من متاعهم بالحلى والجواهر في الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم باولادهم في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم أعتق أهل مصر عن آخرهم ورد عليهم أملاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتازين أكثر

مصر و اشاه ونوحيها وتوجه الناس فيها اولا بالبر فهو لا تأثير حتى ضيق
عليهم شيأ منها فاشتروا على ظهر ثم يدوب ثم الضيق والقشر شيأ بعد شيء
حتى عرض الامر على ملك مصر لرأى رأيت فعلته ورد عليهم اموالهم وكان
قد اصاب كل من عاصاب سبعة اولاد فرسل يعقوب عليه السلام بنيه غير بنيامين اليه
لميرة ﴿ فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴾ اى عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول
العهد ومفارقتهم اياه في سن حداثة وتسيرهم اياه وتوهمهم انه هلك ومدة حاله التي رأوه عليها

فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴾ قال العلماء لما اشتد القحط وعظم البلاء وعم
ذلك جميع البلاد حتى وصل الى بلاد الشام قصد الناس مصر من كل مكان لميرة وكان يوسف
لا يعطي أحدا أكثر من حمل بعير وان كان عظيما فقسيطا وساووا بين الناس ونزل بآل
يعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث بنيه الى مصر لميرة وأمسك عنده بنيامين أخو يوسف
لامه وأبيه وأرسل عشرة فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان مسكنهم
بالعريات من أرض فلسطين والعريات ثغور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشياه فلما قدموا
يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال ينبغي أن يمتار مصر مكاسا الحاليع الطعام فجهزوا له وقصدوه
لتشتروا منه فدخلوا عليه من أبواب متفرقة كما قال تعالى وقالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف فعرفهم
قال ابن عباس وجاهد بن قتيبة فنظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه
وهم له منكرون مما مر فوه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين ان القوه في الجب وبين
دخولهم عليه مدة أربعين سنة لم يذكروه وقال عطاء لما عرفوه لانه كان على سرير الملك
وكان على رأسه تاج ملك وقال لانه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثوب حرير وفي
عنقه طوق من ذهب وكان واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف
وقد اجتمعت فيه وقيل ان الله تعالى القى في قلب يعقوب انهم ولده وقد لله سبحانه
وتعالى في خلق ذلك الوقت في تلك الساعة في نبيه يعقوب تحقيقا لما أخبر به نبيه بهم
هذا وهم لا يشعرون وكان ذلك معجزة ليوسف عليه الصلاة والسلام فلما نظر اليهم يوسف
وكلمهم بالعبرانية كلمهم بسبعة فقال لهم اخبروني من أنتم وما أمركم فإني قد أنكرت حالكم
قالوا نحن قوم من أرض الشام رعاة قد أصابنا جهد ما أصاب الناس فجئنا نمتار قال يوسف
لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انا نحن اخوة بنو أب
واحد وهو شيخ كبير صديق فقال لهم يعقوب نبي من أنبياء الله تعالى قالوا كنا
اثني عشر فذهب أخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان أحبنا الى أبينا قال فكم أنتم الآن
قالوا عشرة قال وأين الآخر قالوا هو عند أبينا لانه أخو ثنا هلك لامه قالوا يتسلى به قال
فمن يعلم الذي تقولون حق قولكم أم كذب انكم لجواسيس ظهرتم بلادنا لتعرفوا عورتها
وتأخذكم لدي من بكم ان كنتم صادقين وان رضي بذلك منكم فلن نأخذ منكم فرقة
وسنأذن له فقال فسوف يطلبكم عسى ربهبة حتى تأتوني به فاقترعوا فيما بينهم فصارت
القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فحملوه عنده فذلك قوله تعالى

فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴾ اى عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن حداثة وتسيرهم اياه وتوهمهم انه هلك ومدة حاله التي رأوه عليها

وهم عشرة (فدخلوا عليه) على يوسف (فعرفهم) يوسف انهم اخوه (وهم له منكرون) لا يعرفون انه أخوهم يوسف

(ولما جهزهم بجهازهم) أعطى كل واحد منهم حمل ﴿ بعير وقرئ بكسر الجيم

من حاله حين ارتحلوا وقلة أدلهم في حلال من النهب والاستلاب ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر ﴿ قال ائتوني باخ لكم من ابيكم ﴾ روى انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله انا نحن بنو اب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء يسمى يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثنى عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فان الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا احد ههنا فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وأتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فافتزعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف عليه السلام يعطي لكل نفر حملا فسألوا حملا زائدا لاخيهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم ﴿ ألا ترون اني اوفي الكيل ﴾ اتمه ﴿ واناخير المنزلين ﴾ للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم ﴿ فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ﴾ أي فان لا تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربوا بلادي وهو امانهي أونفي معطوف على الجزاء ﴿ قالوا سنراود عنه اباه ﴾ سنجتهد في طلبه من ابيه ﴿ وانا لفاعلون ﴾ ذلك لا نتوانى فيه ﴿ وقال لفتيته ﴾ لغلمانه الكيالين جمع فتى ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على الجمع الكثرة ليوافق قوله

﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ يقال جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز سفرهم وهو ما يحتاجون اليه في وجوههم والجهاز بفتح الجيم هي اللغة الفصيحة الجيدة وعليها الاكثرون من اهل اللغة وكسر الجيم لغة ليست بجيدة قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم في النزول واحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم ﴿ قال ائتوني باخ لكم من أبيكم ﴾ يعني الذي خافتموه عنده وهو بنيامين ﴿ ألا ترون أني أوفي الكيل ﴾ يعني اني أتمه ولا أبخس منه شيأ وأزيدكم حمل بعير آخر لاجل أخيكم أكرمكم بذلك ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ يعني خير المضيفين لانه كان قد أحسن ضيافتهم مدة اقامتهم عنده قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام يضعف قول من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم الى انهم جواسيس ومن يشافههم بهذا الكلام فلا يليق به أن يقول لهم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين وأيضا يبعد من يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه صديقا أن يقول لهم أنتم جواسيس وعيون مع أنه يعرف براءتهم من هذه التهمة لان البهتان لا يليق بالصديق ثم قال يوسف ﴿ فان لم تأتوني به ﴾ يعني بأخيكم الذي من أبيكم ﴿ فلا كيل لكم عندي ﴾ يعني لست أكيل لكم طعاما ﴿ ولا تقربون ﴾ يعني ولا ترجعوا ولا تقربوا بلادي وهذا هو نهاية التهديد والترهيب لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذا منعهم من العود كان تضييق عليهم فعند ذلك ﴿ قالوا ﴾ يعني اخوة يوسف ﴿ سنراود عنه أباه ﴾ يعني سنجتهد ونحتال حتى نزعده من عنده ﴿ وانا لفاعلون ﴾ يعني ما أمرتنا به ﴿ قوله عز وجل ﴿ وقال لفتيانه ﴾ يعني

(ولما جهزهم بجهازهم) كال لهم كيلهم (قال ائتوني باخ لكم من أبيكم) كما قلتم ان لنا اخا من أبينا عند أبينا (ألا ترون اني أوفي الكيل) أوفر الكيل ويقسان بيدي كيل الطعام (وأنا خير المنزلين) افضل المضيفين (فان لم تأتوني به) باخيكم من أبيكم (فلا كيل لكم عندي) فيما تستقبلون (ولا تقربون) مرة أخرى

(قالوا سنراود عنه أباه) سنطلبه من أبيه ونغري أباه (وانا لفاعلون) لصانعون ما تأمرنا (وقال) يوسف (لفتيانه)

﴿ اجعلوا بضاعتهم في رحالهم ﴾ بأن يجعل كل رجل وحدا على حياله بضاعته التي شروها الطعام وكانت نعالا وأدما وغيرهما ذلك توسما وتفضلا عليهم وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفهم من ان لا يكون عنده ما يرجعون به ﴿ لعلهم مرفونه ﴾ لعلهم يعرفون حق ردها أو لكي يعرفوه ﴿ اذا انقلبوا ﴾ انصرفوا ورجعوا ﴿ الى اهلهم ﴾ وقطروا ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع ﴿ فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل ﴾ حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب بنيامين ﴿ فارسل معنا اخانا نكتل ﴾ نرفع ما نأخذ من الكيل ونكتال ما نحتاج اليه موقرا حزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ أي نكتال لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا

---

وقال يوسف لفتيانه وهم غلمانه وأتباعه ﴿ اجعلوا بضاعتهم في رحالهم ﴾ أي ادفعوا البضاعة ثمن الطعام الذي أعطوه ليوسف ودانت دراهم وحكى الضحاك عن ابن عباس انها دنانير نعلا ولادا و لرحال جمع رحل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره ﴿ لعلهم يعرفونها ﴾ يعني يعرفون بضاعتهم ﴿ اذا انقلبوا الى اهلهم ﴾ يعني اذا رجعوا الى أهلهم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ اليه وخلقوا في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه الصلاة و السلام عليهم بضاعتهم فقيل انهم ذ فحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم فردت اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف ومخافة فيهم ذلك على الرجوع اليه سريع وقيل انه خاف أن لا يكون عند أبيه شيء آخر من المال لان الزمن كان زمن قحط وشدة وقيل انه رأى أن أخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته لؤم اشدة حاجتهم اليه وقيل أراد أن يحسن اليهم على وجه لا يحتشمهم فيه لؤم ولا عيب وقيل أراد أن يريهم بره وكرمه واحسانه بهم في رد بضاعتهم ليكون ذلك داعيا لي العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه عيل ان دينهم و أمانتهم تحملهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها في رحالهم لانهم انبياء و أولاد أنبياء وقيل أراد برد البضاعة اليهم أن يكون ذلك عونا لابيه و لاخوته على شدة الزمن ﴿ فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا ابانا ﴾ انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرمة عشية وكان رجلا من أولاد يعقوب ما كرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعتم الى ملك مصر فقرؤا عليه مني السلام وقولوا له ان أبانا يصلي عليك ويدعو لك وليتك ثم قال لهم أين تجدون قولوا ارتهنه ملك مصر عنده وأخبروه بالقصة ثم قولوا يا أبانا ﴿ منع منا الكيل ﴾ وفيه قولان أحدهما انهم لما أخبروا يوسف بخبرهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لابيهم و أخيهم المتخلف عند أبيهم فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منا الكيل اشارة اليه و أراد بالكيل الطعام لانه كان يكال و القول الثاني انه سيمنع منا الكيل في المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف فان لم أوفك به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل ان لم نحمل معنا أخانا وهو قوله تعالى خبر عنهم ﴿ فأرسل معنا أخانا ﴾ يعني بنيامين ﴿ نكتل ﴾ قرئ بالنون يعني يكتال لنفسه وقرئ بالنون يعني نكتال نحن جميعا وإياه معنا

---

في أي وقعة هتكه وأهانه رحالهم أوعيتهم وكانت نعالا وأدما أو غيرهما وهو أليق بالبس في الرحل (لعلهم يعرفونها) يعرفون حق ردها وحق الكرم باعطاء البضائع (اذا انقلبوا الى أهلهم) وفرغوا ظروفهم (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا أو ربما لا يجدون بضاعة يبتاعون بها فيرجعون أو ما فيه من الديانة يعيدهم لرد الامانة أو لا يرمن الكرم أن يأخذ من أبيه واخوته ثمن (فلما رجعوا الى أبيهم) بالطعام وأخبروه بفعل (قوله يا أبانا منع منا الكيل) يريدون قول يوسف فان لم أوف به فلا كيل لكم عندي لانه اذا أنذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل (فارسل معنا أخانا نكتل) نرفع ما نأخذ

---

( اجعلوا بضاعتهم ) دسوا دراهمهم (في رحالهم) في جوالقهم كي لا يعلموا (لعلهم يعرفونها) لكي يعرفوا هذه الكرامة منى ويقال لكي يعرفوا انها دراهمهم فيردوها علي (اذا انقلبوا الى أهلهم) اذا رجعوا الى أبيهم (لعلهم يرجعون) مرة أخرى (فلما رجعوا الى أبيهم) كنعان (قالوا يا ابانا منع منا الكيل) فيما يستقبل ان لم نرسل معنا بنيامين (فارسل معنا أخانا) بنيامين (نكتل) يشتر لنفسه ( وانا )

﴿ وانا له لحافظون ﴾ من ان يناله مكروه ﴿ قال ﴾ يعقوب لهم ﴿ هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على اخيه من قبل ﴾ وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون ﴿ فالله خير حافظا ﴾ فأتوكل عليه وافوض امري اليه وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا على قراءة حمزة والكسائي وحفص نحو تملة والحال كقولهم لله دره فارسا ، وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين ﴿ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم ﴾ وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل ﴿ قالوا يا ابانا ما نبغي ﴾ ماذا نطلب . هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا أو لا نطلب وراء ذلك احسانا أو لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكيناك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب أي أي شئ تطلب وراء هذا من الاحسان أو من الدليل على صدقنا ﴿ هذه بضاعتنا ردت الينا ﴾ استئناف

﴿ وانا له لحافظون ﴾ يعني نرده اليك فلما قالوا ليعقوب هذه المقالة ﴿ قال ﴾ يعني يعقوب ﴿ هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل ﴾ يعني كيف آمنكم على ولدي بنيامين وقد فعلتم اخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمنتم لي حفظه وقلتم وانا له لحافظون فما فعلتم فلم يحصل الامان والحفظ هنالك فكيف يحصل ههنا ثم قال ﴿ فالله خير حافظا ﴾ يعني ان حفظ الله خير من حفظكم له فقد فوضه الى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الامور ﴿ وهو أرحم الراحمين ﴾ وظاهر هذا الكلام يدل على انه أرسله معهم وانما أرسله معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما كان بينهم وبين يوسف أو أن يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فارسله معهم أو أن شدة التحط وضيق الوقت أحوجه الى ذلك * قوله تعالى ﴿ ولما فتحوا متاعهم ﴾ يعني الذي حملوه من مصر فيحتمل ان يكون المراد به الطعام أو وعية الطعام ﴿ وجدوا بضاعتهم ردت اليهم ﴾ يعني انهم وجدوا في متاعهم ثمن الطعام الذي كانوا قد أعطوه ليوسف فرد عليهم ودس في متاعهم ﴿ قالوا يا أبانا ما نبغي ﴾ يعني ماذا نبغي وأي شئ نطلب وذلك أنهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب على أرسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم قالوا أي شئ نطلب من الكلام بعد هذا العيان من الاحسان والاكرام أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطييب قلب أبيهم ﴿ هذه بضاعتنا ردت الينا

حملا ويقال نشتريه حملان قرأت بالنون ( وانا له لحافظون ) ضامنون برده اليك ( قال ) لهم يعقوب ( هل آمنكم عليه ) على بنيامين ( الا كما أمنتكم على أخيه من قبل ) من قبل يوسف يقول هل أقدران آخذ عليكم العهد والميثاق أكثر مما أخذت عليكم في يوسف ( والله خير حافظا ) منكم ( وهو أرحم الراحمين ) وهو أرجو أن ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين قال كعب لما قال الله خير حفظا قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا ردن عليك كليهما ( ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي ) ما للبغي أي ما نبغي في القول ولا تتجاوز الحق أو ما نبغي شيأ وراء ما فعل بنا من الاحسان أو ما نريد منك بضاعة أخرى أو للاستفهام أي أي شئ نطلب وراء هذا ( هذه بضاعتنا ردت الينا )

أحبه من والديه ومن اخوته ( ولما فتحوا متاعهم ) جوالقهم ( وجدوا بضاعتهم ) دراهمهم ثمن طعامهم ( ردت اليهم ) مع امتعتهم ( قالوا يا أبانا ما نبغي ) ما نكذب بما قلنا من احسان الرجل وانه بأبي ويقال ما طلبنا منه ( هذه بضاعتنا ) دراهمنا التي أعطيناه ثمن الطعام ( ردت الينا ) مع الطعام وهذا من احسانه الينا قال

حالة مما تضمر ... تقوله ما بقي و ... مصروفة عما ... مستقبل ... (وتثير هنا) في ... ... ذهابا ... فيه ... ... (وتزداد كيل بعير) ... وسق ... ... عليه يسير لا يتعاظمه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون) وبالياء مكي (موثقا) عهدا (من الله) ولتفي حين تصلون ... ثق به من عند الله أي أراد أن يحلفوا له بالله و... جعل الحلف بالله توثقة منه ﴿الجزء الثالث عشر﴾ لأن الحلف ... توكيد العهود وقد أذن الله ... ذلك بقوله ...

---

موثقكم تقوله ما بقي ﴿وتثير هنا﴾ معطوف على تخوف أي ردت إلينا فنستظهر بها ﴿وتمير أهلنا﴾ بالرجوع إلى الملك ﴿ونحفظ أخانا﴾ عن التخوف في ذهابنا وإيابنا ﴿وتزداد كيل بعير﴾ وسق بعير باستصحاب أخينا هذا إذا كانت ما استفهامية فما إذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل أن يكون الجار متصوفة على ما بقي أي لا بقي فيما تقول وتثير أهلنا ونحفظ أخانا ﴿ذلك كيل يسير﴾ أي مكيل قليل لا يكيفنا استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى ملك ويزدادوا إليه مكيال لأخيهم ويجوز أن تكون الإشارة إلى كيل بعير أي ذلك شيء قليل لا خطر له فليبعث الملك ولا يتعاظمه وقيل إنه من كلام يعقوب عليه السلام ومعناه أن حمل بعير شيء يسير لا يخاطر مثله بمثله ﴿قال لن أرسله معكم﴾ إذ رأيت منكم ما رأيت ﴿حتى تؤتون موثقا من الله﴾ حتى تعطوني ما أتوثق به من عند الله أي عهدا مؤكدا بذكر الله ﴿لتأتنني به﴾ جواب القسم إذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به ﴿إلا أن يحاط بكم﴾ إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو الا أن تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم أو من أعم العلل على معنى لتأتنني به في كل علة إلا علة أن تغلبوا أو تهلكوا أو علة من العلل هي أعم من الإحاطة بكم كقولهم قلت له ذلك من كل باب إلا بباب كذا ﴿فلما آتوه موثقهم﴾ عهدهم

---

وتثير أهلنا﴾ يقال مار أهله يميرهم إذا جاءهم بالميرة وأمار لغة فيه وهو وجيه من جهة أن آخر الأمرين والغني أكثر تترى لأهلنا الطعام وحفظ أخينا ﴿ونزداد كيل بعير﴾ يعني أن أخانا حمل بعير من الطعام نرده إليك ﴿ذلك كيل يسير﴾ يعني أن حمل أخينا ليس بشيء يزداد من الطعام معين على الملك لأنه قد أحسن إليه وأكرمه بما لم يسبق مثله أن الذي جهزه معنا كيل يسير قليل لا خطر له وأنه لا يبعثنا به ﴿قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله﴾ أي لن أرسله معكم حتى تؤتوني عهدا مؤكدا بالله ﴿لتأتنني به﴾ ميثاقكم ﴿إلا أن يحاط بكم﴾ إلا أن تغلبوا أو تهلكوا جميعا ﴿فلما آتوه موثقهم﴾

---

هيئة نائب ذلك (قال) لهم يوسف (إن أرسله معكم ... حتى تؤتوني) تعطوني (موثقا) عهدا (يعني) (من الله لتأتنني به) لترد له على (إلا أن يحاط بكم) إلا أن ... من جهده وقتل (لأن يصيبكم أمر من السماء أو من الأرض (فلما آتوه) ... (موثقهم) تعهدهم من الله ...

(ـه) قال الله على مانقول ﴿ من طلب الموثق واعطائه [illegible] وكيل ﴾ رقيب مطلع ﴿ وقال يابنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ لانهم كانوا ذوى بهاء وشارة [illegible] مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا [illegible] لم يوصهم بذلك فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعى اليها خوفه على بنيامين والنفس [illegible] منهم [illegible] الذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام

يعنى فلما أعطوه عهدهم وحلفوا له ﴿ قال الله على مانقول وكيل ﴾ يعنى قال يعقوب الله شاهد على مانقول كأن الشاهد وكيل بمعنى انه موكول اليه هذا العهد وقيل وكيل بمعنى حافظ قال كعب الاحبار لما قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله تعالى وعزتى وجلالى لأردن عليك ابنيك بعدما توكلت على وفوضت امرك الى وذلك انه لما اشتد بهم الامر وضاق عليهم الوقت وجهدوا أشد الجهد لم يجد يعقوب بدامن ارسال بنيامين معهم فارسله معهم متوكلا على الله ومفوضا أمره اليه ٭ قوله عز وجل اخبارا عن يعقوب ﴿ وقال يابنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ وذلك انهم لماخرجوا من عند يعقوب قاصدين مصر قال لهم يابنى لاتدخلوا يعنى مدينة مصر من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وكان لمدينة مصر يومئذ أربعة أبواب وقال السدى أراد الطرق لاالابواب يعنى من طرق متفرقة وانما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا قد أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد رجل واحد فأمرهم ان يتفرقوا فى دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين (ق) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق زاد البخارى ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغتسلوا ٭ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين أخرجه أبو داود وقال الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى قال المازرى أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا فى نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول واذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وانكاره وقيل لابد من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من أمور الآخرة قال وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين تأثيرا ان العائن تنبعث من عينيه قوة سمية تتصل بالعين فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الافعى والعقرب تتصل باللديغ فيهلك وان كان غير محسوس [illegible] وهذا غير مسلم لانا بينا فى كتب علم الكلام أنه لا فاعل [illegible] الله تعالى [illegible] القول بالطبائع [illegible] ان المحدث لا يفعل فى غيره شيأ واذا تقرر [illegible] يقول هذا [illegible]

السلام (قل) بعضهم يسكت عليه لان المعنى قال يعقوب (الله على ما نقول) من طلب الموثق واعطائه (وكيل) رقيب مطلع غير ان السكتة تفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت فيقصد بقوة النغمة اسم الله (وقال يابنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) الجمهور على أنه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة أمرهم ولم يأمرهم بالتفرق فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين فى الكرة الاولى فالعين حق عندنا وجوده بان يحدث الله تعالى عند النظر الى الشئ والاعجاب به نقصانا فيه وخللا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وأنكر الجبائى العين وهو مردود عما ذكرنا وقيل انى أحب ان لا يعطن بهم اعداؤهم فيحتالوا لاهلاكهم

(قال) يعقوب (الله على ما نقول) [illegible] (وقال) لهم (يابنى لاتدخلوا من باب واحد) [illegible] واحدة (وادخلوا من أبواب متفرقة) من سكك مختلفة

في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمتك التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ﴿ وما أغنى عنكم من الله من شيء ﴾ فقضاؤه عليكم لا شركة له اليكم من الحذر لا يمنع القدر ﴿ ان الحكم الا لله ﴾ بتصييركم لاختلاف قضى عليكم سوءا ولا حفظكم ذلك ﴿ عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾ جمع بين الحرفين وعطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة الاختصاص كأن الواو والعطف والعناية السبب فان فعل الانبياء عليهم السلام سبب لان يقتدى بهم ﴿ ولما دخلوا من حيث امرهم أبوهم ﴾ أي من أبواب متفرقة في البلد

---

من العين اما جوهر واما عرض فان كان عرضا لانه لا يقبل الانتقال وباطل أن يكون جوهرا لان الجواهر متجانسة فليس بعضها بان يكون مفسدا البعض بأولى من عكسه فيبطل ما بنوه وأقوى طريقة قالها من يثبت الاسلام منهم أن قالوا لا يبعد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من عين العائن لتتصل بالمعين فتتخلل مسام جسمه فيخلق الله عز وجل الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم عادة أجراها الله عز وجل وليست ضرورية ولا طبيعية الجأ الفعل اليها قال ومذهب أهل السنة ان المعين انما يفسد ويهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى العادة بان يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص شخصا آخر وعلل ثم جواهرهم لانهذا من تجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الامرين وانما يقطع بنفي الفعل عنها واضافته الى الله تعالى فمن قطع من اطباء الاسلام بانبعاث الجواهر فمدأ خطأ في قطعه وانما هو من الجائزات هذا ما يتعلق بعلم الاصول وأما ما يتعلق بعلم الفقه فان الشرع قد ورد بوضوء لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما أصيب بالعين عند اغتساله رواه مالك في الموطأ وأما صيغة وضوء العائن فقد ذكر في كتب شروح الحديث ومعروف عند العلماء فيطلب من هناك فليس هذا موضعه والله أعلم وقال وهب بن منبه في قوله لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة أنه خاف أن يقالوا لم ظهر لهم في أرض مصر من التهمة حكاه ابن الجوزي عنه وقيل ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان قد عبر ان ملك مصر هو ولده يوسف عليه الصلاة والسلام الأن الله تعالى لم يأذن له في اظهاره ذلك فلما بعث أبناءه اليه قال لهم لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وكان غرضه ان يصل بنيامين الى أخيه يوسف في وقت اخوة قبل اخوته وتقول الاول أصح انه خاف عليهم من العين ثم رجع الى علمه وفوض أمره الى الله تعالى بقوله ﴿ وما أغنى عنكم من الله من شيء ﴾ يعني ان كان الله قد قضى عليكم بقضاء فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فان المقدور كائن ولا ينفع حذر من قدر ﴿ ان الحكم الا لله ﴾ يعني وما الحكم الا لله وحده لا شريك له فيه وهذا تفويض من يعقوب في أموره كلها الى الله تعالى ﴿ عليه توكلت ﴾ يعني عليه اعتمدت في أموري كلها لا على غيره ﴿ وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ﴾ يعني من الأبواب المتفرقة وكان مدينة مصر وقيل مدينة أعرمه أربعة أبواب فدخلوا من أبوابها كلها

---

وما أغنى عنكم من الله من شيء) أي ان الله أراد بكم سوءا لم يدفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة (ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين

---

(وما أغنى عنكم من الله) من قضاء الله فيكم (من شيء ان الحكم) ما الحكم والقضاء فيكم (الا لله عليه توكلت) اتكلت وفوضت أمري وأمركم اليه (وعليه فليتوكل المتوكلون) فليثق المؤمنون ويقال على المؤمنين ان يتوكلوا على الله وكان خاف عليهم بعقوب من العين لانهم كانوا ذوي الوجوه (ولا دخلوا) مصر (من حيث أمرهم) كما أمرهم أبوهم

﴿أيته﴾ لعير ﴿انكم لسارقون﴾ عليه مرتقاه بعد ما وسف عليه افصلا تو السلام ﴿ و ﴾ عليه بعد ما والنداء عليها ير نبي بذ مين وقيل بعد نكم لسارقون يوسف من ابيه أو أنكم لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير أي تذهب وتجيء وقيل جمع عير وهو ما حمل عليه من ابل وحمير وبغال وقال مجاهد العير الحمير والبغال وقال ابو الهيثم كل ما سير عليه من الابل والحمير والبغال فهي عير وقول من قال انها الابل خاصة باطل وقيل العير الابل التي تحمل عليها الاحمال سميت بذلك لانها تعير أي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر ذلك في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير وقوله أيتها العير أراد أصحاب العير ﴿انكم لسارقون﴾ فقتشوا والسرقة أخذ ما ليس له أخذه في خفاء فان قلت هل كان هذا النداء بامر يوسف أم لا فان كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وشرف بيته من النبوة والرسالة ان يتهم أقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم من ذلك وان كان ذلك النداء بغير أمره فهلا أظهر براءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها عند ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها ان يوسف لما أظهر لاخيه انه أخوه قال له لست أفارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة أنسبك فيها الى ما لا يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضي به ولا يكون ذنبا والثاني أن يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه لانهم ما ظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي المعاريض مندوحة عن الكذب والثالث يحتمل أن يكون المنادي ربما قال ذلك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا والرابع ليس في القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بامر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلما يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنه انهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم ﴿قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ قال أصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا تتهم غيركم بذلك هو له تعالى قالوا وأقبلوا عليهم أي عطفوا على المؤذن وأصحابه ماذا أي ما الذي تفقدون والفقدان ضد الوجود ﴿قالوا﴾ يعني المؤذن وأصحابه ﴿نفقد صواع الملك﴾ الصواع الاناء الذي يكال به وجمعه أصوع والصواع لغة فيه وجمعه صيعان ﴿ولمن جاء﴾ يعني بالصواع ﴿حمل بعير﴾ يعني من الطعام ﴿وأنا به زعيم﴾ أي كفيل قال الكلبي الزعيم هو الكفيل باللسان أهل

مناد واعلم معلم والاذان في اللغة الاعلام ﴿أيتها العير﴾ وهي القافلة التي فيها الاحمال وقال مجاهد العير الحمير والبغال وقال ابو الهيثم كل ما سير عليه من الابل والحمير والبغال فهي عير وقول من قال انها الابل خاصة باطل وقيل العير الابل التي تحمل عليها الاحمال سميت بذلك لانها تعير أي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر ذلك في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير وقوله أيتها العير أراد أصحاب العير ﴿انكم لسارقون﴾ فقتشوا والسرقة أخذ ما ليس له أخذه في خفاء فان قلت هل كان هذا النداء بامر يوسف أم لا فان كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وشرف بيته من النبوة والرسالة ان يتهم أقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم من ذلك وان كان ذلك النداء بغير أمره فهلا أظهر براءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها عند ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها ان يوسف لما أظهر لاخيه انه أخوه قال له لست أفارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة أنسبك فيها الى ما لا يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضي به ولا يكون ذنبا والثاني أن يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه لانهم ما ظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي المعاريض مندوحة عن الكذب والثالث يحتمل أن يكون المنادي ربما قال ذلك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا والرابع ليس في القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بامر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلما يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنه انهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم ﴿قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ قال أصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا تتهم غيركم بذلك هو له تعالى قالوا وأقبلوا عليهم أي عطفوا على المؤذن وأصحابه ماذا أي ما الذي تفقدون والفقدان ضد الوجود ﴿قالوا﴾ يعني المؤذن وأصحابه ﴿نفقد صواع الملك﴾ الصواع الاناء الذي يكال به وجمعه أصوع والصواع لغة فيه وجمعه صيعان ﴿ولمن جاء﴾ يعني بالصواع ﴿حمل بعير﴾ يعني من الطعام ﴿وأنا به زعيم﴾ أي كفيل قال الكلبي الزعيم هو الكفيل باللسان أهل

الاعلام ومنه المؤذن الكثرة ذلك ما روي انهم ارتحلوا وأهلهم يوسف عليه السلام حتى انطلقوا ثم أرسلهم فلما كانوا وجيسوا ثم قيل لهم (أيتها العير) هي الابل التي عليها الاحمال لانها تعير أي تذهب وتجيء والمراد أصحاب العير (انكم لسارقون) كناية عن سرقتهم اياه من أبيه (قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك) هو السقاء (ولمن جاء حمل بعير وأنا به زعيم) يقول المؤذن لرسل يحمل البعير كفيل لمن جاءه وأراد سقاء من طعام حملانا حسنا

(أيتها العير) أهل القافلة (انكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم) يقول أقبلوا عليهم (وقالوا ماذا تفقدون) ماذا تطلبون (قالوا نفقد) نطلب (صواع الملك) إناء الملك الذي ان شرب فيه وكيل به ان يأتي من الذهب وقد اتهمني الملك (ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم) كفيل قال لهم هذا القول فتى

﴿ فبدأ بأوعيتهم ﴾ فبدأ المؤذن وعيل يوسف لانهم ردوا الى مصر ﴿ قبل وعاء أخيه ﴾ بنيامين فتشهما ﴿ ثم استخرجها ﴾ أى السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث ﴿ من وعاء أخيه ﴾ وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الكيد ﴿ كدنا ليوسف ﴾ بأن علمناه اياه واوحينا به اليه

الظالمين ثم قيل هذا الكلام من بقية كلام اخوة يوسف وقيل هو من كلام أصحاب يوسف فعلى هذا ان اخوة يوسف لما قالوا جزاء السارق ان يسترق سنة قال أصحاب يوسف كذلك نجزى الظالمين يعنى السارقين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ﴾ سئل أهل التفسير ان اخوة يوسف لما أقروا ان جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف لا بد من تفتيش رحالكم فردوهم الى يوسف فامر بتفتيشها بين يديه فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه لازالة التهمة فجعل يفتش أوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان يفتح متاعا ولا ينظر وعاء الا استعفر الله تأثما مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما أظن هذا أخذ شيأ قال اخوته والله لا نتركك حتى تنظر فى رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه فذلك قوله تعالى ﴿ ثم استخرجها من وعاء أخيه ﴾ انما أنث الكناية لانه ردها الى السقاية وقيل ان الصواع يذكر ويؤنث قيل أخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤسهم من الخياء وأقبلوا على بنيامين لامونه ويقولون له ما صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بنى راحيل ما زال الكرب يدخل علينا من أجلك هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل ما زال يدخل علينا من أجلكم يا معشر الغدر فوالله ما أدرى أن الذى وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم قالوا فاخبرنا بذلك رفيقا وقيل ان المنادى وأخوة يوسف الذين تولوا تفتيش رحالهم وهو الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين فخذوه برقيته ورد وه الى يوسف ﴿ كذلك كدنا ليوسف ﴾ معنى وعلى مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهو اشارة الى الحكم الذى ذكره اخوة يوسف حكم السارق أى مثل ذلك الحكم الذى ذكره اخوة يوسف حكمنا ليوسف ولفظ الكيد استعملناه للعبارة والحيلة وهذا يوجب حقا لله تعالى وجل فعلى هذا يجب أن لا يطلق هذه اللفظة بمعانى الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء الكيد سمى كما قال ابو يوسف فى الابتداء فعلى هذا كان من الخلق الحيلة ومن الله الجزاء على الحقيقة والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف ان حكم السارق الجزاء أو ألقى فى نفوسهم ألهمنا يوسف حتى دس الصواع فى رحل أخيه بغير علمه على ما حكم به اخوته وقيل ان ذلك الدين كان فى حال الجاهلية وتحق فعل ما يشاء كذلك قلنا ليوسف وقيل معناه ليوسف وقيل ان الا يعنى كذلك نجزى عز وجل الظالمين معناه ليوسف ان يأخذ أخاه بدين الملك وحكمه ان السارق يضرب ويغرم ضعف ما سرق فاذا أخبرهم بذلك لم يكن له فى أخذ أخيه حجة وهو معنى قول من قال ان معنى الكيد الدعاء وخص الله تعالى بذلك لانه لا يعلم الغيب الا الله ويقدر على دفعه فهو من الله بمشيئته والكيد من العباد بالتدبير على ما لا يعلمه الا الله ويقدر على دفعه وقيل الكيد الخداع وقيل هو من الله استدراج العبد من حيث لا يشعر والاستدراج على وجهين أحدهما ان يكون من أجل أن الخلق اذا عاد الخالق سترعنه ما يؤذيه ويضر وله من الذى يقصده من

أى السراق ( ما كان ) جزاؤه ( فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ) فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفى التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيأ فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر فى رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا ( ثم استخرجها ) أى الصواع ( من وعاء أخيه ) ذكر ضمير الصواع مرات ثم أنثه لان التأنيث يرجع الى السقاية أو لان الصواع يذكر ويؤنث الكاف فى ( كذلك ) فى محل النصب أى مثل ذلك الكيد العظيم ( كدنا ليوسف ) يعنى علمناه اياه

السراقين ( فبدأ بأوعية يوسف ) فتشها ( قبل وعاء أخيه ) ثم يخرجها من وعاء أخيه ( ثم استخرجها من وعاء أخيه ) ( ما كان له أن يأخذه فى دين الملك ) ( الا أن يشاء الله ) ( نرفع درجات من نشاء ) بالعلم والحكمة ( وفوق كل ذى علم عليم ) أعلم منه وهو الله

(ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) تفسير مكيد ويمان له لان حكم في دين ذلك ي في سيرة الشرق أن غرمه مثلي ما أخذ لان يستعبد (لأن شاء الله) إلا أن يشاء الله صرف الأخذ عنه (نرفع درجات

من نشاء) كما نرفع درجة يوسف فيما آتاه الله من العلم والحكمة (وفوق كل ذي علم عليم) الله فوق كل عالم (وفوق كل درجة

فإنه عالم بعلمهم وعلم غيرهم وهو الله تعالى وعلم غيره بتعليمه إياه فما بالغ ولا له الا وفق بالله وبين فوق فوق كل عالم وهو خصوص (قال إن يسرق) قولهم إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل (فأسرها يوسف في نفسه) أي قول يوسف عليه السلام قبل أن يبديها لهم (ولم يبدها لهم) لم يظهر لهم أنه أراد عقوبتهم بقوله أنتم شر مكانا (قال أنتم شر مكانا) لما سمع منهم ما سمع من ذكر السرقة والافتراء عليه (والله أعلم بما تصفون) من السرقة والافتراء (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) في السن (فخذ أحدنا مكانه) عبدا عندك (إنا نراك من المحسنين) إلينا في حبس أخينا عندك (قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) أي ما نأخذ إلا من سرق (إنا إذا لظالمون) إن أخذنا غير من سرق (فلما استيأسوا منه) يئسوا من يوسف أن يرد عليهم أخاهم (خلصوا نجيا) اعتزلوا متناجين (قال كبيرهم) في السن وهو روبيل (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) عهدا بالله (ومن قبل ما فرطتم في يوسف) أي وقد كان من قبل هذا فرطتم في يوسف (فلن أبرح الأرض) أي أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) في الرجوع إليه (أو يحكم الله لي) بالخروج أو بالمقام (وهو خير الحاكمين) أي أعدل القاضين (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق) بنيامين (وما شهدنا إلا بما علمنا) أنه سرق بما رأينا من استخراج الصواع من رحله (وما كنا للغيب حافظين) أي ما علمنا أنه يسرق حين أخذنا منه الموثق (واسأل القرية التي كنا فيها) أي أهل القرية (والعير التي أقبلنا فيها) أي أصحاب العير (وإنا لصادقون) فيما أخبرناك به من سرقته (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أي زينت لكم أنفسكم أمرا (فصبر جميل) أي فأمري صبر جميل (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا) بيوسف وبنيامين وبالأخ الذي حبس بمصر (إنه هو العليم) بصبري وبما نزل بي (الحكيم) في قضائه وقدره (وتولى عنهم) أعرض عنهم (وقال يا أسفى على يوسف) أي يا حزني على يوسف (وابيضت عيناه من الحزن) أي ذهب بصره من الحزن (فهو كظيم) مملوء من الحزن (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف) لا تزال تذكر يوسف (حتى تكون حرضا) مريضا مشفيا على الموت (أو تكون من الهالكين) من الميتين (قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) أي همي وحزني إلى الله لا إليكم (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أعلم من رحمة الله ولطفه ما لا تعلمون (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) تعرفوا خبرهما (ولا تيأسوا من روح الله) من فرج الله ورحمته (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) بالله (فلما دخلوا عليه) على يوسف (قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة) قليلة لا تنفق إلا بالمسامحة (فأوف لنا الكيل) أتم لنا الكيل (وتصدق علينا) بالمسامحة في ثمن البضاعة (إن الله يجزي المتصدقين) أي يثيبهم (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) أي ما أصنع بهما (إذ أنتم جاهلون) أي حين أتيتم إلي (قالوا أإنك لأنت يوسف) أي أتعرفنا أنك يوسف (قال أنا يوسف وهذا أخي) أي هذا أخي (قد من الله علينا) بالاجتماع بعد الفرقة (إنه من يتق ويصبر) على الطاعة وعن المعصية (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) أي لا يضيع أجر من أحسن عمله (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) فضلك الله علينا (وإن كنا لخاطئين) أي وما كنا إلا مذنبين في أمرك (قال لا تثريب عليكم اليوم) لا تأنيب عليكم اليوم (يغفر الله لكم) ما فعلتم (وهو أرحم الراحمين) أرحم من رحم (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا) يرجع إلي بصيرا (وأتوني بأهلكم أجمعين) بمن في البادية (ولما فصلت العير) خرجت من مصر (قال أبوهم) يعقوب (إني لأجد ريح يوسف) أي ريح قميصه (لولا أن تفندون) تنسبوني إلى الخرف (قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم) في خطئك القديم (فلما أن جاء البشير) يهوذا (ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) رجع إليه بصره (قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون) أعلم من رحمة الله ولطفه ما لا تعلمون (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا) اطلب لنا المغفرة (إنا كنا خاطئين) مذنبين في أمرك (قال سوف أستغفر لكم ربي) أطلب لكم المغفرة من ربي (إنه هو الغفور الرحيم) بمن تاب (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه) ضم إليه أبويه (وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) من القحط (ورفع أبويه على العرش) على السرير (وخروا له سجدا) أي خر يوسف وأبواه وإخوته سجدا لله شكرا (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) أي هذا تفسير رؤياي من قبل (قد جعلها ربي حقا) صدقا (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن) من قعر الجب (وجاء بكم من البدو) من البادية (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي) أفسد بيني وبين إخوتي (إن ربي لطيف لما يشاء) يرفق لما يشاء (إنه هو العليم الحكيم) بمن يرفق له (رب قد آتيتني من الملك) بعض الملك (وعلمتني من تأويل الأحاديث) تفسير الرؤيا (فاطر السماوات والأرض) خالقهما ومبتدعهما (أنت وليي في الدنيا والآخرة) أنت ناصري في الدنيا والآخرة (توفني مسلما) أمتني على الإسلام (وألحقني بالصالحين) بآبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب (ذلك من أنباء الغيب) أخبار الغيب (نوحيه إليك) نعلمك به (وما كنت لديهم) عند إخوة يوسف (إذ أجمعوا أمرهم) عزموا على أمرهم (وهم يمكرون) بيوسف (وما أكثر الناس) أي أهل مكة (ولو حرصت) على إيمانهم (بمؤمنين) بمصدقين (وما تسألهم عليه من أجر) على ما جئتهم به من الوحي (إن هو) ما هو (إلا ذكر للعالمين) عظة للخلق أجمعين (وكأين من آية في السماوات والأرض) أي وكم من آية في السماوات والأرض (يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يعتبرون بها (وما يؤمن أكثرهم بالله) أي بتوحيد الله (إلا وهم مشركون) بالله غيره (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) أي عقوبة تغشاهم (أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بإتيانها (قل هذه سبيلي) أي هذا ديني (أدعو إلى الله) أي إلى توحيد الله (على بصيرة) على يقين (أنا ومن اتبعني) أي وأدعو من اتبعني (وسبحان الله) أي وقل سبحان الله (وما أنا من المشركين) بالله غيره (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا) أي ما أرسلنا قبلك إلا رجالا (نوحي إليهم من أهل القرى) أي من أهل الأمصار (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي كيف أهلكت الأمم الخالية (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا) الشرك (أفلا تعقلون) أي أفلا تعقلون يا أهل مكة (حتى إذا استيأس الرسل) يئسوا من إيمان قومهم (وظنوا أنهم قد كذبوا) أي ظن الرسل أن قومهم قد كذبوهم فيما وعدوهم من العذاب (جاءهم نصرنا) أي جاء الرسل نصرنا (فنجي من نشاء) أي فنجي الرسل ومن نشاء (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) أي لا يرد عذابنا عن القوم المشركين (لقد كان في قصصهم) أي في قصص يوسف وإخوته (عبرة لأولي الألباب) لذوي العقول (ما كان حديثا يفترى) أي ما كان القرآن حديثا يفترى (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب (وتفصيل كل شيء) من الحلال والحرام (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) بالله

---

(ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) تفسير مكيد ويمان له لان حكم في دين ذلك ي في سيرة الشرق أن غرمه مثلي ما أخذ لان يستعبد (لأن شاء الله) إلا أن يشاء الله صرف الأخذ عنه (نرفع درجات

فإنه عالم بعلمهم وعلم غيرهم وهو الله تعالى وعلم غيره بتعليمه إياه فما بالغ ولا له الا وفق بالله وبين فوق فوق كل عالم وهو خصوص (قال إن يسرق) قولهم إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل (فأسرها يوسف في نفسه) أي قول يوسف عليه السلام قبل أن يبديها لهم (ولم يبدها لهم) لم يظهر لهم أنه أراد عقوبتهم بقوله أنتم شر مكانا (قال أنتم شر مكانا) لما سمع منهم ما سمع من ذكر السرقة والافتراء عليه (والله أعلم بما تصفون) من السرقة والافتراء (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) في السن (فخذ أحدنا مكانه) عبدا عندك (إنا نراك من المحسنين) إلينا في حبس أخينا عندك (قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) أي ما نأخذ إلا من سرق (إنا إذا لظالمون) إن أخذنا غير من سرق (فلما استيأسوا منه) يئسوا من يوسف أن يرد عليهم أخاهم (خلصوا نجيا) اعتزلوا متناجين (قال كبيرهم) في السن وهو روبيل (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) عهدا بالله (ومن قبل ما فرطتم في يوسف) أي وقد كان من قبل هذا فرطتم في يوسف (فلن أبرح الأرض) أي أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) في الرجوع إليه (أو يحكم الله لي) بالخروج أو بالمقام (وهو خير الحاكمين) أي أعدل القاضين (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق) بنيامين (وما شهدنا إلا بما علمنا) أنه سرق بما رأينا من استخراج الصواع من رحله (وما كنا للغيب حافظين) أي ما علمنا أنه يسرق حين أخذنا منه الموثق (واسأل القرية التي كنا فيها) أي أهل القرية (والعير التي أقبلنا فيها) أي أصحاب العير (وإنا لصادقون) فيما أخبرناك به من سرقته (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أي زينت لكم أنفسكم أمرا (فصبر جميل) أي فأمري صبر جميل (عسى الله أن يأتيني بهم جميعا) بيوسف وبنيامين وبالأخ الذي حبس بمصر (إنه هو العليم) بصبري وبما نزل بي (الحكيم) في قضائه وقدره (وتولى عنهم) أعرض عنهم (وقال يا أسفى على يوسف) أي يا حزني على يوسف (وابيضت عيناه من الحزن) أي ذهب بصره من الحزن (فهو كظيم) مملوء من الحزن (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف) لا تزال تذكر يوسف (حتى تكون حرضا) مريضا مشفيا على الموت (أو تكون من الهالكين) من الميتين (قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) أي همي وحزني إلى الله لا إليكم (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أعلم من رحمة الله ولطفه ما لا تعلمون (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) تعرفوا خبرهما (ولا تيأسوا من روح الله) من فرج الله ورحمته (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) بالله (فلما دخلوا عليه) على يوسف (قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة) قليلة لا تنفق إلا بالمسامحة (فأوف لنا الكيل) أتم لنا الكيل (وتصدق علينا) بالمسامحة في ثمن البضاعة (إن الله يجزي المتصدقين) أي يثيبهم (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) أي ما أصنع بهما (إذ أنتم جاهلون) أي حين أتيتم إلي (قالوا أإنك لأنت يوسف) أي أتعرفنا أنك يوسف (قال أنا يوسف وهذا أخي) أي هذا أخي (قد من الله علينا) بالاجتماع بعد الفرقة (إنه من يتق ويصبر) على الطاعة وعن المعصية (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) أي لا يضيع أجر من أحسن عمله (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) فضلك الله علينا (وإن كنا لخاطئين) أي وما كنا إلا مذنبين في أمرك (قال لا تثريب عليكم اليوم) لا تأنيب عليكم اليوم (يغفر الله لكم) ما فعلتم (وهو أرحم الراحمين) أرحم من رحم (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا) يرجع إلي بصيرا (وأتوني بأهلكم أجمعين) بمن في البادية (ولما فصلت العير) خرجت من مصر (قال أبوهم) يعقوب (إني لأجد ريح يوسف) أي ريح قميصه (لولا أن تفندون) تنسبوني إلى الخرف (قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم) في خطئك القديم (فلما أن جاء البشير) يهوذا (ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) رجع إليه بصره (قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون) أعلم من رحمة الله ولطفه ما لا تعلمون (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا) اطلب لنا المغفرة (إنا كنا خاطئين) مذنبين في أمرك (قال سوف أستغفر لكم ربي) أطلب لكم المغفرة من ربي (إنه هو الغفور الرحيم) بمن تاب (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه) ضم إليه أبويه (وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) من القحط (ورفع أبويه على العرش) على السرير (وخروا له سجدا) أي خر يوسف وأبواه وإخوته سجدا لله شكرا (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) أي هذا تفسير رؤياي من قبل (قد جعلها ربي حقا) صدقا (وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن) من قعر الجب (وجاء بكم من البدو) من البادية (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي) أفسد بيني وبين إخوتي (إن ربي لطيف لما يشاء) يرفق لما يشاء (إنه هو العليم الحكيم) بمن يرفق له (رب قد آتيتني من الملك) بعض الملك (وعلمتني من تأويل الأحاديث) تفسير الرؤيا (فاطر السماوات والأرض) خالقهما ومبتدعهما (أنت وليي في الدنيا والآخرة) أنت ناصري في الدنيا والآخرة (توفني مسلما) أمتني على الإسلام (وألحقني بالصالحين) بآبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب (ذلك من أنباء الغيب) أخبار الغيب (نوحيه إليك) نعلمك به (وما كنت لديهم) عند إخوة يوسف (إذ أجمعوا أمرهم) عزموا على أمرهم (وهم يمكرون) بيوسف (وما أكثر الناس) أي أهل مكة (ولو حرصت) على إيمانهم (بمؤمنين) بمصدقين (وما تسألهم عليه من أجر) على ما جئتهم به من الوحي (إن هو) ما هو (إلا ذكر للعالمين) عظة للخلق أجمعين (وكأين من آية في السماوات والأرض) أي وكم من آية في السماوات والأرض (يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يعتبرون بها (وما يؤمن أكثرهم بالله) أي بتوحيد الله (إلا وهم مشركون) بالله غيره (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) أي عقوبة تغشاهم (أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بإتيانها (قل هذه سبيلي) أي هذا ديني (أدعو إلى الله) أي إلى توحيد الله (على بصيرة) على يقين (أنا ومن اتبعني) أي وأدعو من اتبعني (وسبحان الله) أي وقل سبحان الله (وما أنا من المشركين) بالله غيره (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا) أي ما أرسلنا قبلك إلا رجالا (نوحي إليهم من أهل القرى) أي من أهل الأمصار (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي كيف أهلكت الأمم الخالية (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا) الشرك (أفلا تعقلون) أي أفلا تعقلون يا أهل مكة (حتى إذا استيأس الرسل) يئسوا من إيمان قومهم (وظنوا أنهم قد كذبوا) أي ظن الرسل أن قومهم قد كذبوهم فيما وعدوهم من العذاب (جاءهم نصرنا) أي جاء الرسل نصرنا (فنجي من نشاء) أي فنجي الرسل ومن نشاء (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) أي لا يرد عذابنا عن القوم المشركين (لقد كان في قصصهم) أي في قصص يوسف وإخوته (عبرة لأولي الألباب) لذوي العقول (ما كان حديثا يفترى) أي ما كان القرآن حديثا يفترى (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب (وتفصيل كل شيء) من الحلال والحرام (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) بالله

---

الكتاب فهو من الله تعالى سر لذعر مخترع تعبه عقلته والذي وقع بأخوة يوسف من كيد الله هو من تهي اليه شأن يوسف من ارتفاع منزلته وتمام النعمة وحيث جرى الأمر على غير ما قدروا من اهلاكه بخروجه أبهة بعد ما كان ذلك جرى بتدبير الله تعالى وخفي لطفه متى كيدا لا يشعرون ثم أخوتين فعلا هذا كون كيد الله عز وجل ليوسف عليه السلام ثم جمع ما علمه تعلمه به على خلاف تدبير اخوته من غير أن يشعروا بذلك ﴿ وقوله تعالى ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ أي في حكم ذلك وقضائه لأنهم كانوا في حكم الشرع في ضرب وغرم ضعفي قيمة المسروق هي في حكم ذلك وقضائه فلم يكن يوسف من حبس أخيه عنده في حكم ذلك قاله قتادة فهم يوسف مدة حتى وجد سبيلا إلى ذلك ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ يعني أن ذلك الأمر كان بمشيئة الله وتدبيره لولا ذلك لما قدر يوسف ولا من الله ليوسف وأخوته حتى جرى الأمر على وفق ما أراد ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ هي أي كما رفعنا درجة يوسف على أخوته وفوق هذه الآية الدالة على أن العلم شرف نعمت وعلى الدرجات الآل تعالى مدح يوسف ورفع درجته على أخوته بالعبودية ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ على وجه الجواب لهم حين قالوا ﴿ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ أي فوق كل عالم من خلق الله تعالى علمه هو الله تعالى وعلم غيره بتعليمه إياه فما بالغ ولا له الا وفق بالله وبين فوق فوق كل عالم وهو خصوص ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا ﴾ أي زينت لكم أنفسكم أمرا ﴿ فصبر جميل ﴾ أي فأمري صبر جميل ﴿ عسى الله أن يأتيني بهم جميعا ﴾ يعني بيوسف وبنيامين وبالأخ الذي حبس بمصر ﴿ إنه هو العليم الحكيم ﴾ بصبري وبما نزل بي في قضائه وقدره ﴿ وتولى عنهم ﴾ أعرض عنهم ﴿ وقال يا أسفى على يوسف ﴾ أي يا حزني على يوسف ﴿ وابيضت عيناه من الحزن ﴾ أي ذهب بصره من الحزن ﴿ فهو كظيم ﴾ مملوء من الحزن ﴿ قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ أي لا تزال تذكر يوسف ﴿ حتى تكون حرضا ﴾ مريضا مشفيا على الموت ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ يعني الميتين ﴿ قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ﴾ أي همي وحزني إلى الله لا إليكم ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ أعلم من رحمة الله ولطفه ما لا تعلمون ﴿ يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ﴾ تعرفوا خبرهما ﴿ ولا تيأسوا من روح الله ﴾ من فرج الله ورحمته ﴿ إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ بالله ﴿ فلما دخلوا عليه ﴾ على يوسف ﴿ قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ﴾ الجوع ﴿ وجئنا ببضاعة مزجاة ﴾ قليلة لا تنفق إلا بالمسامحة ﴿ فأوف لنا الكيل ﴾ أتم لنا الكيل ﴿ وتصدق علينا ﴾ بالمسامحة في ثمن البضاعة ﴿ إن الله يجزي المتصدقين ﴾ أي يثيبهم ﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه ﴾ أي ما أصنع بهما ﴿ إذ أنتم جاهلون ﴾ أي حين أتيتم إلي ﴿ قالوا أإنك لأنت يوسف ﴾ أي أتعرفنا أنك يوسف ﴿ قال أنا يوسف وهذا أخي ﴾ أي هذا أخي ﴿ قد من الله علينا ﴾ بالاجتماع بعد الفرقة ﴿ إنه من يتق ويصبر ﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ أي لا يضيع أجر من أحسن عمله ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ فضلك الله علينا ﴿ وإن كنا لخاطئين ﴾ أي وما كنا إلا مذنبين في أمرك ﴿ قال لا تثريب عليكم اليوم ﴾ لا تأنيب عليكم اليوم ﴿ يغفر الله لكم ﴾ ما فعلتم ﴿ وهو أرحم الراحمين ﴾ أرحم من رحم ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ﴾ يرجع إلي بصيرا ﴿ وأتوني بأهلكم أجمعين ﴾ بمن في البادية ﴿ ولما فصلت العير ﴾ خرجت من مصر ﴿ قال أبوهم ﴾ يعقوب ﴿ إني لأجد ريح يوسف ﴾ أي ريح قميصه ﴿ لولا أن تفندون ﴾ تنسبوني إلى الخرف ﴿ قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم ﴾ في خطئك القديم ﴿ فلما أن جاء البشير ﴾ يهوذا ﴿ ألقاه على وجهه فارتد بصيرا ﴾ رجع إليه بصره ﴿ قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ أعلم من رحمة الله ولطفه ما لا تعلمون ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا ﴾ اطلب لنا المغفرة ﴿ إنا كنا خاطئين ﴾ مذنبين في أمرك ﴿ قال سوف أستغفر لكم ربي ﴾ أطلب لكم المغفرة من ربي ﴿ إنه هو الغفور الرحيم ﴾ بمن تاب ﴿ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ﴾ ضم إليه أبويه ﴿ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾ من القحط ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ على السرير ﴿ وخروا له سجدا ﴾ أي خر يوسف وأبواه وإخوته سجدا لله شكرا ﴿ وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ﴾ أي هذا تفسير رؤياي من قبل ﴿ قد جعلها ربي حقا ﴾ صدقا ﴿ وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ﴾ من قعر الجب ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ من البادية ﴿ من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي ﴾ أفسد بيني وبين إخوتي ﴿ إن ربي لطيف لما يشاء ﴾ يرفق لما يشاء ﴿ إنه هو العليم الحكيم ﴾ بمن يرفق له ﴿ رب قد آتيتني من الملك ﴾ بعض الملك ﴿ وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾ تفسير الرؤيا ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ خالقهما ومبتدعهما ﴿ أنت وليي في الدنيا والآخرة ﴾ أنت ناصري في الدنيا والآخرة ﴿ توفني مسلما ﴾ أمتني على الإسلام ﴿ وألحقني بالصالحين ﴾ بآبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿ ذلك من أنباء الغيب ﴾ أخبار الغيب ﴿ نوحيه إليك ﴾ نعلمك به ﴿ وما كنت لديهم ﴾ عند إخوة يوسف ﴿ إذ أجمعوا أمرهم ﴾ عزموا على أمرهم ﴿ وهم يمكرون ﴾ بيوسف ﴿ وما أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ على إيمانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ بمصدقين ﴿ وما تسألهم عليه من أجر ﴾ على ما جئتهم به من الوحي ﴿ إن هو ﴾ ما هو ﴿ إلا ذكر للعالمين ﴾ عظة للخلق أجمعين ﴿ وكأين من آية في السماوات والأرض ﴾ أي وكم من آية في السماوات والأرض ﴿ يمرون عليها ﴾ يشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لا يعتبرون بها ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله ﴾ أي بتوحيد الله ﴿ إلا وهم مشركون ﴾ بالله غيره ﴿ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴾ أي عقوبة تغشاهم ﴿ أو تأتيهم الساعة بغتة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بإتيانها ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ أي هذا ديني ﴿ أدعو إلى الله ﴾ أي إلى توحيد الله ﴿ على بصيرة ﴾ على يقين ﴿ أنا ومن اتبعني ﴾ أي وأدعو من اتبعني ﴿ وسبحان الله ﴾ أي وقل سبحان الله ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ بالله غيره ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا ﴾ أي ما أرسلنا قبلك إلا رجالا ﴿ نوحي إليهم من أهل القرى ﴾ أي من أهل الأمصار ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ أي كيف أهلكت الأمم الخالية ﴿ ولدار الآخرة خير للذين اتقوا ﴾ الشرك ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أي أفلا تعقلون يا أهل مكة ﴿ حتى إذا استيأس الرسل ﴾ يئسوا من إيمان قومهم ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ أي ظن الرسل أن قومهم قد كذبوهم فيما وعدوهم من العذاب ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ أي جاء الرسل نصرنا ﴿ فنجي من نشاء ﴾ أي فنجي الرسل ومن نشاء ﴿ ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ أي لا يرد عذابنا عن القوم المشركين ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ أي في قصص يوسف وإخوته ﴿ عبرة لأولي الألباب ﴾ لذوي العقول ﴿ ما كان حديثا يفترى ﴾ أي ما كان القرآن حديثا يفترى ﴿ ولكن تصديق الذي ﴾ أي ولكن القرآن تصديق الذي ﴿ بين يديه ﴾ من الكتب ﴿ وتفصيل كل شيء ﴾ من الحلال والحرام ﴿ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ بالله

دخل كنيسة واخذ ثلثمائة دينار من الذهب ﴿ فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ﴿ اكنها ولم يظهرها لهم وضمر لاخوانه أولئك أو نسبة السرقة اليه على انه كان بلغة السريانية التفسير وغسرها قوله ﴿ قال انتم شر مكانا ﴾ فالبدل من امرهم والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا أي منزلة في السرقة لسرقكم اخاكم يوسف أو في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان ﴿ والله اعلم بما تصفون ﴾ وهو بيان الامر ليس كما تصفون ﴿ قالوا يا أيها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا ﴾

---

الذي هلك كان سارقا أيضا وكان غرضهم من هذا الكلام انا لسنا على طريقته ولا على سيرته بل هذا وأخوه كانا على هذه الطريقة وهذه السيرة لانهما من أم أخرى غير أمنا واختلفوا في السرقة التي نسبوها الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده أبي أمه صنم وكان يعبده فاخذه يوسف سرا وكسره وألقاه في الطريق للا يعبده وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها له وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة من الطير الذي كان في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت أمه وكان احب شيء عنده عمته وأحبته حبا شديدا فلما ترعرع وكبر وقعت محبة يعقوب عليه فاحبه فقال لاخته يا أختاه سلمي الي يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة واحدة فقالت لا أعطيك فقالها والله ما أنا بتاركه عندك فقالت دعه عندي أيما أنظر اليه لعل ذلك يسلي عنه ففعل ذلك فمكث ما كانت لا تحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد اسحق فكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت افتقدت منطقة اسحق فقتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت انه لسلمي يعني يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلمي فامسكته عندها حتى ماتت فلذلك قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الانباري ليس في هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فعيروه بها عند الغضب ﴿ فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ﴿ في هذه الكناية ثلاثة أقوال أحدها الضمير يرجع الى الكلمة التي بعدها وهي قولهم ﴿ قال ﴾ يعني يوسف ﴿ أنتم شر مكانا ﴾ وروى هذا القول العوفي عن ابن عباس والثاني الضمير يرجع الى الكلمة التي دون حتى يرجع قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبي صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول تكون التي فاسر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجبهم عنها والثالث ان الضمير يرجع الى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فاسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا هذا قول من رميتموه بالسرقة لانه لم يكن منه سرقة في الحقيقة ﴿ والله أعلم بما تصفون ﴾ من حقيقة ما تقولون ﴿ قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا ﴾ يعنون يوسف ﴿ فخذ أحدنا مكانه ان نراك من المحسنين ﴾ قال أعوذ بالله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون ﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ﴾ يئسوا من يوسف أن يجيبهم الى ما سألوه من أخذ أحدهم مكان بنيامين وخلصوا نجيا أي اعتزلوا الناس وانفردوا يتناجون فيما بينهم ﴿ قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف ﴾ أي ومن قبل هذا ما قصرتم في يوسف ﴿ فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي اذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

---

ال) في نفسه (انتم شر مكانا) صنيعا من يوسف (والله أعلم بما تصفون) تقولون من أمر يوسف (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا)

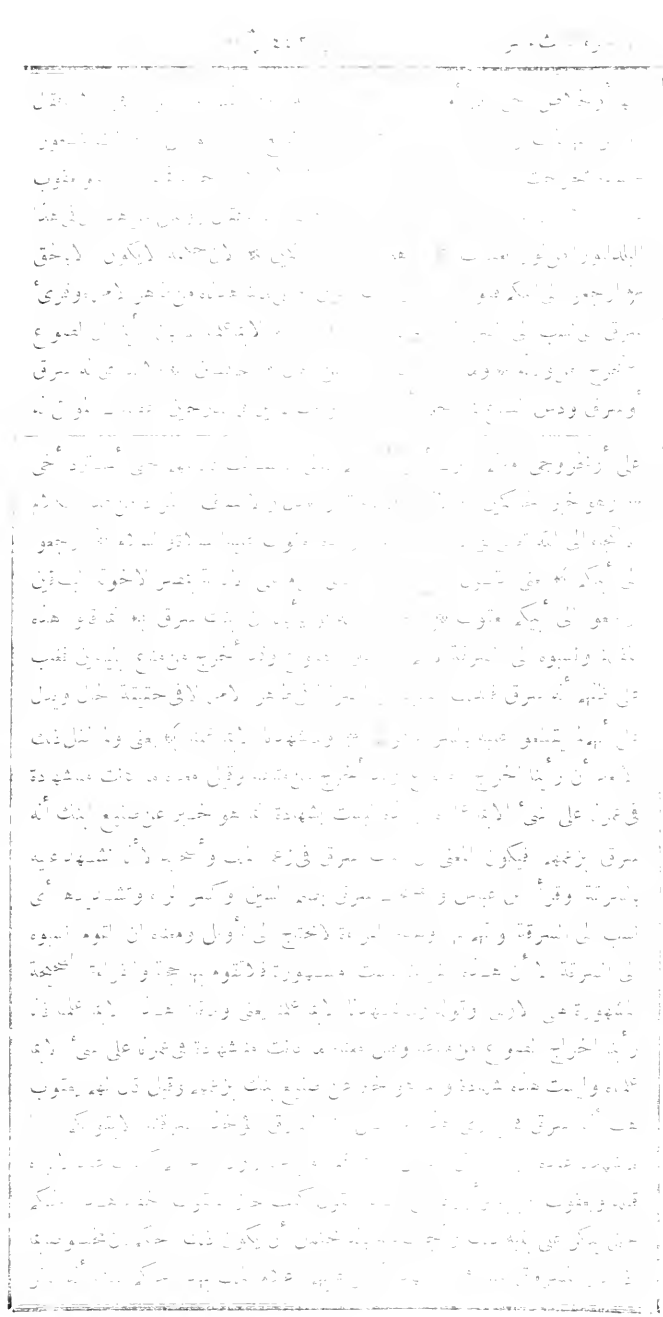

الرب والنار يرجع ... وقوله عز وجهه كظيم ﴿ مملوء من غيظ
له في قلبه لا يظهر فعل يفعل وفعول كقوله وهو مكظوم من كظم اللعير
أو بمعنى فاعل كقوله والكاظمين من كظم الغيظ اذا احتزعه واعلكه
اذا ردها في جوفه ﴿ قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف ﴾ أي لا تفتأ ولا تزال
عليه فحذف لا كما في قوله

فقلت يمين الله ابرح قاعدا

لانه لا يلتبس بالاثبات قال الزجاج لم لم يكن معه علامة الاثبات كان على اللفظ
حرضا ﴿ ممرض مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابهم أو سخن
والدنف لا يؤنث ولا يجمع والدنف بالكسر كالدنف وقد دنف مرض دنفا فهو
من العين ﴿ فهو كظيم ﴾ أي مكظوم وهو الممتلئ من الحزن المسك
وهو الذي يرد حزنه في جوفه ولا يدخل لاخيرا وقال الحسن ما بكى
من حجر أبيض الى يوم القيامة ثمانون سنة لم تجف عينا يعقوب ولم تقل
يومئذ أكرم على الله منه وقال ثابت البناني ووهب بن منبه والسدي اوحى
الصلاة والسلام دخل على يوسف وهو في السجن فقال هل تعرفني
قال يوسف أرى صورة طاهرة فمن أنى رسول رب العالمين وأنا تر
يوسف فما أدخلك مدخل المذنبين وأنت أطيب الطيبين ورأس
العالمين ألم تعلم يا يوسف ان الله يطهر الارض بطهر النبيين و
يدخونها هي الطهر الارضين وان الله قد طهرك الارض والسجن
الطاهرين وابن الصالحين اخمسين قال يوسف كيف لي بأسم الصديقين
الصالحين فخمسين الطاهرين وقد دخلت مدخل المذنبين قال الله
تطلع سيدتك في معصيتك ربك فخلت الله من الصديقين وعدك من
بآبائك الصالحين قال يوسف فهل نجا من قلوب آبائه الروح الامين
بصره
حزن
لانه قال
﴿
يعني لا تزال
خدوعة في جواب القسم لان
قلت
أي لا أبرح
فجاهد الحرض
واحرض الذي
الجسم والعقل من حزن وألم وبعد الآية حتى تكون

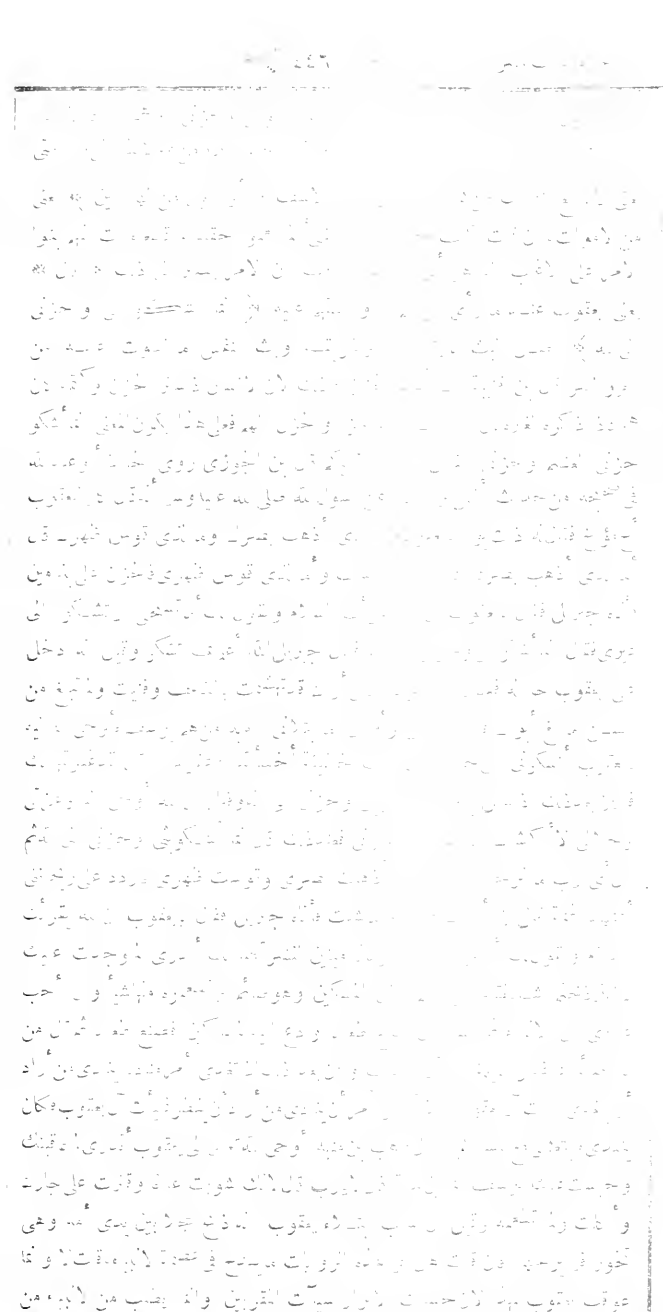

﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ من صدق رؤياي وتأويلها وأن سجود أبويك وإخوتك لي سيكون من حيث لا أحتسب ورأى ملك الموت في منامه فقال هل رأيت روحي في السماء أم في الأرض فقال لا بل في السماء فقال أين كان وجهي فقال كان وجهك إلى العرش فقال هيهات روحي ليوسف قبل لا وإنه هو حي فأما الذي يقبض الروح ثم الذي لا يقبض روحه أبدا ولا يقبض روحه أبدا فإنه ملك الموت ولا يقبض روحه أبدا حتى يأتي إخوته فيسجدوا ليوسف ويتأولوا رؤياه من يوسف وتحقيقها ﴿فلما ذهبوا به﴾ فلما ذهبوا بيوسف وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وهو الجب الذي ألقي فيه يوسف ﴿وأوحينا إليه﴾ وأوحى الله إلى يوسف ﴿لتنبئنهم بأمرهم هذا﴾ لتخبرنهم بما صنعوا بك ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنك يوسف ﴿وجاءوا أباهم عشاء يبكون﴾ وجاء إخوة يوسف أباهم يعقوب عشاء يبكون ﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق﴾ نتسابق ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا﴾ عند ثيابنا ﴿فأكله الذئب﴾ وكان يعقوب قد رأى في منامه أن ذئبا شد على يوسف فشق قميصه فلما رأى القميص ظن أن الذئب قد أكله ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾ بمصدق لنا ﴿ولو كنا صادقين﴾ ولو كنا عندك من أهل الصدق ﴿وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾ وكان دما كذبا لم يكن دم يوسف ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا﴾ زينت لكم أنفسكم أمرا ﴿فصبر جميل﴾ فأمري صبر جميل ﴿والله المستعان على ما تصفون﴾ على ما تكذبون ﴿وجاءت سيارة﴾ وكان يوسف في الجب ثلاثة أيام ﴿فأدلى دلوه﴾ فأرسل دلوه في الجب ليستقي الماء ﴿قال يا بشرى هذا غلام﴾ فتعلق يوسف بالحبل فلما رأى الغلام يوسف ﴿وأسروه بضاعة﴾ وأخفوا أمره من التجار وقالوا هذا غلام لنا أبق منا ﴿والله عليم بما يعملون﴾ بما يصنعون ﴿وشروه بثمن بخس﴾ وباعوه بثمن قليل ﴿دراهم معدودة﴾ عشرين درهما ﴿وكانوا فيه من الزاهدين﴾ وكانوا في يوسف من الراغبين ﴿وقال الذي اشتراه من مصر﴾ وكان الذي اشتراه من مصر ﴿لامرأته أكرمي مثواه﴾ أحسني مقامه ﴿عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ وكان لا يأتي النساء ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض﴾ وكما نجينا يوسف من الجب كذلك مكنا له في الأرض ﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾ ولنعلمه تأويل الرؤيا ﴿والله غالب على أمره﴾ على ما يريد ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ أن الله غالب على أمره ﴿ولما بلغ أشده﴾ ثلاثا وثلاثين سنة ﴿آتيناه حكما وعلما﴾ فهما وعقلا ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾ كما جزينا يوسف كذلك نجزي كل محسن ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾ وكانت امرأة العزيز ﴿وغلقت الأبواب﴾ سبعة أبواب ﴿وقالت هيت لك﴾ تهيأت لك ﴿قال معاذ الله﴾ أعوذ بالله ﴿إنه ربي أحسن مثواي﴾ إن سيدي أحسن مقامي ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ الزناة ﴿ولقد همت به﴾ وهم بها أن يضربها ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ فلما رأى يوسف برهان ربه ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء﴾ كما أريناه البرهان فصرفنا عنه السوء والفحشاء ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ الذين أخلصوا لله العبادة ﴿واستبقا الباب﴾ يوسف يفر والمرأة تتبعه ﴿وقدت قميصه من دبر﴾ فشقته من خلفه ﴿وألفيا سيدها لدى الباب﴾ فوجدا سيدها عند الباب ﴿قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا﴾ بالفاحشة ﴿إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾ وجيع ﴿قال هي راودتني عن نفسي﴾ فأنكر يوسف ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾ وكان ابن عم لها في المهد ﴿إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين﴾ ﴿وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين﴾ ﴿فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾ ﴿يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾ ﴿وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين﴾ ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم﴾ ﴿قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين﴾ ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين﴾ ﴿فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم﴾ ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ ﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين﴾ ﴿قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون﴾ ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ ﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ﴿يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾ ﴿وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين﴾ ﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ ﴿قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾ ﴿وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون﴾ ﴿يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون﴾ ﴿قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون﴾ ﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون﴾ ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ ﴿وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم﴾ ﴿قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾ ﴿وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ ﴿قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيبنا برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾ ﴿ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ ﴿وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون﴾ ﴿ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين﴾ ﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون﴾ ﴿قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون﴾ ﴿وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون﴾ ﴿فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون﴾ ﴿قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين﴾ ﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير﴾ ﴿قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل﴾ ﴿وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون﴾ ﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ﴿ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون﴾ ﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون﴾ ﴿قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ ﴿قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم﴾ ﴿قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين﴾ ﴿قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين﴾ ﴿قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين﴾ ﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم﴾ ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون﴾ ﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين﴾ ﴿قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون﴾ ﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين﴾ ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين﴾ ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون﴾ ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم﴾ ﴿وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ ﴿قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين﴾ ﴿قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ ﴿يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين﴾ ﴿قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون﴾ ﴿قالوا أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ ﴿قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين﴾ ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين﴾ ﴿ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾ ﴿قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم﴾ ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون﴾ ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾ ﴿قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾ ﴿فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ ﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم﴾ ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾ ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾ ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ ﴿وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ ﴿وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾ ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون﴾ ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون﴾ ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾ ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾

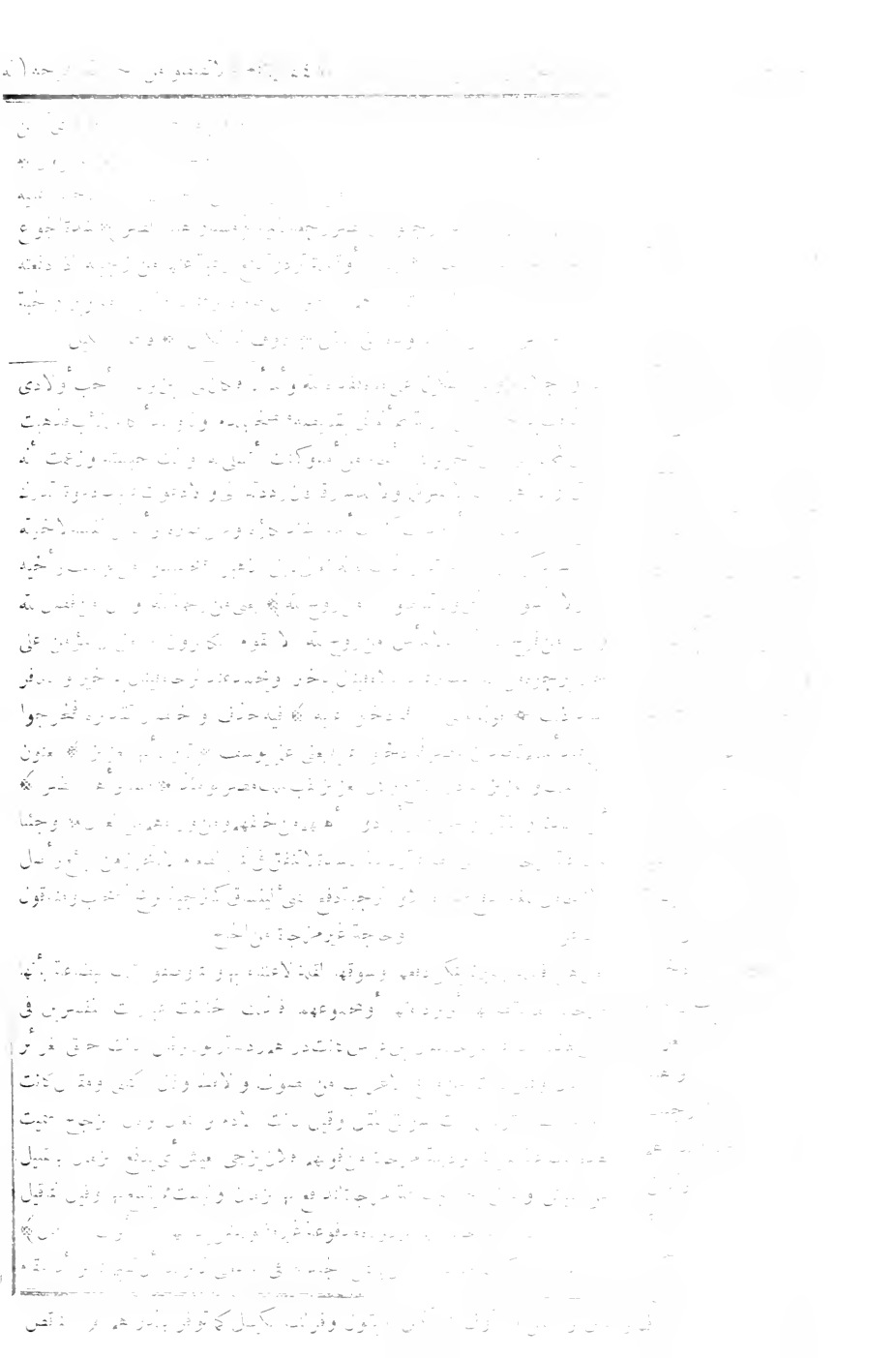

﴿ وتصدق علينا ﴾ برد أخينا وبالمسامحة وقبول المزجاة أو بالزيادة على ما يساويه وحقك في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو تختص بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ان الله يجزي المتصدقين ﴾ احسن الجزاء والتصدق التفضل ولعله قرينة قوله عليه الصلاة والسلام في قصة هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ولكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله تعالى ﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه ﴾ أي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلتم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع

---

الناقص والجلد مقام الردىء ﴿ وتصدق علينا ﴾ يعني وتفضل علينا بما بين الجيد والردىء ولا تقصنا هذا قول أكثر المفسرين قال ابن الانباري وعلى الذي سألوه من المسامحة يشبه الصدقة وليس به واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالا للانبياء قبل نبينا أم لا فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت حلالا للانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذه الآية وأنكر جمهور العلماء ذلك وقالوا ان حال الانبياء كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لانهم ممنوعون من الخضوع للمخلوقين والاخذ منهم والصدقة أوساخ الناس فلا تحل لهم لانهم مستغنون بالله عمن سواه وأجيب عن قوله وتصدق علينا انهم طلبوا منه أن يجريهم على عادتهم من المسامحة وايفاء الكيل ونحو ذلك مما كان يفعل به من الكرامة وحسن الصيافة لا لنفس الصدقة وكره الحسن ومجاهد أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا لان الصدقة لا تكون الا من يبتغي الثواب وروي أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق انما يتصدق من يبتغي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا يعني برد أخينا علينا ﴿ ان الله يجزي المتصدقين ﴾ يعني بالثواب الجزيل وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا أنه مؤمن ﴿ قال ﴾ يعني قال يوسف لاخوته ﴿ هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه ﴾ وقد اختلفوا في السبب الذي من أجله حمل يوسف وهو على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي أنهم لما كلموه بهذا الكلام أدركته رقة على اخوته فبكى بحيث كان يكتم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبوه بيعه من مالك وفي آخره وكتبه يهوذا فلما قرؤا الكتاب اعترفوا بخطه وقالوا يا أيها الملك انه كان اباعبدا فبهناه منه فعند ذلك يوسف وقال انكم لتستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا به ليقتلوهم قال يهوذا كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا فكيف اذا أتاه الخبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا ذلك فابعث بأمتعتنا الى أبينا فانه يأتمن كذا وكذا فعند ذلك حين أدركته الرقة عليهم والرحمة فبكى وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اليه يتمالك أن بكى وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد تعظيم أمر هذه الواقعة وعلمهم أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفريق بين أبيه وهذا كما يقال للمذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت ولم يرد به نفس الاستفهام ولكنه أراد تفظيع الامر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عقبى ما فعلتم بيوسف

---

الذي هو حقنا ( وتصدق علينا ) وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة أو زدنا على حقنا أو هب لنا أخانا ( ان الله يجزي المتصدقين ) ولما قالوا مسنا وأهلنا الضر وتضرعوا اليه وطلبوا منه أن يتصدق عليهم ارفضت عيناه ولم يتمالك أن عرفهم نفسه حيث قال ( قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف ) أي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف ( وأخيه

---

الجياد ( وتصدق علينا ) ما بين الثمنين ويقال بين الكيلين ( ان الله يجزي المتصدقين ) في الدنيا والآخرة ( قال ) لهم يوسف ( هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه

ن كلامهم الانجيز فلذلك ﴿ أنتم جاهلون ﴾ قبحوفعلك فاندموا عليه وتوبوا منه واعلموا ذلك لتحيطوا علما وحذرا على التوبة وشفقة عليهم فلم أر شيأ من خبزهم وتمسكنهم لامعتبة وتوبيخا وقيل العضوه كتب عتوب في خلاص يأسهم وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف وأخيه فلما رأى ذلك منهم رحمهم لان جهلهم من فعل جهال ولانهم تابوا حينئذ سيما وهم أنبياء ﴿ وهو أنك لأنت يوسف ﴾ استفهام تقرير وكان حققن بان ودخول اللام عليه وقرئ ءانك بهمزتين وبهمزة وألف كثير على الاخبار قيل عرفوه برؤياه وشمائله حين كلمهم وقيل تبسم فعرفوه بثغايا وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة وعتوب مثلها ﴿ قال أنا يوسف وهذا أخي ﴾ من أبي وامي ذكره تعريفا للمقصد به وتفخيما لشأنه ودخلاله في قوله ﴿ قد من الله علينا ﴾ أي بالسلامة والكرامة ﴿ انه من يتق ﴾ أي يتق الله ﴿ ويصبر ﴾ على البليات وعلى الطاعات وعن المعاصي ﴿ فان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾ وضع المحسنين موضع

وأخيه من تسليم الله اياهما من المكروه . واعلم أن هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وقال قلت الذي فعوه بيوسف معروف ظاهر فما الذي فعوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك وقلت انهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف تغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما انهم يأخذ الصواع ما رأيناكم بإبني رحيل خيرا ﴿ أنتم جاهلون ﴾ هذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم انما أقدمتم على هذا الفعل القبيح لمكر حل كونكم جاهلين وهو وقت الصبا وحالة الجهل وقيل جاهلون بما يؤول اليه أمر يوسف ﴿ قوله عز وجل ﴿ قالوا أئنك لأنت يوسف ﴾ قرئ على سبيل الاستفهام وحجة هذه القراءة قول ابن عباس لما قال لهم على علم ما فعلتم بيوسف وأخيه بسم فرأوا ثناياه كاللؤلؤ تشبه ثنايا يوسف فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما أئنك لأنت يوسف وقرئ على الخبر وحجته ما قال ابن عباس أيضا في رواية أخرى عنه أن اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أنت يوسف وقيل قالوه على سبيل التوهم ولم يعرفوه حتى ﴿ قال أنا يوسف ﴾ قال بعض علماء اللغة أظهر الاسم في قوله أنا يوسف ولم يقل أنا هو تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته له وما عوضه الله من النصر والظفر والملك وكأنه قال أنا يوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصدتم قتلي بان ألقيتموني في الجب ثم بعتموني بأبخس الاثمان ثم صرت الى ما ترون فكان تحت ظهور الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال ﴿ وهذا أخي ﴾ وهم يعرفونه لانه قصد به أيضا وهذا أخي المظلوم كما ظلمتموني ثم صرت أنا وهو الى ما ترون وهو قوله ﴿ قد من الله علينا ﴾ بان جمع بيننا وقيل من علينا بكل عز وخير في الدنيا والآخرة وقيل من علينا بالسلامة في ديننا ودنيانا ﴿ انه من يتق ويصبر ﴾ يعني يتقي الزنا ويصبر على العزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد يتقي المعصية ويصبر على السجن وقيل يتقي الله بأداء فرائضه ويصبر عما حرم الله ﴿ فان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ يعني أجر من كان هذا حاله

---

أئنك لأنت يوسف) شبان غافلون (قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي) من أبي وأمي (قد من الله علينا) بالصبر (إنه من يتق) في المعصية (ويصبر) في الشدة (فإن الله لا يضيع) لا يبطل (أجر) ثواب (المحسنين) بالتقوى والصبر

(قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوى والسبر والحسن (وان كنا لخاطئين) وان شأننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لاجرم ان الله اعز لك وأذلنا فتمكن بين يديك (ما لانثرب عليكم) لاتعيير عليكم (اليوم) متعلق بالتثريب أو بيغفر والمعنى لاأثركم اليوم وهو اليوم الذى هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال ﴿ ٤٥١ ﴾ (يغفر الله لكم) [سورة يوسف] فسأله بغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر لك على لفظ الماضى والمضارع أو اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونى فاعلا بكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول ما قال أخى يوسف لاتثريب عليكم اليوم وروى ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا أتيت رسول الله فاقل عليه قل لاتثريب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علمك وروى ان اخوته لما عفوا أرسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيى منك لما فرط منا اليك فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون بالامس كان عبدنا واليوم هو ملكنا

الضمير للتنبيه على ان الحسن من جمع بين التقوى والسبر ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة ﴿ وان كنا لخاطئين ﴾ والحال ان شأننا انا كنا مذنبين فاضلنا معك ﴿ قال لاتثريب عليكم ﴾ لاتأنيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض ويذهب ماء الوجه ﴿ اليوم ﴾ متعلق بالتثريب أو بالمقدر للخبر اما تمام خبرا للاتثريب والمعنى لاأثركم اليوم الذى هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام أو بقوله ﴿ يغفر الله لكم ﴾ لانه صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها ﴿ وهو أرحم الراحمين ﴾

﴿ قالوا ﴾ يعنى قال اخوة يوسف معتذرين اليه مما صدر منهم فى حقه ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ أى اختارك وفضلك علينا بقال آثرك الله ايثارا أى اختارك ويستعار الاثر للفضل والايثار للتفضل والمعنى لقد فضلك الله علينا بالعلم والعقل وقال الضحاك عن ابن عباس بالملك وقال أبو صالح عنه بالصبر وقيل بالحلم والصفح علينا وقيل بالحسن وسائر الفضائل الذى أعطاها الله عز وجل له دون اخوته وقيل فضله عليهم بالنبوة وأورد على هذا القول بان اخوته كانوا أنبياء أيضا فليس له عليهم فضل فى ذلك وأجيب بان يوسف فضل عليهم بالرسالة مع النبوة فكان أفضل منهم بهذا الاعتبار لان من جمعت له النبوة والرسالة كان أفضل ممن خص بالنبوة فقط ﴿ وان كنا لخاطئين ﴾ يعنى وما كنا فى صنعنا بك الا خاطئين ولهذا اختير لفظ الخاطئ على المخطئ والفرق بينهما أن يقال خطئ خطأ اذا تعمد وأخطأ اذا كان غير متعمد وقيل يجوز أن يكون آثر لفظ خاطئين على مخطئين لموافقة رؤس الآى لان خاطئين أشبه بما قبلها ﴿ قال ﴾ يعنى يوسف ﴿ لاتثريب عليكم ﴾ يعنى لاتعيير ولاتوبيخ عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا زنت أمة أحدكم فليجلدها الحد ولا يوبخها ولا يثرب أى لا يعيرها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفى محل قوله ﴿ اليوم ﴾ قولان احدهما انه يرجع الى ماقبله فيكون التقدير لاتثريب عليكم اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم التثريب والتقريع والتوبيخ وأنا لا أفعل كم اليوم ولا أوبخكم ولا أثرب عليكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لاتثريب عليكم اليوم ويبتدأ بقوله ﴿ يغفر الله لكم ﴾ والقول الثانى ان اليوم متعلق بقوله يغفر الله لكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لاتثريب عليكم ويبتدأ باليوم يغفر الله لكم ثم ابتدأ نفى عنهم التوبيخ والتقريع بقوله لاتثريب عليكم بشرهم بقوله اليوم يغفر الله لكم ﴿ وهو أرحم الراحمين ﴾ ولما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن حال أبيه فقال ماحال

محان من بلغ عبدا يبع بعشرين درهما مابلغ ولقد شرفت الآن بكم حيث عرفنى الناس أن من حفدة ابراهيم (وهو أرحم الراحمين) أى اذا وجدتكم وأنا القتير الدمر فما ظنكم بالغفور ثم سألهم عن أبيهم فذكر له ما عرى من كثرة

(قالوا) اخوة يوسف ليوسف (تالله) والله (لقد آثرك الله علينا) فضلك الله علينا (وان كنا) وما كنا (لخاطئين) مذنبين بك ناكبين عن الصواب فى أمرك (ل) لهم يوسف (لاتثريب عليكم اليوم) لوم لا أعير كم اليوم (يغفر الله لكم) ما كان منكم (وهو أرحم الراحمين) من الله الذين

يوسف وبنيامين أمره جبريل أن يرسله إليه لي فيه رج الجنة ليلقيه على ميتلى وأرسلتم لأعوفي (فألقوه على وجهه في بيت بصيرا أمر بأمر يقول جاء البشير فجعل يضرب وجهه بالقميص وقال أوقال لي وهو هنا ما روى أن يعقوب لما وجد ريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بأربعة أشهر وقيل بثمانين سنة (ولما فصلت العير خرجت من العريش قرية بين مصر وكنعان (قال أبوهم) يعقوب (إني لأجد ريح يوسف) تستفهمونني وتجزونني وتكذبونني (الأبادي

أبي مني قوا ذهب بصره من كثرة بكائه عليه فأعطاهم قميصه وقال ﴿ اذهبوا بقميصي هذا ﴾ قيل كان هذا القميص من نسج الجنة وقيل نجبريل أمره أن يرسل إليه قميصه وإنما فعل ذلك ليكون قميص براهيم وأبي في الأرض وإنما جاز أن يكون القميص من حرير الجنة فإنه ثياب فكان ذلك القميص عند براهيم فلما مات ورثه إسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة من فضة وسدها بشمع وعلقها في عنق يوسف كالتعويذ وما كان يخرج عنه من البول والغائط فلما ألقي يوسف في البئر عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص وألبسه إياه فلما كان هذا الوقت جاء جبريل فأمره أن يرسل هذا القميص إلى أبيه لأن رج الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم لا عوفي في الوقت فلما بلغ البشير بيت يعقوب قال يعقوب لولده ﴿ اذهبوا بقميصي هذا ﴾ ﴿ فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ﴾ قيل إنما أمرهم بذلك ليعلم يعقوب أن ما فعله يوسف لم يكن عن سخط عليه بل كان بأمر الله تعالى وقيل إنما أمرهم بذلك ليكون ذلك القميص على وجه يعقوب يوجب رد بصره إليه ذلك ويمكن أن يقال لأن يوسف لما ألقي في البئر عريانا فجاءه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة وألبسه إياه فلما أخرج من البئر ألقى ذلك القميص على وجهه ليعلم أبوه أنه حي فيسر بذلك فيكون ذلك القميص سببا لزوال بكائه وبالجملة فالمقصود من إرسال هذا القميص إزالة ذلك الضعف وتقوي البصر فهذا ما يتعلق بتفسير هذه الآية وأما ما روي من أن بين وقت مسرورهم بقميص يوسف وبين وقت مجيء البشير سبعين فرسخا فقد قيل كان ذلك سبعين ميلا وقيل كان ثمانين فرسخا ﴿ وقوله ﴾ ﴿ وأتوني بأهلكم أجمعين ﴾ قال الكلبي كانوا اثنين وسبعين إنسانا ثلاثة وسبعين ما بين رجل وامرأة ﴿ ولما فصلت العير ﴾ أي خرجت من مصر وقال ابن عباس خرجت من عريش مصر متوجهين إلى أرض كنعان ﴿ قال أبوهم ﴾ يعني قال يعقوب لولده ﴿ إني لأجد ريح يوسف ﴾ قيل إن ريح الصبا استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير وقال ابن عباس أوحى الله تعالى إلى يعقوب إني سأذهب عنك العمى وأعيد إليك بصرك وأجمع شملك بيوسف فعند ذلك وجد يعقوب ريح الجنة فعلم أنه ليس في الأرض من ريح الجنة أطيب من ريح يوسف فلذلك قال إني لأجد ريح يوسف ﴿ لولا أن تفندون ﴾ أصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأي وقال ابن

بين مصر وكنعان (قال أبوهم) يعقوب (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) تستفهمونني وتجزونني وتكذبونني (الأبادي

الى الفساد وهو الحزن وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى ولا تفندكم اى لا تصدقونى (قالوا) اى اسباطه (تالله انك لفى ضلالك القديم) اى ذهابك عن الصواب (انى ذهابك عن الصواب قديما فى افراط محبتك ليوسف أو فى خطئك القديم من حب يوسف وكان عندهم انه قد مات (فلما أن جاء البشير) أى يهوذا (ألقاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب أو ألقاه يعقوب (فارتد) فرجع (بصيرا) يقال رده فارتد وارتده اذا ارتجعه (قال ألم أقل لكم) يعنى قوله انى لاجد ريح يوسف أو قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله (انى أعلم من الله مالا تعلمون) كلام مبتدأ لم يقع عليه القول أو وقع عليه والمراد قوله انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله مالا تعلمون وروى انه سأل البشير كيف يوسف قال هو ملك مصر فقال ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) أى سل الله مغفرة ما رتكبنا فى حقك وحق ابنك انا تبنا واعترفنا فيما أقول (قالوا) ولده وولد ولده الذين كانوا عنده (تالله) والله (انك لفى ضلالك القديم) فى خطئك الاول فى ذكر يوسف (فلما أن جاء البشير) وهو يهوذا بالقميص (ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) صار بصيرا (قال) ليقينه وبنى به (ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) يقول ان يوسف حى لم يمت (قالوا) ولده وولد ولده (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا) ادعوا الله ان يغفر لنا ذنوبنا (انا كنا خاطئين) مذنبين

---

الانبارى أفند الرجل اذا خرف وفند اذا جهل ونسب ذلك اليه وقال الاصمعى اذا كثر كلام الرجل من خرف فهو الفنيد والفند فيكون المعنى لولا أن تفندونى أى تنسبونى الى الخرف وقيل تسفهونى وقيل تلومونى وقيل تجهلونى وهو قول ابن عباس وقال الضحاك تهرمونى فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله ﴿قالوا﴾ يعنى اولاد أولاد يعقوب وأهله الذين عنده لان اولاده الصلبيه كانوا غائبين عنه ﴿تالله انك لفى ضلالك القديم﴾ يعنى من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عندهم ان يوسف كان قد مات وهلك ويرون ان يعقوب قد لهج بذكره فلذلك قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم يعنى من ذكره والضلال الذهاب عن طريق الصواب ﴿فلما أن جاء البشير﴾ وهو المبشر بخبر يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدى العير قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هو يهوذا قال السدى قال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب وأخبرته ان يوسف أكله الذئب فانا أذهب اليوم بالقميص وأخبره انه حى فأفرحه كما أحزنته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج وهو حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة أرغفة فلم يستتم أكلها حتى أتى أباه وبعد المسافة ثمانين فرسخا ﴿ألقاه على وجهه﴾ يعنى فالقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب ﴿فارتد بصيرا﴾ يعنى فرجع بصيرا بعد ما كان قد عمى وعادت اليه قوته بعد الضعف وسروره بعد الحزن ﴿قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون﴾ يعنى من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروى ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ﴿وقوله تعالى﴾ ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا﴾ يعنى قال أولاد يعقوب حين وصلوا اليه واخذوا معتذرون اليه مما صنعوا به وبيوسف استغفر لنا أى اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله ﴿انا كنا خاطئين﴾

ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويسأل له المغفرة (قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم) أخره إلى السحر أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة أو إلى أن يستحل لهم من يوسف عليه السلام أو يعلم أنه عفا عنهم فإن عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي أنه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام فقال إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو إن صح فدليل على نبوتهم وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم (فلما دخلوا على يوسف) روي أنه وجه إليه رواحل وأموالا ليتجهز إليه بمن معه واستقبله يوسف والملك بأهل مصر وكان أولاده الذين دخلوا معه

---

يعني في صنيعنا (قال سوف أستغفر لكم ربي) قال أكثر المفسرين إن يعقوب أخر الدعاء والاستغفار لهم إلى وقت السحر لأنه أشرف الأوقات وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من داع فأستجيب له فلما انتهى يعقوب إلى وقت السحر قام إلى الصلاة متوجها إلى الله تعالى فلما فرغ رفع يديه إلى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لأولادي ما أتوا إلى أخيهم يوسف فأوحى الله إليه إني قد غفرت لك ولهم أجمعين قال عكرمة عن ابن عباس أنه أخر الاستغفار لهم إلى ليلة الجمعة لأنها أشرف الأوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاوس أخر الاستغفار إلى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف أستغفر لكم ربي قال حتى أسأل يوسف فإن كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربي (إنه هو الغفور) يعني لذنوب عباده (الرحيم) بجميع خلقه قال عطاء الخراساني طلب الحوائج إلى الشباب أسهل منه إلى الشيوخ ألا ترى إلى قول يوسف لإخوته لا تثريب عليكم الآية وقول يعقوب سوف أستغفر لكم ربي قال أصحاب الأخبار إن يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع إخوته إلى أبيه مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوه بيعقوب وجميع أهله إلى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج إلى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وتسعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر يعني ملك مصر وعرفه بمجيء أبيه وأهله فخرج يوسف ومعه الملك في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهوذا فلما نظر إلى الخيل والناس قال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان وقيل إنهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا وقيل إن يوسف قال لأبيه يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني وبينك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف

بخطايانا (قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم) أخر الاستغفار إلى وقت السحر أو إلى ليلة الجمعة أو ليتعرف حالهم في صدق التوبة أو إلى أن يسأل يوسف هل عفا عنهم ثم إن يوسف وجه إلى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز إليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهوذا (فلما دخلوا على يوسف

---

عاصين لله (قال) لهم (سوف أستغفر لكم ربي) أدعو لكم ربي ليلة الجمعة آخر السحر (إنه هو الغفور) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (فلما دخلوا على يوسف

آوى اليه ضم اليه (أبويه) واعتنقهما قيل كانت أمه باقية وقيل ماتت وتزوج أبوه خالته والحالة أم كالعم أب ومنه قوله والله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ومعنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر انه حين استقبلهم زلهم فى مضرب خيمة أو قصر كان له ثم قد دخلوا عليه وضم اليه أبويه (وقال) لهم بعد ذلك (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) من ملوكها وكانوا لا يدخلونها الا بجوار أو من اتخط وروى انهما لقيه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال له يوسف يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك فلم تبك ﴿ ٤٥٥ ﴾ ان القيامة ﴿ سورة يوسف ﴾ تجمعنا فقال بلى ولكن

مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى ﴿ آوى اليه أبويه ﴾ ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزل العم منزلة الاب فى قوله والله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق اولان يعقوب عليه السلام تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما ﴿ وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ﴾ من القحط واصناف المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالأمن والدخول الاول كان فى موضع خارج البلد حين استقبلهم ﴿ ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا ﴾ تحية وتكرمة قال السجود كان عندهم

آوى اليه ﴿ أبويه ﴾ قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب وخالته لبا وكانت امه قد ماتت فى نفاس بنيامين وقال الحسن هما أبوه وامه وكانت حية بعد وقيل ان الله أحياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا لرؤياه والاول أصح ﴿ وقال ادخلوا مصر ﴾ قال المراد بالدخول الاول فى قوله فلما دخلوا على يوسف أرض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا مصر يعنى البلد وقيل انه أراد بالدخول الاول دخولهم مصر وأراد بالدخول الثانى الاستيطان بها أى ادخلوا مصر مستوطنين فيها ﴿ ان شاء الله آمنين ﴾ قيل ان هذا الاستثناء عائد الى الامن لا الى الدخول والمعنى ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله وقيل انه عائد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا مصر وقيل ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون فى الكلام تقديم وتأخير تقديره سوف أستغفر لكم ربى ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم ان شاء الله فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله تبركا فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقون مع علمه انه لاحق بهم ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ يعنى على السرير الذى كان يجلس عليه يوسف والرفع النقل الى العلو ﴿ وخروا له سجدا ﴾ يعنى يعقوب وخالته لبا واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود وهو الانحناء والتواضع ولم يرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة على الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف استجاز يوسف عليه السلام ان يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى منصبا فى النبوة والشيخوخة، قلت يحتمل ان الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه

خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك وقيل ان يعقوب ولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجال ونساء وخرجوا منها مع موسى وعدتهم يومئذ ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائة ألف (ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا) قيل لما دخلوا مصر وجلس فى مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه أكرم أبويه فرفعهما على السرير وخروا له يعنى الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة التعظيم فى ذلك الوقت ان يسجد للمعظم وقيل ما كانت

لا انحناء دون تغفير الجباه وخروا لهم سجدا بأبائه وقيل وخروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه نبوة

آوى اليه أبويه ) ضم اليه أباه وخالته لان أمه كانت ماتت قبل ذلك ( وقال ادخلوا ) ( مصر ان شاء الله ) وقد شاء الله ( آمنين ) من العدو والسوء ويقال ادخلوا مصر آمنين من العدو والسوء ان شاء الله متم ومؤخر ( ورفع أبويه على العرش ) على السرير ( وخروا له سجدا ) خضعوا له بالسجود أبواه واخوته وكان سجودهم تحيتهم فيما بينهم كان يسجد الوضيع للشريف والشاب للشيخ والصغير للكبير كهيئة الركوع نحو

يجري مجراها ونفس ما حرر في أخيه يجيء هنا بكل وبين تعالى ما وقع لأبويه وإخوته وبرفعه فأخر عن خروجهم فسه لفظ الإعظام بتعظيم الله ﴿ وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ﴾ أي رؤياه ﴿ قد جعلها ربي حقا ﴾ صادقة ﴿ وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ﴾ ولم يذكر إخراج الجب للأدب لأن ذكره

---

ثم في معنى هذا السجود قولان أحدهما أنه كان محمولا على سبيل التحية كما تقدم فلا إشكال فيه والقول الثاني أنه كان حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الأرض وهو مشكل لأن السجود على هذه الصورة لا ينبغي أن يكون إلا لله تعالى وأجيب عن هذا الإشكال بأن السجود كان في الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر له والذي يؤيد ذلك أن يوسف كان قبلة كما تجعل الكعبة قبلة ثم الدليل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وظاهر هذا يدل على أنهم سجدوا على الترتيب الذي خروا سجدا لله تعالى وكان أبو يوسف أكبر من أمه فوجب أن يكون هو المقدم في السجود لا أن ذلك وقع في الموضع الذي يرتفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لي ساجدين وقوله وخروا له سجدا ومن ضرورة رجوع أقرب المذكورات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام وقت يحتمل أن يكون المعنى وخروا لله سجدا لأجل يوسف وحينئذ فهم وقيل يحتمل أنه ثم مقدم وتقديره وخروا له سجدا خشية وهي أن خرة يوسف رأت أحتقتهم لأخوته بكر عن سجود أبويه فقدر أولا أنهم قد سجدوا سجودا لله تعالى فكون هذا السجود على سبيل تحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان فلما جاء الإسلام نسخت هذه الفعلة وأنه أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ وقال ﴾ يعني وقال يوسف عند رؤية ذلك ﴿ يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل ﴾ يعني هذا تصديق رؤيا التي رأيت في حال الصغر ﴿ قد جعلها ربي حقا ﴾ يعني في اليقظة وختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد أربعون سنة وقال وهب وابن عباس ثمان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى هذه الأقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن الحسن أن يوسف كان عمره حين رأى في الجب سبع عشرة سنة وأقام في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة وأقام بعد أخوته وقبره ثمانية وثلاث وعشرين سنة وتوفي وله مائة وعشرون سنة ﴿ وقد أحسن بي ﴾ يعني أنعم علي بقول أحسن بي والي بمعنى واحد ﴿ إذ أخرجني من السجن ﴾ إنما ذكر نعمة الله عليه في إخراجه من السجن وإن كان الجب أصعب منه تعديلا للأدب والكرم لئلا يخجل إخوته بعدوان قولهم لا تقتلوا يوسف وإن نعمة الله عليه في إخراجه من السجن كانت أعظم من إخراجه من الجب وسبب ذلك أن خروجه من الجب كان سببه حصوله في العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا لوصوله إلى الملك وقيل إن دخوله الجب كان بحسد إخوته ودخوله السجن كان بزوال شهوته وكان ذلك من أعظم نعمه

---

أضرب الخطاب في استدعاء شهرته (وقد أحسن بي) أي أنعم علي (إذ أخرجني من السجن) ولم يذكر إخراجه من الجب للأدب لئلا يخجل إخوته

فعل الأعجم (وقد رأيت هذا) سجودا (تأويل) تعبير (رؤياي من قبل) من قبل هذا (قد جعلها ربي حقا) صدقا (وقد أحسن بي) إلى (إذ أخرجني من السجن) وجئ بي من البادية

عليهم ﴿ وجاء بكم ﴾ من البادية لانهم كانوا اصحاب مواشي واهل البدو ﴿ من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ﴾ افسد بيننا وحرش بيني وبينهم والنزغ اذا تأملتها وجدتها في جزئي ﴿ ان ربي لطيف لما يشاء ﴾ اللطيف الذي يأتي من الامور ما تدق معرفته ويخفى وجه تأتيه ﴿ انه هو العليم ﴾ بوجوه المصالح والتدابير ﴿ الحكيم ﴾ الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابويه عليهما السلام في خزائنه فلما ادخله خزانة القراطيس قال يا بني ما اعتك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرني جبريل عليه السلام قال أوما تسأله قال انت ابسط مني اليد فاسأله فقال جبريل الله امرني بذلك لتوك

---

عليه ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ يعني من البادية وأصل البدو هو البسيط من الارض يبدو الشخص فيه من بعد يعني يظهر والبدو خلاف الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب مواشية فسكنوا البادية ﴿ من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ﴾ يعني أفسد ما بيننا بسبب الحسد وأصل النزغ دخول في أمر لافساده واستدل بهذه الآية من يرى بطلان الجبر من المبتدعة قالوا لان يوسف أضاف الاحسان الى الله وأضاف النزغ الى الشيطان ولو كان من فعل الله وجب ان ينسب اليه كما في الاحسان والجواب عن هذا الاستدلال ان اسناد الفعل الى الشيطان واضافته اليه على سبيل المجاز وان كان ظاهر اللفظ يقتضي اضافة الفعل الى الشيطان لا على الحقيقة لان الفاعل المطلق المختار هو الله تعالى في الحقيقة فمن وكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فثبت بذلك ان الكل من عند الله وبقضائه وقدره ليس للشيطان فيه مدخل الا بالقاء الوسوسة والتحريش لمفسدات البين وذلك باقدار الله اياه على ذلك ﴿ ان ربي لطيف لما يشاء ﴾ يعني انه تعالى ذو لطف عالم بدقائق الامور وخفيتها قال صاحب المفردات وقد يعبر باللطف عما تدركه الحاسة ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا اوجه وأن يكون لعرفته بدقائق الامور وان يكون لرفقه بالعباد في هداياتهم وقوله ان ربي لطيف لما يشاء أي حسن الاختيار لتيسيرها على ما وصل الى يوسف حيث ألقاه اخوته في الجب ريثما ان اجتباه يوسف بالنبوة واخوته بعد طول الفرقة وحسد اخوته وزلة ذلك مع طيب الانفس وشدة محبة كل من المحبوبين فلطف الله بهم حيث جعل ذلك بعد ان رأوا أهوالا أعظم منها ﴿ انه هو العليم ﴾ يعني بمصالح عباده ﴿ الحكيم ﴾ في جميع أفعاله قال أصحاب الاخبار والتواريخ ان يعقوب عليه السلام لما قدم عليه يوسف بمصر أنزل أبويه وعشرة من بنيه في أهنأ عيش وأعم بال وأحسن حال لما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند [illegible] يعقوب عليه السلام انه يسير في سبعة أيام فحمل جسده ودفنه عند أبيه ثم رجع يوسف الى مصر فمكث بعد ابيه أربعة وعشرين سنة من حين قدم به الشام فوافاه الاجل فتوفي وعمره مائة وعشرون سنة وقيل

(وجاء بكم من البدو) من البادية لانهم كانوا أصحاب مواشي ينتقلون في المياه والمتاجع (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي) أي أفسد بيننا وأغرى (ان ربي لطيف لما يشاء) أي لطيف التدبير (انه هو العليم الحكيم) يتأخير الآمال الى الآجال أو حكم بالائتلاف بعد الاختلاف

(وجاء بكم من البدو) من البادية (من بعد ان نزغ) أفسد (الشيطان بيني وبين اخوتي) بالحسد (ان ربي لطيف لما يشاء) يجمع بينهم (انه هو العليم) بما أصلحنا (الحكيم) بالجمع والفرقة

(رب) يا رب قد آتيتني من الملك (وعلمتني من تأويل الأحاديث) تعبير كتب الله وتعبير الرؤيا ومن فيهما بتمجيد (فاطر السموات والأرض) خالقهما على غير مثال سبق (أنت ولي في الدنيا والآخرة) مالكي ومتولي أمري (توفني مسلما) إذا حضرني الموت (وألحقني بالصالحين) من آبائي في الجنة (ورب قد آتيتني من الملك) بعض الملك (وعلمتني من تأويل الأحاديث) الكتب والرؤيا ومن فسرها (فاطر السموات والأرض) خالقهما (أنت ولي في الدنيا والآخرة) مالكي ومتولي أمري في الدنيا والآخرة (توفني مسلما) إذا حضرني الموت (وألحقني بالصالحين) من آبائي وأهلي المسلمين وفي الحديث حكاية عن يوسف عليه السلام أنه قال لما جمع الله شمل يوسف عليه السلام وأبيه وخولته على مصر قال يا رب قد آتيتني من الملك بعض ما تملك من ملك مصر ومن هم متعبدين لا يملكون مثل ما تملك مصر كلها بل كان فوقه ملك آخر والملك عشرة عن الأتباع في المقدور منه السلطنة والتدبير (وعلمتني من تأويل الأحاديث) أي تعبير الرؤيا (فاطر السموات والأرض) أي خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق وأصل الفطر الشق قال قتادة فاطر السموات أي شقت وظهرت وفاطر الخلق وجميعه وأبدعه (أنت ولي) أي متولي ومتولي أمري (في الدنيا والآخرة توفني مسلما) أي اقبضني إليك مسلما وخصوصا هو طلب الوفاة في الحال وقد علم أن الأعمال بخواتيمها وقد سئل الله الوفاة في الحال وقد كان يمكنه أن يسأل الله الوفاة بعد أن يعيش مدة طويلة فقال لا أسأل الله الوفاة إلا في الحال وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكيس وأفضل فقال أكثرهم ذكرا للموت وأشدهم استعدادا له قبل نزوله وروي أن يعقوب عليه السلام أقام بعد ما رأى يوسف عليه السلام سبعة عشر سنة ثم توفي وأوصى أن يدفن في بطن واحد فدفن في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعا وأربعين سنة فلما دفن يوسف أتاهم جبريل بأمر ربه ليحملهما إلى الشام فحملهما ودفنهما في مقابر آبائهما وكان بين موت يوسف وموت أبيه ثمانون سنة وقيل ثلاثة وعشرون سنة وقيل أربعون سنة وقيل ثمانية عشر سنة وقيل ثلاث وعشرون سنة وقيل أربع وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل ثلاث وثلاثون سنة وقيل أربعون سنة وقيل ثمانية وثلاثون سنة وقيل أربعة وأربعون سنة وقيل ثمانية وأربعون سنة وقيل ثلاثة وخمسون سنة وقيل ستة وخمسون سنة وقيل ثمانية وخمسون سنة وقيل ستون سنة وقيل اثنان وستون سنة وقيل ثلاثة وستون سنة وقيل أربعة وستون سنة وقيل خمسة وستون سنة وقيل ستة وستون سنة وقيل سبعة وستون سنة وقيل ثمانية وستون سنة وقيل تسعة وستون سنة وقيل سبعون سنة وقيل اثنان وسبعون سنة وقيل ثلاثة وسبعون سنة وقيل أربعة وسبعون سنة وقيل خمسة وسبعون سنة وقيل ستة وسبعون سنة وقيل سبعة وسبعون سنة وقيل ثمانية وسبعون سنة وقيل تسعة وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل اثنان وثمانون سنة وقيل ثلاثة وثمانون سنة وقيل أربعة وثمانون سنة وقيل خمسة وثمانون سنة وقيل ستة وثمانون سنة وقيل سبعة وثمانون سنة وقيل ثمانية وثمانون سنة وقيل تسعة وثمانون سنة وقيل تسعون سنة وقيل اثنان وتسعون سنة وقيل ثلاثة وتسعون سنة وقيل أربعة وتسعون سنة وقيل خمسة وتسعون سنة وقيل ستة وتسعون سنة وقيل سبعة وتسعون سنة وقيل ثمانية وتسعون سنة وقيل تسعة وتسعون سنة وقيل مائة سنة وقيل مائة وعشرة سنين وقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وثلاثون سنة وقيل مائة وأربعون سنة وقيل مائة وخمسون سنة وقيل مائة وستون سنة وقيل مائة وسبعون سنة وقيل مائة وثمانون سنة وقيل مائة وتسعون سنة وقيل مائتا سنة وقيل مائتان وعشرة سنين وقيل مائتان وعشرون سنة وقيل مائتان وثلاثون سنة وقيل مائتان وأربعون سنة وقيل مائتان وخمسون سنة وقيل مائتان وستون سنة وقيل مائتان وسبعون سنة وقيل مائتان وثمانون سنة وقيل مائتان وتسعون سنة وقيل ثلاثمائة سنة وقيل ثلاثمائة وعشرة سنين وقيل ثلاثمائة وعشرون سنة وقيل ثلاثمائة وثلاثون سنة وقيل ثلاثمائة وأربعون سنة وقيل ثلاثمائة وخمسون سنة وقيل ثلاثمائة وستون سنة وقيل ثلاثمائة وسبعون سنة وقيل ثلاثمائة وثمانون سنة وقيل ثلاثمائة وتسعون سنة وقيل أربعمائة سنة وقيل أربعمائة وعشرة سنين وقيل أربعمائة وعشرون سنة وقيل أربعمائة وثلاثون سنة وقيل أربعمائة وأربعون سنة وقيل أربعمائة وخمسون سنة وقيل أربعمائة وستون سنة وقيل أربعمائة وسبعون سنة وقيل أربعمائة وثمانون سنة وقيل أربعمائة وتسعون سنة وقيل خمسمائة سنة وقيل خمسمائة وعشرة سنين وقيل خمسمائة وعشرون سنة وقيل خمسمائة وثلاثون سنة وقيل خمسمائة وأربعون سنة وقيل خمسمائة وخمسون سنة وقيل خمسمائة وستون سنة وقيل خمسمائة وسبعون سنة وقيل خمسمائة وثمانون سنة وقيل خمسمائة وتسعون سنة وقيل ستمائة سنة وقيل ستمائة وعشرة سنين وقيل ستمائة وعشرون سنة وقيل ستمائة وثلاثون سنة وقيل ستمائة وأربعون سنة وقيل ستمائة وخمسون سنة وقيل ستمائة وستون سنة وقيل ستمائة وسبعون سنة وقيل ستمائة وثمانون سنة وقيل ستمائة وتسعون سنة وقيل سبعمائة سنة وقيل سبعمائة وعشرة سنين وقيل سبعمائة وعشرون سنة وقيل سبعمائة وثلاثون سنة وقيل سبعمائة وأربعون سنة وقيل سبعمائة وخمسون سنة وقيل سبعمائة وستون سنة وقيل سبعمائة وسبعون سنة وقيل سبعمائة وثمانون سنة وقيل سبعمائة وتسعون سنة وقيل ثمانمائة سنة وقيل ثمانمائة وعشرة سنين وقيل ثمانمائة وعشرون سنة وقيل ثمانمائة وثلاثون سنة وقيل ثمانمائة وأربعون سنة وقيل ثمانمائة وخمسون سنة وقيل ثمانمائة وستون سنة وقيل ثمانمائة وسبعون سنة وقيل ثمانمائة وثمانون سنة وقيل ثمانمائة وتسعون سنة وقيل تسعمائة سنة وقيل تسعمائة وعشرة سنين وقيل تسعمائة وعشرون سنة وقيل تسعمائة وثلاثون سنة وقيل تسعمائة وأربعون سنة وقيل تسعمائة وخمسون سنة وقيل تسعمائة وستون سنة وقيل تسعمائة وسبعون سنة وقيل تسعمائة وثمانون سنة وقيل تسعمائة وتسعون سنة وقيل ألف سنة وقيل ألف سنة وعشرة سنين وقيل ألف سنة وعشرون سنة وقيل ألف سنة وثلاثون سنة وقيل ألف سنة وأربعون سنة وقيل ألف سنة وخمسون سنة وقيل ألف سنة وستون سنة وقيل ألف سنة وسبعون سنة وقيل ألف سنة وثمانون سنة وقيل ألف سنة وتسعون سنة وقيل ألفا سنة وقيل ألفان وعشرة سنين وقيل ألفان وعشرون سنة وقيل ألفان وثلاثون سنة وقيل ألفان وأربعون سنة وقيل ألفان وخمسون سنة وقيل ألفان وستون سنة وقيل ألفان وسبعون سنة وقيل ألفان وثمانون سنة وقيل ألفان وتسعون سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وعشرة سنين وقيل ثلاثة آلاف سنة وعشرون سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وثلاثون سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وأربعون سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وخمسون سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وستون سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وسبعون سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وثمانون سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وتسعون سنة وقيل أربعة آلاف سنة وقيل أربعة آلاف سنة وعشرة سنين وقيل أربعة آلاف سنة وعشرون سنة وقيل أربعة آلاف سنة وثلاثون سنة وقيل أربعة آلاف سنة وأربعون سنة وقيل أربعة آلاف سنة وخمسون سنة وقيل أربعة آلاف سنة وستون سنة وقيل أربعة آلاف سنة وسبعون سنة وقيل أربعة آلاف سنة وثمانون سنة وقيل أربعة آلاف سنة وتسعون سنة وقيل خمسة آلاف سنة وقيل خمسة آلاف سنة وعشرة سنين وقيل خمسة آلاف سنة وعشرون سنة وقيل خمسة آلاف سنة وثلاثون سنة وقيل خمسة آلاف سنة وأربعون سنة وقيل خمسة آلاف سنة وخمسون سنة وقيل خمسة آلاف سنة وستون سنة وقيل خمسة آلاف سنة وسبعون سنة وقيل خمسة آلاف سنة وثمانون سنة وقيل خمسة آلاف سنة وتسعون سنة وقيل ستة آلاف سنة وقيل ستة آلاف سنة وعشرة سنين وقيل ستة آلاف سنة وعشرون سنة وقيل ستة آلاف سنة وثلاثون سنة وقيل ستة آلاف سنة وأربعون سنة وقيل ستة آلاف سنة وخمسون سنة وقيل ستة آلاف سنة وستون سنة وقيل ستة آلاف سنة وسبعون سنة وقيل ستة آلاف سنة وثمانون سنة وقيل ستة آلاف سنة وتسعون سنة وقيل سبعة آلاف سنة وقيل سبعة آلاف سنة وعشرة سنين وقيل سبعة آلاف سنة وعشرون سنة وقيل سبعة آلاف سنة وثلاثون سنة وقيل سبعة آلاف سنة وأربعون سنة وقيل سبعة آلاف سنة وخمسون سنة وقيل سبعة آلاف سنة وستون سنة وقيل سبعة آلاف سنة وسبعون سنة وقيل سبعة آلاف سنة وثمانون سنة وقيل سبعة آلاف سنة وتسعون سنة وقيل ثمانية آلاف سنة وقيل ثمانية آلاف سنة وعشرة سنين وقيل ثمانية آلاف سنة وعشرون سنة وقيل ثمانية آلاف سنة وثلاثون سنة وقيل ثمانية آلاف سنة وأربعون سنة وقيل ثمانية آلاف سنة وخمسون سنة وقيل ثمانية آلاف سنة وستون سنة وقيل ثمانية آلاف سنة وسبعون سنة وقيل ثمانية آلاف سنة وثمانون سنة وقيل ثمانية آلاف سنة وتسعون سنة وقيل تسعة آلاف سنة وقيل تسعة آلاف سنة وعشرة سنين وقيل تسعة آلاف سنة وعشرون سنة وقيل تسعة آلاف سنة وثلاثون سنة وقيل تسعة آلاف سنة وأربعون سنة وقيل تسعة آلاف سنة وخمسون سنة وقيل تسعة آلاف سنة وستون سنة وقيل تسعة آلاف سنة وسبعون سنة وقيل تسعة آلاف سنة وثمانون سنة وقيل تسعة آلاف سنة وتسعون سنة وقيل عشرة آلاف سنة وقيل عشرة آلاف سنة وعشرة سنين وقيل عشرة آلاف سنة وعشرون سنة وقيل عشرة آلاف سنة وثلاثون سنة وقيل عشرة آلاف سنة وأربعون سنة وقيل عشرة آلاف سنة وخمسون سنة وقيل عشرة آلاف سنة وستون سنة وقيل عشرة آلاف سنة وسبعون سنة وقيل عشرة آلاف سنة وثمانون سنة وقيل عشرة آلاف سنة وتسعون سنة وقيل أحد عشر ألف سنة وقيل أحد عشر ألف سنة وعشرة سنين وقيل أحد عشر ألف سنة وعشرون سنة وقيل أحد عشر ألف سنة وثلاثون سنة وقيل أحد عشر ألف سنة وأربعون سنة وقيل أحد عشر ألف سنة وخمسون سنة وقيل أحد عشر ألف سنة وستون سنة وقيل أحد عشر ألف سنة وسبعون سنة وقيل أحد عشر ألف سنة وثمانون سنة وقيل أحد عشر ألف سنة وتسعون سنة وقيل اثنا عشر ألف سنة وقيل اثنا عشر ألف سنة وعشرة سنين وقيل اثنا عشر ألف سنة وعشرون سنة وقيل اثنا عشر ألف سنة وثلاثون سنة وقيل اثنا عشر ألف سنة وأربعون سنة وقيل اثنا عشر ألف سنة وخمسون سنة وقيل اثنا عشر ألف سنة وستون سنة وقيل اثنا عشر ألف سنة وسبعون سنة وقيل اثنا عشر ألف سنة وثمانون سنة وقيل اثنا عشر ألف سنة وتسعون سنة وقيل ثلاثة عشر ألف سنة وقيل ثلاثة عشر ألف سنة وعشرة سنين وقيل ثلاثة عشر ألف سنة وعشرون سنة وقيل ثلاثة عشر ألف سنة وثلاثون سنة وقيل ثلاثة عشر ألف سنة وأربعون سنة وقيل ثلاثة عشر ألف سنة وخمسون سنة وقيل ثلاثة عشر ألف سنة وستون سنة وقيل ثلاثة عشر ألف سنة وسبعون سنة وقيل ثلاثة عشر ألف سنة وثمانون سنة وقيل ثلاثة عشر ألف سنة وتسعون سنة وقيل أربعة عشر ألف سنة وقيل أربعة عشر ألف سنة وعشرة سنين وقيل أربعة عشر ألف سنة وعشرون سنة وقيل أربعة عشر ألف سنة وثلاثون سنة وقيل أربعة عشر ألف سنة وأربعون سنة وقيل أربعة عشر ألف سنة وخمسون سنة وقيل أربعة عشر ألف سنة وستون سنة وقيل أربعة عشر ألف سنة وسبعون سنة وقيل أربعة عشر ألف سنة وثمانون سنة وقيل أربعة عشر ألف سنة وتسعون سنة وقيل خمسة عشر ألف سنة وقيل خمسة عشر ألف سنة وعشرة سنين وقيل خمسة عشر ألف سنة وعشرون سنة وقيل خمسة عشر ألف سنة وثلاثون سنة وقيل خمسة عشر ألف سنة وأربعون سنة وقيل خمسة عشر ألف سنة وخمسون سنة وقيل خمسة عشر ألف سنة وستون سنة وقيل خمسة عشر ألف سنة وسبعون سنة وقيل خمسة عشر ألف سنة وثمانون سنة وقيل خمسة عشر ألف سنة وتسعون سنة وقيل ستة عشر ألف سنة وقيل ستة عشر ألف سنة وعشرة سنين وقيل ستة عشر ألف سنة وعشرون سنة وقيل ستة عشر ألف سنة وثلاثون سنة وقيل ستة عشر ألف سنة وأربعون سنة وقيل ستة عشر ألف سنة وخمسون سنة وقيل ستة عشر ألف سنة وستون سنة وقيل ستة عشر ألف سنة وسبعون سنة وقيل ستة عشر ألف سنة وثمانون سنة وقيل ستة عشر ألف سنة وتسعون سنة وقيل سبعة عشر ألف سنة وقيل سبعة عشر ألف سنة وعشرة سنين وقيل سبعة عشر ألف سنة وعشرون سنة وقيل سبعة عشر ألف سنة وثلاثون سنة وقيل سبعة عشر ألف سنة وأربعون سنة وقيل سبعة عشر ألف سنة وخمسون سنة وقيل سبعة عشر ألف سنة وستون سنة وقيل سبعة عشر ألف سنة وسبعون سنة وقيل سبعة عشر ألف سنة وثمانون سنة وقيل سبعة عشر ألف سنة وتسعون سنة وقيل ثمانية عشر ألف سنة وقيل ثمانية عشر ألف سنة وعشرة سنين وقيل ثمانية عشر ألف سنة وعشرون سنة وقيل ثمانية عشر ألف سنة وثلاثون سنة وقيل ثمانية عشر ألف سنة وأربعون سنة وقيل ثمانية عشر ألف سنة وخمسون سنة وقيل ثمانية عشر ألف سنة وستون سنة وقيل ثمانية عشر ألف سنة وسبعون سنة وقيل ثمانية عشر ألف سنة وثمانون سنة وقيل ثمانية عشر ألف سنة وتسعون سنة وقيل تسعة عشر ألف سنة وقيل تسعة عشر ألف سنة وعشرة سنين وقيل تسعة عشر ألف سنة وعشرون سنة وقيل تسعة عشر ألف سنة وثلاثون سنة وقيل تسعة عشر ألف سنة وأربعون سنة وقيل تسعة عشر ألف سنة وخمسون سنة وقيل تسعة عشر ألف سنة وستون سنة وقيل تسعة عشر ألف سنة وسبعون سنة وقيل تسعة عشر ألف سنة وثمانون سنة وقيل تسعة عشر ألف سنة وتسعون سنة وقيل عشرين ألف سنة وقيل عشرين ألف سنة وعشرة سنين وقيل عشرين ألف سنة وعشرون سنة وقيل عشرين ألف سنة وثلاثون سنة وقيل عشرين ألف سنة وأربعون سنة وقيل عشرين ألف سنة وخمسون سنة وقيل عشرين ألف سنة وستون سنة وقيل عشرين ألف سنة وسبعون سنة وقيل عشرين ألف سنة وثمانون سنة وقيل عشرين ألف سنة وتسعون سنة وقيل ثلاثين ألف سنة وقيل ثلاثين ألف سنة وعشرة سنين وقيل ثلاثين ألف سنة وعشرون سنة وقيل ثلاثين ألف سنة وثلاثون سنة وقيل ثلاثين ألف سنة وأربعون سنة وقيل ثلاثين ألف سنة وخمسون سنة وقيل ثلاثين ألف سنة وستون سنة وقيل ثلاثين ألف سنة وسبعون سنة وقيل ثلاثين ألف سنة وثمانون سنة وقيل ثلاثين ألف سنة وتسعون سنة وقيل أربعين ألف سنة وقيل أربعين ألف سنة وعشرة سنين وقيل أربعين ألف سنة وعشرون سنة وقيل أربعين ألف سنة وثلاثون سنة وقيل أربعين ألف سنة وأربعون سنة وقيل أربعين ألف سنة وخمسون سنة وقيل أربعين ألف سنة وستون سنة وقيل أربعين ألف سنة وسبعون سنة وقيل أربعين ألف سنة وثمانون سنة وقيل أربعين ألف سنة وتسعون سنة وقيل خمسين ألف سنة وقيل خمسين ألف سنة وعشرة سنين وقيل خمسين ألف سنة وعشرون سنة وقيل خمسين ألف سنة وثلاثون سنة وقيل خمسين ألف سنة وأربعون سنة وقيل خمسين ألف سنة وخمسون سنة وقيل خمسين ألف سنة وستون سنة وقيل خمسين ألف سنة وسبعون سنة وقيل خمسين ألف سنة وثمانون سنة وقيل خمسين ألف سنة وتسعون سنة وقيل ستين ألف سنة وقيل ستين ألف سنة وعشرة سنين وقيل ستين ألف سنة وعشرون سنة وقيل ستين ألف سنة وثلاثون سنة وقيل ستين ألف سنة وأربعون سنة وقيل ستين ألف سنة وخمسون سنة وقيل ستين ألف سنة وستون سنة وقيل ستين ألف سنة وسبعون سنة وقيل ستين ألف سنة وثمانون سنة وقيل ستين ألف سنة وتسعون سنة وقيل سبعين ألف سنة وقيل سبعين ألف سنة وعشرة سنين وقيل سبعين ألف سنة وعشرون سنة وقيل سبعين ألف سنة وثلاثون سنة وقيل سبعين ألف سنة وأربعون سنة وقيل سبعين ألف سنة وخمسون سنة وقيل سبعين ألف سنة وستون سنة وقيل سبعين ألف سنة وسبعون سنة وقيل سبعين ألف سنة وثمانون سنة وقيل سبعين ألف سنة وتسعون سنة وقيل ثمانين ألف سنة وقيل ثمانين ألف سنة وعشرة سنين وقيل ثمانين ألف سنة وعشرون سنة وقيل ثمانين ألف سنة وثلاثون سنة وقيل ثمانين ألف سنة وأربعون سنة وقيل ثمانين ألف سنة وخمسون سنة وقيل ثمانين ألف سنة وستون سنة وقيل ثمانين ألف سنة وسبعون سنة وقيل ثمانين ألف سنة وثمانون سنة وقيل ثمانين ألف سنة وتسعون سنة وقيل تسعين ألف سنة وقيل تسعين ألف سنة وعشرة سنين وقيل تسعين ألف سنة وعشرون سنة وقيل تسعين ألف سنة وثلاثون سنة وقيل تسعين ألف سنة وأربعون سنة وقيل تسعين ألف سنة وخمسون سنة وقيل تسعين ألف سنة وستون سنة وقيل تسعين ألف سنة وسبعون سنة وقيل تسعين ألف سنة وثمانون سنة وقيل تسعين ألف سنة وتسعون سنة وقيل مائة ألف سنة وقيل مائة ألف سنة وعشرة سنين وقيل مائة ألف سنة وعشرون سنة وقيل مائة ألف سنة وثلاثون سنة وقيل مائة ألف سنة وأربعون سنة وقيل مائة ألف سنة وخمسون سنة وقيل مائة ألف سنة وستون سنة وقيل مائة ألف سنة وسبعون سنة وقيل مائة ألف سنة وثمانون سنة وقيل مائة ألف سنة وتسعون سنة وقيل مائتا ألف سنة وقيل مائتا ألف سنة وعشرة سنين وقيل مائتا ألف سنة وعشرون سنة وقيل مائتا ألف سنة وثلاثون سنة وقيل مائتا ألف سنة وأربعون سنة وقيل مائتا ألف سنة وخمسون سنة وقيل مائتا ألف سنة وستون سنة وقيل مائتا ألف سنة وسبعون سنة وقيل مائتا ألف سنة وثمانون سنة وقيل مائتا ألف سنة وتسعون سنة وقيل ثلاثمائة ألف سنة وقيل ثلاثمائة ألف سنة وعشرة سنين وقيل ثلاثمائة ألف سنة وعشرون سنة وقيل ثلاثمائة ألف سنة وثلاثون سنة وقيل ثلاثمائة ألف سنة وأربعون سنة وقيل ثلاثمائة ألف سنة وخمسون سنة وقيل ثلاثمائة ألف سنة وستون سنة وقيل ثلاثمائة ألف سنة وسبعون سنة وقيل ثلاثمائة ألف سنة وثمانون سنة وقيل ثلاثمائة ألف سنة وتسعون سنة وقيل أربعمائة ألف سنة وقيل أربعمائة ألف سنة وعشرة سنين وقيل أربعمائة ألف سنة وعشرون سنة وقيل أربعمائة ألف سنة وثلاثون سنة وقيل أربعمائة ألف سنة وأربعون سنة وقيل أربعمائة ألف سنة وخمسون سنة وقيل أربعمائة ألف سنة وستون سنة وقيل أربعمائة ألف سنة وسبعون سنة وقيل أربعمائة ألف سنة وثمانون سنة وقيل أربعمائة ألف سنة وتسعون سنة وقيل خمسمائة ألف سنة وقيل خمسمائة ألف سنة وعشرة سنين وقيل خمسمائة ألف سنة وعشرون سنة وقيل خمسمائة ألف سنة وثلاثون سنة وقيل خمسمائة ألف سنة وأربعون سنة وقيل خمسمائة ألف سنة وخمسون سنة وقيل خمسمائة ألف سنة وستون سنة وقيل خمسمائة ألف سنة وسبعون سنة وقيل خمسمائة ألف سنة وثمانون سنة وقيل خمسمائة ألف سنة وتسعون سنة وقيل ستمائة ألف سنة وقيل ستمائة ألف سنة وعشرة سنين وقيل ستمائة ألف سنة وعشرون سنة وقيل ستمائة ألف سنة وثلاثون سنة وقيل ستمائة ألف سنة وأربعون سنة وقيل ستمائة ألف سنة وخمسون سنة وقيل ستمائة ألف سنة وستون سنة وقيل ستمائة ألف سنة وسبعون سنة وقيل ستمائة ألف سنة وثمانون سنة وقيل ستمائة ألف سنة وتسعون سنة وقيل سبعمائة ألف سنة وقيل سبعمائة ألف سنة وعشرة سنين وقيل سبعمائة ألف سنة وعشرون سنة وقيل سبعمائة ألف سنة وثلاثون سنة وقيل سبعمائة ألف سنة وأربعون سنة وقيل سبعمائة ألف سنة وخمسون سنة وقيل سبعمائة ألف سنة وستون سنة وقيل سبعمائة ألف سنة وسبعون سنة وقيل سبعمائة ألف سنة وثمانون سنة وقيل سبعمائة ألف سنة وتسعون سنة وقيل ثمانمائة ألف سنة وقيل ثمانمائة ألف سنة وعشرة سنين وقيل ثمانمائة ألف سنة وعشرون سنة وقيل ثمانمائة ألف سنة وثلاثون سنة وقيل ثمانمائة ألف سنة وأربعون سنة وقيل ثمانمائة ألف سنة وخمسون سنة وقيل ثمانمائة ألف سنة وستون سنة وقيل ثمانمائة ألف سنة وسبعون سنة وقيل ثمانمائة ألف سنة وثمانون سنة وقيل ثمانمائة ألف سنة وتسعون سنة وقيل تسعمائة ألف سنة وقيل تسعمائة ألف سنة وعشرة سنين وقيل تسعمائة ألف سنة وعشرون سنة وقيل تسعمائة ألف سنة وثلاثون سنة وقيل تسعمائة ألف سنة وأربعون سنة وقيل تسعمائة ألف سنة وخمسون سنة وقيل تسعمائة ألف سنة وستون سنة وقيل تسعمائة ألف سنة وسبعون سنة وقيل تسعمائة ألف سنة وثمانون سنة وقيل تسعمائة ألف سنة وتسعون سنة وقيل مليون سنة وقيل مليون سنة وعشرة سنين وقيل مليون سنة وعشرون سنة وقيل مليون سنة وثلاثون سنة وقيل مليون سنة وأربعون سنة وقيل مليون سنة وخمسون سنة وقيل مليون سنة وستون سنة وقيل مليون سنة وسبعون سنة وقيل مليون سنة وثمانون سنة وقيل مليون سنة وتسعون سنة وقيل مليونا سنة وقيل مليونان وعشرة سنين وقيل مليونان وعشرون سنة وقيل مليونان وثلاثون سنة وقيل مليونان وأربعون سنة وقيل مليونان وخمسون سنة وقيل مليونان وستون سنة وقيل مليونان وسبعون سنة وقيل مليونان وثمانون سنة وقيل مليونان وتسعون سنة وقيل ثلاثة ملايين سنة وقيل ثلاثة ملايين سنة وعشرة سنين وقيل ثلاثة ملايين سنة وعشرون سنة وقيل ثلاثة ملايين سنة وثلاثون سنة وقيل ثلاثة ملايين سنة وأربعون سنة وقيل ثلاثة ملايين سنة وخمسون سنة وقيل ثلاثة ملايين سنة وستون سنة وقيل ثلاثة ملايين سنة وسبعون سنة وقيل ثلاثة ملايين سنة وثمانون سنة وقيل ثلاثة ملايين سنة وتسعون سنة وقيل أربعة ملايين سنة وقيل أربعة ملايين سنة وعشرة سنين وقيل أربعة ملايين سنة وعشرون سنة وقيل أربعة ملايين سنة وثلاثون سنة وقيل أربعة ملايين سنة وأربعون سنة وقيل أربعة ملايين سنة وخمسون سنة وقيل أربعة ملايين سنة وستون سنة وقيل أربعة ملايين سنة وسبعون سنة وقيل أربعة ملايين سنة وثمانون سنة وقيل أربعة ملايين سنة وتسعون سنة وقيل خمسة ملايين سنة وقيل خمسة ملايين سنة وعشرة سنين وقيل خمسة ملايين سنة وعشرون سنة وقيل خمسة ملايين سنة وثلاثون سنة وقيل خمسة ملايين سنة وأربعون سنة وقيل خمسة ملايين سنة وخمسون سنة وقيل خمسة ملايين سنة وستون سنة وقيل خمسة ملايين سنة وسبعون سنة وقيل خمسة ملايين سنة وثمانون سنة وقيل خمسة ملايين سنة وتسعون سنة وقيل ستة ملايين سنة وقيل ستة ملايين سنة وعشرة سنين وقيل ستة ملايين سنة وعشرون سنة وقيل ستة ملايين سنة وثلاثون سنة وقيل ستة ملايين سنة وأربعون سنة وقيل ستة ملايين سنة وخمسون سنة وقيل ستة ملايين سنة وستون سنة وقيل ستة ملايين سنة وسبعون سنة وقيل ستة ملايين سنة وثمانون سنة وقيل ستة ملايين سنة وتسعون سنة وقيل سبعة ملايين سنة وقيل سبعة ملايين سنة وعشرة سنين وقيل سبعة ملايين سنة وعشرون سنة وقيل سبعة ملايين سنة وثلاثون سنة وقيل سبعة ملايين سنة وأربعون سنة وقيل سبعة ملايين سنة وخمسون سنة وقيل سبعة ملايين سنة وستون سنة وقيل سبعة ملايين سنة وسبعون سنة وقيل سبعة ملايين سنة وثمانون سنة وقيل سبعة ملايين سنة وتسعون سنة وقيل ثمانية ملايين سنة وقيل ثمانية ملايين سنة وعشرة سنين وقيل ثمانية ملايين سنة وعشرون سنة وقيل ثمانية ملايين سنة وثلاثون سنة وقيل ثمانية ملايين سنة وأربعون سنة وقيل ثمانية ملايين سنة وخمسون سنة وقيل ثمانية ملايين سنة وستون سنة وقيل ثمانية ملايين سنة وسبعون سنة وقيل ثمانية ملايين سنة وثمانون سنة وقيل ثمانية ملايين سنة وتسعون سنة وقيل تسعة ملايين سنة وقيل تسعة ملايين سنة وعشرة سنين وقيل تسعة ملايين سنة وعشرون سنة وقيل تسعة ملايين سنة وثلاثون سنة وقيل تسعة ملايين سنة وأربعون سنة وقيل تسعة ملايين سنة وخمسون سنة وقيل تسعة ملايين سنة وستون سنة وقيل تسعة ملايين سنة وسبعون سنة وقيل تسعة ملايين سنة وثمانون سنة وقيل تسعة ملايين سنة وتسعون سنة وقيل عشرة ملايين سنة وقيل عشرة ملايين سنة وعشرة سنين وقيل عشرة ملايين سنة وعشرون سنة وقيل عشرة ملايين سنة وثلاثون سنة وقيل عشرة ملايين سنة وأربعون سنة وقيل عشرة ملايين سنة وخمسون سنة وقيل عشرة ملايين سنة وستون سنة وقيل عشرة ملايين سنة وسبعون سنة وقيل عشرة ملايين سنة وثمانون سنة وقيل عشرة ملايين سنة وتسعون سنة وقيل أحد عشر مليون سنة وقيل أحد عشر مليون سنة وعشرة سنين وقيل أحد عشر مليون سنة وعشرون سنة وقيل أحد عشر مليون سنة وثلاثون سنة وقيل أحد عشر مليون سنة وأربعون سنة وقيل أحد عشر مليون سنة وخمسون سنة وقيل أحد عشر مليون سنة وستون سنة وقيل أحد عشر مليون سنة وسبعون سنة وقيل أحد عشر مليون سنة وثمانون سنة وقيل أحد عشر مليون سنة وتسعون سنة وقيل اثنا عشر مليون سنة وقيل اثنا عشر مليون سنة وعشرة سنين وقيل اثنا عشر مليون سنة وعشرون سنة وقيل اثنا عشر مليون سنة وثلاثون سنة وقيل اثنا عشر مليون سنة وأربعون سنة وقيل اثنا عشر مليون سنة وخمسون سنة وقيل اثنا عشر مليون سنة وستون سنة وقيل اثنا عشر مليون سنة وسبعون سنة وقيل اثنا عشر مليون سنة وثمانون سنة وقيل اثنا عشر مليون سنة وتسعون سنة وقيل ثلاثة عشر مليون سنة وقيل ثلاثة عشر مليون سنة وعشرة سنين وقيل ثلاثة عشر مليون سنة وعشرون سنة وقيل ثلاثة عشر مليون سنة وثلاثون سنة وقيل ثلاثة عشر مليون سنة وأربعون سنة وقيل ثلاثة عشر مليون سنة وخمسون سنة وقيل ثلاثة عشر مليون سنة وستون سنة وقيل ثلاثة عشر مليون سنة وسبعون سنة وقيل ثلاثة عشر مليون سنة وثمانون سنة وقيل ثلاثة عشر مليون سنة وتسعون سنة وقيل أربعة عشر مليون سنة وقيل أربعة عشر مليون سنة وعشرة سنين وقيل أربعة عشر مليون سنة وعشرون سنة وقيل أربعة عشر مليون سنة وثلاثون سنة وقيل أربعة عشر مليون سنة وأربعون سنة وقيل أربعة عشر مليون سنة وخمسون سنة وقيل أربعة عشر مليون سنة وستون سنة وقيل أربعة عشر مليون سنة وسبعون سنة وقيل أربعة عشر مليون سنة وثمانون سنة وقيل أربعة عشر مليون سنة وتسعون سنة وقيل خمسة عشر مليون سنة وقيل خمسة عشر مليون سنة وعشرة سنين وقيل خمسة عشر مليون سنة وعشرون سنة وقيل خمسة عشر مليون سنة وثلاثون سنة وقيل خمسة عشر مليون سنة وأربعون سنة وقيل خمسة عشر مليون سنة وخمسون سنة وقيل خمسة عشر مليون سنة وستون سنة وقيل خمسة عشر مليون سنة وسبعون سنة وقيل خمسة عشر مليون سنة وثمانون سنة وقيل خمسة عشر مليون سنة وتسعون سنة وقيل ستة عشر مليون سنة وقيل ستة عشر مليون سنة وعشرة سنين وقيل ستة عشر مليون سنة وعشرون سنة وقيل ستة عشر مليون سنة وثلاثون سنة وقيل ستة عشر مليون سنة وأربعون سنة وقيل ستة عشر مليون سنة وخمسون سنة وقيل ستة عشر مليون سنة وستون سنة وقيل ستة عشر مليون سنة وسبعون سنة وقيل ستة عشر مليون سنة وثمانون سنة وقيل ستة عشر مليون سنة وتسعون سنة وقيل سبعة عشر مليون سنة وقيل سبعة عشر مليون سنة وعشرة سنين وقيل سبعة عشر مليون سنة وعشرون سنة وقيل سبعة عشر مليون سنة وثلاثون سنة وقيل سبعة عشر مليون سنة وأربعون سنة وقيل سبعة عشر مليون سنة وخمسون سنة وقيل سبعة عشر مليون سنة وستون سنة وقيل سبعة عشر مليون سنة وسبعون سنة وقيل سبعة عشر مليون سنة وثمانون سنة وقيل سبعة عشر مليون سنة وتسعون سنة وقيل ثمانية عشر مليون سنة وقيل ثمانية عشر مليون سنة وعشرة سنين وقيل ثمانية عشر مليون سنة وعشرون سنة وقيل ثمانية عشر مليون سنة وثلاثون سنة وقيل ثمانية عشر مليون سنة وأربعون سنة وقيل ثمانية عشر مليون سنة وخمسون سنة وقيل ثمانية عشر مليون سنة وستون سنة وقيل ثمانية عشر مليون سنة وسبعون سنة وقيل ثمانية عشر مليون سنة وثمانون سنة وقيل ثمانية عشر مليون سنة وتسعون سنة وقيل تسعة عشر مليون سنة وقيل تسعة عشر مليون سنة وعشرة سنين وقيل تسعة عشر مليون سنة وعشرون سنة وقيل تسعة عشر مليون سنة وثلاثون سنة وقيل تسعة عشر مليون سنة وأربعون سنة وقيل تسعة عشر مليون سنة وخمسون سنة وقيل تسعة عشر مليون سنة وستون سنة وقيل تسعة عشر مليون سنة وسبعون سنة وقيل تسعة عشر مليون سنة وثمانون سنة وقيل تسعة عشر مليون سنة وتسعون سنة وقيل عشرين مليون سنة وقيل عشرين مليون سنة وعشرة سنين وقيل عشرين مليون سنة وعشرون سنة وقيل عشرين مليون سنة وثلاثون سنة وقيل عشرين مليون سنة وأربعون سنة وقيل عشرين مليون سنة وخمسون سنة وقيل عشرين مليون سنة وستون سنة وقيل عشرين مليون سنة وسبعون سنة وقيل عشرين مليون سنة وثمانون سنة وقيل عشرين مليون سنة وتسعون سنة وقيل ثلاثين مليون سنة وقيل ثلاثين مليون سنة وعشرة سنين وقيل ثلاثين مليون

بى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثا و عشرين سنة ثم أمر طابت نفسه الملك الدائم فتى الموت بل ماتمناه فى قبله ولا بعده فأوحى الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر وتشاحوا فى دفنه كل يحب أن يدفن فى محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا أن يجعلوه فى صندوق من مرمر ويدفنوه فى النيل بحيث يمر عليه الماء ثم ينصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من ياميل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب عليه السلام ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من نبأ يوسف عليه السلام والخطاب فيه للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مبتدأ ﴿ من انباء الغيب نوحيه اليك ﴾ خبران له ﴿ وما كنت لديهم اذ اجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴾ كالدليل عليهما والمعنى ان هذا نبأ غيب لم تعرفه الا بالوحى لانك لم تحضر اخوة يوسف

---

عاش يوسف مائة وعشرين سنة وفى التوراة مائة وعشر سنين وولد لوسف من امرأة العزيز ثلاثة أولاد افرائيم وميشا ورحمة امرأة أيوب وقيل عاش بعد أبيه ستين سنة وقيل اكثر ولما مات يوسف عليه الصلاة والسلام دفنوه فى النيل فى صندوق من رخام وقيل من حجارة المرمر وذلك انه لما مات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل أهل محلة ان يدفن فى محلتهم رجا بركته حتى هموا ان يقتتلوا ثم رأوا ان يدفنوه فى النيل بحيث يجرى الماء عليه ويتفرق عنه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة انه دفن فى الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب وأجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب وأجدب الجانب الايمن فدفنوه فى وسط النيل وقدروه بسلسلة فاخصب الجانبان فبقى الى ان أخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وحمله معه حتى دفنه بقرب آبائه بالشام فى الارض المقدسة ٭ قوله عز وجل ﴿ ذلك ﴾ يعنى الذى ذكرت لك يا محمد من قصة يوسف وما جرى له مع اخوته ثم انه صار الى الملك بعد الرق ﴿ من أنباء الغيب ﴾ يعنى أخبار الغيب ﴿ نوحيه اليك ﴾ يعنى الذى أخبرناك به من أخبار يوسف وحى أوحيناه اليك يا محمد وفى هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان رجلا أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر الى بلد آخر غير بلده الذى نشأ فيه صلى الله عليه وسلم وانه نشأ بين أمة أمية مثله ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن ترتيب وأبين معان وأفصح عبارة فعلم بذلك ان الذى أتى به هو وحى الله ونور قدسى سماوى فهو معجزة له قائمة الى آخر الدهر ٭ وقوله تعالى ﴿ وما كنت لديهم ﴾ يعنى وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب ﴿ اذ أجمعوا أمرهم ﴾ يعنى حين عزموا على القاء يوسف عليه السلام فى الجب ﴿ وهم يمكرون ﴾ بعنى

---

عليه الماء ثم ينصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى عليه السلام بعد أربعمائة سنة تابوته الى بيت المقدس وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة من العمليق بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على تقادير يوسف وآبائه (ذلك) اشارة الى ماسبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من أنباء الغيب نوحيه اليك) خبران (وما كنت لديهم) لدى بنى يعقوب (اذ أجمعوا أمرهم) عزموا على ما فعلوا به من القاء يوسف فى البئر (وهم يمكرون) بيوسف ويغولونه الغوائل والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تحضره يا محمد الا من جهة الوحى لانك لم تحضر بنى يعقوب حين اتفقوا على القاء أخيهم فى البئر

(ذلك) الذى ذكرت لك يا محمد من خبر يوسف واخوته (من انباء الغيب) من اخبار الغائب عنك (نوحيه اليك) نزيل اليك جبريل به (وما كنت لديهم) عندهم (اذ اجمعوا أمرهم) جمعوا على ان يطرحوا يوسف فى الجب (وهم يمكرون) يريدون بذلك به لا يوسف

(وما أكثر الناس ولو حرصت [illegible] عمور [illegible] أكثرهم [illegible] وإن جهدت كل الجهد على
أن [illegible] فلا يرغب [illegible] حث على طلب
النجاة [illegible] حزنت شركاء [illegible] من آية من آية ودلالة على
الخالق وعلى [illegible]
وتوحيده في السموات
والأرض يمرون عليها)
على الآيات وعلى الأرض
ويشاهدونها (وهم عنها)
عن الآيات (معرضون)
لا يعتبرون بها ولا يتفكرون
من آثار [illegible] وغير
ذلك من العبر (وما يؤمن
أكثرهم بالله إلا وهم
مشركون) أي وما يؤمن
أكثرهم في إقراره بالله
وبأنه خلقه وخلق السموات
والأرض إلا وهو مشرك
بعبادة الوثن جمهورهم على
أنها نزلت في المشركين
لأنهم مقرون بأن الله خالقهم
ورازقهم وإذا حزبهم أمر
شديد دعوا الله ومع ذلك
يشركون به غيره ومن جملة
الشرك ما يقوله القدرية

(وما أكثر الناس) أهل مكة
(ولو حرصت) أو جهدت
كل الجهد متقدم ومؤخر
(بمؤمنين) بالكتاب والرسل
(وما تسألهم) يا محمد (عليه)
على التوحيد [illegible] من جعل
من جعل (إن هو) ما هو
في القرآن (إلا ذكر)
عظة (للعالمين) الجن والإنس (وكأين من) [illegible] من عبرة وآية في السموات من الشمس والقمر والنجوم (يمرون عليها)
وغير ذلك (والأرض) وما في الأرض من الجبال والشجر والدواب وغير ذلك (يمرون عليها) أهل مكة (وهم
عنها معرضون) مكذبون بها لا يتفكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم) أهل مكة (بالله) في السر وفي العلانية (إلا وهم
مشركون) [illegible] في العلانية

[illegible] ويعتقدون [illegible] أنهم [illegible] وهم يذكرون [illegible]
[illegible] ذلك [illegible]
[illegible] كقوله [illegible]
ولا تؤمن [illegible] ولو حرصت على إيمانهم وبالغت
في إظهار الآيات [illegible] وتهالكت على الكفر [illegible]
عليه [illegible] الأجر [illegible] من جعل كما يفعله حملة الأخبار إن هو
إلا ذكر [illegible] عظة [illegible] وكأين من آية
ومعنى [illegible] دالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته
وتوحيده في السموات والأرض يمرون عليها على الآيات ويشاهدونها وهم
عنها معرضون لا يتفكرون [illegible] وقرئ والأرض بالرفع على الابتداء
خبره يمرون [illegible] على الأرض وقرئ
والأرض [illegible] وما يؤمن أكثرهم
بالله في [illegible] إلا وهم مشركون [illegible] ويتخذ
الأحبار [illegible] الأسباب ونحو

ذلك [illegible] وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] وما أكثر الناس [illegible] ولو حرصت على إيمانهم بمؤمنين [illegible] قريش
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] لا يؤمنون
ولو حرصت على [illegible] وما تسألهم عليه من أجر أي على تبليغ
الرسالة [illegible] إن هو أي ما هو أي
القرآن إلا ذكر [illegible] وكأين من آية
دالة على التوحيد في السموات والأرض يمرون عليها أي لا يتفكرون فيها
ولا يعتبرون [illegible] وهم عنها معرضون أي لا يلتفتون [illegible] عن النظر فيها عن
هذه الآيات [illegible] دالة على وحدانية الله تعالى [illegible] محمد
وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون أي [illegible]
خلق السموات والأرض [illegible] ومع ذلك
[illegible] خالقهم [illegible] وهم
[illegible] نزلت في [illegible] مشركي

إثبات قدرة الخالق للعبد والتوحيد الخ ص ما يقوله أهل السنة وهو أنه لا خالق إلا الله ﴿ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية ﴾ وبة تغشاهم وتشملهم ﴿ من عذاب الله ﴾ عقوبة تغشاهم وتشملهم ﴿ أو تأتيهم الساعة ﴾ القيامة ﴿ بغتة ﴾ هجم أي فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بإتيانها ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ هذه الطريق التي هي الدعوة ﴿ ٤٦١ ﴾ إلى الإيمان ﴿ سبيلي ﴾ والتوحيد سبيلي والبيان والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله (أدعو إلى الله على بصيرة) أي أدعو إلى ديني مع حجة واضحة غير عمياء (أنا) تأكيد للمستتر في أدعو (ومن اتبعني) عطف عليه أي أدعو إلى سبيل الله أنا ومن اتبعني أو أنا مبتدأ وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعني عطف على أنا خبر أبتداء بالمؤمن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى (وسبحان الله) وأنزهه عن الشركاء (وما أنا من المشركين) مع الله غيره (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا) لا ملائكة لأنهم (أفأمنوا أهل مكة (أن تأتيهم) أن تأتيهم (غاشية من عذاب الله) عذاب من عذاب الله مثل يوم بدر (أو تأتيهم الساعة) عذب الساعة (بغتة فجأة (وهم لا يشعرون) بنزول العذاب (قل) يا محمد لأهل مكة (هذه) هي ملة إبراهيم (سبيلي) دعائي (أدعو إلى الله على بصيرة) على دين وبيان (أنا) دعوت (ومن اتبعني) آمن بي يدعون إلى الله مثلي

ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقل في أهل الكتاب ﴿ أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴾ عقوبة تغشاهم وتشملهم ﴿ أو تأتيهم الساعة بغتة ﴾ فجأة من غير سابقة علامة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بإتيانها غير مستعدين ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ﴿ ادعوا الى الله ﴾ وقيل هو حال من الياء ﴿ على بصيرة ﴾ بيان وحجة واضحة غير عمياء ﴿ أنا ﴾ تأكيد للمستتر في ادعو او في على بصيرة لأنه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة ﴿ ومن اتبعني ﴾ عطف عليه ﴿ وسبحان الله ﴾ وما أنا من المشركين ﴾ وأنزهه تنزيها من الشركاء ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ﴾ رد اقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه العرب وذلك انهم كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقل عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فلما أصابهم البلاء أخلصوا في الدعاء ﴿ أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴾ يعني عقوبة مجللة تعمهم وقل مجهد عذب يغشاهم وقل قارعة وقيعة وقل الصحيحة يعني الصواعق والفوارع ﴿ وتأتيهم الساعة بغتة ﴾ مني فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ يعني بقيامها قال ابن عباس تجيء الصيحة بالناس وهم في أسواقهم ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين ﴿ هذه سبيلي ﴾ هي طريقي التي ﴿ أدعو ﴾ اليها وهي توحيد الله عز وجل ودين الاسلام وسمى الدين سبيلا لانه الطريق المؤدي الى الله عز وجل والى الثواب والجنة ﴿ الى الله ﴾ يعني الى توحيد الله والايمان به ﴿ على بصيرة ﴾ يعني على يقين ومعرفة والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل ﴿ أنا ومن اتبعني ﴾ يعني من آمن بي وصدق بما جئت به أيضا يدعو الى الله وعند قول الكلبي وابن زيد فالحق على من اتبعه وآمن بيان يدعو الى ما دعا اليه وبذكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله أدعو الى الله ثم استأنف على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴿ على ﴾ الأعلى بصيرة ومن اتبعني أيضا على بصيرة قال ابن عباس أن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا على احسن طريقة وأفضل هداية وهم معدن العلم كانوا لايمان وجند الرحمن وقال ابن مسعود ومن كان مستنا فليستن بمن قد مات أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة وابرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطريقتهم فهؤلاء كانوا على الصراط المستقيم ﴿ وقوله ﴿ وسبحان الله ﴾ معناه وقل سبحان الله يعني أنزهه عما لا يليق بجلاله من جميع العيوب والنقائص والشركاء والاضداد والانداد ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ يعني وقل يا محمد وما أنا من المشركين الذين أشركوا بالله غيره ﴿ قوله عز وجل ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا ﴾ يعني وما أرسلنا قبلك يا محمد الا رجالا من

على بصيرة على دين وبيان (وسبحان الله) أنزه نفسه عن الولد والشريك (وما أنا من المشركين) مع المشركين على دينهم (وما أرسلنا من قبلك) يا محمد الى الناس (الا رجالا

لا من أهل السماء ﴿ نوحى إليهم ﴾ نوحى حفص وغيرهم ... عن غيرهم يوحى حفص نوحى في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الأنبياء ﴿ من أهل القرى ﴾ لأن أهلها أعلم وأحلم من أهل البدو ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك أو من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ﴿ ولدار الآخرة ﴾ ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة ﴿ خير للذين اتقوا ﴾ الشرك والمعاصي ﴿ أفلا يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير وقرأ نافع ومكي وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي أي قل لهم أفلا تعقلون ﴿ حتى إذا استيأس الرسل ﴾ غاية محذوف دل عليه الكلام أي لا يغررهم تمادي أيامهم فإن من قبلهم أمهلوا حتى يئس الرسل من النصر عليهم في الدنيا أو من إيمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ أي كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون أو كذبهم القوم بوعد الإيمان وقيل الضمير للمرسل إليهم أي وظن المرسل إليهم أن

---

ولم يكونوا ملائكة ﴿ نوحى إليهم ﴾ هذا جواب لأهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا والمعنى كيف تعجبوا من إرسالنا إياك يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشرا مثلك حالهم كحالك ﴿ من أهل القرى ﴾ يعني أنهم من أهل الأمصار والمدن لا من أهل البوادي لأن أهل الأمصار أفضل وأعلم وأكمل عقلا من أهل البوادي قال الحسن لم يبعث نبي من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل إنما لم يبعث الله نبيا من البادية لغلظهم وجفائهم ﴿ أفلم يسيروا في الأرض ﴾ يعني هؤلاء المشركين المكذبين ﴿ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ يعني كان عاقبتهم الهلاك لما كذبوا رسلنا فيعتبر هؤلاء بهم وما حل بهم من عذابنا ﴿ ولدار الآخرة خير للذين اتقوا ﴾ يعني فعلنا هذا بأوليائنا وأهل طاعتنا إذا أنجيناهم عند نزول العذاب بالأمم المكذبة وما في الدار الآخرة خير لهم يعني الجنة لأنها خير من الدنيا وإنما أضاف الدار إلى الآخرة وهي الآخرة لأن العرب تضيف الشيء إلى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه ﴿ أفلا يعقلون ﴾ يعني فيتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنون * قوله عز وجل ﴿ حتى إذا استيأس الرسل ﴾ قال صاحب الكشاف حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كأنه قيل وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فتراخى نصرهم حتى إذا استيأس الرسل عن النصر وقال الواحدي حتى هنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها والمعنى حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم فلا يؤمنون ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ قرأ أهل الكوفة وهم عاصم وحمزة والكسائي كذبوا بالتخفيف ووجه هذه القراءة على مقاله الواحدي أن معناه ظن الأمم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله إياهم وعلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقال أهل المعاني كذبوا من قولهم كذبتك الحديث أي لم أصدقك ومنه قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله قال أبو علي والضمير في قوله

---

ولم يكونوا ملائكة ( نوحى إليهم ) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ( من أهل القرى ) الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ( أفلم يسيروا ) أي أهل مكة ( في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ( ولدار الآخرة ) أي الجنة ( خير للذين اتقوا ) الله ( أفلا تعقلون ) بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فيؤمنون ( حتى ) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أي فتراخى نصرهم حتى ( إذا استيأس الرسل ) يئسوا ( وظنوا ) أيقن الرسل ( أنهم قد كذبوا ) بالتشديد تكذيبا لا إيمان بعده والتخفيف

وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم ( من أهل القرى ) المنسوب إلى القرى ... أفلم يسيروا أي أهل مكة في الأرض فينظروا فيتفكروا ( كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) من الكفار ( ولدار الآخرة ) الجنة ( خير للذين اتقوا ) الكفر والشرك والفواحش وآمنوا بالله وبمحمد عليه السلام والقرآن ( أفلا تعقلون ) أفليس لكم ذهن لا تعقلون أن الآخرة خير من الدنيا ... للذين اتقوا وتقول أفلا تصدقون ... الأولين حيث كذبوا الرسل ( حتى إذا استيأس الرسل ) أيقن الرسل

الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقبل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل أي وظنوا ان الرسل قد كذبوا اوا خلفوا ثما وعدلهم من النصر وخالط الامر بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر لضعف البشر وشاهد بالظن ما ذهب في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في الزمن

وظنوا على هذه القراءة للمرسل اليهم والتقدير وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس انهم لم يؤمنوا بهم حتى نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا من امهال الله اياهم ولا تتبع حمل الضمير في وظنوا على المرسل اليهم وان لم يتقدم لهم ذكر لان ذكر الرسل يدل على ذكر المرسل اليهم وان شئت قلت ان ذكرهم جرى في قوله أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي مكذبي الرسل والظن هنا على معنى التوهم والحسبان وهذا معنى ما روي عن ابن عباس انه قال حتى اذا استيأس الرسل من قومهم الاجابة وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه وتيقن الرسل انهم قد كذبوا في وعد قومهم اياهم الايمان أي وعدوا أن يؤمنوا ثم لم يؤمنوا وقال صاحب الكشاف وظنوا أنهم قد كذبوا أي كذبتهم أنفسهم حتى حدثتهم بانهم لا ينصرون أو رجاؤهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والمداولة وانتظار النصر من الله تعالى وتأميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا أن لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجأة من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد أخلفوا ما وعدهم الله به من النصر قال وكانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قال صاحب الكشاف فان صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويحدس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه الطبيعة البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين فابال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد وحكى الواحدي عن ابن الانباري انه قال هذا غير معول عليه من جهتين احداهما ان التفسير ليس عن ابن عباس لكنه من متأول تأوله عليه والاخرى ان قوله جاءهم نصرنا دال على أن أهل الكفر ظنوا ما لا يجوز مثله واستضعفوا رسل الله ونصر الله اياهم ولو كان الظن للرسل كان ذلك منهم خطأ عظيما ولا ستحقوا ظفرا ولا نصرا وتبرئة الانبياء تقطعهم واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص وابن عامر وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد وجهه ظاهر وهو أن يعود ضمير الظن اذ الاستيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا بعني وأيقنوا بعد الرسل ان قومهم قد كذبوهم بكذبهم بالوحي بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا من قول قادة قال بعضهم معناه حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا أن من قد آمن به من قومهم قد ارتدوا عن دينهم

الرسل قد كذبوهم بالتخفيف كوفي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا أي أخلفوا أو وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل أي كذبتهم الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه

جاءنا به من الله ان قرئت مشددة وثقل وظنوا يعني القوم انهم يعني الرسل قد كذبوا اخلف وعد الرسل ان قرئت مخففة

ر لأنهم على ما كان عليه [illegible] ﴿ وظنوا رسل ﴾ [illegible] ﴿ كذبوهم قد
كذبوهم فيما وعدوهم به من [illegible] ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ جاءهم نصرنا لهم من شاء ﴿
النبي والمؤمنين ﴿ ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴿ الذين يعبدون غير الله ﴿ في قصصهم ﴿ في قصص الأنبياء ﴿ وأممهم ﴿ في قصة يوسف وإخوته ﴿ عبرة لأولي
الألباب ﴿ يدعى العقول منزهة من شوائب الآفات والركون إلى الحس

---

الشدة محنة وبلاء ويستعمل في الضر وعلى هذا القول الظن بمعنى الحسبان والكذب مظنون من جهة من قال بهم ومن ظنوا يرسل ظن حسبان من بهم فكذبوهم في وعده لضعف البشرية وتأخره عنهم والبلاء بهم لأنهم كذبوهم في كونهم رسلا وقيل إن هذا الكذب لم يحصل من أنبيائهم المؤمنين لأنه لو حصل لكان نوع كفر ولكن رسل ثبت بهم ذهب بعض النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والكذب المتيقن هو من جهة الكفار وعلى القولين جميعا في كذبوهم وظنوا الرسل (ع) عن ابن عباس رضي الله عنه سألته عن قوله تعالى حتى إذا استيأس رسل وظنوا أنهم قد كذبوا وكذبوا قالت بل كذبهم قومهم قلت والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم وما هو بالظن قالت يا عروة أجل لقد استيقنوا بذلك قلت لعلها قد كذبوا فقالت معاذ الله ما كان رسل الظن ذلك بربها قلت فما هذه الآية قالت هم أتباع رسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنوا أن أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك دوفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا خفيفة تقول ذهب إلهنا ذلك والأحق يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب قالت عروة بن الزبير وذكرت ذلك لمجاهد فقال وقد ظن الرسل أن قد كذبوا بالتشديد وعروة عن ابن عباس فيما ذكر ذلك بعوت ولكن مازال البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون معهم من قومهم فكانت عزيمة ربهم فكذبوهم المثبتة ﴿ وقوله تعالى ﴿ جاءهم نصرنا ﴿ يعني جاء نصر الله المبين ﴿ فنجي من نشاء ﴿ من عبادنا يعني عند نزول العذاب بالكافرين فنجي المؤمنين ﴿ ولا يرد بأسنا ﴿ يعني عذابنا ﴿ عن القوم المجرمين ﴿ يعني المشركين ﴿ في قوله تعالى ﴿ لقد كان في قصصهم ﴿ يعني في خبر يوسف وإخوته ﴿ عبرة ﴿ يعني عظة ﴿ لأولي الألباب ﴿ أي لذوي العقول [illegible] ﴿ ما كان حديثا يفترى ﴾ ما القرآن بحديث يختلق ﴿ ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾ من الكتب المتقدمة ﴿ وتفصيل كل شيء ﴾ مما يحتاج إليه في أمر الدين ﴿ وهدى ورحمة ﴾ من الضلالة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ خص المؤمنين بالذكر لأنهم هم المنتفعون به

﴿ ما كان حديثا يفترى ﴾ ما كان القرآن حديثا مفترى ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾
من الكتب الالهية ﴿ وتفصيل كل شئ ﴾ تحتاج اليه فى الدين فيما من امر دينى الا وله شاهد
من القرآن بوسط أو بغير وسط ﴿ وهدى ﴾ من الضلال ﴿ ورحمة ﴾ ينال بها خير
الدارين ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ يصدقونه وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعلموا ارقاءكم
سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات
الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

## سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين ... كفروا الآية وهى خمس واربعون آية

من الجب بعد القائه فيه واخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بابويه
واخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم
واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة حار بمرى الاخبار عن الغيوب
فكانت معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال فى أول هذه السورة نحن
نقص عليك أحسن القصص وقال فى آخرها لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب
فدل على ان هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبرها ﴿ ما كان حديثا
يفترى ﴾ يعنى ما كان هذا القرآن حديثا يفترى ويختلق لان الذى جاء به من عند الله
وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا ينبغى له أن يفترى أو يختلق اذ لا يعلم قرأ الكتب ولا جالس
العلماء ثم انه جاء بهذا القرآن المعجز فدل ذلك على صدقه وانه ليس بمفتر ﴿ ولكن تصديق
الذى بين يديه ﴾ يعنى ولكن كان تصديق الذى بين يديه من الكتب الالهية المنزلة من
السماء من التوراة والانجيل وفيه اشارة الى أن هذه القصة وردت على الوجه الموافق
لما فى التوراة من ذكر قصة يوسف ﴿ وتفصيل كل شئ ﴾ يعنى ان فى هذا القرآن المنزل
عليك يا محمد تفصيل كل شئ تحتاج اليه من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص
والمواعظ والامثال وغير ذلك مما تحتاج اليه العباد فى أمر دينهم ودنياهم ﴿ وهدى ﴾ يعنى
الى كل خير ﴿ ورحمة ﴾ يعنى أنزلناه رحمة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لانهم هم الذين ينتفعون
به والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

## تفسير سورة الرعد

سكرات الموت واعطاه القوة أن لا يحسد مسلما قال السخ أو منصور رحمه الله فى ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى قريش كأنه يقول ان اخوة يوسف مع مواساتهم اياه فى الدين ومع الاخوة عصوا يوسف ما عاناه من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم اياك فى الدين أحرى ان تصبر على أذاهم وقال وهب ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا وفيه سورة يوسف عليه السلام تامة كما هى فى القرآن العظيم والله أعلم

سورة الرعد مكية وهى ثلاث أربعون آية كوفى وخمس وأربعون آية شامى

(ما كان حديثا يفترى) يعنى القرآن ليس بحديث يختلق (ولكن تصديق الذى بين يديه) موافق التوراة والانجيل وسائر الكتب بالتوحيد وسائر الشرائع وخبر يوسف (وتفصيل كل شئ) ان كل [illegible] (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون) لمحمد عليه السلام [illegible] الذى انزل اليه [illegible] الرعد وهى مكية غير آيتين نزلتا والذين كفروا [illegible] علم الكتاب فانهما مدنيتان آياتها خمس وأربعون وكلماتها مائتان وخمس وتسعون وحروفها [illegible]

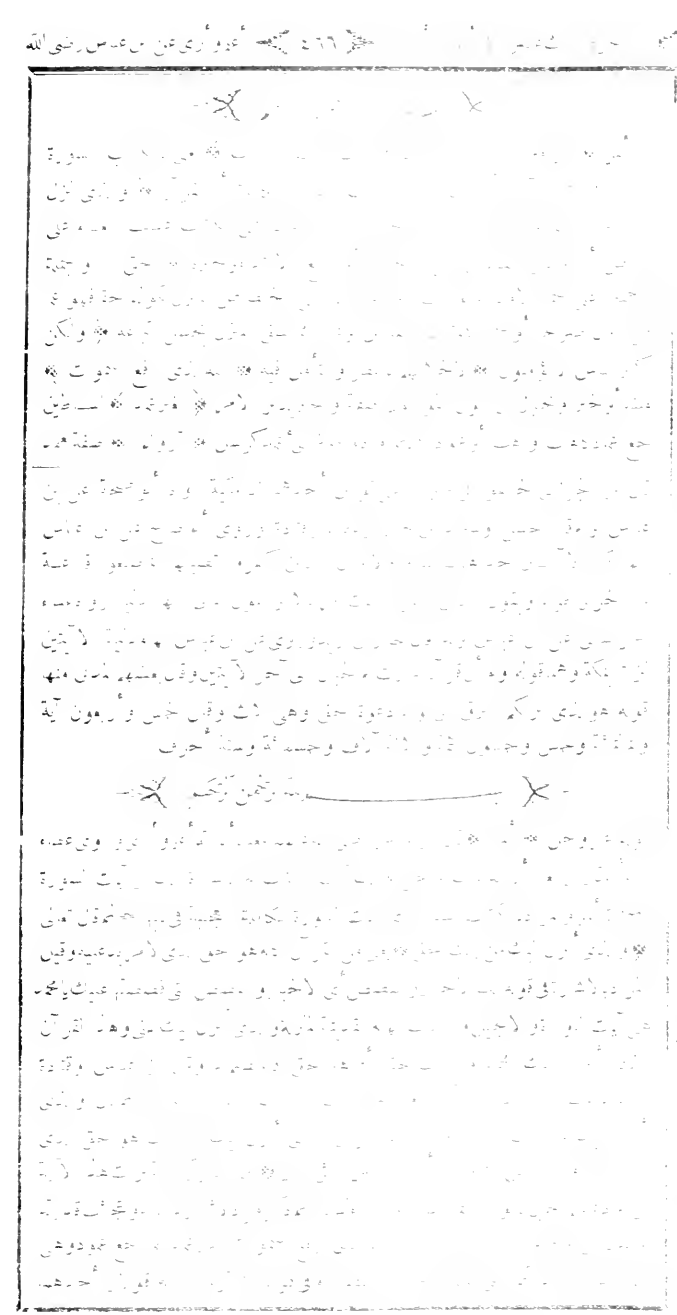

أو استشف الاستشهاد برؤيتهم الموت كذلك وعرفوا من عجزهم عن جحود صنع حكمه فمن ارتفاعه على صغر الأجسام المشهودة هي حقيقة جرمية وخلقه تعالى ما تقتضي ذلك لا محالة يكون بحيث يرى ولا يجسه ولا يجسه فهو يرى ﴿ بغير عمد ترونها ﴾ بارادته وعلى هذا المنهج سائر ما ذكر من آيات ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ بالحفظ والتدبير ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ ذللهما اراد منهما الحركة مستقرة على حسب السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها ﴿ كل يجري لاجل مسمى ﴾ مدة معينة يتم فيها ادواره أو غاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا شمس كورت وانجموه انكدرت ﴿ يدبر الامر ﴾ امر ملكوته من ايجاد و اعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك ﴿ يفصل الآيات ﴾ يزالها وبينها مفصلة أو يحدث الدلائل وحده واحده ﴿ لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾ لكي تتفكروا فيها وتحققوا كل قدرته فتعلموا

ان الرؤية ترجع الى حد معلوم وأنتم ترون سموات مرفوعة غير معمدة من جنسه فهي ليس من وجوه دعمة ترونها ولعل من وقوفكم على الكيفية تقفون على ان لا معمد موجود حسا مقلة على الارض مثل القبة وهذا قول حسن وقد ذهب جماعة من المفسرين منهم ابن عباس في رواية عن ابن عباس والقول الثاني ان الرؤية ترجع الى العمد والمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها ثم ومن قال بهذا القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسجدة عليه مثل القبة وهذا امر لم يظهر وكرامة وزورية لاخرى عن ابن عباس والقول الاول أصح ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ تقدم تفسيره والكلام عليه في سورة الاعراف بما فيه كفاية ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ اي ذللهما لما فيه خلقه فهما مقهوران يجريان على مدبر ﴿ كل يجري لاجل مسمى ﴾ اي الى وقت معلوم وهو وقت قيام الساعة وزوالها وقال ابن عباس يدبر الامر لاجل مسمى يدبر خلقه ومنازلهما يعني الشمس والقمر يجريان في منازلهما ودرجاتهما الى غاية ينتهيان اليها ويجريان وتحقيقه ان لله تعالى جعل لكل واحد من شمس و قمر سيرا خاصا الى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة و البطء والحركة ﴿ يدبر الامر ﴾ اي له تعالى يدبر امر العالم العلوي والسفلي و تصرفه وتقديره بمشيئته وحكمته على كمال الاحوال لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الامر بالايجاد و الاعدام و الاحياء والاماتة ففيه دليل على كمال القدرة و نرجة لان جميع العقلاء مختاجون الى تدبيره ورحمته داخلون تحت قهره وقضائه وقدرته ﴿ يفصل الآيات ﴾ اي الله تعالى يبين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وقيل ان الدلائل الدالة على وجود الصانع قسمان دلائل الموجودات المشاهدة وهي خلق السموات و الارض وما فيهما من العجائب و الجوب الشمس والقمر وسائر الجوم وهذا قد تقدم ذكره و قسم ثاني موجودات الحادثة في العالم وهي موت بعد حياة و الفقر بعد الغنى و ضعف بعد القوة الى غير ذلك من احوال هذا العالم وكل ذلك مما يدل على وجود الصانع وكمال قدرته ﴿ لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾ اي لكي تيقنوا بالبعث على



بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ) وهو تقضي الدنيا ( يدبر الامر ) امر ملكوته ( يفصل الآيات ) يبين ( لعلكم بلقاء ربكم توقنون ) بان هذا امر عظيم ( وهو الذي مد الارض ) بسطها ( وجعل فيها رواسي ) جبالا ثوابت ( وانهارا ) جمع نهر ( ومن كل الثمرات ) صنفين ( جعل فيها زوجين اثنين ) ذكرا وانثى ( يغشي الليل النهار ) يلبسه ظلمته ( ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) في صنع الله ( وفي الارض قطع متجاورات ) بقاع مختلفة طيبة وسبخة ( وجنات من اعناب ) بساتين فيها كروم ( وزرع ونخيل صنوان ) جمع صنو وهو النخلة يكون لها اصل واحد ( وغير صنوان ) متفرقة ( يسقى بماء واحد ) بالمطر ( ونفضل بعضها على بعض في الاكل ) في الطعم حلو وحامض ( ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ) يتدبرون ( وان تعجب ) يا محمد من انكارهم البعث ( فعجب قولهم ) قول كفار مكة ( أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد ) بعث ( أولئك الذين كفروا بربهم ) جحدوا توحيده ( وأولئك الاغلال في أعناقهم ) يوم القيامة ( وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ماكثون ( ويستعجلونك بالسيئة ) بالعذاب ( قبل الحسنة ) قبل العافية ( وقد خلت من قبلهم المثلات ) عقوبات امثالهم من المكذبين فيعتبروا بها ( وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ) مع ظلمهم انفسهم بالمعاصي ( وان ربك لشديد العقاب ) لمن عصاه ( ويقول الذين كفروا لولا ) هلا ( أنزل عليه آية من ربه ) كما أنزل على الأولين كالناقة والعصا واليد البيضاء ( إنما أنت منذر ) مخوف ( ولكل قوم هاد ) نبي يدعوهم الى ربهم ( الله يعلم ما تحمل كل أنثى ) ذكرا أو أنثى واحدا أو أكثر ( وما تغيض الأرحام ) تنقص عن تسعة أشهر ( وما تزداد ) على تسعة أشهر ( وكل شيء عنده بمقدار ) بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه ( عالم الغيب والشهادة ) السر والعلانية ( الكبير ) في سلطانه ( المتعال ) على كل شيء بقدرته ( سواء منكم من أسر القول ) أخفاه في نفسه ( ومن جهر به ) أظهره ( ومن هو مستخف بالليل ) مستتر في ظلمته ( وسارب بالنهار ) ظاهر في سربه ( له معقبات ) ملائكة تعقب بعضهم بعضا ( من بين يديه ومن خلفه ) من أمر الله ( يحفظونه من أمر الله ) من بأس الله ( ان الله لا يغير ما بقوم ) من النعمة ( حتى يغيروا ما بأنفسهم ) من الطاعة ( وإذا أراد الله بقوم سوءا ) عذابا ( فلا مرد له ) لا رجوع له ( وما لهم من دونه ) من دون الله ( من وال ) يلي أمرهم ( هو الذي يريكم البرق خوفا ) للمسافر من الصواعق ( وطمعا ) للمقيم في الغيث ( وينشئ السحاب الثقال ) بالماء ( ويسبح الرعد بحمده ) يقول سبحان الله وبحمده ( والملائكة من خيفته ) من خوف الله ( ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ) من خلقه ( وهم يجادلون في الله ) يكذبون بتوحيده ( وهو شديد المحال ) شديد الحول والقوة ( له دعوة الحق ) لا اله الا الله ( والذين يدعون من دونه ) من دون الله ( لا يستجيبون لهم بشيء ) لا يعطونهم شيئا ( إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ) يقول كما لا يبلغ الماء فاه كذلك لا يبلغ من دعا الاصنام ما يريد ( وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) ذهاب عن الحق ( ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا ) المؤمن ( وكرها ) الكافر ( وظلالهم ) تسجد لله ( بالغدو والآصال ) بالعشايا

من ... حق ... وهو الذي ... الارض ﴿ وهو الذي ... ﴾ بسطها ... ﴿ وجعل فيها رواسي ... ﴾ جبالا ثوابت ... ﴿ ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ﴾ اي لونين اسود وابيض وحامض وحلو ... ﴿ يغشي الليل النهار ﴾ يلبسه فيكسوه ... ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ ... ﴿ وجنات من اعناب ﴾ ... ﴿ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ﴾ ... ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ ... ﴿ وان تعجب فعجب قولهم ... ﴾ ... ﴿ اولئك الذين كفروا بربهم ... ﴾ ... ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ... ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ... ﴾ ... ﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه ... ﴾ ... ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى ... ﴾ ... ﴿ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾ ... ﴿ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ... ﴾ ... ﴿ ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ ... ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ... ﴾ ... ﴿ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ... ﴾ ... ﴿ وهو شديد المحال ﴾ ... ﴿ له دعوة الحق ... ﴾ ... ﴿ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ ... ﴿ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ﴾ ... ﴿ قل من رب السموات والارض قل الله ... ﴾ ... ﴿ قل هل يستوي الاعمى والبصير ... ﴾ ... ﴿ ام هل تستوي الظلمات والنور ... ﴾ ... ﴿ ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ... ﴾ ... ﴿ قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ ... ﴿ انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ... ﴾ ... ﴿ ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله ... ﴾ ... ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ... ﴾ ... ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى ... ﴾ ... ﴿ والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به ... ﴾ ... ﴿ اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾ ... ﴿ افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ... ﴾ ... ﴿ انما يتذكر اولوا الالباب ﴾ ... ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾ ... ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار ﴾ ... ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ ... ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ ... ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ ... ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ... ﴾ ... ﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه ... ﴾ ... ﴿ قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب ﴾ ... ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ... ﴾ ... ﴿ كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن ... ﴾ ... ﴿ ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى ... ﴾ ... ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ ... ﴿ افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ... ﴾ ... ﴿ ام بظاهر من القول ... ﴾ ... ﴿ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا ... ﴾ ... ﴿ والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ... ﴾ ... ﴿ او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ... ﴾ ... ﴿ الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات ... ﴾ ... ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ... ﴾ ... ﴿ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ... ﴾ ... ﴿ ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ... ﴾ ... ﴿ افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ... ﴾ ... ﴿ الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ... ﴾ ... ﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ... ﴾ ... ﴿ ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ... ﴾ ... ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ ... ﴿ افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ... ﴾ ... ﴿ وقيل للذين ظلموا ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ ... ﴿ قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ... ﴾ ... ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ... ﴾ ... ﴿ قرآنا عربيا غير ذي عوج ... ﴾ ... ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ... ﴾ ... ﴿ ورجلا سلما لرجل ... ﴾ ... ﴿ هل يستويان مثلا ... ﴾ ... ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ ... ﴿ ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ ... ﴿ فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ... ﴾ ... ﴿ اليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾ ... ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ﴾ ... ﴿ لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ﴾ ... ﴿ ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون ﴾ ... ﴿ اليس الله بكاف عبده ... ﴾ ... ﴿ ومن يهد الله فما له من مضل ... ﴾ ... ﴿ ومن يضلل فما له من هاد ﴾ ... ﴿ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... ﴾ ... ﴿ وانيبوا الى ربكم واسلموا له ... ﴾ ... ﴿ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ... ﴾ ... ﴿ ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ... ﴾ ... ﴿ او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين ﴾ ... ﴿ او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين ﴾ ... ﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ ... ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ ... ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ ... ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ ... ﴿ له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ﴾ ... ﴿ قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ﴾ ... ﴿ ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ... ﴾ ... ﴿ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ ... ﴿ وما قدروا الله حق قدره ... ﴾ ... ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ... ﴾ ... ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ... ﴾ ... ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ... ﴾ ... ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت ... ﴾ ... ﴿ وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا ... ﴾ ... ﴿ حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ... ﴾ ... ﴿ وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ... ﴾ ... ﴿ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴾ ... ﴿ قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ ... ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ... ﴾ ... ﴿ حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها ... ﴾ ... ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ... ﴾ ... ﴿ ورأى المجرمون العذاب فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ ... ﴿ ورأى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ... ﴾ ... ﴿ وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ ... ﴿ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ... ﴾ ... ﴿ ان الذين يلحدون في اسمائه ... ﴾ ... ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ... ﴾ ... ﴿ وذروا الذين يلحدون في اسمائه ... ﴾ ... ﴿ ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ ... ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ... ﴿ وامهل لهم ان كيدي متين ﴾ ... ﴿ ام لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ... ﴾ ... ﴿ اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ... ﴾ ... ﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ... ﴾ ... ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ ... ﴿ من يضلل الله فلا هادي له ... ﴾ ... ﴿ ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ ... ﴿ يسألونك عن الساعة ايان مرساها ... ﴾ ... ﴿ قل انما علمها عند ربي ... ﴾ ... ﴿ لا تأتيكم الا بغتة ... ﴾ ... ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ... ﴾ ... ﴿ قل انما علمها عند الله ... ﴾ ... ﴿ قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ... ﴾ ... ﴿ ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ... ﴾ ... ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ... ﴾ ... ﴿ فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به ... ﴾ ... ﴿ فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين ﴾ ... ﴿ فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما ... ﴾ ... ﴿ ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ﴾ ... ﴿ ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون ﴾ ... ﴿ وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم ... ﴾ ... ﴿ ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم ... ﴾ ... ﴿ ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ... ﴾ ... ﴿ ام لهم اعين يبصرون بها ... ﴾ ... ﴿ ام لهم اذان يسمعون بها ... ﴾ ... ﴿ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ﴾ ... ﴿ ان وليي الله الذي نزل الكتاب ... ﴾ ... ﴿ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ... ﴾ ... ﴿ وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا ... ﴾ ... ﴿ وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ﴾ ... ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ﴾ ... ﴿ وان ينزغنك من الشيطان نزغ ... ﴾ ... ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ... ﴾ ... ﴿ واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ ... ﴿ واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ... ﴾ ... ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ... ﴾ ... ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ... ﴾ ... ﴿ ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ... ﴾

---

قدروا حق قدره ... ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيامة ﴾ هذا من المتشابهات لان من قدر على خلق الانسان ... قدر على خلق ما هو اعظم منه ... ﴿ والسموات مطويات بيمينه ﴾ اي بقدرته ... ﴿ ونفخ في الصور ﴾ هذا ايضا من المتشابهات ... ﴿ فصعق من في السموات ومن في الارض ﴾ اي ماتوا ... ﴿ ثم نفخ فيه اخرى ﴾ ... ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ... ﴿ ووضع الكتاب ﴾ ... ﴿ وجيء بالنبيين والشهداء ﴾ ... ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت ﴾ ... ﴿ وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا ﴾ ... ﴿ حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ﴾ ... ﴿ وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم ﴾ ... ﴿ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴾ ... ﴿ قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ ... ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ﴾ ... ﴿ حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها ﴾ ... ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ ... ﴿ ورأى المجرمون العذاب فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ ... ﴿ ورأى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ﴾ ... ﴿ وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ ... ﴿ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴾ ... ﴿ ان الذين يلحدون في اسمائه ﴾ ... ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ ... ﴿ وذروا الذين يلحدون في اسمائه ﴾ ... ﴿ ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ ... ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ... ﴿ وامهل لهم ان كيدي متين ﴾ ... ﴿ ام لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ﴾ ... ﴿ اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ﴾ ... ﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ﴾ ... ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ ... ﴿ من يضلل الله فلا هادي له ﴾ ... ﴿ ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ ... ﴿ يسألونك عن الساعة ايان مرساها ﴾ ... ﴿ قل انما علمها عند ربي ﴾ ... ﴿ لا تأتيكم الا بغتة ﴾ ... ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾ ... ﴿ قل انما علمها عند الله ﴾ ... ﴿ قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ﴾ ... ﴿ ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ﴾ ... ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ﴾ ... ﴿ فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به ﴾ ... ﴿ فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين ﴾ ... ﴿ فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾ ... ﴿ ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ﴾ ... ﴿ ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون ﴾ ... ﴿ وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم ﴾ ... ﴿ ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم ﴾ ... ﴿ ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ﴾ ... ﴿ ام لهم اعين يبصرون بها ﴾ ... ﴿ ام لهم اذان يسمعون بها ﴾ ... ﴿ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ﴾ ... ﴿ ان وليي الله الذي نزل الكتاب ﴾ ... ﴿ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ﴾ ... ﴿ وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا ﴾ ... ﴿ وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ﴾ ... ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ﴾ ... ﴿ وان ينزغنك من الشيطان نزغ ﴾ ... ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ﴾ ... ﴿ واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ ... ﴿ واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾ ... ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ﴾ ... ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ﴾ ... ﴿ ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ﴾

---

(وهو الذي ... الارض ﴿ وهو الذي مد الارض ﴾ اي بسطها ... ﴿ وجعل فيها رواسي ﴾ اي جبالا ثوابت ... ﴿ ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ﴾ اي لونين اسود وابيض وحامض وحلو ... ﴿ يغشي الليل النهار ﴾ يلبسه فيكسوه ... ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ مختلفات ... ﴿ وجنات من اعناب ﴾ ... ﴿ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ﴾ ... ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ ... ﴿ وان تعجب فعجب قولهم ... ﴾ ... ﴿ اولئك الذين كفروا بربهم ... ﴾ ... ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ... ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ... ﴾ ... ﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه ... ﴾ ... ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى ... ﴾ ... ﴿ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾ ... ﴿ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ... ﴾ ... ﴿ ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ ... ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ... ﴾ ... ﴿ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ... ﴾ ... ﴿ وهو شديد المحال ﴾ ... ﴿ له دعوة الحق ... ﴾ ... ﴿ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ ... ﴿ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ﴾ ... ﴿ قل من رب السموات والارض قل الله ... ﴾ ... ﴿ قل هل يستوي الاعمى والبصير ... ﴾ ... ﴿ ام هل تستوي الظلمات والنور ... ﴾ ... ﴿ ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ... ﴾ ... ﴿ قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ ... ﴿ انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ... ﴾ ... ﴿ ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله ... ﴾ ... ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ... ﴾ ... ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى ... ﴾ ... ﴿ والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به ... ﴾ ... ﴿ اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ﴾ ... ﴿ افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ... ﴾ ... ﴿ انما يتذكر اولوا الالباب ﴾ ... ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾ ... ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار ﴾ ... ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ ... ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ ... ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ ... ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ... ﴾ ... ﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه ... ﴾ ... ﴿ قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب ﴾ ... ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ... ﴾ ... ﴿ كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن ... ﴾ ... ﴿ ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى ... ﴾ ... ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ ... ﴿ افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ... ﴾ ... ﴿ ام بظاهر من القول ... ﴾ ... ﴿ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا ... ﴾ ... ﴿ والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ... ﴾ ... ﴿ او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ... ﴾ ... ﴿ الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات ... ﴾ ... ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ... ﴾ ... ﴿ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ... ﴾ ... ﴿ ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ... ﴾ ... ﴿ افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ... ﴾ ... ﴿ الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ... ﴾ ... ﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ... ﴾ ... ﴿ ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ... ﴾ ... ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ ... ﴿ افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ... ﴾ ... ﴿ وقيل للذين ظلموا ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ ... ﴿ قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ... ﴾ ... ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ... ﴾ ... ﴿ قرآنا عربيا غير ذي عوج ... ﴾ ... ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ... ﴾ ... ﴿ ورجلا سلما لرجل ... ﴾ ... ﴿ هل يستويان مثلا ... ﴾ ... ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ ... ﴿ ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ ... ﴿ فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ... ﴾ ... ﴿ اليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾ ... ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ﴾ ... ﴿ لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ﴾ ... ﴿ ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون ﴾ ... ﴿ اليس الله بكاف عبده ... ﴾ ... ﴿ ومن يهد الله فما له من مضل ... ﴾ ... ﴿ ومن يضلل فما له من هاد ﴾ ... ﴿ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ... ﴾ ... ﴿ وانيبوا الى ربكم واسلموا له ... ﴾ ... ﴿ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ... ﴾ ... ﴿ ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ... ﴾ ... ﴿ او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين ﴾ ... ﴿ او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين ﴾ ... ﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ ... ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ ... ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ ... ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾ ... ﴿ له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ﴾ ... ﴿ قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ﴾ ... ﴿ ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ... ﴾ ... ﴿ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ ... ﴿ وما قدروا الله حق قدره ... ﴾ ... ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ... ﴾ ... ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ... ﴾ ... ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ... ﴾ ... ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت ... ﴾ ... ﴿ وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا ... ﴾ ... ﴿ حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها ... ﴾ ... ﴿ وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ... ﴾ ... ﴿ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴾ ... ﴿ قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ ... ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ... ﴾ ... ﴿ حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها ... ﴾ ... ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ... ﴾ ... ﴿ ورأى المجرمون العذاب فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ ... ﴿ ورأى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ... ﴾ ... ﴿ وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ ... ﴿ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ... ﴾ ... ﴿ ان الذين يلحدون في اسمائه ... ﴾ ... ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ... ﴾ ... ﴿ وذروا الذين يلحدون في اسمائه ... ﴾ ... ﴿ ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ ... ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ... ﴿ وامهل لهم ان كيدي متين ﴾ ... ﴿ ام لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ... ﴾ ... ﴿ اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ... ﴾ ... ﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ... ﴾ ... ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ ... ﴿ من يضلل الله فلا هادي له ... ﴾ ... ﴿ ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ ... ﴿ يسألونك عن الساعة ايان مرساها ... ﴾ ... ﴿ قل انما علمها عند ربي ... ﴾ ... ﴿ لا تأتيكم الا بغتة ... ﴾ ... ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ... ﴾ ... ﴿ قل انما علمها عند الله ... ﴾ ... ﴿ قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ... ﴾ ... ﴿ ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ... ﴾ ... ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ... ﴾ ... ﴿ فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به ... ﴾ ... ﴿ فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين ﴾ ... ﴿ فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما ... ﴾ ... ﴿ ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ﴾ ... ﴿ ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون ﴾ ... ﴿ وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم ... ﴾ ... ﴿ ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم ... ﴾ ... ﴿ ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ... ﴾ ... ﴿ ام لهم اعين يبصرون بها ... ﴾ ... ﴿ ام لهم اذان يسمعون بها ... ﴾ ... ﴿ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ﴾ ... ﴿ ان وليي الله الذي نزل الكتاب ... ﴾ ... ﴿ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ... ﴾ ... ﴿ وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا ... ﴾ ... ﴿ وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ﴾ ... ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين ﴾ ... ﴿ وان ينزغنك من الشيطان نزغ ... ﴾ ... ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ... ﴾ ... ﴿ واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ ... ﴿ واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ... ﴾ ... ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ... ﴾ ... ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ... ﴾ ... ﴿ ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ... ﴾

دبرامرها وهيأ اسبابها ﴿ وفى الارض قطع متجاورات ﴾ بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس وقولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع فى الطبيعة الارضية ومايلزمها ويعرض لها بتوسط مايعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة فى النسب والاوضاع ﴿ وجنات من اعناب وزرع ونخيل ﴾ وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوحيد الزرع لانه مصدر فى اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل صنوان بالرفع عطفا على وجنات ﴿ صنوان ﴾ نخلات اصلها واحد ﴿ وغير صنوان ﴾ ومتفرقات مختلفات الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة بنى تميم كقنوان فى جمع قنو ﴿ تسقى ﴾ باء واحد وتفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴿ فى الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لايكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل مذكر وحمزة والكسائى بتفضل بالياء ليطابق قوله

للوصول الى حقيقتها ✻ قوله عز وجل ﴿ وفى الارض قطع متجاورات ﴾ يعنى متقاربات بعضها من بعض وهى مختلفة فى الطبائع فهذه طيبة تنبت وهذه سبخة لاتنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع ﴿ وجنات ﴾ يعنى بساتين والجنة كل بستان ذى شجر من نخيل وأعناب وغير ذلك سمى جنة لانه يستر بأشجاره الارض والبه الاشارة بقوله ﴿ من أعناب وزرع ونخيل صنوان ﴾ جمع صنو وهى النخلات يجتمعن من أصل واحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى عم الرجل صنو أبيه يعنى انهما من أصل واحد ﴿ وغير صنوان ﴾ هى النخلة المفردة باصلها فالصنوان اجتمع وغير الصنوان المتفرق ﴿ يسقى ﴾ باء واحد ✻ يعنى أشجار الجنات وزروعها والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل فى حده جوهر سيال به قوام الارواح ﴿ ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴾ يعنى فى الطعم من بين الحلو والحامض والعفص وغير ذلك من الطعام ✻ عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الدقل والنرسيان والحلو والحامض أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال مجاهد هذا كمثل بنى آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله للقلوب بنى آدم كانت الارض طيبة واحدة فى يد الرحمن فسحقها فصارت قطعا متجاورات وأنزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخا وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد ثم من الماء قليلا قليلا انما هذا من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فتريق قلوب قوم فتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تخشع وقال الحسن والله ماجالس القرآن أحد الا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة

متلاصقة طيبة الى سبخة وكريمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة وذلك دليل على قادر مدبر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه (وجنات) معطوفة على قطع (من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) بالرفع مكى وبصرى وحفص عطف على قطع غيرهم بالجر بالعطف على أعناب والصنوان جمع صنو وهى النخلة لها رأسان وأصلها واحد وعن حفص بضم الصاد وهما لغتان (تسقى بماء واحد) وبالياء عاصم وشامى (ونفضل بعضها على بعض) وبالياء حمزة وعلى (فى الاكل) فى الثمر و بسكون الكاف نافع (وفى الارض قطع) أمكنة (متجاورات) ماتزلت أرض سبخة بجنبها أرض طيبة عذبة حبيبة (وجنات من اعناب) من كروم (وزرع) حرث (ونخيل صنوان) مجتمع أصولها فى أصل واحد عشرة أو أحد أو أكثر (وغير صنوان) متفرق أصوله واحدة واحدة (يسقى بماء واحد) بذه المطر أو ماء النهر (ونفضل بعضه على بعض فى الاكل)

(ستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة) بالنقمة قبل العافية وذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره (وقد خلت من قبلهم المثلات) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا به والمثلة الوبة لما بين العقاب و العاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها (ا[illegible] لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي يغفر ظلمهم أنفسهم بالذنوب وعجل الحل ﴿ ٤٧١ ﴾ أي ظلمهم [illegible] لانفسهم قال السيد

﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ﴾ بالعقوبة قبل العافية وذلك لانهم استعجلوا به من عذاب الذي استهزاء ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات بأتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح الثاء على انها جمع مثلة كركبة وركبات ﴿ وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة وان التائب ليس على ظلمه دون منع ذلك خص الفاء بالصغائر لاجتناب الكبائر أو اول المغفرة بالستر و لامهال ﴿ وان ربك لشديد العقاب ﴾ لا كفار أو لمن يشاء ه وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا عفوالله وتجاوزه لما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه ﴾ لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ماأوتي موسى وعيسى عليهما السلام ﴿ انما انت منذر ﴾

فيها لايخرجون منها ولايموتون ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ﴾ الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والمراد بالسيئة هنا هي العقوبة وبالحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ عقوبات امثالهم المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا بالانذار والمثلة بفتح الميم وضم الثاء المثلة نقمة تنزل بالانسان فتجعله مثلا ليرتدع غيره به وذلك كالنكال وجمع مثلات بفتح الميم وضمها مع ضم الثاء فيهما لغتان ﴿ وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ قال ابن عباس معناه انه يتجاوز عن المشركين اذا آمنوا ﴿ وان ربك لشديد العقاب ﴾ يعني للمصرين على الشرك الذي ماتوا عليه وقال مجاهد انه ليتجاوز عن شركهم في أخبر العذاب عنهم وانه لشديد العقاب اذ عاقب ﴿ ولقد أرسلنا إلى [illegible] ﴿ ما كان لرسول أن يأتي [illegible] عليه ﴿ هذا على تخصيص [illegible] وذلك لان [illegible]

منها أبدا (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) [illegible] (من قبلهم المثلات) امم [illegible] (وان ربك لشديد العقاب) لمن [illegible] (ويقول الذين كفروا) [illegible] (وآمنوا) (وان ربك لشديد العقاب) لمن [illegible] عن الشرك (ويقول الذين كفروا) [illegible] عليه) هلا أنزل عليه (آية) علامة (من ربه) [illegible] كما أنزل على رسله الاولين (انما أنت) [illegible] (منذر) [illegible] رسول [illegible]

﴿ وكل شئ عنده بمقدار ﴾ بقدر لايجاوزه ولاينقص عنه كقوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأله اسبابا مسوقة اليه تقتضى ذلك ﴿ عالم الغيب ﴾ الغائب عن الحس ﴿ والشهادة ﴾ الحاضر له ﴿ الكبير ﴾ العظيم الشأن الذى لايبرح عن علمه شئ ﴿ المتعال ﴾ المستعلى على كل شئ بقدرته أو الذى كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه ﴿ سواء منكم من اسر القول ﴾ فى نفسه ﴿ ومن جهر به ﴾ اغير ﴿ ومن هو مستخف بالليل ﴾ طالب للخفاء فى مختبأ بالليل ﴿ وسارب ﴾ بارز ﴿ بالنهار ﴾ يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من أو مستخف على ان من فى معنى الاثنين كقوله

تكن مثل من يأذب يصطحبان

كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله ﴿ له ﴾ لمن اسر أوجهر أواستخفى أوسرب

---

خلقناه بقدر (عالم الغيب) ماغاب عن الخلق (والشهادة) ماشاهدوه (الكبير) العظيم الشان الذى كل شئ دونه (المتعال) المستعلى على كل شئ بقدرته أو الذى كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها وبالياء فى الحالين مكى (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) أى فى علمه (ومن هو مستخف بالليل) متوار (وسارب بالنهار) ذاهب فى سربه أى فى طريقه ووجهه يقال سرب فى الارض سروبا وسارب عطف على من هو مستخف لاعلى مستخف أو على مستخف غير أن من فى معنى الاثنين والضمير فى (له) مرد ود على من كانه قيل لمن أسر ومن جهر ومن استخفى

---

السقط والزيادة تمام الخلق وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة أشهر والزيادة زيادتها على تسعة أشهر واقل مدة الحمل ستة اشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش واختلفوا فى أكثره فقال قوم أكثر مدة الحمل سنتان وهو قول عائشة وبه قال أبو حنيفة وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وقال جماعة أكثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعى وقال حماد بن أبى سليمان اسمى هرم بن حبان هرما لانه بقى فى بطن أمه أربع سنين وعند مالك ان أكثر مدة الحمل خمس سنين ﴿ وكل شئ عنده بمقدار ﴾ يعنى بتقدير وحد لايجاوزه ولاينقص منه وقيل انه تعالى يعلم كية كل شئ وكيفيته على أكمل الوجوه وقيل معناه وانه تعالى خصص كل حادثة من الحوادث بوقت معين وحالة معينة وذلك بمشيئته الازلية وارادته وتقديره الذى لايقدر عليه غيره ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ يعنى أنه تعالى يعلم ماغاب عن خلقه ومايشاهدونه وقيل الغيب هو المعدوم والشاهد هو الموجود وقيل الغيب ماغاب عن الحس والشاهد ماحضر فى الحس ﴿ الكبير ﴾ أى العظيم الذى يصغر كل كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه فهو يعود الى معنى كبر قدرته وأنه تعالى المستحق لصفات الكمال ﴿ المتعال ﴾ يعنى المنزه عن صفات النقص المتعالى عن الخلق وفيه دليل على انه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وتنزيه عن جميع النقائص * قوله تعالى ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ﴾ أى مستو منكم من أخفى القول أو كتمه ومن أظهره وأعلنه والمعنى أنه قد استوى فى علم الله تعالى المسر بالقول والجاهر به ﴿ ومن هو مستخف بالليل ﴾ أى مستتر بظلمته ﴿ وسارب بالنهار ﴾ أى ذاهب بالنهار فى سربه ظاهرا والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق وقال القتيبى السارب المتصرف فى حوائجه قال ابن عباس فى هذه الآية هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار أرى الناس أنه برئ من الاثم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قولهم خفيت الشئ اذا اظهرته وأخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار أى متوار دخل فى السرب مستخفيا ومعنى الآية سواء ما أضمرت به القلوب أونطقت به الالسن وسواء من أقدم على القبائح مستترا فى ظلمات الليل أو أتى بها ظاهرا فى النهار فان علمه تعالى محيط بالكل ﴿ له

---

(وكل شئ) من الزيادة والنقصان وخروج الولد والمكث (عنده بمقدار عالم الغيب) ماغاب عن العباد (والشهادة) ماعلموه العباد ويقال الغيب مايكون والشهادة ما كان ويقال الغيب هو الولد فى الارحام والشهادة هو الذى خرج من الارحام (الكبير) ليس شئ أكبر منه (المتعال) ليس شئ أعلى منه (سواء منكم) عند الله بالعلم (من اسر القول) والفعل (ومن جهر به) من أعلن بالقول ونعمل يعلم الله ذلك منه (ومن هو مستخف) (قاوخ ٦٠ ث) بالليل) مستتر (وسارب) ظاهر (بالنهار) بقول أو عمل يعلم الله ذلك منه (له

﴿ معقبات ﴾ ملائكة تعقب في حفظه جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كأن بعضهم يعقب بعضاً لأنهم يتعاقبون فيه وأصله معتقبات فأدغمت التاء في القاف والتاء لكثرة المبالغة أو لأن المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب أو معقبة على تعويض الياء من احدى القافين ﴿ من بين يديه ومن خلفه ﴾ من جوانبه ﴿ ومن الاعمال ماقدم وآخر ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ من بأسه متى اذنب بالاستهلال أو الاستغفار له

ومن سرب ( معقبات ) جماعات من الملائكة تعقب في حفظه واصل معتقبات فادغمت التاء في القاف أو هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضاً أو لانهم يتعاقبون ما يحكم به فيكتبونه ( من بين يديه ومن خلفه ) أي قدامه ووراءه ( يحفظونه من أمر الله ) هما صفتان جيء بهما وليس من أمر الله بصلة للحفظ كأنه قيل له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من اجل أمر الله أي من أجل ان الله تعالى أمرهم بحفظه أو يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا أذنب بدعائهم له

معقبات) أيضا ملائكة يعقب بعضهم بعضا يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه) مقدمو ومؤخر (من أمر الله) بأمر الله ويدفعونه الى

---

معقبات ﴿ يعني لله ملائكة يعقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبتها ملائكة النهار والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر معقبات بلفظ التأنيث وان كان الملائكة ذكورا بحسب لفظ مفردها لان واحدها معقب وجمعها معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل لبنات سعد ورجالات بكر (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون وقيل ان معكل واحد من بني آدم ملكين ملك عن يمينه وهو صاحب الحسنات وملك عن شماله وهو كاتب السيآت وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيآت فاذا عمل العبد حسنة كتبها له بعشر أمثالها واذا عمل سيئة قال صاحب الشمال لصاحب اليمين اكتبها عليه فيقول أنظره لعله يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث مرات فان هو تاب منها والا قال اكتبها عليه سيئة واحدة وملك موكل بناصية العبد فاذا تواضع العبد لله عز وجل رفعه بها وان تجبر على الله عز وجل وضعه بها وملك موكل بعينه يحفظهما من الاذى وملك موكل بفيه لا يدع يدخل في فيه شيء من الهوام يؤذيه فهؤلاء خمسة أملاك موكلون بالعبد في ليله وخمسة غيرهم في نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال شفقته عليك أيها العبد المسكين وهو قوله تعالى ﴿ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن ورائه ظهره ومعنى من أمر الله بأمر الله واذنه ما لم يجئ القدر فاذا جاء خلوا عنه وقيل معناه انهم يحفظونه بأمر الله به من الحفظ له قال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما من شيء يأتيه يؤذيه الا قال الملك وراءك الا شيء يأذن الله فيه فيصيبه وقال كعب الاحبار لولا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن وقال ابن جريج معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيآت وهذا على قول من يقول ان الآية في المكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيآت وقال عكرمة الآية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم والضمير في قوله لها راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى هذه الآية تحمد صلى الله عليه وسلم احراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة وهما من بني عامر بن زيد وكانت قصتهما على ما رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قبل عامر بن طفيل وأربد بن ربيعة وهما من بني عامر بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس

أو يحفظونه من المضار أو يراقبون احواله من اجل امر الله تعالى وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرث والجلاوزة حول السلطان يحفظونه فى توهمه من قضاء الله تعالى ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم ﴾ من العافية والنعمة ﴿ حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ من الاحوال الجميلة باحوال القبيحة ﴿ واذا اراد الله بقوم سوأ فلا مرد له ﴾ فلا رد له والعامل فى اذا ما دل عليه الجواب

---

فى المسجد فى نفر من أصحابه فدخل المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان من أجمل الناس وكان أعور فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ما لى ان أسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل الامر لى بعدك قال ليس ذلك لى انما ذلك الى الله تعالى يجعله حيث يشاء قال فتجعلنى على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لى قال اجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أو ليس ذلك لى اليوم قم معى أكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر قد أوصى الى اربد بن ربيعة اذا رأيتنى أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه ودار اربد من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط شبرا من سيفه ثم حبسه الله تعالى عليه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على أربد صاعقة فى يوم صحو قائظ فاحرقته فولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا وشبابا مردا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يمنعنى الله من ذلك واسافيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما أصبح ضم اليه سلاحه فخرج له خراج فى أصل اذنه أخذه مثل الناقة فاشتد عليه فقال غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ثم ركب فرسه وجعل يركض فى الصحراء ويقول ادن يا ملك الموت وجعل يقول الشعر ويقول لئن أبصرت محمدا وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذنهما برمحى فارسل الله اليه ملكا فلطمه فارداه فى التراب ثم عاد فركب جواده حتى مات على ظهره وأجاب الله عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عامر بن الطفيل فمات بالطعن وأربد بن ربيعة مات بالصاعقة وأنزل الله عز وجل فى شأن هذه القصة سواء منكم من أسر القول ومن جهر به الى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه من يعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه أمر الله أى بامر الله وقيل ان تلك المعقبات من أمر الله وفيه تقديم وتأخير تقديره له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه * وقوله ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم ﴾ خطاب لهذين عامر بن الطفيل وأربد ابن ربيعة يعنى لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة التى أنعم بها عليهم ﴿ حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ يعنى من الحالة الجميلة فيعصون ربهم ويجحدون نعمه عليهم فعند ذلك تحول نقمته بهم وهو قوله تعالى ﴿ واذا أراد الله بقوم سوأ ﴾ يعنى هلاكا وعذابا ﴿ فلا مرد له ﴾

( ان الله لا يغير ما بقوم ) من العافية والنعمة ( حتى يغيروا ما بانفسهم ) من الحال الجميلة بكثرة المعاصى ( واذا أراد الله بقوم سوأ ) عذابا ( فلا مرد له ) فلا يدفعه شئ

المقادير ( ان الله لا يغير ما بقوم ) من أمن ونعمة ( حتى يغيروا ما بأنفسهم ) بترك الشكر ( واذا أراد الله بقوم سوأ ) عذابا وهلاكا ( فلا مرد له ) لقضاء الله فيهم

(ومالهم من دونه من وال) من دون الله ممن يلي أمرهم ويدفع عنهم (هو الذي يريكم البرق خوفه وطمعا) انتصبا على الحال من البرق أي ذا خوف وطمع أو على ذا خوف وذا طمع أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين والمعنى يخاف منه وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع (الجزء الثالث عشر) في الغيث فان (٤٧٦) أبو الطيب فقيل كاسحاب الجون

يخشى ويرجى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق ٥ أو يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له نفع فيه (وينشئ السحاب) هو اسم جنس واحدته سحابة (الثقال) بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال (ويسبح الرعد بحمده) قيل يسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر أي يقولون سبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت الذي يسمع زجره السحاب حتى ينتهي الى حيث أمر (والملائكة من خيفته) ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله

﴿ومالهم من دونه من وال﴾ ممن يلي أمرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله تعالى محال ﴿هو الذي يريكم البرق خوفا﴾ من اذاه ﴿وطمعا﴾ في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف أي ارادة خوف وطمع أو التأويل بالاخافة والاطماع أو الحال من البرق أو المخاطبين على اضمار ذو أو اطلاق المصدر بمعنى المفعول أو الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه ﴿وينشئ السحاب﴾ الغيم المنبعج في الهواء ﴿الثقال﴾ وهو جمع ثقيلة انما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع ﴿ويسبح الرعد﴾ ويسبح سامعوه ﴿بحمده﴾ متلبسين به فيقولون سبحان الله والحمد لله أو يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله وتنزل رحمته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب ﴿والملائكة من خيفته﴾

يعني لا يقدر أحد أن يرد ما نزل الله به من قضائه وقدره ﴿ومالهم من دونه من وال﴾ يعني وليس لهم من دون الله من والي أمرهم وناصرهم ويمنع العذاب عنهم ٥ قوله عز وجل ﴿هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا﴾ ما خوف الله عز وجل عباده بقوله واذا أراد الله بقوم سوأ ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال تعالى هو الذي يعني هو الله الذي يريكم البرق والبرق معروف وهو لمعان يظهر من خلال السحاب ٥ وفي كونه خوفا وطمعا وجوه الاول ان عند لمعان البرق يخاف من الصواعق ويطمع في نزول المطر الثاني انه يخاف من البرق من يتضرر بمطر كالمسافر ومن في جرينه يعني بيدره التمر والزبيب والقمح ونحو ذلك ويطمع فيه من له في نزول المطر نفع كالزراع ونحوه الثالث ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه وزمانه ويطمع اليه اذا كان في مكانه وزمانه فمن البلاد ما اذا أمطرت خطت واذا لم تمطر أخصبت ﴿وينشئ السحاب الثقال﴾ يعني بالمطر يقال أنشأ الله السحابة فنشأت أي أبداها فبدت والسحاب جمع سحابة والسحاب غربال الماء قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل السحاب الغيم فيه ماء أو لم يكن فيه ماء ولهذا قيل سحاب جهام وهو الخالي من الماء وأصل السحب الجر وسمي السحاب سحابا لجر الريح له أو لجره الماء أو لانجراره في سيره ﴿ويسبح الرعد بحمده﴾ أكثر المفسرين على ان الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه وأورد على هذا القول ما عطف عليه وهو قوله ﴿والملائكة من خيفته﴾ واذا كان المعطوف مغايرا للمعطوف عليه وجب أن يكون غيره وأجيب عنه أنه لا يبعد أن يكون الرعد اسما للملك من الملائكة وانما افرده

(ومالهم) لمن أراد الله هلاكهم (من دونه) من دون الله (من وال) من مانع من عذاب الله ويقال من ملجأ يلجؤن اليه (هو الذي يريكم البرق) المطر (خوفا) للمسافر بالمطران (بالذكر) تبتل ثمايه (وطمعا) للمقيم ان يسقي حرثه (وينشئ) يخلق ويرفع (السحاب الثقال) بالمطر (ويسبح الرعد بحمده) بأمره وهو ملك ويقال صوت اسماء (والملائكة) وتسبح الملائكة (من خيفته) وهم خائفون من الله

(ورسل الصواعق) يعنى النار (فيصيب بها من يشاء) فيهلك بالنار من يشاء يعنى زيد بن قيس أهلكه الله بالنار وأهلك صاحبه عامر بن الطفيل بطعنة فى خاصرته (وهم يجادلون) يخاصمون (فى الله) فى دين الله مع محمد صلى الله عليه وسلم

من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ فيهلكه ﴿ وهم يجادلون فى الله ﴾ حيث يكذبون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس وجزائهم والجدال التشدد

بالذكر تشريفا له على غيره من الملائكة فهو كقوله وملائكته وجبريل وميكال قال ابن عباس أقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقها حيث يشاء الله قالوا فما هذا الصوت الذى يسمع قال زجره السحاب حتى تنتهى حيث أمرت قالوا صدقت أخرجه الترمذى مع زيادة فيه المخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا وأراديه هنا آلة تزجر بها الملائكة السحاب وقد جاء تفسيره فى حديث آخر وهو صوت من نور تزجر الملائكة به السحاب قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فان أصابه صاعقة فعلى ديته وكان عبد الله بن الزبير اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده وملائكة من خيفته وكان يقول ان الوعيد لاهل الارض شديد وفى بعض الاخبار ان الله تعالى يقول لو أن عبادى أطاعونى لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان بحور الماء فى نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك فى السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر وقيل ان الرعد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب ومع ذلك فان صوت الرعد يسبح الله عز وجل لان التسبيح والتقديس عبارة عن تنزيه الله عز وجل عن جميع النقائص ووجود هذا الصوت المسموع من الرعد وحدوثه دليل على وجود موجود خالق قادر متعال عن جميع النقائص وان لم يكن ذلك فى الحقيقة تسبيحا ومنه قوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرعد أن من سمعه سبح الله فلهذا المعنى أضيف التسبيح اليه وقوله والملائكة من خيفته يعنى ويسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وهيبته وخشيته وقيل المراد بهذه الملائكة أعوان السحاب جعل الله عز وجل مع الملك الموكل بالسحاب أعوانا من الملائكة وهم خائفون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة وحمله على العموم أولى ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ جمع صاعقة وهى العذاب النازل من البرق فيحترق من تصيبه وقيل هى الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نار أو عذاب أو موت وهى فى ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء الثلاثة تنشأ منها ﴿ فيصيب بها ﴾ يعنى بالصواعق ﴿ من يشاء ﴾ يعنى فيهلك بها كما أصاب أربد بن ربيعة قال محمد الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر ﴿ وهم يجادلون فى الله ﴾ يعنى يخاصمون فى الله وقيل الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل اذا أحكمت فتله لان

في الخصومة من الجدل وهو الفتل ومنه سمي الحبل جديلا والجدالة الأرض لاستحكامها بالفتل ومنه روي ان عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا له عليه السلام في خلوة ما يمنعك ان تتبعنا ونتبعك ونكون معك ونكون معنا فقال ان شئتما ذلك فاسلما فاضربه بالسيف فقتله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبقهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وقال يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت ﴿وهو شديد المحال﴾ المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل فلان بفلان اذا كايده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة وامل اصله محل بمعنى تحمحل وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من حول والحيلة على غير قياس وبعضهم يقول قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حل يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى القفار فيكون

---

في شأن أربد بن ربيعة حين قال لنبي صلى الله عليه وسلم ربك أمن در أم من ذهب أم من فضة فنزلت صاعقة من السماء فأحرقته وسئل الحسن عن قوله ويرسل الصواعق الآية فقال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه يدعونه الى الله والى رسوله فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعوني اليه هل هو من ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله مارأينا رجلا أكفر قلبا ولا أعتى على الله منه فقال رجعوا اليه فرجعوا اليه فما زادهم على مقالته الاولى شيأ بل قال أخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبينما هم عنده يدعونه وينازعونه وهو لا يزيدهم على مقالته شيأ اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحرقت الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا استقبلهم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم قالوا من أين علم ذلك قالوا فأوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله واختلفوا في هذه الواو فقيل واو الحال فيكون المعنى فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله وذلك ان أربد ما جادل في الله انما كان بالصاعقة وقيل انها واو الاستئناف فيكون المعنى انه تعالى لما تم ذكر الدلائل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله ﴿وهو شديد المحال﴾ أي شديد الاخذ بالعقوبة من قولهم تحل به محلا اذا أرادبه سوءا وقيل هو من قولهم تحل به اذا سعى به الى السلطان وعرضه للهلاك وتحمل اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه فيكون المعنى انه سبحانه وتعالى شديد المحال باعدائه حتى يهلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يتوقعونه وقيل المحال من الحول وهو الحيلة والميم أصلة ثم اختلفت عبارات المفسرين في معنى قوله شديد المحال فقال الحسن معناه شديد النقمة وقال مجاهد وقتادة شديد القوة وقال ابن عباس شديد الحول وقيل شديد العقوبة وقيل معناه شديد الجدال وذلك

(وهو شديد المحال) أي انما حلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف لاستعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون

( وهو شديد المحال ) شديد العقاب

مثالا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد ﴿ له دعوة الحق ﴾ الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد ويدعى الى عبادته دون غيره أو له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة أو على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعر به محال من الله اجابة لدعوة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أو دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بتحلول محالهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم أو ببيان ضلالهم وفساد رأيهم ﴿ والذين يدعون ﴾ أي والاصنام الذين يدعوهم المشركون فحذف الراجع أو والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة ﴿ من دونه ﴾ عليه ﴿ لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ من الطلبات ﴿ الا كباسط كفيه ﴾ الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه ﴿ الى الماء ليبلغ فاه ﴾ بطلب منه ان يبلغه

انه لما أخبر عنهم أنهم يجادلون في الله أخبر أنه أشد جدالا منهم * قوله تعالى ﴿ له دعوة الحق ﴾ يعني لله دعوة الصدق قال علي دعوة التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله قال صاحب الكشاف دعوة الحق فيها وجهان احدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوة ومطلق الداعي سؤله ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا نفع فيه ولا جدوى فيرد دعاءه الثاني ان تضاف الى الحق الذي هو الله على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الله هو الحق وكل دعاء اليه دعوة الحق * فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبلهما * قلت أما على قصة أربد فظاهر لان اصابته بالصاعقة كانت بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دعا عليه وعلى صاحبه عامر بن طفيل فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وأما على قوله وهم يجادلون في الله فوعيد للكفار على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه أن دعا عليهم وقيل في معنى الآية الدعاء بالاخلاص والدعاء الخالص لا يكون الا لله تعالى ﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ يعني والذين يدعونهم آلهة من دون الله وهي الاصنام التي يعبدونها ﴿ لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ يعني لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضر ان دعوهم ﴿ الا كباسط كفيه ﴾ الى الماء ليبلغ فاه

فيه الى الماء أي كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط الكفين ولا بمطلوبه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب داعيه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جمادا لا حس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا القدرة على نفعهم الا في ليبلغ متعلق ببسط

له دعوة الحق ) دين الحق شهادة أن لا اله الا الله وهي كلمة الاخلاص ( والذين يدعون ) يعبدون ( من دونه ) من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء ) ينفعان دعوهم ( الا كباسط كفيه ) الا كما يبسط يديه ( الى الماء ) من بعد ( ليبلغ فاه ) الى يبلغ

﴿وماهو ببالغه﴾ لانه جماد لايشعر بسائل ولايقدر على اجابته والانسان يغيرما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم اياها بمن اراد ان يغترف الماء ليشربه فيبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسقاط بالنون ﴿ومادعاء الكافرين الا في ضلال﴾ في ضياع وخسارة وبطلان ﴿ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها﴾ يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فان سجود الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكافرة كرها حالة الشدة والضرورة

كفيه (ومهو ببالغه) وان الماء يبلغ فاه (وما دعاء الكافرين الا في ضلال) في ضياع لانتفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الاصنام لم تستطع اجابتهم (ولله يسجد من في السموات والارض) سجود تعبد وانقياد (طوعا) حال يعني الملائكة والمؤمنين (وكرها) يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق

وماهو ببالغه ﴾ يعني الاستجابة ﴿ استجابة لما يملي بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فوه الماء جماد لايشعر بسائل كفيه ولا بعطشه ولايقدر أن يجيب دعاءه أو يبلغ فوه وكذلك ما يدعونه جماد لايحس بدعائهم ولايستطيع اجابتهم ولايقدر على نفعهم وقيل شبههم في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن أراد أن يغرف الماء بيديه ليشربه فيبسطهما ناشرا أصابعه فيلتقي كفاه منه شيأ ولم يبلغ طبقه من شربه وقيل ان القابض على الماء ناشرا أصابعه لا يكون في يده منه شئ ولايبلغ الى فيه منه شئ كذلك الذي يدعو الاصنام لانها لاتقدر ولاتنفع ولايفيده منها شئ وقيل شبه بالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد بعينيه فيهوى بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر وهو يمد يديه الى البئر فلا هو يبلغ الى قعر البئر ليخرج الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسطه الكف الى الماء ودعؤه له ولا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لاينفعهم ذلك وقال ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك مالم يغرف بهما من الماء ولا يبلغ الماء فاه مادام باسط كفيه وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار ودعائهم الاصنام حين لاينفعهم البتة ﴿ثم ختم هذا بقوله﴾ ﴿ومادعاء الكافرين﴾ يعني أصنامهم ﴿الا في ضلال﴾ يعني يضل عنهم اذا احتاجوا اليه قال ابن عباس في هذه الآية أصواتهم محجوبة عن الله تعالى ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها﴾ في معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول ففي معنى الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من في السموات يعني الملائكة ومن في الارض من الانس يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون المخصون لله العبادة وكرها يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليسوا منهم فان سجودهم لله على كره منهم لانهم لايرجون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجودهم وعبادتهم خوف من المؤمنين الوجه الثاني هو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا ففي اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم واما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض أن يسجد لله فعبر بالوجوب عن الوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف

الماء الى فيه (وماهو ببالغه) بتلك الحال الماء الى فيه أبدا يقول كما لايبلغ الماء فاه هذا الرجل كذلك لاتنفع الاصنام من عبدها (ومادعاء الكافرين) عبادة الكافرين (الا في ضلال) في باطل يضل عنهم (ولله يسجد) يصلي ويعبد (من في السموات) من الملائكة (والارض) من المؤمنين (طوعا) أهل السماء لان عبادتهم بغير مشقة (وكرها) أهل الارض لان عبادتهم بالمشقة ويقال طوعا لاهل الاخلاص وكرها لاهل النفاق ويقال طوعا لمن ولد في الاسلام وكرها لمن أدخل في الاسلام جبرا

﴿ وظلالهم ﴾ بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده منهم شاؤا أو كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بفعل أو العلة وقوله ﴿ بالغدو والآصال ﴾ ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام أو محل من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقليص اظهر فيهما والغدو جمع غدة كقنى جمع قناة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده انه قرئ به والايصال وهو الدخول في الاصيل ﴿ قل من رب السموات والارض ﴾ خالقهما ومتولي امرهما ﴿ قل الله ﴾ اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه لا بين بالعظمة والعبودية وكل من في السموات من ملك ومن في الارض من أنس وجن فانهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون منقادون له ۞ وقوله تعالى ﴿ وظلالهم بالغدو والآصال ﴾ الغدوة والغداة أول النهار وقيل الى نصف النهار والغدو بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصل وهو العشية والآصال العشايا جمع عشية وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأفهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال أفهاما حتى سبحت لله مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما خص الغدو والآصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما

## فصل

وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءته واستماعه لهذه السجدة والله أعلم ۞ قوله تعالى ﴿ قل من رب السموات والارض ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله من رب السموات والارض يعني من مالك السموات والارض ومن مدبرهما وخالقهما فسيقولون الله لانهم مقرون بان الله خالق السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا أجابوك بذلك فقل أنت يا محمد الله رب السموات والارض وقيل لما قال هذه المقالة للمشركين عظفوا عليه وقالوا أجب أنت فامره الله أن يجيبهم بقوله ﴿ قل الله ﴾ أي قل يا محمد الله وقيل انما جاء السؤال والجواب من جهة واحدة لان المشركين لا ينكرون ان الله خالق كل شيء فلما لم ينكروا ذلك وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الله فكأنهم قالوا ذلك أيضا ثم ألزمهم الحجة على عبادتهم الاصنام

( وظلالهم ) معطوف على من جمع ظل (بالغدو) جمع غداة كقنى وقناة (والآصال) جمع اصل جمع أصيل قيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدو والآصال وظل الكافر يسجد كرها وهو كاره وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع ( قل من رب السموات والارض قل الله ) حكاية لاعترافهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من أن يقولوا الله دليله قراءة ابن مسعود وأبي قالوا الله أو هو تلقين أي فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب الا هذا

(وظلالهم) ظلال من يسجد لله أيضا تسجد (بالغدو والآصال) غدوة وعشية غدوة عن أيمانهم وعشية عن شمائلهم (قل) يا محمد لاهل مكة (من رب) من خالق (السموات والارض) فان أجابوك وقالوا الله والا (قل الله) خالقهما

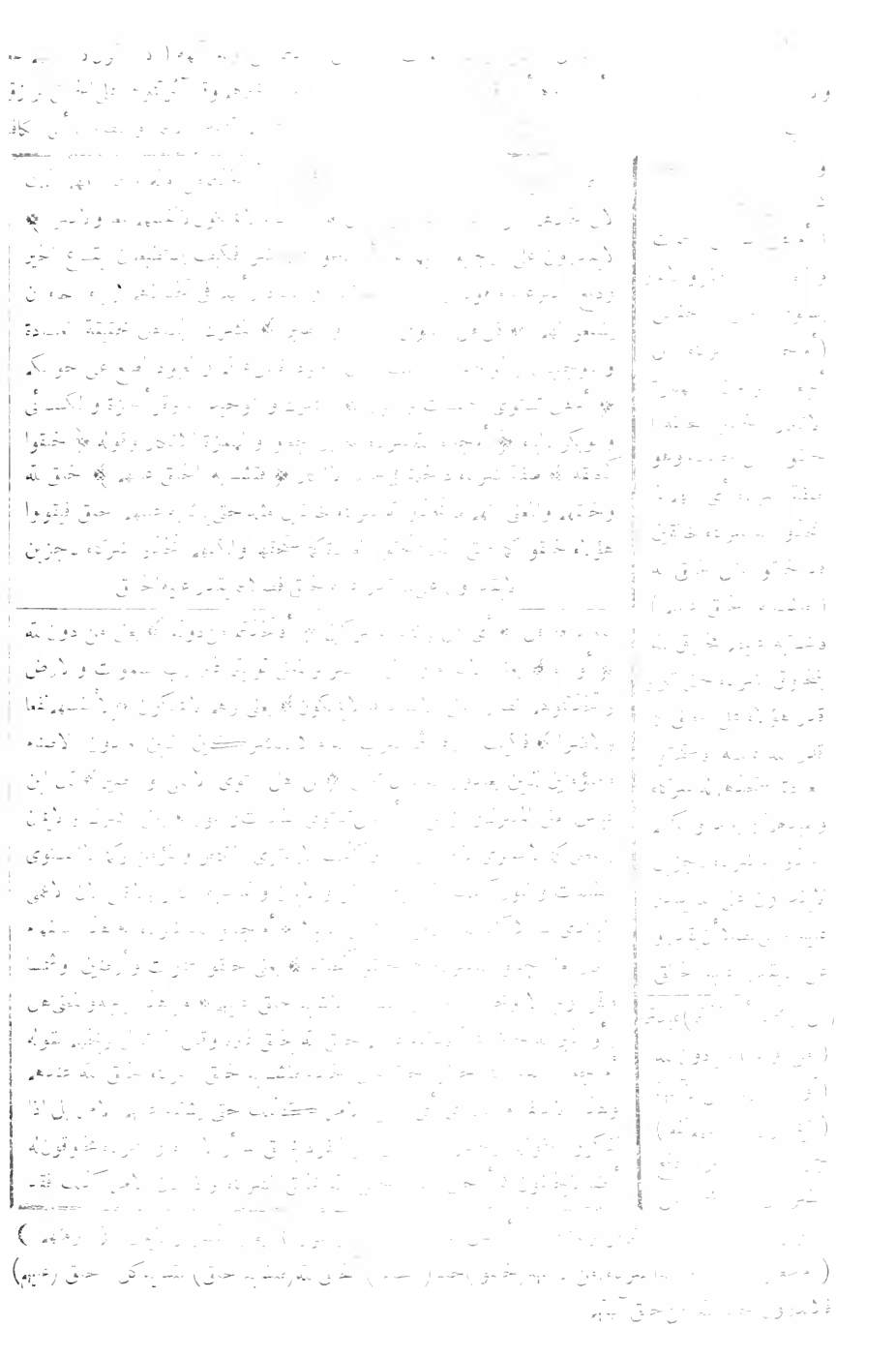

﴿قل الله خالق كل شيء﴾ أي خالق كل مخلوق ﴿وهو الواحد﴾ المتوحد بالإلهية ﴿القهار﴾ الغالب على كل شيء ﴿أنزل من السماء ماء﴾ من السحاب ﴿فسالت أودية﴾ جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه ﴿بقدرها﴾ بمقدارها التي علمه الله تعالى له نافعا غير ضار أو بقدارها في الصغر والكبر

لزمتهم الحجة ودحر قوله تعالى قل الله خالق كل شيء أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الله خالق كل شيء ثم يتبع أن يكون مخلوق وقوله الله خالق كل شيء من أدلة العموم الخصوص لأن الله تعالى خالق كل شيء وهو غير مخلوق فهو وهو الواحد الذي لا شريك له في الإلهية والقهار هو الواحد القهر لخلقه الأشياء كلها فهو القهار لها ﴿أنزل من السماء ماء﴾ المطر ﴿فسالت أودية﴾ جمع واد وهو الذي يسيل فيه الماء وقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف تقديره فسال الماء في أوديتها فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء في النهر فحذف في لدلالة الكلام عليه ﴿بقدرها﴾ قال مجاهد بملئها وقال ابن جريج بصغيرها وكبيرها وقيل بمقدار مائها وإنما ذكر أودية لأن المطر إذا نزل لا يعم جميع الأرض ولا يسيل في كل الأودية بل ينزل في أرض دون أرض ويسيل في وادٍ دون وادٍ فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير وقال ابن عباس أنزل من السماء ماء يعني قرآنا وهذا من ضربه الله تعالى فسالت أودية بقدرها يريد بالأودية القلوب شبه نزول القرآن للجمع الهدى والنور والبيان بنزول المطر الذي ينزل عم نفعه وكما ينزل القرآن وشبه القلوب بالأودية لأن الأودية يستكن فيها الماء وكذلك القلوب يستكن فيها الإيمان والقرآن بركة نزول القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لأنهم الذين انتفعوا بنزول القرآن أقول عمل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به قال الشيخ الذين الفوزي رحمه الله وغيره في معنى هذا الحديث وشرحه بما يليق فالهدى يقع على الرطب واليابس من الحشائش وأما قوله ومنها أجادب فالجيم والدال المهملة والباء الموحدة كذا في الصحيحين وهي الأرض التي لا تنبت الماء

(قل الله خالق كل شيء) أي خالق الأجسام والأعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ومن قال إن الله لم يخلق أفعال الخلق وهم خلقوها فقد شابه الخلق على قولهم (وهو الواحد) المتوحد بالربوبية (القهار) لا يغالب ويغلب ويقهر ويقهر (أنزل) أي أوجد المطر وهو الله سبحانه (من السماء) من السحاب (ماء) مطرا (فسالت أودية) جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة وإنما ذكر أودية لأن المطر إذا نزل لا يعم جميع الأرض ولا يسيل في كل الأودية بل ينزل في أرض دون أرض ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير وقال ابن عباس أنزل من السماء ماء يعني قرآنا وهذا من ضربه الله تعالى فسالت أودية بقدرها يريد بالأودية القلوب شبه نزول القرآن للجمع الهدى والنور والبيان بنزول المطر الذي ينزل عم نفعه وكما ينزل القرآن وشبه القلوب بالأودية لأن الأودية يستكن فيها الماء وكذلك القلوب يستكن فيها الإيمان والقرآن بركة نزول القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لأنهم الذين انتفعوا بنزول القرآن أقول عمل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به قال الشيخ الذين الفوزي رحمه الله وغيره في معنى هذا الحديث وشرحه بما يليق فالهدى يقع على الرطب واليابس من الحشائش وأما قوله ومنها أجادب فالجيم والدال المهملة والباء الموحدة كذا في الصحيحين وهي الأرض التي لا تنبت الماء

(قل الله خالق كل شيء) أي خالق الأجسام والأعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ومن قال إن الله لم يخلق أفعال الخلق وهم خلقوها فقد شابه الخلق على قولهم (وهو الواحد) المتوحد بالربوبية (القهار) لا يغالب ويغلب ويقهر ويقهر (أنزل) أي أوجد المطر وهو الله سبحانه (من السماء) من السحاب (ماء) مطرا (فسالت أودية) جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة وإنما ذكر أودية لأن المطر إذا نزل لا يعم جميع الأرض ولا يسيل في كل الأودية بل ينزل في أرض دون أرض ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير

(قل الله خالق كل شيء) بأن هذا لا الآلهة (وهو الواحد القهار) الغالب على خلقه (أنزل من السماء ماء) مطرا (فسالت أودية) جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة وإنما ذكر أودية لأن المطر إذا نزل لا يعم جميع الأرض ولا يسيل في كل الأودية بل ينزل في أرض دون أرض ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير

(بقدرها) بمقدارها التي علمه الله نافعا غير ضار

﴿ واحتمل السيل زبدا ﴾ رفعه وازبد وضر الغليان ﴿ رابيا ﴾ عاليا ﴿ ومما توقدون عليه فى النار ﴾ يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه الهوان بها لظهارها الكبرياء ﴿ ابتغاء حلية ﴾ أى طلب حلى ﴿ أو متاع ﴾ كالاوانى وآلات الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان مثل فعلها ﴿ زبد مثله ﴾ أى ومما توقدون عليه

(واحتمل السيل) أى رفع (زبدا) هو ما علا على وجه الماء من الرغوة والمعنى علا وزبد (رابيا) منتفخا مرتفعا على وجه السيل (ومما توقدون عليه) وبالياء كوفى (ابتغاء) طلب (حلية) كالتى تلبسونها يقول مثل الحق مثل الذهب والفضة ينتفع بهما كذلك الحق ينتفع به صاحبه ومثل الباطل مثل خبث الذهب والفضة لا ينتفع به كذلك لا ينتفع بالباطل صاحبه (أو متاع) أو حديد أو نحاس (زبد مثله) يقول يكون له خبث أى مثل زبد الماء وهذا مثل آخر يقول مثل الحق كمثل الحديد والنحاس ينتفع بهما فكذلك الحق ينتفع به صاحبه ومثل الباطل كمثل

(واحتمل السيل) لقلوب المظلة (زبدا رابيا) باطلا كثيرا يعلوه (ومما يوقدون عليه فى النار) وهذا مثل آخر يقول ومما تفرحون فى النار من الذهب والفضة فيه خبث مثل زبد البحر الملح (ابتغاء) طلب (حلية) تلبسونها يقول مثل الحق مثل الذهب والفضة ينتفع بهما كذلك الحق ينتفع به صاحبه ومثل الباطل مثل خبث الذهب والفضة لا ينتفع به كذلك لا ينتفع بالباطل صاحبه (أو متاع) أو حديد أو نحاس (زبد مثله) يقول يكون له خبث أى مثله مثل زبد الماء وهذا مثل آخر يقول مثل الحق كمثل الحديد والنحاس ينتفع بهما فكذلك الحق ينتفع به صاحبه ومثل الباطل كمثل

جمع جدب على غير قياس وقياسه أجدب والجدب ضد الخصب وقد الخطابى هى التى تمسك الماء ولم يسرع فيه النضوب وفى رواية الهروى اخذات بالخاء المعجمة والذال المعجمة جمع اخاذة وهى الغدير الذى يمسك الماء وقوله ورعوا كذا هو فى صحيح مسلم من الرعى ووقع فى صحيح البخارى وزرعوا بزيادة زاء من الزرع والقيعان بكسر القاف جمع قاع وهو المستوى من الارض وقوله فذلك مثل من فقه فى دين الله يروى بضم القاف وهو المشهور وروى بكسرها ومعنى فهم الاحكام وأما معنى الحديث ومقصوده فهو ان الذى صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لما جاء به من الهدى والعلم بالارض التى أصابها المطر قل الماء والارض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من انواع الارض الطيبة التى تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعى وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى وغير ذلك من العلم فيحيى به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به ويفع غيره قال مسروق صحبت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخذات لان قوما هم كانت واعية فصارت وعية بعموم نازرقت من صفاء المفهوم النوع الثانى من أنواع الارض أرض لا تقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهى امساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم أفهام ثاقبة فيبقى ما عندهم من العلم حتى يجىء المحتاج اليه المتعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الارض ارض سبخة لا تنبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام ثاقبة فاذا بلغهم شىء من العلم لا ينتفعون به فى أنفسهم ولا ينفعون غيرهم والله أعلم ﴿ وقوله تعالى ﴿ فاحتمل السيل زبدا ﴾ الزبد مرفوع على وجه الماء عند الزيادة كالحباب وكذلك مايعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الماء زبدا ﴿ رابيا ﴾ يعنى عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه وهذا تمام المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال تعالى ﴿ ومما توقدون عليه فى النار ﴾ الايقاد جعل الحطب فى النار لتتقد تلك النار تحت الشىء ليذوب ﴿ ابتغاء حلية ﴾ يعنى اطلب زينة والضمير فى قوله عليه يعود على الذهب والفضة وان لم يكونا مذكورين لان الحلية لا تطلب الا منهما ﴿ أو متاع ﴾ يعنى أو لطلب متاع آخر مما ينتفع به كالحديد والنحاس والرصاص ونحوه مما يذاب وتتخذ منه الاوانى وغيرها مما ينتفع به والمتاع كل ما يتمتع به ويقال لكل ما ينتفع به فى البيت كالطبق والقدر ونحو ذلك من الاوانى متاع ﴿ زبد مثله ﴾ يعنى ان ذلك الذى يوقد

ا (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أى مثل الحق والباطل (فاما الزبد فيذهب جفاء) حال أى متلاشيا وهو ما تقذفه
ار عند الغليان والبحر عند الطغيان والحدث الرمى وجفوت الرجل صرعته (وأما ما ينفع الناس) من الماء والحلى
وانى (فيمكث فى الارض) فيثبت الماء فى العيون والآبار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى فى الارض مدة طويلة
(كذلك يضرب الله الامثال) ليظهر الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه فمثل الحق
وله بالماء الذى ينزل من السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم بانواع المنافع وبالفلز الذى يتفعون به فى صوغ
ا منه واتخاذ الاوانى والآلات المختلفات وذلك ماكث فى الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء فى منافعه وكذلك
اهر تبقى أزمنة مطاولة وشبه ﴿ ٤٨٥ ﴾ الباطل فى سرعة {سورة الرعد} اضمحلاله ووشك زواله

زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء أو للتبعيض ﴿ وقرأ حمزة والكسائى وحفص
بالياء على ان الضمير للناس واختاره لقوله ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ مثل
الحق والباطل فالمعنى مثل الحق فى افادته وثباته بالماء الذى ينزل من السماء فتسيل به الاودية
على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث فى الارض بان يثبت بعضه فى
منابعه ويسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقنى والآبار وبالفلز الذى ينتفع به
فى صوغ الحلى واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل فى قلة نفعه
وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله ﴿ فاما الزبد فيذهب جفاء ﴾ يجفأ به ان يرمى
به السيل أو الفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد ﴿ واما ما
ينفع الناس ﴾ كالماء وخلاصة الفلز ﴿ فيمكث فى الارض ﴾ ينتفع به اهلها ﴿ كذلك
يضرب الله الامثال ﴾ لايضاح المشتبهات

بزبد السيل الذى يرمى به
وبزبد الفلز الذى يطفو
فوقه اذا أذيب قال الجمهور
وهذا مثل ضربه الله
تعالى للقرآن والقلوب
والحق والباطل فالماء
القرآن نزل لحياة الجنان
كالماء للابدان والاودية
القلوب ومعنى بقدرها
بقدر سعة القلب وضيقه
والزبد هواجس النفس
ووساوس الشيطان والماء
الصافى المنتفع به مثل الحق
فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى
صفو الماء كذلك تذهب
هواجس النفس ووساوس
الشيطان ويبقى الحق كما هو
وأما حلية الذهب والفضة
فمثل الاحوال السنية
والاخلاق الزكية وأما
متاع الحديد والنحاس
والرصاص فمثل الاعمال

عليه فى النار اذا أذيب فله أيضا زبد مثل زبد الماء فالصافى من الماء ومن هذه الجواهر
هو الذى ينتفع به وهو مثل الحق والزبد من الماء ومن هذه الجواهر هو الذى لا ينتفع به
وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ فالحق
هو الجوهر الصافى الثابت والباطل هو الزبد الطافى الذى لا ينتفع به وهو قوله ﴿ فأما
الزبد فيذهب جفاء ﴾ يعنى ضائعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادى من الزبد الى جوانبه
وقيل الجفاء المتفرق يقال جفأت الريح الغيم اذا فرقته والمعنى ان الباطل وان علا
فى وقت فانه يضمحل ويذهب ﴿ وأما ما ينفع الناس ﴾ يعنى الماء الصافى والجوهر
الجيد من هذه الاجسام التى تذاب ﴿ فيمكث فى الارض ﴾ يعنى يثبت ويبقى ولا يذهب
﴿ كذلك يضرب الله الامثال ﴾ قال أهل التفسير والمعانى هذا مثل ضربه الله للحق
والباطل فالباطل وان علا على الحق فى بعض الاوقات والاحوال فان الله يحقه ويبطله
ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد الذى يعلو على الماء فيذهب الزبد ويبقى الماء الصافى

مدة بالاخلاص المعدة للخلاص فان الاعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب كما ان تلك الجواهر بعضها آلة الدفع فى الحرب وأما الزبد فالرياء والخال والمال والكسل واللاه فى

---

بث الحديد والنحاس لا ينتفع به كما لا ينتفع بخبث الحديد والنحاس (كذلك يضرب الله) يبين الله (الحق والباطل فأما الزبد
ذهب جفاء) يقول يذهب كما جاء لا ينتفع به فكذلك الباطل لا ينتفع به (وأما ما ينفع الناس) وهو الماء الصافى والذهب
الفضة والحديد والنحاس (فيمكث فى الارض) ينتفع به فكذلك الحق ينتفع به (كذلك يضرب الله الامثال) يبين الله أمثال الحق
الباطل

﴿ كمن هو في هذه ﴾ ... ﴿ أفمن يعلم ﴾ ... ﴿ تشابه ﴾ ... ﴿ عن مشابهة ﴾ ... ﴿ من الاعراف برؤيته ﴾ ... ﴿ الميثاق ﴾ ... ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ ... ﴿ من الرحم ﴾ ... ﴿ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومندرج في ذلك من اتبعهم ...

يعني فيؤمن به ويعمل بما فيه ﴿ كمن هو أعمى ﴾ يعني أعمى البصيرة لا أعمى البصر وهو الجاهل لا يؤمن بالقرآن ولا يعمل بما فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل بن هشام وقيل نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل فالأول هو حمزة وعمار والثاني هو أبو جهل وقيل الآية على العموم ﴿ إنما يتذكر ﴾ ... السبب خصوصا والمعنى لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصر الحق ولا يتبعه ﴿ أولوا الألباب ﴾ الكافر والجاهل بالأعمى لأن الأعمى لا يهتدي لرشد وربما وقع في مهالك وكذلك الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واليان في الهلكة ﴿ إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ ... إنما يتعظ ذوو العقول السليمة الصحيحة وهم الذين يتعظون بالمواعظ والاعتبار ﴿ الذين يوفون بعهد الله ﴾ ... عز وجل ﴿ الذين يوفون بعهد الله ﴾ ... وفرضه عليه واصل العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال ... ما أخذه على أولاد آدم حين أخرجهم من ظهره وأخذ عليهم العهد ... ﴿ ينقضون الميثاق ﴾ بل يوفون بما هم به وكد ... ﴿ يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ قال ابن عباس يريد الإيمان ... يعني يصل بينهم بالإيمان ولا يفرق بين أحد منهم والآكدون ... الرحم اسم من عبد الرحمن بن عوف أن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ... تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما ... وصلته ومن قطعها قطعته أو قال أبتته ... عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ومن قطعني قطعته (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ... أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه ... والإحسان إليه ... تأبيد للعقوبة ...

---

خلق (كمن هو أعمى) ... (أفمن يعلم أنما أنزل إليك ... يوفون بعهد الله) يتمون فراض الله (ولا ينقضون الميثاق) ... من الأرحام ويقال من الأعمام نحو صلة الله عليه وسلم والقرآن

﴿ويخشون ربهم﴾ في وعيده ﴿ويخافون﴾ ﴿سوء الحساب﴾ فحصوصا ﴿فيحسبون أنفسهم﴾ قبل ﴿أن يحاسبوا﴾ ﴿والذين صبروا﴾ مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكاليف ﴿ابتغاء وجه ربهم﴾ لالغير ما أصبره وأجمله للنوازل وأوفره عند الزلازل ولا للايعاب في الجزع ﴿وأقاموا الصلوة﴾ داوموا على اقامتها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم﴾ أي من الحلال وان كان الحرام رزقا عندنا ﴿سرا وعلانية﴾ يتناول النوافل لانها في السر أفضل والفرائض لان الجهرة بها أفضل نفيا للتهمة

﴿ويخشون ربهم﴾ يعملون لربهم ﴿ويخافون سوء الحساب﴾ شدة العذاب ﴿والذين صبروا﴾ على امر الله والمراد الى (ابتغاء وجه ربهم) طلب رضا ربهم ﴿وأقاموا الصلوة﴾ أتوا الصلوات الخمس ﴿وأنفقوا مما رزقناهم﴾ تصدقوا مما أعطيناهم ﴿سرا﴾ في حيز لا يراهم فيه الناس ﴿وعلانية﴾ في حيز يراهم فيه الناس

﴿ويخشون ربهم﴾ وعيده ﴿ويخافون سوء حساب﴾ ﴿فيحسبون أنفسهم﴾ قبل ان يحاسبوا ﴿والذين صبروا﴾ على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى ﴿ابتغاء وجه ربهم﴾ طلب رضاه لا لغرض آخر ﴿وأقاموا الصلوة﴾ المفروضة ﴿وأنفقوا مما رزقناهم﴾ بعضه الذي وجب عليهم انفاقه ﴿سرا﴾ ممن لا يعرف بمال ﴿وعلانية﴾

جازك الله على عمره وكأنه قدر زاد فيه والثاني ان يزيده في عمره زيادة حقيقية والله يفعل ما يشاء (ق) عن جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع زاد في رواية قال سفيان يعني قاطع رحم (خ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافئ الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها ﴿عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل ومثراة في المال ومنسأة في الاثر اخرجه الترمذي ﴿وقوله تعالى﴾ ﴿ويخشون ربهم﴾ يعني انهم مع وفائهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما امر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ﴿ويخافون سوء الحساب﴾ تقدم معناه ﴿والذين صبروا﴾ يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي وقيل حملوه على العموم أولى فيدخل فيه الصبر على جميع النوائب والمأمورات من سائر العبادات والطاعات وجميع أعمال البر وترك جميع المنهيات فيدخل فيه ترك جميع المعاصي من الحسد والحقد والغيبة وغير ذلك من المنهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الامراض والمصائب وأصل الصبر حبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكر وانما قيد الصبر بقوله ﴿ابتغاء وجه ربهم﴾ لان الصبر ينقسم الى نوعين الاول الصبر المذموم وهو ان الانسان قد يصبر ليقال ما أكمل صبره وأشد قوته على ما تحمل من النوازل وقد يصبر للايعاب على الجزع وقد يصبر للتشفي بالاعداء وكل هذه الامور وان كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخلا تحت قوله ابتغاء وجه ربهم لانه لغير الله تعالى النوع الثاني الصبر المحمود وهو ان يكون الانسان صابرا لله تعالى راضيا بما نزل به من الله طالبا في ذلك الصبر ثواب الله محتسبا أجره على الله فهذا هو الصبر الداخل تحت قوله ابتغاء وجه ربهم يعني صبروا على ما نزل بهم تعظيما لله وطلب رضوانه ﴿وأقاموا الصلوة﴾ يعني الصلاة المفروضة وقيل حملوه على العموم أولى فيدخل صلاة الفرض والنفل والمراد باقامتها اتمام أركانها وهيآتها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية﴾ قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فان لم يتمكن من ترك اداء الزكاة فالاولى ان يؤديها سرا وان كان متمكنا من ترك اداء الزكاة فالاولى أن يؤديها علانية وقيل ان المراد بالسر ما يخرج من الزكاة نفسه والمراد بالعلانية

لمن عرف به ﴿ ويدرؤن بالحسنة السيئة ﴾ ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها ﴿ اولئك لهم عقبى الدار ﴾ عاقبة الدنيا وماينبغى ان يكون مآل اهلها وهى الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولى الالباب فاستئناف بذكر ماستوجبوا بتلك الصفات ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من عقبى الدار أو مبتدأ خبره ﴿ يدخلونها ﴾ والعدن الاقامة أى جنات عدن يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ﴿ ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ عطف على المرفوع فى يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر والمفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تتميما لهم وتعظيما لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة أو ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة فى دخول الجنة زيادة فى انفسهم والتقييد بالصلاح

مايؤديه الى الامام وقيل المراد بالسر صدقة التطوع والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وحمله على العموم أولى ﴿ ويدرؤن بالحسنة السيئة ﴾ قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح العمل السيء وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيآت ۞ ويدل على صحة هذا التأويل ماجاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال واذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية ۞ وروى البغوى بسنده عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل أخرى فانفكت أخرى حتى خرج الى الارض وقال ابن كيسان يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لايكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبى معناه اذا سفد عليهم جهلوا واسفد سيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم ردا معروفا وقال الحسن اذا حرموا أعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة الى أبواب الجنة الثمانية قلت انما هى تسع خلال فيحتمل انه عد خلتين بواحدة ولما ذكر الله عز وجل هذه الخلال من أعمال البر ذكر بعدها ماأعد للعاملين بها من الثواب فقال تعالى ﴿ أولئك ﴾ يعنى من أتى بهذه الاعمال ﴿ لهم عقبى الدار ﴾ يعنى الجنة والمعنى ان عاقبتهم دار الثواب ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من عقبى الدار يعنى بساتين اقامة يقال عدن بالمكان اذا أقام به ﴿ يدخلونها ﴾ يعنى الدار التى تقدم وصفها ﴿ ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ يعنى ومن صدق من آبائهم بما صدقوا به وان لم يعمل باعمالهم قاله ابن عباس وقال الزجاج ان الانسان لاينتفع بغير أعماله الصالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد وعلى قول الزجاج معناه أصلح فى عمله قال الواحدى والصحيح ماقاله ابن عباس لان الله تعالى جعل ثواب المطيع

الصديقين والشهداء والصالحين ( قا و خا ٦٢ ث ) ( يدخلونها ومن صلح ) من وحد ( من آبائهم ) يدخلونها ضا ( وأزواجهم ) من وحد من أزواجهم يدخلنها أيضا ( وذرياتهم ) من وحد من ذرياتهم يدخلون أيضا جنات عدن

ثمانية أعمال تشير الى ثمانية أبواب الجنة (أولئك لهم عقبى الدار) عاقبة الدنيا وهى الجنة لانها التى أرادها الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها (جنات عدن) بدل من عقبى الدار (يدخلونها ومن صلح) أى آمن (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) وقرئ صلح والفتح أفصح ومن فى محل الرفع بالعطف على الضمير فى يدخلونها وساغ ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار فاصلا وأجاز الزجاج أن يكون مفعولا معه ووصفهم بالصلاح ليعلم ان الانساب لاتنفع بنفسها والمراد أو كل واحد منهم فكأنه قيل من آبائهم

(ويدرؤن بالحسنة السيئة) يدفعون بالكلام الحسن الكلام السيء اذا أورد عليهم (أولئك) أهل هذه الصفة من قوله انما يتذكر الى ههنا (لهم عقبى الدار) يعنى الجنة ثم بين أى الجنات لهم فقال (جنات عدن) وهى مقصورة الرحمن وهى معدن الانبياء

دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من ابواب المنازل أو من ابواب القصور والتحف قائلين ﴿ سلام عليكم ﴾ بشارة بدوام السلامة ﴿ بما صبرتم ﴾ متعلق بعليكم أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية أو للبدلية ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء ونحوه ﴿ والذين ينقضون عهد الله ﴾ يعني مقابلي الاولين ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ من بعدما وثقوه بمن الاقرار والقبول ﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل

سروره بما يراه في أهله حيث بشره بدخوله الجنة مع هؤلاء فدل على أنهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل الآتي بالاعمال الصالحة وكان دخولهم الجنة باعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للمطيع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا في عمله فهو يدخل الجنة قال الامام فخر الدين الرازي قوله تعالى وأزواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة والمعول الاولى من مات عنها أو ماتت عنه وروى انه لما كبرت سودة أراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها فسألته أن لا يفعل ووهبت يومها لعائشة فامسكها رجاء ان تحشر في جملة أزواجه فهو كالدليل على ما ذكرناه ❁ وقوله تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ يعني من أبواب الجنة وقيل من أبواب القصور قال ابن عباس يريد به التحية من الله والتحف والهدايا ﴿ سلام عليكم ﴾ يعني يقولون سلام عليكم فاضمر القول ههنا لدلالة الكلام عليه ﴿ بما صبرتم ﴾ يعني يقولون لهم سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافونها في الدنيا وأدخلكم بما صبرتم في دار الدنيا على الطاعات وترك المحرمات الجنة وقيل ان السلام قول والصبر فعل ولا يكون القول ثوابا للفعل فعلى هذا يكون قوله سلام عليكم دعاء من الملائكة لهم يعني سلمكم الله بما صبرتم قال مقاتل ان الملائكة يدخلون عليهم في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم ❁ وروى البغوي بسنده عن أبي أمامة موقوفا عليه قال ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يستأذن فيقوم أدنى الخدم الى الباب فاذا بالملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الآخر كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول أقربهم الى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي يليه ائذنوا له وكذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتحه فيدخل فيسلم وينصرف ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ يعني فنعم العقبى عقبى الدار وقيل معناه فنعم عقبى الدار ما أنتم فيه ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ لما ذكر الله أحوال السعداء وما أعدلهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الاشقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ونقض العهد ضد الوفاء به وهذا من صفة الكفار لانهم هم الذين نقضوا عهد الله يعني خالفوا أمره وهو مني من بعد ما ميثاقه من بعد ما وثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول ﴿ ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ﴾ يعني ما بينهم وبين المؤمنين من الرحم

( والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) يقول لكل واحد منهم خيمة من درة مجوفة لها أربعة آلاف باب لكل باب مصراع يدخل عليهم من كل باب ملك يقولون (سلام عليكم بما صبرتم) هذه الجنة بما صبرتم على أمر الله والمرازي ( فنعم عقبى الدار) نعم الجنة لكم (والذين ينقضون عهد الله) يتركون فرائض الله ( من بعد ميثاقه) تغليظه وتشديده وتأكيده ( ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ) من الارحام والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

يفسدون فى الارض ) بالكفر والظلم (أولئك لهم اللعنة) الابعاد من الرحمة ( ولهم سوء الدار يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار وان يراد بالدار جهنم وبسوء اعذابها (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) أى ويضيق لمن يشاء والمعنى الله وحده هو يبسط الرزق ويقدر دون غيره (وفرحوا بالحيوة الدنيا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يؤجروا بنعيم الآخرة (وما الحيوة الدنيا فى الآخرة الا متاع) وخفى عليهم أن نعيم الدنيا فى جنب نعيم الآخرة ليس الا شيأ نزرا يتمتع به



أو شربة سويق (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) أى الآية المقترحة (قل ان الله يضل من يشاء ) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدى اليه من أناب) ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه

---

( ويفسدون فى الارض ) بالكفر والشرك والدعاء الى غير عبادة الله (أولئك) أهل هذه الصفة (لهم اللعنة) السخطة فى الدنيا ( ولهم سوء الدار ) يعنى النار فى الآخرة (الله يبسط الرزق لمن يشاء) قال ابن عباس وان من عباده عبادا لا يصلح لهم الا البسط ولو صرفوا الى غيره لكان شرا لهم وان من عباده عبادا لا يصلح لهم الا التقتير ولو صرفوا الى غيره لكان شرا لهم أى يوسع المال على من يشاء فى الدنيا وهو

---

ويفسدون فى الارض ﴾ بالظلم وتهييج الفتن ﴿ اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا لانه فى مقابلة عقبى الدار ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يوسعه ويضيقه ﴿ وفرحوا ﴾ أى اهل مكة ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ بما بسط لهم فى الدنيا ﴿ وما الحيوة الدنيا فى الآخرة ﴾ أى فى جنب الآخرة ﴿ الا متاع ﴾ الامتعة لاتدوم كعجالة الراكب وزاد الراعى والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو فى جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ﴾ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ﴿ ويهدى اليه من اناب ﴾ اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجرى مجرى التعجب من قولهم كأنه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان نزلت كل آية ويهدى اليه

---

والقرابة ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ يعنى بالكفر والمعاصى ﴿ أولئك ﴾ يعنى من هذه صفته ﴿ لهم اللعنة ﴾ يعنى الطرد عن رحمة الله يوم القيامة ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ يعنى النار لان منقلب الناس فى العرف الى دورهم ومنازلهم فالمؤمنون لهم عقبى الدار وهى الجنة والكفار لهم سوء الدار وهى النار ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يعنى يوسع على من يشاء من عباده فيغنيه من فضله ويضيق على من يشاء من عباده فيفقره ويقتر عليه وهذا أمر اقتضته حكمة الله ﴿ وفرحوا بالحيوة الدنيا ﴾ يعنى مشركى مكة لما بسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لذة تحصل فى القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام ﴿ وما الحيوة الدنيا فى الآخرة ﴾ يعنى بالنسبة الى الآخرة ﴿ الا متاع ﴾ أى قليل ذاهب قال الكلبى المتاع مثل السكرجة والقصعة والقدر ينتفع بها فى الدنيا ثم تذهب كذلك الحياة الدنيا لانها ذاهبة لا بقاء لها ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ يعنى من أهل مكة ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ يعنى هلا انزل على محمد آية ومعجزة مثل معجزة موسى وعيسى ﴿ قل ﴾ أى قل لهم يا محمد ﴿ ان الله يضل من يشاء ﴾ فلا ينفعه نزول الآيات وكثرة المعجزات ان لم يهده الله عز وجل وهو قوله ﴿ ويهدى اليه من أناب ﴾ يعنى ويرشد الى دينه والايمان به من أناب

---

مكر منه (ويقدر) يقتر على من يشاء وهو نظر منه (وفرحوا بالحيوة الدنيا) رضوا بما فى الحياة الدنيا من النعيم والسرور ( وما الحيوة الدنيا) ما فى الحياة الدنيا من النعيم والسرور (فى الآخرة) عند نعيم الآخرة فى البقاء (الا متاع) الا شئ قليل كمتاع البيت مثل السكرجة والقدح والقدر وغير ذلك (ويقول الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لولا انزل عليه) هلا انزل على محمد عليه السلام ( آية ) علامة (من ربه) لنبوته كما كانت للرسل الاولين بزعمه (قل) يا محمد (ان الله يضل من يشاء) عن دينه من كان أهلا لذلك (ويهدى) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) من أقبل الى الله

من الذي جاءت به بل بادني منه من الآيات ﴿ الذين آمنوا ﴾ بدل من من أو خبر مبتدأ محذوف ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ انسابه واعتمادا عليه ورجاء منه أو بذكر رحمته بعد القنوط من خشيته أو بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته أو بكلامه يعني القرآن الذي هو قوى المعجزات ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ تسكن اليه ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ مبتدأ خبره ﴿ طوبى لهم ﴾ وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر اطاب كبشرى ورجعى ويجوز فيه الرفع والنصب بقلبه ورجع اليه بكليته ﴿ الذين آمنوا ﴾ بدل من قوله من أناب ﴿ وتطمئن قلوبهم ﴾ يعني وتسكن قلوبهم ﴿ بذكر الله ﴾ قرءا مقالن بالقرآن لانه طمأنينة لقلوب المؤمنين والطمأنينة والسكون انما تكون بقوة اليقين والاضطراب انما يكون بالشك ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ يعني بذكره تسكن قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الحلف وذلك ان المسيلمة حلف بالله على شيء سكنت قلوب المؤمنين اليه فان قلت أليس قد قال الله تبارك وتعالى في أول سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فكيف وصفهم بالوجل والطمأنينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحدة قلت انما يكون الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة انما تكون عند الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله ورحمته وكرمه واحسانه ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم ﴾ اختلف العلماء في تفسير طوبى فقال ابن عباس فرح لهم وقرة أعين وقال عكرمة نعمى لهم وقال قتادة حسنى لهم وفي رواية أخرى عنه ان هذه الكلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك أي أصبت خيرا وقال ابراهيم النخعي خير لهم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل تأويلها الحال المستطابة لهم وهو كل ما استطابه هؤلاء في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا ذل وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم قال الازهري تقول طوبى لك وطوباك لحن لا تقوله العرب وهو قول أكثر النحويين وقال سعيد بن جبير طوبى اسم الجنة بالحبشية وروى عن أبي امامة وأبي هريرة وأبي الدرداء ان طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح * وروى عن أبي سعيد الخدري ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى فقال هي شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها * وعن معاوية بن قرة عن أبيه يرفعه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة هكذا ذكر البغوي هذين الحديثين بغير سند * وروى بسنده موقوفا عن أبي هريرة قال ان في الجنة

(الذين آمنوا) هم الذين أوعملوا ﴿ الجزء الثالث عشر ﴾ النصب بدل من ﴿ ٤٩٢ ﴾ من (وتطمئن قلوبهم) تسكن (بذكر الله) على الدوام أو بالقرآن أو بوعده (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ (طوبى لهم) خبره وهو مصدر من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك أصبت خيرا وطيبا ومحها النصب أو الرفع كقولك طيبالك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن والقراءة في

(الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وتطمئن قلوبهم) ترضى وتسكن قلوبهم (بذكر الله) القرآن ويقال بالحلف بالله (ألا بذكر الله) القرآن والحلف بالله (تطمئن القلوب) أي تسكن وترضى القلوب (الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (طوبى لهم) نعمة لهم ويقال طوبى شجرة في الجنة ساقها من ذهب وورقها الحلل وثمرها من كل لون وأغصانها اللؤلؤيات في الجنة ونحتها كثبان المسك والعنبر والزعفران

ولذلك قرئ ﴿ وحسن مآب ﴾ بالنصب ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك ﴿ ارسلناك فى امة ﴾ قد خلت من قبلها ﴿ تقدمتها ﴿ امم ﴾ ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها ﴿ لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك ﴾ لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحيناه اليك ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذى احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذى هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل

شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعب الاحبار فقال صدق والذى أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لو أن رجلا ركب فرسا أو حقة أو جذعة ثم دار بارض تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله عرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان أفنانها لمن وراء سور الجنة وما فى الجنة نهر الا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة * قال البغوى وهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن الاشعث عن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة قال ان فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقى لعبدى عما يشاء فتفتق له عن فرس مسروجة بلجامها وهيئتها كما يشاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء وعن الثياب ﴿ ق ﴾ عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ﴿ ق ﴾ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام ما يقطعها ﴿ ق ﴾ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة زاد البخارى فى روايته واقرؤا ان شئتم وظل ممدود * وقوله تعالى ﴿ وحسن مآب ﴾ يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع ينقلون ويرجعون اليه فى الآخرة وهى الجنة * قوله عز وجل ﴿ كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم ﴾ يعنى كما أرسلناك يا محمد الى هذه الامة كذلك أرسلنا أنبياء قبلك الى أمم قد خلت ومضت ﴿ لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك ﴾ يعنى لتقرأ على أمتك الذى أوحينا اليك من القرآن وشرائع الدين ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ قال قتادة ومقاتل وابن جريج هذه الآية مدنية نزلت فى صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء للصلح واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب أكتب كما نكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن يعنى أنهم ينكرونه ويجحدونه والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان أبا جهل سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الحجر يدعو ويقول فى دعائه يا الله يا رحمن فرجع أبو جهل الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر اسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت فى كفار قريش حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال الله تعالى

( وحسن مآب ) مرجع بالرفع والنصب تدلك على محلها ( كذلك أرسلناك ) مثل ذلك الارسال أرسلناك ارسالا له شأن وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف أرسله فقال ( فى أمة قد خلت من قبلها أمم ) أى أرسلناك فى أمة قد تقدمتها أمم كثيرة فهى آخر الامم وأنت خاتم الانبياء ( لتتلوا عليهم الذى أوحينا اليك ) لتقرأ عليهم الكتاب والعظيم الذى أو حيناه اليك ( وهم يكفرون ) وحال هؤلاء انهم يكفرون ( بالرحمن ) بالبليغ الرحمة الذى وسعت رحمته كل

( وحسن مآب ) المرجع فى الجنة ( كذلك أرسلناك فى أمة ) يقول هكذا أرسلناك الى أمة ( قد خلت ) مضت ( من قبلها أمم لتتلوا عليهم ) لتقرأ عليهم ( الذى أوحينا اليك ) أنزلنا اليك جبرائيل يعنى القرآن ( وهم يكفرون بالرحمن ) يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب

شئ (قل هو ربي) ورب كل شئ ( لا إله إلا هو ) أي هو ربي واحد متعالي عن الشركاء (عليه توكلت) في نصرتي عليكم (واليه متاب) مرجعي فيثيبني على

نزلت في مشركي أهل مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ﴿ قل هو ربي ﴾ أي الرحمن خالقي ومتولي أمري ﴿ لا إله إلا هو ﴾ لا مستحق للعبادة سواه ﴿ عليه توكلت ﴾ في نصرتي عليكم ﴿ واليه متاب ﴾ مرجعي ومرجعكم ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ﴾ شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم أي ولو أن كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها ﴿ أو قطعت به الارض ﴾ تصدعت من خشية الله عند قراءته وتشققت فجعلت أنهارا وعيونا ﴿ أو كلم به الموتى ﴾ فقرأه أو فقطع وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لأنه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار والتخويف فحواب لو محذوف أو معناه ولو أن قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة

(قل) الرحمن (هو ربي لا إله الا هو عليه توكلت) اتكلت ووثقت ( واليه متاب ) المرجع في الآخرة ثم نزل في شأن عبد الله بن أمية المخزومي وأصحابه لقولهم أذهب عنا جبال مكة بقرآنك وأنبع فيها العيون كما كان لداود عين القطر بزعمك وائتنا بزرع نركب عليها الى الشام وحيي علينا كما كانت سليمان بزعمك وأحي موتانا كما أحيا عيسى ابن مريم بزعمك فقال الله (ولو أن قرآنا) غير قرآن محمد صلى الله عليه وسلم (سيرت به الجبال) أذهبت بها الجبال عن وجه الارض (أو قطعت به الارض) أي قصد به البعد (أو كلم به الموتى) أو أحي به الموتى لكان بقرآن محمد صلى الله عليه وسلم ( وكلهم )

﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد ان الرحمن الذي أنكرتم معرفته ﴿ هو ربي لا إله الا هو عليه توكلت ﴾ يعني عليه اعتمدت في أموري كلها ﴿ واليه متاب ﴾ يعني واليه توبتي ورجوعي ● قوله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ﴾ الآية نزلت في نفر من مشركي قريش منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم وقيل أتاهم مربهم وهم جلوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال له عبد الله بن أبي أمية ان كنت نبيا كما تزعم فسير جبال مكة بالقرآن فأدفعها عنا حتى تتفجر فيها أرض صنعاء لنزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه أو سخر لنا الريح لنركبها الى الشام ميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسليمان كما زعمت فلست بأهون على ربك من سليمان أو أحي لنا جدك قصيا أو من شئت من موتانا لنسأله عن أمرك أحق أو باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست بأهون على الله من عيسى فأنزل الله هذه الآية ولو أن قرآنا سيرت به الجبال فذهبت عن وجه الارض ● أو قطعت به الارض ﴾ يعني شققت فجعلت أنهارا وعيونا ﴿ أو كلم به الموتى ﴾ فأحياها واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف وانما حذف لاكتفاء بمعرفة السامع مراده وتقديره ولو أن قرآنا فعل به كذا وكذا لكان هذا القرآن فهو كقول الشاعر

فقسم لو شئ أتانا رسوله ٭ سواك ولكن لم نجدلك مدفعا

أراد لو شئ أتانا رسوله سواك لرددناه و هذا معنى قول قتادة فانه قال معناه لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال آخرون جواب لو تقدم تقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا به لما سبق في علمنا فيهم كما قال ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة

﴿ بل لله الامر جميعا ﴾ بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب عن ما تضمنته لو من معنى النفى أى بل لله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم وقد يؤيد ذلك قوله ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ عن ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه أفلم يعلم لما روى ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين قرأوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان المأيوس منه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله ﴿ ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ فان معناه نفى هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره أفلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او آمنوا ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا ﴾ من الكفر وسوء الاعمال ﴿ قارعة ﴾ داهية تقرعهم وتقلعهم

---

وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال تعالى ﴿ بل لله الامر جميعا ﴾ يعنى فى هذه الاشياء وفى غيرها ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال أكثر المفسرين معناه أفلم يعلم قال الكلبى هذه لغة النخع وقيل هى لغة هوازن واختلف أهل اللغة فى هذه اللفظة فقال الليث وأبو عبيد ألم ييأس ألم يعلم واستدلوا لهذه اللغة بقول الشاعر

أقول لهم بالشعب اذ يأسرونني ٭ ألم تيأسوا أنى ابن فارس زهدم

يعنى ألم تعلموا واستدلوا عليه أيضا بقول شاعر آخر

ألم ييأس الاقوام انى أنا ابنه ٭ وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

يعنى ألم يعلم الاقوام قال قطرب يئس بمعنى علم لغة للعرب قالوا ووجه هذه اللغة انه انما وقع اليأس فى مكان العلم لان علمك بالشئ ويقينك به يئسك من غيره وقيل لم يرد ان اليأس فى موضع من كلام العرب للعلم وانما قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضى ان يحصل العلم بانتفائه فاذا معنى يأسهم يقتضى حصول العلم وقال الكسائى ما وجدت العرب تقول يئست بمعنى علمت قال وهذا الحرف فى القرآن من اليأس المعروف لا من العلم وذلك ان المشركين لما طالبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات اشرأب المسلمون لذلك وأرادوا أن يظهر لهم آية ليجتمعوا على الايمان فقال الله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء ويعلموا علما يقينيا ﴿ أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ يعنى من غير ظهور آية وقال الزجاج القول عندى ان معناه أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء لان الله لو شاء لهدى الناس جميعا وحاصله ان فى معنى الآية قولين أحدهما ان يئس بمعنى علم والقول الثانى انه من اليأس المعروف وتقدير القولين ما تقدم وتمسك أهل السنة بقوله أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا على ان الله لم يشأ هداية جميع الخلائق ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا ﴾ يعنى من الكفر والاعمال الخبيثة ﴿ قارعة ﴾ أى نازلة وداهية تقرعهم بانواع البلايا أحيانا مرة

---

الآية ( بل لله الامر جميعا ) بل لله القدرة على كل شئ وهو قادر على الآيات التى اقترحوها ( أفلم ييأس الذين آمنوا ) أفلم يعلم وهى لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشئ عالم بانه لا يكون كما استعمل النسيان فى معنى الترك لتضمن ذلك دليله قراءة على رضى الله عنه أفلم يتبين وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السنات وهذه والله قرية ما فيها مرية ( أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا ) من كفرهم وسوء أعمالهم ( قارعة ) داهية تقرعهم بما يحل الله بهم فى كل وقت من صنوف البلايا والمصائب فى نفوسهم

---

( بل لله الامر جميعا ) بل لله يفعل ذلك جميعا ان شاء ( أفلم ييأس الذين آمنوا ) أفلم يعلم الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن ( أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ) لاكرم الناس كلهم بدينه ( ولا يزال الذين كفروا ) بالكتب والرسل يعنى كفار مكة ( تصيبهم بما صنعوا ) فى كفرهم ( قارعة ) سرية

وأولادهم وأموالهم (أو تحل قريبا من دارهم) أو تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويتطاير عليهم شررها ويتعدى اليهم شرورها (حتى يأتي وعد الله) أي موتهم أو قيامة أو ولا يزال كفار مكة تصيبهم قارعة لصنعهم برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة الى أن جيش رسول الله

﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغير حواليهم وتخطف مواشيهم وعلى هذا يجوز أن يكون تحل خطابا للرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية ﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ الموت أو القيامة أو فتح مكة ﴿ ان الله لا يخلف الميعاد ﴾ لامتناع الكذب في كلامه ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن ﴿ ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ أي عقابي اياهم ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس ﴾ رقيب عليه ﴿ بما كسبت ﴾ من خير أو شر لا يخفى عليه شئ من اعمالهم ولا يفوت عنده شئ من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾ استئناف أو عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية ويجوز

قريبا من دارهم نجيشك يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله أي فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) أي لا خلف في موعده (ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا) الاملاء الامهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزاء به وتسلية له (أفمن هو قائم) احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني أفالله الذي هو رقيب (على كل نفس) صالحة أو طالحة (بما كسبت) يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استأنف فقال (وجعلوا لله شركاء)

بالجدب ومرة بالسلب ومرة بالقتل والاسر وقال ابن عباس أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم ﴿ أو تحل ﴾ يعني السرايا أو البلية ﴿ قريبا من دارهم ﴾ وقيل معناه أو تحل أنت يا محمد قريبا من دارهم ﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ يعني النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل أراد بوعد الله يوم القيامة لان الله يجمعهم فيه فيجازيهم بأعمالهم ﴿ ان الله لا يخلف الميعاد ﴾ والغرض منه تشجيع قلب النبي صلى الله عليه وسلم وازالة الحزن عنه لعلمه بأن الله لا يخلف الميعاد ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ وذلك ان كفار مكة انما سألوا هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم انما طلبوا منك هذه الآيات على سبيل الاستهزاء وكذلك قد استهزئ برسل من قبلك ﴿ فأمليت للذين كفروا ﴾ يعني فامهلتهم وأطلت لهم المدة ﴿ ثم أخذتهم ﴾ يعني بالعذاب بعد الامهال فعذبتهم في الدنيا بالقحط والقتل والاسر وفي الآخرة بالنار ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ يعني فكيف كان عقابي لهم ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ يعني أفمن هو حافظها وارزقها وعالم بها وبما عملت من خير أو شر ومجازيها بما كسبت فيثيبها ان أحسنت ويعاقبها ان أساءت وجوابه محذوف وتقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾ يعني وهو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التي جعلوها لله شركاء

ويقال صاعقة (أو تحل قريبا) أو تنزل مع أصحابك قريبا (من دارهم) من مدينتهم مكة بسفان (حتى يأتي وعد الله) فتح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) فتح مكة ويقال البعث بعد الموت (ولقد استهزئ برسل من قبلك) استهزأ بهم قومهم كما استهزأ بك قومك قريش (فأمليت للذين كفروا) فأمهلت للذين كفروا بعد (على) الاستهزاء (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان عقاب) انظر كيف كان تغييري عليهم بالعذاب (أفمن هو قائم على كل نفس) يقول الله قائم على حفظ كل نفس (بما كسبت) من الخير والشر والرزق والدفع (وجعلوا لله) وصفوا لله (شركاء) من

أي الاصنام (قل سموهم) أي سموهم لله من هم ونبئوه بأسمائهم ثم قال ( ... ) (ام هو في الارض) على أم المنقطعة أي
بل أتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض ﴿ ٤٩٧ ﴾ وهو العالم بكل ... وهو العلم بكل

أن يقدر ما يقع خبرا للمبتدأ ويعطف عليه وجعلوا أي أمن هو بهذه الصفة من جملة ما جعلوه لله شركاء ويكون الظاهر قد وضع موضع الضمير للتنبيه على أنه استحق الجعل لما له وهو ﴿ قل سموهم ﴾ تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل هم مما يستحقون به العبادة وليست هذه الشركة ﴿ أم تنبئونه ﴾ بل أتخبرونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف ﴿ بما لا يعلم في الارض ﴾ بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم أو يعلمهم لا يستحقونها لاجلها لانتفاء العلم وهو العلم بكل شيء ﴿ أم بظاهر من القول ﴾ أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وحذف احتجاج بليغ على الاسلوب الذي يجيب به الداعي على قومه بالاعجاز ﴿ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾ تمويههم فخيلوا أباطيل ثم خالوها حقا أو كيدهم للاسلام بشركهم ﴿ وصدوا عن السبيل ﴾ سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح أي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصدا بالنون ﴿ ومن يضلل الله ﴾ خذلان الله ﴿ فما له من هاد ﴾ يوفقه للهدى ﴿ لهم عذاب في الحيوة الدنيا ﴾ بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ﴿ ولعذاب الآخرة أشق ﴾ لشدته ودوامه

﴿ قل سموهم ﴾ يعني له وقيل صفوهم بما يستحقون ثم انظروا هل على أهل لان تعبد ﴿ أم تنبئونه ﴾ يعني أم تخبرون الله ﴿ بما لا يعلم في الارض ﴾ يعني ان لا يعلم في الارض احدا شريكا من خلقه وكيف يكون شريكا للخالق وهو العالم بما في السموت والارض ولو كان لعلمه والمراد من ذلك نفي العلم بان يكون له شريك ﴿ أم بظاهر من القول ﴾ يعني انهم يتعاقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له وقيل معناه بل بظن من القول لا يعلمون حقيقته ﴿ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾ قال ابن عباس زين لهم الشيطان الكفر والمراد بمكر الكفر لان مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كفر منهم والمزين في الحقيقة هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر أحد ان يتصرف في الوجود الا باذنه فتزيين الشيطان القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الا الله تعالى ويدل على هذا سياق الآية وهو قوله ومن يضلل الله فماله من هاد ﴿ وقوله ﴾ وصدوا عن السبيل ﴿ قرئ بضم الصاد ومعناه صرفوا عن سبيل الدين والرشد والهداية ومنعوا من ذلك والصاد المنع لهم هو الله تعالى وقرئ وصدوا بفتح الصاد ومعناه انهم صدوا عن سبيل الله غيرهم أي عن الايمان ﴿ ومن يضلل الله فماله من هاد ﴾ الوقف عليه بسكون الدال وحذف الياء في قراءة أكثر القراء ﴿ لهم عذاب في الحيوة الدنيا ﴾ يعني بالقتل والاسر ونحوه ... ﴿ ولعذاب الآخرة أشق ﴾ يعني أشد وأغلظ لان المشقة تابعة الالم على النفس ... دوامه القرآن (ما لهم) لهؤلاء ... ديته فماله من هاد) من دوفق (لهم عذاب في الحيوة الدنيا) بالقتل والاسر (ولعذاب

ومن احزابهم وهم كفرهم بعض حزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعداوة كعب بن الاشرف وأصحابه
يد والعقب وأشباههما (إنما أمرت أن أعبد الله) الخ (وهو) لأنهم لما سمعوا القرآن لا ينكرون الخصوص
سول الله صلى الله عليه وسلم بعداوة كعب بن الاشرف وأصحابه والسيد
العاقب واشباههما ﴿من ينكر بعضه﴾ وهو ما يخالف شرائعهم أو ما يخالف ما حرفوه
منها ﴿قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به﴾ جواب للمنكرين أي قل لهم انى امرت
بما انزل الى بان اعبد الله واوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما
انكاركم لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات
الاحكام ﴿وقرئ ولا اشرك﴾ بالرفع على الاستئناف ﴿اليه ادعو﴾ لا الى غيره ﴿مآب﴾ اليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانام وما
عداه ذلك من التفاريع فمختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم مخالفة فيه ﴿كذلك﴾ ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول المدينات اجمع عليها ﴿انزلناه﴾
﴿حكما﴾ يحكم في القضايا والوقائع ﴿لتتقفيه﴾ حكمة ﴿عربيا﴾ مترجما بلسان العرب

على رسوله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى ﴿من ينكر بعضه﴾
هذا قول الحسن وقتادة فانهما ان الاحزاب من المشركين وغيرهم من أهل الكتاب
ينكرون القرآن كله فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه وهلا قال الاحزاب
لا ينكرون القرآن جميعه لانه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله واثبات قدرته
عليه وحكمته وهم لا ينكرونه من ذلك أبدا والقول الثاني ان المراد بالكتاب التوراة
والانجيل والمراد باهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام
وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران والاثنى من
الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزاب
من بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل
كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل
الكتاب من اليهود والنصارى سمعوهم يكثر ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في
التوراة فلما كبروا الله تعالى ذكر الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فانزل الله تعالى
﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب﴾ يعني مشركي مكة من
ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية
كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة
الكذاب فانزل الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي والما قال ومن الاحزاب من
ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن ﴿قل﴾ أي قل يا محمد ﴿انما
أمرت أن أعبد الله﴾ وحده ﴿ولا أشرك به﴾ شيأ ﴿اليه ادعو﴾ أي الى الله
والى الايمان به أدعو الناس ﴿واليه مآب﴾ أي مرجعي يوم القيامة ﴿وكذلك
أنزلناه حكما عربيا﴾ أي كما أنزل الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد

(يا محمد (انما أمرت ان أعبد الله) مخلصا (ولا أشرك به) شيأ (اليه ادعو) خلقه (واليه مآب) مرجعي في الآخرة
كذلك أنزلناه) هكذا أنزلنا جميع ما نزل بالقرآن (حكما) القرآن كله حكم الله (عربيا) على نحو من لغات

﴿ له الملك بذلك ﴾ لكل أجل كتاب ﴿ لكل وقت وأمر حكم كتب على العباد على مايقتضيه استصلاحهم ﴿ يمحوالله مايشاء ﴿ ينسخ مايصوب نسخه ﴿ ويثبت ﴾

الرسول بالمعجزات ليس اليه بل هو مفوض الى مشيئة الله عز وجل فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم فلما استبطؤا ذلك وقد كانوا يستجهلون نزوله أخبر الله عز وجل ان لكل قضاء قضاه كتابا قد كتبه فيه ووقتا يقع فيه لايتقدم ولايتأخر ومعنى ان لكل أجل أجله الله كتابا قد أثبته فيه وقيل فى الآية تقديم وتأخير تقديره لكل كتاب أجل ومدة والمعنى ان الكتب المنزلة لكل كتاب منها وقت يرتفع ﴿ يمحو الله مايشاء ويثبت ﴾ وذلك انهم لما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا يأمر أصحابه بأمر اليوم ثم ينهاهم بخلافه غدا وماسبب ذلك الا انه يقوله من تلقاء نفسه أجاب الله عن هذا الاعتراض بقوله يمحوالله مايشاء ويثبت قال سعيد بن جبير وقتادة يمحوالله مايشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت مايشاء من ذلك فلاينسخه ولايبدله وقال ابن عباس يمحوالله مايشاء ويثبت الارزق والاجل والسعادة والشقاوة ﴿ ويدل على صحة هذا التأويل ماروى عن حذيفة بن أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال يارب أذكر أم أنثى فيقضى ربك مايشاء فيكتب الملك ثم يقول يارب أجله فيقول ربك مايشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يارب رزقه فيقول ربك مايشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلايزيد على أمر ولاينقص اخرجه مسلم ﴿ ق ﴾ عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه نطفة أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذى لااله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وان قلت هذا الحديث والذى قبله صريح بان الآجال والارزاق مقدرة وكذا السعادة والشقاوة لاتتغير عما قدره الله وعلمه فى الازل فيستحيل زيادتها ونقصانها وكذلك يستحيل أن ينقلب السعيد شقيا والشقى سعيدا وقد صح فى فضل صلة الرحم ان صلة الرحم تزيد فى العمر فكيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين قوله تعالى يمحوالله مايشاء ويثبت وقات قدمنا بالدلائل القطعية ان الله عالم بالآجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ماهو عليه فاذا علم الله ان زيدا يموت فى وقت معين استحال أن يموت قبله أو بعده وهو تحوله

(لكل أجل كتاب) لكل وقت حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه حكمة الله (يمحو الله مايشاء) ينسخ مايشاء نسخه (ويثبت) يبدله مايشاء أو (لكل أجل كتاب) لكل كتاب أجل مدة مقدم ومؤخر (يمحو الله مايشاء) من ديوان الحفظة مما لا ثواب ولا عقاب له (ويثبت)

تعلق فذهب جمهور المفسرين وجماعة من المستقدمين قبل ذلك على أن الآجل
للإنسان والأنفاس وأجل كل حي وقت موته وقتل صبر أو حتف أنفه من يوم
في عمره بجزية أخرى وهي زيادة تكون بركة في عمره بالتوفيق لطاعات
وعمارة وقته بما يقتضي الآخرة وعصمة من تضييع وغير ذلك والجزاء الذي
ذكره بإزائه أن من اتقى ربه وصل رحمه فإن الله يزيد في عمره ثلاثين سنة
الأثر بصل رحمه فإن الله يزيد في عمره ثلاثين سنة وقد عارضه في الأول بمستقيم من ذلك
وهو قول قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت الآية بمناسبة ما يظهر للمخلوقين من تصوير
الزيادة والنقصان في العمر والحياة بحسب ما يتصور في الشاهد أن الكافر
قد يرى يتقلب من الشقاوة إلى السعادة وكذا العالم والمتعلم ونحو ذلك ويتقلب من
الشقاوة إلى السعادة وقد يرتد المسلم عن ملته تعالى فيموت على ردته فيتقلب من
السعادة إلى الشقاوة والأمر في هذا الاعتبار بخاتمة عند الموت ويعلم الله ذلك
وهو المراد من علم الله الأزلي الذي لا يتغير ولا يتبدل والله أعلم وأجل الذهب
أثر الكتابة وضعفه لأثبت في الماء من أجل الآية على ظاهره لمعنى في
كل شيء يقتضيه ظاهر لفظه فإن الله يمحو ما يشاء في الرزق والأجل وكذا القول في
السعادة والشقاوة والإيمان والكفر وقيل نحو هذا عن مسروق ومعمود فإنهما لا
يمحو السعادة والشقاوة ونحو الرزق والأجل ويثبت ما يشاء وروي عن عمر أنه
صرف إليه وجهه وقال اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيهم وإن
كنت كتبتني من أهل الشقاوة فامحني ونحو ذلك في أهل السعادة والمغفرة وذلك نحو
ما تقدم وأثبت وعنده أم الكتاب وروي ذلك عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الآثار
أن الرجل ليكون قد بقي من عمره ثلاث فيصل رحمه فيزاد ثلاثين سنة هكذا ذكره البغوي
بغير سند ومروي بإسناد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
تبارك وتعالى في كل سنة ينزل من هذا الشهر في الساعة الأولى فمن في الكتاب
الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ومن علمه من جعل معنى الآية على
خصوص في بعض الأشياء دون بعض فمن مراده بمحو والإثبات نسخ حكم المتقدم
وإثبات حكم آخر عوضا عن الحكم المتقدم وقيل إن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم
وأقوالهم فيمحو الله ما يشاء من ذلك حتى لا يكتب إلا ما فيه ثواب ولا عقاب مثل قول
القائل أكلت تمرا وشربت لبنا خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو الحق فيه ويثبت
ما فيه ثواب وعقاب وهذا قول الضحاك وقال الكلبي يكتب القول كله حتى إذا كان يوم
الخميس طرح منه ما ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة

له غير ممسوح ونحو
ن ديوان الحفظة ما شاء
وبت غيره ونحو كفر
للمؤمنين ويثبت إيمانهم
وثبت من حين أجله
وعكسه وزاد ونقص
وشقي وحرمه وعلى
الرزق له ثواب ولا عقاب

وحمزة والكسائي وثبت بالتشديد ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾
المحفوظ اذ من غير ﴿ لوح وهو مكتوب فيه ﴿ ولما نرينك
توفينك ﴿ وكيفما دارت الحال أريناك بعض ما ﴿ توفيناك
البلاغ ﴿ لا غير ﴿ وعلينا الحساب ﴿ للجزاء لا عليك فلا تحتفل بإعراضهم
ولما نرينك ما نعدهم به من العذاب ﴿ أو نتوفينك قبل ذلك

---

الله لهم بود نعمته الله عليهم ضلالا لهم وهو الذي نحوه والذي يثبت هو الرجل بعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعته وهو الذي يثبت وقال الحسن يحدث الله من أمره ما شاء فمن جاء أجله فيذهبه ويثبت من لم يجئ أجله وقال سعيد بن جبير يحو الله ما شاء فيثبته عباده فيغفره لهم ويثبت ما شاء فلا يغفرها وقال عكرمة يحو الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي يحو الله ما يشاء في الصحف ويثبت الصحيح وقال الربيع هذا في الأرواح يقبضها الله عند النوم فمن أراد موته محاه وأمسكه ومن لم يرد موته أمسكه ورده إلى جسده وقيل ان الله يثبت في أول كل سنة حكما فيما مضت السنة ويثبت حكما آخر لسنة المستقبلة وقيل يحو الله الدنيا ويثبت الآخرة وقيل هو في الحق والصالح فهي مثبتة في الكتاب ثم يحوها بالمحاء والمسحة وقيل ان الله يحو ما شاء ويثبت ما شاء لا اعتراض لاحد عليه لفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت فما مذهب أهل الحق في هذه الآية قلت هو ما ذهب إليه ابن عباس وقتادة والضحاك وأبو العالية وجماعة من المفسرين وهو أن الله تعالى ينسخ ما يشاء من أحكام كتبه المنزلة على أنبيائه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه ولا يبدله ولا يغيره ولا يحرفه ولا يكذبه ولا يكذب شيئا من أخباره ولا يخلف وعده ولا وعيده ولا يدخل فيه شيئا من البداء الذي يستلزم سبق الجهل أو الندم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا كما أن الله تعالى يأمر بالشيء ثم ينهى عنه مع علمه بالأمر والنهي قبل وجودهما وكما يأمر بالشيء في وقت دون وقت لمصلحة يعلمها في ذلك الوقت وكما يأمر بالشيء ثم يأمر بضده لمصلحة تتجدد في وقت الثاني وكما يأمر بالشيء لمصلحة تختص بالمأمور ثم ينهى عنه لمصلحة تختص بغيره وكما يأمر بالشيء لمصلحة في وقت ثم ينهى عنه لمصلحة في ذلك الوقت بعينه وكما يأمر بالشيء لمصلحة في علم المأمور ثم ينهى عنه لمصلحة في علم غيره وكما يأمر بالشيء لمصلحة في علم المأمور ثم ينهى عنه لمصلحة في علم المأمور نفسه وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الظاهر ثم ينهى عنه لمصلحة في الباطن وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الباطن ثم ينهى عنه لمصلحة في الظاهر وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الحال ثم ينهى عنه لمصلحة في المآل وكما يأمر بالشيء لمصلحة في المآل ثم ينهى عنه لمصلحة في الحال وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الدنيا ثم ينهى عنه لمصلحة في الآخرة وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الآخرة ثم ينهى عنه لمصلحة في الدنيا فهي مثبتة في الكتاب ثم يحوها بالنسخ والمسحة وقيل ان الله يحو ما شاء ويثبت ما شاء لا اعتراض لاحد عليه لفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت فما مذهب أهل الحق في هذه الآية قلت هو ما ذهب إليه ابن عباس وقتادة والضحاك وأبو العالية وجماعة من المفسرين وهو أن الله تعالى ينسخ ما يشاء من أحكام كتبه المنزلة على أنبيائه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه ولا يبدله ولا يغيره ولا يحرفه ولا يكذبه ولا يكذب شيئا من أخباره ولا يخلف وعده ولا وعيده ولا يدخل فيه شيئا من البداء الذي يستلزم سبق الجهل أو الندم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا كما أن الله تعالى يأمر بالشيء ثم ينهى عنه مع علمه بالأمر والنهي قبل وجودهما وكما يأمر بالشيء في وقت دون وقت لمصلحة يعلمها في ذلك الوقت بعينه وكما يأمر بالشيء لمصلحة في علم المأمور ثم ينهى عنه لمصلحة في علم غيره وكما يأمر بالشيء لمصلحة في علم المأمور نفسه وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الظاهر ثم ينهى عنه لمصلحة في الباطن وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الباطن ثم ينهى عنه لمصلحة في الظاهر وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الحال ثم ينهى عنه لمصلحة في المآل وكما يأمر بالشيء لمصلحة في المآل ثم ينهى عنه لمصلحة في الحال وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الدنيا ثم ينهى عنه لمصلحة في الآخرة وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الآخرة ثم ينهى عنه لمصلحة في الدنيا فهي مثبتة في الكتاب ثم يحوها بالنسخ والمسحة وقيل ان الله يحو ما شاء ويثبت ما شاء لا اعتراض لاحد عليه لفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت فما مذهب أهل الحق في هذه الآية قلت هو ما ذهب إليه ابن عباس وقتادة والضحاك وأبو العالية وجماعة من المفسرين وهو أن الله تعالى ينسخ ما يشاء من أحكام كتبه المنزلة على أنبيائه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه ولا يبدله ولا يغيره ولا يحرفه ولا يكذبه ولا يكذب شيئا من أخباره ولا يخلف وعده ولا وعيده ولا يدخل فيه شيئا من البداء الذي يستلزم سبق الجهل أو الندم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا كما أن الله تعالى يأمر بالشيء ثم ينهى عنه مع علمه بالأمر والنهي قبل وجودهما وكما يأمر بالشيء في وقت دون وقت لمصلحة يعلمها في ذلك الوقت بعينه وكما يأمر بالشيء لمصلحة في علم المأمور ثم ينهى عنه لمصلحة في علم غيره وكما يأمر بالشيء لمصلحة في علم المأمور نفسه وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الظاهر ثم ينهى عنه لمصلحة في الباطن وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الباطن ثم ينهى عنه لمصلحة في الظاهر وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الحال ثم ينهى عنه لمصلحة في المآل وكما يأمر بالشيء لمصلحة في المآل ثم ينهى عنه لمصلحة في الحال وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الدنيا ثم ينهى عنه لمصلحة في الآخرة وكما يأمر بالشيء لمصلحة في الآخرة ثم ينهى عنه لمصلحة في الدنيا فهي مثبتة في الكتاب ثم يحوها بالنسخ والمسحة

## ﴿ مسألة ﴾

استدلت الرافضة على مذهبهم في البداء بهذه الآية قالوا أن البداء جائز على الله وهو أن يعتقد شيأ ثم يظهر له خلاف ما اعتقده وتمسكوا بقوله يحو الله ما يشاء ويثبت والجواب عن هذه المسئلة ان هذا مذهب باطل ظاهر الفساد لان علم الله قديم أزلي وهو لوازم ذاته المخصوصة وما كان كذلك فانه يمتنع دخول التغير والتبدل فيه لان كل ما كان كذلك كان واجب الدوام فمخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية ﴿ وقوله تعالى ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يمحو ولا يبدل وسمي اللوح المحفوظ أم الكتاب لان جميع الأشياء مثبتة فيه ومنه نسخ الكتاب المنزل وقال ابن عباس هما كتابان كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء لا يغير شيئا منها وروى عطية عن ابن عباس قال ان الله لوحا محفوظا من درة بيضاء لله فيه كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسئل ابن عباس كم [illegible] فقال [illegible]

[illegible]

---

(وعنده أم [illegible]) أي أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه (ولما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك) وكيفما دارت الحال أريناك بعض ما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أو توفيناك قبل ذلك (فانما عليك البلاغ) فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة وعلينا (وعلينا الحساب) الجزاء لا عليك فلا تحتفل باعراضهم وانما نؤخرهم ليستوفي كل منهم جزاء أعمالهم لا غير ﴿ (أولم يروا أنا نأتي الارض) أرض الكفرة (ننقصها) بفتح المسلمين عليها (وعنده أم الكتاب) أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يمحو ولا يبدل ولا يتغير ﴿ (ولما نرينك بعض الذي نعدهم) من العذاب ﴿ (أو نتوفينك) نميتك قبل ان نريك ذلك ﴿ (فانما عليك البلاغ) [illegible]

من أطرافها بما نفتح على المسلمين منها ﴿والله يحكم لا معقب لحكمه﴾ لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالإبطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى أنه حكم للإسلام بالإقبال وعلى الكفر بالإدبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل

---

من أطرافها﴾ يعني أولم ير كفار مكة الذين سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم الآيات أنا نأتي الأرض يعني أرض الشرك ننقصها من أطرافها قال أكثر المفسرين المراد منه فتح دار الشرك فإن ما زاد في دار الإسلام فقد نقص في دار الشرك والمعنى أولم يروا أنا نأتي الأرض فنفتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم أرضا بعد أرض حول أرضهم أفلا يعتبرون فيتعظون وهذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وذلك أن المسلمين قد استولوا على بلاد الكفار قهرا وقسرا فذلك نقصان في ديارهم وزيادة في دار المسلمين وقوتهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على أن الله تعالى ينصر عبده ويعز جنده ويظهر دينه وينجز له ما وعده وقيل هو خراب الأرض والمعنى أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخربها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن نفعل بهم مثل ذلك وقال مجاهد هو خراب الأرض وقبض أهلها وعن عكرمة والشعبي نحوه وهذا القول قريب من الأول وقال عطاء وجماعة من المفسرين نقصها موت العلماء وذهاب الفقهاء (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس وفي رواية من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال عبد الله أيضا عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر فإذا هلك الأول ولم يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم فعلى هذا القول فالمراد بالأطراف العلماء والأشراف من الناس حكى الجوهري عن ثعلب قال الأطراف الأشراف والسفل الواحد طرف ومنه قول الفرزدق

واسأل بنا وبكم إذا وردت منى ... أطراف كل قبيلة من يتبع

يريد أشراف كل قبيلة قال الواحدي والتفسير على القول الأول أولى لأن هذا وإن صح فلا يليق بهذا الموضع قال الإمام فخر الدين الرازي ويمكن أن يقال أيضا إن هذا الوجه لا يليق بهذا الموضع وتقريره أن يقال أولم يروا أن كل ما يحدث في الدنيا من الاختلاف خراب بعد عمارة وموت بعد حياة وذل بعد عز ونقص بعد كمال وإذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم أن يقلب الله الأمر على هؤلاء الكفرة فيجعلهم ذليلين بعد أن كانوا عزيزين ومقهورين بعد أن كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه أيضا يجوز حسن اتصال هذه الآية بما قبلها وقوله تعالى ﴿والله يحكم لا معقب لحكمه﴾ يعني لا راد لحكمه ولا ناقض لقضائه والمعقب هو الذي يعقب الشيء فيرده ويبطله ومنه قيل لصاحب الحق معقب لا

من أطرافها ... على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد في دار الإسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة ... ثم ... الكفرة ... من النصرة ... (والله يحكم لا معقب لحكمه) لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه أي يقفيه بالرد والإبطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يقفي غريمه بالاقتضاء والطلب والمعنى أنه حكم للإسلام بالغلبة والإقبال وعلى الكفر بالإدبار والانتكاس ومحل لا معقب لحكمه النصب على الحال كأنه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة تريد حاسرا

[illegible]

( يعقب )

وقيل الايدي [illegible] لا [illegible]
اخذوا [illegible] في [illegible] منه ﴿وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به﴾ على زعمكم ﴿وانا لفي شك مما تدعوننا اليه﴾ من الايمان موقع ﴿ تدعوننا بالادغام ﴿مريب﴾ موقع في الريبة أو ذي [illegible] النفس وان لا تطمئن [illegible] ﴿قالت رسلهم أفي الله شك﴾ [illegible]
الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله ﴿فاطر السموات والارض﴾
وهو صفة أو بدل وشك مرتفع بالظرف ﴿يدعوكم﴾ الى الايمان ببعثه ايانا [illegible]
أو يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المعول له [illegible]
ذنوبكم ﴿ بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى فان الاسلام يجبه دون المظالم [illegible]
في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطابين [illegible]
المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين
مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم [illegible]
الى اجل مسمى ﴾ الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم [illegible]

يد أي نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بافواههم [illegible]
وقيل انهم كفوا عن قبول ما امروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا [illegible]
الى فيه اذا أمسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم [illegible]
وهو أن الامم ردوا على رسلهم ﴿وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به﴾ [illegible]
بما زعمتم ان الله أرسلكم به لانهم لم يقروا بانهم أرسلوا اليهم [illegible] أرسلوا اليهم لكانوا مؤمنين ﴿وانا لفي شك مما تدعوننا اليه﴾ [illegible]
الريبة أو موقع في الريبة والريبة قلق النفس وأن [illegible]
يشك فيه فان قلت انهم قالوا أولا انا كفرنا بما أرسلتم به [illegible]
شك والشك دون الكفر أو داخل فيه [illegible]
حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم نجزم في [illegible]
نكون شاكين مرتابين في ذلك ﴿قالت رسلهم﴾ [illegible]
شك ﴾ يعني هل تشكون في [illegible]
السموات والارض ﴾ يعني وهل تشكون في كونه خالق السموات [illegible]
جميع ما فيهما ﴿يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ يعني ليغفر لكم ذنوبكم [illegible]
وحرف من صلة وقيل [illegible] على هذا [illegible]
[illegible]

(واله لايحتمل الشك لظهور الادلة وهو جواب قولهم وانا لفي شك (فاطر السموات والارض يدعوكم) الى الايمان (ليغفر لكم من ذنوبكم) اذا آمنتم ولم يجئ من الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل أدلكم على تجارة الى أن قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف بالاستقراء وكأن ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوى بين الفريقين في [illegible] (ويؤخركم) بلا عذاب [illegible] (الى أجل مسمى) [illegible]

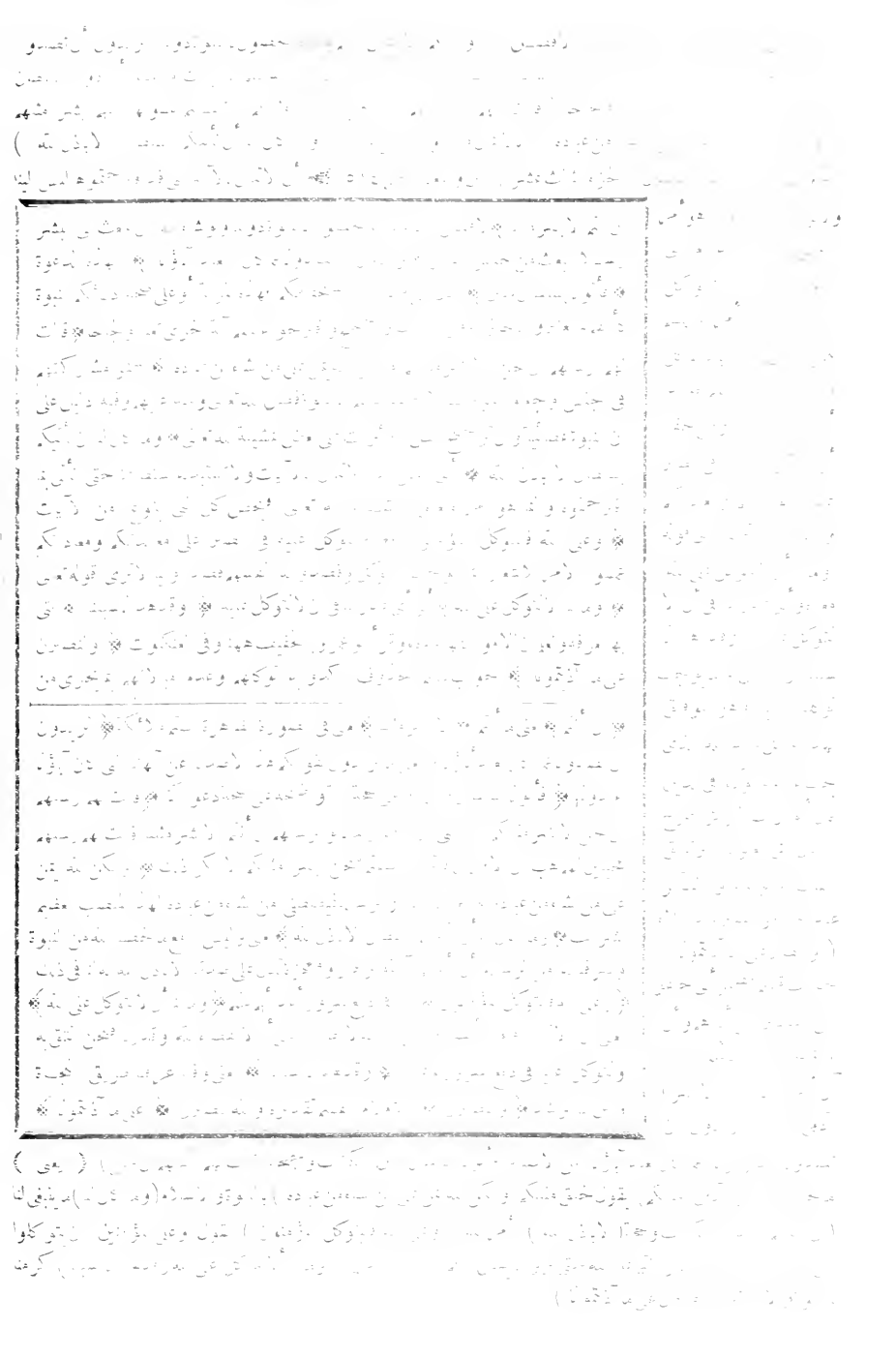

(وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أي فليثبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يلووا إلى (ولنصبرن على ما آذيتمونا) بالتعذيب والتضييق (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أي فليثبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يلووا إلى (ولنصبرن على ما آذيتمونا) بالتعذيب والتضييق (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أي فليثبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يلووا إلى

الكفار عليهم ﴿ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾ وليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن إيمانهم ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ﴾ حاولوا على أن يكون أحد الأمرين اما اخراجهم للرسل أو عودهم هم الى دينهم وهو بمعنى الصيرورة لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز أن يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد ﴿ فأوحى اليهم ربهم ﴾ أي الى رسلهم ﴿ لنهلكن الظالمين ﴾ على اضمار القول أو اجراء الايحاء مجراه لانه نوع منه ﴿ ولنسكننكم الارض من بعدهم ﴾ أي ارضهم وديارهم كقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها * وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقسم زيد ليخرجن ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ﴿ لمن خاف مقامي ﴾ موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة أو قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل مقامي مقحم ﴿ وخاف وعيد ﴾ أي وعيدي بالعذاب أو عذابي الموعود بالكفر ﴿ واستفتحوا ﴾ سألوا من الله الفتح على اعدائهم أو القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة

يعني به من قول أو فعل ﴿ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾ فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل وهل من فرق بين التوكلين قلت هم التوكل الاول فيما اشارة الى استحداث التوكل والتوكل الثاني فيما اشارة الى السعي في الثبات على ما استحدثوا من توكلهم واتقنه واجتهد فحصل الفرق بين التوكلين * قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ﴾ يعني لتكونن أحد الامرين اما اخراجكم أيها الرسل من ارضنا وأرضنا ولم يكونوا قد عادوكم في ملتهم قالوا هذا وهم يظاهرونهم انهم كانوا على ملتهم في أول الامر حتى يعودوا فيها وقالت معاذ الله ولكن العود هنا بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب وفيه وجه آخر وهو ان الانبياء عليهم السلام والمؤمنين قبل الرسالة لم يظهروا للكفار كفرهم فلما أرسلوا اليهم اظهروا لهم مخالفتهم ودعوهم الى ملتهم فقالوا لتعودن في ملتنا فقد كنتم على ملتنا ثم خالفتمونا وفارقتمونا فجاء الامر بلفظ الجمع لان الرسل دعوا قومهم على الوحدة لا يدعون غيره ﴿ فأوحى اليهم ربهم ﴾ يعني ان الله تعالى أوحى الى رسله أنه مهلك الظالمين والمحاورات ﴿ لنهلكن الظالمين ﴾ يعني من كفر منهم الى الهلاك ولا حاجة هنا الى اسكان الارض من بعدهم * يعني من بعد هلاكهم ﴿ ذلك ﴾ يعني ذلك الاسكان ﴿ لمن خاف مقامي ﴾ يعني خاف مقامه بين يدي يوم القيامة فاضاف القيام الى نفسه على لغة العرب فانقلب أفعلها الى أنفسهم كقولهم ندمت على ضربي لك وقيل مقامي ضربك مثله * وخاف وعيد * أي وعيدي بالعذاب * قوله تعالى ﴿ واستفتحوا ﴾ يعني واستنصروا قال ابن عباس يعني الرسل دعوا ربهم ان ينصرهم على قومهم وذلك انهم لما يئسوا من قومهم ان يؤمنوا وقد جاهدوا وآذتهم الرسل على أنهم وقفت انهم

رسول ومن آمن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد (فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين) القول مضمر أو أجرى الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه (ولنسكننكم الارض من بعدهم) أي أرضهم وديارهم وعدهم في الحديث من آذى جاره ورثنا منه داره (ذلك) الاهلاك والاسكان أي ذلك لمن خاف مقامي) موقفي وهو موقف الحساب أو مقامي مقحم وخاف قيامي عليه بالعدل كقولهم أنا عرفت على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للمتقين (وخاف وعيد) عذابي وبالياء يعقوب (واستفتحوا) واستنصروا للمؤمنين على عدوهم وهو معطوف على أوحى

في أيديهم طاعة لله (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فليثق بالله المتقون (ولنصبرن على ما آذيتمونا) على أذاكم بالتعذيب والتضييق (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فليثق بالله المتقون (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا) من بلدنا (أو لتعودن في ملتنا) (أو لتصيرن في ملتنا) (فأوحى اليهم ربهم) الى الرسل (لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الارض) أرضهم (من بعدهم) من بعد هلاكهم (ذلك) التسكين (لمن خاف مقامي) القيام بين يدي (وخاف وعيد) عذابي (واستفتحوا) استنصروا

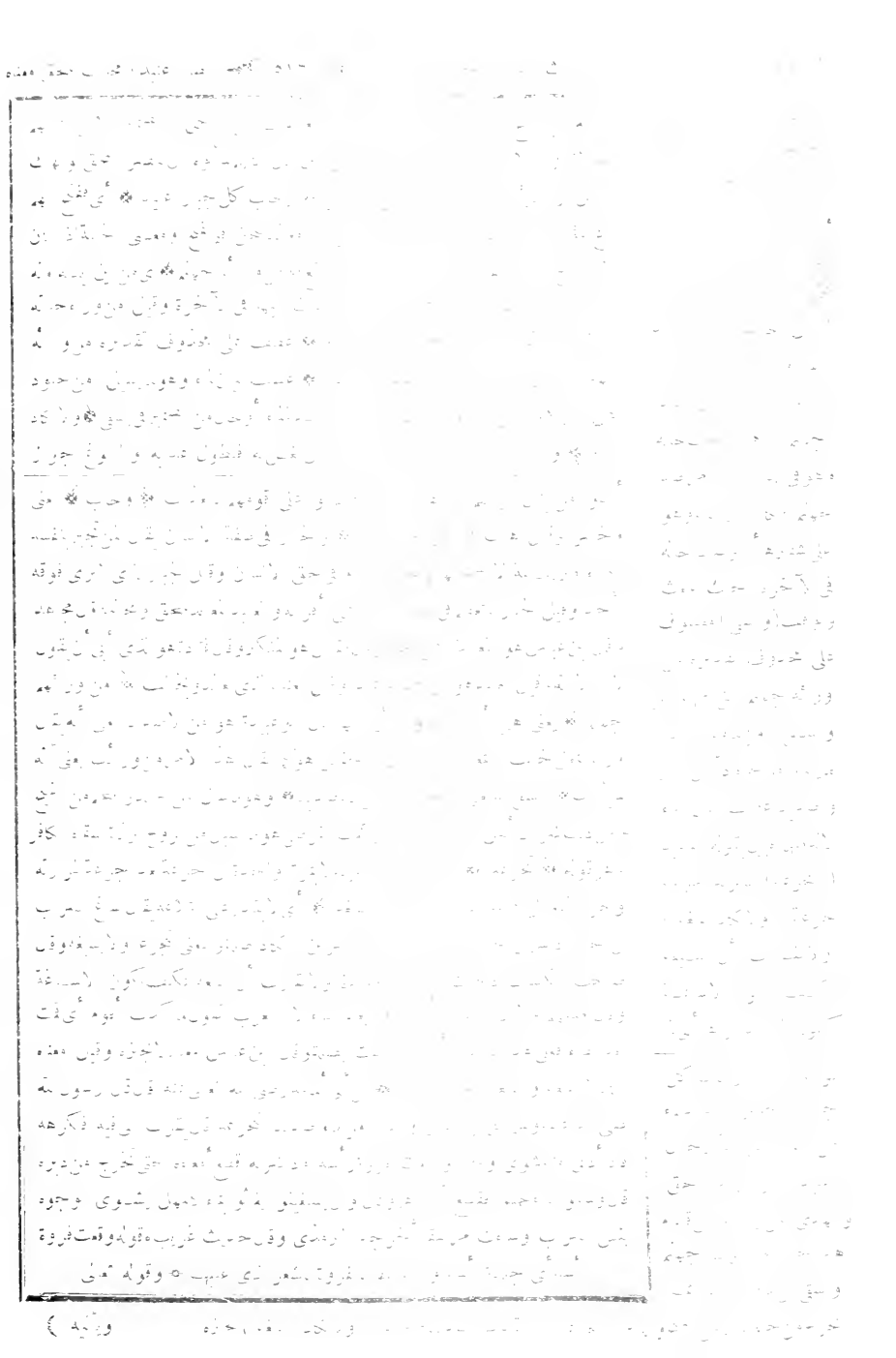

يذب من رؤيتها فكيف تراها ( ويأتيه الموت من كل مكان ) أي أسباب الموت من كل جهة أو من كل مكان من جسده وهو
بدل تفصيلي من الضمير أي وإن لكل واحد منهم مكان ( وما هو بميت ) لأنه لو مات لاستراح
( ومن ورائه ) ومن بين يديه ( عذاب ) ٥١٧ غليظ ) أي شديد يراه

الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس ﴿ ويأتيه الموت من كل مكان ﴾ أي أسبابه
من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من أصول شعره
وأبهام رجله ﴿ وما هو بميت ﴾ فيستريح ﴿ ومن ورائه ﴾ ومن بين يديه ﴿ عذاب
غليظ ﴾ أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو فيه وقيل هو الخلود في النار وقيل
حبس الأنفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في أهل مكة قالوا اللهم إن كان
هو المطر في سنيهم التي أرسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فخيب رجاءهم فيما يسقيهم وعدائهم
أن يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد أهل النار ﴿ مثل الذين كفروا بربهم ﴾ مبتدأ
خبره محذوف أي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة أو قوله ﴿ أعمالهم كرماد ﴾
وهي على الأول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل أعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد
﴿ اشتدت به الريح ﴾ حملته وأسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح ﴿ في يوم عاصف ﴾
العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صدقاتهم
من الصدقة وصلة الرحم وإغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها
وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها إليه أو أعمالهم

﴿ ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ﴾ معنى أن الكافر يجد أسباب الموت وشدائده من كل مكان
من أعضائه وقيل إبراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من
قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح وقيل
إن جرح تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه
فتنفعه الحياة ﴿ ومن ورائه ﴾ معنى أمامه ﴿ عذاب غليظ ﴾ أي شديد قيل هو الخلود
في النار ﴿ قوله تعالى ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف ﴾ هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه
تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا والمثل مستعار بمعنى الصفة التي هي
غرابة وقوله أعمالهم كرماد صفة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل
أعمالهم كرماد وقال مقاتل والفراء مثل أعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف وأقيم
على ما ذكره المضاف إليه وقيل يجوز أن يكون المعنى صفة الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد
كقولك في صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول والرماد معروف وهو ما سقط من الحطب
والفحم بعد احتراقه بالنار اشتدت به الريح يعني فسفته وطيرته وإنما شبه أعمالهم
بالرماد لأنها حبطت وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لأن الريح تكون فيه
كقولك يوم بارد وحار وليلة ماطرة لأن البرد والحر والمطر توجد فيهما وقيل معناه
في يوم عاصف الريح فحذف الريح لأنه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضربه الله تعالى
لأعمال الكفار التي لم ينتفعوا بها ووجه المشابهة بين هذا المثل وبين هذه الأعمال هو

العذاب ( ومن ورائه ) من بعد الصديد ( عذاب غليظ ) شديد أشد من الصديد ( مثل أعمال الذين كفروا بربهم ( أعمالهم ) يعني
مثل أعمال الذين كفروا بربهم ( كرماد اشتدت ) ذرت ( به الريح في يوم عاصف ) قاصف شديد من الريح

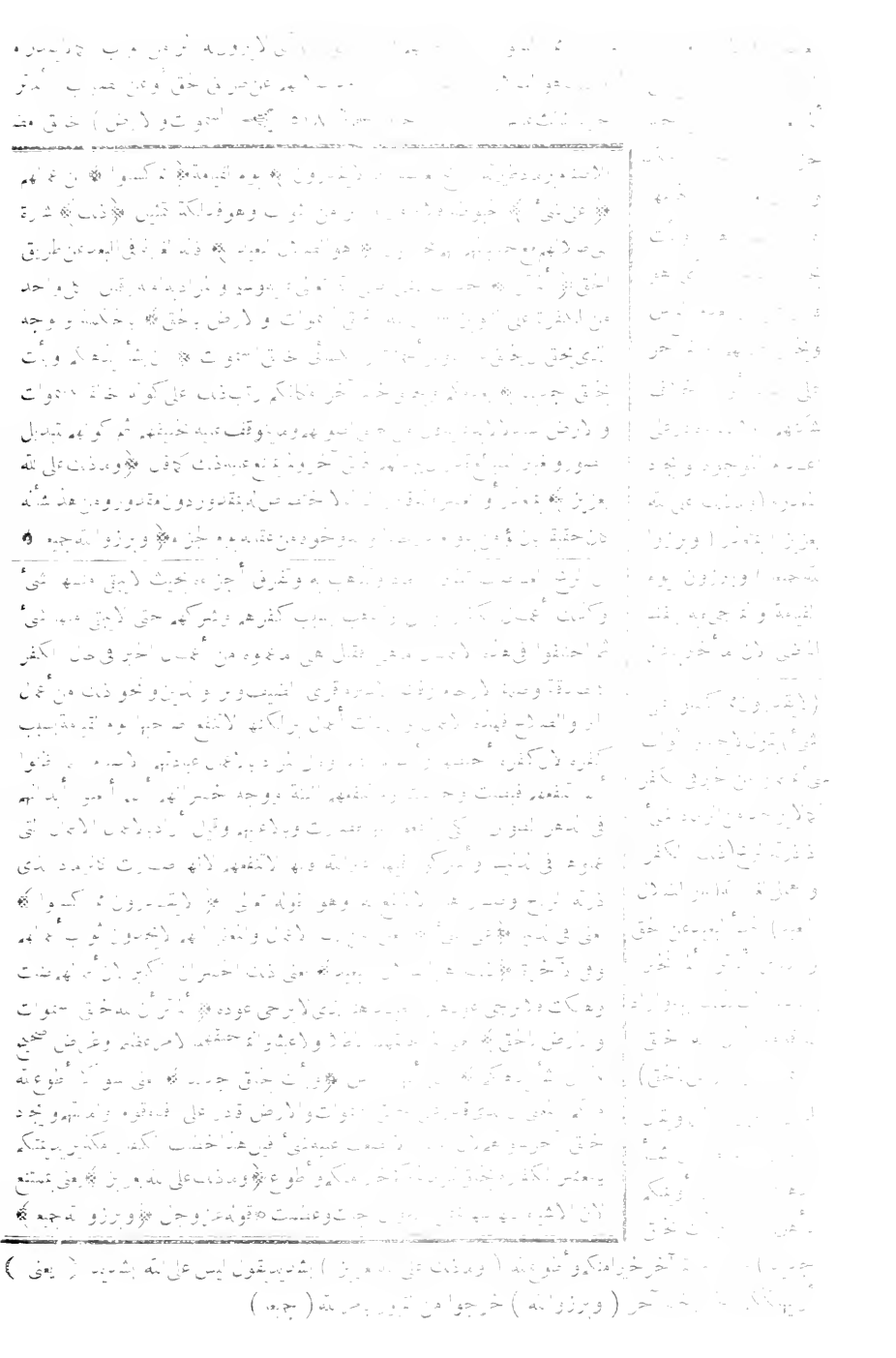

جل لصدقه كأنه قد كان ووجد نحوه ونادى أصحاب الجنة ونادى ... وغيرذلك ومعنى برزوا لله تعالى

جنوده عاشي حتى يراه ... عن ... ويتبين ذلك حتى على الكفرة

يوم القيامة انكشفوا لسعداء أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه ... حوا من ... وجزاهم وجزاهم وحاسبهم الله وحكمه

فقال الضعفاء) في الرأي وهم السفلة الاتباع وكتب الضعفاء بواو قبل الهمزة على لغة من يخفف الالف قبل الهمزة فيبدلها

الى الواو (للذين استكبروا) وهم السادة ﴿ ٥١٩ ﴾ والرؤساء الذين ... سورة ابراهيم ... استعبدوهم وصدوهم

أي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله تعالى وحاسبه أولله على الضعفاء ... كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انه يخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى عند أنفسهم واذا كر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه ﴿ فقال الضعفاء ﴾ الاتباع جمع ضعيف يريد خلف الرأي وانما كتب بالواو على لغة من يخفف الالف قبل الهمزة فيبدلها الى الواو ﴿ للذين استكبروا ﴾ لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستعبدوهم ﴿ انا كنا لكم تبعا ﴾ في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب أو مصدر نعت به للمبالغة وعلى الخبر مضاف ﴿ فهل انتم مغنون عنا ﴾ دافعون عنا ﴿ من عذاب الله من شئ ﴾ من الاولى للبيان ووقعة موقع الحال والثانية للتبعيض ووقعة موقع المفعول أي بعض الشئ الذي هو عذاب الله تعالى ويجوز ان تكون للتبعيض أي بعض شئ هو بعض عذاب الله تعالى والاعراب ماسبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا أي فهل انتم مغنون بعض الاغناء ﴿ قالوا ﴾ أي الذين استكبروا جوابا عن مقالة الاتباع واعتذارا عما نعوا به ﴿ لهديناكم ﴾ الايمان ووفقناكم له ﴿ لهديناكم ﴾ ولكن حلنا واحالنا كم أي اخترنا لكم اختيارنا لكم فلم نصب أولو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناكم عنكم كما عرضنا لكم لكن سد دوننا طريق الخلاص ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ﴾ مستويان علينا الجزع والصبر

يعني وخرجوا من قبورهم الى الله تعالى سبحانه وتعالى على قدر أعمالهم البارزة فتحاسبوا ... فصل في البراز وذلك ان يظهر بناء كلها المعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا الى ... يريد بلفظ الماضي وان كان معناه الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وسيقع لا محالة فصار كأنه قد حصل ودخل في الوجود ﴿ وقال الضعفاء ﴾ يعني الاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ وهم القادة والرؤساء ﴿ انا كنا لكم تبعا ﴾ في الدين والاعتقاد ﴿ فهل انتم مغنون عنا ﴾ دافعون عنا ﴿ اليوم ﴾ ﴿ من شئ ﴾ يعني من عذاب الله من شئ ﴿ من ... ﴾ والمعنى هل تقدرون على ان تدفعوا عنا بعض عذاب الله الذي حل بنا ﴿ قالوا ﴾ الرؤساء ﴿ لو هدانا الله لهديناكم ﴾ يعني ... ﴿ سواء علينا اجزعنا أم صبرنا ﴾ يعني مستويان علينا الجزع والصبر ﴿ ما لنا من محيص ﴾ لا يليق بالعاقل ان يجزع ... صبرنا ... نهم يقولون في النار تعالوا نجزع فنجزع ... ثم نقول تعالوا نصبر فنصبر ... العادة والسنة ﴿ وقال الضعفاء ... ﴾ للذين استكبروا ﴿ من الاغواء ... فهل أنتم ... دعونا ثم الى دينه ﴿ سواء علينا ﴾ لنا ﴿ أجزعنا ﴾ أم ... وتصبرنا ﴿ أم صبرنا ﴾ لنا

سلطان ( فاستجيبم لى) فامر عم اجيبى (ولاتلومونى) لان من نجر دلعصيانه ولم يلتفت الى أمر قبيح ومن الرحمن قد فى كم لايفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة (ولوموا أنفسكم) حيث أطعتموني لاجتهادكم لابرهان وقول المعتزلة هذا ليل على ان الانسان هو الذى يخترع أفعاله والسعادة والشقاوة بخلقه وليس فى الآية لا تمكين ولا من الشيطان الا التزيين ظل لقوله لو هدانا الله أى الى الايمان لهديناكم ( ما أنا بمصرخكم ) بمنجيكم بعضنا بعضا من ذاب الله ولا يغيثهم والاصراخ الاغاثة بمصرخى بفتح الياء وكسر الخاء المشددة وبالعكس وهو جمع مصرخ فالياء الاولى للجمع حينئذ ٥٢١ والثانية ضمير ( سورة ابراهيم ) المتكلم ( انى كفرت بما أشركتمون) وبالياء بصرى وما مصدرية (من قبل) متعلق بأشركتمونى أى كفرت اليوم بأشراكم اياى مع الله من قبل هذا اليوم أى فى الدنيا كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره بأشراكهم ابراءه منه وتبرؤه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم أومن قبل متعلق بكفرت وما موصولة أى كفرت من قبل حين أبت السجود لآدم بمعنى أشركتمونى وهو الله عز وجل تقول أشركنى فلان أى جعلنى لله شريكا ومعنى اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما زين لهم من عبادة الاوثان وهذا آخر قول الشيطان وقوله (ان الظالمين لهم عذاب أليم) تنزل الله عز وجل لما ذكر خ ٦٦ ث ) وقيل هو من تمام كلام الشيطان وانما حكى الله عز وجل ماسيقوله فى ذلك الوقت ليكون اسكن

على طريقة قوله حية بطنها ضرب وجع

ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا ﴿ فاستجيبم لى ﴾ امر عم اجابتى ﴿ فلاتلومونى ﴾ بوسوستى فان من صرح العداوة لايلام على مثل ذلك ﴿ ولوموا أنفسكم ﴾ حيث استجبتم لدعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استدلال العبد بافعاله وليس فيها مايدل عليه اذ غاية مايحتجها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما فى فعله وهو الكسب الذى نقوله اصحابنا ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ بمغيثكم من العذاب ﴿ وما أنتم بمصرخى ﴾ بمغيثى وقرأ حمزة بكسر الياء على الاصل فى التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض فى مثله فانه من اجتمع من يائين وثلاث كسرات وان حركت الياء الاضافة الفتح وذلك لتكسر وقبلها الف فالحرى ان لاتكسر وقبلها ياء أو على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراءها مجرى الهاء والكاف فى ضربته واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة ﴿ انى كفرت بما أشركتمونى من قبل ﴾ ما مصدرية ومن متعلقة باشركتمونى أى كفرت اليوم باشراكم اياى من قبل هذا اليوم أى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله يكفرون بشرككم أو موصولة بمعنى من نحو مافى قولهم سبحان ماسخر لنا ومن متعلقة بكفرت أى كفرت بالذى اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام واشرك متعدى من شركت زيدا المتعدية الى مفعول ثان ﴿ ان الظالمين لهم عذاب اليم ﴾ تتمة كلام وابتداء

﴿ فاستجيبم لى فلاتلومونى ولوموا أنفسكم ﴾ يعنى ما كان منى الا الاقدام والقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم أن لاتلتفتوا الى ولا تسمعوا قولى فلما رجحتم قولى على الدلائل الظاهرة علمنا انكم لم تكونوا بداعيتى لحاجتى ومنفعة من غير محة ولا دليل ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ بمغيثكم ﴿ وما أنتم بمصرخى ﴾ بمغيثى ﴿ انى كفرت بما أشركتمونى ﴾ بمعنى كفرت بجعلكم اياى شريكا له فى عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس جحد ما اعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك ﴿ ان الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ روى البغوى بسنده عن عقبة بن عامر عن النبى

(فاستجيبم لى) ضعفى (فلاتلومونى) من دعوتى لكم (ولوموا أنفسكم) باجابتكم لى (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم ومنقذكم من النار (وما أنتم بمصرخى) فى ذلك (انى كفرت بما أشركتمونى) بالذى أشركتمونى (من قبل) أى بشركتكم اياى فى الدنيا بطاعتكم له وقال انى كفرت اليوم بشرككم ايقول تبرأت منكم ومن دينكم واجابتكم من قبل هذا اليوم فى الدنيا (ان الظالمين الكافرين (لهم عذاب أليم)

سلام من الله تعالى وفي حياته [illegible] وبعد موته حين يخلص بعضهم
وما يرون مما أعد لهم في الآخرة ﴿ وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها باذن ربهم ﴾ أي بتيسيره وأمره وما يخرون عبرا للملائكة وقرئ
أدخل على الكلام فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله ﴿ تحيتهم فيها سلام ﴾ أي تحييهم
الملائكة فيها بالسلام باذن ربهم ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا ﴾ كيف اعتلاه ووضعه
﴿ كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾ أي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا
ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها أو خبر مبتدأ محذوف أي هي كشجرة
وان تكون اول مفعولي ضرب اجرى الهجري جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء

صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة وذكر الحديث الى قوله فيأتوني فيأذن الله لي
ان أقوم فيثور من مجلسي طيب ريح شمه أحد حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي
نورا من شعر رأسي الى ظهر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم
فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس عدو الذي أضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد
المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت وشفع لنا فانك أنت أضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه
أنتن ريح شمها أحد ثم تعظم جهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية
وقوله تعالى ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ﴾
لما شرح الله عز وجل حال الكفار والاشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح
أحوال المؤمنين السعداء وما أعدلهم في الآخرة من الثواب العظيم والاجر الجزيل
وذلك ان الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم والمنفعة الخالصة اليها الاشارة
بقوله ﴿ أدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ﴾ وكونها
دائمة أشير اليه بقوله ﴿ خالدين فيها ﴾ والتعظيم حصل من وجهين أحدهما قوله
﴿ باذن ربهم ﴾ لان تيسير المنافع اذا كانت تفضلا من الله بالغا الى قوله ﴿ تحيتهم
فيها سلام ﴾ فيحتمل ان بعضهم يحيي بعضا بهذه الكلمة والملائكة تحييهم ويحتمل
سبحانه وتعالى يحييهم بها ويحتمل أن يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلموا من جميع
الآفات لان السلام مشتق من السلامة ﴿ قوله عز وجل ﴿ ألم تر كيف ضرب الله
مثلا ﴾ لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه
حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم تر أي ألم ترأى بعين قلبك فتعلم علم يقين باعلامي اياك فعلى
هذا يحتمل ان يكون الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره فيه ويحتمل
ان يكون الخطاب فيه لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أيها الانسان كيف
ضرب الله مثلا أعني بين شيء ومثل عبارة عن قول في شيء يشبهه قولا في شيء آخر
بينهما مشابهة ليتبين أحدهما من الآخر ويتصور وقيل هو قول سائر لتشبيه شيء
بشيء آخر ﴿ كلمة طيبة ﴾ هي قول لا اله الا الله في قول ابن عباس وجمهور المفسرين
﴿ كشجرة طيبة ﴾ يعني كشجرة طيبة الثمر قال ابن عباس هي النخلة وبه قال ابن

وجميع خلص وجمله الى قومهم (وأدخل الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الصالحات فيما بينهم وبين ربهم (جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنهم (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فيها (باذن ربهم) بأمر ربهم (تحيتهم) كرامتهم (فيها) في الجنة (سلام) سلم بعضهم على بعض أو الملائكة (ألم تر) ألم تخبر يا محمد (كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) يقول كيف بين الله صفة كلمة طيبة وهي لا اله الا الله (كشجرة طيبة) وهي المؤمن

أصلها ثابت ) أي في الارض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) وأعلاها ورأسها (في السماء) والكلمة الطيبة كلمة توحيد أصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار باللسان وأكلها عمل الاركان وكان الشجرة شجرة وان لم تكن حاملا فالمؤمن مؤمن وان لم يكن عاملا ولكن الاشجار



لاتراد ﴿ سورة ابراهيم ﴾ الاالثمار فأقوات النار الا

﴿ اصلها ثابت ﴾ في الارض ضارب بعروقه فيها ﴿ وفرعها ﴾ واعلاها ﴿ في السماء ﴾ ويجوز ان يريد وفروعها أي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ ﴿ تؤتي اكلها ﴾ تعطى ثمرها ﴿ كل حين ﴾ وقته الله تعالى لاثمارها ﴿ باذن ربها ﴾

مسعود وأنس وجاهد وعكرمة والضحاك (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني عن شجرة شبيه الرجل أوقال الرجل المسلم لاتحات ورقها تؤتي أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة ورأيت أبابكر وعمر لايتكلمان فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة قال فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فقال ما منعك ان تتكلم فقلت لم أركم تتكلمون فكرهت ان أتكلم أوأقول شيأ فقال عمر لان تكون قلتها أحب الي من كذا وكذا . وفي رواية ان من الشجر شجرة لايسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ماهي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبدالله بن عمر ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ان أتكلم ثم قالوا حدثنا ماهي يارسول الله قال هي النخلة . وفي رواية عن ابن عباس انها شجرة في الجنة . وفي رواية أخرى عنه انها المؤمن

﴿ وقوله ﴿ أصلها ثابت ﴾ يعني في الارض ﴿ وفرعها ﴾ يعني أعلاها ﴿ في السماء ﴾ يعني ذاهبة في السماء ﴿ تؤتي أكلها ﴾ يعني ثمرها ﴿ كل حين باذن ربها ﴾ يعني بامر ربها والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعني من وقت طلعها الى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال علي بن أبي طالب ثمانية أشهر يعني ان مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر وقيل اربعة اشهر من حين ظهور حملها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل منها الى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعني غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والخلال والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس الى حين الطري الرطب فاكلها دائم في كل وقت * قال العلماء ووجه الحكمة في تمثيل هذه الكلمة التي هي كلمة الاخلاص وأصل الايمان بالنخلة حاصل من أوجه . أحدها ان كلمة الاخلاص شديدة الثبوت في قلب المؤمن كثبوت أصل النخلة في الارض . الوجه الثاني ان هذه الكلمة ترفع عمل المؤمن الى السماء كما قال تعالى اليه

من الاشجار اذا اعتادت الاخضرار في عهد الاثمار والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجمهور على انها النخلة فعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله تعالى ضرب مثل المؤمن شجرة فاخبروني ماهي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله عليه وسلم أن أقولها وأنا أصغر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انها النخلة فقال عمر يابني لو كنت قلتها لكانت أحب الي من حمر النعم (تؤتي أكلها كل حين) تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها (باذن ربها) بتيسير خالقها

( أصلها ثابت ) يقول قلب المؤمن المخلص ثابت بلا اله الا الله ( وفرعها في السماء ) يقول بها يقبل عمل المؤمن المخلص ( تؤتي أكلها كل حين ) يقول يعمل المؤمن المخلص كل حين طاعة لله

خيرا ( باذن ربها ) يقول بامر ربها ويقال صفة ثمرة طيبة في النفع والمدحة كشجرة طيبة وهي النخلة شجرة طيبة ثمرها كذلك مؤمن أصلها ثابت يقول أصل الشجرة ثابت في الارض بعروقها فكذلك المؤمن ثابت بالحجة والبرهان وفرعها في السماء يقول نصف النخلة ترفع نحو السماء وكذلك عمل المؤمن المخلص يرفع الى السماء تؤتي أكلها كل حين يقول تخرج ثمرها كل ستة أشهر باذن ربها

و لو به (وضرب [illegible] لعلهم يتذكرون) لان في ضرب الامثال لهم بعيد تذكرهم وتدبرهم بمعنى (ومثل كلمة خبيثة [illegible] اجتثت من فوق الارض) استؤصلت جثتها وحقيقة اجتثت أخذت جثة كلها وهو في مقابلة أصلها ثابت (مالها من قرار) أي استقرار يثبت عليه قرائي قرارا كالقول ثبت ثباتا شبيه بها القول الذي لم يعتمد بحجة فهو داحض غير ثابت (يثبت الله الذين آمنوا) أي بكلمته

---

بارادة قربها فكذلك المؤمن الخالص يعمل كل حين طاعة وخيرا بأمر ربه (ويضرب الله الامثال) هكذا يبين الله الامثال صفة توحيد (للناس لعلهم يتذكرون) الكي يعظوا ويرغبوا في توحيده في قول الله جل ذكره (ومثل كلمة خبيثة) وهو الشرك بالله (كشجرة خبيثة) وهو الشرك يقول الشرك مذموم ليس له مدحة كما ان المشرك مذموم ليس له مدحة ويقال كشجرة خبيثة وهي الحنظلة ليس لها منفعة ولا لذوة فكذلك الشرك ليس فيه منفعة ولا مدحة (اجتثت) اقتلعت (من فوق الارض مالها من قرار) من ثبت على وجه الارض كذلك الشرك ليس له حجة يأخذ بها كما ان (بالقول) ليس بشجرة الحنظلة أصل تثبت عليه ولا يقبل مع الشرك عمل (يثبت الله الذين آمنوا)

---

بارادة خالقها وتكوينه ﴿ ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ لان في ضربها زيادة افهام وتذكيرهم لمعاني ودلائله من الحس ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة ﴾ كمثل شجرة ﴿ خبيثة جثت ﴾ استؤصلت واخذت جثتها بالكلية ﴿ من فوق الارض ﴾ الارض ﴿ ما لها من قرار ﴾ استقرار واختلف في الكلمة والشجرة فقيل الكلمة الطيبة كلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله تعالى والكفر والتكذيب حق ولعل المراد تمثيل مريم ذلك والكلمة الطيبة ما عرف عن حق ورد به صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وهي ذات مرفوع والشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ما يعم ذلك ﴿ يثبت الله الذين آمنوا

---

بصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكذلك فرع النخلة الذي هو عال في السماء والوجه الثالث ان ثمر النخلة يؤتى في كل حين ووقت وكذلك مثل كلمة المؤمن من الاعمال الصالحة في كل وقت وحين ببركة هذه الكلمة والمؤمن كلما قال لا اله الا الله صعدت الى السماء وحملته بركتها وثوابها وخيرها ومنفعتها والوجه الرابع ان النخلة شبيهة بالانسان في كثير امور لانها خلقت من فضلة طينة آدم وانها اذا قطع رأسها تموت كالآدمي بخلاف سائر الشجر فانه اذا قطع ثبت وانها لا تحمل حتى تلقح بطلع الذكر والوجه الخامس في وجه الحكمة في تمثيل الايمان بالشجر على الاطلاق لان الشجرة لا تسمى شجرة الا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل ثابت وفرع قائم وكذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالبدان ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ يعني ان في ضرب الامثال زيادة في افهام وتصوير المعاني وتذكير وهو اعتبار تذكروا وتعظوا ﴿ قوله تعالى ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ وهو شرك ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ يعني الحنظل قاله أنس بن مالك ومجاهد وقتادة وروى عن ابن عباس ان الكشوث وعنه ايضا انها الكافر لانه لا يقبل عمله فليس له أصل ثابت ولا يصعد الى السماء ﴿ اجتثت ﴾ يعني استؤصلت وقطعت ﴿ من فوق الارض ما لها من قرار ﴾ يعني ما لهذه الشجرة من ثبات في الارض لانها ليس لها أصل ثابت في الارض ولا فرع يصعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح ولا لاعتقاده أصل ثابت فهذا وجه تمثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة ﴿ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع عبد رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها فهي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال هي الحنظلة أخرجه الترمذي مرفوعا وهو موقوف وقال الموقوف أصح ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ يثبت الله الذين آمنوا

بالقول الثابت ﴿ يعني أنه يثبت عند مسئلة منكر ونكير في قبره فلا يتلعثم في جوابهما ﴿ فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى عليهما السلام وخيرة من يموتون والذين فتنهم أصحاب الأخدود ﴿ وفي الآخرة ﴾ فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا يدهشهم أهوال يوم القيامة وروى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من

بالقول الثابت ﴿ لما وصف الله الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة أخبر في هذه الآية أنه يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت والقول الثابت هي الكلمة الطيبة وهي شهادة أن لا إله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما وصف الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة بأنها الشرك قال في هذه الآية ويضل الله الظالمين يعني بالكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين ﴿ وقوله ﴿ في الحيوة الدنيا ﴾ يعني في القبر عند السؤال ﴿ وفي الآخرة ﴾ يعني يوم القيامة عند البعث والحساب وهذا القول واضح ﴿ ويدل عليه ما روى عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر زاد في رواية يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري ومسلم (ق) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث أنس وأما المنافق وفي رواية واما الكافر فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا ليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين (ق) البخاري ومسلم بمعناه زاد في رواية انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون ثم أخرجه يداود عن أنس قال وهذا لفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول ما كنت تعبد من هداك الله قال كنت أعبد الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فلا يسئل عن شيء بعدها فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان مقعدك ولكن عصمك الله فأبدلك به بيتا في الجنة فيراه فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن وان الكافر والمنافق اذا وضع في قبره أتاه ملك فيقعده فيقول ما كنت تعبد فيقول لا أدري فيقال له لا دريت ولا ليت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيه فيضرب بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير

عليه (بالقول الثابت) هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله (في الحيوة الدنيا) حتى اذا فتنوا في دينهم لم يزالوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الاخدود وغيرذلك (وفي الآخرة) الجمهور على ان المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب فعن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه

محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال آمنوا يوم القيامة بطيبة الانفس وهم أهل لسعادة بالقول الثابت) شهادة أن لا اله الا الله (في الحيوة الدنيا) التي لا يرجعوا عنها (وفي الآخرة)

ربك ومادينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودبني الاسلام ونبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فينادي منادمن السماء ان صدق عبدي فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره وان كان الكافر فذكر موته قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي منادمن السماء ان كذب عبدي فافرشوا له من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه زاد في رواية ثم يقيض له أعمى أكمه معه مرزبة من حديد وضربه بها ضربة ما خلق الله شيئا يسمعه من حين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم يعيده فيه ثم يخرجه أبو داود وعن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم وسلوا له بالتثبيت فانه الآن يسأل أخرجه أبو داود وعن عبد الرحمن بن ثمامة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق موت فبكى بكاء طويلا وحول وجهه الى الجدار وجعل

ما كان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودبني الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي منادمن السماء أن صدق عبدي فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة ثم يقول الكافر فذكر موته قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي منادمن السماء ان كذب عبدي فافرشوا له من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه زاد في رواية ثم يقيض له أعمى أكمه معه مرزبة من حديد وضربه بها ضربة ما خلق الله شيئا يسمعه من حين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم يعيده فيه ثم يخرجه أبو داود وعن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم وسلوا له بالتثبيت فانه الآن يسأل أخرجه أبو داود وعن عبد الرحمن بن ثمامة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق موت فبكى بكاء طويلا وحول وجهه الى الجدار وجعل

يعني في القبر اذا سئل عنه

الثابت ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالاقتصار على [illegible] الى الحق ولا يثبتون في مواقف القبر ﴿ ويفعل الله ما يشاء ﴾ من تثبيت [illegible] آخرين من غير اعتراض عليه ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا ﴾ أي شكر نعمته كفرا بأن وضعوه مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها فحل مكة خانقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما هم الاخسران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين ﴿ وأحلوا قومهم ﴾ الذين شاهموهم في الكفر ﴿ دار البوار ﴾ دار الهلاك بحملهم على الكفر

---

ابنه يقول ما يبكيك فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فقبل بوجهه وقال ان أفضل ما نعد شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر الحديث بطوله وفيه فاذا أنامت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي أخرجه مسلم بزيادة طويلة فيه قيل المراد من التثبيت بالقول الثابت هو ان الله تعالى انما يثبتهم في القبر بسبب كثرة مواظبتهم على شهادة الحق في الحياة الدنيا وحينئذ لهالفن ثبت مواظبته على شهادة الاخلاص أكثر كان رسوخها في قلبه أعظم فينبغي للعبد المسلم ان يكثر من قول لا اله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته من قيامه وقعوده ونومه ويقظته وجميع حركاته وسكناته فلعل الله عز وجل ان يرزقه ببركة مواظبته على شهادة الاخلاص التثبيت في القبر ويسهل عليه جواب الملكين بما فيه خلاصه من عذاب الآخرة نسأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بفضله ومنه وكرمه واحسانه انه على كل شئ قدير ❁ وقوله تعالى ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ يعني ان الله تعالى لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ﴿ ويفعل الله ما يشاء ﴾ يعني من التوفيق والخذلان والهداية والاضلال والتثبيت وتركه لا اعتراض عليه في جميع أفعاله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ❁ قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا ﴾ ( خ ) عن ابن عباس في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا قال هم كفار مكة وفي رواية قال هم والله كفار قريش قال عمر هم قريش ونعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ قال النار يوم بدر وعن علي رضي الله عنه قال هم كفار قريش فجروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاخسران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية أما بنو المغيرة فقد كفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فقد متعوا الى حين فقوله بدلوا نعمت الله كفرا معناه ان الله تعالى لما أنعم على قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم فارسله اليهم وأنزل عليه كتابه ليخرجهم من ظلمات الكفر لنور الايمان اختاروا الكفر على الايمان

---

(وضل الله) بصرف الله (الظالمين) المشركين عن قول لا اله الا الله في الدنيا لكي لا يقولوها بطيبة النفس ولا في القبر ولا اذا أخرجوا من القبور وهم أهل الشقاوة ( ويفعل الله ما يشاء ) من الاضلال والتثبيت وغال من صرف منكرونكير ( ألم تر ) ألم تخبر يا محمد (الى الذين) عن الذين (بدلوا نعمت الله) أي شكر نعمة الله ( كفرا ) لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا وكانهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم أهل مكة أكرمهم بمحمد عليه السلام فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر ( وأحلوا قومهم ) الذين تابعوهم على الكفر ( دار البوا ) در الهلاك

---

قومهم ) انزلوا أهل مكة ( دار البوار ) دار الهلاك يعني دار بدر ويقال جهنم ثم فسر

سر وعلانية ﴿ لاحب ﴾ اى يحب ﴿ وجب ﴾ اى وجد ﴿ لخشوع ﴾ [illegible]
فيه ﴿ فيدع ﴾ اى يترك ﴿ المقصر ﴾ [illegible] ﴿ وتذكرى ﴾ [illegible] ﴿ والخلال ﴾ [illegible]
فيشغلك خليل ﴿ ومن ﴾ [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]
لوجه الله تعالى ﴿ وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالغيب فيهما على الغيبة ﴿ [illegible] ﴾
خلق السموات والارض ﴿ مبتدأ خبره ﴾ ﴿ وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم ﴿ تعليل له وهو شامل لجميع المذكورات الى ههنا ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا ﴾
حال منه ويحتمل ان يكون نهيا بعد نهى ويجوز ان يراد بالجعل ان يتخذ بالفعل او
فى معنى رزقكم ﴿ وسخر لكم الفلك تجرى فى البحر بأمره ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]
﴿ وسخر لكم الانهار ﴿ فجعلها مسخرة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخيرها ان
وقيل أراد بالسرمدية الدوام والاستمرار الى وقت ﴿ [illegible] ﴾
يوم لا بيع فيه ﴿ قال ﴿ وعيد لبيعة الكفار لاقرارهم فى ذلك اليوم ﴿ [illegible] ﴾
يعنى ولا خلة وهو المودة والصداقة اى لكل خليل خلة بينه وبين المخيل وقد تنفعه
فيه ولا شراء ولا خلة ولا قرابة كما هى [illegible] ﴿ [illegible] ﴾
نفى الخلة فى هذه الآية وفى الآية التى فى سورة البقرة وابهم فى هذه الاخبار
بعض عدو الا المتقين قلت الآية الدالة على نفى الخلة تحمل على نفى خلة خاصة
الطبيعة وعونا النفس والا [illegible] على حصول خلة توجب الثواب والخلة التى اثبتت بسبب
محبة الله لاجرائها المحبتين فقط وتنزه عن غيرهما وقيل ان اليوم القيامة حين لا يتفرغ
بعضها لشغل كل خليل عن خليله فى بعض [illegible] ﴿ [illegible] ﴾
كانت تلك الخلة فى محبة ﴿ قوله [illegible] ﴿ اعوانا تشهد لكم [illegible]
فى مواضع كثيرة ونذكر بعضها [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ والذى لا يعجزه شئ أراد قوله [illegible] ﴿ [illegible] ﴾
خلق السموات والارض لانهما أعظم [illegible] ﴿ [illegible] ﴾
الخالق القادر اختار وأنزل من السماء [illegible] ﴿ [illegible] ﴾
مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل [illegible] ﴿ [illegible] ﴾
الى الارض فاخرج به أى بذلك الماء من ثمرات رزقا لكم والثمرات جمع ثمرة وهى
من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا [illegible] ﴿ [illegible] ﴾
حصاده وقوله من الثمرات بيان [illegible] ﴿ [illegible] ﴾
﴿ وسخر لكم الفلك تجرى فى البحر بأمره ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]
الثمار لاجل الرزق والانتفاع به ذكر [illegible] ﴿ [illegible] ﴾
الانتفاع بها فى جلب [illegible] ﴿ [illegible] ﴾
تمام نعمته [illegible] ﴿ [illegible] ﴾

وقيل خلقه في ستة أيام كخلق السموات والأرض ﴿ وسخر لكم الليل والنهار ﴾ ذلله لمنافعكم ﴿ والشمس والقمر دائبين ﴾ يجريان دائبين في سيرهما ودأبهما الطلوع والغروب ﴿ وسخر لكم الليل والنهار ﴾ ذلله لمنافعكم ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ أي بعض جميع ما سألتموه على أن ما موصولة والعائد محذوف أو مصدرية أي من كل سؤالكم ﴿ وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ﴾ لا تطيقوا عدها فضلا عن أن تؤدوا شكرها ﴿ إن الإنسان لظلوم ﴾ يضع النعمة في غير موضعها بالكفر ﴿ كفار ﴾ شديد الكفران

وقيل خلقه في ستة أيام يشكو ويجزع كفار في سبعة يجمع ويمنع

---

ذا مدة الحجر لا ينتفع به في سقي زرع وثمرات ولا في الشرب أيضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الأنهار وتفجير العيون لأجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ الدأب المدة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في السير دوامه عليه ومعنى أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما في سيرهما المعتاد لا يفتران عن آخر بهما وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها قال ابن عباس دؤبهما في طاعة الله عز وجل وقال مقاتل معناه يدأبان في طاعة الله في سيرهما وأنيرهما في زيادة الضعة والصلاح بالليل والنهار والشمس سلطان النهار وهو المعروف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه تعرف فصول الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل ﴿ وسخر لكم الليل والنهار ﴾ مر تفسيره في البقرة ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ أي من كل ما سألتموه على أن ما موصولة والعائد محذوف أو مصدرية أي من كل سؤالكم ﴿ وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ﴾ لا تطيقوا عدها فضلا عن أن تؤدوا شكرها ﴿ إن الإنسان لظلوم ﴾ يضع النعمة في غير موضعها بالكفر ﴿ كفار ﴾ شديد الكفران

وقيل خلقه في ستة أيام يشكو ويجزع كفار في سبعة يجمع ويمنع

﴿ واذقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد ﴾ بلدة مكة ﴿ آمنا ﴾ ذا أمن من غمه وعرق بينه وبين قوله جعل هذا بلد آمنا ان المسئول فى الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفى الثانى جعله من البلاد الآمنة ﴿ واجنبنى وبنى ﴾ بعدنى وايا هم ﴿ ان نعبد الاصنام ﴾ واجعلنا منه فى جانب وقرئ واجنبنى وهما على لغة نجد وانما اهل الحجاز فيقولون جنبنى شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول حفاد ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا الصنم لتجنبهم وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا

---

عليه فيضع الشكر فى غير موضعه كفار حصود لنعم الله عليه وقيل يظلم النعمة باغفال ذكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمعها ويمنع ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ﴾ يعنى ذا أمن يؤمن فيه واراد بالبلد مكة فان قلت أى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت الفرق بينهما المسئل فى الاول ان يجعله من جملة البلاد التى يأمن أهلها فيها ولا يخافون وسئل فى الثانى أن يخرج هذا البلد من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا ﴿ واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام ﴾ يعنى أبعدنى وبنى ان نعبد الاصنام فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهى من وجوه الاول ان ابراهيم دعا بربه أن يجعل مكة آمنة ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها فما وجه الثانى أن الانبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما الفائدة فى قوله اجنبنى عن عبادتها والوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سئل ربه أيضا أن يجنب بنيه عن عبادة الاصنام وقد وجد كثير من بنيه عبد الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم فما جواب عن ذلك قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما أن ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود فيها بحمد الله ولم يقصر أحد على خراب مكة وأورد على هذا ما ورد فى الصحيح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة أخرجاه فى الصحيحين وأجيب عنه بان قوله اجعل هذا البلد آمنا يعنى الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين الخبرين والوجه الثانى أن يكون المراد اجعل أهل هذا البلد آمنين وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الامن فى بلدهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله وتخطف الناس من حولهم واهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة أمن على نفسه وماله من ذلك وحتى أن الوحوش اذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فاذا دخلت الحرم أمنت واستأنست لعلمها الدلالة بوجود أحد فى الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله لمكة وحرمها

(واذقال ابراهيم) وذكر اذقال ابراهيم (رب اجعل هذا البلد) أى بلد الحرام (آمنا) ذا أمن والفرق بين هذه وبين ما فى البقرة انه قد شاء فيها أن يجعله من جملة البلدان التى يأمن أهلها وفى الثانى أن يخرجه من صفة الخوف الى الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (واجنبنى) وبعدنى أى بُعْدى وأبعدنى على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لك أى ثبتنا على الاسلام (وبنى) أراد بنيه من صلبه (ان نعبد الاصنام) من أن نعبد الاصنام

(واذقال) وقد قال (ابراهيم) بعد ما بنى البيت (رب) يارب (اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) من أن يهرج فيه ويؤمن فيه الخائف (واجنبنى) احفظنى (وبنى) أن نعبد (الاصنام) من عبادة الاصنام والنيران ويقتدى بى

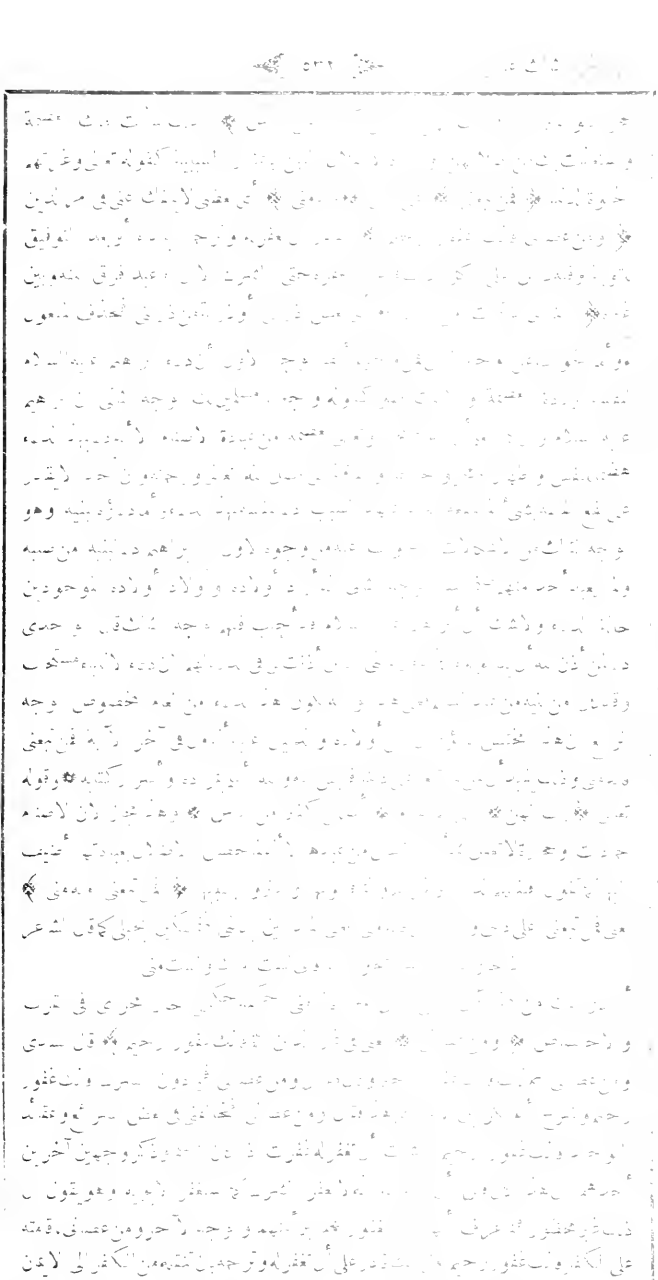

وهم نزل ومن وليه من ذرية إسماعيل لاستحقاقهم ﴿ ولد غير ذي زرع ﴾ على ما مر في مكة ﴿ ربنا إني أسكنت ﴾ عند بيتك المحرم ﴿ الذي حرمت الجبابرة أن يتعرضوا له بسوء أو لم يزل معظما ممتنعا أن يطأه الجبابرة أو ممنوعا من الطوفان فلم يستول عليه وقت من الأوقات حتى عتيق أي اعتق بنوه وعمارته السماوية من قواعده قيل ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤل إليه روي أن هاجر لما أمرت بالرجوع إلى مكة مرت على إبراهيم عليه السلام فقالت له أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت آلله أمرك بهذا قال نعم قالت إذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم فلما بلغ كداء عوت فرفع يديه فقال رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون ورجعت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال ينطلق كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليه ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت صوتا أيضا فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف وفي رواية قدر ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فإن ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم قاطمين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طيرا عائفا فقالوا إن هذا الطير ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ما رسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء فرجعوا فخبروهم بالماء فأقبلوا قالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم

(واد) هو وادي مكة (غير ذي زرع) لا كرم فيه شيء من زرع فما (عند بيتك المحرم) هو بيت الله سمي به لأن الله تعالى حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه أو لأنه لم يزل ممتنعا بكل جبار أو لأنه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكه أو لأنه حرم على الطوفان أو نسي منه مكانه سمي عتيقا لأنه أعتق من

(واد) في واد (غير ذي زرع) ليس له زرع ولا نبات (عند بيتك المحرم) يعني مكة

تهوي على أثر الشيء من هوى الشيء اهواء غيره وتهوى ... هوى يهوي ... حسن وتصغيره بتحويل الواو ياء ﴿ ورزقهم من الثمرات ﴾ اي ... فيه ﴿ لعلهم يشكرون ﴾ اي النعمة فيحب الله عز وجل دعوته فيجعله حرما ... يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى ترى فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ﴿ ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ﴾ تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بضعفنا وقلة حاجاتنا الى الطلب لكنا ندعوك لظهور العبودية لك والافتقار الى رحمتك ونستجيب لاوليائك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع والالحاء الى الله تعالى ﴿ وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء ﴾ لان العلم بعرفاني يستوي نسبته

---

والفؤاد جارحتين وقيل الجوهري الفؤاد القلب والجمع افئدة فجعلهما جارحة واحدة ولفظة من في قوله من الناس بعضية قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون تهوى اليهم قال الاصمعي يقال هوى يهوي هويا اذا انحط من علو الى سفل وقرأ قراء تهوى اليهم تريدهم كما تقول رأيت فلانا يهوي نحوك معناه يريدك وقال ايضا تهوي تسرع اليهم وقال ابن الانباري معناه تحط اليهم وتحنو وتميل هذا قول اهل اللغة في هذا الحرف واما اقوال المفسرين فقال ابن عباس يريد تحن اليهم زيارة بارث وقال قتادة تسرع اليهم وفي هذا بيان لحنين الناس اليه انما هو لطلب حج البيت لا لاعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين ان يرزقهم حج البيت وسمي السكان مكة من ذريته بانهم يطعمون بمن يأتي اليهم من الناس زيارة ثمرات فقد جمع ابراهيم عليه السلام في هذا الدعاء من مصالحين ولدنيا مظهر حياته ومنبع بركاته ﴿ وارزقهم من الثمرات ﴾ اي كما رزقت سكان القرى ذوات الماء والزروع فيكون المراد عمارة قرى بقرب مكة تحصل تلك الثمار وقيل يحتمل ان يكون المراد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة فهو كقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء ﴿ وقوله تعالى ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ﴾ اي ليداوموا عليها بالخشوع والخضوع وفيه دليل على ان تحصيل منافع الدنيا انما هو ليستعان بها على أداء العبادات ومعرفة الطاعات فلا ترى الله تعالى ذكر ما نخفي وما نعلن ﴿ اي انك تعلم السر كما تعلم العلن لا تخفى عليك خافية ﴿ من شيء ﴾ اي من شيء يصلحنا ويفسدنا ولا حاجة بنا الى تعريفه ولكنا نذكره اظهارا للعبودية لك وخشية لعظمتك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك وقيل ما نخفي من الوجد بفرقة اسمعيل وأمه حيث سكنهما عند بيتك وما نعلن يعني من البناء وقيل ما نخفي يعني من الزنا الذي كان في الجاهلية وما نعلن هاجر عند ولادتها حين ... بينه وبين هاجر عند ولادتها حين ... الى الله قالت اذ لا تكلنا فلا ... في

(وارزقهم من الثمرات) مع سكناهم واديا لا شيء فيه حتى يجلب اليهم من البلاد الشاسعة (لعلهم يشكرون) النعمة في ان يرزقهم انواع الثمرات في واد ليس فيه شجر ولا ماء (ربنا) نداء انكر دليل التضرع والخضوع في الله (انك تعلم ما نخفي وما نعلن) تعلم السر كما تعلم العلن (وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم عليه السلام او من كلام ابراهيم على الاستئناف قاله قتيبة (وما نخفي وما نعلن) (وارزقهم من الثمرات) من ... الثمرات (لعلهم يشكرون) انك يشكرون ... ربنا انك ... تعلم ما نخفي) من حب ... اولاده ... حق ... وما نعلن ... وجد ... من ... الله ... على ... السماء ... شيء ... ولا في ...

(وهبز قرابتی له صفوان گرفتی و گرم

ربنا وتقبل دعاء) بالياء على الوصل والوقف على لغة أبي عمرو وحمزة في نحو قول الأعشى
أعتزلكم ومن يدعون من دون الله ﴿ص ٥٣٧﴾ أي آلهتهم وحوء هذه قبل
الله أستقراه عادة في الحنطة تكون في أرضه كذا
واستجب دعائي أو تقبل عبادتي في
عذر استغفاره لهما وقيل أراد بهما آدم حواء عز وعلوص يوم الحساب
مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق أي قوم اليه اهد كرشي
المضاف واسند اليه فإنهم جوزا عز ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴿ خطاب
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد تثبيته على ما هو عليه من الطمأنينة
وافعالهم لا يخفى عليه خفية وعيد لهم ﴿ مفعول عن قبائحهم وكثيره لأعمالهم
قد يوجد من ذريته جمع من الكفار لا يخفون الصلاة فهذا قال ومن ذريتي وأرادوا بهم
المؤمنين من ذريته ﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾ سأل ابراهيم عليه السلام ربه أن يتقبل دعاءه
فاستجاب الله لابراهيم وقبل دعاءه فغفر له ولهما وكرمهما ﴿ ربنا اغفر لي ﴾ فان قلت
طلب المغفرة من الله انما يكون لذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب
وقد ثبت عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له
قلت المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع عن كل شيء الا من فضله
وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته ﴿ ووالدي ﴾ فان قلت
كيف استغفر ابراهيم لأبيه وكان ما ثبت أراد انها ان اسلما وتابا وقيل انما
قال ذلك قبل أن يتبين له أنهما من أصحاب الجحيم وقيل ان أمه أسلمت فدعا لها وقيل
أراد والديه آدم وحواء عز ولا تخزني ﴿ يعني واغفر للمؤمنين انهم ﴿ يوم يقوم
الحساب ﴾ يعني يوم يبدو ويظهر الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس لحساب
فاكتفى بذلك أي بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين
بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم عليه السلام فقد بشره بمغفرة
لجميع المؤمنين بالمغفرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون ﴿ الغفلة معنى يقع الانسان من تركه التحفظ والتيقظ وهذا في حق الله محال ولابد
من تأويل الآية والمقصود منها أمر الخلق بالتقوى والتحذير من الظلم وتهديد الظالم وتوعده
وتهديد المظلوم وتسليته فان قلت كيف يحسن ذكر الوعيد بقوله ولا تحسبن الله غافلا
بعد قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة قلت ليكون الوعيد على الظلم مذكورا عقيب
الوعيد عليه فيكون أبلغ في الزجر وأشد في التهديد وقيل الخطاب في ولا تحسبن
حتى لم يكن خطابا لمعين بل هو لكل من يصح منه الحسبان ولا يجوز أن يكون
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الرسول لا يجوز أن يحسب الله غافلا عما
يعمل الظالمون وانما يجوز أن يحسب الله غافلا عما يعمل الظالمون
وجبت له النار ومن استوجب له حسنة وسلامة ﴿ ومن أصحاب الجحيم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ يعني

ذلك اليوم ( فيقول الذين ظلموا ) أي الكفار ( ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ) أي رد نا الى الدنيا وأمهلنا الى أمد وحد من الزمان قريب نتمكن فيه مما فرط منا فيه من اجابة دعوتك واتباع الرسل فيقال لهم ( أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ) أي حلفتم في الدنيا أنكم لا تموتون ولا تبعثون ولا تزولون من حالة الى حالة وقيل معناه ما كان يجري على ألسنتكم في الدنيا من قولكم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب يعني كفرتم بالبعث كقولكم وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وبالكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب كقوله أقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل مالنا من زوال أو أريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم القيامة معذبين بشدة السكرات ولقاء ﴿ ٥٢٩ ﴾ الملائكة بالبشرى ( سورة ابراهيم ) ( وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ) بالكفر لان السكنى من السكون وهو اللبث والاصل تعديته بفي كخوثر في الدار وأقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل خوثها ويجوز أن يكون سكنوا من السكون أي قروا فيها وطمئنوا طيبي النفوس سائرين سيرتهن قبلهم في الغي والفساد لا يحدثهم بما نالهم الاوون من أيام الله وكيف كان معهم ظلموا أنفسهم وتركوا وبرتدعوا ( وتبين لكم ) بالاخبار أو المشاهدة وواعل تبين مضمر دل عليه الكلام أي

فانه اول ايام عذابهم وهو مدلول ثان لانذر ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ بالشرك والتكذيب ﴿ ربنا اخرنا الى اجل قريب ﴾ اخر العذاب عنا ورددنا الى الدنيا وامهلنا الى حين من الزمان قريب أو اخر آجالنا الى انقضاء مقدار ما نؤمن بك ونجب دعوتك ﴿ نجب دعوتك ونتبع الرسل ﴾ جواب الامر والظرف ولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ﴿ أولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم من زوال ﴾ على ارادة القول وبالكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولا يهلكم اقسموا بطرا وغرورا أو دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانتم اذا ماتوا لا تزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كنمر وغنى وقام وقد استعمل بمعنى النبوي فجرى مجراه كقولك سكنت الدار ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴾ بالمثلات التي صيرناها في منازلهم من آثار منازلهم ومعاينة عند كم من اخبارهم ﴿ وضربنا لكم الامثال ﴾ من احوالهم أي بالكم كما مثلنا لهم في الكفر واستحقاق العذاب أوصفات مافعلوا وفعلنا بهم التي هي في الغرابة كالامثال

فيقول الذين ظلموا ﴾ يعني ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي ﴿ ربنا أخرنا الى أجل قريب ﴾ يعني أمهلنا مدة يسيرة قال بعضهم ما لهم الرجوع الى الدنيا حتى يؤمنوا بقلوبهم ذلك وهو قوله تعالى ﴿ نجب دعوتك ونتبع الرسل ﴾ فنجيبهم بتوحيدك ﴿ أولم تكونوا أقسمتم من قبل ﴾ يعني في دار الدنيا ﴿ مالكم من زوال ﴾ من الكم عما انتم فيه الى البعث والنشور ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ يعني بالكفر والمعاصي من قبلكم من كفار الامم الخالية كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴾ يعني وقد عرفتم كيف فعلنا بهم عند نزول عذابنا اياهم ﴿ وضربنا لكم الامثال ﴾ يعني الامثال التي ضربها الله عز وجل في القرآن ليتدبروها ويعتبروا بها فيجب على كل من شاهد أحوال الماضين من الامم الخالية والقرون

تبين لكم حالهم و( كيف ) ليس بشامل لان استفهام لا يعمل فيه ما قبله والنصب كيف بفعلنا ( فعلنا بهم ) أي أهلكناهم وانتقمنا منهم ( وضربنا لكم الامثال ) أي صفات ما فعلوا وما عمل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل احد

يوم القيامة ( فيقول الذين ظلموا ) أشركوا ( ربنا ) يا ربنا ( أخرنا الى أجل قريب ) مثل أجل ( نجب دعوتك ) إلى التوحيد ( ونتبع الرسل ) فنصدق الرسل بالاجابة ( فيقال لهم ) أو لم تكونوا أقسمتم ) حلفتم ( من قبل ) من قبل هذا في الدنيا ( مالكم من زوال ) من الدنيا ولا بعث ( وسكنتم ) نازلين ( في مساكن ) في منازل ( الذين ظلموا أنفسهم ) بالشرك والمعاصي يعظونهم بهلاكهم ( وتبين لكم كيف فعلنا بهم ) في الدنيا ( وضربنا ) بينا ( لكم الامثال ) في القرآن من كل ما سألتموه

وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يقول لامك وقرئ وان كاد مكرهم ﴿ فلاتحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لايخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لايخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب لايمانع كرقادر لايدافع ﴿ ذوانتقام ﴾ لاوليائه من اعدائه ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ بدل من يوم تأتيهم أوظرف للانتقام أومقدر باذكر أولايخلف وعده ولايجوز ان ينتصب بمخلف لان ماقبل ان لايعمل فيمابعده ﴿ والسموات ﴾ عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله

القوس والنشاب وأخذ دهمه الترس ورمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت بنفسها في بحر في الهواء وقيل ان طائرا أصابه السهم فلما رجع اليه السهم ملطخا بالدم قال كذبت له السماء ثم أمر نمرود صاحبه أن يصوب الخشبات الى أسفل وينكس اللحم فنزل فهبطت النسور وهي بالتابوت فسمعت الجبال خفيق التابوت والنسور ففزعت وظنت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قدقامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الخطر فيه عظيم ولايكاد عقل أن يقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولامناسبة لهذه الحكاية بتأويل الآية البتة ﴿ فلاتحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ يعني فلا تحسبن الله يامحمد مخلف ماوعديه رسله من النصر واعلاء الكلمة واظهار الدين انه ناصر رسله وأولياءه ومهلك أعداءه وفيه تقديم ونأخير تقديره ولاتحسبن الله مخلف رسله وعده ﴿ ان الله عزيز ﴾ أي غالب ﴿ ذوانتقام ﴾ يعني من أعدائه ﴿ قوله عزوجل ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ﴾ ذكر المفسرون في معنى هذا التبديل قولين أحدهما انه تبديل صفة الارض واسمها لاذاتها فاما تبديل الارض فبتغير صفتها وهيئتها مع بقاء ذاتها وهو أن تكدك جبالها وتسوى وهادها وأوديتها وتذهب أشجارها وجميع مابها من عمارة وغيرها لايبقى على وجهها شيء الاذهب وتمد مد الاديم وأما تبديل السماء فهو أن تكور كما تكور الشمس شمسها وقمرها ونجومها وكونها تارة كالمهل وتارة كالدهن وبهذا القول قال جماعة من العلماء ويدل على صحة هذا القول مارووى عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس بها علم لاحد أخرجه في الصحيحين والعفراء البيضاء المميلة وهي البيضاء الى حمرة ولهذا شبهها بقرصة النقي وهو الخبز الجيد البياض الفائق المائل الى حمرة قليلة النار مايل بياض وجهها الى الحمرة وقوله ليس بها علم لاحد يعني ليس فيها علامة لاحد يتبدل هيئتها وزوال جبالها وجميع بنائها فلاحق فيها أن يستدل به والقول الثاني هو تبديل

وتبديلها ان يزاد فيها وينقص منها وسوى جبالها وأوديتها ويقال تبدل الارض غير هذه (الارض والسموات) مخلوقات

رسله كتب الله لاغلبن أنا ورسلي مخلف مفعول ثان لتحسبن وأضاف مخلف الى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رسله والتقدير مخلف رسله وعده وانما قدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لايخلف الوعد أصلا كقوله ان الله لايخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده أحدا فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته (ان الله عزيز) غالب لايقاوم (ذوانتقام) لاوليائه من أعدائه والنصب (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) على الظرف للانتقام أوعلى اضمار اذكر والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير (ولاتحسبن الله مخلف وعده رسله) بوعد نصرتهم وعلو أعدائهم (ان الله عزيز) في انتقامه (ذوانتقام) منهم (يوم تبدل الارض) أي في يوم تبدل الارض (غير الارض) من سوى هذه الارض

(وبرزوا) وخرجوا من قبورهم (لله واحد القهار) هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان واحدا غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره من الامر في غاية الشدة (وترى المجرمين يومئذ) يوم القيامة (مقرنين) اى مضمهم مع بعض أو مع الشياطين ﴿ ٥٤٣ ﴾ ﴿ أو قرنت أيديهم الى ارجلهم ﴾ (في الاصفاد) متعلق بمقرنين أى يقترنون في الاصفاد أو غير متعلق به والمعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود والاغلال (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) هو مايتحلب من شجر يسمى الابهل فيطلى فيه بالابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وحره ومن شانه أن يسرع فيه اشتعال النار وهو أسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤهم هو السرابيل فيجتمع عليهم لذع القطران وحرقه واسراع النار في جلودهم وألوان الوحشة ونتن الريح على ان المألوف بين القطرانين التفاوت بين النارين وكل ماعدد الله أوأه عدده في الآخرة فتبينه بين مايشاهد من جنسه بلا تفاوت قدره وكأنه ماعدا منه الا الاسامي والتسميات ثمة بعوف الله

---

(وبرزوا لله) خرجوا ولم يتوار منهم احد (في السلاسل) قرئت بالنون والياء (مقرنين) مشدودين (في الاصفاد) مع مسلسلين (مقرنين) ويقال مقرنين (في الاصفاد) مع الشياطين (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) من نحاس مذاب ويقال من قطران

عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ ولا تخلطوا الحق الذي جاء به محمد ﷺ بالباطل الذي جاء به مسيلمة ﴿ وتكتموا الحق ﴾ الذي جاء به محمد ﷺ ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انه حق ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ المفروضة ﴿ واتوا الزكوة ﴾ المفروضة ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ صلوا مع المصلين ﴿ اتامرون الناس بالبر ﴾ بالايمان بالله ﴿ وتنسون انفسكم ﴾ وتتركون انفسكم ﴿ وانتم تتلون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ افلا تعقلون ﴾ ان ما تفعلون قبيح ﴿ واستعينوا بالصبر ﴾ على ما امرتم به من الطاعة ﴿ والصلوة ﴾ المفروضة ﴿ وانها ﴾ اى الصلوة ﴿ لكبيرة ﴾ ثقيلة ﴿ الا على الخشعين ﴾ المتواضعين ﴿ الذين يظنون ﴾ يستيقنون ﴿ انهم ملقوا ربهم ﴾ انهم مبعوثون بعد الموت ﴿ وانهم اليه راجعون ﴾ بالبعث ﴿ يا بنى اسرءيل ﴾ يا ولد يعقوب ﴿ اذكروا نعمتى ﴾ التى انعمت عليكم ﴿ التى انعمت عليكم ﴾ بالتخليص من فرعون ﴿ وانى فضلتكم ﴾ بالنجاة ﴿ على العلمين ﴾ عالمى زمانكم ﴿ واتقوا يوما ﴾ اى عذاب يوم ﴿ لا تجزى نفس ﴾ لا تقضى نفس ﴿ عن نفس شيئا ﴾ من الحقوق ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ لاحد ﴿ ولا يؤخذ منها عدل ﴾ فداء ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ يمنعون من العذاب ﴿ واذ نجينكم ﴾ خلصناكم ﴿ من ءال فرعون ﴾ من اتباع فرعون ﴿ يسومونكم ﴾ يولونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ اشد العذاب ﴿ يذبحون ابناءكم ﴾ الذكور ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ الاناث ﴿ وفى ذلكم ﴾ فيما فعل بكم ﴿ بلاء ﴾ نعمة ﴿ من ربكم عظيم ﴾ ﴿ واذ فرقنا ﴾ فلقنا ﴿ بكم البحر ﴾ حتى جزتموه ﴿ فانجينكم ﴾ من الغرق ﴿ واغرقنا ءال فرعون ﴾ اتباعه ﴿ وانتم تنظرون ﴾ الى هلاكهم ﴿ واذ وعدنا موسى ﴾ اى ضربنا له ميقات ﴿ اربعين ليلة ﴾ ذا القعدة وعشر من ذى الحجة ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ الهة ﴿ من بعده ﴾ من بعد ذهاب موسى الى الطور ﴿ وانتم ظلمون ﴾ باتخاذكم العجل الها ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ تركنا عقوبتكم ﴿ من بعد ذلك ﴾ من بعد اتخاذكم العجل الها ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لكى تشكروا ﴿ واذ ءاتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ والفرقان ﴾ الفارق بين الحق والباطل ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ لكى تهتدوا ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ لقوم نفسه ﴿ يقوم انكم ظلمتم انفسكم ﴾ بعبادة العجل ﴿ باتخاذكم العجل ﴾ الها ﴿ فتوبوا الى بارئكم ﴾ خالقكم ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ ليقتل بعضكم بعضا ﴿ ذلكم ﴾ القتل ﴿ خير لكم عند بارئكم ﴾ خالقكم ﴿ فتاب عليكم ﴾ فتجاوز عنكم ﴿ انه هو التواب ﴾ على من تاب ﴿ الرحيم ﴾ بمن تاب ﴿ واذ قلتم يموسى لن نؤمن لك ﴾ لن نصدقك ﴿ حتى نرى الله جهرة ﴾ عيانا ﴿ فاخذتكم الصعقة ﴾ النار ﴿ وانتم تنظرون ﴾ الى النار ﴿ ثم بعثنكم ﴾ احييناكم ﴿ من بعد موتكم ﴾ من بعد صعقتكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لكى تشكروا ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ سحابا ابيض ﴿ وانزلنا عليكم المن ﴾ الترنجبين ﴿ والسلوى ﴾ طير السمانى ﴿ كلوا من طيبت ما رزقنكم ﴾ حلال ما اعطيناكم ﴿ وما ظلمونا ﴾ بتحريم ما احللنا ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بالمعصية ﴿ واذ قلنا ادخلوا هذه القرية ﴾ بيت المقدس ﴿ فكلوا منها ﴾ من ثمارها ﴿ حيث شئتم رغدا ﴾ واسعا ﴿ وادخلوا الباب ﴾ باب القرية ﴿ سجدا ﴾ ركعا ﴿ وقولوا حطة ﴾ اى احطط عنا ذنوبنا ﴿ نغفر لكم خطيئتكم ﴾ ما سلف من ذنوبكم ﴿ وسنزيد المحسنين ﴾ ثوابا ﴿ فبدل الذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ قولا غير الذى قيل لهم ﴾ فقالوا حنطة حمراء فيها شعيرة ﴿ فانزلنا على الذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ رجزا من السماء ﴾ عذابا من السماء ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ بما كانوا يخرجون من طاعة الله ﴿ واذ استسقى موسى لقومه ﴾ طلب لهم السقيا ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾ الذى حمله معه من الطور ﴿ فانفجرت ﴾ فانبعثت ﴿ منه اثنتا عشرة عينا ﴾ لكل سبط عين ﴿ قد علم كل اناس ﴾ من كل سبط ﴿ مشربهم ﴾ عينهم التى يشربون منها ﴿ كلوا واشربوا من رزق الله ﴾ مما رزقكم الله ﴿ ولا تعثوا ﴾ لا تفسدوا ﴿ فى الارض مفسدين ﴾ بالمعاصى ﴿ واذ قلتم يموسى لن نصبر على طعام واحد ﴾ على نوع واحد ﴿ فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض ﴾ من ﴿ بقلها ﴾ ما ينبت على وجه الارض من الخضر ﴿ وقثائها ﴾ الخيار ﴿ وفومها ﴾ الحنطة ﴿ وعدسها ﴾ الحمص ﴿ وبصلها ﴾ الذى ذكرتم ﴿ قال اتستبدلون الذى هو ادنى ﴾ اقل ﴿ بالذى هو خير ﴾ افضل ﴿ اهبطوا مصرا ﴾ اى مصرا من الامصار ﴿ فان لكم ما سالتم ﴾ ما طلبتم ﴿ وضربت عليهم الذلة ﴾ الهوان ﴿ والمسكنة ﴾ الفقر ﴿ وباءو بغضب من الله ﴾ رجعوا بسخط من الله ﴿ ذلك بانهم كانوا يكفرون بايت الله ﴾ بالقرآن ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ بغير امر الله ﴿ ذلك بما عصوا ﴾ بما ركبوا من المعاصى ﴿ وكانوا يعتدون ﴾ يتجاوزون امر الله ﴿ ان الذين ءامنوا ﴾ بالقرآن ﴿ والذين هادوا ﴾ اليهود ﴿ والنصرى ﴾ النصارى ﴿ والصبين ﴾ قوم بين اليهود والمجوس لا دين لهم ﴿ من ءامن بالله ﴾ وحد الله ﴿ واليوم الاخر ﴾ يوم القيامة ﴿ وعمل صلحا ﴾ اطاع الله ﴿ فلهم اجرهم عند ربهم ﴾ ثوابهم فى الجنة ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ من العذاب ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على ما خلفوا فى الدنيا ﴿ واذ اخذنا ميثقكم ﴾ عهدكم ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ الجبل ﴿ خذوا ما ءاتينكم ﴾ اعطيناكم ﴿ بقوة ﴾ بجد ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ احفظوا ما فيه ﴿ لعلكم تتقون ﴾ لكى تتقوا ﴿ ثم توليتم ﴾ اعرضتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ من بعد اخذ الميثاق ﴿ فلولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بالتوبة ﴿ لكنتم من الخسرين ﴾ من المغبونين ﴿ ولقد علمتم ﴾ عرفتم ﴿ الذين اعتدوا منكم ﴾ تجاوزوا امر الله منكم ﴿ فى السبت ﴾ يوم السبت ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خسئين ﴾ مبعدين من الخير ﴿ فجعلنها ﴾ اى العقوبة ﴿ نكلا ﴾ عبرة ﴿ لما بين يديها ﴾ لاهل زمانها ﴿ وما خلفها ﴾ لمن بعدهم ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ لاهل دينها ﴿ واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ﴾ ذكر البقرة ﴿ قالوا اتتخذنا هزوا ﴾ مهزوا ﴿ قال اعوذ بالله ان اكون من الجهلين ﴾ من المستهزئين ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ﴾ ما لونها ﴿ قال انه يقول انها بقرة لا فارض ﴾ لا كبيرة ﴿ ولا بكر ﴾ ولا صغيرة ﴿ عوان ﴾ نصف ﴿ بين ذلك ﴾ بين الكبيرة والصغيرة ﴿ فافعلوا ما تؤمرون ﴾ ما تامرون به ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ﴾ ما لون البقرة ﴿ قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها ﴾ شديد صفرتها ﴿ تسر الناظرين ﴾ تعجب الناظرين ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ﴾ ما لونها ﴿ ان البقر تشبه علينا ﴾ اشتبه علينا امرها ﴿ وانا ان شاء الله لمهتدون ﴾ الى البقرة ﴿ قال انه يقول انها بقرة لا ذلول ﴾ لا ذلة ﴿ تثير الارض ﴾ تحرث الارض ﴿ ولا تسقى الحرث ﴾ ولا تعمل فى الزرع ﴿ مسلمة ﴾ من العيوب ﴿ لا شية فيها ﴾ لا لون فيها غير لونها ﴿ قالوا الئن جئت بالحق ﴾ بالبيان ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ ما قاربوا ان يفعلوا ﴿ واذ قتلتم نفسا ﴾ قتيلا ﴿ فادرءتم فيها ﴾ اختلفتم فى شانها ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ مظهر ما كنتم تخفون ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها ﴾ بلسان البقرة ﴿ كذلك يحى الله الموتى ﴾ كما احيا القتيل ﴿ ويريكم ءايته ﴾ دلالته على قدرته ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ لكى تعقلوا ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ يبست قلوبكم ﴿ من بعد ذلك ﴾ من بعد احياء القتيل ﴿ فهى كالحجارة ﴾ فى اليبس ﴿ او اشد قسوة ﴾ منها ﴿ وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهر ﴾ الماء ﴿ وان منها لما يشقق ﴾ يتصدع ﴿ فيخرج منه الماء ﴾ من غير انهار ﴿ وان منها لما يهبط من خشية الله ﴾ من مخافة الله ﴿ وما الله بغفل عما تعملون ﴾ بل هو عالم به ﴿ افتطمعون ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان يؤمنوا لكم ﴾ ان يصدقوكم ﴿ وقد كان فريق منهم ﴾ طائفة منهم ﴿ يسمعون كلم الله ﴾ التوراة ﴿ ثم يحرفونه ﴾ يغيرونه ﴿ من بعد ما عقلوه ﴾ من بعد ما فهموه ﴿ وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون ﴿ واذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا ﴾ صدقنا بمحمد ﷺ ﴿ واذا خلا بعضهم الى بعض ﴾ اى اليهود ﴿ قالوا اتحدثونهم ﴾ اتخبرونهم ﴿ بما فتح الله عليكم ﴾ بما بين الله لكم ﴿ ليحاجوكم به عند ربكم ﴾ ليخاصموكم به عند ربكم ﴿ افلا تعقلون ﴾ ان ما تفعلون قبيح ﴿ اولا يعلمون ﴾ اليهود ﴿ ان الله يعلم ما يسرون ﴾ ما يخفون ﴿ وما يعلنون ﴾ ما يظهرون ﴿ ومنهم ﴾ اى اليهود ﴿ اميون ﴾ لا يكتبون ﴿ لا يعلمون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ الا امانى ﴾ الا ما يتمنون ﴿ وان هم الا يظنون ﴾ ما هم الا يكذبون ﴿ فويل ﴾ شدة العذاب ﴿ للذين يكتبون الكتاب بايديهم ﴾ يغيرون التوراة ﴿ ثم يقولون هذا من عند الله ﴾ هذا من التوراة ﴿ ليشتروا به ثمنا قليلا ﴾ عرضا يسيرا من الدنيا ﴿ فويل لهم مما كتبت ايديهم ﴾ من تغيير التوراة ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾ من الرشا ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ لن تصيبنا النار ﴿ الا ايما معدودة ﴾ اربعين يوما ﴿ قل اتخذتم عند الله عهدا ﴾ ميثاقا ﴿ فلن يخلف الله عهده ﴾ ميثاقه ﴿ ام تقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ ما لا تعرفون ﴿ بلى من كسب سيئة ﴾ شركا ﴿ واحاطت به خطيئته ﴾ احدقت به ذنوبه ﴿ فاولئك اصحب النار هم فيها خلدون ﴾ ﴿ والذين ءامنوا وعملوا الصلحت اولئك اصحب الجنة هم فيها خلدون ﴾ ﴿ واذ اخذنا ميثق بنى اسرءيل لا تعبدون الا الله ﴾ لا توحدون الا الله ﴿ وبالوالدين احسنا ﴾ وبالوالدين احسنوا ﴿ وذى القربى ﴾ وبذى القرابة احسنوا ﴿ واليتمى ﴾ وباليتامى احسنوا ﴿ والمسكين ﴾ وبالمساكين احسنوا ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾ صدقا ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ المفروضة ﴿ واتوا الزكوة ﴾ المفروضة ﴿ ثم توليتم ﴾ اعرضتم ﴿ الا قليلا منكم ﴾ ﴿ واذ اخذنا ميثقكم لا تسفكون دماءكم ﴾ لا يقتل بعضكم بعضا ﴿ ولا تخرجون انفسكم من دياركم ﴾ لا يخرج بعضكم بعضا ﴿ ثم اقررتم ﴾ بالميثاق ﴿ وانتم تشهدون ﴾ على انفسكم ﴿ ثم انتم هؤلاء ﴾ يا معشر اليهود ﴿ تقتلون انفسكم ﴾ يقتل بعضكم بعضا ﴿ وتخرجون فريقا منكم من ديرهم ﴾ من منازلهم ﴿ تظهرون عليهم ﴾ تعاونون عليهم ﴿ بالاثم والعدوان ﴾ بالمعصية والظلم ﴿ وان يأتوكم اسرى ﴾ اسارى ﴿ تفدوهم ﴾ تعطون الفداء ﴿ وهو محرم عليكم اخراجهم ﴾ وهو محرم عليكم اسارهم ﴿ افتؤمنون ببعض الكتاب ﴾ بالفداء ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ بالقتل والاخراج ﴿ فما جزاء من يفعل ذلك منكم ﴾ ما ثواب من يفعل ذلك منكم ﴿ الا خزى ﴾ الا هوان ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ بالقتل والسبى والجزية ﴿ ويوم القيمة يردون ﴾ يصيرون ﴿ الى اشد العذاب ﴾ اشد من عذاب الدنيا ﴿ وما الله بغفل عما تعملون ﴾ بل هو عالم به ﴿ اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة ﴾ اختاروا الدنيا على الاخرة ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ﴾ فلا يهون عنهم العذاب ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ يمنعون من العذاب ﴿ ولقد ءاتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ وقفينا من بعده بالرسل ﴾ اتبعنا من بعد موسى بالرسل ﴿ وءاتينا عيسى ابن مريم البينت ﴾ الدلالات ﴿ وايدنه بروح القدس ﴾ بجبريل ﴿ افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم ﴾ بما لا تحب انفسكم ﴿ استكبرتم ﴾ تكبرتم عن الايمان ﴿ ففريقا كذبتم ﴾ كذبتم طائفة ﴿ وفريقا تقتلون ﴾ كما قتلتم يحيى وزكريا ﴿ وقالوا قلوبنا غلف ﴾ عليها غشاوة ﴿ بل لعنهم الله بكفرهم ﴾ بل طردهم الله بكفرهم ﴿ فقليلا ما يؤمنون ﴾ فقليل منهم يؤمنون ﴿ ولما جاءهم كتب من عند الله ﴾ القرآن ﴿ مصدق لما معهم ﴾ من التوراة ﴿ وكانوا من قبل ﴾ من قبل مجيء محمد ﷺ ﴿ يستفتحون على الذين كفروا ﴾ يستنصرون على مشركى العرب ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من امر محمد ﷺ ﴿ كفروا به ﴾ جحدوا به ﴿ فلعنة الله على الكفرين ﴾ فطردة الله على المشركين ﴿ بئسما ﴾ بئس شيئا ﴿ اشتروا به انفسهم ﴾ باعوا به انفسهم ﴿ ان يكفروا بما انزل الله ﴾ بالقرآن ﴿ بغيا ﴾ حسدا ﴿ ان ينزل الله من فضله ﴾ الوحى ﴿ على من يشاء من عبده ﴾ محمد ﷺ ﴿ فباءو بغضب على غضب ﴾ رجعوا بسخط على سخط ﴿ وللكفرين عذاب مهين ﴾ ذو هوان ﴿ واذا قيل لهم ءامنوا بما انزل الله ﴾ بالقرآن ﴿ قالوا نؤمن بما انزل علينا ﴾ بالتوراة ﴿ ويكفرون بما وراءه ﴾ بما بعده من القرآن ﴿ وهو الحق مصدقا لما معهم ﴾ من التوراة ﴿ قل فلم تقتلون انبيا ء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينت ﴾ بالدلالات ﴿ ثم اتخذتم العجل من بعده ﴾ من بعد ذهاب موسى الى الطور ﴿ وانتم ظلمون ﴾ باتخاذكم العجل الها ﴿ واذ اخذنا ميثقكم ورفعنا فوقكم الطور ﴾ الجبل ﴿ خذوا ما ءاتينكم ﴾ اعطيناكم ﴿ بقوة ﴾ بجد ﴿ واسمعوا ﴾ ما امرتم به ﴿ قالوا سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ امرك ﴿ واشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ حبه ﴿ بكفرهم ﴾ بجحودهم ﴿ قل بئسما ﴾ بئس شيئا ﴿ يامركم به ايمنكم ﴾ بئس ما يامركم به دينكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة ﴿ قل ان كانت لكم الدار الاخرة ﴾ الجنة ﴿ عند الله خالصة ﴾ لكم ﴿ من دون الناس ﴾ من دون سائر الناس ﴿ فتمنوا الموت ﴾ ليتمن بعضكم موت بعض ﴿ ان كنتم صدقين ﴾ ان كنتم كما تزعمون ﴿ ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم ﴾ بما عملت ايديهم ﴿ والله عليم بالظلمين ﴾ بالمشركين ﴿ ولتجدنهم ﴾ ولتجد اليهود ﴿ احرص الناس على حيوة ﴾ على عيش ﴿ ومن الذين اشركوا ﴾ ومن المشركين ﴿ يود احدهم ﴾ يتمنى احدهم ﴿ لو يعمر الف سنة ﴾ لو يعيش الف سنة ﴿ وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ﴾ ما هو بمنجيه من العذاب ان يعمر ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ عالم بما يعملون ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ قل يا محمد من كان عدوا لجبريل ﴿ فانه نزله ﴾ فان جبريل نزل القرآن ﴿ على قلبك باذن الله ﴾ بامر الله ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ لما قبله من الكتب ﴿ وهدى وبشرى للمؤمنين ﴾ ﴿ من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكل فان الله عدو للكفرين ﴾ ﴿ ولقد انزلنا اليك ايت بينت ﴾ دلالات واضحات ﴿ وما يكفر بها الا الفسقون ﴾ ﴿ اوكلما عهدوا عهدا ﴾ ميثاقا ﴿ نبذه فريق منهم ﴾ طائفة منهم ﴿ بل اكثرهم لا يؤمنون ﴾ ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله ﴾ محمد ﷺ ﴿ مصدق لما معهم ﴾ من التوراة ﴿ نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب ﴾ التوراة ﴿ كتب الله وراء ظهورهم ﴾ تركوا العمل بما فيه ﴿ كانهم لا يعلمون ﴾ ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشيطين ﴾ ما تكذب الشياطين ﴿ على ملك سليمن ﴾ على عهد ملك سليمان ﴿ وما كفر سليمن ﴾ بعبادة الاصنام ﴿ ولكن الشيطين كفروا ﴾ بعبادة الاصنام ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ ﴿ وما انزل على الملكين ﴾ جبريل وميكائيل ﴿ ببابل هاروت وماروت ﴾ ﴿ وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة ﴾ بلاء ﴿ فلا تكفر ﴾ بالسحر ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ ﴿ وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ﴾ بامر الله ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ﴾ ﴿ ولقد علموا لمن اشتريه ﴾ اختاره ﴿ ما له فى الاخرة من خلق ﴾ من نصيب ﴿ ولبئس ما شروا به انفسهم ﴾ باعوا به انفسهم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ﴿ ولو انهم ءامنوا ﴾ بمحمد ﷺ ﴿ واتقوا ﴾ الكفر ﴿ لمثوبة من عند الله خير ﴾ ثواب من عند الله خير ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ﴿ يايها الذين ءامنوا لا تقولوا راعنا ﴾ لا تقولوا يا محمد ارعنا سمعك ﴿ وقولوا انظرنا ﴾ وقولوا يا محمد انظرنا ﴿ واسمعوا ﴾ ما امرتم به ﴿ وللكفرين عذاب اليم ﴾ ﴿ ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ اليهود ﴿ ولا المشركين ﴾ مشركى العرب ﴿ ان ينزل عليكم من خير ﴾ وحى ﴿ من ربكم ﴾ ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ بالنبوة ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ ﴿ ما ننسخ من ءاية ﴾ ما نبدل من ءاية ﴿ او ننسها ﴾ او نتركها ﴿ نات بخير منها ﴾ بخير لكم منها ﴿ او مثلها ﴾ او مثل ما تركت ﴿ الم تعلم ان الله على كل شىء قدير ﴾ ﴿ الم تعلم ان الله له ملك السموت والارض ﴾ ﴿ ام تريدون ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان تسئلوا رسولكم ﴾ محمدا ﷺ ﴿ كما سئل موسى من قبل ﴾ ﴿ ومن يتبدل الكفر بالايمن ﴾ ﴿ ود كثير من اهل الكتاب ﴾ اليهود ﴿ لو يردونكم ﴾ يصيرونكم ﴿ من بعد ايمنكم كفارا ﴾ ﴿ حسدا من عند انفسهم ﴾ ﴿ من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ ﴿ فاعفوا ﴾ فاتركوا ﴿ واصفحوا ﴾ واعرضوا ﴿ حتى يات الله بامره ﴾ بعذابه ﴿ ان الله على كل شىء قدير ﴾ ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ المفروضة ﴿ واتوا الزكوة ﴾ المفروضة ﴿ وما تقدموا لانفسكم من خير ﴾ وما تعملوا لانفسكم من عمل صالح ﴿ تجدوه عند الله ﴾ تجدوا ثوابه عند الله ﴿ ان الله بما تعملون بصير ﴾ عالم بما تعملون ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة ﴾ قالت اليهود لن يدخل الجنة ﴿ الا من كان هودا ﴾ يهوديا ﴿ او نصرى ﴾ نصرانيا ﴿ تلك امانيهم ﴾ تلك اكاذيبهم ﴿ قل هاتوا برهنكم ﴾ قل يا محمد هاتوا حجتكم ﴿ ان كنتم صدقين ﴾ ان كنتم كما تزعمون ﴿ بلى من اسلم وجهه لله ﴾ اخلص عمله لله ﴿ وهو محسن ﴾ موحد ﴿ فله اجره عند ربه ﴾ ثوابه فى الجنة ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ من العذاب ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على ما خلفوا فى الدنيا ﴿ وقالت اليهود ليست النصرى على شىء ﴾ ليست النصارى على دين ﴿ وقالت النصرى ليست اليهود على شىء ﴾ ليست اليهود على دين ﴿ وهم يتلون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ كذلك قال الذين لا يعلمون ﴾ كفار العرب ﴿ مثل قولهم ﴾ مثل قول اليهود والنصارى ﴿ فالله يحكم بينهم ﴾ يقضى بينهم ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ ﴿ ومن اظلم ممن منع مساجد الله ﴾ ﴿ ان يذكر فيها اسمه ﴾ ﴿ وسعى فى خرابها ﴾ ﴿ اولئك ما كان لهم ان يدخلوها ﴾ ﴿ الا خائفين ﴾ ﴿ لهم فى الدنيا خزى ﴾ ﴿ ولهم فى الاخرة عذاب عظيم ﴾ ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ ﴿ فاينما تولوا ﴾ ﴿ فثم وجه الله ﴾ ﴿ ان الله واسع عليم ﴾ ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا ﴾ ﴿ سبحنه ﴾ ﴿ بل له ما فى السموت والارض ﴾ ﴿ كل له قنتون ﴾ ﴿ بديع السموت والارض ﴾ ﴿ واذا قضى امرا ﴾ ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ ﴿ او تاتينا ءاية ﴾ ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾ ﴿ مثل قولهم ﴾ ﴿ تشبهت قلوبهم ﴾ ﴿ قد بينا الايت لقوم يوقنون ﴾ ﴿ انا ارسلنك بالحق ﴾ ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ﴾ ﴿ ولا النصرى ﴾ ﴿ حتى تتبع ملتهم ﴾ ﴿ قل ان هدى الله هو الهدى ﴾ ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ ﴿ بعد الذى جاءك من العلم ﴾ ﴿ ما لك من الله من ولى ﴾ ﴿ ولا نصير ﴾ ﴿ الذين ءاتينهم الكتاب ﴾ ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ ﴿ اولئك يؤمنون به ﴾ ﴿ ومن يكفر به ﴾ ﴿ فاولئك هم الخسرون ﴾ ﴿ يبنى اسرءيل اذكروا نعمتى ﴾ ﴿ التى انعمت عليكم ﴾ ﴿ وانى فضلتكم على العلمين ﴾ ﴿ واتقوا يوما ﴾ ﴿ لا تجزى نفس عن نفس شيئا ﴾ ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ ﴿ ولا يؤخذ منها عدل ﴾ ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ ﴿ واذ ابتلى ابرهم ربه بكلمت ﴾ ﴿ فاتمهن ﴾ ﴿ قال انى جاعلك للناس امما ﴾ ﴿ قال ومن ذريتى ﴾ ﴿ قال لا ينال عهدى الظلمين ﴾ ﴿ واذ جعلنا البيت مثابة للناس ﴾ ﴿ وامنا ﴾ ﴿ واتخذوا من مقام ابرهم مصلى ﴾ ﴿ وعهدنا الى ابرهم واسمعيل ﴾ ﴿ ان طهرا بيتى للطائفين ﴾ ﴿ والعكفين ﴾ ﴿ والركع السجود ﴾ ﴿ واذ قال ابرهم رب اجعل هذا بلدا امنا ﴾ ﴿ وارزق اهله من الثمرت ﴾ ﴿ من ءامن منهم بالله واليوم الاخر ﴾ ﴿ قال ومن كفر فامتعه قليلا ﴾ ﴿ ثم اضطره الى عذاب النار ﴾ ﴿ وبئس المصير ﴾ ﴿ واذ يرفع ابرهم القواعد من البيت ﴾ ﴿ واسمعيل ربنا تقبل منا ﴾ ﴿ انك انت السميع العليم ﴾ ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ ﴿ ومن ذريتنا امة مسلمة لك ﴾ ﴿ وارنا مناسكنا ﴾ ﴿ وتب علينا ﴾ ﴿ انك انت التواب الرحيم ﴾ ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ ﴿ يتلوا عليهم ايتك ﴾ ﴿ ويعلمهم الكتب والحكمة ﴾ ﴿ ويزكيهم ﴾ ﴿ انك انت العزيز الحكيم ﴾ ﴿ ومن يرغب عن ملة ابرهم ﴾ ﴿ الا من سفه نفسه ﴾ ﴿ ولقد اصطفينه فى الدنيا ﴾ ﴿ وانه فى الاخرة لمن الصلحين ﴾ ﴿ اذ قال له ربه اسلم ﴾ ﴿ قال اسلمت لرب العلمين ﴾ ﴿ ووصى بها ابرهم بنيه ﴾ ﴿ ويعقوب ﴾ ﴿ يبنى ان الله اصطفى لكم الدين ﴾ ﴿ فلا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾ ﴿ ام كنتم شهدا ﴾ ﴿ اذ حضر يعقوب الموت ﴾ ﴿ اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ﴾ ﴿ قالوا نعبد الهك ﴾ ﴿ واله ابائك ابرهم ﴾ ﴿ واسمعيل ﴾ ﴿ واسحق ﴾ ﴿ الها واحدا ﴾ ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ ﴿ تلك امة ﴾ ﴿ قد خلت ﴾ ﴿ لها ما كسبت ﴾ ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ ﴿ ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ ﴿ وقالوا كونوا هودا ﴾ ﴿ او نصرى ﴾ ﴿ تهتدوا ﴾ ﴿ قل بل ملة ابرهم ﴾ ﴿ حنيفا ﴾ ﴿ وما كان من المشركين ﴾ ﴿ قولوا ءامنا بالله ﴾ ﴿ وما انزل الينا ﴾ ﴿ وما انزل الى ابرهم ﴾ ﴿ واسمعيل ﴾ ﴿ واسحق ﴾ ﴿ ويعقوب ﴾ ﴿ والاسباط ﴾ ﴿ وما اوتى موسى ﴾ ﴿ وعيسى ﴾ ﴿ وما اوتى النبيون من ربهم ﴾ ﴿ لا نفرق بين احد منهم ﴾ ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ ﴿ فان ءامنوا بمثل ما ءامنتم به ﴾ ﴿ فقد اهتدوا ﴾ ﴿ وان تولوا ﴾ ﴿ فانما هم فى شقاق ﴾ ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ ﴿ وهو السميع العليم ﴾ ﴿ صبغة الله ﴾ ﴿ ومن احسن من الله صبغة ﴾ ﴿ ونحن له عبدون ﴾ ﴿ قل اتحاجوننا فى الله ﴾ ﴿ وهو ربنا وربكم ﴾ ﴿ ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ﴾ ﴿ ونحن له مخلصون ﴾ ﴿ ام تقولون ﴾ ﴿ ان ابرهم واسمعيل ﴾ ﴿ واسحق ﴾ ﴿ ويعقوب والاسباط كانوا هودا ﴾ ﴿ او نصرى ﴾ ﴿ قل ءانتم اعلم ام الله ﴾ ﴿ ومن اظلم ممن كتم شهدة عنده من الله ﴾ ﴿ وما الله بغفل عما تعملون ﴾ ﴿ تلك امة قد خلت ﴾ ﴿ لها ما كسبت ﴾ ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ ﴿ ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾ ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ ﴿ ما ولىهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ﴾ ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ ﴿ يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ ﴿ وكذلك جعلنكم امة وسطا ﴾ ﴿ لتكونوا شهدا ء على الناس ﴾ ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ ﴿ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها ﴾ ﴿ الا لنعلم من يتبع الرسول ﴾ ﴿ ممن ينقلب على عقبيه ﴾ ﴿ وان كانت لكبيرة ﴾ ﴿ الا على الذين هدى الله ﴾ ﴿ وما كان الله ليضيع ايمنكم ﴾ ﴿ ان الله بالناس لرءوف رحيم ﴾ ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء ﴾ ﴿ فلنولينك قبلة ترضىها ﴾ ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ ﴿ وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ ﴿ وان الذين اوتوا الكتب ليعلمون انه الحق من ربهم ﴾ ﴿ وما الله بغفل عما يعملون ﴾ ﴿ ولئن اتيت الذين اوتوا الكتب بكل اية ﴾ ﴿ ما تبعوا قبلتك ﴾ ﴿ وما انت بتابع قبلتهم ﴾ ﴿ وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ ﴿ انك اذا لمن الظلمين ﴾ ﴿ الذين ءاتينهم الكتب يعرفونه ﴾ ﴿ كما يعرفون ابناءهم ﴾ ﴿ وان فريقا منهم ليكتمون الحق ﴾ ﴿ وهم يعلمون ﴾ ﴿ الحق من ربك ﴾ ﴿ فلا تكونن من الممترين ﴾ ﴿ ولكل وجهة ﴾ ﴿ ه

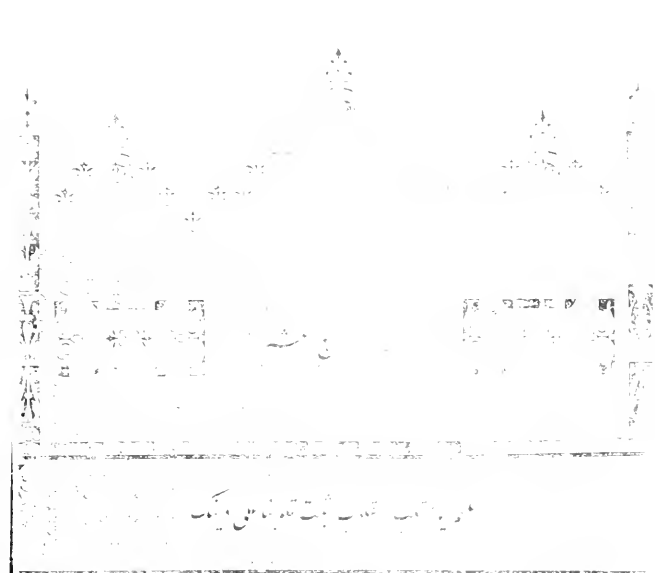

- ✕ سورة حجر مكية وهي تسع وتسعون آية ✕ -

- ✕ بسم الله الرحمن الرحيم ✕ -

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ۞ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ۞ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ۞ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ۞ ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين ۞ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ۞ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ۞ وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ۞ كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ۞ لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ۞ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ۞ لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ۞ ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين ۞ وحفظناها من كل شيطان رجيم ۞ إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ۞ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ۞ وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ۞ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ۞ وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ۞ وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ۞ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ۞ وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم ۞ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون ۞ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ۞ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون ۞ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ۞ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ۞ إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ۞ قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين ۞ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ۞ قال فاخرج منها فإنك رجيم ۞ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ۞ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ۞ قال فإنك من المنظرين ۞ إلى يوم الوقت المعلوم ۞ قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ۞ إلا عبادك منهم المخلصين ۞ قال هذا صراط علي مستقيم ۞ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ۞ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ۞ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ۞ إن المتقين في جنات وعيون ۞ ادخلوها بسلام آمنين ۞ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ۞ لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ۞ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ۞ وأن عذابي هو العذاب الأليم ۞ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ۞ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون ۞ قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم ۞ قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون ۞ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ۞ قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ۞ قال فما خطبكم أيها المرسلون ۞ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ۞ إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين ۞ إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ۞ فلما جاء آل لوط المرسلون ۞ قال إنكم قوم منكرون ۞ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ۞ وأتيناك بالحق وإنا لصادقون ۞ فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ۞ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ۞ وجاء أهل المدينة يستبشرون ۞ قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ۞ واتقوا الله ولا تخزون ۞ قالوا أولم ننهك عن العالمين ۞ قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين ۞ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ۞ فأخذتهم الصيحة مشرقين ۞ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ۞ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ۞ وإنها لبسبيل مقيم ۞ إن في ذلك لآية للمؤمنين ۞ وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين ۞ فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين ۞ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ۞ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ۞ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ۞ فأخذتهم الصيحة مصبحين ۞ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ۞ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ۞ إن ربك هو الخلاق العليم ۞ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ۞ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ۞ وقل إني أنا النذير المبين ۞ كما أنزلنا على المقتسمين ۞ الذين جعلوا القرآن عضين ۞ فوربك لنسألنهم أجمعين ۞ عما كانوا يعملون ۞ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ۞ إنا كفيناك المستهزئين ۞ الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون ۞ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ۞ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ۞ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ۞

- ✕ تفسير سورة حجر ✕ -

- ✕ مكية إلا آية ولقد آتيناك سبعا من المثاني وتسعون آية وستمائة وربع ✕ -

- ✕ وكلماتها ألف وثلاثمائة وستون حرفا ✕ -

- ✕ ـــــــــــــــــــ ✕ -

قوله تعالى الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ۞ أي هذه السورة من آيات ومن هذا الكتاب وقرآن مبين الكتاب التي وعدتك بها في سورة يوسف وأنكر قرآن العظيم والقسم والمبين آيات ذات الكتاب [illegible] قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ۞ [illegible] قوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ۞ [illegible] قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ۞ [illegible] قوله تعالى ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ۞ [illegible] قوله تعالى وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ۞ [illegible] قوله تعالى لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ۞ [illegible] قوله تعالى ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين ۞ [illegible] قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ۞ [illegible] قوله تعالى ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ۞ [illegible] قوله تعالى وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ۞ [illegible] قوله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ۞ [illegible] قوله تعالى لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين ۞ [illegible] قوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ۞ [illegible] قوله تعالى لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ۞ [illegible] قوله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين ۞ [illegible] قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم ۞ [illegible] قوله تعالى إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ۞ [illegible] قوله تعالى والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ۞ [illegible] قوله تعالى وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ۞ [illegible] قوله تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ۞ [illegible] قوله تعالى وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ۞ [illegible] قوله تعالى وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ۞ [illegible] قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ۞ [illegible] قوله تعالى وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم ۞ [illegible] قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون ۞ [illegible] قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم ۞ [illegible] قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون ۞ [illegible] قوله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ۞ [illegible] قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون ۞ [illegible] قوله تعالى إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ۞ [illegible] قوله تعالى قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين ۞ [illegible] قوله تعالى قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ۞ [illegible] قوله تعالى قال فاخرج منها فإنك رجيم ۞ [illegible] قوله تعالى وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ۞ [illegible] قوله تعالى قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ۞ [illegible] قوله تعالى قال فإنك من المنظرين ۞ [illegible] قوله تعالى إلى يوم الوقت المعلوم ۞ [illegible] قوله تعالى قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ۞ [illegible] قوله تعالى إلا عبادك منهم المخلصين ۞ [illegible] قوله تعالى قال هذا صراط علي مستقيم ۞ [illegible] قوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ۞ [illegible] قوله تعالى وإن جهنم لموعدهم أجمعين ۞ [illegible] قوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ۞ [illegible] قوله تعالى إن المتقين في جنات وعيون ۞ [illegible] قوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين ۞ [illegible] قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ۞ [illegible] قوله تعالى لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ۞ [illegible] قوله تعالى نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ۞ [illegible] قوله تعالى وأن عذابي هو العذاب الأليم ۞ [illegible] قوله تعالى ونبئهم عن ضيف إبراهيم ۞ [illegible] قوله تعالى إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون ۞ [illegible] قوله تعالى قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم ۞ [illegible] قوله تعالى قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون ۞ [illegible] قوله تعالى قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ۞ [illegible] قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ۞ [illegible] قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون ۞ [illegible] قوله تعالى قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ۞ [illegible] قوله تعالى إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين ۞ [illegible] قوله تعالى إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ۞ [illegible] قوله تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون ۞ [illegible] قوله تعالى قال إنكم قوم منكرون ۞ [illegible] قوله تعالى قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ۞ [illegible] قوله تعالى وأتيناك بالحق وإنا لصادقون ۞ [illegible] قوله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ۞ [illegible] قوله تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ۞ [illegible] قوله تعالى وجاء أهل المدينة يستبشرون ۞ [illegible] قوله تعالى قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ۞ [illegible] قوله تعالى واتقوا الله ولا تخزون ۞ [illegible] قوله تعالى قالوا أولم ننهك عن العالمين ۞ [illegible] قوله تعالى قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين ۞ [illegible] قوله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ۞ [illegible] قوله تعالى فأخذتهم الصيحة مشرقين ۞ [illegible] قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ۞ [illegible] قوله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين ۞ [illegible] قوله تعالى وإنها لبسبيل مقيم ۞ [illegible] قوله تعالى إن في ذلك لآية للمؤمنين ۞ [illegible] قوله تعالى وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين ۞ [illegible] قوله تعالى فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين ۞ [illegible] قوله تعالى ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ۞ [illegible] قوله تعالى وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ۞ [illegible] قوله تعالى وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ۞ [illegible] قوله تعالى فأخذتهم الصيحة مصبحين ۞ [illegible] قوله تعالى فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ۞ [illegible] قوله تعالى وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ۞ [illegible] قوله تعالى إن ربك هو الخلاق العليم ۞ [illegible] قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ۞ [illegible] قوله تعالى لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ۞ [illegible] قوله تعالى وقل إني أنا النذير المبين ۞ [illegible] قوله تعالى كما أنزلنا على المقتسمين ۞ [illegible] قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين ۞ [illegible] قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ۞ [illegible] قوله تعالى عما كانوا يعملون ۞ [illegible] قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ۞ [illegible] قوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين ۞ [illegible] قوله تعالى الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون ۞ [illegible] قوله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ۞ [illegible] قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ۞ [illegible] قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ۞ [illegible]

من الباطل ﴿ ربما ﴾ قرئ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير وانما زيدت ما مع رب ليليها الفعل تقول رب رجل جاءني ورب امرأة رأيتها وربما زيد وان شئت جعلت ما بمنزلة شئ كأنك قلت رب شئ فيكون المعنى رب شئ ﴿ يود الذين كفروا ﴾ وقيل ما في ربما تعني حين أي رب حين ود يعني تمني الذين كفروا والآن اتى هو أشهى حصول ما يوده واختلف المفسرون في الوقت الذي يتمنى الذين كفروا ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ على قولين أحدهما ان ذلك يكون عند معاينة العذاب وقت الموت فحينئذ يعلم الكافر انه كان على الضلال فيتمنى لو كان مسلما وذلك حين لا ينفعه ذلك التمني قال الضحاك هو عند حالة المعاينة والقول الثاني ان هذا التمني يكون في الآخرة وذلك حين يعاينون أهوال يوم القيامة وشدائده وما يصيرون اليه من العذاب فحينئذ يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الزجاج ان الكافر كلما رأى حالا من أحوال العذاب وأي حالا من أحوال المسلمين ودخول المسلم الجنة تمنى الكافر أن الله تعالى رب المسلمين ومنشأهم بعضهم في بعض حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والقول المشهور أن ذلك التمني حين يخرج الله المؤمنين من النار وعن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتخم أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لهم ما كنتم في النار من أهل القبلة ألستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم اسلامكم وأنتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذكره البغوي بغير سند وكذا ذكره ابن الجوزي وقال اليه ذهب ابن عباس في رواية عنه وأنس بن مالك ومجاهد وعطاء وأبو العالية وابراهيم يعني النخعي وقرأت رب انما وضعت للتقليل وتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين يكثر يوم القيامة فكيف لا يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين

قلت قال صاحب الكشاف تمنوا على مذهب العرب في قولهم لعل سيكون هذا وربما ندم الانسان على فعله ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تنديمه ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قد لاح لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء

عبر شما رما هي لا تفعل لانها
ين تجر من ذه وتخلص
بارم التكرة فان كفت
وم بعدها الفعل الماضي
والاسم وانما جاز (ود الذين
كفروا) لان المترقب في
أخبار الله تعالى كالماضي
المفعول به في تحققه فكأنه
قيل ربما ودوا ودادتهم
تكون عند النزع أو يوم
القيامة اذا عاينوا حالهم
حال المسلمين اذا رأوا
مسلمين يخرجون من النار
يتمنى الكافر لو كان مسلما
كذا روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما (لو كانوا
مسلمين) حكاية ودادتهم
والمحكي بها على لفظ الغيبة
لانهم اخبروا عنهم كقولك
حلف بالله ليفعلن ولو قيل
حلف بالله لافعلن ولو كنا
مسلمين لكان حسنا وانما
قال رب لان أهوال القيامة
تشغلهم عن التمني فاذا أفاقوا
والى (ربما يود) يتمنى
(الذين كفروا) بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(لو كانوا مسلمين) في الدنيا
يقول ربما أتى على الكافرين
يوم يتمنى فيه كان منهم
وانما كان القصد ربما ان
أخرج الكلام من كان
يؤمن منهم فيتمنى ليكون
الجملة مطابقة لما بعدها
فان قلت فهلا ذهب تمنى الكافر

ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى (وقالوا) أى الكفار (يا أيها الذى نزل عليه الذكر) أى القرآن (انك لمجنون) يعنون
عليه السلام وكان هذا نداءه منهم على وجه الاستهزاء كما كان فرعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون وكيف يقرون
بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون ﴿٥٤٩﴾ والتعكيس فى كلامهم للاستهزاء (لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت
من الصادقين) لو تركب معلا وما لامتناع الشئ لوجود غيره
أو للتحضيض وهل تركب مع لا التحضيض
حسب والمعنى هلا تأتينا
بالملائكة يشهدون بصدقك
أو هلا تأتينا بالملائكة
للعقاب على تكذيبنا لك ان
كانت صادقا (ما ننزل
الملائكة) كوفى غير أبى بكر
تنزل الملائكة أبو بكر تنزل
الملائكة أى تنزل غيرهم
(الا بالحق) الا تنزيلا
ملتبسا بالحكمة (وما كانوا
اذا منظرين) اذ جواب
لهم وجزاء لشرط مقدر
تقديره ولو نزلنا الملائكة
ما كانوا منظرين اذا وما
أخر عنهم (انا نحن نزلنا
الذكر) القرآن

(وقالوا) عبد الله بن عامر
ونزومى وأحمد بن يزيد
صلى الله عليه وسلم (يا أيها
الذى نزل عليه الذكر)

﴿وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر﴾ مادوا به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على التهكم لأنرى
الى ما نادوه له وهو قولهم ﴿انك لمجنون﴾ ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذى ارسل
اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر وهو
القرآن ﴿لو ما تأتينا﴾ تركب لو مع ما كاركب مع لا لمعنيين امتناع الشئ لوجود غيره
والتحضيض ﴿بالملائكة﴾ ليصدقون ويعضدون على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا أو للعقاب على تكذيبنا لك كما أتت الامم المكذبة قبل ﴿ان كنت من
الصادقين﴾ فى دعواك ﴿ما ننزل الملائكة﴾ بالياء ونصب الملائكة على ان الضمير لله تعالى
وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالنون وابو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل
يعنى تتنزل ﴿الا بالحق﴾ الا تنزيلا ملتبسا بالحق أى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته
ولا حكمة فى ان تأتيكم بصورة تشاهدونها فلا تزيدكم الا لبسا ولا فى معاجلتكم بالعقوبة فان
منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقبل الحق الوحى أو العذاب ﴿وما كانوا
اذا منظرين﴾ اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر أى ولو نزلنا الملائكة ما كانوا
منظرين ﴿انا نحن نزلنا الذكر﴾ رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه

أجلها الارادة الامة وأخرجها من قوله وما يستأخرون لارادة الرجال ﴿قوله عز وجل
﴿وقالوا﴾ يعنى مشركى مكة ﴿يا أيها الذى نزل عليه الذكر﴾ يعنى القرآن وأراد به
محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿انك لمجنون﴾ انما نسبوه الى الجنون لانه صلى الله عليه وسلم
كان يظهر عند نزول الوحى عليه ما يشغله عمى فظنوا ان ذلك جنون فلهذا السبب نسبوه
الى الجنون وقيل ان الرجل اذا سمع كلاما منكرا من غيره فر عما نسبه الى الجنون ولما كانوا
يستبعدون كون بشر رسولا من عند الله وأبى هذا القرآن العظيم أنكروه ونسبوه الى الجنون
وانما قالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر على طريق الاستهزاء وقيل معناه يا أيها الذى نزل عليه الذكر
فى زعمه واعتقاده ﴿لو ما تأتينا﴾ أى هلا تأتينا ﴿بالملائكة﴾ يعنى يشهدون بانك
رسول من عند الله حقا ﴿ان كنت من الصادقين﴾ يعنى فى قولك وادعائك الرسالة
﴿ما ننزل الملائكة﴾ ﴿الا بالحق﴾ بالعذاب أو وقت الموت وهو قوله تعالى ﴿وما كانوا
اذا منظرين﴾ ﴿ان كانت الا صيحة واحدة﴾ يعنى ما نزلت الملائكة لهذه الامة بهذا القول لو نزلوا لم يؤخروا ساعة واحدة وذلك أن
كفار مكة كانوا يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله
عز وجل بهذا والمعنى لو نزلوا عند نزول من الكفار الامهال وعذبوا فى الحال ان لم يؤمنوا
ويصدقوا ﴿انا نحن نزلنا الذكر﴾ يعنى القرآن أنزلناه عليك يا محمد والمقصود منه
وتعالى انا نحن نزلنا الذكر جوابا لقولهم يا أيها الذى نزل عليه الذكر وهو قول الله عز وجل انه

جبريل بالقرآن بزعمك (انك لمجنون) تحقيق (لو ما تأتينا) هلا تأتينا (بالملائكة) من السماء فيشهدون انك رسول الله (ان كنت
من الصادقين) فى مقالتك قال الله (ما ننزل الملائكة) من السماء (الا بالحق) بالهلاك وقيل الوحى (وما كانوا اذا منظرين)
مؤجلين لو نزلت عليهم الملائكة (انا نحن نزلنا الذكر) جبريل

(فى شيع)

هب وطريقة ( ومايأتيهم ) حكاية حال ماضية لان مالا تدخل على مضارع الا وهو فى معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب
الحال (من رسول الا كانوا به يستهزؤن) ﴿ ٥٥١ ﴾ يعنى نبيا ﴿ سورة الحجر ﴾ السلام (كذلك نسلكه
فى قلوب المجرمين) أى كما
سلكنا الكفر أو الاستهزاء
فى شيع الاولين نسلكه أى
الكفر أو الاستهزاء فى قلوب
المجرمين من أمتك فى اختيار
ذلك يقال سلكت الخيط فى
الابرة وأسلكته اذا أدخلته
فيها وهو حجة على المعتزلة
فى الاصلح وخلق الافعال
( لا يؤمنون به ) بالله أو
بالذكر وهو حال (وقد خلت
سنة الاولين) مضت طريقتهم
التى سنها الله فى اهلاكهم
حين كذبوا رسله وهو وعيد
لاهل مكة على تكذيبهم
( ولو فتحنا عليهم بابا من
السماء ) ولو أظهرنا لهم
أوضح آية وهو فتح باب
من السماء ( فظلوا فيه
يعرجون ) يصعدون

﴿ وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾ كما فعل قومك ﴿ كذلك نسلكه ﴾ أدخلنا وعرفناه يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والحال لا تدخل الا مشارا بها أو ضميرا يشار بها وهنا ضمير يشار به الى الحال الماضية ﴿ كذلك نسلكه ﴾ ندخله ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ والسلك ادخال الشئ فى الشئ كالخيط فى الخياط والرمح فى المطعون والضمير الاستهزاء وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد الباطل فى قلوبهم وقيل للذكر من الضمير الآخر وقوله ﴿ لا يؤمنون به ﴾ له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر فى قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به أو بيان للجملة المتقدمة وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها فى المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين ولا ينافى كونها مفسرة لمعنى الاول بل يقويه ﴿ وقد خلت سنة الاولين ﴾ أى سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر فى قلوبهم أو باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة ﴿ ولو فتحنا عليهم ﴾ على هؤلاء المقترحين ﴿ بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ﴾ يصعدون اليها

فى شيع الاولين من باب اضافة الصفة الى الموصوف ﴿ وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين ﴾ السلوك النفاذ فى الطريق والدخول فيه والسلك ادخال الشئ فى الشئ كادخال الخيط فى الخياط ومعنى الآية كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء فى قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه أى ندخله فى قلوب المجرمين يعنى مشركى مكة وفيه رد على القدرية والمعتزلة وهى أبين آية فى ثبوت القدر لمن أذعن للحق ولم يعاند قال الواحدى قال أصحابنا أضاف الله سبحانه وتعالى الى نفسه ادخال الكفر فى قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن آمن بالقرآن فليستحسنه وقال الامام فخر الدين الرازى احتج أصحابنا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال فى قلوب الكفار فقالوا قوله كذلك نسلكه أى كذلك نسلك الباطل والضلال فى قلوب المجرمين وقالت المعتزلة لم يجر للضلال والكفر ذكر فيما قبل هذا اللفظ فلا يمكن أن يكون الضمير عائدا اليه وأجيب عنه بانه سبحانه وتعالى قال وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فالضمير فى قوله كذلك نسلكه عائد اليه والاستهزاء بالانبياء كفر وضلال فثبت صحة قولنا ان المراد من قوله كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين انه الكفر والضلال ﴿ وقوله تعالى ﴿ لا يؤمنون به ﴾ يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن ﴿ وقد خلت سنة الاولين ﴾ فيه وعيد وتهديد للكفار مكة يخوفهم أن ينزل بهم مثل ما نزل بالامم الماضية المكذبة للرسل والمعنى وقد مضت سنة الله باهلاك من كذب الرسل من الامم الخالية وجعلوا يا أهل مكة أن يصيبكم مثل ما أصابهم من العذاب ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ﴾ يقول ولو فتحنا على هؤلاء الذين قالوا ﴿ ما تأتينا بالملائكة ﴾ بابا من السماء فظلوا يتقلبون فيه نهارا فرأوا العجائب

الاولين بتكذيب الرسل ﴿ كذلك نسلكه ﴾ كذلك نوقعه ونمكنه فى قلوب المجرمين ﴿ لا يؤمنون به ﴾ بالقرآن ﴿ وقد خلت سنة الاولين ﴾ سبيل الاولين فى تكذيب الرسل ﴿ ولو فتحنا عليهم بابا من السماء ﴾ يدخلون فيه ﴿ فظلوا فيه يعرجون ﴾ يصعدون ويترقون فيه ﴿ لقالوا ﴾ أهل مكة ﴿ انما سكرت أبصارنا ﴾ حبست عن النظر ﴿ بل نحن قوم مسحورون ﴾ سحر أعيننا فلا نبصر حق الابصار ﴿ ولقد جعلنا فى السماء بروجا ﴾ منازل الشمس والقمر ﴿ وزينا ﴾ السماء ﴿ للناظرين ﴾ بالشمس والكواكب ﴿ وحفظناها ﴾ من الشياطين ﴿ من كل شيطان رجيم ﴾ مرجوم بالشهب ﴿ الا من استرق السمع ﴾ استثناء منقطع أى لكن من استرق السمع ﴿ فأتبعه شهاب مبين ﴾ كوكب مضيء يحرق ما أصابه أو يثقبه أو يخبله أو يخدشه ﴿ والارض مددناها ﴾ بسطناها على وجه الماء ﴿ وألقينا فيها رواسى ﴾ جبالا ثوابت ﴿ وأنبتنا فيها من كل شئ موزون ﴾ مقدر بمقدار معلوم تعرفه الحكمة أو مستحسن ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ ما يعاش به من المطعم والمشرب والملبس وغير ذلك ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾ عطف على معايش أى وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من العبيد والاماء والدواب وكل ما يرزقه الله تعالى فهو فى معنى من لستم له برازقين ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾ مفاتيح خزائنه أو خزائن مقدوراته ﴿ وما ننزله ﴾ ما ننزل ما نريد انزاله ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ بمقدار معين تقتضيه الحكمة ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ حوامل للسحاب أو ملقحات للشجر ﴿ فأنزلنا من السماء ماء ﴾ مطرا ﴿ فأسقيناكموه ﴾ فجعلناه سقيا لكم ﴿ وما أنتم له بخازنين ﴾ بحافظين فى البر والغدران بل نحن نحفظه فى السحاب ثم فى العيون والآبار ﴿ وانا لنحن نحيى ونميت ﴾ نوجد الاحياء ونفنيهم ﴿ ونحن الوارثون ﴾ الباقون بعد فناء الخلق ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴾ من مات من لدن آدم الى زمانك ﴿ ولقد علمنا المستأخرين ﴾ من يولد الى يوم القيامة ﴿ وان ربك هو يحشرهم ﴾ يجمعهم للجزاء ﴿ انه حكيم ﴾ فى أفعاله ﴿ عليم ﴾ بمصالح خلقه ﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ آدم ﴿ من صلصال ﴾ طين يابس يصلصل ﴿ من حمإ مسنون ﴾ من طين أسود متغير منتن ﴿ والجان ﴾ أبا الجن ﴿ خلقناه من قبل ﴾ من قبل خلق آدم ﴿ من نار السموم ﴾ من نار الحر الشديد النافذ فى المسام ﴿ واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون ﴾ اذكر يا محمد لقومك ما جرى بينى وبين الملائكة ليعتبروا ويتعظوا ﴿ فاذا سويته ﴾ أتممت خلقه ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ أضافها الى نفسه تشريفا لها ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ فخروا له سجدا تحية وتكرمة وكان سجود عبادة لله وسجود آدم قبلة ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ أكدوا بالكل والاجمعين ﴿ الا ابليس ﴾ استثناء متصل لان ابليس كان مأمورا بالسجود مع الملائكة وقيل منقطع لانه لم يكن من الملائكة ﴿ أبى أن يكون مع الساجدين ﴾ أبى أن يسجد ﴿ قال يا ابليس ما لك ألا تكون مع الساجدين ﴾ ما منعك من السجود ﴿ قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ﴾ لم يصح منى ولم يستقم لان السجود لا يكون الا لله ﴿ قال فاخرج منها ﴾ من السماء أو من الجنة أو من الخلقة ﴿ فانك رجيم ﴾ مطرود ﴿ وان عليك اللعنة ﴾ الطرد من الرحمة ﴿ الى يوم الدين ﴾ يوم الجزاء ﴿ قال رب فأنظرنى ﴾ أخرنى ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ يوم القيامة ﴿ قال فانك من المنظرين ﴾ المؤخرين ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾ وقت النفخة الاولى ﴿ قال رب بما أغويتنى ﴾ بسبب اغوائك اياى ﴿ لازينن لهم ﴾ لاحسنن لذريه آدم ﴿ فى الارض ﴾ المعاصى ﴿ ولاغوينهم أجمعين ﴾ بالوسوسة ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ الذين أخلصتهم للطاعة وعصمتهم ﴿ قال هذا صراط على مستقيم ﴾ هذا طريق على أن أراعيه بالحفظ أو هذا طريق على أن أجازيهم عليه ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ تسلط بالاغواء ﴿ الا من اتبعك من الغاوين ﴾ الضالين ﴿ وان جهنم لموعدهم أجمعين ﴾ لموعد الغاوين ﴿ لها سبعة أبواب ﴾ دركات بعضها فوق بعض ﴿ لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ نصيب معلوم من الغاوين على قدر جرائمهم ﴿ ان المتقين فى جنات وعيون ﴾ بساتين وأنهار ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ مسلمين من الآفات أو مسلما عليكم ﴿ آمنين ﴾ من الخروج ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل ﴾ حقد ﴿ اخوانا ﴾ حال ﴿ على سرر متقابلين ﴾ لا ينظر بعضهم قفا بعض ﴿ لا يمسهم فيها نصب ﴾ تعب ﴿ وما هم منها بمخرجين ﴾ أبدا ﴿ نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم ﴾ أخبرهم يا محمد بذلك ليرغبوا فى التوبة ﴿ وأن عذابى هو العذاب الاليم ﴾ المؤلم ﴿ ونبئهم عن ضيف ابراهيم ﴾ أخبرهم عن أضياف ابراهيم ﴿ اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ﴾ سلموا سلاما ﴿ قال انا منكم وجلون ﴾ خائفون ﴿ قالوا لا توجل ﴾ لا تخف ﴿ انا نبشرك بغلام عليم ﴾ ذكى ﴿ قال أبشرتمونى على أن مسنى الكبر ﴾ أصابنى الكبر ﴿ فبم تبشرون ﴾ فبأى شئ تبشرون ﴿ قالوا بشرناك بالحق ﴾ بالصدق ﴿ فلا تكن من القانطين ﴾ الآيسين ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ﴾ الكافرون ﴿ قال فما خطبكم ﴾ ما شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾ الى من أرسلتم ﴿ قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين ﴾ كافرين ﴿ الا آل لوط ﴾ أهله ﴿ انا لمنجوهم أجمعين ﴾ من العذاب ﴿ الا امرأته قدرنا ﴾ قضينا ﴿ انها لمن الغابرين ﴾ الباقين فى العذاب ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴾ فعلم بهم ﴿ قال انكم قوم منكرون ﴾ لا أعرفكم ﴿ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ﴾ يشكون ﴿ وأتيناك بالحق ﴾ بالعذاب ﴿ وانا لصادقون ﴾ فى الاخبار ﴿ فأسر بأهلك ﴾ فسر بهم ليلا ﴿ بقطع من الليل ﴾ بطائفة منه ﴿ واتبع أدبارهم ﴾ كن على أثرهم تسوقهم ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ لئلا يرى ما ينزل بقومه ﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ الى الشام ﴿ وقضينا اليه ذلك الامر ﴾ أوحينا اليه ﴿ أن دابر هؤلاء ﴾ آخرهم ﴿ مقطوع مصبحين ﴾ داخلين فى الصبح ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ مدينة سدوم ﴿ يستبشرون ﴾ بالاضياف طمعا فى الفاحشة ﴿ قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون ﴾ بسوء ﴿ واتقوا الله ولا تخزون ﴾ بالتعرض لهم ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ عن أن تجير أحدا ﴿ قال هؤلاء بناتى ﴾ يعنى نساء أمته لان النبى أب لهم ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ ما أقول لكم ﴿ لعمرك ﴾ قسم بحياته ﴿ انهم لفى سكرتهم ﴾ ضلالتهم ﴿ يعمهون ﴾ يترددون ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ صيحة جبريل ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس ﴿ فجعلنا عاليها سافلها ﴾ قلبنا قراهم ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ من طين طبخ كالآجر ﴿ ان فى ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ للمتفكرين ﴿ وانها لبسبيل مقيم ﴾ وان قرى قوم لوط لبطريق قائم يسلكه الناس ﴿ ان فى ذلك لآية للمؤمنين ﴾ ﴿ وان كان أصحاب الايكة ﴾ الشجر الملتف ﴿ لظالمين ﴾ بالكفر ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ بالاهلاك ﴿ وانهما لبامام مبين ﴾ وان قرى قوم لوط وشعيب لبطريق واضح يأتمون به ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر ﴾ ثمود ﴿ المرسلين ﴾ بتكذيبهم صالحا لانه من جاء بشئ من عند الله فقد جاء بالكل لاتفاقهم على أصل الدين ﴿ وآتيناهم آياتنا ﴾ الناقة وما فيها من الاعاجيب ﴿ فكانوا عنها معرضين ﴾ لا يتفكرون فيها ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا ﴾ منازل ﴿ آمنين ﴾ من نقب اللصوص وانهدام الجبال ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ صيحة جبريل ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ من بناء الحصون والقصور ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ بالعدل والتسوية بين المحسن والمسئ ﴿ وان الساعة لآتية ﴾ فتجازى كل نفس بما كسبت ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ فاعرض عن جفاء قومك اعراضا لا جزع فيه وهذا قبل الامر بالقتال ﴿ ان ربك هو الخلاق ﴾ كثير الخلق ﴿ العليم ﴾ بأحوالهم ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى ﴾ هى الفاتحة لانها سبع آيات تثنى فى كل صلاة أو تثنى بالقراءة فى الركعتين الاوليين ﴿ والقرآن العظيم ﴾ جميع القرآن ﴿ لا تمدن عينيك ﴾ لا تطمح ببصرك ﴿ الى ما متعنا به أزواجا منهم ﴾ أصنافا من الكفار ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ على ما لم يؤمنوا ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ ألن جانبك لهم ﴿ وقل انى أنا النذير المبين ﴾ أنذركم عقاب الله ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ كما أنزلنا العذاب على المقتسمين وهم اثنا عشر رهطا كانوا فى شعاب مكة يصدون الناس عن الايمان بالموسم ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ أجزاء جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء حين قطعها فسموا القرآن سحرا وشعرا وكهانة وأساطير ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴾ عن قولهم فى القرآن ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ من الخير والشر ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ فاجهر بما تؤمر به من الدين ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ ولا تبال بهم ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ بالعذاب ﴿ الذين يجعلون مع الله الها آخر ﴾ شريكا ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة أمرهم ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك ﴾ بتكذيبهم ﴿ بما يقولون ﴾ من الاستهزاء ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ فصل بأمر ربك ﴿ وكن من الساجدين ﴾ المصلين ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ الموت

لما سمعوا من ذلك الشهاب شعاعا ساطعا وقد يطلق الكوكب والمذنب فيهما من يرى
وسمى أهل الأعلى فوقهن عرشهم لم يكن ترمى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى
عليه وسلم والذى ظهر ذلك فى زمنه أمره فكان ذلك أساسا لنبوته صلى الله عليه و
ه ويدل على هذا ما تقول مروى عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله ع
فى طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر الس
وأرسلت عليهم الشهب أخرجه فى الصحيحين فظاهر هذا الحديث يدل على ان ه
لرمى بالشهب لم يكن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الرمى وبعض
مروى أن يعقوب بن المغيرة بن الاخنس بن شريق قال أول من فزع لرمى بالنجو
هذا الحى من ثقيف ونحن حذاء الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بنى علا
وكان أهدى العرب فقلنا له أما ترى حدثا فى السماء من التقلف بالنجوم فقال بر
ولكن انظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر ويعرف بها الأوا
من الصيف والشتاء فما يصلح الناس من معايشهم هى التى يرمى بها فهو والله ط
الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهى ثابتة على حالها فهو
لامر أراده الله من الخلق قال الزجاج ويدل على انها كانت بعد مولده النبى صلى الله
عليه وسلم أن شعراء العرب الذين ذكروا البرق والاشياء السريعة لم يوجد فى شعره
ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولده صلى الله تعالى عليه وسلم استعملت
الشعراء ذكرها قال ذو الرمة

كأنه كوكب فى الرعفرية ٭ معلق فى سواد الليل منقضب

والقول الثانى ان ذلك كان موجودا قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لم
بعث شددت وغلظت عليهم فى معرفة كانت تزهرى كان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قا
نعم قلت أفرأيت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فقال غلظت وشددت أمر
حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم ٭ ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس
قال أخبرنى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم بينهم جلوس
الليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كنتم تقولون فى الجاهلية اذا رمى بمثل هذا قالوا كنا نقول ولد الليلة
رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى
لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل
السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح الى أهل هذه السماء ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة
العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ما قال فيستخبر بعض أهل السماء بعضا حتى يبلغ
الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفونه الى أوليائهم ويرمون فما جاؤا
على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون أخرجه مسلم وقال ابن قتيبة
ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن فى شدة الحراسة مثل بعد مبعثه قال وعلى هذا

﴿ والارض مددناها ﴾ بسطناها ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ جبالا ثوابت ﴿ وأنبتنا فيها ﴾ في الارض أو فيها وفي الجبال ﴿ من كل شئ موزون ﴾ مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته ومستحسن متناسب من قولهم كلام موزون أو مايوزن ويقدر اوله وزن في ابواب النعمة والمنفعة ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ تعيشون بها من المطاعم والملابس

وجدنا الشعر القديم قال بشر بن أبي حازم وهو جاهلي

فالعير يرهقها الغبار وجحشها ٭ ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

وقال أوس بن حجر وهو جاهلي

فانقض كالدري يتبعه ٭ نقع يثور تخاله طنبا

والجمع بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث شدد ذلك وزيد في حفظ السماء وحراستها صونا لاخبار الغيوب والله أعلم ٭ قوله سبحانه وتعالى ﴿ والارض مددناها ﴾ يعني بسطناها على وجه الماء كما يقال انها دحيت من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول أهل التفسير وزعم أرباب الهيئة أنها كرة عظيمة بعضها في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو الجزء المعمور منها واعتذروا عن قوله تعالى والارض مددناها بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح العظيم فثبت بهذا الامر أن الارض ممدودة مبسوطة وانها كرة ورد هذا أصحاب التفسير بان الله أخبر في كتابه بانها ممدودة وانها مبسوطة ولو كانت كرة لاخبر بذلك والله أعلم بمراده وكيف مد الارض ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ يعني جبالا ثوابت وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء مادت ورجفت فأثبتها بالجبال ﴿ وأنبتنا فيها ﴾ أي في الارض لان أنواع النبات المنتفع به تكون في الارض وقيل الضمير يرجع الى الجبال لانها أقرب مذكور ولقوله تعالى ﴿ من كل شئ موزون ﴾ وانما يوزن ماتولد في الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسعيد ابن جبير موزون أي معلوم وقال مجاهد وعكرمة أي مقدور فعلى هذا يكون المعنى معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس في معايشهم وأرزاقهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير الاشياء الا بالوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زيد انه عنى به الشئ الموزون كالذهب والفضة والرصاص والحديد والكحل ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن لان هذه الاشياء كلها توزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول العرب فلان موزون الحركات اذا كانت حركاته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسبا حسنا بعيدا من الخطأ والسخف وقيل ان جميع ما نبت في الارض والجبال نوعان أحدهما ما استخرج من المعادن وجمع ذلك موزون والثاني النبات وبعضه موزون أيضا وبعضه مكيل وهو يرجع الى الوزن لان الساع والمد مقدران بالوزن ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ جمع معيشة وهو مايعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس

﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾ أي ما من شئ من الاشياء الا ونحن قادرون على أكثر منه ﴿ وما ننزله ﴾ على الخلق ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ على حسب ما تقتضيه الحكمة ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ حوامل للسحاب والمطر والشجر والثمر يقال ألقحت الريح السحاب اذا حملته وألقحت الشجر اذا حملت الثمر وقيل لواقح ملقحة للسحاب والشجر كقوله تعالى وأرسلنا عليهم حاصبا أي ذا حصباء وقيل لواقح للشجر خاصة لان الريح تلقح الشجر ولا تلقح السحاب وقيل لواقح للسحاب خاصة لان الريح تلقح السحاب ولا تلقح الشجر ﴿ فأنزلنا من السماء ماء ﴾ يعني المطر ﴿ فأسقيناكموه ﴾ جعلناه سقيا لكم ﴿ وما أنتم له بخازنين ﴾ يقول ليس الخزائن بأيديكم حتى تمسكوه ولكنه بيد الله تعالى ﴿ وانا لنحن نحيي ونميت ﴾ أي نحيي الخلق بالحياة ونميتهم بالموت ﴿ ونحن الوارثون ﴾ الباقون بعد فناء الخلق كلهم ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴾ في الخير والطاعة ﴿ ولقد علمنا المستأخرين ﴾ في الخير والطاعة وقيل المستقدمين في الخلق والمستأخرين في الخلق وقيل المستقدمين في الصفوف في الصلاة والمستأخرين فيها وقيل المستقدمين في الموت والمستأخرين فيه وقيل المستقدمين في الولادة والمستأخرين فيها ﴿ وان ربك هو يحشرهم ﴾ يوم القيامة ﴿ انه حكيم ﴾ في أفعاله ﴿ عليم ﴾ بمصالح خلقه ﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿ من صلصال ﴾ من طين يابس يصلصل اذا نقر ﴿ من حمإ مسنون ﴾ من طين أسود متغير منتن

(والارض مددناها) بسطناها من تحت الكعبة والجمهور على انه تعالى مدها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسي) في الارض جبالا ثوابت (وأنبتنا فيها من كل شئ موزون) وزن يريد الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان أوله وزن وقدر في أبواب المنفعة والنعمة أو مايوزن كالزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها وخص مايوزن لانتهاء الكيل الى الوزن (وجعلنا لكم فيها) في الارض (معايش) مايعاش به من المطاعم جمع معيشة وهي بياء صريحة بخلاف الحبائث ونحوها فان تصريح الياء فيها خطأ

(والارض مددناها) بسطناها على الماء (وألقينا فيها) على الارض (رواسي) جبالا ثوابت أوتادا لها (وأنبتنا فيها) في الجبال ويقال في الارض (من كل شئ) من النبت والثمار (موزون) مقسوم مقدر معلوم ويقال من كل شئ موزون يوزن مثل الذهب والفضة والحديد والصفر والرصاص وغير ذلك (وجعلنا) خلقنا (لكم فيها معايش) في الارض من النبات والثمار وما هو من وتشربون وتلبسون

( فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ) فجعلناه لكم سقيا ( وما أنتم له بخازنين ) نفي عنهم ما أثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كله قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وأنتم عليه بقادرين دلالة عظيمة على قدرته وعجزهم ( وانا لنحن نحيي

( فأنزلنا من السماء ماء ) مطرا ( فأسقيناكموه ) في الارض ( وما أنتم له ) للمطر ( خازنين ) بخازنين ( وانا لنحن نحيي )

[illegible] ولدت [illegible] وكبر ضعيف
[illegible] خلائق كلها ﴿ والمقتصد
[illegible] ومنهم سابق
[illegible] ومن تقدمه في الاسلام والجهاد وسبق
الى الصلاة وأخر لا في غير شيء من حوبكم وهو بين لكن علم بما اختبر
على كمال قدرته وله دليل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في الصف الاول فاحبوا عنه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت

---

ولدت ﴿ في بيان خبره حق واعلم بهذا ان ذلك أحد الامة سجانه وتعالى لا قوله تعالى
ولنحن نميت الخصر من ذلك على سوء ﴿ ونحن نرث ﴾ وذلك بان ثبت جميع
الخلق والخلق أحسن بقاء من كل مخلوق جميع ما كان له وارث هو الباقي
بعد ذهاب غيره والله سجانه وتعالى هو الباقي بعد خلقه بدين متعهدة بالعهد في خيانة بدين
لان وجود الخلق ومن بعدهم دل الله تعالى فذلك في جمع الخلائق رجع الذي كانوا
يملكونه في الدنيا على الصف الذي كانوا عليه في الحقيقة وهو الله تعالى وقيل مصير الخلق اليه
﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴿ عن ابن عباس
قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس فكان
بعض الناس يتقدم حتى يكون في الصف الاول الا يراها وبتأخر بعضهم حتى يكون في
الصف المؤخر فاذا ركع غمز من تحت ابطيه فينزل الله عز وجل ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستأخرين أخرجه الترمذي وقال غريب وقد روي عن ابن الجوزي نحوه
وذكر الكرماني عن ابن عباس ومجاهد يكون أحد قال البغوي وذلك أن المسلمين
يخرجون الى الجمعة فيقفون خلف رجل رجل عن يمين الرجل من في قلبه ريبة فيتأخر
في آخر الصف ومن لم يكن في قلبه ريبة فيتقدم في أول الصف فنزلت هذه الآية
من رجل فزلت هذه الآية ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴾ الى صلى الله عليه وسلم خوخ فوق الرجل
أوله وشره آخره وخير النساء آخرها وشرها أولها أخرجه مسلم عن أبي
هريرة وفوق ابن عباس رضي الله عنهما من خلق سموا بالمستأخرين من الخلق تعالى بعد
وقيل هم المتقدمون الذين ولدوا أولا ﴿ والمستأخرون ﴾ أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الحسن
المستقدمون هم في الطاعة والمستأخرون هم في المعاصي وقيل المستقدمين
المصلين في أول الوقت والمستأخرين المؤخرين الى آخر الوقت وقيل المستقدمين
والمستأخرين في الصف قال ابن عيينة ردد ابن ابي نجيح ولا ومن يسر آخر رقم ابن
عباس في رواية أخرى عن علي بن طلحة عنه عليه السلام حرض على الصف الاول فازدحم
عليه قوم فقال لو علم السابقون لتبعهم دور لاشترى دور قريتهم منهم حتى
يكون لهم الصف المقدم فنزلت هذه الآية ومعنى المتجزون على الثبات فضلوا وسكنوا
فكون معنى الآية على القول الاول مستقدمو الخير ومستأخر هم مقصور على القول الاخير

---

تصلى خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدم بعض القوم الا يخرج اليها وتأخر بعض ليصير ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ وان ربك هو يحشرهم ﴿ لاعالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولى بحشرهم لاغير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ماسبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله ﴿ انه حكيم ﴾ باهر الحكمة متقن فى افعاله ﴿ عليم ﴾ وسع علمه كل شئ ﴿ ولقد خلقنا الانسان من صلصال ﴾ طين يابس يصلصل أى يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن لتضعيف صلل ﴿ من حمأ ﴾ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال أى كائن من حمأ ﴿ مسنون ﴾ مصور من سنة الوجه أو مصبوب ليبيس ويتصور كالجواهر المذابة تصب فى القوالب من السن وهو الصب كأنه افرغ احمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه أو ممنون من سننت الحجر على الحجر اذا حككته فان مايسيل بينهما يكون منتنا ولما سمى سبحانه ﴿ والجان ﴾ ابا الجن وقيل ابليس وتجوز ان يرادبه الجنس كما هو الظاهر من الانسان

---

المستقدم اطلب الفضيلة والمستأخر للعذر ومعنى الآية ان علمه سبحانه وتعالى عيط بجميع خلقه متقدمهم ومتأخرهم طائعهم وعاصيهم لايخفى عليه شئ من أحوال خلقه ﴿ وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ﴾ يعنى على ماعلم منهم وقيل ان الله سبحانه وتعالى يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والآخرين على ماماتوا عليه ﴿ عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ماعاش عليه ﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ يعنى آدم عليه السلام فى قول جميع المفسرين سمى انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسى ﴿ من صلصال ﴾ يعنى من الطين الياس الذى اذا نقرته سمعت له صلصلة يعنى صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذى اذا ضرب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائى وقال هو من صل اللحم اذا أنتن ﴿ من حمأ ﴾ يعنى من الطين الاسود ﴿ مسنون ﴾ أى متغير قال مجاهد وقتادة هو المنتن المتغير وقال أبو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سنت الماء اذا سببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار والخلق بين هذه الاقاويل على ماذكره بعضهم ان الله سبحانه وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض وبلها بالماء حتى اسودت وأنتن ريحها وتغيرت واليه الاشارة بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فكان يعنى من ذلك التراب بالماء وغيره حتى اسود وأنتن ريحه وتغير واليه الاشارة بقوله من حمأ مسنون ثم ذلك الطين الاسود المتغير صوره تمثال انسان أجوف فكان جسدا بلا نفخ فيه فتركه حتى قدر له صلصلة من صوته واليه الاشارة بقوله من صلصال كالفخار وهو الطين اليابس اذا نقر فخر فى الارض ثم نفخ فيه الروح فكان سويا ﴿ قوله تعالى ﴿ والجان

(وان ربك هو يحشرهم) أى هو وحده يقدر على حشرهم ويحيط بحصرهم (انه حكيم عليم) باهر الحكمة واسع العلم (ولقد خلقنا الانسان) اى آدم (من صلصال) طين يابس غير مطبوخ (من حمأ) صفة لصلصال أى خلقه من صلصال كائن من حمأ أى طين أسود متغير (مسنون) مصور وفى الاول كان ترابا فعجن بالماء فصار طينا فمكث فصار حمأ فخاص فصار صلالة فصور وبس فصار صلصالا فالاتناقض (والجان) أبا الجن كآدم للناس أو هو ابليس وهو منصوب بفعل مضمر نفسره
(وان ربك هو يحشرهم) الاولين والآخرين (انه حكيم) حكم عليهم بالحشر (عليم) بحشرهم وثوابهم وعقابهم (ولقد خلقنا الانسان) يعنى آدم (من صلصال) من طين يتصلصل (من حمأ) من طين (مسنون) متغير وقيل مصور (والجان) أبا الجن

(خلقناه من قبل) من قبل
آدم عليه السلام (من نار
السموم) من نار لا دخان لها
(و ذكر) واذكر (ربك
للملائكة اذ قالوا كانوا
في الارض وهم مائة عشرة
آلاف (اني خالق) خلق
(بشرا من صلصال) من طين
يتصلصل (من حمأ مسنون)
من طين منتن أصله سودا
وترجيع ومسنون
(ونفخت فيه

(فقعوا له ساجدين) هو أمر من وقع يقع أي استقطوا على الأرض يعني اسجدوا والدو دخل الفاء لانه جواب اذا وهو دليل على انه يجوز تقدم الامر عن وقت الفعل (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فالملائكة جموع لم يقل للتخصيص فقيل ليس تخصيص بل كلهم وذكر الكل احتمل تأويل التفرق فقطعه بقوله أجمعون (الا ابليس) ظهر الاستثناء مما قبله على أن من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعن الحسن [illegible]

اجراء الروح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المتصعد من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن حصل تعلقه بالبدن تبعا واضافة الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء ﴿فقعوا له﴾ استقطوا له ﴿ساجدين﴾ امر من وقع يقع ﴿فسجد الملائكة كلهم اجمعون﴾ اكد بثلاثة تأكيدين للمبالغة في التعميم ودفع التخصيص ودليل اكد كل الاحتمال وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تأكيدا ﴿الا ابليس﴾ ان جعل منقطعا اتصل به قوله ﴿ابى ان يكون مع الساجدين﴾ أي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استئنافا على الجواب كأنه قال فما له لم يسجد ﴿قال يا ابليس مالك ألا تكون﴾ أي غرضك في ان لا تكون ﴿مع الساجدين﴾ لآدم ﴿قال لم اكن لأسجد﴾ اللام لتأكيد النفي أي لا يصح مني ولا ينبغي حالي ان اسجد ﴿لبشر﴾ جسماني كثيف والملك روحاني ﴿خلقته من صلصال من حمأ مسنون﴾ وهو الخمر اسود وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف

---

الكلام على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله ويسئلونك عن الروح ان شاء الله تعالى ﴿فقعوا له ساجدين﴾ الخطاب للملائكة الذين قال الله لهم اني خالق بشرا أمرهم بالسجود لآدم بقوله فقعوا له ساجدين وكان هذا السجود سجود تحية لا سجود عبادة ﴿فسجد الملائكة كلهم﴾ يعني الذين أمروا بالسجود لآدم ﴿أجمعون﴾ قال سيبويه هذا تأكيد بعد تأكيد ومثل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة لاحتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم لزم ازالة ذلك الاحتمال فظهر بهذا انهم سجدوا بأسرهم ثم عند هذا بقي احتمال آخر وهو انهم سجدوا في أوقات متفرقة أو في دفعة واحدة فلما قال أجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة وما حكى الزجاج هذا القول عن المبرد قال وقول الخليل وسيبويه أجود لان أجمعين معرفة فلا يكون حالا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله سبحانه وتعالى أمر جماعة من الملائكة بالسجود لآدم فامتنعوا فأمر الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة أخرى اسجدوا لآدم فسجدوا ﴿الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين﴾ يعني مع هؤلاء الذين امروا بالسجود لآدم فسجدوا ﴿قال﴾ يعني قال الله ﴿يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين قال﴾ يعني ابليس ﴿لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون﴾ أراد ابليس انه أفضل من آدم لان آدم خلق من الاصل وابليس خلق من النار والنار أفضل من الطين [illegible]

---

أجمعون الا ابليس [illegible] تعالى (يا ابليس) [illegible] صلصال) من طين يتصلصل (من حمأ مسنون) من طين متغير يقول لا بد لي ان اسجد لبشر

باغوائك اياي ( لأزين لهم ) المعاصي وخو قولهم أغويتني لأزينن لهم ومعنى لأزينن لهم لأحسنن لهم المعاصي ولأحببنها اليهم ولأرغبنهم فيها ولأقعدن لهم على صراطك المستقيم ﴿ أجمعين ﴾ أي بحيث لا يفلت منهم أحد ولا يشذ عنهم واحد فيكون ذلك أقوى لتسويلهم وأشد لتحريضهم ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ العراقيون الخاء بصفة الذات كالقدرة والعظمة والحزة بكسر الخاء بصفة الفعل كالرحمة والخلق ليس بالبين والأصح ان الاخلاص مبنية على المعرف ﴿ قال هذا صراط علي مستقيم ﴾ قال الحسن معناه هذا صراط ان عبادي ليس لك عليهم سبيل الا من اتبعك من الغاوين وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وتأويله لا يعرج الي شيء وقال الاخفش معناه الى الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما تقول الرجل لمن تخصمه طريقك على أي لا تفوت مني وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا راجع الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق

﴿ لأزينن لهم في الارض ﴾ أي لأحسنن لهم المعاصي في الدنيا حتى هي دار الغرور كقولهم اخذ في الارض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة قالوا لاغواء بنسبة الى العبي أو التسبب له بامره اياه بالسجود لآدم عليه السلام أو بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن افعال الله تعالى له وهو سبب زيادة غيه وتسليطه له على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه ومن جميعهم انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل أو لم يمهل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لاخفى على ذوي الالباب ﴿ ولأغوينهم أجمعين ﴾ ولأحملنهم جميعا على الغواية ﴿ لا عبادك منهم المخلصين ﴾ الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القرآن أي الذين اخلصوا نفوسهم لله ﴿ قال هذا صراط علي ﴾ حق علي ان اراعيه ﴿ مستقيم ﴾ لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه أو الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال

الباء للقسم في قوله بما وما مصدرية وجواب القسم ﴿ لأزينن ﴾ والمعنى فباغوائك اياي لازينن لهم في الارض وقيل هي باء السبب بمعنى بسبب كوني غاويا لأزينن ﴿ لهم في الارض ﴾ يعني لأزينن لهم حب الدنيا وشهواتها ﴿ ولأغوينهم أجمعين ﴾ يعني بالقاء الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غار فكر له حرص على اضلال الخلق بالكفر واغوائهم ثم استثنى فقال ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ وهم الذين أخلصوا لله التوحيد والطاعة والمباعدة من كل الاثم من المخلصين بالفتح لانهم اخلصهم الله لتوحيده وعبادته والله استثنى ابليس فقال ﴿ المخلصين ﴾ لانهم كيف ووسوسته لاكمل فيهم ولا نقصان عنده وحقيقة الاخلاص فعل الشيء خالصا لله عن مشاركة الغير فكل من أتى بعمل من أعمال البر لا يجوز ان يكون مخلصا الا اذا كان مراده بذلك الطاعة ووجه الله فقط أو نيل الله أو خضوع الاحرار لله تعالى فهو الخالص المقبول وما كان لغير الله فهو الباطل المردود وهو ان كان مراده بخضوع الاحرار ان ترجع حياة الله تعالى كان من المخلصين الناجين وان ترجح الجانب الآخر كان من الهالكين لان المثل يقابله المثل فبقدر التفاوت في الجانبين يقع الحكم ﴿ قال ﴾ يعني قال الله تبارك وتعالى ﴿ هذا صراط علي مستقيم ﴾ قال الحسن معناه هذا صراط ان عبادي ليس لك عليهم سبيل الا من اتبعك من الغاوين وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وتأويله لا يعرج الي شيء وقال الاخفش معناه الى الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما تقول الرجل لمن تخصمه طريقك على أي لا تفوت مني وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا راجع الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق

ويقال الموحدين ان قرأت بكسر الام (قال) لله تعالى (هذا صراط علي مستقيم) كريم شريف مرتفع لا يدخل معاك ويقال هذا صراط طريق مستقيم دائم ربحه وهو الاسلام وقال هذا صراط علي ان قرأت كل ذلك فهو

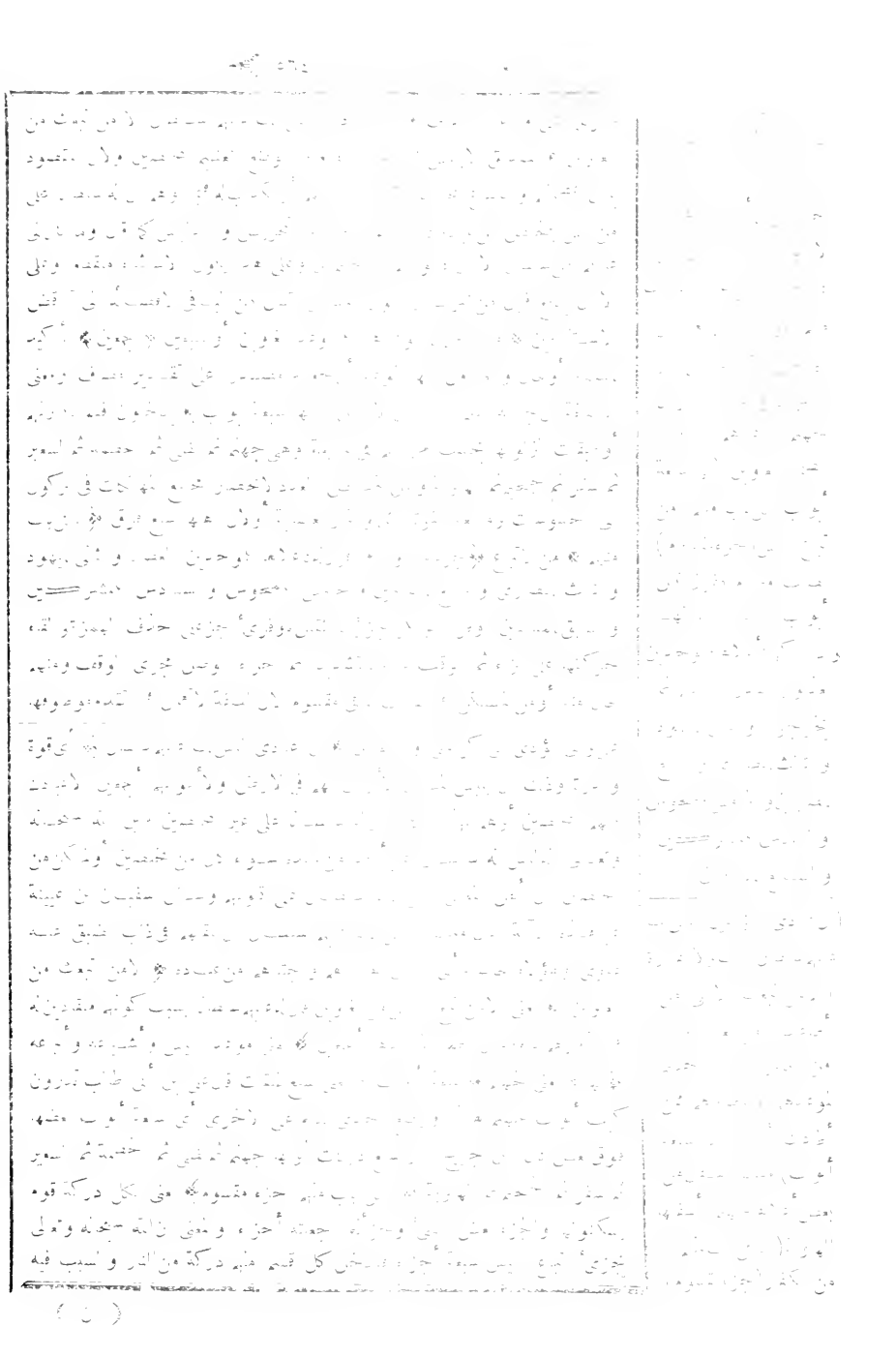

(ان المتقين في جنات وعيون) وبضم العين مدني وشامي وحفص الباقي على الاطلاق من ينوي منهم بخلاف الشاذ كما مر في عدد وفي الشرح ان دخل أهل الكبائر في ﴿ ٥٦٥ ﴾ قوله لها سبعة أبواب لكل ﴿ سورة الحجر ﴾ باب منهم جزء مقسوم

﴿ان المتقين﴾ من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرهما مكفرة ﴿في جنات وعيون﴾ لكل واحد جنة وعين أو لكل عدة منهما كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وحفص وابو عمرو وهشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ﴿ادخلوها﴾ على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين ﴿بسلام﴾ سالمين أو مسلما عليكم ﴿آمنين﴾ من الآفات والزوال ﴿ونزعنا﴾ في الدنيا بما ألف بين قلوبهم أو في الجنة بتطييب نفوسهم ﴿ما في صدورهم من غل﴾ من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم أو من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب ﴿اخوانا﴾ حال من ضمير في جنات أو فاعل ادخلوها أو الضمير في آمنين أو الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله ﴿على سرر

ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار فال الضحاك في الدرك الاولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله سبحانه وتعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ﴿ عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي أو قال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ن المتقين في جنات وعيون﴾ المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك في قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمعاصي والجنات البساتين والعيون الانهار الجارية في الجنات وقيل يحتمل أن تكون هذه العين غير الانهار الكبار التي في الجنة وعلى هذا فهل يختص كل واحد من أهل الجنة بعيون أو جرى هذه العيون من بعضهم الى بعض وكلا الامرين محتمل محتمل ان كل واحد من أهل الجنة يختص بعيون تجري في جناته وقصور يسكنونه فينتفع بها هو ومن يختص به من حوره وولداله ويحتمل انها تجري من جنات بعضهم الى جنات بعض لانهم قد طهروا من الحسد والحقد ﴿ادخلوها﴾ أي يقال لهم ادخلوها والقائل هو الله تعالى أو بعض ملائكته ﴿بسلام آمنين﴾ يعني ادخلوا الجنة مع السلامة والامن من الموت ومن جميع الآفات ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه الخصال المذمومة داخلة في الغل لانها كامنة في القلب يروى ان المؤمنين يحبسون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد ﴿اخوانا﴾ يعني في المحبة والمودة والمخالطة وليس المراد منه اخوة النسب ﴿على سرر ﴾

والزوال (ونزعنا) أخرجنا (ما في صدورهم من غل) غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا (اخوانا) في الآخرة (على سرر

(ونبئهم) على نبئ عبادي وأخبرأمتك ليحذروا ما أحل من العذاب نقوم وصفيرة تعتبرون بها صحف الله وانتقامه من المجرمين وليتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الالم (عن ضيف ابراهيم) أي عنه وهو جبريل عليه السلام مع أحد عشر ملكا والضيف يجيء واحدا وجمعا لأنه مصدر في الأصل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) سلموا عليه سلاما أو حيوه تحية خيرا من تحيته (قال) أي ابراهيم (انا منكم وجلون) خائفون لا منتهم حين ٥٦٧ من الاكل { سورة الحجر } وامتناعهم بغير اذن وغير

وقت (قرأ لا توجل) لا تخف (انا نبشرك) استئناف في معنى التعليل لنهي عن الوجل أي انك مبشر آمن فلا توجل وبالتخفيف وفتح النون حمزة (بغلام عليم) هو اسحق لقوله في سورة هود فبشرناها باسحق (قال أبشرتموني على أن مسني الكبر) أي أبشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي أي ان الولادة أمر مستنكر عادة مع الكبر (فبم تبشرون) هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأي أعجوبة تبشرون وبكسر النون والتشديد مكي والاصل تبشروني فادغم نون الجمع في نون العماد ثم حذفت ياء وبقيت الكسرة دليلا عليها تبشرون بالحذف نافع والاصل تبشرونني فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة وحذف نون الجمع لاجتماع النونين والباقون بفتح النون وحذف الواو لوقوعها بين ساكنين

﴿ ونبئهم عن ضيف ابراهيم ﴾ على نبئ عبادي تحقيق لهما يتلون به ﴿ اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ﴾ أي نسلم عليك سلاما أو سلمنا سلاما ﴿ قال انا منكم وجلون ﴾ خائفون وذلك لانهم دخلوا عليه بغير اذن وبغير وقت أولانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لوقوع ما تكره ﴿ قالوا لا توجل ﴾ وقرئ لا تأجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله ﴿ انا نبشرك ﴾ استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه، وقرأ حمزة نبشرك من الشر ﴿ بغلام ﴾ هو اسحق عليه السلام لقوله فبشرناها باسحق ﴿ عليم ﴾ اذا بلغ ﴿ قال أبشرتموني على ان مسني الكبر ﴾ تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه أو انكار لان يبشر به في مثل هذه الحالة وكذلك قوله ﴿ فبم تبشرون ﴾ أي فبأي اعجوبة تبشروني أي فبأي شئ تبشروني فان البشارة مما يحصر وقوعه عادة بشارة بغير شئ وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغم نون الجمع في نون الوقاية وقرأ نافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بقاء نون الوقاية على الياء ﴿ قالوا بشرناك بالحق ﴾

---

الزام المغفرة والرحمة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ونبئهم عن ضيف ابراهيم ﴾ هذا معطوف على ما قبله أي وأخبرهم يا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة تستعمل في القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى ليبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط ﴿ اذ دخلوا عليه ﴾ يعني اذ دخل الاضياف على ابراهيم عليه السلام ﴿ فقالوا سلاما ﴾ أي نسلم سلاما ﴿ قال ﴾ يعني ابراهيم ﴿ انا منكم وجلون ﴾ أي خائفون وانما خاف ابراهيم منهم لانهم لم يأكلوا طعامه ﴿ قالوا لا توجل ﴾ يعني لا تخف ﴿ انا نبشرك بغلام عليم ﴾ يعني أنهم بشروه بولد ذكر غلام في صغره عليم في كبره، وقيل عليم بالاحكام والشرائع والمراد به اسحق عليه السلام فلما بشروه بالولد تعجب ابراهيم من كبره وكبر امرأته ﴿ قال أبشرتموني ﴾ يعني بالولد ﴿ على أن مسني الكبر ﴾ يعني على حالة لا يرزق له على طريق التعجب ﴿ فبم تبشرون ﴾ يعني فبأي شئ تبشرون وهو استفهام بمعنى التعجب كأنه تعجب من حصول الولد على الكبر ﴿ قالوا بشرناك بالحق ﴾ على الصدق الذي قضى الله به لا نخبر عن أنفسنا بل نخبر عن الله بما أخبرنا به ﴿ فلا تكن من القانطين ﴾ من الآيسين من روح الله ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه ﴾ أي لا يقنط من رحمة ربه ﴿ الا الضالون ﴾ الا المخطئون طريق المعرفة فيستبعدون ما ليس ببعيد على القادر ﴿ قال فما خطبكم ﴾ ما شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾ الى قوم لوط ﴿ قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين ﴾ يعني قوم لوط ﴿ الا آل لوط ﴾ يعني لوطا وأهله ﴿ انا لمنجوهم أجمعين ﴾ بالعذاب ﴿ الا امرأته ﴾ يعني امرأة لوط ﴿ قدرنا انها لمن الغابرين ﴾ يعني من الباقين في العذاب ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴾ يعني الملائكة ﴿ قال انكم قوم منكرون ﴾ يعني لا أعرفكم ﴿ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ﴾ يعني بما كانوا يشكون فيه من العذاب ﴿ وأتيناك بالحق ﴾ يعني بالعذاب الذي وعدناك ﴿ وانا لصادقون ﴾ في الخبر عن العذاب ﴿ فاسر بأهلك ﴾ يعني فاخرج بأهلك ليلا ﴿ بقطع من الليل ﴾ يعني بطائفة من الليل ﴿ واتبع أدبارهم ﴾ يعني كن خلفهم حتى تسوقهم ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ يعني لئلا يرى ما ينزل بهم من العذاب فيرق له ﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ يعني الى الشام ﴿ وقضينا اليه ذلك الأمر ﴾ يعني أوحينا اليه ذلك الأمر ﴿ أن دابر هؤلاء ﴾ يعني أن آخر هؤلاء ﴿ مقطوع مصبحين ﴾ يعني داخلين في الصباح ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ يعني مدينة سدوم ﴿ يستبشرون ﴾ يعني بالأضياف طمعا في الفاحشة ﴿ قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ﴾ يعني بالفاحشة ﴿ واتقوا الله ولا تخزون ﴾ يعني ولا تهينوني بسوء صنيعكم بضيفي ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ يعني عن أن تضيف أحدا أو تجيره ﴿ قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ﴾ يعني ان كنتم لا بد فاعلين ما لا بد منه فتزوجوهن ﴿ لعمرك ﴾ يعني وحياتك ﴿ انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴾ يعني في ضلالتهم يترددون ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ يعني صيحة جبريل ﴿ مشرقين ﴾ يعني وقت شروق الشمس ﴿ فجعلنا عاليها سافلها ﴾ يعني قلبنا قراهم بأهلها ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ يعني من طين ﴿ ان في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ يعني للمتفكرين المعتبرين ﴿ وانها لبسبيل مقيم ﴾ يعني وان قرى قوم لوط لبطريق قائم يمر عليه الناس ﴿ ان في ذلك لآية للمؤمنين ﴾ يعني لعبرة للمصدقين ﴿ وان كان أصحاب الأيكة ﴾ يعني الغيضة ﴿ لظالمين ﴾ يعني لمشركين ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ يعني بالعذاب ﴿ وانهما لبإمام مبين ﴾ يعني وان قرى قوم لوط وقرى قوم شعيب لبطريق واضح يمر عليه الناس ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر ﴾ يعني ثمود ﴿ المرسلين ﴾ يعني صالحا عليه السلام لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع ﴿ وآتيناهم آياتنا ﴾ يعني الناقة وما فيها من العبر ﴿ فكانوا عنها معرضين ﴾ يعني لا يتفكرون فيها ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ﴾ يعني من الخراب ﴿ فأخذتهم الصيحة مصبحين ﴾ يعني داخلين في الصباح ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ يعني من الأموال والقوة ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق ﴾ يعني ما خلقنا ذلك عبثا بل خلقناه دلالة على قدرتنا ﴿ وان الساعة لآتية ﴾ يعني القيامة لا محالة ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ يعني فاعف عنهم عفوا حسنا ﴿ ان ربك هو الخلاق العليم ﴾ يعني الخالق لكل شئ العليم بكل شئ ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني ﴾ يعني سبع آيات وهي فاتحة الكتاب ﴿ والقرآن العظيم ﴾ يعني جميع القرآن ﴿ لا تمدن عينيك ﴾ يعني لا تنظرن ﴿ الى ما متعنا به أزواجا منهم ﴾ يعني أصنافا من الكفار ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ يعني على ما هم فيه من الكفر ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ يعني تواضع لهم ﴿ وقل انى أنا النذير المبين ﴾ يعني بين الانذار ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ يعني كما أنزلنا العذاب على المقتسمين ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ يعني الذين جزأوا القرآن فقالوا بعضه سحر وبعضه كهانة وبعضه شعر وبعضه كذب ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين ﴾ يعني عن قولهم ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ يعني من الكفر ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ يعني فاجهر بما تؤمر ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ يعني لا تبال بهم ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ يعني بالعذاب ﴿ الذين يجعلون مع الله الها آخر ﴾ يعني الذين جعلوا مع الله الها آخر ﴿ فسوف يعلمون ﴾ يعني عاقبة أمرهم ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك ﴾ يعني بتكذيبهم ﴿ بما يقولون ﴾ يعني من الكفر ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ يعني فصل بأمر ربك ﴿ وكن من الساجدين ﴾ يعني المصلين ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ يعني الموت

(ونبئهم) أخبرهم (عن ضيف ابراهيم) الذين أرسلوا لتعذيب قوم لوط وتبشير ابراهيم بالولد (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) سلموا عليه سلاما (قال) لهم ابراهيم حين لم يعرفهم (انا منكم وجلون) خائفون لانكم دخلتم بلا اذن ولم تأكلوا من طعامنا (قالوا لا توجل) لا تخف (انا نبشرك بغلام) ولد (عليم) ذي علم كثير في كبره (قال أبشرتموني) بالولد (على أن مسني الكبر) أي مع مسه أياي الكبر (فبم تبشرون) فبأي شئ تبشرون الآن (قالوا بشرناك بالحق) بالولد

خبر لكن في الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط فيجوز ان المرسل به ليس ملائكة ابراهيم عليه السلام
بهم فاحال آل لوط فقال انا منجوهم ( الا امرأته ) مستثنى من المفعول في ننجيهم والضمير راجع الى
ان الاستثناء من الاستثناء يكون نفيا فيكون اثباتا فيدخل فيه امرأة لوط في الناجين
ان الآل لوط متعلق بمرسلون او بمحذوف على انه حال من ضمير عليهم او من ضمير
وعلى ( قدرنا ) وبالتخفيف أبو بكر ﴿ ٦٥٩ ﴾ ( انهم مكرون ) اي سوء عاقبة
بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله ﴿ الا امرأته ﴾
استثناء من آل لوط أو من ضميرهم وعلى الاول لا تكون الامر ضميرهم لاختلاف المستثنى
اللهم الا ان يجعل ان منجوهم اعتراضا ويقدر أحد المستثنى منجوهم فحذف وقدرنا ﴿
لمن الغابرين ﴾ الباقين مع الكفرة الهلك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي
النمل بالتخفيف والتعلق والتعليق من خواص افعال القلوب تضمنه معنى المر ويجوز
ان يكون قدرنا جرى مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واسناد جعل الامر على
مقدار غيره واسنادهم الهلاك الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص به
﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون ﴿ انكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة
ان تطرقوني بشر ﴿ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ﴿ أي بما جئناك بما تنكرنا لاجله
بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فجئناك فيه
﴿ وأتيناك بالحق ﴾ باليقين من عذابهم ﴿ وانا لصادقون ﴿ فيما اخبرناك ﴿ فأسر
باهلك ﴿ فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الهمزة من السرى وهما لغتان

---

الا امرأته ﴾ يعني امرأة لوط ﴿ قدرنا ﴾ بمعنى قضينا واذا أسند الملائكة القدر
الى أنفسهم وان كان ذلك لله تعالى وجعل الاختصاص بالله وقربهم منه كالقبول
خاصة الملك نحن أمرنا وان كان قد فعله ناصر الملك ﴿ انهم لمن الغابرين ﴾
يعني لمن الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امرأة
لوط من الناجين بحقها بالهلكين ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴿ وذلك ان الملائكة
عليهم السلام لما بشروا ابراهيم بالولد وعرفوه بما أرسلوا به ساروا الى لوط وقومه فلما
دخلوا على لوط ﴿ قال انكم قوم منكرون ﴾ وانكرتهم لما رأى هذه الصورة لوط لانهم دخلوا عليه
وهم في زي شبان مرد ان حسان الوجوه فخاف أن يعجم عليهم قومه فلهذا السبب قال
هذه المقالة وقيل ان النكرة عند المعرفة تقول انكم قوم منكرون يعني لا أعرفكم ولا أعرف
من أي الاقوام أنتم ولا لأي غرض دخلتم على فعند ذلك ﴿ قالوا بل جئناك ﴾ يا لوط
بما كانوا فيه يمترون ﴿ يعني جئناك بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه ﴿ وأتيناك ﴾ يا لوط
بالحق الذي لا شك فيه ﴿ وانا لصادقون ﴾ فيما أخبرناك به من اهلاكهم ﴿ فأسر

---

( ٢ و خ ٧٢ ك )

الا امرأته ) واعلم ان قوله ( انا ) ( المرسلون ) الى ( لمن الغابرين ) لا يمكن هذا ما ذكره
( المرسلون لجبريل واعوانه ( قال انكم قوم منكرون ) لان الملك هذا ما ذكره
منكرون من جبريل واعوانه ( قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ) اي بخبر
بخبر العذاب ( وانا لصادقون ) في مقالتنا ان امرك عام ( فأسر أ

﴿ وقرئ ﴾ لمعربن سير ﴿ بقطع من ﴾ في صاحبة من ليل وقيل في آخره قل

فحل اب و فتري في محوه ٥ كاعبين من قطع ليل اهم

﴿ و تبع ادبارهم ﴾ وكن قبل تراهم امرؤه وتسرع بهم وتقطع على حالهم ﴿ ولا يلتفت منكم
احد ﴾ ينصرف منهم عن شيء من هول ما يعاينه وقيل معناه ولا يتخلف منهم احد ﴿ ولا يلتفت احد
ولا تخلف فرض فصيبه العذاب وقيل لهم اعن لا تلتفت ليوطنوا انفسهم على المهاجرة
﴿ و امضوا حيث تؤمرون ﴾ الى حيث مر كم الله بمضي اليه وهو الشام ومصر فمشى
و امضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره محذوف على الاتساع ﴿ وقضينا اليه ﴾ اي
اوحينا اليه مقضيا وذلك عدى بالى ﴿ ذلك الامر ﴾ مبهم يفسره ﴿ ان دابر
هؤلاء مقطوع ﴾ وحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيمه
وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد
﴿ مصبحين ﴾ داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من ضمير مقطوع وجمعه لحمل
على المعنى وان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء ﴿ وجاء اهل المدينة ﴾ سدوم
﴿ يستبشرون ﴾ باضياف لوط ضمعا فهم ﴿ قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ﴾

---

﴿ بقطع من ليل ﴾ بعني آخر ليل والقطع القطعة من الشيء وبعضه ﴿ و تبع
ادبارهم ﴾ يعني و تبع اثر بعث وسر خلفهم ﴿ ولا يلتفت منكم احد ﴾
يعني حتى لا يرى منازل قومه من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع في السير
وترك الالتفات الى وراءه والاهتمام بما خلفه كما تقول امض لشانك ولا تعرج على شيء
وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن نجو من آل لوط والا لالتفت احدهم فيناله العذاب
﴿ و امضوا حيث تؤمرون ﴾ قال ابن عباس يعني الى الشام وقيل الى
حيث امركم جبريل وذلك ان جبريل امرهم ان يسيروا الى قرية معينة مدعاها عمل
قومه ﴿ وقضينا اليه ذلك الامر ﴾ يعني وأوحينا الى لوط ذلك الامر الذي حكمنا به
على قومه وفرغنا منه ثم انه سبحانه وتعالى فسر ذلك الامر الذي قضاه بقوله ﴿ ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ اي هؤلاء القوم يستأصلون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح
والمشار اليه بالامر الذي قضاه عليهم ولا وفسره ثم زاد تفخيمه وتعظيمه بقوله ﴿ وجاء اهل
المدينة ﴾ يعني مدينة سدوم وهي مدينة قوم لوط ﴿ يستبشرون ﴾ يعني يبشر بعضهم بعضا
باضياف لوط طمعا في الاستبشار اظهار الفرح والسرور وذلك ان الملائكة نزلوا على لوط ظهر
امرهم في مدينة وقيل ان امرأته اخبرتهم بذلك وكانوا شبانا مردا في غاية الحسن ونهاية
الجمال فجاء قوم لوط الى داره طمعا منهم في ركوب الفاحشة ﴿ قال ﴾ اي قال لوط لقومه
﴿ ان هؤلاء ضيفي ﴾ وحق على الرجل اكرام ضيفه ﴿ فلا تفضحون ﴾ اي فيهم

---

تقطع من ليل والقطع القطعة من الشيء وبعضه ﴿ وتبع ادبارهم ﴾ وسر خلفهم ﴿ ولا يلتفت منكم احد ﴾ اي لا يتخلف منكم احد ﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ حيث امركم الله بمضي اليه وهو الشام ﴿ وقضينا اليه ذلك الامر ﴾ وفسرنا ذلك الامر بقوله ﴿ ان دابر هؤلاء مقطوع ﴾ اي آخر هؤلاء ﴿ مصبحين ﴾ داخلين في الصبح ﴿ وجاء اهل المدينة ﴾ سدوم ﴿ يستبشرون ﴾ باضياف لوط طمعا فيهم ﴿ قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ﴾

ضيفي فقد أساءالي ( واتقوا الله ولاتخزون ) أي ولاتذلون بإذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان وبالياء فيهما يعقوب
قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ عن أن تجير منهم أحدا أوتدفع عنهم فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان عليه السلام
يأمرهم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين أو عن ضيافة
ربا ( قال هؤلاء بناتي ) فانكحوهن

بفضيحة ضيفي فان من اساء الى ضيفه فقد اساء الى يده ﴿ واتقوا الله ﴾ في ركوب
الفاحشة ﴿ ولاتخزون ﴾ ولاتذلوني بسببهم من الخزي وهو الهوان أوولا
تخجلوني فيهم من الخزاية وهو الحياء ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ عن ان تجير منهم
احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط ينعهم عنه بقدر
وسعه أو عن ضيافة الناس وانزالهم ﴿ قال هؤلاء بناتي ﴾ يعني نساء القوم فان نبي كل
امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ قضاء الوطر أوما اقول
لكم ﴿ لعمرك ﴾ قسم بحياة المخاطب والخطاب في هذا القسم هو النبي عليه الصلاة والسلام
وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر
يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على ألسنتهم ﴿ انهم لفي سكرتهم ﴾
لفي غوايتهم أوشدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطهئم والصواب الذي
يشار به اليهم ﴿ يعمهون ﴾ يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة
اعتراض ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ يعني هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل عليه السلام ﴿ مشرقين ﴾

يقال فضحه يفضحه اذا أظهر من أمره مايلزمه العار بسببه ﴿ واتقوا الله ﴾ يعني
خافوا الله في أمرهم ﴿ ولاتخزون ﴾ يعني ولاتخجلون ﴿ قالوا ﴾ يعني قوم لوط الذين
جاؤا اليه ﴿ أولم ننهك عن العالمين ﴾ يعني أولم ننهك عن أن تضيف أحدا من العالمين
وقيل معناه أولم ننهك ان تدخل الغرباء الى بيتك فانا نريد أن نركب منهم الفاحشة وقيل
معناه ألسنا قد نهيناك أن تكلمنا في أحد من العالمين اذا قصدناه بالفاحشة ﴿ قال ﴾ يعني
قال لوط لقومه الذين قصدوا أضيافه ﴿ هؤلاء بناتي ﴾ أزوجكم اياهن ان أسلمتم فأتوا
الحلال ودعوا الحرام وقيل أراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد لامته ﴿ ان كنتم
فاعلين ﴾ يعني ما آمركم به ﴿ لعمرك ﴾ الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
عباس معناه وحياتك يا محمد وقال ماخلق الله نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما أقسم بحياة أحد الا بحياته والعمر والعمر واحد وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان
بالحياة والروح وبقائه مدة حياته قال الخوبون ارتفع لعمرك بالابتداء والخبر محذوف
والمعنى لعمرك قسمي فحذف الخبر لان في الكلام دلالة عليه ﴿ انهم لفي سكرتهم ﴾ يعني
في حيرتهم وضلالتهم وقيل في غفلتهم ﴿ يعمهون ﴾ يعني يترددون متحيرين وقال قتادة
يلعبون ﴿ فاخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ يعني حين أضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب
الذي نزل بهم وقت الصبح وتمامه واضواؤه حين أشرقت الشمس

في الحرام ( ولاتخزون ) لاتذلون في اضيافي (قالوا أولم ننهك) بالوط (عن العالمين) عن ضيافة الغرباء (قال هؤلاء بناتي) يريد
بنات قومي انا أزوجكم (ان كنتم فاعلين) متزوجين (لعمرك) اقسم يا محمد صلى الله عليه وسلم ويقال لعيشه (انهم) يعني قوم لوط
(لفي سكرتهم) في جهلهم ( يعمهون ) لايبصرون (فأخذتهم الصيحة) بالعذاب (مشرقين) عند طلوع الشمس

(وأنجوا الله) الخلصوا الله

ين ) لبطريق واضح والامام اسم مايؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء لانهما مما يؤتم به ( ولقد كذب أصحاب الحجر
رسلين) لانهم كذبوا الحجر وامثاله مع ما بين المذهبين والشام المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان
رسل ج من كذب رسولا منهم فانما كذبهم جميعا أو أراد صالحا وحده ومن بعده من المؤمنين كما قيل الحشويون
ابن الزبير وأحب به ( وآتيناهم ) سورة الحجر ٥٧٣ آياتنا فكانوا ( سورة الحجر ) عنها معرضين ) أي أعرضوا

مبين ﴿ لبطريق واضح والامام اسم مايؤتم به فسمي الطريق واللوح ومطمر البناء
لانهما مما يؤتم به ﴿ ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ﴿ يعني ثمود كذبوا صالحا
ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين
صالح ومن بعد من المؤمنين والحجر وادي المدينة والشام بسكونها ﴿ وآتيناهم
آياتنا فكانوا عنها معرضين ﴿ يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم أو معجزاته كالناقة
وسقيها وشربها ودرها أو مانصب لهم من الادلة ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
آمنين ﴿ من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء اوثانتها أو من العذاب اغرتهم
غفلتهم وحسبانهم ان الجبال تحميهم منه ﴿ فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون ﴿ من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد ﴿ وماخلقنا
السموت والارض ومابينهما الا بالحق ﴿ الا خلقا ملتبسا بالحق لا بالهائم استمرار
الفساد وتوام الشرور وذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة مفاسدهم

---

مبين ﴿ يعني بطريق واضح مستقيمين لمن مر بهما وقيل الضمير راجع الى الايكة ومدين
لان شعيبا كان مبعوثا اليهما وانما سمي الطريق اماما لانه يؤتم به فيؤتم به كل مسافر يأتم به
حتى يصير الى الموضع الذي يريده ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴿
قال المفسرون الحجر اسم وادي بين تبوك وهو معروف بين المدينة البوبة والشام
وآثاره موجودة باقية يمر عليها راكب الشام الى الحجاز وأهل الحجاز الى الشام وأراد
بالمرسلين صالحا وحده وانما ذكره بلفظ الجمع لتعظيم أولانهم كذبوا وكذبوا من قبله
من الرسل ﴿ وآتيناهم آياتنا ﴿ يعني الناقة وولدها والآيات التي كانت في الناقة خروجها
من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادها وغزارة لبنها وانما أضاف الآيات اليهم
وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات ﴿ فكانوا عنها ﴿ يعني عن الآيات
﴿ معرضين ﴿ يعني تاركين لها غير ناظرين اليها ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
آمنين ﴿ يعني خوفا من الخراب أو أن يقع عليهم الجبل أو الصقف ﴿ فاخذتهم
الصيحة ﴿ يعني العذاب ﴿ مصبحين ﴿ يعني وقت الصبح ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون ﴿ يعني من الشرك والاعمال الخبيثة ( ق ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم
أن يصيبكم ما أصابهم الا أن تكونوا باكين ثم تقنع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادي
* قوله سبحانه وتعالى ﴿ وماخلقنا السموت والارض ومابينهما الا بالحق ﴿ من
لاظهار الحق والعذاب وهو أن يثاب المؤمن والمنصف ويعاقب الجاحد الكافر الكاذب

---

من الجبال ( بيوتا آمنين ) من ان تقع عليهم وينقل آمنين من العذاب ( فأخذتهم الصيحة ) بالعذاب ( مصبحين ) عند الصبح
( فما أغنى عنهم ) من عذاب الله ( ما كانوا يكسبون ) يقولون ويعملون ويعبدون من دون الله ( وما خلقنا السموت والارض
ومابينهما ) من الخلق والبهائم ( الا بالحق ) ليبين الحق والباطل والخير على

على الاعمال ( ... ) في نفسه ... ) وان لم يلتزم ذلك فيه من أعمال ... ) وعلى ... ) وعلى ... ) ان ... ) والذي عبده ويجري بذكره و ...

من الارض ﴿ وان الساعة لآتية ﴿ فاصفح عنهم بذلك فيه من كذبك ﴿ وصفح الصفح الجميل ﴿ والاجمل بالاتقاء منهم ومعاملتهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ﴿ ان ربك هو الخلاق العليم ﴿ الذي خلقك وخلقهم وبيده رزقك ورزقهم ﴿ العليم ﴿ بخلقه وحالهم وهو خالقك فلن يدعك سدى ﴿ ولقد آتيناك سبعا ﴿ من المثاني وهي سبع آيات وهي السبع الطوال وسميت بذلك لان القصص والامر والنهي فيها مثنى أي مكرر وقيل سميت بذلك لان الفرائض والحدود مثنى فيها وقيل لان الثناء مثنى فيها وقيل لان كل ذلك مثنى مكرر ﴿ والقرآن العظيم ﴾ وقصصه ومواعظه ﴿ ومثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ﴿ ومثنى على الله فيه هو هبة من صفاته عظمى وسماه حسنى ويجوز ان يراد بمثنى القرآن ﴿ وكتاب الله كله فلكون من التبعيض ﴿ والقرآن العظيم ﴾

﴿ وان الساعة لآتية ﴿ هي والقيامة التي يجزى فيها كل نفس بما كسبت ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴿ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي اعرض عنهم يا محمد واعف عنهم عفوا حسنا لا تحاسبهم من ذي قومك وهذا الصفح والاعراض منسوخ بآية القتال وقيل فيه بعد ان حجبه وامنه صلى الله عليه وسلم أظهر خلقه الحسن وأمره بعفوهم والصفح الجميل من الجزع وخوف ﴿ ان ربك هو الخلاق العليم ﴿ الذي خلقك وخلقهم وهو الذي خلق خلقه وعليم بهم فاعفو وهم فاصفح عنهم ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾ قيل ان الجوزي سبب نزول السبع قولهم ان ما نحن فيه قصر وأذيت اليهود قريظة والنضير في يوم واحد فيه يرفع من نزل فيه وهو هر فقال المسلمون وكانت هذه الاموال المالكة بهم واعانة له في سبيل الله ان الله هذه الآية وقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذا السبع القوافل وانما قوله لا تمدن عينيك الآية قال الحسن بن الفضل قلت وهذا نزل بمكة فكيف يرد على هذه السورة مكية بجميع ما فيها التفسير وليس فيها من مثنى شيء وهو قول غريب كما ونبه عليه وكيف يصح ان يقال ان سبع قوافل جاءت في يوم واحد لو صح هذا لنقله المسلمون فانزل الله هذه الآية وأخبرهم ان هذه السبع آيات هي خير من تلك القوافل والله اعلم ﴿ وفي المراد بالسبع المثاني أقوال ( احدها ) انها فاتحة الكتاب وهذا قول عمر وعلي وابن مسعود وفي رواية عنه وابن

ومن ثم قيل لها ... وهو قول ... ) يقول ... من القرآن كما في كل ( عباس ) ركعة وجهر في فاتحة الكتاب وقيل ﴿ كرمناك بسبع قرآن لان القرآن كله مثنى مروي ووعد ووعيد وحلال وحرام ومنسوخ ومحكم ومتشابه وخبر عما كان ومما يكون ومما يحتاج اليه العباد ومنه قوله (والقرآن العظيم) يقول ﴿ كرمناك

ان اريد بالسبع الآيات والسور فمن عطف الكل على البعض أو العام على الخاص وان اريد به الاسماء فمن عطف احد الوصفين على الآخر

عباس وفي رواية الاكثرين عنه وأبي هريرة والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء ومجاهد وقتادة في آخرين * ويدل على صحة هذا التأويل ماروى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن أبي سعيد بن المعلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته أخرجه البخاري وفيه زيادة * أما السبب في تسمية فاتحة الكتاب بالسبع المثاني فلانها سبع آيات باجماع أهل العلم واختلفوا في سبب تسميتها بالمثاني فقال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء * ويدل على صحة هذا التأويل ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث مذكور في فضل الفاتحة وقيل سميت مثاني لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الفاظ مثناة وقال الحسن بن الفضل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقال مجاهد لان الله سبحانه وتعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فلم يعطها لغيرهم وقال أبو زيد البلخي لانها تثنى أهل الشر عن الشر من قول العرب ثنيت عنان وقال ابن الزجاج سميت فاتحة الكتاب مثاني لاشتمالها على الثناء على الله تعالى وهو حمد الله وتوحيده وملكه واذا ثبت كون الفاتحة هي السبع المثاني دل ذلك على فضلها وشرفها وانها من أفضل سور القرآن لان افرادها بالذكر في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم مع انها جزء من أجزاء القرآن واحدى سوره لابد وأن يكون لاختصاصها بالشرف والفضيلة وقيل القول الثاني في تفسير قوله سبعا من المثاني انها السبع الطول وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية عنه وسعيد بن جبير وفي رواية عنه السبع الطوال هي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف واختلفوا في السابعة فقيل الانفال مع براءة لانهما كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة هي سورة يونس ويدل على صحة هذا القول ماروى عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى أعطاني سبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المئين مكان الانجيل وأعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني بالمفصل أخرجه البغوي باسناد الثعلبي قال ابن عباس انما سميت السبع الطوال مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والقصص فيها وأورد على هذا القول لم هذا لو الطوال تثانيها مدنيات فكيف يمكن تفسيره على الآية بهذا وهي مكية أجيب عن هذا الايراد بان الله سبحانه وتعالى حكم في سابق علمه بنزول هذه السور على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مكة

ليس بعطف الشيء على نفسه لانه اذا أريد بالسبع الفاتحة أو الطوال فما وراءهن يتطابق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا أريد به الاسماء فالمعنى ولقد آتيناك ما يتأتى له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين المعنيين وهو التثنية أو الثناء والعظم ثم قال لرسوله

بالقرآن العظيم الكريم الشريف كما أنزلنا التوراة والانجيل على المقتسمين اليهود والنصارى

﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ وتواضع لهم ورفق بهم ﴿وقل إني أنا النذير المبين﴾ بيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم كما أنزلنا على المقتسمين ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ مثل الذي أنزلنا عليهم فهو وصف النذير أي أنذرتكم مثل العذاب الذي أنزلنا على المقتسمين من قبلكم وهم اثنا عشر رهطا من

مكة أيام الموسم ليفترقوا على الناس عن الإيمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فهلكوا جميعا يوم بدر أو الرهط الذين اقتسموا أي تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني أنزلنا إليك والمقتسمون هم أهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما أو قسموه إلى شعر وسحر وكهانة وأساطير الأولين أو أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على إن القرآن مرتزقة من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم قال عوف ابن عبد الله بن عتبة كنت أحب الأغنياء فما كان أحد أكثر هما مني كنت أرى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبي فلما سمعت هذا الحديث صحبت الفقراء وسترحت ﴿وقوله سبحانه وتعالى ﴿واخفض جناحك﴾ يعني لين جانبك ﴿للمؤمنين﴾ ورفق بهم لما نهاه الله سبحانه وتعالى عن الالتفات إلى الأغنياء من الكفار أمره بالتواضع واللين والرفق بفقراء المسلمين وغيرهم من المؤمنين ﴿وقل﴾ أي وقل لهم ﴿إني﴾ أنا ﴿النذير المبين﴾ لما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أرسل به إليهم والإنذار تبليغ مع تخويف والمعنى إني أنا النذير بالعقاب من عصاني المبين البين النذارة ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ يعني أنذركم عذابا كعذاب أنزلناه بالمقتسمين قال ابن عباس أراد بالمقتسمين اليهود والنصارى وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة سموا بذلك لأنهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه فما وافق كتبهم آمنوا به وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة إنهم اقتسموا سور القرآن فقال واحد منهم هذه السورة لي وقال آخر هذه السورة لي وأخذوا ذلك استهزاء به وقال مجاهد إنهم اقتسموا كتبهم فآمن ببعضها وكفروا ببعضها وكفر آخرون منهم بما آمن به غيرهم وقال قتادة وابن السائب أراد بالمقتسمين كفار قريش سموا بذلك لأن أقوالهم تناسبت في القرآن فقال بعضهم إنه سحر وزعم بعضهم أنه كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين وقال ابن السائب سموا بالمقتسمين لأنهم اقتسموا عقاب مكة وطرقها وذلك أن الوليد بن المغيرة بعث رهطا من أهل مكة قبل ستة عشر وقيل أربعين فقال لهم انتشروا فتفرقوا على عقاب مكة وطرقها حيث يمر بها أهل الموسم فإذا سألوكم عن محمد فليقل بعضكم إنه ساحر وليقل بعضكم إنه شاعر وليقل بعضكم إنه ساحر فذهبوا فقعدوا على تلك الطرق [illegible] يقولون لمن مر بهم من وفود العرب [illegible] يجيئون لهن وفادتهم وبعد الفراغ من الموسم [illegible]

(واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطيب نفسا عن الأغنياء (وقل) لهم (إني أنا النذير المبين) أنذركم بيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم (كما أنزلنا) متعلق بقوله والنذير المبين أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا (على المقتسمين) وهم أهل الكتاب

(واخفض جناحك للمؤمنين) أي جانبك لمؤمنين يقول كن رحيما عليهم (وقل إني أنا النذير المبين) الرسول المخوف بلغة تعرفونها من عذاب الله (كما أنزلنا) يوم بدر (على المقتسمين) أصحاب العقبة وهو أبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وحنظلة بن أبي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج

القرآن لي سحر وشعر
وسائر من مز الباقي
المقاسمين وهم الاثنا عشر
الذين اقتسموا مداخل مكة
ايام الموسم فقعدوا على كل
مدخل متفرقين ينفرون
الناس عن الايمان برسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقول
بعضهم لا تغتروا بخارج
منا فانه ساحر وتقول
الآخر كذاب والآخر
شاعر فهلكهم الله وهو
قعد عذاب على وجه
الاول اعتراض منهم لانه
لما كان ذلك تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
تكذيبهم وعداوتهم اعترض
بما هو مدار نفي التسلية
من النهي عن الالتفات الى
تكذيبهم والتعجب على
كفرهم وعن الامر بان
يقبل بكليته على المؤمنين
(فوربك لنسألنهم أجمعين
عما كانوا يعملون) أقسم
بذاته ورجع لله ليسألن
يوم القيامة كل واحد
من هؤلاء المقتسمين عما دعوه في رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القرآن وفي

وقوله لاقتسمن الخ اقتسام مأخوذ من القسم ❊ (الذين جعلوا القرآن عضين) ❊ اجزاء جمع عضة
واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما بهتني احد كما بهتوني وقيل سحروا وعن عكرمة العضة
السحر بلغة قريش يقولون للساحر عاضه وللساحرة عاضهة وقيل عضة جمع عضو ❊ (فوربك لنسألنهم أجمعين) ❊ ومبتدأ
سؤالهم فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم والتجزئة بالسحر فيجازيهم

عن قول الوليد المقتسمون في سورة الحجر ❊ وقوله سبحانه وتعالى ❊ (الذين جعلوا القرآن
عضين) ❊ (ع) عن ابن عباس في تفسيره على الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود
والنصارى جزأوه اجزاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض قيل هو جمع عضة من قولهم عضيت
الشيء اذا فرقته وجمعته جزأت بالنقصان لانهم جعلوا القرآن اجزاء مفرقة فقال بعضهم هو سحر
وقال بعضهم هو كهانة وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة وهو
الكذب والبهتان وقيل مأخوذ من العضاه وهو شجر يعني أنهم جعلوا القرآن سحرا ❊ (فو
ربك لنسألنهم أجمعين) ❊ أقسم لله بنفسه ليسئلن هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن
عضين ❊ عما كانوا يعملون ❊ من عبادتهم الاصنام وقولهم في القرآن وقيل عما كانوا يعملون
من الكفر والمعاصي وقيل يرجع ضمير في سألنهم الى جميع الخلق المؤمن والكافر
لان اللفظ يعمهم فحمله على العموم وروي في حديث عن علي عن لا اله الا الله عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله
الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال ابو العالية يسأل العبد عن حسنتين
عما كانوا يعبدون ومعذب على احدهما فان قلت كيف الجمع بين قوله لنسألنهم أجمعين
وبين قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قلت قال ابن عباس لا يسألهم سؤال استعلام
وهم اعلم به منهم ولكن يقول لهم لم عملتم كذا وكذا وقيل لا يسألهم سؤال استعلام
سؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اي سؤال استعلام وقوله
لنسألنهم أجمعين سؤال توبيخ وتقريع وجواب آخر وهو ما روي
عن ابن عباس ايضا انه في ذلك اليوم يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف فيسئلون
في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها نظيره قوله سبحانه وتعالى هذا يوم لا ينطقون
وقال تعالى في آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ❊ قوله سبحانه وتعالى

(الذين جعلوا القرآن عضين) قوله تعالى قول بعضهم كتاب وقول بعضهم سحر وقول بعضهم شعر وقول بعضهم كهانة
بعضهم اساطير الاولين وقول بعضهم كتاب يختلقه من تلقاء نفسه (لنسألنهم) يوم القيامة (أجمعين عما كانوا يعملون) يقولون في الدنيا ويقال عن تركهم لا اله الا الله

عليه وقيل لهم في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي ﴿فاصدع﴾ فاجهر ﴿بما تؤمر﴾ فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أو ففرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وبابه ضرب ﴿أو﴾ موصولة والراجع محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع ﴿واعرض عن المشركين﴾ فلا تلتفت الى ما يقولون ﴿انا كفيناك المستهزئين﴾ بقمعهم وما لاكيم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه

﴿فاصدع بما تؤمر﴾ قال ابن عباس أظهر ويروى عنه أمضه وقال الضحاك أعلن وأصل الصدع الشق والفرق أي افرق بالقرآن بين الحق والباطل أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبدالله بن عبيدة مازال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه ﴿وأعرض عن المشركين﴾ أي اكفف عنهم ولاتلتفت الى لومهم على اظهار دينك وتبليغ رسالة ربك وقيل أعرض عن الاهتمام باستهزائهم وهو قوله جل وتعالى ﴿انا كفيناك المستهزئين﴾ أكثر المفسرين على ان هذا الاعراض منسوخ بآية القتال وقال بعضهم بالفسخ وجه لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون منسوخا وقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع بما أمرتك به ولاتخف أحدا غيري فاني أنا كافيك وحافظك ممن عاداك فانا كفيناك المستهزئين وكانوا خمسة نفر من رؤساء كفار قريش كانوا يستهزؤن بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن وهم الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن زهرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد عبده فقال اللهم أعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث ابن قيس بن طلاطلة كذا ذكره البغوي وعند ابن جرير الحرث بن قيس بن عيطلة وقال الزهري عيطلة أمه وقيس أبوه فهو منسوب الى أبيه وعامة المفسرون على ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزؤن يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبدالله فقال قد كفيته وأومأ الى ساق الوليد فمر الوليد برجل من خزاعة نبال يريش نبالا له وعليه برد يماني وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من النبل بازار الوليد فمنعه الكبر ان يطأطئ رأسه فيزعها وحملت تضربه في ساقه فحدشته فمرض منها فمات ومر بهما العاص بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بئس عبدالله فاشار جبريل الى أخمص قدمه وقال قد كفيته فخرج العاص على راحلة يترفؤ ودمه اينا فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ شبرقة فدخل منها شوكة في أخمص رجله فقال لما بلغت فطلبوا فلم يجدوا شيأ وانتفخت رجله

كتاب الله (فاصدع بما تؤمر)

فجهر به وأظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر أو فاصدع ففرق بين الحق والباطل من الصدع في الزجاجة وهو الابانة بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به

(واعرض عن المشركين) هو امر استهانة بهم (انا كفيناك المستهزئين) الجمهور على انها نزلت في خمسة نفر كانوا يبالغون في ايذاء رسول الله صلى الله وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن المغيرة من بني نبال فتعلق بأبيه سهم فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات والعاص بن وائل دخل في اخمصه شوكة فانتفخت رجله فمات والاسود بن عبد المطلب عمى والاسود بن عبد يغوث جعل ينطح رأسه بالحجارة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والحرث بن قيس انتفخ فجرومات

(فاصدع بما تؤمر) يجوز الظهر أمرك مكة (واعرض

من المشركين انا كفيناك المستهزئين)

من المصلين وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا حزنه امر فزع الى الصلاة ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ أي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق. المعنى فاعبده مادمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة ﴿ عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة النحل كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم

## ﴿ سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي ﴾
## مائة وثمان وعشرون آية

بعض العارفين من المحققين ان السبب في زوال الحزن عن القلب اذا أتى العبد بهذه العبادات انه يتنور باطنه ويشرق قلبه وينفسح وينشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحقارتها فلا يلتفت اليها ولا يتأسف على فواتها فيزول الهم والغم والحزن عن قلبه وقال بعض العلماء اذا نزل بالعبد مكروه ففزع الى الصلاة فكأنه يقول يارب انما يجب علي عبادتك سواء أعطيتني ما أحب أو كفيتني ما أكره فانا عبدك وبين يديك فافعل بي ما تشاء ﴿ قوله تعالى ﴾ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴿ يعني الموت الموقن به الذي لا يشك فيه أحد والمعنى واعبد ربك في جميع أوقات ومدة حياتك حتى يأتيك الموت وأنت في عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم وأوصاني بالصلاة والزكوة مادمت حيا ﴿ روى الغوي بسنده عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴿ وعن عمر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذيانه بالطيب الطعم والشراب واقد رأيت عليه حلة شراها أو قال شربت له بألف درهم فدعاه حبه لله وحب رسوله الى ما ترون ذكره البغوي بغير سند والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

## ﴿ تفسير سورة النحل ﴾

مكية الا قوله تعالى ان ربك هم فعلوا مثل ما عوقبتم به الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة في قول جماعة منهم ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله ولا تشرح بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله يعملون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعدها فتنوا وقوله تعالى وان عاقبتم الى آخر السورة زاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وقوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد النعم فيها وهو مائة وثمان وعشرون آية وألفان وثمانمائة وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف

(واعبد ربك او دم على عبادة ربك (حتى يأتيك اليقين) أي الموت يعني مادمت حيا فاشتغل بالعبادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزنه أمر فزع الى الصلاة

سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية

(للمتقين (واعبد ربك) استقم على طاعة ربك (حتى يأتيك اليقين) يعني الموت وهو الموقن

ومن السورة التي يذكر فيها النحل وهي كلها مكية غير أربع آيات نزلت بالمدينة قوله وان عاقبتم فعاقبوا الى آخره واصبروا ما صبرك الا بالله الى آخر الآية وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الى آخر الآية وقوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة الآية فهذه الآيات الاربع مدنيات آيها مائة وعشرون وثمان آيات وكلمها ألف وثمانمائة واحدى واربعون وحروفها ستة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ أتى أمر الله وقوعه فلا تطلبوه ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ تبرأ وجل أن يكون له شريك وعن أن يكون له شريك وعن أن يكون موصوفا بالعجز وعن أن يتصور منه أن يشفع لهم من غير أن يستحق لهم استجابة وتكذيب رد من شرك (ينزل الملائكة) أي تتنزل (بالروح) بالوحي والقرآن لأن كلا منهما يقوى الدين ويقطع الروح في الجسد ويحيي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبإسناده عن ابن عباس قال نزلت قربت الناس حسابهم إلى آخر الآية وقوله اقتربت الساعة إلى آخر الآية فكثر على ذلك مشاة من المسلمين وقالوا يا نبي الله متى هذا وكم بقي من الدنيا إلى أن تقوم الساعة فأنزل الله عز وجل ﴿ أتى أمر الله ﴾ أتى عذاب الله وهو قتل قريظة والنضير ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ فلا تطلبوا العذاب فجاءهم العذاب يوم بدر وقريظة والنضير (سبحانه وتعالى عما يشركون) به من الوثن (ينزل الملائكة) يعني جبريل ومن معه من الملائكة (بالروح) بالوحي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ أتى أمر الله ﴾ يعني جاء وذنا وقرب أمر الله تقول العرب أتانا الأمر وهو متوقع مجيئه يعني أن وعد الآية أتى أمر الله وعده ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ يعني وقوعها والمراد به مجيء الساعة نزل من عبس لما نزل قوله سبحانه وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا الرجل يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تزرعون حتى ننظر أهو كائن فيه أو لا فأنزل الله تعالى قربت الناس شيء فأنزل الله تعالى قرب الناس حسابهم فشغلوا فلما امتدت الأيام ولم ير منهم شيء من ذلك فأنزل الله تعالى أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم وقالوا ما نرى شيئا مما كنت تخوفنا به فأنزل الله تعالى فلا تستعجلوه فاطمأنوا ولا تحتيش طلب مجيء الشيء قبل وقته وقد نزلت هذه الآية قبل النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر والساعة كما بين والخير بالبعث يدرهما أخرجه في الصحيحين من حديث سهل بن سعد (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احداهما على الأخرى وضم السبابة إلى الوسطى وفي رواية بعثت في نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الأخرى قال ابن عباس ما بين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وبين قيام الساعة إلا كما بقي من يومك هذا فيما مضى من يومك هذا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين السبابة والوسطى أخرجه مسلم وقيل معنى الآية اقتربت الساعة وقرب انشقاق القمر وهو من أشراط الساعة وقيل قرب الموت كل آت قريب وقيل قرب الساعة بالإضافة إلى ما مضى من الدنيا ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ تنزه عن أن يكون له شريك ﴿ ينزل الملائكة بالروح ﴾ يعني بالوحي

القلوب الميتة بالجهل ( من أمره على من يشاء من عباده أن انذروا ) أي مصدرية أن تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول وهي أنذروا ( انه لا اله الا انا فاتقون ) علموا ﴿ ٥٨٣ ﴾ ﴿ سورة النحل ﴾ من نذرت بكذا اذا علمت

الذي به على الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق موجبه ومقتضاه ودنوه من الاستجابة بهم لاختصاصه بالعليه ومن قرأ بالتاء كثير وأبو عمرو ينزل من التنزيل وعن يعقوب ينزل مخففا تنزل يعني تتنزل وقرأ أبو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزل ﴿ من أمره ﴾ بأمره ومن أجله ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ الأنبياء ان يخذروا ﴿ أن انذروا ﴾ بان انذروا أي اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته ﴿ انه لا اله الا انا فاتقون ﴾ ان الشأن لا اله الا انا فاتقون أو خوفوا أهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح يعني الوحي الدال على التوحيد أو مصدر بمعنى في موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة والآية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التي بعدها دالة على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع ﴿ خلق السموات والارض بالحق ﴾ اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته ﴿ تعالى عما يشركون ﴾ منها أو مما يتقرر في وجوده أو بشأنه اليها ومما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام ﴿ خلق الانسان من نطفة ﴾ جماد لا حس لها ولا حراك بالطبع لانحطاط الوضع والشكل ﴿ فاذا هو خصيم ﴾ منطيق مناظر مجادل ﴿ مبين ﴾ للحجة أو خصيم مكافح خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعظم رميم

﴿ من أمره ﴾ والمعنى الامر روحا لابد منه لحيا القلوب من موت الجهالات وقرئ عطاء بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقيل الروح هو جبريل والباء بمعنى مع يعني ينزل الملائكة مع الروح وهو جبريل ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ يعني على من يصطفيه من عباده بالنبوة والرسالة وتبليغ الوحي الى الخلق ﴿ أن أنذروا ﴾ يعني بأن أعلموا ﴿ أنه لا اله الا أنا فاتقون ﴾ أي فخافون وقيل معناه مروا بقول لا اله الا الله منذرين يعني مخوفين بالقرآن ﴿ خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ﴾ يعني انه جدل بالباطل بين الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث فجاء بعظم رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله يحيي هذا العظم بعد ما رمم فنزلت فيه هذه الآية ونزل فيه أيضا قوله تعالى قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهي رميم والصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع من الخصومة في الدنيا ويوم القيامة وحملها على العموم أولى ومعنى خلق الانسان من نطفة انه خلق الانسان من نطفة قذرة فصار جبارا كثير الخصومة وهو أشد قبحا بالله الذي [illegible]

والنحل اعملوا الناس تعولي لا اله الا أنا فاتقون فخافون وبالياء يعقوب ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وهو قوله (خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون) وبالتاء في الموضعين حمزة وعلي وخلق الانسان وما يكون منه وهو قوله (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين) أي فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح خصومه مبين لحجته بعد ما كان نطفة لا حس به ولا حركة أو فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وهو وصف الانسان بالوقاحة والمراد في كفار العرب أو خلق ما لا يدل منه على خلق البهائم لا كالاكل والركوب وجعل أنه لهو سائر

من أمره ) بالنبوة والكتاب بأمره ( على من يشاء من عباده ) من محمد [illegible]

فاتقون ) فاعبدوني ووحدوني (خلق السموات والارض بالحق) الحق وما يدل عليه (تعالى) يقدر (عما يشركون) من الاصنام (خلق الانسان) أبي بن خلف الجمحي (من نطفة) منتنة (فاذا هو خصيم) جدل بالباطل (مبين) ظاهر الجدال للرسول من غير

ذلك بما ... ﴿ والانعام ﴾ الابل والبقر والغنم وانتصابها بفعل مضمر يفسره ﴿ خلقها لكم ﴾ أو يعطف على الانسان وخلقها لكم [illegible] ﴿ لكم فيها دفء ﴾ هو ما يدفأ به ﴿ ومنافع ﴾ نسلها ودرها وظهورها ... ﴿ ومنها تأكلون ﴾ قدم الظرف محافظة على رؤس الآي أو لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش وأما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي أو التفكه ﴿ ولكم فيها جمال ﴾ زينة ﴿ حين تريحون ﴾ تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي ﴿ وحين تسرحون ﴾ تخرجونها بالغداة الى مراعيها من الافنية ... في وقتين ونجل اهلها في اعين الناظرين اليها وقدمت الاراحة لان الجمال فيها اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة الضروع ثم أوت الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون تسرحون وصف له يعني تريحون فيه وتسرحون فيه

---

تعالى مع ظهورها عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴿ والانعام خلقها ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق السموات والارض ثم أتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما ينتفع به في سائر ضروراته ولما كان أعظم ضرورات الانسان الى الاكل واللباس اللذين تقوم بهما بنية الانسان بدأ بذكر الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الانعام فقال تعالى والانعام خلقها وهي الابل والبقر والغنم قال الواحدي تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال تعالى ﴿ لكم فيها دفء ﴾ قال ويجوز ايضا ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها دفء قال صاحب النظم أحسن الوجهين أن يكون الوقف عند قوله خلقها ثم يبتدئ بقوله لكم فيها دفء والدليل عليه أنه عطف عليه قوله ولكم فيها جمال والتقدير لكم فيها دفء ولكم فيها جمال ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها دفء وهو ما يستدفأ به من اللباس والاكسية ونحوها المتخذة من الاصواف والاوبار والاشعار الحاصلة من النعم ﴿ ومنافع ﴾ يعني النسل والدر والركوب والحمل عليها وسائر ما ينتفع به من الانعام ﴿ ومنها تأكلون ﴾ يعني من لحومها فان قلت قوله تعالى ومنها تأكلون يفيد الحصر لان تقديم الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل من هذه الانعام هو الذي يعتمده الناس في معايشهم وأما الاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد البر والبحر فغير معتاد في الغالب وأكله يجري مجرى التفكه فخرج ومنها تأكلون مخرج الاغلب في الاكل من هذه الانعام فان قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم أخر منفعة الاكل وقدم منفعة اللباس قلت منفعة اللباس أكثر وأعظم من منفعة الاكل فلهذا قدمه على الاكل ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكم فيها ﴾ أي في الانعام ﴿ جمال ﴾ أي زينة ﴿ حين تريحون وحين تسرحون ﴾ الاراحة رد الابل

[illegible] ... ﴿ والانعام ﴾ ... [illegible] ... وقيل قوله ... او عطف على الانسان أي خلق الانسان والانعام ثم خلقها لكم أي ... لاجلكم يا جنس الانسان ﴿ فيها دفء ﴾ وهو اسم ما يدفأ به من لباس معمول من صوف او وبر او شعر ﴿ ومنافع ﴾ وهي نسلها ودرها ﴿ ومنها تأكلون ﴾ قدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر والبحر وكغير المعتاد وكالجاري مجرى التفكه ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون ﴾ تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي ﴿ وحين تسرحون ﴾ ترسلونها بالغداة الى مسارحها من ... ‌

---

وهي النعم ﴿ والانعام ﴾ يعني الابل ... ﴿ لكم فيها دفء ﴾ ... [illegible] ﴿ ومنافع ﴾ ... ﴿ ومنها ﴾ ... تأكلون ﴿ ولكم فيها جمال ﴾ منظر حسن ﴿ حين تريحون ﴾ من المرعى ﴿ وحين تسرحون ﴾ الى المرعى

﴿ وحسن ﴾ ... ﴿ فسلاعن ان تحمد ... ﴿ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق لازم عليه والمكسور ... النصف انه ذهب نصف قوته بالتعب ﴿ ان ربكم لرؤف رحيم ﴿ ... بحقنها لانتفاعكم وتيسير لامر عيكم ﴿ والخيل والبغل والحمير ﴿ ... ﴿ لتركبوها وزينة ﴿ أى لتركبوها ولتتجروا بها وزينة وجعل ...

---

بالمشى الى مراعيه حيث أوى الليل اليها ... ل ويقال سرح الدوابهم سرحا اذا خرجت ترعى بنفسها الى المرعى قال اهل اللغة وأكثر ما يكون هذا ... راحة أيلها ... ع اذا سقط الوبر ... الكلا وخرجت العرب للحجة وأحسن ما يكون الوبر في ذنب البعير ... وتعالى بالتحمل بها فيه كامن بالانتفاع بالانعام من أغراض أصحاب المواشى بها ... معظمها لان الرياش اذا سرحوا بالنهم بالغداة الى المرعى ورجعوها بالعشى ... والبيوت لسمع الابل رغاء والشاء ثغاء ... عنها ... فرح ... تحمل بها الاثقال والبيوت ومعظم وقعها على الناس ... ما قدمت الا لحاجتى اليه ... لان الجمال في الاراحة وهو رجوعها الى البيوت أكثر منها وقت النسرح ... من المرعى ... لأى البطون حاقة السرح ... فيفرح أهلها بها لخلاف ... الى المرعى فانها تخرج حاقة البطون ... الرواح من الاين ثم تأخذ في النشر ... للرعى في الدية قلت بهذا ... تحمل في الاراحة أكرمه ... فوجب تقديمه ﴿ وقوله جل ثناؤه ﴿ وتحمل أثقالكم ﴿ ... جمل ... السفر وما يحتاج اليه من آلات ... بلده ... الى اليمن والى الشام ... ذكر ... وأسفارهم الى الشام ... جمل ... من تخصيصه بعض الخطيين ﴿ ... ﴿ الا بشق الانفس ﴿ ... على هذا لم يكونوا ... زينة مع المنافع التي فيها

## ﴿ فصل ﴾

احتج بهذه الآية من ... وهو قول ...

---

... المذاب عكرما ...

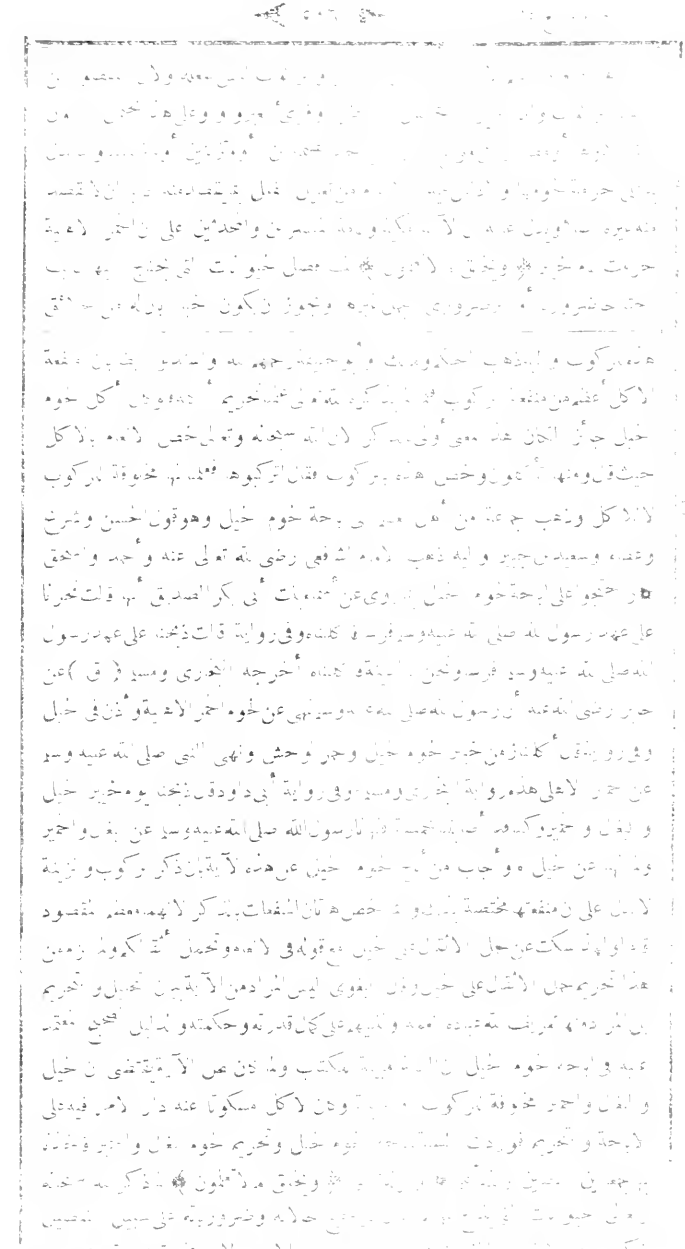

مالا يعلمون ﴿ وان مرادنا ما خلق في الجنة والنار ﴿ ومنها جائر ﴾ أي خارج عن القصد ﴿ ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ أي ولو شاء هدايتكم لهديتكم ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء ﴾ من السحاب أو من جانب السماء ﴿ منه شراب ﴾ ما تشربونه ﴿ ومنه شجر ﴾ ومنه يكون شجر يعني الشجر

في البر والبحر والسموات أكثر من أن تحصى أو يحيط بها عقل أحد أو فهمه فلهذا ذكرها على الاجمال وقال بعضهم ويخلق مالا تعلمون يعني مما أعد الله لاهل الجنة في الجنة ولاهل النار في النار مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله ويخلق مالا تعلمون يعني السوس في النبات والدود في الفواكه ﴿ قوله جل وتعالى ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقصد أي أدلة الى مطلوبك وفي الآية حذف تقديره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالآيات والبراهين ﴿ ومنها جائر ﴾ يعني ومن السبيل سبيل جائر عن الاستقامة بل هو معوج والقصد من السبيل هو دين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر مل الكفر وقال الحسن ابن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن مبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء والبدع ﴿ ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ فيه دليل على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفار وما أراد منهم الايمان لان من لم يقدر اهتداءه الشيء لانتفاء غيره فقوله ولو شاء لهداكم أجمعين معناه ولو شاء هدايتكم لهديتكم أجمعين وذلك بقيد انه تعالى ما شاء هدايتهم فلا جرم ما هداهم ﴿ قوله عز وجل ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمته على عباده بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء وهو من أعظم النعم على العباد فقال وهو الذي أنزل من السماء يعني والله الذي خلق جميع ما شاء هو الذي أنزل من السماء ﴿ ماء لكم منه شراب ﴾ يعني من ذلك الماء ﴿ شراب ﴾ يعني تشربونه ﴿ ومنه شجر ﴾ يعني ومن ذلك الماء ﴿ شجر ﴾ الشجر في اللغة كل ما ساق من نبت الارض وقال واحدي من أهل اللغة قالوا الشجر أصناف ما لم يقم على ساق كالبقول وهو ما يبقى على الشتاء ويدق وهو ما ساق من جذوع

من الاديان جائر مائل ليس بعادل مثل اليهودية والنصرانية والمجوسية ﴿ ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ أي لو شاء هدايتكم لهديتكم ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء ﴾ مطرا ﴿ لكم منه شراب ﴾ ما تشربونه ﴿ ومنه شجر ﴾ في البر والبحر ﴿ فيه تسيمون ﴾ أي ترعون دوابكم من السوم وهو الرعي يقال سامت الماشية تسوم سوما وأسمتها أنا ﴿ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما الزيتون كل شيء فيه زيت والنخيل كل شيء فيه حلاوة والاعناب كل شيء فيه حموضة ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ في صنع الله تعالى فيعلمون أن الذي قدر على هذه الاشياء قادر على البعث ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ﴾ أي ذللها لمنافعكم ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ ﴿ وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه ﴾ أي وسخر لكم ما خلق في الارض من الدواب والشجر والثمار وغير ذلك ﴿ مختلفا ألوانه ﴾ أي أصنافه وأشكاله ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾ ﴿ وهو الذي سخر البحر ﴾ ذلله لكم بالماء حتى لا يغرقكم ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ يعني السمك ﴿ وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ يعني اللؤلؤ والمرجان ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ أي جواري تشق الماء بجريها بريح تسوقها ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ بالتجارة ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ﴿ وألقى في الارض رواسي ﴾ جبالا ثوابت ﴿ أن تميد بكم ﴾ أي كراهة أن تميد بكم ﴿ وأنهارا وسبلا ﴾ أي وجعل فيها أنهارا وسبلا ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ ﴿ وعلامات ﴾ يعني الجبال ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام ﴿ أفلا تذكرون ﴾ ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ أي لا تطيقوا عدها ﴿ إن الله لغفور رحيم ﴾ ﴿ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ﴾ ﴿ والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ﴾ ﴿ أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ ﴿ إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ ﴿ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ﴾ ﴿ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين ﴾ ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾ ﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ ﴿ ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين ﴾ ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ ﴿ فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ﴾ ﴿ جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين ﴾ ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ ﴿ فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ﴿ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾ ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ ﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ﴾ ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ﴿ ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ ﴿ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ ﴿ بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين ﴾ ﴿ أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ ﴿ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ﴾ ﴿ ولله يسجد ما في السماوات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ﴾ ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون ﴾ ﴿ وله ما في السماوات والارض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون ﴾ ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ﴾ ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾ ﴿ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴾ ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ﴾ ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ﴾ ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴾ ﴿ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴾ ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ﴾ ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ﴿ والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون ﴾ ﴿ وإن لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾ ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ﴾ ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ﴾ ﴿ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ ﴿ والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير ﴾ ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴾ ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والارض شيئا ولا يستطيعون ﴾ ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ ﴿ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴾ ﴿ ولله غيب السماوات والارض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير ﴾ ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ﴾ ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين ﴾ ﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ ﴿ فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين ﴾ ﴿ يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾ ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون ﴾ ﴿ وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾ ﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون ﴾ ﴿ وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ ﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ﴾ ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ﴾ ﴿ ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ﴾ ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴾ ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ﴾ ﴿ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴾ ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ﴾ ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾ ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴾ ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ ﴿ متاع قليل ولهم عذاب أليم ﴾ ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ﴾ ﴿ شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ﴾ ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾ ﴿ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾

﴿ سورة الاسراء مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ﴾ ﴿ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ﴾ ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ﴾ ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ﴾ ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴾ ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾ ﴿ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما ﴾ ﴿ ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا ﴾ ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ﴾ ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴾ ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ ﴿ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ﴾ ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ﴾ ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ﴾ ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ﴾ ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ ﴿ لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا ﴾ ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾ ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا ﴾ ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ﴾ ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴾ ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ﴾ ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾ ﴿ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ﴾ ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا ﴾ ﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾ ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ﴾ ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ﴾ ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ ﴿ ولا تمش في الارض مرحا إنك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ﴾ ﴿ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ﴾ ﴿ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ﴾ ﴿ أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ﴾ ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا ﴾ ﴿ قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا ﴾ ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ﴾ ﴿ تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا ﴾ ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ﴾ ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ﴾ ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ﴾ ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ﴾ ﴿ وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾ ﴿ قل كونوا حجارة أو حديدا ﴾ ﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا ﴾ ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ﴾ ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ﴾ ﴿ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا ﴾ ﴿ وربك أعلم بمن في السماوات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ﴾ ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ﴾ ﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا ﴾ ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ﴾ ﴿ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا ﴾ ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ﴾ ﴿ قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا ﴾ ﴿ قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ﴾ ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ﴾ ﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما ﴾ ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا ﴾ ﴿ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ﴾ ﴿ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ﴾ ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ﴾ ﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا ﴾ ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ﴾ ﴿ إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ﴾ ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا ﴾ ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴾ ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا ﴾ ﴿ وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤوسا ﴾ ﴿ قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ﴾ ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ﴾ ﴿ إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا ﴾ ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ ﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا ﴾ ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ﴾ ﴿ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ﴾ ﴿ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ﴾ ﴿ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾ ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا ﴾ ﴿ قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ﴾ ﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ﴾ ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ﴾ ﴿ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا ﴾ ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا ﴾ ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الانسان قتورا ﴾ ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا ﴾ ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا ﴾ ﴿ فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا ﴾ ﴿ وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ﴾ ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ﴾ ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾ ﴿ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ﴾ ﴿ ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لم

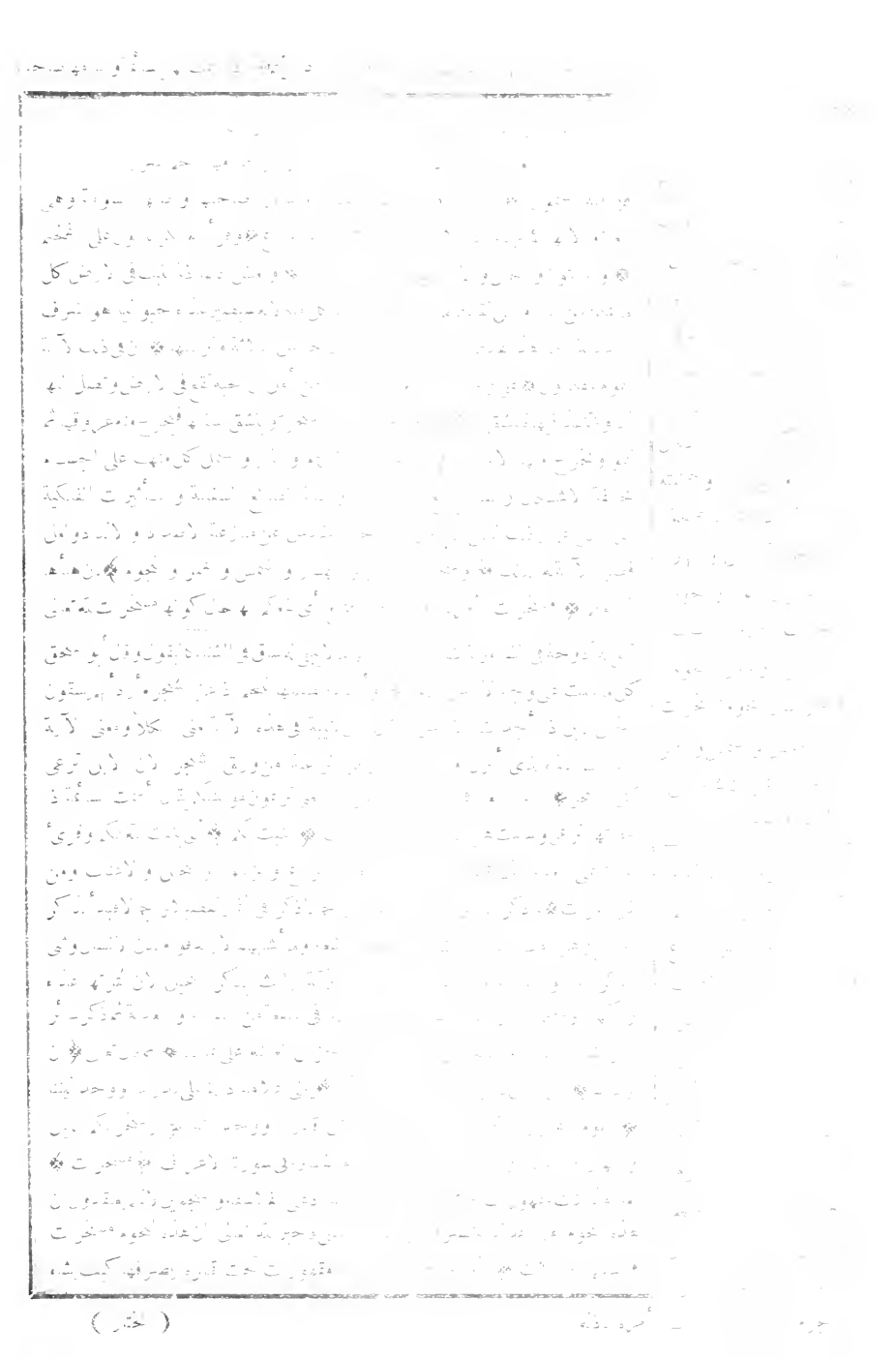

خلقها وذرأها كيف شاء أو خلق له بإيجاده وتصويره أو بحكمه وعلمه بأن له ذلك
عما عسى يدخل المؤثر في تأثير الثبات عرضات الحوادث والعوارض فيه فيدل
ان سيا ولا ريب في انها ايضا محكمة بالغاية والصفات ومقتضى بعض لزوجه الى
فلابد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل أو معدمرين
جمع لاختلاف الانواع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون
تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ان يمس الشمس والقمر ايضا ﴿ ن في ذلك لآيات
لقوم يعقلون ﴿ جمع الآية وذكر المقابل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي
العقول ساذجة غير محوجة الى استيفاء فكرا حول الثبت ﴿ وماذرأ لكم في الارض ﴿
عطف على الليل أي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات ﴿ مختلفا ألوانه ﴿
اصنافه فيها تتخالف بالوان غالبا ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴿ ان اختلافها
في الطبائع والهيآت والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم ﴿ وهو الذي سخر البحر ﴿
جعله بحيث تمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص ﴿ لتأكلوا منه
لحما طريا ﴿ هو السمك ووصفه بالطراوة لانه رطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع

---

يختار وأيها ليس لها تصرف في نفسها فضلا عن غيرها ولما ذكر لله سبحانه وتعالى
انه خلق هذه الجوهر وجعلها مسخرات لمنافع عباده ختم هذه الآية بقوله ﴿ ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون ﴿ يعني أن كل من كان له عقل صحيح سليم علم ان الله سبحانه وتعالى
هو القادر المختار وان جميع الخلق خلقه وتحت ارادته وقهره وتسخيره لما أراد منهم ﴿ وما ذرأ
لكم في الارض ﴿ يعني وما خلق لكم في الارض وسخر لاجلكم من الدواب والانعام
والاشجار والثمار ﴿ مختلفا ألوانه ﴿ يعني في خلقة والهيئة والكيفية واختلاف ألوان
المخلوقات مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها بعضا من كل الوجوه فيه دليل قاطع على كمال
قدرة الله ولذلك ختم هذه الآية بقوله تعالى ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴿ يعني
فيعتبرون بذلك ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ وهو الذي سخر ﴿ الكم ﴿ البحر ﴿ لتأكلوا منه
سبحانه وتعالى الدلائل الدالة على قدرته وعجائب صنعه ذكر ما يتعلق من خلق السموات والارض وخلق
الانسان من نطفة وخلق سائر الحيوان والنبات وتسخير الشمس والقمر وما بينهم وغير
ذلك من آثار قدرته وعجائب صنعه ذكر ما يتعلق بذلك لعباده ذكر منه ذكر منه ذكر منه
بتسخير البحر لهم نعمة من الله عليهم ومعنى تسخير البحر لعباده جعله بحيث يمكن الناس من
الانتفاع به بالركوب عليه أو بالغوص وغير ذلك من منافعه ذكر هذه الآية لأنه من أعم
الانتفاع به فقال تعالى وهو الذي سخر البحر ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴿ فيه بيان أكل
لانه أعظم المقصود لان [illegible] الله تعالى وذلك ان الانسان [illegible] من قدرة الله تعالى
بالطري لانه لما خرج من البحر حيا [illegible] الطري الذي يتعفن في زمان
العذوبة على انه انما حدث بقدرة الله وحكمته لان طبع الملح وطبع [illegible]

---

جمع الآية وذكر لعل لان الآثار العلوية تفيد ذلك على التدبر للعاقل شهادة بالكبرياء و عظمته

(وماذرأ لكم في الارض)
معطوف على الليل والنهار
أي مخلوق فيها من حيوان ونجر و شر وغير ذلك
(مختلفا ألوانه) في ذلك لآية لقوم يذكرون
يعظون (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا)
هو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيؤكل سريعا طريا خيفة الفساد وانما لم يختلف باكله اذا حنث لان أكل الحمار مبني الايمان على العرف ومن قال لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء باسماك من حقيقتا بالاكل

(ان في ذلك) في تسخير
ماذكرت (لآيات)
لعلامات (لقوم يعقلون)
تدبرون و [illegible] تخيرها
[illegible] الغول ومن
[illegible] الارض مختلفا
[illegible] ) [illegible]
[illegible] وغير ذلك [illegible]
[illegible] اولى من خلق (ذلك)
[illegible] لقوم [illegible]
[illegible] في الثمر [illegible] وهو
[illegible] ذلك (لآيات)
[illegible] (لقوم يعقلون)
(طريا)

(أمكنكم تهتدون) الى مقاصدكم أو الى توجيه رأيكم او الاهتداء في
ظلمات (وبالنجم هم يهتدون) المراد بالنجم الجنس أو هو الثريا
من مخرج عن سنن الخطاب مقدمة ٥٩١ ﴿ النجم ﴾ أي
كم تهتدون ﴿ مقدما لأولى مرحلة الله ﴾ على الاطلاق
تدل بها السابلة من جبل وسهل وبر وبحر ونحو ذلك ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ بسير
البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة وبالنجم بضمتين وضمة فسكون
الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي والعلم بالنجم لقريش لانهم كانوا
يجرى لاسفار التجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم وخرج الكلام على
خطاب وتقديم الجار والمجرور للتخصيص بأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا
تدون فالاعتبار بهتدى والشكر عليه لهم واوجب عليهم ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ انكار
واقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد من بديع صنعه
ن يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شئ من ذلك بل على اجدد شئ من
ق الكلام أفمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله سبحانه
عالى جعلوه من جنس الجمادات العاجزة شبهم والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله
حانه وتعالى مغلبا فيه أولو العلم منهم أو الاصنام واجراؤه مجرى أولى العلم لانهم
وها آلهة ومن حق الاله ان يعلم أو لمشابهة بينه وبين من يخلق أو للمبالغة فكأنه قيل
ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بمن لا يعلم عنده

كونوا في أسفاركم والتردد في حوائجكم من بلد إلى بلد ومن محل الى محل ﴿ لعلكم تهتدون ﴾
ي بتلك السبل الى ما تريدون فلا تضلون ﴿ وعلامات ﴾ يعني وجعل فيها علامات
دون بها في أسفاركم قال بعضهم ثم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتدأ ﴿ وبالنجم هم
تدون ﴾ وقال مجاهد بن كعب والكلبي أراد بالعلامات الجبال والنجوم فالجبال علامات النهار
لنجوم علامات الليل وقال مجاهد أراد بالكل النجوم فبها يهتدون علامات ومنها
يهتدي به وقال السدي أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي فبهن
دي بها الى الطريق والقبلة وقال قتادة لا تخمل الله النجوم لثلاثة أشياء انارة
نة السماء ومعالم الطريق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له
قوله سبحانه وتعالى ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ لما ذكر الله عز وجل من عجائب
رته وغرائب صنعته وبديع خلقه ما يدل على توحيده الاحسن والترتيب لان
كانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله
الى ووحدانيته وانه تعالى هو المتفرد بخلقها وجب قال على سبيل الانكار على من ترك
ادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء أفمن
لق يعني هذه الاشياء الموجودة المرئية وهو الله تعالى خالق كل شيء ﴿ كمن لا يخلق ﴾
ني هذه الاصنام التي لا تخلق شيئا ﴿ أفلا تذكرون ﴾ أيها الناس
كيف يسوق الله الى آخر

المسافرين ﴿ وبالنجم ﴾ وبالفرقدين والجدي أيها ﴿ يهتدون ﴾ يهتدي المسافرون
لا يخلق ) لا يقدر أن يخلق يعني الاصنام

(والذين يدعون) والآلهة التي يدعوهم الكفار (من دون الله) وبالتاء فيهما (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون أصناما) أي هم أموات (غير أحياء وما يشعرون ﴿٢٦٣﴾ أيان يبعثون) أي عابدوهم أو هي نفسها (سورة النحل) خمس عشرة آية مكية

بشر. باعتبار المعنى ﴿ والذين تدعون من دون الله ﴾ أي والآلهة الذين تسمونهم من دونه ، وقرأ أبو بكر يدعون بالياء وقرأ حفص الأربعة بالياء ﴿ لا يخلقون شيأ ﴾ مما في المشركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين أنهم لا يخلقون شيأ ليلتئم أنهم لا يشركونه ثم أكد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الالوهية فقال ﴿ وهم يخلقون ﴾ لأنها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود الى الخالق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود ﴿ اموات ﴾ هو اموات لانعدامهم الحياة أو اموات حالا أو مآلا ﴿ غير احياء ﴾ بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا بالذات لاستحالة الممات ﴿ وما يشعرون ايان يبعثون ﴾ ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء اعمالهم منهم على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف ﴿ الهكم اله واحد ﴾ تكرير لمدعى بعد اقامة الحجج ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان

وعلانيتها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الاصنام بصفات فقال تعالى ﴿ والذين تدعون من دون الله ﴾ يعني الاصنام التي تدعونها آلهة من دون الله ﴿ لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ﴾ فان قلت قوله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة أفمن يخلق كمن لا يخلق يدل على ان هذه الاصنام لا تخلق شيأ فقوله سبحانه وتعالى لا يخلقون شيأ وهم يخلقون هذا هو نفس المعنى المذكور في تلك الآية فما فائدة التكرار قلت فائدته ان معنى المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيأ فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون شيأ وانهم يخلقون كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار ﴿ أموات ﴾ أي جادات ميتة لا حياة فيها ﴿ غير أحياء ﴾ يعني كغيرها والمعنى لو سلمنا هذه الاصنام آلهة كما تزعمون لكانت أحياء غير جائز عليها الموت لان الاله الذي يستحق أن يعبد هو الحي الذي لا يموت وهذه أموات غير أحياء فلا تستحق الالهية فقد وضع العبادة في غير موضعها وقوله ﴿ وما يشعرون ﴾ يعني هذه الاصنام ﴿ أيان يبعثون ﴾ يعني متى يبعثون وفيه دليل على أن الاصنام تجعل فيها الحياة وتبعث يوم القيامة حتى تتبرأ من عابديها وقيل معناه ما يدري الكفار الذين عبدوا الاصنام متى يبعثون ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ الهكم اله واحد ﴾ يعني ان الذي يستحق العبادة هو الله واحد وهذه الأصنام فقدت فكيف تستحق العبادة ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ﴾ [illegible] ﴿ وهم مستكبرون ﴾ عن الحق لا [illegible]

فحوتها (أموات) أي الأصنام [illegible] ( ق ه خ ٧٥ ث ) ويعلمون [illegible]

النبور فيحاسبون ويجازى ما يعلم الكفار التي يحاسبون ويجازى ما تعلم ما لا تكلفني يحاسبون [illegible]

(فالذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والموت ( قلوبهم منكرة ) بالتوحيد (وهم مستكبرون ) عن الايمان

الدلالة على ان جهلهم لا يضرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين الحق والباطل ﴿ ألاساء مايزرون ﴾ بئس شيأ يزرونه فعلهم ﴿ قدمكر الذين من قبلهم ﴾ سوو منصوبات ليمكروا بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾

الايمان مثل اوزار الاتباع ۞ والسبب فيه ماروى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لاينقص ذلك من آثامهم شيأ أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس أو الكبير اذا سن سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعملوا بها فان الله سبحانه وتعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل مايستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا بسنته الحسنة أو القبيحة وليس المراد ان الله تعالى يوصل جميع الثواب أو العقاب الذى يستحقه الاتباع الى الرؤساء لان ذلك ليس بعدل ويدل عليه قوله تعالى ولاتزر وازرة وزر أخرى وقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ماسعى فان الواحدى والفظة من فى قوله ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ليست للتبعيض لانها لوكانت للتبعيض لنقص عن الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لاينقص ذلك من آثامهم شيأ ولكنها لبيان الجنس أى ليحملوا من جنس اوزار الاتباع وقوله بغير علم يعنى ان الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد ﴿ ألاساء مايزرون ﴾ يعنى ألا بئس مايحملون فقبح وعيد وتهديد لهم ۞ قوله سبحانه وتعالى ﴿ قدمكر الذين من قبلهم ﴾ يعنى من قبل كفار قريش وهو نمرود بن كنعان الجبار وكان أكثر ملوك الارض فى زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من مكره أنه بنى صرحا بابل ليصعد الى السماء ويقاتل أهلها فى زعمه قال ابن عباس وكان طول الصرح فى السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته وألقت رأسه فى البحر وخر عليهم الباقى فهلكهم وهم تحته ولما سقط تبلبلت ألسنة الناس من الفزع فتكلموا يومئذ بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قالت هكذا ذكره البغوى وفى هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذى نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكانت قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم عليه السلام مثل طسم وجديس وكل هؤلاء عرب تكلموا فى قديم الزمان بالعربية ويدل على صحة هذا قوله ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى والله أعلم وقيل جعل قوله قدمكر الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة فى جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحاق الضر والمكر بالغير ۞ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعد ﴾ يعنى قصد تخريب بنيانهم

حال من المفعول أى يحسبون من لايعلم أنهم ضلال (ألاساء مايزرون) محل مارفع (قدمكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد) أى من جهة القواعد وهى الاساطين وهذا تمثيل يعنى أنهم سووا منصوبات يمكرون بها رسل الله فجعل الله ذلك لاكيهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فأتى البنيان من الاساطين بان خضعت فسقط عليهم السقف وماتوا تحته كذا والجمهور على أن المراد به نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فلما تم الصرح صعد عليه وعلى قومه فهدمه الله على رأسه فى أسرع من ذلك

يخزيهم يوم القيامة (ألاساء ما يزرون) بئس ما يحملون من الذنوب يعنى المتقدمين (قدمكر الذين من قبلهم) برسلهم كما مكر المتقدمون بمحمد عليه السلام وهو نمرود الجبار الذى بنى الصرح (فأتى الله بنيانهم) فعلم بنيانهم الصرح (من القواعد) من الاساس

ان تتوفاهم الملائكة )وبالياء حمزة وحفص وكذا بعده(ظالمي أنفسهم) بالكفر بالله (فألقوا السلم) أي استسلموا وخضعوا وقالوا ﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾ نحن نقول هذا ونعتقده فكذبهم الله تعالى وقال ﴿ بلى ﴾ أي بلى كنتم تعملون السوء وتعتقدونه ثم أكذبهم في قولهم ﴿ إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فادخلوا أبواب جهنم ﴾ التي هي سبعة ﴿ خالدين فيها ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ جهنم ﴿ وقيل للذين اتقوا ﴾ الشرك والفواحش ﴿ ماذا أنزل ربكم ﴾ على نبيه ﴿ قالوا خيرا ﴾ أنزل خيرا ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿ ولدار الآخرة ﴾ ولدار الساعة التي هم فيها ﴿ خير ﴾ مما أعطي المحسنون في الدنيا ﴿ ولنعم دار المتقين ﴾ هي ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من دار المتقين أو خبر مبتدأ محذوف ﴿ يدخلونها تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي أشجارها وقصورها ﴿ لهم فيها ما يشاءون ﴾ من النعيم ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الجزاء ﴿ يجزي الله المتقين ﴾ الشرك والفواحش ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ﴾ طاهرين من الشرك والفواحش ﴿ يقولون سلام عليكم ﴾ تحية لهم وبشارة بالسلامة من كل مكروه ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ في الدنيا من الطاعات ﴿ هل ينظرون ﴾ ما ينتظر ﴿ إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾ لقبض أرواحهم ﴿ أو يأتي أمر ربك ﴾ بعذابهم ﴿ كذلك فعل الذين من قبلهم ﴾ من الأمم الخالية ﴿ وما ظلمهم الله ﴾ بإهلاكهم ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ فأصابهم سيئات ما عملوا ﴾ جزاؤها ﴿ وحاق ﴾ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ من العذاب ﴿ وقال الذين أشركوا ﴾ استهزاء ﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ﴾ كقول قريش ﴿ ولا حرمنا من دونه من شيء ﴾ كالبحيرة والسائبة ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الفعل ﴿ فعل الذين من قبلهم ﴾ من الأمم الخالية ﴿ فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾ أي ليس عليهم إلا البلاغ وقد بلغوا ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾ من أممهم ﴿ أن اعبدوا الله ﴾ وحدوه ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ أي الشيطان في عبادة غير الله ﴿ فمنهم من هدى الله ﴾ للإيمان ﴿ ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ فكفر ﴿ فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الرسل ﴿ إن تحرص على هداهم ﴾ يا محمد ﴿ فإن الله لا يهدي من يضل ﴾ أي من أضله ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ يمنعونهم من عذاب الله ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ أي حلفوا بالله حلفا مجتهدين فيه ﴿ لا يبعث الله من يموت ﴾ رد الله عليهم بقوله ﴿ بلى ﴾ يبعثهم ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ مصدران مؤكدان لما دل عليه بلى ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ذلك ﴿ ليبين لهم الذي يختلفون فيه ﴾ من أمر البعث ﴿ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ في إنكارهم البعث ﴿ إنما قولنا لشيء ﴾ أي إذا أردنا شيئا ﴿ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون ﴿ والذين هاجروا في الله ﴾ في دينه ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ بمكة ﴿ لنبوئنهم في الدنيا حسنة ﴾ بالمدينة ﴿ ولأجر الآخرة أكبر ﴾ من أجر الدنيا ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ذلك ﴿ الذين صبروا ﴾ على أذى المشركين ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ في أمورهم ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ يا محمد ﴿ إلا رجالا نوحي إليهم ﴾ كما أوحي إليك ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ أي العلم بالكتب السماوية ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ ذلك ﴿ بالبينات ﴾ متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالبينات ﴿ والزبر ﴾ جمع زبور وهو الكتاب ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾ القرآن ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ من الأحكام ﴿ ولعلهم يتفكرون ﴾ فيها فيعملون بها ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات ﴾ المكرات السيئة وهي الشرك والمعاصي ﴿ أن يخسف الله بهم الأرض ﴾ كما خسف بقارون ﴿ أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ بمجيئه ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ في متاجرهم ﴿ فما هم بمعجزين ﴾ الله بالهرب منه ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ تنقص قبل أخذهم بالموت ﴿ فإن ربكم لرءوف رحيم ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة ﴿ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء ﴾ كالجبال والشجر ﴿ يتفيأ ظلاله ﴾ أي تميل من جانب إلى جانب ﴿ عن اليمين والشمائل ﴾ جمع شمال ﴿ سجدا لله ﴾ حال من الظلال ﴿ وهم داخرون ﴾ صاغرون ﴿ ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة ﴾ ما دب على الأرض ﴿ والملائكة ﴾ خصهم بالذكر لشرفهم ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ عن عبادته ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ حال من الملائكة أي يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ به ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ نهي عن الشرك ﴿ إنما هو إله واحد ﴾ وهو الله ﴿ فإياي فارهبون ﴾ فخافوني ﴿ وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا ﴾ دائما ﴿ أفغير الله تتقون ﴾ استفهام إنكار ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ متعلق بمحذوف أي حاصلة ﴿ ثم إذا مسكم الضر ﴾ الفقر والمرض ﴿ فإليه تجأرون ﴾ ترفعون أصواتكم بالدعاء ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾ ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ من نعمة كشف الضر ﴿ فتمتعوا ﴾ أمر تهديد ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة ذلك ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون ﴾ أي الأصنام ﴿ نصيبا مما رزقناهم ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ تالله لتسألن عما كنتم تفترون ﴾ من أنها آلهة ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ قالوا الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيه له عما قالوا ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ من البنين ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا ﴾ متغيرا ﴿ وهو كظيم ﴾ ممتلئ غما ﴿ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ﴾ أي يستخفي منهم خجلا ﴿ أيمسكه على هون ﴾ هوان ﴿ أم يدسه في التراب ﴾ يدفنه حيا ﴿ ألا ساء ما يحكمون ﴾ حكمهم هذا ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ﴾ صفة السوء كالوأد والحاجة إلى البنات ﴿ ولله المثل الأعلى ﴾ صفة العلا كالغنى عن الولد ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ﴾ بالمعاصي ﴿ ما ترك عليها ﴾ على الأرض ﴿ من دابة ﴾ تدب عليها بشؤم ظلم الظالم ﴿ ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ﴾ وقت معين ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ لأنفسهم من البنات والشركاء في الرياسة ﴿ وتصف ألسنتهم الكذب ﴾ قرئ بالجر على أنه بدل من الضمير في لهم وبالنصب على أنه مفعول يجعلون أي يقولون ﴿ أن لهم الحسنى ﴾ عند الله لقوله ﴿ ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى ﴾ ﴿ لا جرم ﴾ حقا ﴿ أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ متروكون في النار ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ﴾ يا محمد ﴿ فزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ السيئة ﴿ فهو وليهم اليوم ﴾ في الدنيا ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ في الآخرة ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب ﴾ القرآن ﴿ إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ﴾ من أمر الدين ﴿ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ﴿ والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ يبسها ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبر ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة ﴾ تعتبرون بها ﴿ نسقيكم مما في بطونه ﴾ أي الأنعام ﴿ من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ﴾ ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ﴾ خمرا ﴿ ورزقا حسنا ﴾ كالخل والدبس والتمر والزبيب ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ﴾ ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ ألهمها ﴿ أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ﴾ ﴿ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا ﴾ جمع ذلول أي منقادة لما يراد منها من الذهاب والمجيء في طرق شاقة ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ من الأوجاع ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ ﴿ والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ أخسه وأدونه ﴿ لكي لا يعلم بعد علم شيئا ﴾ فينسى ما علمه ﴿ إن الله عليم قدير ﴾ ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ﴾ فمنكم غني وفقير ومملوك ومالك ﴿ فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم ﴾ من العبيد والإماء ﴿ فهم فيه سواء ﴾ أي ليسوا بشركاء لهم فيما رزقوا ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ يكفرون حيث أشركوا به غيره ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ﴾ من جنسكم ﴿ وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ أولاد الأولاد أو الأعوان ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ كالحلال ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ بالأصنام ﴿ وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ بعبادتها ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السماوات والأرض شيئا ﴾ بدل من رزقا ﴿ ولا يستطيعون ﴾ ذلك ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال ﴾ أي لا تجعلوا له أشباها ﴿ إن الله يعلم ﴾ أن لا مثل له ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ ذلك ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ﴾ بدل من مثلا ﴿ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا ﴾ أي هو متصرف في الرزق الحسن كيف شاء ﴿ هل يستوون ﴾ أي العبد والحر ﴿ الحمد لله ﴾ على ظهور الحجة ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ ﴿ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم ﴾ لا يفهم ولا يفهم ﴿ لا يقدر على شيء ﴾ لعيه ﴿ وهو كل على مولاه ﴾ ثقل على من يعوله ﴿ أينما يوجهه ﴾ يرسله في حاجة ﴿ لا يأت بخير ﴾ لعيه وعجزه ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ﴾ أي الله ﴿ وهو على صراط مستقيم ﴾ طريق الحق ﴿ ولله غيب السماوات والأرض ﴾ علم ما غاب فيهما ﴿ وما أمر الساعة ﴾ القيامة ﴿ إلا كلمح البصر ﴾ في سرعة الإتيان ﴿ أو هو أقرب ﴾ منه ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ﴾ حال ﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴾ القلوب ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن ﴾ عن الوقوع ﴿ إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ﴾ تسكنون فيها ﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها ﴾ خفيفة ﴿ يوم ظعنكم ﴾ سفركم ﴿ ويوم إقامتكم ﴾ في الحضر ﴿ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ﴾ متاعا ﴿ ومتاعا إلى حين ﴾ ﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالا ﴾ جمع ظل ﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ جمع كن ﴿ وجعل لكم سرابيل ﴾ قمصا ﴿ تقيكم الحر ﴾ وهي القطن والكتان والصوف ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ الدروع ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ ﴿ فإن تولوا ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿ فإنما عليك البلاغ المبين ﴾ وقد بلغت ﴿ يعرفون نعمت الله ﴾ بالاعتراف بها ﴿ ثم ينكرونها ﴾ بعبادة غيره ﴿ وأكثرهم الكافرون ﴾ ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ﴾ نبيها يشهد لها وعليها ﴿ ثم لا يؤذن للذين كفروا ﴾ في الاعتذار ﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ يطلب منهم العتبى أي الرجوع إلى ما يحبون ﴿ وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾ يمهلون ﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم ﴾ الذين عبدوهم ﴿ قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك ﴾ ﴿ فألقوا إليهم القول ﴾ أي الشركاء ﴿ إنكم لكاذبون ﴾ في عبادتكم إيانا ﴿ وألقوا إلى الله يومئذ السلم ﴾ الانقياد ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ لكفرهم وصدهم ﴿ بما كانوا يفسدون ﴾ ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ﴾ أي أمتك ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ من أمور الدين ﴿ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ ﴿ إن الله يأمر بالعدل ﴾ التوحيد ﴿ والإحسان ﴾ أداء الفرائض ﴿ وإيتاء ذي القربى ﴾ صلة الرحم ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾ الزنا ﴿ والمنكر ﴾ ما لا يعرف في شرع ﴿ والبغي ﴾ الكبر ﴿ يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ﴾ عليه ﴿ ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ﴾ بالله ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾ شاهدا ﴿ إن الله يعلم ما تفعلون ﴾ ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ﴾ ما غزلته ﴿ من بعد قوة أنكاثا ﴾ جمع نكث ﴿ تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ﴾ غشا وخديعة ﴿ أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ أكثر عددا وأقوى ﴿ إنما يبلوكم الله به ﴾ بكونها أربى ﴿ وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴾ على دين واحد ﴿ ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ ﴿ ولتسألن عما كنتم تعملون ﴾ ﴿ ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها ﴾ على الإسلام ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ العذاب ﴿ بما صددتم عن سبيل الله ﴾ بصدكم الناس عن الإسلام ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ﴾ عرضا يسيرا من الدنيا ﴿ إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ ﴿ ما عندكم ينفد ﴾ يفنى ﴿ وما عند الله باق ﴾ ﴿ ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ﴾ في الجنة ﴿ ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ أي إذا أردت القراءة كقوله تعالى ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا ﴾ ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ يطيعونه ﴿ والذين هم به مشركون ﴾ ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ بالنسخ ﴿ والله أعلم بما ينزل ﴾ من الناسخ والمنسوخ ﴿ قالوا ﴾ أي الكفار ﴿ إنما أنت مفتر ﴾ كاذب ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ ﴿ قل نزله روح القدس ﴾ جبريل ﴿ من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾ قالوا إنما يعلم محمدا بشر ﴿ لسان الذي يلحدون إليه ﴾ يميلون إليه ﴿ أعجمي ﴾ لا يعرف العربية ﴿ وهذا لسان عربي مبين ﴾ ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ﴾ ﴿ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه ﴾ فارتد ﴿ إلا من أكره ﴾ على الكفر ﴿ وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ طابت به نفسا ﴿ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ ﴿ وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ﴾ ﴿ وأولئك هم الغافلون ﴾ عما يراد بهم ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ عذبوا على الإسلام ﴿ ثم جاهدوا وصبروا ﴾ على الجهاد ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ أي الهجرة ﴿ لغفور رحيم ﴾ ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ﴾ تحتج لا يهمها غيرها ﴿ وتوفى كل نفس ما عملت ﴾ جزاءه ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ﴾ ساكنة لا تحتاج إلى الانتقال عنها لكثرة خيراتها ﴿ يأتيها رزقها رغدا ﴾ واسعا ﴿ من كل مكان فكفرت بأنعم الله ﴾ جحدت نعمه ﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ﴾ شبه ما غشيهم من الجوع والخوف بما يغشى الجسد من اللباس ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ من أنفسهم ﴿ فكذبوه ﴾ فيما جاء به ﴿ فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾ ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ ﴿ واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ﴾ ذبح للأصنام ﴿ فمن اضطر ﴾ ألجئ إلى أكل شيء من ذلك ﴿ غير باغ ﴾ على مضطر مثله ﴿ ولا عاد ﴾ متعد بأكله ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ﴾ قرئ بالجر على أنه بدل من الضمير في لكم وبالنصب على أنه مفعول تقولوا أي لا تقولوا ﴿ هذا حلال وهذا حرام ﴾ ﴿ لتفتروا على الله الكذب ﴾ ﴿ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ ﴿ متاع قليل ولهم عذاب أليم ﴾ ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ﴾ في سورة الأنعام ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ﴾ أي عاصين ﴿ ثم تابوا من بعد ذلك ﴾ السوء ﴿ وأصلحوا ﴾ أعمالهم ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ أي التوبة ﴿ لغفور رحيم ﴾ ﴿ إن إبراهيم كان أمة ﴾ إماما في الخير ﴿ قانتا لله ﴾ مطيعا له ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن الأديان الباطلة إلى الدين القيم ﴿ ولم يك من المشركين ﴾ ﴿ شاكرا لأنعمه ﴾ قابلا لها بالشكر ﴿ اجتباه ﴾ اختاره للنبوة ﴿ وهداه إلى صراط مستقيم ﴾ ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة ﴾ الثناء الحسن ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا ﴾ ﴿ وما كان من المشركين ﴾ ﴿ إنما جعل السبت ﴾ تعظيم السبت ﴿ على الذين اختلفوا فيه ﴾ بأن أمروا أن يتفرغوا فيه لعبادة الله فقالوا بل نتفرغ للراحة ﴿ وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ ﴿ ادع إلى سبيل ربك ﴾ دينه ﴿ بالحكمة ﴾ بالمقالة المحكمة ﴿ والموعظة الحسنة ﴾ القول الرقيق ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ كما أمرت ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ فيجازيه ﴿ وهو أعلم بالمهتدين ﴾ فيجازيهم ﴿ وإن عاقبتم ﴾ أردتم العقوبة ﴿ فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ من غير زيادة ﴿ ولئن صبرتم ﴾ عن الانتقام ﴿ لهو خير للصابرين ﴾ ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ﴾ بتوفيقه ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ على الكفار إذا لم يؤمنوا ﴿ ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ ﴿ إن الله مع الذين اتقوا ﴾ الشرك والفواحش ﴿ والذين هم محسنون ﴾ في أعمالهم

نفسهم وقيل فرحين بشارة الملائكة لهم بالجنة أوطيبين بقبض ارواحهم ترجمة خوسهم بالكلية الى حضرة القدس ﴿ يقولون سلام عليكم ﴾ لايحيتكم بعضكم بعضا وقيل هذا لدخول الجنة ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ حين تعطون ثمنها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وقت الحشر لان الامر بالدخول حينئذ ﴿ هل ينظرون ﴾ مايتظر الكفار المار ذكرهم ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ لقبض

---

حسن فيدخل فيه انهم أتوا بكل ما أمروا به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا كل انواعه من المكروهات والمحرمات مع الاخلاق الحسنة والخصال الجيدة والمبتعدة عن الاخلاق المذمومة والخصال المكروهة فنجهد وقيل معناه ان أوقاتهم تكون من نفس لانهم يبشرون عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك الفرح والسرور والابتهاج فيسهل عليهم قبض أرواحهم و يطيب لهم الموت على حالته ﴿ يقولون ﴾ يعني الملائكة لهم ﴿ سلام عليكم ﴾ يعني تسلم عليهم الملائكة أو تتغيم السلام من الله ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ يعني في الدنيا من الاعمال الصالحة فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قلوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله بفضله ورحمته أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة قلت قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم اعلم ان مذهب أهل السنة الدلائل العقل ثواب ولاعقاب ولاايجاب ولاتحريم ولاغيرذلك من أنواع التكليف ولاثبت هذه الاشياء كلها ولاغيرها الا بالشرع ومذهب أهل السنة أيضا ان الله سبحانه وتعالى لايجب عليه شئ بل العالم كله ملكه والدنيا والآخرة في سلطانه يفعل فيها مايشاء فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان ذلك عدلا منه وادا أكرمهم برحمته وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان ذلك له ومنه فضلا ولكنه سبحانه وتعالى أخبر وخبره صادق أنه لايفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه وأما المعتزلة فيقولون الاحكام بالعقل ويوجبون ثواب الاعمال ويوجبون الاصلح في خلقه طول لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المبائنة للنصوص الشرعية وفي ظاهر هذا الحديث دلالة لاهل الحق انه لايستحق أحد الثواب والجنة بطاعته وأعماله وقوله سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات التي تدل على أن الاعمال الصالحة يدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الاعمال والتوفيق الاخلاص فيها وقبولها برحمته تعالى وبفضله فيصح أن كلا من يدخل الجنة بمجرد العمل وبمجرد هذا الحديث ويصح أنه يدخل بالعمل الذي هو سبب لها وهي من الرحمة والفضل والمنة والله أعلم ﴿ تنبيه ﴾ قوله تعالى ﴿ هل ينظرون ﴾ يعني هؤلاء الذين أشركوا بالله وجحدوا ربوبيته ﴿ الا أن تأتيهم الملائكة ﴾ يعني

(يقولون سلام عليكم) قيل هذا تشريف العبد المؤمن على الموت حتى يملك الملك فيقال السلام عليك يا ولي الله بشرك أعلمك السلام و يبشره بالجنة وقيل لهم في الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون بعملكم (هل ينظرون) ما ينتظر هؤلاء الكفار (الا أن تأتيهم الملائكة) لقبض أرواحهم وبالياء على وحزة

---

من الشرك (تقولون سلام عليكم) من الله (ادخلوا الجنة) بايمانكم واقتسموها (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخيرات في الدنيا (هل ينظرون) ما ينتظر ون أهل مكة اذا يؤمنون (الا ان تأتيهم الملائكة) تقبض ارواحهم

﴿ انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون ﴾ وهو بيان لمكان تقدير بأن يكون الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد والآلة التناسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي هنا وفي يس فيكون عطفا على نقول أو جوابا للامر ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ﴾ هم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة أو المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعامر وابو جندل وسهيل رضي الله تعالى عنهم وقوله في الله أي في حقه

في قولهم لا بعث بعد الموت ﴿ انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ يعني ان الله سبحانه وتعالى قادر اذا أراد أن يحيي الموتى ويبعثهم للحساب والجزاء فلا تتعب عليه في احيائهم وبعثهم انما يقول لشيء أراده كن فيكون على ما أراد لانه القادر الذي لا يعجزه شيء أراده (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يشتمني ابن آدم وما ينبغي له ان يشتمني ويكذبني وما ينبغي له أن يكذبني أما شتمه اياي فيقول ان لي ولدا وأنا الله أتخذ صاحبة وولدا وأما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من اعادته وأما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الاحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد ﴾ وقوله تعالى ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ﴾ يعني أوذوا وعذبوا أنزلت في بلال وصهيب وخباب وعامر وجبير وأبي جندل بن سهيل أخذهم المشركون بمكة فجعلوا يعذبونهم ليرجعوا عن الاسلام الى الكفر وهم المستضعفون فاما بلال فلا هان أحد عليه يخرجونه الى بطحاء مكة في شدة الحر ويشدون على صدره الحجارة وهو يقول أحد أحد فاشتراه منهم أبو بكر الصديق وأعتقه وان نبي بعد ستة نفر آخرين وأما صهيب فقال لهم اني رجل كبير ان كنت معكم فان أنفعكم وان كنت عليكم فلا أضركم فابتاع نفسه منهم فلما خرج مهاجرا قال له أبو بكر الصديق ربح البيع وأما بقيتهم فاعطوهم بعض ما يريدون فخلوا عنهم وقال قتادة هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة بعد ذلك فبوأهم الله المدينة دار الهجرة فهاجروا اليها وجعل لهم أنصارا من المؤمنين فآووهم ونصروهم وواسوهم وهذه الآية تدل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على أن الهجرة اذا لم تكن لله خالصة لم يكن لها موعود وهات بمنزلة الانتقال من بلد الى آخر ومنه حديث انما الاعمال بالنيات وفيه فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه الحديث أخرجاه في الصحيحين من رواية عمر بن الخطاب ﴿ وقوله تعالى

نما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وبالنصب شامي وعلى على جواب كن قولنا مبتدأ وأن نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي اذا أردنا وجوده شيء فليس الأأن نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهذه عبارة عن سرعة الايجاد بين أن مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المأمور به عند أمر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثمة والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات ( والذين هاجروا في الله ) في حقه ولوجهه (من بعد ما ظلموا) هم رسول الله وأصحابه ظلمهم أهل مكة فتركوا بلدهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة

(نما قولنا لشيء) أصل الكلام الشائع (اذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله) في طاعة الله من مكة الى المدينة (من بعد ما ظلموا) من بعد ما عذبهم أهل مكة

يعني جعل ... أسروا الاسوة ... وأخرجوا

ذكرت في سورة الانعام ان ثمة ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ اهل الكتاب في هذه الاخبار ليعلموكم ﴿ ان كنتم لا تعلمون ﴾ وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا لدعوة العامة وامر قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا معناه رسلا الى الملائكة وفي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا مثنى بصورة الرجال وورد بما روي انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم ﴿ بالبينات والزبر ﴾ أي ارسلناهم بالبينات والزبر أي المعجزات والكتب انه جواب قائل قال لم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثناء مع رجالا أي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط أو صفة لهم أي رجالا ملتبسين بالبينات أو يوحى على المفعول وأوحال من القائم مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فاسألوا اعتراض أو بالاتعلمون على ان الشرط للتبكيت والالزام ﴿ وانزلنا اليك الذكر ﴾ أي القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه ﴿ لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امرت بانهائه عنه أو مما تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود أو يرشد الى ما يدل عليه كالقياس

محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم وأجل من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث ملكا الينا وأجابهم الله عز وجل بقوله وما أرسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا يعني مثلك نوحي اليهم والمعنى ان عادة الله عز وجل جارية من أول مبدأ الخلق أنه لم يبعث الا رسولا من البشر فهذه عادة مستمرة وسنة جارية قديمة ﴿ فاسئلوا أهل الذكر ﴾ يعني أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم الله بسؤال أهل الكتاب لان كفار مكة كانوا يعتقدون ان أهل الكتاب أهل علم وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهم من الرسل وكانوا بشرا مثلهم فاذا سألوهم ولابد وأن يخبروهم بان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم ﴿ ان كنتم لا تعلمون ﴾ خطاب لاهل مكة يعني ان كنتم يا هؤلاء لا تعلمون ذلك ﴿ بالبينات والزبر ﴾ تعلق بقوله وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر لا بما دل عليه ما ارسلنا هم الا رجالا بالبينات والزبر وقيل التقدير وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر رجالا كما جاء في قوله فاسألوا أهل الذكر يعني اهل الكتاب الذين هم رؤساء اهل الذكر الذي مر ذكره بالبينات والزبر ان كنتم لا تعلمون أن ذلك والبينات والزبر اسم جامع لكل ما يتكامل به أمر الرسالة لان من امر الرسول على المعجزات العقلية صدقه وهي بالبينات وعلى بيان الشرائع والتكاليف وهي المراد بالزبر يعني الكتب المنزلة على الرسل من الله عز وجل ﴿ وأنزلنا اليك الذكر ﴾ يعني القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وأنزلنا عليك يا محمد الذكر الذي هو القرآن وانما سماه ذكرا لان فيه مواعظ وتنبيها للغافلين ﴿ لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ يعني ما أجمل الله من أحكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال مضمهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان

ﷺ قل ربكم ... رحيم ... بكم ... بالتنوين ...
من شيء ... بالتاء ... أو لم ينظروا ... هذه المصانع ... إليه ...
لهم كمال ... وقيده ... وما ... وصولة ...
ينظروا ... الحروف ... الفعل ... مرتين ... واحدة ... إلى ...
تثنية ... بالتاء ﷺ عن اليمين و ... عن أعمالهم وعن شمائلهم ... عن حتى كل ... واحد ...
استعارة من يمين الانسان وشماله والعمل توحيد اليمين وجمع الشمائل باعتبار النفس والمعنى
كتوحيد ضمير في ظلاله وجمعه في قوله ﷺ سجد لله

الضحاك ... الكافر هو من الخوف من يهبط ... فيخوف الآخرون ... يهبط ... من
أصلاب ... ويحتمل ... تعالى خوفهم ... بحسف ... بحسل في الأرض أو بعذاب ... من السماء
أو بآفات تحدث دفعة أو بآفات تحدث قليلا قليلا إلى ... بأتي الهلاك على آخرهم ثم ... سجوده
وتعالى ختم الآية بقوله ﷺ إن ربكم لرؤف رحيم ﷺ يعني أنه سبحانه وتعالى لا يعجل بالعقوبة
والعذاب ... قوله سبحانه وتعالى ﷺ أولم يروا ﷺ قرئ بالتاء على خطاب الحاضرين
وبالياء على الغيبة ﷺ إلى ما خلق الله من شيء ﷺ يعني من جسم قائم ظل وهذه لرؤية ... لما
كانت بمعنى النظر وصلت بإلى لأن المراد بها الاعتبار والاعتبار لا يكون إلا بنفس الرؤية
التي يكون معها نظر إلى الشيء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه فيعتبر ﷺ يتفيؤ ظلاله ﷺ
يعني تميل وتدور من جانب إلى جانب فيبدأ من أول النهار على حال ثم تنقص ثم تعود
في آخر النهار إلى حالة أخرى ويقال يظل بالشيء في ... إذا رجع من المغرب
إلى المشرق وألفي الرجوع قل الأزهري تتفيؤ الظلال رجوعها بعد تصف النهار فالفيء
لا يكون إلا بالعشي وما انصرفت عنه الشمس والظل يكون بالغداة وهو ما لم تنله الشمس
وقوله ظلاله جمع ظل وإنما أضاف الظلال وهو جمع إلى المفرد وهو قوله من شيء لأنه يراد به
الكثرة ومعناه إضافة إلى ذوي الظلال ﷺ عن اليمين والشمائل ﷺ قال العلماء إذا طلعت الشمس
من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة فإن ظلك عن يمينك فإذا ارتفعت الشمس واستوت في
وسط السماء عن ظلك خلفك وذهبت الشمس إلى المغرب فإن ظلك عن يسارك ... الفجر
أما اليمين فأول النهار وأما الشمائل ... آخر ... وحد اليمين وجمع الشمائل ... جمع الجمع
والاختصار في اللفظ وقيل اليمين راجع إلى لفظ الشيء وهو واحد والشمائل ... رجع إلى معنى
لأن لفظ الشيء يراد به الجمع ﷺ سجدا لله ﷺ من ... هذا السجود فولان ... أحدهما أن المراد به
الاستسلام والانقياد والخضوع يقال سجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب وسجدت النخلة إذا
مالت لكثرة الحمل والمعنى أن جميع الأشياء ... ظلال فهي منقادة ... تعالى مستسلمة لأمره
ومشيئته ... والثاني ... في هذا السجود ... فإن الظل ... كل ...
الثاني في هذا ... سجود ...
فإن ... الظلال ...
... سواء كان ...

... ربكم رؤف
رحيم ) حيث يحثكم عليكم
ولا عاجلكم ... استحقاقكم
ومعنى الظالم أخذكم
... بكم ... أحد تركم
ورحمته تحميكم ( أولم يروا )
وبالتاء حمزة وعلي وأبو بكر
( إلى ما خلق الله ) ما موصولة
خلق الله ... هو ... يتفيؤ ظلاله ) أي
يرجع من موضع إلى
موضع وبالتاء بصري ( عن
اليمين ) أي الأعيان
( والشمائل ) جمع شمال
( سجدا لله ) حال من
الظلال عن جمعه ... الت
الشمس سجد كل شيء
( قل ربكم لرؤف رحيم )
من تاب ... يقبل ... يعاجل
العذاب ( أولم يروا )
... خلق ...
... سجود ... الظلال
( عن ... ) عوة ... الشمائل )
وعن ... عتبة
... ) تحسبون
... ا

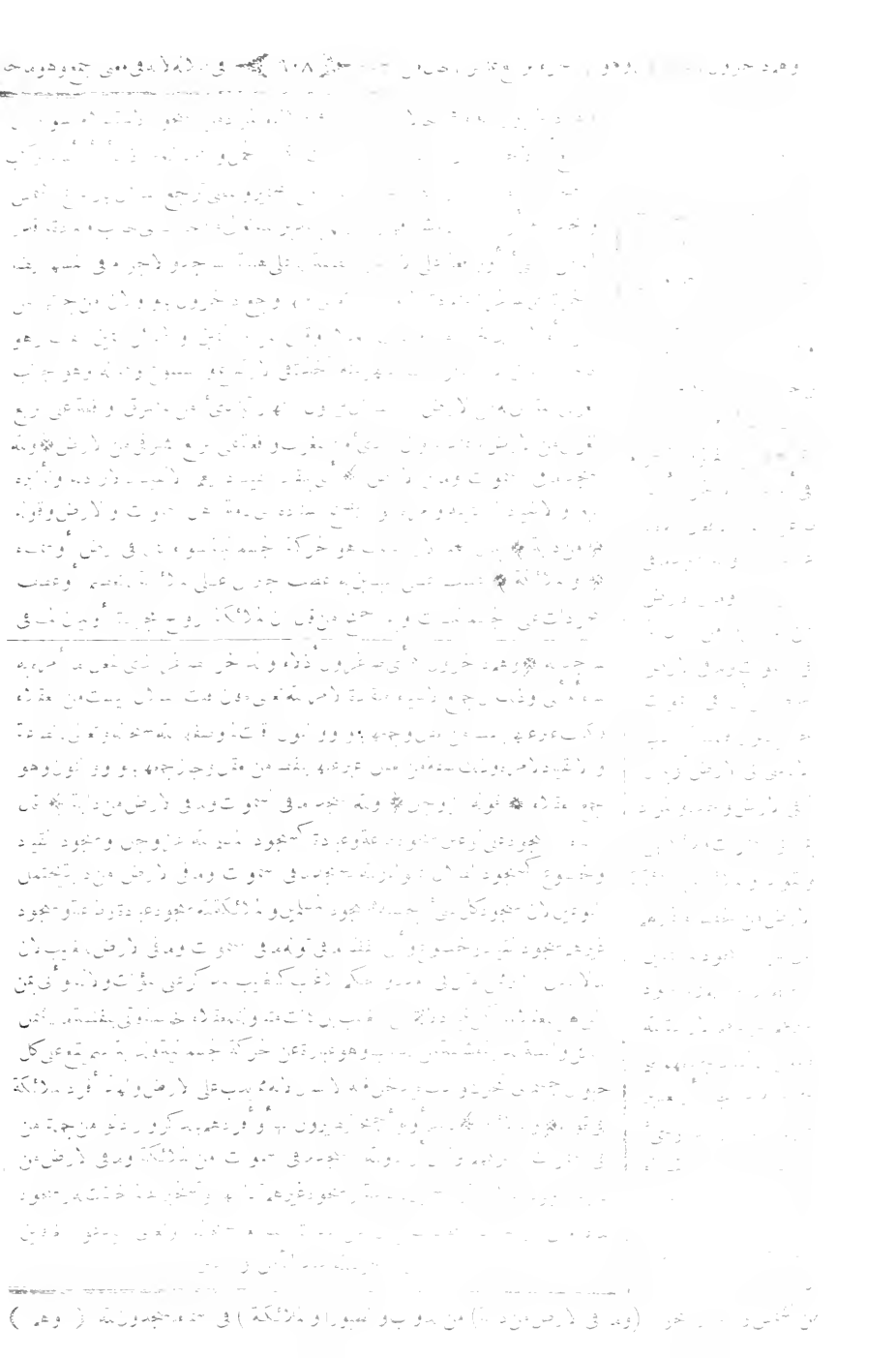

الارض ولا لاستكبارهم عن عبادته وتعيين له احلالا وتعظيما ولما ذكر ما هو كالدليل على ما ادعاه من الحفظة وغيرهم وبدأ بالملائكة لكثرتهم ولان استعمالهم اعم حيث يتناول القبيلان لولي من اطلق من تقدم الملائكة ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ عن عبادته ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ يخافون ان يرسل عذابا من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون أو بيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء ﴿ وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ﴾ ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه أو لعناء بان الاثنية تناقي الاحدية كما ذكر الواحد في قوله ﴿ انما هو اله واحد ﴾ للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية دون الالهية أو للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية ﴿ فاياي فارهبون ﴾ تمل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريح

---

﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ يعني الملائكة ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ هو كقوله وهو القاهر فوق عباده وقد تقدم تفسيره ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى قال أبو ذر لوددت اني كنت شجرة تعضد أخرجه الترمذي وقال عن أبي ذر موقوفا

## فصل

وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءتها وسماعها ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ﴿ لما أخبر الله عز وجل في الآية المتقدمة ان كل ما في السموات والارض خاضعون لله منقادون لامره عابدون له وانهم في ملكه وتحت قدرته وقهره نهى في هذه الآية عن الشرك وعن اتخاذ الهين اثنين فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر اثنين وكيدا قوله الهين وقال صاحب النظم فيه تقديم وتأخير تقديره لا تتخذوا اثنين الهين فان لا اثنين لا يكون كل واحد منهما الها ولكن اتخذوا الها واحدا وهو قوله تعالى ﴿ انما هو اله واحد ﴾ لان الالهين لا يكونان الا متساويين في الوجود والقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصارت الاثنية منافية للالهية وذلك قوله تعالى انما هو اله واحد يعني لا يجوز أن يكون في الوجود الهان أثنان انما هو اله واحد ﴿ اياي فارهبون ﴾ اي فخافون والرهب خوف مقرون باضطراب وانما انتقل الكلام من الغيبة الى التكلم مبالغة في طرق الالتفات لان في التهديد

---

للكلام عن الغيبة الى التكلم وسوق الكلام ( وهو ٧٧ ب ) الالتفات بهز النفوس

( وهم لا يستكبرون ) عن الجحود ... ربهم من فوقهم الذي هو فوقهم على العرش ( ويفعلون ) ويفوقون ( ما يؤمرون ) من الملائكة ( وقال الله لا تتخذوا ) لا تعبدوا ( الهين اثنين ) تشبهوا الاصنام ( انما هو اله واحد ) بالالوهية ( وان هو ) ما هو ( الا اله واحد ) لا شريك ( فاياي فارهبون ) خافون

نهم مقتصد (ليكفروا بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا عن ضرهم الشر كفران النعمة بهم وعيدهم (سوف تعلمون) هو عدول الى الخطاب ﴿٦١١﴾ على التهديد

وهم كفارهم ﴿ليكفروا﴾ به بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب لعبادة الاصنام كان من باب الالتفات بالمشركين كان من البيان فكأنه قيل فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان يكون من التجريد على ان يعتبر بعضهم كقولك فالتجأهم الى البر فهنهم مقتصد ﴿بما آتيناهم﴾ من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة أو انكار كونها من الله تعالى ﴿فتمتعوا﴾ امر تهديد ﴿فسوف تعلمون﴾ اغلظ وعيده وقرئ بالتاء فتمتعوا منبئا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والتاء جواب ﴿ويجعلون ما لا يعلمون﴾ أى لآلهتهم التى لا علم لها البتة اذ لا جماد فيكون الضمير للأولى لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف أو لجهلهم على ان ما مصدرية والجمل له محذوف للعايد ﴿نصيبا مما رزقناهم﴾ من الزروع والانعام ﴿تالله لتسألن عما كنتم تفترون﴾ من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ﴿ويجعلون لله البنات﴾ كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ تنزيه له من قولهم وتعجب منه

---

الضر الا من الله تعالى ثم قال تعالى ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ قيل ان هذه اللام لام الامر ويكون المعنى على هذا انهم انما اشركوا بالله ليجحدوا نعمه عليهم فى كشف الضر عنهم وقيل انها لام العاقبة والمعنى عاقبة أمرهم هو كفرهم بما آتيناهم من كشف الضر وكشفنا عنهم الضر والبلاء ﴿فتمتعوا﴾ لفظه أمر والمراد منه التهديد والوعيد يعنى فعيشوا فى اللذة التى أنتم فيها الى الاجل الذى ضربه الله لكم ﴿فسوف تعلمون﴾ يعنى عاقبة أمركم الى ماذا تصير وهو نزول العذاب بكم ﴿قوله تعالى﴾ ﴿ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا﴾ قيل الضمير فى قوله لما لا يعلمون عائد الى المشركين يعنى ان المشركين لا يعلمون وقيل انه عائد الى الاصنام يعنى ان الاصنام لا تعلم شيأ البتة لانها جماد والجماد لا يعلم ومنهم من رجح القول الاول لان نفى العلم عن الحى حقيقة وعن الجماد مجاز فكان عود الضمير الى المشركين أولى ولانه قال لما لا يعلمون فجمعهم بالواو والنون وهو جمع لمن يعقل ومنهم من رجح القول الثانى قال لانا اذا قلنا انه عائد الى المشركين احتجنا فيه الى اضمار فيكون المعنى ويجعلون بعض المشركين لما لا يعلمون انه الله ولا له حق نصيبا واذا قلنا انه عائد الى الاصنام لم نحتج الى هذا الاضمار لانهم لا يعبدونها الا لاعتقادهم ﴿وقوله﴾ ﴿مما رزقناهم﴾ يعنى ان المشركين جعلوا للاصنام نصيبا من حروثهم وأنعامهم وأموالهم التى رزقهم الله وتقدم تفسيره فى سورة الانعام ﴿قوله تعالى﴾ ﴿تالله لتسئلن عما كنتم تفترون﴾ يعنى عما كنتم تكذبون فى الدنيا فى قولكم ان هذه الاصنام آلهة وان الله أمركم بهذا وهذا التفات من الغيبة الى الحضور وهو من بديع الكلام وبليغه فروجه من ﴿لله البنات﴾ هم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله وانما أطلقوا لفظ البنات على الملائكة لاستتارهم عن العيون كالنساء أو لدخول لفظ الأنثى فى حيزهم لرجحانهم

---

كنتم تفترون) تكذبون على الله (ويجعلون لله البنات) يقولون

فيه ونسبوه الى الكبر ونحوه ﴿ وتزعم ألسنتهم الكذب ﴾ بالتاء فيهما ﴿ الاساء ما يحكمون ﴾ حيث يجعلون لله تعالى عن قولهم علوا كبيرا ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ﴾ صفة السوء وهى الحاجة الى الولد المنافية بالعلو واشتهاء الذكور استظهارا به وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والجود الفائق والتزاهة عن صفات الخلق ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ المنفرد بكمال القدرة والحكمة ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ﴾ بكفرهم ومعاصيهم ﴿ ما ترك عليها ﴾ على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة عليها ﴿ من دابة ﴾ فيشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن

أبو داود ﴿ وقوله تعالى ﴿ ألاساء ما يحكمون ﴾ يعنى بئس ما يصنعون ويقضون حيث يجعلون لله الذى خلقهم البنات وهم يستنكفون منهن ويجعلون لانفسهم البنين نظيره قوله سبحانه وتعالى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل معناه ألاساء ما يحكمون فى وأد البنات ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ﴾ يعنى صفة السوء من احتياجهم الى الولد الذكر وكراهتهم الاناث وقتلهن خوف الفقر ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ أى الصفة العليا المقدسة وهى أن له التوحيد وأنه المنزه عن الولد وأنه لا اله الا هو وأن له جميع صفات الجلال والكمال من العلا والقدرة والبقاء السرمدى وغير ذلك من الصفات التى وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة أن لا اله الا الله ﴿ وهو العزيز ﴾ أى الممتنع فى كبريائه وجلاله ﴿ الحكيم ﴾ يعنى فى جميع أفعاله وقوله عز وجل ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ﴾ يعنى بسبب ظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على ظلمهم وكفرهم ومعصيتهم ما فان قلت الناس اسم جنس يشمل الكل وقد قال تعالى فى آية أخرى منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فقسمهم فى تلك الآية ثلاثة أقسام فجعل الظالمين قسما واحدا من ثلاثة قلت قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مخصوص بهذه الآية الاخرى لان فى جنس الناس الانبياء والصالحين ومن لا يطلق عليه اسم الظلم أو اراد بالناس الكفار فتكون بدلا من قوله ان الشرك لظلم عظيم وقوله ﴿ ما ترك على ظهرها ﴾ يعنى على الارض كناية عن غير مذكور لان الدابة لا تدب الا على الارض ﴿ من دابة ﴾ يعنى أن الله سبحانه وتعالى لو يؤاخذ الناس بظلمهم لاهلك جميع الدواب التى على وجه الارض بسبب قحط وقع فى الارض وقد فعل الله ذلك فى زمن نوح عليه السلام فهلك من كان على وجه الارض الا من كان فى السفينة مع نوح عليه السلام وروى ابو هريرة رضى الله عنه رجلا يقول ان الظالم لنفسه فقال بئس ما قلت ان جميع دواب الارض تموت هزالا بظلم الظالم وقال ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم وقيل أراد بالدابة الكافر بدليل قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقيل فى معنى الآية لو يؤاخذ الله الآباء الظالمين بسبب ظلم الابناء لانقطع النسل ولم توجد الاشياء فوجب ان لا يؤخذ غيره ( ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ) بكفرهم ( ما ترك عليها ) على ظهر الارض ( من دابة )

عند هم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذه الاوصاف ( الذين لا يؤمنون بالآخرة ) صفة السوء وهى الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ( ولله المثل الاعلى ) وهو الغنى عن العالمين والتزاهة عن صفات الخلق ( وهو العزيز ) الغالب فى تنفيذ ما أراد ( الحكيم ) فى امهال العباد ( ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ) بكفرهم ومعاصيهم ( ما ترك عليها ) على الارض ( من دابة ) قحط وهلك كلها بشؤم ظلم الظالمين عن أبى هريرة رضى الله عنه ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم وعن ابن عباس رضى الله عنهما من دابة من مشرك بسبب ( ألاساء ما يحكمون ) أى ما ينسبون لانفسهم ما يكرهون ( الذين لا يؤمنون بالآخرة ) أى البعث بما لهم من السوء ( ولله المثل الاعلى ) هى ان لا اله الا الله ( وهو العزيز ) فى ملكه ( الحكيم ) فى صنعه ( ولو يؤاخذ الله الناس

(فهو وليهم اليوم) أي قرينهم في الدنيا تولى اضلالهم بالغرور أو الضمير لمشركي قريش أي رين الكفر قلوبهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منه وهو على حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم (ولهم عذاب أليم) في القيامة (وما أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (الا لتبين لهم) للناس (الذي) البعث لا من فيهم من يؤمن به (وهدى ورحمة) معطوفان على محل لتبين لانه مفعول لهما لا نهما فعلا الذي أنزل الكتاب ودخلت اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل (لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون) سماع تدبر وانصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكأنه لا يسمع (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه) وفتح النون نافع وشامي وأبو بكر وقف الزجاج سقتيه وأسقيته بمعنى واحد ذكر سيبويه الانعام في الاصناء المفردة الزائدة على أفعال وبذا رجع الضمير اليه مفردا وأما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو استئناف عده قيل كيف عبرة فقال نسقيكم مما في بطونه

---

قبائحهم وكفروا بالرسل ﴿فهو وليهم اليوم﴾ أي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها أو هو وليهم حين تزين لهم أعمالهم تتمة على نهج حكاية حال ماضية أو آتية ويجوز أن يكون الضمير لقريش أي زين الشيطان لكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم بغريهم وغوايتهم وان يقدر مضاف أي فهو ولي امثالهم والولي القرين أو الناصر فيكون نفيا لنفع الامر لهم على ابلغ وجوه ﴿ولهم عذاب أليم﴾ في القيامة ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم﴾ للناس ﴿الذي اختلفوا فيه﴾ من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال ﴿وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبين ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيى به الارض بعد موتها﴾ انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ﴿ان في ذلك لآية لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر وانصاف ﴿وان لكم في الانعام لعبرة﴾ دلالة يعتبر بها من الجهل الى العلم ﴿نسقيكم مما في بطونه﴾ استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا لفظ الواحد في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عد سيبويه في المفردات المبنية على افعل كاخلاق واكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان تأنيث بعضها دون جميعها أو لواحده اوله على معنى ان

---

الوسوسة في قلوبهم وليس له قدرة أن يضل أحدا أو يهدي أحدا والله وسوسته ﴿فهو وليهم﴾ أي ناصرهم ﴿اليوم﴾ ومن كان الشيطان وليه وناصره فهو مخذول مغلوب مقهور ولما تضمنت ولايتهم لطاعتهم اياه ﴿ولهم عذاب أليم﴾ يعني في الآخرة ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾ يعني في أمر الدين والاحكام فتبين لهم الهدى من الضلال والحق من الباطل والحلال من الحرام ﴿وهدى ورحمة﴾ يعني وما أنزلنا عليك الكتاب الا لبيانا وهدى ورحمة ﴿لقوم يؤمنون﴾ لانهم هم المنتفعون به ﴿قوله سبحانه وتعالى ﴿والله أنزل من السماء ماء﴾ يعني المطر ﴿فأحيا به﴾ يعني بالماء ﴿الارض﴾ يعني بالنبات والزروع ﴿بعد موتها﴾ يعني يبسها وجدوبتها ﴿ان في ذلك لآية﴾ يعني دلالة واضحة على كمال قدرتنا ﴿لقوم يسمعون﴾ يعني سماع انصاف وتدبر وتفكر لان سماع القلوب هو النافع لا سماع الآذان فمن سمع آيات الله أي القرآن بقلبه وتدبرها وتفكر فيها انتفع ومن لم يسمع بقلبه لم ينتفع بالآيات ﴿وان لكم في الانعام لعبرة﴾ يعني اذا تفكرتم فيها عرفتم كمال قدرتنا على ذلك ﴿نسقيكم مما في بطونه﴾ الضمير عائد الى الانعام وان كان حقه أن يقال مما في بطونها واختلف النحويون في الجواب فقال ان لفظ الانعام مفرد وضع لافادة الجمع فهو بحسب اللفظ مفرد فيكون ضمير واحد وهو مذكر وبحسب المعنى جمع فيكون ضمير جميع الجمع وهو مؤنث أيضا ... يقال هذا مما في بطونه وقد قال في سورة المؤمنين مما في بطونها وهذا قول ...

---

فيؤمنون (فهو وليهم اليوم) في الدنيا فقرائهم في النار (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) وجمع (وما أنزلنا عليك الكتاب) جدل (الا لتبين لهم الذي) اختلفوا ... (وهدى) ان ... (ورحمة) من العذاب (لقوم يؤمنون) به (والله أنزل من السماء ماء) مطرا (فأحيا به) نبت (الارض بعد موتها) يبسها (ان في ذلك) فيما ذكر (لآية) العلامة (لقوم يسمعون) يطيعون ويصدقون (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه)

(حصل)

وقرئ [illegible]

أي وتتخذون من ثمرات [illegible]

استئناف لبيان [illegible]

تتخذون أي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وقد كثر الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف وهو العصير أو لان الثمرات بمعنى الخمر والسكر مصدر سمي به الخمر ﴿رزقا حسنا﴾ كالتمر والزبيب والخل والدبس والآية ان كانت نازلة قبل تحريم الخمر فالامتنان على الكراهة [illegible] وان كانت بعده فالامتنان على [illegible]

العدم قبل [illegible] جهات الاعراض الكريمة كثيرا

أي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق مختصا من اقامه

---

حصل في الكبد بتصحيفها وتصييرها وهو أشبه فيكون ذا مخلط بلغم صفراء والسوداء وزيادة المائية وهو الصفراء فانه ان المرار الصفراء السوداء فانه ان تحصل وأما المائية فتذهب الى الكلية وتبول منها وأما البلغم فتذهب في رطوبة وهي العروق الدقيقة من الكبد وهذه تحصل للجسم الثالث وبين الكبد وبين الجسم عروق كثيرة فينصب لهم من تلك العروق الى الجسم والجسم لحم شحمي رخو أبيض فيغذيه الله عز وجل ذلك الدم عند انصبابه الى ذلك اللحم الشحمي الرخو الابيض فيحدث منه لبنا فهذا صورة تكون اللبن في الضرع فاذا تحول من بعض أجزاء بدنه انما يتحول من بعض الاجزاء اللطيفة من الاجزاء التي تأكلها الحاصلة في الكرش فاذا تحول أولا من الفرث ثم من الدم ثم صفا بعد ذلك تحول بقدرة الله تعالى خالصا من بين فرث ودم وعند تولد اللبن في الضرع يخلق الله عز وجل بلطيف حكمته في حلمة الثدي ثقبا صغارا ومسام ضيقة لطيفة بحيث [illegible] فاذا حلب اللبن خرج بعض الحلب وما كان كثيفا احتبس في البدن وهو المراد بتحول خالصا من بين فرث الكرش والدم والفرث سائغا للشاربين لعذوبته [illegible] عز وجل ﴿ومن ثمرات النخيل والاعناب﴾ [illegible] من ثمرات النخيل والاعناب ﴿تتخذون﴾ [illegible] من ثمرات النخيل والاعناب [illegible] عمرو وحمزة وعاصم من جيرونه [illegible] سميت بمصدر من تواسكر [illegible] الاعناب مثل الدبس والدبوس [illegible] عز وجل في معرض الامتنان [illegible] مكية تحريم الخمر انما نزل في سورة [illegible] الآيات اختير فيه [illegible] أيضا الامتنان [illegible] يدل على [illegible]

(وأوحى ربك إلى النحل)
(في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك إلى النحل)
(في ذلك) ملامة (لقوم يعقلون) (وأوحى ربك إلى النحل)

وقرئ الى النحل بفتحتين ﴿ ان اتخذى وبيوتا ﴿ فى الايحاء معنى القول قال الزجاج واحد النحل نحلة كنخل ونخلة وأنيث النحل على المعنى قال الله تعالى ﴿ ومن الشجر ومما يعرشون ﴿ ذكر تحرف التبعيض لانها لا تبنى فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم أو سقف ولا فى كل مكان منها وانما سمى ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التى لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبه على ذلك ﴿ وقرئ بيوتا بكسر الباء للياء وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء ﴿ ثم كلى من كل الثمرات ﴿ من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها ﴿ فاسلكى ﴿ ما اكلت ﴿ سبل ربك ﴿ فى مسالكك التى يحيل فيها بقدرته النور المرعسلا من اجوافك أو فاسلكى الطرق التى الهمك فى عمل العسل أو فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ﴿ ذللا ﴿ جمع ذلول وهى حال من السبل أى مذللة ذللها الله تعالى وسهلها لك أو من الضمير فى اسلكى أى وانت ذال منقادة لما امرت به ﴿ يخرج من بطونها ﴿ عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم ﴿ شراب ﴿ يعنى العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تأكل الازهار والاوراق العطرة فيستحيل فى بطنها عسلا ثم تقئ ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حارة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها فى بيوتها ادخارا فاذا اجتمع فى بيوتها شئ كثير منها صار عسلا ﴿ مختلف الاوان ﴿ ابيض واصفر واحمر واسود بحسب اختلاف سن النحل والفصل

---

قال الزجاج يخرج وزأن يقال سمع هذا الحيوان نحلا لان الله سبحانه وتعالى يلهمه العسل الذى يخرج من بطونها يعنى أعلاهم وقال غيره النحل يذكر ويؤنث وهى مؤنثة فى لغة الحجاز وكذا أنثها الله تعالى فقال ﴿ أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ﴿ يعنى يبنون ويستقفون وذلك ان النحل منه وحشى وهو الذى يسكن الجبال والشجر ويأوى الى الكهوف ومنه أهلى وهو الذى يأوى البيوت ويربيه الناس عندهم وقد جرت العادة ان الناس يبنون للنحل الاماكن حتى تأوى اليها وقال ابن زيد أما الذى يعرشون الكروم ﴿ ثم كلى من كل الثمرات ﴿ يعنى من جميع الثمار فنقطة كل هنا للتعميم ﴿ فاسلكى سبل ربك ﴿ يعنى الطرق التى ألهمك الله أن تسلكها وتدخلى فيها لاجل طلب الثمرات ﴿ ذللا ﴿ قال ابن قتيبة السبل يعنى لها مذللات الطرق مسهلات مسالكها قال مجاهد لا يوعر عليها مكان تسلكه وقيل الذلل نعت للنحل يعنى انها مذللة مسخرة لاربابها مطيعة منقادة لهم حتى انهم يتقلونها من مكانها الى مكان آخر حيث شاؤا وأرادوا لا تستعصى عليهم ﴿ يخرج من بطونها شراب ﴿ يعنى العسل ﴿ مختلف ألوانه ﴿ يعنى ما بين أبيض وأحمر وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما أكل من الثمار

---

الجبال مسكنا (ومن الشجر) وفى الشجر أيضا (ومما يعرشون) يبنون (ثم كلى من كل الثمرات) من أى ثمرة أكل من الثمار (فاسلكى سبل ربك) فادخلى طرق ربك (ذللا) مذللة مسخرات لك (يخرج من بطونها) من بطون النحل (شراب مختلف ألوانه) الاحمر والاصفر والابيض

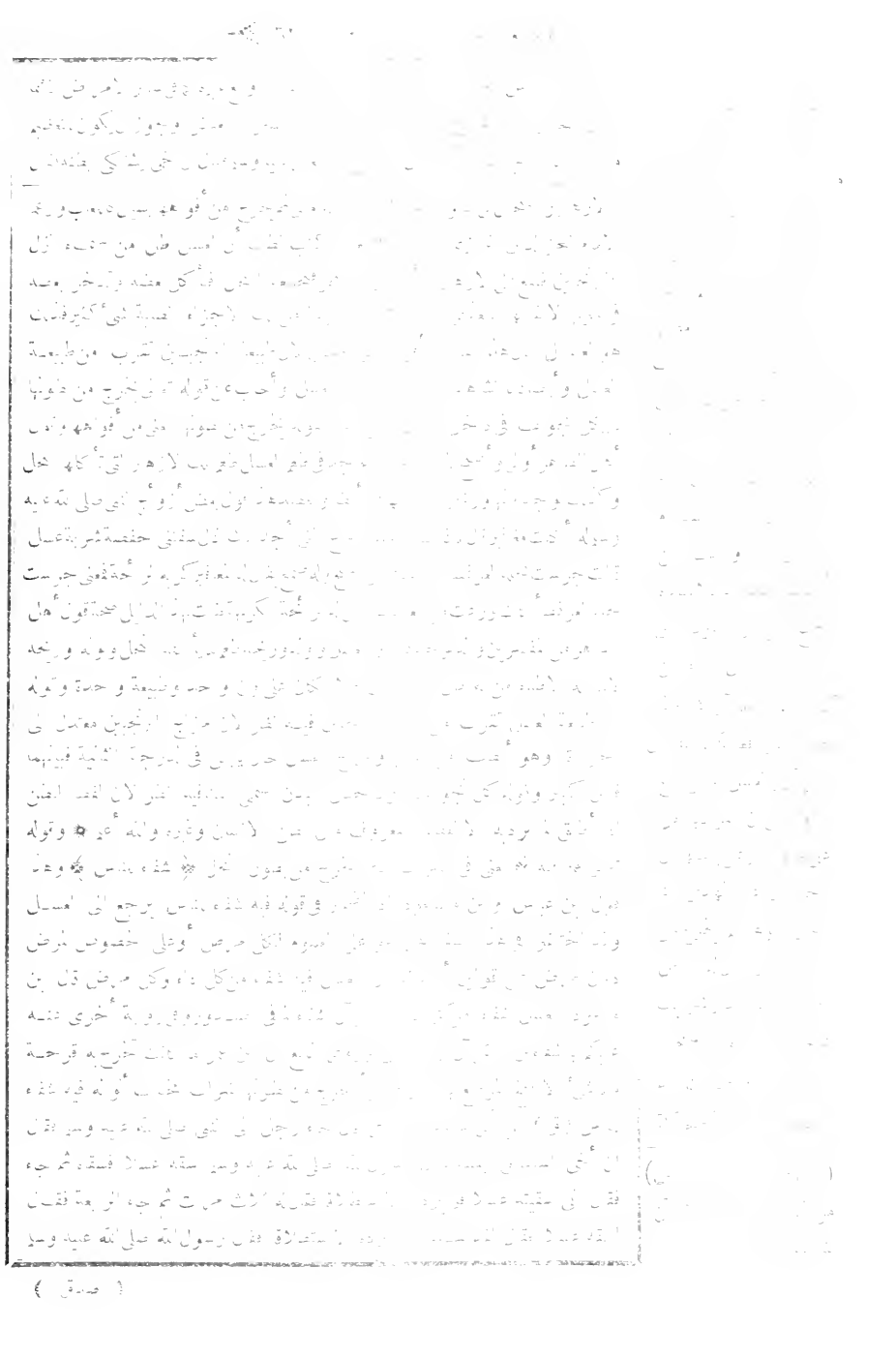

اسقه العسل فسقاه فجاء فقال اسقيته فلم يزده الا استمرارا فقال اذهب واسقه عسلا فقال قد فعلت فقال صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله تعالى فبرئ كأنما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن أو لما بين الله من احوال النحل ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا ان لا اله

---

صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال وتمول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بما اصاب ان الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها التخم والهيضات وقد أجمع الاطباء في مثل هذا على ان علاجه بان تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية فاحابسها فشر عندهم واستجمال مرض فيحتمل أن يكون اسهال الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه بترك اسهاله على ماهو عليه أو تقويته فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرب العسل فزاده اسهالا فزاده عسلا الى ان فنيت المادة فوقف الاسهال ويكون الحاظ الذي عالجه يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان أمره صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل بها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقبول الاطباء بل نكذبهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب دفعا لهذا المعترض بانه لايحسن صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فيه دليل أنه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي ان العسل الذي أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله يعني فيما وعد به من ان فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني باستعجاله بشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده واسرار رسوله صلى الله عليه وسلم . قال بعضهم يكون شيء نافعا للناس وهو يضر باصحاب السوداء وهو الحرارة ويضر بالشباب محرور من مطعم قلت في الجواب عن هذا الاعتراض أيضا قوله فيه شفاء للناس مع أنه يضر باصحاب السوداء وهي الحرارة انه خرج مخرج الاغلب وانه في الاغلب فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس لكل داء ولكنه في الجملة يوافق أن نفعه أكثر من مضرته ولي مجنون من المحاجين الا وتنافعه والاشربة المتخذة من العسل نافعة لاصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثاني انه شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه وهذا قول ابن عباس وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لانه شفاء من أمراض الشرك والجهل والضلالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول أصح لان الضمير يجب أن يعود الى أقرب المذكورات وأقربها قوله تعالى يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير اليه لانه أقرب مذكور وقوله تعالى ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ يعني فيعتبرون ويستدلون بما ذكر على وحدانية

من أصابعكم (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) في بجيب أمرها فيعلمون ان الله أودعها علما بذلك وفطرها كما أعطى أولى العقول

(ان في ذلك) فيما ذكرت (لآية) لعلامة وعبرة (لقوم يتفكرون) فيما خلقت

وقدرته ﴿ قوله عز وجل ﴾ ما ننسخ من آية ﴿ يعني ما نبدل من حكم ﴿ أو ننسها ﴾ نتركها فلا نبدلها ﴿ نأت بخير منها ﴾ في الثواب ﴿ أو مثلها ﴾ في الفرض ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ يعني أن الله على ما يشاء من النسخ وغيره قدير ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ﴾ يعني أن الله خالق السموات والأرض ﴿ وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ يعني ما لكم من قريب ينفعكم ولا مانع يمنعكم من عذاب الله ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ يعني أتريدون أن تسألوا محمداً ﴿ كما سئل موسى من قبل ﴾ يعني سؤال قريش محمداً أن يأتيهم بالله والملائكة قبيلاً كما سأل بنو إسرائيل موسى أن يريهم الله جهرة ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ يعني ومن يستبدل الشرك بالإيمان ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ يعني فقد أخطأ قصد الطريق ﴿ ود كثير من أهل الكتاب ﴾ يعني كعب بن الأشرف وأصحابه ﴿ لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً ﴾ يعني مشركين ﴿ حسداً من عند أنفسهم ﴾ يعني أن ذلك من قبل أنفسهم ﴿ من بعد ما تبين لهم الحق ﴾ يعني أن محمداً نبي مبعوث إليهم وإلى غيرهم ﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ يعني فاتركوا عقوبتهم ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ يعني حتى يأمركم بقتالهم ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ يعني أن الله على ما يشاء من النسخ وغيره قدير ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ يعني المفروضة ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ﴾ يعني ما تقدموا من أعمال البر تجدوا ثوابه عند الله ﴿ إن الله بما تعملون بصير ﴾ يعني عالم بما تعملون ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ﴾ يعني قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً ﴿ تلك أمانيهم ﴾ يعني تلك أباطيلهم ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ يعني حجتكم ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ يعني في قولكم ﴿ بلى من أسلم وجهه لله ﴾ يعني أخلص عمله لله ﴿ وهو محسن ﴾ يعني موحد ﴿ فله أجره عند ربه ﴾ يعني ثوابه في الجنة ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ يعني في الآخرة ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ﴾ يعني ليست النصارى على دين ﴿ وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴾ يعني ليست اليهود على دين ﴿ وهم يتلون الكتاب ﴾ يعني التوراة والإنجيل ﴿ كذلك قال الذين لا يعلمون ﴾ يعني كفار العرب ﴿ مثل قولهم ﴾ يعني مثل قول اليهود والنصارى ﴿ فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ يعني في الدين ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ﴾ يعني بالصلاة والتسبيح ﴿ وسعى في خرابها ﴾ يعني في تعطيلها ﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ يعني ما ينبغي لهم أن يدخلوا المساجد إلا خائفين ﴿ لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ يعني في الدنيا ذل وفي الآخرة النار ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ يعني أن الله خالق المشرق والمغرب ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ يعني فأينما تستقبلوا في الصلاة فثم قبلة الله ﴿ إن الله واسع عليم ﴾ يعني أن الله واسع الرحمة عليم بما يقول عباده ﴿ وقالوا اتخذ الله ولداً ﴾ يعني قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت مشركو العرب الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ يعني تنزيهاً لله عما قالوا ﴿ بل له ما في السموات والأرض ﴾ يعني أن الله خالق السموات والأرض ﴿ كل له قانتون ﴾ يعني مطيعون ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ يعني أن الله خالق السموات والأرض ﴿ وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾ يعني أن الله إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ يعني كفار العرب ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ يعني هلا يكلمنا الله ﴿ أو تأتينا آية ﴾ يعني علامة على صدق محمد ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ﴾ يعني كما قال كفار العرب قال كفار الأمم الخالية ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ يعني في الكفر ﴿ قد بينا الآيات لقوم يوقنون ﴾ يعني يصدقون ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ﴾ يعني مبشراً بالجنة لمن آمن ومنذراً بالنار لمن كفر ﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ يعني عن أهل النار ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ يعني دينهم ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ﴾ يعني أن دين الله هو الإسلام ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم ﴾ يعني ما يهوون من الكفر ﴿ بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير ﴾ يعني ما لك من قريب ينفعك ولا مانع يمنعك من عذاب الله ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ﴾ يعني يقرؤونه حق قراءته ﴿ أولئك يؤمنون به ﴾ يعني يصدقون به ﴿ ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون ﴾ يعني الهالكون ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ يعني أن الله أنعم عليهم بالمن والسلوى وبالنجاة من فرعون وبالعفو عن عبادة العجل وبإنزال التوراة ﴿ وأني فضلتكم على العالمين ﴾ يعني على عالمي زمانهم ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ﴾ يعني لا يغني أحد عن أحد شيئاً ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴾ يعني لا يمنعون من عذاب الله ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾ يعني اختبر الله إبراهيم بكلمات فعمل بهن ﴿ قال إني جاعلك للناس إماماً ﴾ يعني قال الله لإبراهيم إني جاعلك للناس إماماً ﴿ قال ومن ذريتي ﴾ يعني قال إبراهيم ومن ذريتي ﴿ قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ يعني لا يكون من ذريتك ظالم إماماً ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً ﴾ يعني أن الله جعل البيت مثابة للناس وأمناً ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ يعني أن الله أمر الناس أن يصلوا خلف المقام ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ يعني أن الله أمر إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا البيت من الأوثان للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً ﴾ يعني أن الله جعل مكة بلداً آمناً ﴿ وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ يعني أن الله رزق أهل مكة من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴿ قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار ﴾ يعني أن الله أمتع الكافر في الدنيا قليلاً ثم يضطره إلى عذاب النار ﴿ وبئس المصير ﴾ يعني بئس المرجع ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا ﴾ يعني أن الله رفع قواعد البيت بدعوة إبراهيم وإسماعيل ﴿ إنك أنت السميع العليم ﴾ يعني أن الله سميع لدعاء إبراهيم وإسماعيل عليم بما يقولان ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ يعني أن إبراهيم وإسماعيل دعوا الله أن يجعلهما مسلمين ومن ذريتهما أمة مسلمة ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ يعني أن الله أمر إبراهيم وإسماعيل أن يريهما مناسك الحج ﴿ وتب علينا ﴾ يعني أن إبراهيم وإسماعيل دعوا الله أن يتوب عليهما ﴿ إنك أنت التواب الرحيم ﴾ يعني أن الله كثير التوبة على عباده رحيم بهم ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم ﴾ يعني أن إبراهيم وإسماعيل دعوا الله أن يبعث في ذريتهما رسولاً منهم ﴿ يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ﴾ يعني أن الله بعث محمداً في ذرية إبراهيم وإسماعيل يقرأ عليهم القرآن ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ﴿ إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ يعني أن الله عزيز في ملكه حكيم في أمره ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾ يعني أن الله ما رغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴿ ولقد اصطفيناه في الدنيا ﴾ يعني أن الله اختار إبراهيم في الدنيا ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ يعني أن إبراهيم في الآخرة لمن الصالحين ﴿ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴾ يعني أن الله أمر إبراهيم بالإسلام فأسلم ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾ يعني أن إبراهيم ويعقوب وصيا بنيهما بالإسلام ﴿ يا بني إن الله اصطفى لكم الدين ﴾ يعني أن الله اختار لكم الإسلام ﴿ فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ يعني أن الله أمر بني إبراهيم وبني يعقوب أن لا يموتوا إلا على الإسلام ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ﴾ يعني أن الله خاطب اليهود بهذا ﴿ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ﴾ يعني أن يعقوب قال لبنيه ما تعبدون من بعد موتي ﴿ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾ يعني أن بني يعقوب قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴿ تلك أمة قد خلت ﴾ يعني أن الله خاطب اليهود بهذا ﴿ لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ يعني أن الله خاطب اليهود بهذا ﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ﴾ يعني أن اليهود قالت كونوا يهوداً والنصارى قالت كونوا نصارى ﴿ قل بل ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ يعني أن الله أمر محمداً أن يقول بل ملة إبراهيم حنيفاً ﴿ وما كان من المشركين ﴾ يعني أن الله ما رغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا آمنا بالله وبما أنزل إلينا ﴿ وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾ يعني أن الله أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴿ وما أوتي موسى وعيسى ﴾ يعني أن الله أنزل على موسى وعيسى ﴿ وما أوتي النبيون من ربهم ﴾ يعني أن الله أنزل على النبيين ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن لا يفرقوا بين أحد من النبيين ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى فإن آمنوا بمثل ما آمنا به فقد اهتدوا ﴿ وإن تولوا فإنما هم في شقاق ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى إن تولوا عن الإيمان فإنما هم في شقاق ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى فسيكفيكهم الله ﴿ وهو السميع العليم ﴾ يعني أن الله سميع لما يقولون عليم بما يضمرون ﴿ صبغة الله ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى صبغة الله ﴿ ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴿ قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ﴿ ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى ﴾ يعني أن الله خاطب اليهود بهذا ﴿ قل أأنتم أعلم أم الله ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى أأنتم أعلم أم الله ﴿ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ﴾ يعني أن الله خاطب اليهود بهذا ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ يعني أن الله عالم بما تعملون ﴿ تلك أمة قد خلت ﴾ يعني أن الله خاطب اليهود بهذا ﴿ لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ يعني أن الله خاطب اليهود بهذا ﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ﴾ يعني أن اليهود قالت كونوا يهوداً والنصارى قالت كونوا نصارى ﴿ قل بل ملة إبراهيم حنيفاً ﴾ يعني أن الله أمر محمداً أن يقول بل ملة إبراهيم حنيفاً ﴿ وما كان من المشركين ﴾ يعني أن الله ما رغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا آمنا بالله وبما أنزل إلينا ﴿ وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾ يعني أن الله أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴿ وما أوتي موسى وعيسى ﴾ يعني أن الله أنزل على موسى وعيسى ﴿ وما أوتي النبيون من ربهم ﴾ يعني أن الله أنزل على النبيين ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن لا يفرقوا بين أحد من النبيين ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى فإن آمنوا بمثل ما آمنا به فقد اهتدوا ﴿ وإن تولوا فإنما هم في شقاق ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى إن تولوا عن الإيمان فإنما هم في شقاق ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى فسيكفيكهم الله ﴿ وهو السميع العليم ﴾ يعني أن الله سميع لما يقولون عليم بما يضمرون ﴿ صبغة الله ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى صبغة الله ﴿ ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴿ قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ﴿ ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى ﴾ يعني أن الله خاطب اليهود بهذا ﴿ قل أأنتم أعلم أم الله ﴾ يعني أن الله أمر المؤمنين أن يقولوا لليهود والنصارى أأنتم أعلم أم الله ﴿ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ﴾ يعني أن الله خاطب اليهود بهذا ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ يعني أن الله عالم بما تعملون

الله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ) أى جعلكم متفاوتين فى الرزق رزقكم أفضل مما رزق مماليككم وهم شركم (فالذين فضلوا) فى الرزق يعنى ﴿ ٦٢٣ ﴾ ... الملاك ... (رزقهم على ما ملكت

وعدل عن ... ذلك مقتضى ... المبالغة ﴿ والله ... بعضكم على بعض فى الرزق ﴿ فمكنهم ... يجحدون ﴿ نعمة الله ... براد رزقهم ﴿ على ما ملكت ايمانهم ﴿ على مماليكهم ﴿ فهم فيه ... عليهم رزقه لكى جعله الله تعالى فى ايديهم ﴿ فانتم فيه سواء ﴿ فالموالى والمماليك سواء فى ان الله رزقهم فالجعل لازم بحجة عقلية أو مقررة لها ويجوز ان تكون برتقوع الجواب كأنه قيل هل الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا فى الرزق على الرد والنكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته فى الالوهية ولا يرضون ان تشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساوزهم فيه ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴿ حيث يجعلون له شركاء فانه يقتضى ان ينصاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله أو حيث انكروا افضل هذا الجمع بما انعم الله عليهم بالصاحبة والبنين الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله تعالى خلقكم وفضل بعضكم ﴿ والله جعل لكم من انفسكم ازواجا ﴿ أى من جنسكم لتأنسوا بها وتكون اولادكم

يعنى على ما يريد ﴿ قوله تعالى ﴿ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ﴿ معنى ان الله سبحانه وتعالى بسط على واحد وضيق وقتر على واحد وكذلك واحد وقال على آخر وكما فضل بعضكم على بعض فى الرزق كذلك فضل بعضكم على بعض فى الخلق والخلق والعقل والحمق والسقم والعمى والقبح والعلم والجهل غير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون فى ذلك كله وهذا من اقتضاء الحكمة الالهية والقدرة الربانية ﴿ فالذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم ﴿ يعنى من العبيد حتى يستووا فيه هم وعبيدهم بقول الله سبحانه وتعالى هم لا يرضون أن كونوا هم وما ليكهم فيما رزقتهم سواء وقد جعلوا لعبيدى شركائى فى ملكى وسلطانى ترى بهذه الحجة المشركين حيث جعلوا لله شركاء لله قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل يقول هل منكم أحد يرضى أن يشرك عبده كما في جميع ماله فكيف تجعلون لله خلقه وعباده وقيل فى معنى الآية ما الموالى والمماليك للهرازقهم جميعا ﴿ فهم فيه ﴿ يعنى فى رزقه ﴿ سواء ﴾ فالاحسن ان الموالى يردون رزقهم على مماليكهم من عند أنفسهم بل ذلك رزق الله أجراه على يدى الموالى للمماليك والمقصود منه بيان أن الرازق هو الله سبحانه وتعالى جمع خلقه وان الموالى والمماليك فى الرزق سواء وان المالك لا يرزق المملوك الى الرازق لله الملك هو الله سبحانه وتعالى ﴿ وقوله ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴿ فيه اضمار يعنى المشركين حيث جحدوا نعمة الله فى ... غيره ﴿ قوله عز وجل ﴿ والله ... بكم أزواجا ﴿ ... من آدم حواء وقيل ...

وامائهم (فهم) يعنى الملاك والموالى (فيه) فى ذلك (سواء) مع ... فترضون لى ما لا ترضون لانفسكم وتكفرون بجحد انعمة الله (والله جعل لكم من انفسكم) أى من جنسكم (ازواجا) ...

يتصرفون به ولا يقدرون منه ﴿ ولا يستطيعون ﴾ لا يتمكنون ﴿ ولا تستطعنه ﴾ لا توجه
تخيير فيه وتوحيده في هذا الموضع لان المفرد في معنى الآلهة ويجوز ان يعود الى الكفار
اي ولا يستطيع هؤلاء مع ما بهم حيث يتصرفون شيئا من ذلك فكيف بكم ﴿ فلا تضربوا
لله الامثال ﴾ ولا تجعلوا له امثالا تشركونه وتقيسونه عليه في الضرب مثل تشبيهكم
حسن ﴿ ان الله يعلم ﴾ فساد ما تقولون ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ ذلك ﴿ وعبدا مملوكا ﴾
في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم ﴿ لا يقدر ﴾ لعجزه ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ ذلك ﴿ ومن رزقناه
منا رزقا حسنا ﴾ كثيرا من المال ﴿ فهو ينفق منه سرا وجهرا ﴾ يتصدق على المعسرين
ويجوز ان يراد بالاول المشرك وبالثاني المؤمن ﴿ هل يستوون ﴾ هذان ﴿ فلا تضربوا لله
الامثال ﴾ فتجعلوا له شريكا ﴿ ان الله يعلم ﴾ كيف تضرب الامثال ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾
ذلك فلا تضربوا له مثلا

﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا ﴾

﴿ ولا يستطيعون ﴾ يعني ولا يقدرون على شيء أبدا كما عجز اصنامهم عن نصر انفسها ودفع ضر
﴿ فلا تضربوا لله الامثال ﴾ يعني لا تشبهوا به خلقه فانه لا مثل له ولا شبيه ولا نظير ولا ضد ولا ند
لان الحق كله عبيده وفي ملكه فكيف شبه خالق بمخلوق او رازق برزوق او قادر
بالعجز ﴿ ان الله يعلم ﴾ يعني ما انتم عليه من ضرب الامثال له ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾
خطأ ما تضربون له من الامثال ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء
ومن رزقناه منا رزقا حسنا ﴾ ثم بين ما ضرب به المثل فقال ﴿ هل يستوون ﴾ يعني ضرب الامثال لقلة علمهم ضرب
هو سبحانه وتعالى لنفسه هذا المثل على ما كانوا في امر الكفر به اولا وان كفار مكة من سوء نظرهم
في عبادة الاوثان يسوون بين الله عز وجل وبين الاصنام في العبادة فكيف يجوز ان يسوى بين الله عز وجل خالق القدرة على رزقه الغني عن كل احد وبين الاصنام التي لا تخلق ولا ترزق ولا تقدر على شيء ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون ﴾ قال الله تعالى ﴿ وضرب الله مثلا رجلين ﴾ يعني الكافر والمؤمن ﴿ احدهما ابكم ﴾ الاخرس الذي لا يسمع ولا يعقل ﴿ لا يقدر على شيء ﴾ من الخير ﴿ وهو كل على مولاه ﴾ ثقل على من يعوله ﴿ اينما يوجهه لا يأت بخير ﴾ يعني اينما يرسله في حاجة لا يأت بخير ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ﴾ يعني المؤمن ﴿ وهو على صراط مستقيم ﴾ في دين الاسلام ﴿ ولله غيب السموات والارض ﴾ قال ابن عباس يريد ما غاب عن اهل السموات والارض من امر الساعة ﴿ وما امر الساعة الا كلمح البصر ﴾ يعني كقرب لمح البصر ﴿ او هو اقرب ﴾ من لمح البصر ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ من اقامة الساعة وغيرها ﴿ والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ﴾ في موضع الحال اي غير عالمين شيئا ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ﴾ القلوب ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الله عليكم ﴿ ألم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ﴾ في الهواء عند قبضهن واصطفافهن ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ يصدقون ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ﴾ يعني بيوت الحجر والمدر ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ﴾ يعني الخيام والقباب والاخبية ﴿ تستخفونها ﴾ تجدونها خفافا ﴿ يوم ظعنكم ﴾ سفركم ﴿ ويوم اقامتكم ﴾ في منازلكم ﴿ ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ﴾ متاعا من الكرباس والاكسية ﴿ ومتاعا الى حين ﴾ تتمتعون به الى الموت ﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالا ﴾ يعني الاشجار والجبال والبيوت ﴿ وجعل لكم من الجبال اكنانا ﴾ مواضع تسكنون فيها ﴿ وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ﴾ يعني القمص والثياب ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ الدروع والجواشن ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ يعني يخلصون لله التوحيد ﴿ فان تولوا ﴾ عن الايمان ﴿ فانما عليك البلاغ المبين ﴾ يعني التبليغ الظاهر ﴿ يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها ﴾ قال ابن عباس يعرفون ان الله خلقها ورزقهم اياها ثم يعبدون غيره ﴿ واكثرهم الكافرون ﴾ بالله ﴿ ويوم نبعث من كل امة شهيدا ﴾ يعني نبيها يشهد لها وعليها ﴿ ثم لا يؤذن للذين كفروا ﴾ في الاعتذار ﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ لا يطلب منهم العتبى وهي الرجوع عما هم فيه ﴿ واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾ لا يمهلون ﴿ واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم ﴾ يعني الاصنام ﴿ قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك ﴾ نعبدهم ﴿ فألقوا اليهم القول ﴾ فرد عليهم الشركاء ﴿ انكم لكاذبون ﴾ في قولكم انا آلهة ﴿ وألقوا الى الله يومئذ السلم ﴾ استسلموا لحكمه ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ بطل عنهم ما كانوا يدعون من دون الله ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ دين الله ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴾ لكفرهم وصدهم ﴿ بما كانوا يفسدون ﴾ يصدون ﴿ ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم ﴾ يعني نبيهم يشهد عليهم ﴿ وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ﴾ يعني على امتك ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ من امر الدين ﴿ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ لمن اسلم ﴿ ان الله يأمر بالعدل ﴾ يعني التوحيد ﴿ والاحسان ﴾ يعني اداء الفرائض ﴿ وايتاء ذي القربى ﴾ يعني صلة الرحم ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾ الزنا ﴿ والمنكر ﴾ ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ﴿ والبغي ﴾ الكبر والظلم ﴿ يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ تتعظون ﴿ واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ﴾ يعني بيعة الرسول ﴿ ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ﴾ بعد تغليظها بالحلف ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ﴾ شهيدا ﴿ ان الله يعلم ما تفعلون ﴾ من الوفاء والغدر ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ﴾ يعني امرأة حمقاء كانت بمكة اسمها ريطة بنت سعد بن تيم ﴿ من بعد قوة ﴾ احكام ﴿ انكاثا ﴾ اي نقضا ﴿ تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ﴾ يعني خديعة ومكرا ﴿ ان تكون امة هي اربى من امة ﴾ يعني اكثر عددا واقوى ﴿ انما يبلوكم الله به ﴾ يعني ما امركم به من الوفاء ﴿ وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امر الدين ﴿ ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ﴾ على دين واحد ﴿ ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ﴾ في الدنيا ﴿ ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها ﴾ عن الاسلام ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ العذاب ﴿ بما صددتم عن سبيل الله ﴾ بصدكم الناس عن الاسلام ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ في الآخرة ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ﴾ لا تأخذوا على نقض العهد عرضا يسيرا من الدنيا ﴿ انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾ ما لكم في الوفاء ﴿ ما عندكم ينفد ﴾ يفنى ﴿ وما عند الله باق ﴾ دائم ﴿ ولنجزين الذين صبروا ﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿ اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ يعني الحسنات ﴿ من عمل صالحا من ذكر او انثى ﴾ يعني من المؤمنين ﴿ وهو مؤمن ﴾ بالله ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ في الدنيا بالرزق الحلال والقناعة ﴿ ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ في الآخرة بالجنة ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ اي اذا اردت القراءة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ انه ليس له سلطان على الذين آمنوا ﴾ يعني ليس له حجة ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ يثقون ﴿ انما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ يطيعونه ﴿ والذين هم به مشركون ﴾ يعني بالله ﴿ واذا بدلنا آية مكان آية ﴾ نسخنا آية فجعلنا مكانها آية ﴿ والله اعلم بما ينزل ﴾ من الناسخ والمنسوخ ﴿ قالوا انما انت مفتر ﴾ كذاب ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون ﴾ ما في النسخ من المصلحة ﴿ قل نزله روح القدس ﴾ يعني جبريل ﴿ من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا ﴾ يعني ليقويهم ﴿ وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ لمن اسلم ﴿ ولقد نعلم انهم يقولون ﴾ يعني كفار مكة ﴿ انما يعلمه بشر ﴾ يعنون عبدا اعجميا ﴿ لسان الذي يلحدون اليه ﴾ يميلون اليه ﴿ اعجمي ﴾ لا يعرف العربية ﴿ وهذا لسان عربي مبين ﴾ يعني القرآن ﴿ ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم ﴾ في الآخرة ﴿ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ يعني القرآن ﴿ واولئك هم الكاذبون ﴾ في قولهم ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه ﴾ ارتد عن دينه ﴿ الا من اكره ﴾ على الكفر ﴿ وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ ثابت عليه ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ طابت به نفسا وانشرح به صدرا ﴿ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ في الآخرة ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ اختاروها عليها ﴿ وان الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ لا يوفقهم ﴿ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم ﴾ ختم عليها ﴿ واولئك هم الغافلون ﴾ عما يراد بهم ﴿ لا جرم ﴾ حقا ﴿ انهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ الذين خسروا انفسهم واهليهم ﴿ ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ عذبوا ليرجعوا عن دينهم ﴿ ثم جاهدوا وصبروا ﴾ على الجهاد ﴿ ان ربك من بعدها ﴾ من بعد الفتنة ﴿ لغفور رحيم ﴾ لهم ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ﴾ تحتج عن نفسها لا يمنعها احد ﴿ وتوفى كل نفس ما عملت ﴾ من خير او شر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ لا ينقصون ثواب اعمالهم ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة ﴾ من الغارة ﴿ مطمئنة ﴾ ساكنة لا تحتاج الى الانتقال ﴿ يأتيها رزقها رغدا ﴾ واسعا ﴿ من كل مكان فكفرت بأنعم الله ﴾ جحدت نعمة الله ﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ﴾ يعني الجوع بعد الشبع والخوف بعد الامن ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ من التكذيب ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ يعني محمدا ﴿ فكذبوه ﴾ فيما جاء به ﴿ فأخذهم العذاب ﴾ بالقتل والجوع ﴿ وهم ظالمون ﴾ انفسهم بالكفر ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ يعني الذبائح ﴿ واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون ﴾ ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله ﴾ ذبح للاصنام ﴿ فمن اضطر ﴾ الى اكل الميتة ﴿ غير باغ ﴾ على امام المسلمين ﴿ ولا عاد ﴾ في اكل الميتة ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ له ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ﴾ يعني لا تحرموا ما احل الله ولا تحللوا ما حرم الله ﴿ هذا حلال وهذا حرام ﴾ يعني ما حرمتم من البحيرة والسائبة ﴿ لتفتروا على الله الكذب ﴾ بتحريمكم ما حرم الله ﴿ ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ لا يسعدون ﴿ متاع قليل ﴾ في الدنيا ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ في الآخرة ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ﴾ في سورة الانعام ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بتحريمها عليهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بارتكاب المعاصي ﴿ ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ﴾ يعني عمدا وهم يعلمون انه سوء ﴿ ثم تابوا من بعد ذلك ﴾ السوء ﴿ واصلحوا ﴾ اعمالهم ﴿ ان ربك من بعدها ﴾ من بعد التوبة ﴿ لغفور رحيم ﴾ لهم ﴿ ان ابراهيم كان امة ﴾ يعني كان مؤمنا وحده

الشامل بجامع الفضائل ﴿ وهو على صراط مستقيم ﴾ وهو فى نفسه على طريق مستقيم لا يتوجد الى مطالب الا ويبلغه باقرب سعى وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كما يقابلهما وهذا تمثيل لان ضربه الله تعالى لنفسه وللاصنام لابطال الشركة بينه وبينها أو للمؤمن والكافر ﴿ ولله غيب السموات والارض ﴾ يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا لهم ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض ﴿ وما امر الساعة ﴾ وما امر قيام الساعة فى سرعته وسهولته ﴿ الا كلمح البصر ﴾ الا كرجع الطرف من اعلا الحدقة الى اسفلها ﴿ أو هو اقرب ﴾ أو امرها اقرب منه بان يكون فى زمان نصف تلك الحركة بل فى الآن الذى يبتدأ فيه فانه تعالى يحيى الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان فى آن وأو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشئ الذى تقولون فيه هو كلمح البصر أو هو اقرب مبالغة فى استقرابه ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على ان يحيى الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال

الحواس نفاع ذو كفايات ذو رشد ودراية يأمر الناس بالعدل والخير ﴿ وهو ﴾ فى نفسه ﴿ على صراط مستقيم ﴾ يعنى على سيرة صالحة ودين قويم فيجب أن يكون الآمر بالعدل عاملا قادرا مستقيما فى نفسه حتى يتمكن من الامر بالعدل وهذا مثل ان ضربه الله لنفسه والفيض على عباده من انعامه وانعامهم به من آثار رحمته وألائه وللاصنام التى هى أموات جماد لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهى كل على مالكها لانها تحتاج الى كلفة الحمل والنقل والخدمة وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر والمؤمن هو الذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الابكم الثقيل الذى لا يأمر بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم فى كل مؤمن وكافر وقيل هى على الخصوص فالذى يأمر بالعدل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذى لا يأمر بالخير هو أبكم أبو جهل وقيل الذى يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى أسلم يدعى يعيش وذلك المولى يأمر الناس بالاسلام عن الانفاق فى سبيل الله تعالى فهو الذى لا يأتى بخير وقيل المراد بالابكم الذى لا يأتى بخير أبى ابن خلف وبالذى يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون ﴿ ولله غيب السموات والارض ﴾ أخبر الله عز وجل فى هذه الآية عن كمال علم الله بالمغيبات وقدرته على الغيوب فلا يخفى عليه خافية ولا يخفى عليه شئ منها وقيل الغيب هنا هو قيام الساعة وهو قوله ﴿ وما أمر الساعة ﴾ يعنى فى تيسيرها والساعة هى الوقت الذى يقوم الناس فيه وقت الحساب ﴿ الا كلمح البصر ﴾ يعنى فى السرعة وقلة البصر عن الشئ حتى العين وتحديدها لرمش العين أيضا ﴿ أو هو أقرب ﴾ يعنى ان لمح البصر يحتاج الى زمان وحركة والله سبحانه وتعالى اذا أراد شيأ قال له كن فيكون فأمر من لمح البصر هو قوله ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيه دليل على كمال قدرة الله تعالى وانه سبحانه وتعالى مهما أراد شيأ كان أمره ما كان من غير توقف وقال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتى فى أقرب من لمح البصر ولكنه سبحانه وتعالى وصف

هو أقرب ( ان الله على كل

وهو ) فى نفسه ( على صراط مستقيم ) ودين قويم وهداه الى كل

ضربه لنفسه هو لم يفيض على عباده من آثار رحمته ونعمته وللاصنام التى هى أموات لا تضر ولا تنفع (ولله غيب السموات والارض ) أى يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه أو أراد بغيب السموات والارض يوم القيامة على أن علمه غائب عن أهل السموات والارض لم يطلع عليه أحد منهم (وما أمر الساعة) فى قرب كونها وسرعة قيامها ( الا كلمح البصر) كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان أقل منه (أو هو) أى الامر (أقرب ) وليس هذا الشك الخاطب ولكن المعنى كونوا فى كونه على هذا الاعتبار وقيل بل هو أقرب (ان الله على كل شئ قدير ) فهو يقدر على أن يقيم الساعة فى وقت أخلق الخلائق بعض المقدورات ثم دل على تيسيره بما بعده فقال

التوحيد (أو هو على صراط مستقيم) يدعو الى طريق مستقيم (وهو غيب السموات والارض) علم الغيب (وما أمر الساعة) من قيام الساعة فى سرعة (الا كلمح البصر) كلمرف البصر (أو هو أقرب) بل

من خاصية القوى الطبيعية (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بان خلق لاجلهم ما خلق (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) اخبر فعل تعطي فائدة أي سكنا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها) بالنقل (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم) في منازلكم (ومن أصوافها) أي أصواف الضأن (وأوبارها) وأوبار الابل (وأشعارها) وأشعار المعز (أثاثا) متاع البيت (ومتاعا) وشيئا ينتفع به (الى حين) مدة من الزمان

فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولاعلاقة تمسكها ولا دعامة تحتها تمسكها ﴿ ان في ذلك لآيات ﴾ لتسخير الطير الطائر بين خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكه في الهواء على خلاف طبعها ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لانهم هم المنتفعون بها ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ﴾ موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ﴾ هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها دالة على جوده يصدق عليها انها من جلوده ﴿ تستخفونها ﴾ تجدونها خفيفة تتخيرونها عليكم حين رحلتها ﴿ يوم ظعنكم ﴾ وقت ترحالكم ﴿ ويوم اقامتكم ﴾ ووضعها وتدر بها وقت الحضر أو النزول وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه ﴿ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها ﴾ الصوف للضأن والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام دون ضمائر من تقدم لانها من جنسها ﴿ أثاثا ﴾ ما يباس و ترش ﴿ ومتاعا ﴾ ما تجربه ﴿ الى حين ﴾ الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة

---

وبسطها واصطفافها في الهواء وفي هذا حث على الاستدلال بما على ان لها مسخرا اخترعها ومذللا ذللها وممسكا أمسكها في حال طيرانها ووقوفها في الهواء وهو الله تعالى ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ انما خص المؤمنين بالذكر لانهم هم الذين يعتبرون بالآيات ويتفكرون فيها ويتفعون بها دون غيرهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم ﴾ يعني التي هي من الحجر والمدر ﴿ سكنا ﴾ يعني مسكنا تسكنونه والسكن ما سكنت اليه ونيل من الف أو بيت ﴿ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ﴾ يعني الخيم و القباب و الاخبية والمضاليف المتخذة من الادم و لانها سواعا المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي الخيام والقباب المتخذة من جلود الانعام واليها الاشارة بقوله تعالى ﴿ تستخفونها ﴾ يعني تخف عليكم حملها ﴿ يوم ظعنكم ﴾ يعني في يوم سيركم وترحالكم في أسفاركم وظعن البادية هو المختار وهو أو معنى ونحو ذلك ﴿ ويوم اقامتكم ﴾ من تخف عليكم ايضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا تثقل عليكم في الحالين ﴿ ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها ﴾ الكناية راجعة الى الانعام يعني ومن أصواف الضأن وأوبار الابل وأشعار المعز ﴿ أثاثا ﴾ يعني تتخذون أثاثا الاثاث متاع البيت الكبير من الفرش وغيرها ثم اذا كثر قيل لبعض أثاثا يعني مالا وقال الليثي الاثاث من متاع البيت من الابل والغنم لعبد ما لك من دابة ولا شاة هو متاع البيت من الفرش والاكسية ونحو ذلك ﴿ ومتاعا ﴾ يعني ما ينتفع به ﴿ الى حين ﴾ يعني الى حين خلق

---

الخيام والقساطيط (تستخفونها) تجدونها خفاف (يوم ظعنكم) يوم سفركم (ويوم اقامتكم) يوم نزولكم (وأوبارها) أوبار الابل (وأشعارها) شعر المعز (أثاثا) مالا (ومتاعا) منفعة (الى حين) الى حين البلى من الاثاث

---

يوم (ظعنكم) بسكون العين وفتحها (تستخفونها) ترونها خفيفة الحمل في الضرب والنقض والنقل (يوم ظعنكم) بسكون العين كوفي وشامي وبفتح العين غيرهم واللغتان بفتح العين وسكونها الارتحال (ويوم اقامتكم) قراركم في منازلكم والمعنى انها خفيفة عليكم في أوقات السفر والحضر على ان اليوم بمعنى الوقت (ومن أصوافها) أي أصواف الضأن (وأوبارها) وأوبار الابل (وأشعارها) وأشعار المعز (أثاثا) متاع البيت (ومتاعا) وشيئا ينتفع به (الى حين) مدة من الزمان

ذلك الاثاث وقيل الى حين بموت من تحت أى فرق بين الاثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة فيقال من فرق قلت الاثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينتفع به فى البيت خاصة فظهر الفرق بين اللفظين والله أعلم ﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالا ﴾ يعنى جعل لكم ما تستظلون به من شدة حر والبرد وهى ظلال الابنية والجدران والاشجار ﴿ وجعل لكم من الجبال أكنانا ﴾ جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوها وذلك لان الانسان اما أن يكون غنيا أو فقيرا فاذا سافر احتاج فى سفره ما يقيه من شدة حر والبرد فأما الغنى فيستصحب معه الخيام فى سفره ليستكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وأما الفقير فيستكن فى ظلال الاشجار وشقوق الجبال ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحر وحاجتهم الى الظلال فيها شديدة وربما كثر فيها السبب ذكر الله هذه المعانى فى معرض الامتنان عليهم بما أنعم عليهم به من نعمه الظاهرة ﴿ وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ﴾ يعنى وجعل لكم من جلود الانعام وغيرها من القطن والكتان والصوف وغيرذلك ما تنتفعون به من شدة حر والبرد فأكتفى بذكر أحدهما لدلالة الكلام عليه ﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ يعنى ما تلبسون فى الحروب والجواشن وغيرها من الدلاق والبأس الحرب أى يمنعكم بأسكم أن يصيبكم فى الحرب ثم نزل القرآن على قدر ما كان معروفا عندهم وجعل لكم من الجبال أكنانا وما جعل لهم من السهول أظلة وكانوا يتخذون من أصواف الضأن والمعز وأوبارها وأشعارها ومما جعل لهم من الشجر أكنانا وكانوا يتخذون من صوف ووبر وشعر وما قل ثمنه وكانوا يتخذون من برد وما أشبهه مما ثمنه أكثر ولكنهم كانوا يترفهون فى البرد الحار ويتجملون فيه بما ثمنه فى من برد أكثر ولكنهم كانوا أتخذوا من الحرير ما هو أحسن وأعلى ﴿ كذلك ﴾ يعنى كما أنعم عليكم بهذه النعم ﴿ يتم نعمته عليكم ﴾ يعنى فى الدنيا والدين ﴿ لعلكم تسلمون ﴾ يعنى لعلكم يا أهل مكة تخلصون بالوحدانية والربوبية والعبادة

(وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه من الغيران ونحوها (وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر) يعنى القمصان والقباء من الصوف والكتان والقطن (تقيكم الحر) وهى التى البرد أيضا الا انه اكتفى بأحد الضدين ولان الواقية من الحر أهم عندهم لكون البرد يسيرا مختلا (وسرابيل تقيكم بأسكم) ودروعهن الحديد ترد عنكم سلاح عدوكم فى قتالكم والبأس شدة الحرب والمعنى ما يقع على ما كان من حديد أو غيره (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) أى تنظرون فى نعمته الدالة فتؤمنون به

(والله جعل لكم مما خلق) من الاحر وغيره (ظلالا) كالشجر والبيوت (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه من الغيران ونحوها (وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر) وهى القمصان والقباء من القطن والكتان والصوف (وسرابيل تقيكم بأسكم) أى الدروع من الحديد (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) أى تنظرون فى نعمته الدالة فتؤمنون به

تقرءوا ويقال تسلموا من الجراحة ان قرأت بنصب التاء واللام

﴿ والطاعة ﴾

يسلمون من العذاب وتنقادون فيها تشاهدون من شر ائع المسلمين من الراحة بالبس
المشروع ﴿فان تولوا﴾ اعرضوا عن التقرير بها ﴿فانما عليك البلاغ المبين﴾ الظاهر الذي
لا لبس فيه وقد بلغت رسالتك الى امتك فليس عليك ما اصابهم ﴿يعرفون نعمت الله﴾ اي يعرف
المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يضيفون بها ربانها من الله ﴿ثم ينكرونها﴾
بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها الشفاعة آلهتنا أو بسبب كذا ما عرفانيهم عن اداء حقوقها
وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عرفوه بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى
ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة ﴿واكثرهم الكافرون﴾ الجاحدون عنادا وذكر الاكثر
امالان بعضهم لم يعرفوا الحق اصلا لقلة تأملهم للنظر أو لم يتم عليه الحجة
لانه لم يبلغ حد التكليف وامالانه يتناول الكل كما في قولهم اكثرهم لا يعلمون ﴿ويوم نبعث
من كل امة شهيدا﴾ وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾
في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم زيادة ما تحقيق لهم من شدة المنع عن
الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يدل عليه ﴿ولا هم من شهداء﴾ الانبياء عليهم الصلاة والسلام

---

والطاعة وتعلمون انه لا يقدر على هذه الانعامات الا الله تعالى ﴿فان تولوا﴾ يعني فان
أعرضوا عن الايمان بك وتصديقك يا محمد وآثروا ما هم فيه من الكفر واللذات
الدنيوية فانما وبال ذلك عليهم لا عليك ﴿فانما عليك البلاغ المبين﴾ يعني ليس عليك
في ذلك عتب ولا سمة تقصير انما عليك البلاغ وقد فعلت ذلك ﴿ثم ذهم الله تعالى
بقوله ﴿يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها﴾ قال السدي نعمة الله يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هي الاسلام لانه من اعظم النعم التي أنعم الله بها
على عباده ثم ان كفار مكة أنكروه وجحدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدد عليهم
في هذه السورة من النعم يقرون بانها من الله ثم اذا قال لهم صدقوا وامنوا أمر الله
فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا وقال الكلبي انه لما ذكر هذه النعم قالوا هذه
نعم كلها من الله تعالى لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا
ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بان الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها
في طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها ﴿وأكثرهم الكافرون﴾ انما قال سبحانه وتعالى
وأكثرهم الكافرون مع انهم كانوا كلهم كافرين لانه كان فيهم من لم يبلغ بعد حد
التكليف فعبر بالاكثر عن البالغين وقيل أراد بالاكثر الكافرين الحاضرين المعاندين
وقد كان فيهم من ليس بمعاند وان كان كافرا وقيل انه عبر بالاكثر عن الكل لانه قد يذكر
الاكثر ويراد به الجميع ﴿قوله سبحانه وتعالى ﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيدا﴾ لما
ذكر الله سبحانه وتعالى نعمه على الكافرين وانكارهم لها وذكر ان أكثرهم كافرون
اتبعه تذكير الوعيد لهم في الآخرة فقال تعالى ويوم نبعث من كل أمة شهيدا من
رسولا وذلك اليوم هو يوم القيامة والشهيد الشاهد لانه يشهد على نفسه بانكار
نعم الله عليهم وبالكفر ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ فيهم معنى الاعتذار وقيل لا يؤذن

---

فالاشعة عليك في ذلك لان الذي عليك هو التبليغ وقد فعلت (يعرفون نعمت الله) التي عددناها لهم فانهم يقولون انها من الله (ثم ينكرونها) بافعالهم حيث عبدوا غير المنعم أو في الشدة ثم في الرخاء (وأكثرهم الكافرون) أي الجاحدون غير المعترفين أو نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا وأكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم وثم يدل على أن انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف لا ان ينكر (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) نبيا يشهد لهم وعليهم بالتصديق والتكذيب والايمان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فلا يترك الاذن على

---

(فان تولوا) عن الايمان (فانما عليك البلاغ المبين) التبليغ عن الله بلغة تعلمونها فلما ذكر لهم النعم التي حق عليهم بها شكرها ذكر ما يعذبهم به ان لم يشكروا فقال (يعرفون نعمت الله) يقرون ان هذه النعم لله ثم ينكرونها بقولهم ورثناها عن آبائنا (وأكثرهم الكافرون) جحودهم (ويوم نبعث من كل أمة) نخرج من كل قوم (شهيدا) يشهد عليهم بالبلاغ (ثم لا يؤذن للذين كفروا)

يفترون ﴿ من أن آلهتهم تنصرهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴿ بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر ﴿ زدناهم عذابا ﴿ لصدهم ﴿ فوق العذاب ﴿ المستحق بكفرهم ﴿ بما كانوا يفسدون ﴿ بكونهم مفسدين بصدهم ﴿ ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من أنفسهم ﴿ يعني نبيهم فان نبي كل امة نبعث منهم ﴿ وجئنا بك يا محمد ﴿ شهيدا على هؤلاء ﴿ على امتك ﴿ ونزلنا عليك الكتاب ﴿ استئناف أو حال بإضمار قد ﴿ تبيانا ﴿ بيانا بليغا ﴿ لكل شئ ﴿ من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة

يفترون ﴿ يعني ما كانوا يكذبون في الدنيا في قولهم ان الاصنام تشفع لهم ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴿ يعني ضموا مع كفرهم انهم منعوا الناس عن الدخول في الايمان بالله ورسوله ﴿ زدناهم عذابا فوق العذاب ﴿ يعني زدناهم هذه الزيادة بسبب صدهم عن سبيل الله مع ما استحقوه من العذاب على كفرهم الاصلي واختلفوا في هذه الزيادة ماهي فقال عبد الله بن مسعود عقارب لها أنياب كامثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات كالبخت وعقارب أمثال البغال تلدغ احداهن اللسعة فيجد صاحبها ألم الهاأربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة أنهار من صفر مذاب كالنار تسيل يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب ضعفا بسبب كفرهم وضعفا بسبب صدهم الناس عن سبيل الله ﴿ بما كانوا يفسدون ﴿ يعني ان الزيادة انما حصلت لهم بسبب صدهم عن سبيل الله وبسبب ما كانوا يفسدون مع ما استحقوه من العذاب على الكفر ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم ﴿ قال ابن عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبي شاهد على أمته وهو أعدل شاهد عليها ﴿ من أنفسهم ﴿ يعني منهم لان كل نبي انما بعث من قومه الذين بعث اليهم ليشهد لها وعليهم بما بعدا من كفر بالطاغوت وعصيان ﴿ وجئنا بك ﴿ يعني يا محمد ﴿ على هؤلاء ﴿ يعني على أمتك ﴿ وتم الكلام هنا ثم ذكر تبارك وتعالى مزيد فضل هذه الامة وكرامتها على سائر الامم بقوله ﴿ يعني القرآن ﴿ تبيانا ﴿ لكل شئ ﴿ تبيانا اسم من البيان قال ابن عباس يريد ما أمر به ونهى عنه وقال أهل المعاني تبيانا لكل شئ يعني من أمور الدين بالنص عليه أو الاحالة على ما يوجب العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم أو بيان الامة بإجماعها أو القياس الذي دل عليه الكتاب والسنة وهو المراد بقوله

روا ) محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] ذابا ) عذاب الحيات والعقارب والجن [illegible] يفترون ) يكذبون في الدنيا [illegible] دعيا مشاهم ( وجئنا بك ) يا محمد ( شهيدا على هؤلاء ) على امتك ( ونزلنا عليك الكتاب ) القرآن ( تبيانا لكل شئ ) من الحلال والحرام والامر والنهي

من لأحكام و لحدود و لحلال و لحرام و جميع مأمورات و منهيات و واجب لأمة فهو فعل ومقتضى لعموم لدين ﴿ وهدى ﴾ يعني من لضلالة ﴿ ورحمة ﴾ يعني لمن صدقه وصدقه ﴿ وبشرى لمسلمين ﴾ يعني وفيه بشرى لمسلمين من لله سبحانه وتعالى ﴿ إن لله يأمر بالعدل والاحسان ﴾ قال ابن عباس لعدل شهادة أن لا إله لا لله و لاحسان أداء لفرائض وفي رواية عنه قال لعدل خوف لله و لاحسان أن تعامله لا تريد به إلا وجه لله تحب لنفسك ان يحب لمؤمنين أن يزدادوا من كافر تحب أن يكون أخاك في لاسلام وقال في رواية أخرى عنه عدل لتوحيد و لاحسان لاخلاص وأصل لعدل في لغة لمساواة في كل شيء من غير زيادة في شيء ولا نقصان فيه ولا تقصير فالعدل هو لمستوي في مكافأة من خير فخير ومن شر فشر و لاحسان أن تقابل لخير بأكثر منه و لشر بأن تعفو عنه وقيل لعدل لانصاف و لاحسان أن تعطي غيرك من لاعتراف بنعمه و لاحسان أن تحسن لى من أساء إليك وقيل يأمر بالعدل في لافعال وبالاحسان في لاقوال فلا يقبح لمرء عمل ولا يقول لا هو حسن ﴿ وإيتاء ذي لقربى ﴾ يعني ويأمر صلة لرحم وهم لقرابة لا دنون و لا بعدون منك فيستحب ان تصلهم من فضل مرزاقك لله فإن لم تكن بك فضل فلتكن منك صلة حسنة وتودد ﴿ وينهى عن لفحشاء ﴾ قال ابن عباس يعني لزنا وكل خيره لفحشاء مرفوع من لقول و لفعل فيدخل فيه لزنا وما سواه من جميع لفواحش و لأفعال مذمومة ﴿ و لمنكر ﴾ قال ابن عباس يعني لشرك وقيل كل خير أنكره لله في شريعة و لسنة ﴿ و لبغي ﴾ هي لكبر و لعلو وقيل هي غمط لناس وجحد حقوقهم وقيل أن يحسد لرجل لرجل على فضيلة أن يكون مثله أو فوقه في لفضل وقيل هو أن يحسن من نفسه ما يقبح من غيره ﴿ يعظكم ﴾ يأمركم ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ لكي تتعظوا

(وهدى) من الضلالة
(ورحمة) من العذاب
(وبشرى لمسلمين) بالجنة
(إن لله يأمر بالعدل) التوحيد
(والاحسان) بذل لفرائض
وقيل لاحسان في لناس
(وإيتاء ذي القربى) يعني صلة
الرحم ... عن الفحشاء
عن ... ومنكر ...
... والبغي ...
(لعلكم ...

فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية والا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث وبذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه ﴿ يعظكم ﴾ بالامر والنهي والترغيب والترهيب ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ تتعظون ﴿ واوفوا بعهد الله ﴾ يعني البيعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يخجب الوفاء به ولا يلائمه قوله ﴿ اذا عاهدتم ﴾ وقيل

ان الله سبحانه وتعالى ذكر من المأمورات ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الاقوال والافعال وذكر في مقابلته الفحشاء وهي ماقبح من الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو أن تعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وذكر في مقابلته المنكر وهو ان تنكر احسان من أحسن اليك وذكر ايتاء ذي القربى والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم وذكر في مقابلته البغي وهو أن يتكبر عليهم أو يظلمهم حقوقهم ثم قال تعالى ﴿ يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ يعني انما أمركم بما أمركم به ونهاكم عما نهاكم عنه لكي تتعظوا وتتذكروا فتعملوا بما فيه رضا الله تعالى قال ابن مسعود ان أجمع آية في القرآن خير وشر هذه الآية وقال أهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الاولى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء بين في هذه الآية المأمور به والمنهي عنه على سبيل الاجمال فما من شيء يحتاج اليه الناس في أمر دينهم مما يجب أن يؤتى أو يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية وروى عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يأمر بالعدل الى آخر الآية فقال له يا ابن أخي أعد علي فاعادها عليه فقال له الوليد والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما هو بقول البشر ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر في هذه الآية بعض ذلك الاجمال على التفصيل فبدأ بالامر بالوفاء بالعهود لانه آكد الحقوق فقال تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فامرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما التزمه الانسان باختياره وبخص به الوعد أيضا لان الوعد من العهد وقيل العهد ههنا اليمين قال القتيبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح أما اذا لم يكن فيه صلاح فلا يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف يمينا ثم رأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذي خصصته السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف أهل الجاهلية وهو أن الرجل

(تذكرون) تعظون بمواعظ الله وهذه الآية سبب اسلام عثمان بن مظعون فانه قال ما كنت أسلمت الا لحياء منه عليه السلام لكثرة ما كان يعرض علي الاسلام ولم يستقر الايمان في قلبي حتى نزلت هذه الآية وأنا عنده فاستقر الايمان في قلبي فقرأها على الوليد بن المغيرة فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وما هو بقول البشر وقال أبو جهل ان الهدايا من مكارم الاخلاق وهي أجمع آية في القرآن للخير والشر ولهذا يقرؤها كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهي (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) عن البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان من مات لا يعاون الله

(يعظكم) يأمركم عن الفحشاء والمنكر والبغي (لعلكم تذكرون) لكي تتعظوا بمثل القرآن (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) نزلت هذه الآية في كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق صاحب خيبر العهود التي كانت له لما فتح رسول الله

وقوعها بين تكرين (انما يبلوكم الله به) الضمير للمصدر أي انما يختبركم بكونهما أو إلى الظرف أي انما يبلوكم في هذا الزمان (ولتسئلن عما كنتم تفترون) انما جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب وفيه تحذير عن المعاصي (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) حنيفة مسلمة (ولكن يضل من يشاء) من علم منه اختيار الضلالة (ويهدي من يشاء) من علم منه اختيار الهداية (ولتسئلن عما كنتم تعملون) يوم القيامة فتجزون به (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيدا لعظمه واظهارا لعظمه (فتزل قدم بعد ثبوتها) فتزل أقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستقلال كل قدم وتزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبت عليه فكيف بأقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) في الدنيا (بما صددتم) بصدودكم (عن سبيل الله) من حيث علتم (انما يبلوكم الله به) يختبركم بالتكليف (وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون) فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بإساءته أو يغفر له (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) على ملة واحدة (ولكن يضل من يشاء) بالخذلان (ويهدي من يشاء) بالتوفيق (ولتسئلن عما كنتم تعملون) سؤال تبكيت وجزاء (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) تصريح بالنهي عند بعد التحذير تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي (فتزل قدم) أي محجة الاسلام (بعد ثبوتها) عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) العذاب في الدنيا (بما صددتم عن سبيل الله) بسبب صدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض

---

وأمرهم بالوفاء بالعهد لمن عهدوا وحلفوا (انما يبلوكم الله به) يعني يختبركم بما أمركم به من الوفاء بالعهد وهو اعم بكم (وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون) يعني في الدنيا فيثيب المطيع المحق ويعاقب المسيء المخالف (قوله سبحانه وتعالى (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) يعني على ملة واحدة ودين واحد وهو دين الاسلام (ولكن يضل من يشاء) يعني يخذلانه اياه عدلا منه (ويهدي من يشاء) بتوفيقه اياه فضلا منه وذلك مما تقتضيه الحكمة الالهية لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وهو قوله تعالى (ولتسئلن عما كنتم تعملون) من في الدنيا فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته أو يغفر له (قوله عز وجل (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) يعني خديعة وفسادا بينكم فتغروا بها الناس فيسكنوا الى أيمانكم وأنفسها لكم ثم تنقضونها وانما كرر هذا المعنى تأكيدا عليهم واظهارا لعظم أمر نقض العهد قال المفسرون وهذا في قوم من العرب بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ثم رأوا من هو أكثر عددا منه فنقضوا عهده وهو قوله سبحانه وتعالى (فتزل قدم بعد ثبوتها) لا يبقى ينقض عهد غيره ثم لا يبقى ينقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وشريعته (وقوله) فتزل قدم بعد ثبوتها مثل يذكر لكل من وقع في بلاء وخطأ بعد سلامة ونعمة وسقم بعد صحة ورخاء بعد سلامة تقول العرب لكل واقع في بلاء بعد ما زالت قدمه والمعنى فتزل أقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها (وتذوقوا السوء) يعني العذاب (بما صددتم عن سبيل الله) بما تمنعون غيركم عن الوفاء بالعهد (ولهم عذاب عظيم) في الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) يعني لا تأخذوا على نقض العهد عوضا يسيرا من حطام الدنيا (انما عند الله هو خير لكم) من حطام الدنيا (ان كنتم تعلمون) ما لكم في الوفاء بالعهد من الثواب وما عليكم في نقضه من العقاب (ما عندكم ينفد) يعني ما عندكم من حطام الدنيا يفنى (وما عند الله باق) ويبقى ثوابه لأهل طاعته (ولنجزين الذين صبروا) على أذى المشركين (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) يعني من أعمالهم الصالحة (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) من خير وشر في الدنيا (فلنحيينه حياة طيبة) في الجنة (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) يعني الجنة (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أي فإذا أردت القراءة كقوله تعالى (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة (وقيل) معناه إذا فرغت من القراءة فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا) يعني ليس له حجة على المؤمنين (وعلى ربهم يتوكلون) يعني يثقون به في أمورهم (إنما سلطانه على الذين يتولونه) يعني يطيعونه (والذين هم به مشركون) يعني بالله غيره (وإذا بدلنا آية مكان آية) يعني نسخنا آية بآية (والله أعلم بما ينزل) يعني من الناسخ والمنسوخ (قالوا إنما أنت مفتر) يعني كذاب (بل أكثرهم لا يعلمون) يعني ما في القرآن من الناسخ والمنسوخ (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) يعني جبريل نزل به من عند الله (ليثبت الذين آمنوا) يعني ليقوي إيمانهم (وهدى وبشرى للمسلمين) يعني دلالة وبيانا للمؤمنين (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر) يعني قال كفار مكة إنما يعلم محمدا هذا القرآن بشر (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي) يعني لغة الذي يميلون إليه أعجمية (وهذا لسان عربي مبين) يعني بين واضح (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) يعني لا يوفقهم الله للإيمان (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعني إنما يكذب الذين لا يصدقون بالقرآن (وأولئك هم الكاذبون) يعني في قولهم (من كفر بالله من بعد إيمانه) يعني من ارتد عن دينه بعد إيمانه (إلا من أكره) يعني إلا من تكلم بكلمة الكفر مكرها (وقلبه مطمئن بالإيمان) يعني ثابت عليه (ولكن من شرح بالكفر صدرا) يعني طابت به نفسا واختاره على الإيمان (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) في الآخرة (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) يعني اختاروا الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) يعني لا يوفقهم للإيمان (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) يعني ختم الله على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم (وأولئك هم الغافلون) عما ينجيهم (لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) يعني الهالكون (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) يعني عذبوا بمكة (ثم جاهدوا وصبروا) على دينهم (إن ربك من بعدها لغفور رحيم) يعني لهم (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) يعني تخاصم عن نفسها (وتوفى كل نفس ما عملت) يعني تجازى كل نفس بما عملت (وهم لا يظلمون) يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة) يعني ذات أمن وطمأنينة (يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله) يعني جحدت نعمة الله (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) يعني ألبسها الله ذل الجوع والخوف (بما كانوا يصنعون) يعني بما كانوا يعملون (ولقد جاءهم رسول منهم) يعني من أنفسهم (فكذبوه) يعني كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم (فأخذهم العذاب وهم ظالمون) يعني كافرون (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) يعني ما أحل الله لكم من الذبائح (واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون) يعني إن كنتم تعبدون الله وحده (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) يعني ما ذبح للأصنام (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) يعني غير مستحل ولا متعد (فإن الله غفور رحيم) يعني له (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) يعني لا تحرموا ما أحل الله ولا تحلوا ما حرم الله (لتفتروا على الله الكذب) يعني لتكذبوا على الله (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) يعني لا يفوزون (متاع قليل ولهم عذاب أليم) يعني في الآخرة (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) يعني في سورة الأنعام (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعني بالمعاصي (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة) يعني بما عملوا من المعاصي (ثم تابوا من بعد ذلك) يعني رجعوا عن المعاصي (وأصلحوا) يعني أصلحوا أعمالهم (إن ربك من بعدها لغفور رحيم) يعني لهم (إن إبراهيم كان أمة) يعني كان إماما في الخير (قانتا لله) يعني مطيعا لله (حنيفا) يعني مسلما (ولم يك من المشركين) يعني في دينهم (شاكرا لأنعمه) يعني لنعم الله عليه (اجتباه) يعني اختاره الله (وهداه إلى صراط مستقيم) يعني إلى دين الإسلام (وآتيناه في الدنيا حسنة) يعني ثناء حسنا (وإنه في الآخرة لمن الصالحين) يعني لمن الأنبياء (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا) يعني مسلما (وما كان من المشركين) يعني في دينهم (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) يعني أمروا بتعظيم السبت فاختلفوا فيه (وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني في الدين (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) يعني بالقرآن والعظة الحسنة (وجادلهم بالتي هي أحسن) يعني بالرفق واللين (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) يعني من كفر به (وهو أعلم بالمهتدين) يعني بالمؤمنين (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) يعني إن أخذ منكم مظلمة فخذوا منه مثلها (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) يعني لمن عفا وصبر (واصبر وما صبرك إلا بالله) يعني بعون الله (ولا تحزن عليهم) يعني على من لم يؤمن (ولا تك في ضيق مما يمكرون) يعني من مكرهم بك (إن الله مع الذين اتقوا) يعني مع من اتقى الشرك (والذين هم محسنون) يعني في أعمالهم

وحروجكم عن الدين وبضاعة غيرة لأنهم ونقضوا [illegible] عهد غيرهم يستون ٣ (ولكم
[illegible] (ولا تشتروا) ولا تستبدلوا (ب [illegible] من الله قليلا) عرضا
من [illegible] الذي لكم [illegible] من الدنيا فإنه قليل وإن جزعهم من غلبة

البيعة ولا تجعل ذلك سببا لغيره ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ في الآخرة ﴿ ولا تشتروا
بعهد الله ﴾ ولا تستبدلوا باعهد الله وبيعة رسوله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ عرضا يسيرا وهو ما كانت
قريش يعدون لضعفاء المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد ﴿ إن ما عند الله ﴾ من النصر
والتغنيم في الدنيا والثواب في الآخرة ﴿ هو خير لكم ﴾ مما يعدونكم ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾
ان كنتم من اهل العلم والتمييز ﴿ ما عندكم ﴾ من عراض الدنيا ﴿ ينفد ﴾ يتقضى ويفنى
﴿ وما عند الله ﴾ من خزائن رحمته ﴿ باق ﴾ لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل
على ان نعيم الجنة باق ﴿ ولنجزين الذين صبروا أجرهم ﴾ على الفقر واذى الكفرة أو على
مشاق التكاليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون ﴿ بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ مما ترجح
فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات ﴿ وجزاء احسن من اعمالهم ﴾ من عمل صالحا
من ذكر أو انثى ﴿ بينه بالموعد دفعا لتخصيص ﴿ وهو مؤمن ﴾ اذ لا اعتداد باعمال
الكفرة في استحقاق الثواب وعدم وقوعها لتخلف ﴿ العذاب ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾

---

معنى بسبب صدكم غيركم عن دين الله وذلك لان من نقض العهد فقد صد غيره
نقض العهد فكون هو أيضا على ذلك ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ يعني بنقضكم
العهد ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ﴾ يعني ولا تنقضوا عهودكم وتطلبوا بنقضها
عوضا من الدنيا قليلا ولكن أوفوا بعهد الله ﴿ ما عندكم ﴾ يعني فان ما عند الله من الثواب
لكم على الوفاء بالعهد ﴿ هو خير لكم ﴾ يعني من عرض الدنيا ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ يعني
فعل هذين العوضين ثم بين ذلك فقال تعالى ﴿ ما عندكم ينفد ﴾ يعني من
متاع الدنيا ﴿ وما عند الله باق ﴾ يعني من ثواب الآخرة ونعيم
الجنة ﴿ ولنجزين الذين صبروا ﴾ على على دينه وعهده على السراء والضراء ﴿ أجرهم ﴾
يعني ثواب صبرهم ﴿ بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ عن أبي موسى الأشعري أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر
بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ﴿ وقوله تعالى ﴾ من عمل صالحا من ذكر
أو أنثى وهو مؤمن ﴾ ان قلت ما الحكمة في [illegible] ذكر أو انثى
ما الحكمة في [illegible] ذكر أو أنثى
الذكر دون الانثى فقل من [illegible] الموعد بالثواب الجميل جميع وجوب
[illegible] وهو ان هذه [illegible] في تقرير ما وعد من عظيم ذلك
الكرم وترجمة [illegible] وقوله وهو مؤمن جعل الايمان
شرطا في كون العمل [illegible] ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ﴾ قال سعيد بن

---

قريش [illegible] ليردوهم عن دينهم ان رجعوا
من المؤمنين [illegible] ما يفعلون
بما عاهدوا عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانتهوا عنه (ان
ما عند الله) من ثواب الآخرة
(هو خير لكم ان كنتم تعلمون
ما عندكم) من عراض الدنيا
(ينفد وما عند الله) من
خزائن رحمته (باق) لا ينفد
(ولنجزين) وبالنون مكي
وعاصم (الذين صبروا)
على أذى المشركين ومشاق
الاسلام (أجرهم بأحسن
ما كانوا يعملون من عمل
صالحا من ذكر أو أنثى)
من مبهم يشمل النوعين لا
ان ظاهره يذكر فبين بقوله
من ذكر أو أنثى ليعم الموعد
النوعين جميعا (وهو مؤمن)
شرط الايمان لان أعمال
الكفار غير مقبولة بدليل
يدل على ان عمل ليس من
الايمان لا تحيينه حياة طيبة)
(ولكم عذاب عظيم أليم
في الآخرة (ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا) بحلف
بالله كاذبا (إنما عندكم
الدنيا) [illegible] (ما عند الله هو خير لكم) من الدنيا وما فيها من الثواب (إن كنتم تعلمون) حقيقة
فتصدقون ما عند الله (ما عندكم) من الدنيا (ينفد) يفنى (وما عند الله من الثواب باق) يبقى (ولنجزين الذين صبروا) على دينهم
وأقروا بالحق (أجرهم) ثوابهم في الآخرة (بأحسن ما كانوا يعملون) [illegible] من عمل صالح) خالص فيما بينه وبين ربه
وأقروا بالحق (من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) وهو ذكر مؤمن مخلص [illegible] (فلنحيينه حياة طيبة) في القناعة ويقال في الجنة

أي في الدنيا لقوله ( ونجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله وآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ﴿ ٣٣٩ ﴾ ثواب الآخرة ذلك ( سورة النحل ) ان المؤمن مع العمل الصالح

الدنيا يعيش عيشا طيبا فله ان كان موسرا اجران واجر ان كان معسرا على طيب نفسه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بالصبر فله ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلبعد الحرص وخوف الفتنة فيه وزيادة عيشه وقيل في الآخرة بالنجاة من اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿ من المعاصي ﴾ فاذا قرأت القرآن ﴿ اذا اردت قراءته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ﴾ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان

جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل هي حلاوة الطاعة وقال الحسن هي القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره وتدبيره وعرف ان الله محسن كريم متفضل لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله ورزقه اياه وعرف ان له مصلحة في ذلك القدر الذي رزقه اياه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر أو الجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعب وعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان العيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة في قوله فلنحيينه حياة طيبة هي الجنة وروي عوف عن الحسن قال لا طيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة والقول في سياق الآية ﴿ ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ لان ذلك الجزاء انما يكون في الجنة * قوله عز وجل ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمته لان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج الى الاستعاذة وقد أمرها فغيره أولى بذلك ولما كان الشيطان ساعيا في القاء الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت الاستعاذة بالله مانعة من ذلك فلهذا السبب أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعاذة عند القراءة حتى تكون معصومة من وساوس الشيطان ﴿ عن جبير ابن مطعم انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي قال الله أكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزته قال نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزته الموتة أخرجه أبو داود وابن ماجة واللفظ له وفيه دليل على ان

موسرا كان أو معسرا عيش عيشه طيبا ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فبعد ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى وأما الفاجر فهو بالعكس ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلحرص لا يدعه أن تهنأ عيشه وقيل الحياة الطيبة القناعة أو حلاوة الطاعة أو المعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على أمر الله والاعراض عما سوى الله (فاذا قرأت القرآن) فاذا أردت قراءة القرآن (فاستعذ بالله) فعبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لانها سببه والفاء للتعقيب اذ القراءة المصدرة بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور (من الشيطان) يعني ابليس (الرجيم) المردود واللعين قال ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام

(ولنجزينهم أجرهم) الذي

القيس الكندي وجموعة كانت بهسنى أرض ( وعرت القرآن اذا أردت قراءته ) فاستعذ بالله أو غيرها من الصيغ (فقل أعوذ بالله) المعين المرجو الملجأ المضرور من رحمة الله

مفصلي ستين في كل ركعة [illegible] بكرة وعشيا قيسه وتعليه
بكر على الصبح وهو عند [illegible] الاستعاذة عند القراءة من هذا الفيل وغير من
مسعود قرأت على رسول [illegible] يا رسول الله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
فرحم فضل على عوذ بالله من [illegible] فرحم هكذا قرأه جبريل عن القلم عن اللوح
المحفوظ ﴿ ليس له سلطان ﴾ تسلط ووولاية ﴿ على الذين آمنوا ﴾ وعلى ربهم يتوكلون ﴿
على أولياء الله تعالى المؤمنين به والمتوكلين عليه وأنهم لا يطيعون أوامره ولا يقبلون
وسوسته الآفكون المقترون على الزور والكذب وذلك أمر ولا استعاذة فاذكر المعطفة بعد
الأمر بالاستعاذة لأنهم [illegible] ﴿ تسلطانه على الذين يتولونه ﴿ يجعلونه
ويطيعونه ﴿ والذين هم ﴾ بالله ﴿ بسبب الشيطان ﴿ مشركون

---

الصحابة والتابعين وهو قول أبي هريرة وإليه ذهب مالك وجماعة وداود الظاهري
قوا الآن قرئ القرآن فاستحق ثم بعثني وربت حصت وسوس في قلب قرئ
هل حصل له ذلك الثواب أم لا وإذا استمع هذه القراءة انتفت تلك الوسوسة وبقي
الثواب خلصا وإليا مذهب الأكثرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة
وفقهاء الأمصار فقد تفقوا على أن الاستعاذة مقدمة على القراءة قولا ومعنى الآية
إذا أردت أن تقرأ القرآن واستعذ بالله وعقبه قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الخ وعقبه
من الكلام إذا أردت أن تأكل فقل بسم الله
وإذا أردت أن تسافر فتأهب وأيضا فإن الوسوسة إنما تحصل في أثناء القراءة فتقديم
الاستعاذة على القراءة أذهب للوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة إليها
ومذهب عطاء أنه تجب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في
غيرها وتفق سائر الفقهاء على أن الاستعاذة سنة في الصلاة وغيرها وقد تقدمت هذه
المسئلة والخلاف فيها في أول سورة الفاتحة والاستعاذة الاعتصام بالله والالتجاء إليه من
شر الشيطان ووسوسته وكل متمرد من الشيطان إبليس وقيل هو اسم جنس يطلق على
جميع المردة من الشياطين ثم أنه قصرة على أنه الوسوسة في قلوب بني آدم بقدرة الله
لهم على ذلك ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿ مما أمر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فكأن ذلك أوهم أن الله قصرة على
التصرف في إنسان بني آدم فرد سبحانه وتعالى هذا الوهم بقوله إنه ليس لسلطان
يعني ليس له قصرة والولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قل سلطان ليس له
سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر ويظهر من هذا أن الاستعاذة إنما تفيد إذا
حضر قلب الإنسان كونه عاقلا ذاكرا لأنه لا يمكنه التحفظ من وسوسة الشيطان إلا عصمة
به والذين هم بتقديم الأخبر من صلته للاختصاص ﴿ تسلطانه ﴾ والولاية على طاعة الله لا
بالتوفيق لها كما مر ﴿ على الذين يتولونه ﴾ بأن يطيعوه ويبتغون
ولايته بتمام تولوا أمرا عظيما أو عرضت عليه أو والذين هم به
﴿ مشركون ﴾ أي بالله وليس ضمير به براجع إلى الشيطان ومعنى هم من أجله

---

﴿ مشركون ﴾

(واذا بدلنا آية مكان آية) بالنسخ (والله أعلم بما ينزل) وبتخفيف كل من الكاف والزاي (قالوا) هو جواب اذا (إنما أنت مفتر) عليه بما يأتي به من عند نفسك حيث تأمر اليوم بأمر وتنهى عنه غدا (بل أكثرهم لا يعلمون) ما هو خير لهم فلذلك يقترحون ما لا يليق (قل نزله روح القدس) أي جبريل عليه السلام أضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد والمقدس المطهر من المآثم (من ربك) من عنده وأمره (بالحق) حال أي نزله ملتبسا بالحكمة (ليثبت الذين آمنوا) ليباوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة لا تحكم لا يفعل الا ما هو حكمة وصواب حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمأنينة القلوب (وهدى وبشرى) مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة (للمسلمين) وفيه تعريض بخصوص أضداد هؤلاء المخاطبين بالغير

---

(واذا بدلنا آية مكان آية) نزلنا آية بدل آية (مكان آية) منسوخة (والله أعلم بما ينزل) وذلك ان المشركين من أهل مكة قالوا لما سمعوا النبي يأمر اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه فانزل الله هذه الآية والمعنى واذا نسخنا حكم آية فبدلنا مكانه حكما آخر وبدلنا لفظ آية بلفظ آية ما ينزل اعتراض دخل في الكلام والمعنى والله أعلم بما ينزل من الناسخ والمنسوخ هو أعلم بخلقه وبما يصلح خلقه وبما غيره ويبدل من أحكامه أي هو أعلم بجميع ذلك مما هو من عباده وهذا نوع تهديد وتخويف للكفار على قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم انما أنت مفتر قال الله تعالى (قالوا انما أنت مفتر) أي تختلقه من عندك والمعنى اذا كان الله تعالى أنزل ما تأتي به فلماذا تنسبون محمدا الى الافتراء الكذب لاجل التبديل والتغيير انما أنزل ما سمعت كما يقال ان الطبيب يأمر المريض بشرب دواء ثم بعد ذلك بما يضاده أو غيره بحسب ما يرى فيه من المصلحة (بل أكثرهم لا يعلمون) يعني لا يعلمون فائدة النسخ وحكمته (قل نزله روح القدس) أي قل لهم يا محمد نزله أي القرآن (روح القدس) يعني جبريل عليه السلام أضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وطلحة الخير والمعنى أنه طاهر من الخيانة (من ربك) يعني أن جبريل نزل بالقرآن من ربك (بالحق) بالصدق (ليثبت الذين آمنوا) بالقرآن (وهدى) من الضلالة (وبشرى للمسلمين)

---

(مفتر) خلق (نزله) يعني نزل القرآن (روح القدس) جبريل المطهر (من ربك) من اللوح المحفوظ (ليثبت) ليطيب ويطمئن اليه قلوب (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وهدى) من الضلالة (وبشرى للمسلمين)

تفعموله بدل اشتمال فكرر العامل بدله وقيل هما بدلان من اسم الله تعالى وقيل هما عطف بيان له وقيل هما منصوبان على المدح كلامه لكن لم يتلقه عنه لفظا لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقرآن كلام الله تعالى باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اشتماله على العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن عادة الا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه في بعض اوقات مرور عليه آيات اعجمية لعلها لم يعرفها فضلا عن فهم ما في القرآن بامثال هذه الكلمات ليركيكة دليل على غاية عجزهم ﴿ ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ لا يصدقون انها من عند الله ﴿ لا يهديهم الله ﴾ الى الحق أو الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ في الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعد ما اخاط شبهتهم وردطعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال ﴿ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه ﴿ واولئك ﴾ اشارة الى الذين كفروا أو الى قريش ﴿ هم الكاذبون ﴾ أي الكاذبون على الحقيقة أو الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب أو الذين عادتهم الكذب ولا يصرهم عنه دين ولا مروءة أو الجازمون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر ﴿ من كفر بالله من بعد ايمانه ﴾ بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض أو من اولئك أو من الكاذبون أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب وينبغي ان يتعصب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة الجواب دل عليه قوله ﴿ الا من اكره ﴾ على الافتراء أو على الكفر استثناء متصل لان

---

عليه وسلم جاء كما جاء هذا القرآن الفصيح الذي عجزتم أنتم عنه وانتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو أعجمي على مثله وأن فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي يشيرون اليه فثبت بهذا البرهان ان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحي أوحاه الله اليه وليس هو من تعليم الذي يشيرون اليه ولا هو أفك ممن افتعله بسبب ما هو وحي من الله عز وجل اليهود وفي الرجل الذي كانوا يشيرون اليه أيضا وحسن الاستئناف ﴿ ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ يعني من لا يصدقهم ولا يفهم الايمان ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ يعني في الآخرة ثم أخبر الله سبحانه وتعالى ان الكفر هم المفترون فقال تعالى ﴿ انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ فهم انما يقدمهم على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو رد لقول كفار قريش فانت مفتر ولهذا سماهم الكاذبون ﴿ في قولهم انما انت مفتر ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت قد دل ما ذكرتموه على ان الذي يفتري الكذب فاعل قوله تعالى ﴿ وأولئك هم الكاذبون ﴾ والثاني هو الاول فما فائدة قوله سبحانه وتعالى انما يفتري الكذب اخبارا عن حال قولهم وقوله واولئك هم الكاذبون اخبارا عن حال قول الرجل الغير كما بينت وأنت عاب أي لذلك في هذا القول ومن ما دل ذلك الكذب وفي الآية دليل على ان الكذب من أقبح القبائح الكبار لان الكاذب المفتري هو الذي لا يؤمن بآيات الله ٥ روى النسوي باسناد الثعلبي عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال فعسى ذلك قلت المؤمن يسرق قال فعسى ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله

﴿ قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره

---

هم الكاذبون ) على الله (من كفر بالله من بعد ايمانه) بالله تعالى

وقلبه مطمئن بالايمان

(وقلبه مطمئن بالايمان) معتقد على الايمان نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر

( من )

(ولكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب به نفسا واعتقده (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) وان يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بآيات الله على أن يجعل وأولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم مكره فمد يخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴿ ٤٤٥ ﴾ بدلا من المبتدأ (سورة النحل) الذى هو أولئك أى من كفر

دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ اعتقده وطاب به نفسا ﴿ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ اذلا اعظم من جرمه روى ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا امه بين بعيرين ووجئ بحربة فى قبلها وقيل بان احلت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا رهمه اول قتيلين فى الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من مفرقه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه فيقول مالك ان عادوا لك فقل لهم ما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجتنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه ما روى ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تقول فى فقال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تقول فى قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الكفر بعد الايمان ﴿ بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة ﴾ بسبب انهم آثروها

من الافعال ما يتصور الاكراه عليه كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير والميتة ومنه ما لا يتصور الاكراه عليه كالزنا لان الاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع انتشار الآلة فلا يتصور فيه الاكراه واختلف العلماء فى طلاق المكره فقال الشافعى رضى الله تعالى عنه وأكثر العلماء لا يقع طلاق المكره وقال أبو حنيفة يقع حجة الشافعى ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى لا اكراه فى الدين ولا يمكن أن يكون المراد نفى ذاته لان ذاته موجودة فيجب حمله على نفى آثاره والمعنى انه لا أمر له ولا جبر به وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان فيه دليل على أن محل الايمان هو القلب ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدرا ﴾ يعنى فتحه ووسعه لقبول الكفر واختاره ورضى به ﴿ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة ﴾ يعنى لكون ذلك الاقدام على الكفر دليلا على ان الكفر لاجل أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة

والعذاب العظيم (بأنهم استحبوا) آثروا (الحيوة الدنيا على الآخرة) أى

الله من بعد ايمانه هم الكاذبون أو من اخبر الذى هو الكاذبون أى وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان يتصب على انتم روى ان ناسا من أهل مكة فتنوا فارتد وا فمنهم من أكره فجرى كلمة الكفر على لسانه وهو مطمئن الايمان منهم عمار وأما أبواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما أول قتيلين فى الاسلام فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وقد اتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فقل لهم ما بدا لك ( ولكن من شرح بالكفر صدرا ) أكل بالكفر طائعا (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ) شديد أشتق من العظم ( ذلك بأنهم استحبوا ) اختاروا ( الحياة الدنيا ) فى الدنيا ( على الآخرة ) لانهم رضوا بالدنيا بدلا عن الآخرة والكفر على الايمان

منصوب برحيم أو بذكر ﴿ تجادل عن نفسها ﴾ تجادل عن دم نفسها أو تحامي عن نفسها في خلاصها لانفسها شأن تقول نفسي نفسي ﴿ وتوفى كل نفس ما عملت ﴾ جزاء ما عملت ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ لا ينقصون اجرهم ﴿ وضرب الله مثلا قرية

---

تجادل عن نفسها ﴿ يعني تخاصم وتحتج عن نفسها أي بما سألت من خير وشر ﴿ عنها ﴾ بالجادلة لا تتفرغ الى غيرها فان قلت النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها بدن الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الاولى هي بمجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عنها وذاتها أيضا والمعنى يوم يأتي كل انسان تجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار به لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات ﴿ وتوفى كل نفس ما عملت ﴾ يعني جزاء ما عملت في الدنيا من خير وشر ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ يعني لا ينقصون من جزاء أعمالهم شيأ بل يوفون ذلك عملا من غير زيادة ولا نقصان روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار خوفني فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لانت عليك سامت وأنت لا يهمك الا نفسك وان جهنم لتزفر زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خشع على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا أسألك الا نفسي وان تصديق ذلك في أول الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ﴿ وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب لم تكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها وتقول الجسد يا رب أنت خلقتني كالخشبة ليست لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فيه نطق لساني وبه أبصرت عيني وبه مشت رجلاي فضرب الله لهما مثلا أعمى ومقعد دخلا حائطا يعني بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فما فيهما العذاب ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وضرب الله مثلا قرية ﴾ المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره وقيل هو عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان وهو أعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة قال الامام فخر الدين الرازي المثل قد يضرب بشيء موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشيء موجودا أو لم يكن وقد يضرب بشيء موجود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثل يحتمل أن تكون شيأ مفروضا ويحتمل أن تكون قرية معينة وعلى التقدير الثاني فتلك القرية يحتمل أن تكون مكة أو غيرها ولا كلام من المفسرين على أنها مكة وذكروا في تعيين ضربت مثلا مكة وسبل [illegible] وضرب الله مثلا قرية آمنة [illegible] التي هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فأنزل الله بهم نقمته فيجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة الخ

---

يزاد على سياقهم (وضرب الله مثلا قرية) بين الله تعالى لي صفة أهل مكة أي جعل وصفها

( بخوع )

الجوع والخوف والموت [illegible]

[illegible]

فالمستعار لرداء المعروف لأنه يصون كما يصون الرداء ما يلقى عليه والموصوف هو القمر الذي هو موصوف المعروف والوجه لوصف الرداء نظرا الى الاستعارة وقد [illegible] الى المستعار كقوله

يشرق بي داء عبد عمرو وريقه ... يا عمرو بن بكر
الى القبر الذي هو كان يمنع ... ردوك فتجرعه بشطر

---

بالجوع سبع سنين تقطع عنهم المطر وقطعت عنهم العرب الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط حتى يأكل حتى ان أحدهم ينظر الى السماء فيرى شبيه الدخان من الجوع فجاء رجل من رؤسهم فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد أعيا هذا بعث عديد لرحال قبل النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حمل الطعام اليهم وهم يومئذ مشركون والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان بعثها الاغارة فكانت تغنيهم وتغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم على قلة الاذقة واللباس استعارتان فوجه صحتهما والاذقة المستعارة موقعة على لابس المستعار فوجه صحة ايقاعها عليه وهو أن لابس لا يذاق بل يلبس فيقال كسب عمه لبس الجوع أو نقال فذاقهم الله طعم الجوع قلت قال صاحب الكشاف أما الاذقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في الابلاء والشدائد ومما يمس الناس منها فتقول ذاق فلان البؤس والضر وأذاقه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع وأما اللباس فلشبهه به لاشتماله على الانسان ما عدا الابس والتباسه به من بعض الجوانب وأما لمع الاذقة على لباس الجوع والخوف فلانه [illegible] عما يغشى منهم والباس فشبه ما حل فذ قهم ما غشيهم من الجوع والخوف مما كرهوه من غير المنافي والباس [illegible] ماقل وذل لأنهم تجرعوا من الرزايا [illegible] الوجه الاول الاحوى [illegible] لهم عند الجوع ومن أجوعه [illegible] فلما فتنوا [illegible] يذوقون الجوع والخوف [illegible] الجهات فشبه [illegible] وحالة تشبه [illegible] الوجه الثاني [illegible] الجوع والخوف [illegible] التعريف [illegible] الاختبار تقول [illegible]

ومن يلبس [illegible]

ولباس الجوع [illegible]

﴿ استمر ارداء السيف ثم قال وعجز اقترا الى المستمر ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ يصنعهم ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير لاهل مكة تمادى ذكرهم بعد ذكر مثلهم ﴿ فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾ اي حال التباسهم بالكفر والعذاب ما حاقهم من الجدب الشديد أووقعة بدر ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ﴾ امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما علمهم بعد زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدالهم عن صنيع الجاهلية وبذائحها الفاسدة ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ تطيعون أوان الحال وكسوف البال كما تقول تمرقت سوء اثر الجوع والخوف على فلان كذلك يجوز أن تقول ذقت لباس الجوع والخوف على فلان لوجود الثالث أن يحمل لفظ الذوق واللبس على المناسبة نصر لتقدير وذوقها الله مساس الجوع وخوف ثم قال تعالى ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ وما يقبل بصنعت لانه أراد أهل القرية والمعنى فصنعهم ما فعلنا بسبب ما كانوا يصنعون وهذا مثل أهل مكة لانهم كانوا في الامن والطمأنينة واخصب ثم نعم الله عز وجل عليهم بالنعمة الغنية وهي ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم وهو منهم فكفروا به وكذبوه وبالغوا في ايذائه وأرادوا قتله فخرجه الله من بينهم وأمره بالهجرة الى المدينة وسلط على أهل مكة البلاء والشدائد والجوع والخوف كل ذلك بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين أظهرهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد جاءهم ﴾ يعني أهل مكة ﴿ رسول منهم ﴾ يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون نسبه ويعرفونه قبل النبوة وبعدها ﴿ فكذبوه فأخذهم العذاب ﴾ يعني الجوع والخوف وقيل القتل يوم بدر والقول الاول أولى لما تقدم في الآية ﴿ وهم ظالمون ﴾ يعني كافرون ﴿ فكلوا مما رزقكم الله ﴾ في الخاطبين بهذا قولان أحدهما انهم المسلمون وهو قول جمهور المفسرين والثاني انهم هم المشركون من أهل مكة قال الكلبي لما شكا الجوع بعض مكة كلم رؤساؤهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك تعاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أن يخصبوا الطعام اليسير حكاه الواحدي وغيره والقول الاول هو الصحيح قال ابن عباس فكلوا ايها معشر المؤمنين مما رزقكم الله يريد الغنائم ﴿ حلالا طيبا ﴾ يعني ان الله سبحانه وتعالى أحل الغنائم لهذه الامة وطيبها لهم ولم تحل لاحد قبلهم ﴿ واشكروا نعمت الله ﴾ يعني التي أنعم بها عليكم ﴿ ان كنتم اياه تعبدون

الجوع والخوف فذاقه لما وقع عبرة لغيرهم منهم ولابس فكأنه قال فذاقوا ما ألبسهم من الجوع والخوف (ولقد جاءهم رسول منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) أي في حال التباسهم بالظلم قالوا الله القتل بالسيف يوم بدر روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه الى أهل مكة وسنى القحط بدعائه ففرق فيهم فقال الله لهم بدأتم بأنفسكم الجوع (فكلوا مما رزقكم الله) على يدي محمد صلى الله عليه وسلم (حلالا طيبا) بدلا مما كنتم تأكلونه حراما خبيثا من الاموال المأخوذة بالغارات والمغصوب وخبائث المكسوب (واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) تطيعون أوان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الآلهة لانها تشفع لكم عنده فبين لهم عند تحريمهم ما حرمت الله ورسوله عن تحريمهم

(﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ يقترفون ويعملون تحمد صلى الله عليه وسلم من جزء (ولقد جاءهم رسول) محمد صلى الله عليه (منهم) وسلم (فكذبوه) يعني قريشا مثلهم (فأخذهم العذاب) عذاب الله الجوع والقتل والسبي (وهم ظالمون) كافرون (فكلوا مما رزقكم الله) من الحرث والانعام والنعم (حلالا طيبا واشكروا) اذكروا (نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون) ان كنتم تريدون عبادة الله بتحريم الحرث والانعام تحلون عبادة

وليلبسهم باهوائهم فقال (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) انما للحصر أي ما حرم هذا دون البحيرة وأخواتها وباقي الآية قد مر تفسيره (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) صوب بلا تقولوا أي ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحي أو الى القياس المستنبط منه واللام مثلها في قولك لا تقولوا حل لله هو حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام وهذا وصف ألسنتكم الكذب أي ولا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول تنطق به ألسنتكم ويجول في أفواههم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله تصف ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم كله عين الكذب فاذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بجملته وصورته بصورته كقولك وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر واللام في (لتفتروا على الله الكذب) من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض

صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ﴾ لما سهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴾ كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الاماضم اليه دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه أو متعلق بتصف على ارادة القول أي ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام أو مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف وما مصدرية أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب أي لا تحرموا ولا تحللوا بمجرد قول تنطق به ألسنتكم من غير دليل ووصف الستهم بالكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا مما والكذب جمع كذوب أو كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم أو بمعنى الكلم الكواذب ﴿ لتفتروا على الله الكذب ﴾ تعليل لا يتضمن المعنى الغرض

انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ﴾ تقدم تفسير هذه الآية وأحكامها في سورة البقرة فليعده هنا ﴿ وقوله تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ﴾ يعني ولا تقولوا لاجل وصفكم الكذب ﴿ هذا حلال وهذا حرام ﴾ يعني انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره فليس تحليلكم وتحريمكم معنى وسبب الا الكذب فقط ولا تفعلوا ذلك قال مجاهد يعني البحيرة والسائبة وقال ابن عباس يعني قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يحللون أشياء ويحرمون أشياء من عند أنفسهم وينسبون ذلك الى الله تعالى وهو قوله تعالى ﴿ لتفتروا على الله الكذب ﴾ يعني لا تقولوا ان الله أمرنا بذلك فتكذبوا على الله لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ثم

(والدم) دم المسفوح (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) وما ذبح بغير اسم الله عمدا أو الاصنام (فمن اضطر) أجهد الى ما حرم الله عليه (غير باغ) على المسلمين ويقال غير مستحل لاكل الميتة (ولا عاد) قاطع الطريق ويقال متعمد للاكل فوق الضرورة (فان الله غفور) متجاوز باكل الميتة عند الضرورة (رحيم) اذ رخص له أكل الميتة عند الضرورة (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) لا تقولوا بألسنتكم الكذب (هذا) يعني الحرث والانعام (حلال) على الرجال (وهذا حرام) على النساء (لتفتروا) لتختلقوا (على الله الكذب) بذلك

كان وحده أمة من الامم الكاملة في جميع صفات الخير كقوله ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم كله في واحد وعن مجاهد سئل عن
وحده ولم يكن معه أحد فقال كان
لكماله واجتماع
ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
وهو عليه السلام ليس
مذاهبهم
والطعن في النبوة
وفعلة تفعل
للاستفادة ويقتدون
حنيفا ✽ مائلين الباطل ✽ وما أنا من المشركين ✽ كما زعموا قال قورشا انما
يزعمون انهم على ملة ابراهم صلوات الله عليه ✽ شاكرا لأنعمه ✽ ذكر بفتنة التلاة
للتنبيه على انه كان لايخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة من اجتباه ✽ للنبوة
✽ وهداه الى صراط مستقيم ✽ في الدعوة الى الله تعالى

مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا النوع التناهي في المعنى الذي يصفونه به والعرب توقع الاسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تبارك وتعالى فقد كفر بها الملائكة وقال اراك جبرئيل وحده وانت حنيفا ابراهيم صلى الله عليه وسلم أمة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع في أمة ومنه قول الشاعر

ليس على الله بمستنكر ✽ أن يجمع العالم في واحد

ثم المفسرون في معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود لانه معه الخير يعني انه كان معلما للخير يأتم به أهل الدين الذي قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فهذا المعنى بان أمة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو ابن نفيل يبعثه الله أمة وحده وقال ابن
وما كانوا عليه من عبادة الاصنام
ويرضونه وقال الامة فعلة تفعل
اماما يقتدى به
هو سبب الذي لاجله
الحق وهو من باب
أمة لانه تام
حنيفا ✽ مسلما
وتحمى وأذاه
الموحدين
أنعمه التي أتم بها
صراط مستقيم

يقتدى به ( قانتا ) مطيعا ( لله حنيفا ) مسلما خالصا ( ولم يك من المشركين ) مع ما ادعاه المشركون ( لما أنعم الله عليه ( اجتباه ) اصطفاه بالنبوة والاسلام ( وهداه الى صراط مستقيم ) يعمل عليه ثم

﴿ في الدنيا حسنة ﴾ [illegible] ﴿ ليجزوا الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ﴾ ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا ﴾ ﴿ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ ﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ﴾ ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ ﴿ ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾

﴿ آتيناه في الدنيا حسنة ﴾ يعني الرسالة والخلة وقيل هي لسان الصدق والثناء الحسن والقبول العام في جميع الأمم فالله حببه الى جميع خلقه فكل أهل الأديان يتولونه فالمسلمون واليهود والنصارى ومشركو العرب وغيرهم وقيل هو قول المصلي في التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل انه آتاه أولادا أبرارا على الكبر ﴿ وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ يعني في أعلى مقامات الصالحين في الجنة وقيل دعاء وانه في الآخرة مع الصالحين يعني الأنبياء في الجنة فتكون من تمام ما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات الشريفة العالية أعلمه الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باتباعه فقال تعالى ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم ﴾ في دينه وما كان عليه من الشريعة والتوحيد في أصول الأصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة ابراهيم الا ما نسخ منها وملة الشيء صار شرعا له وقال أبو جعفر الطبري أمره باتباعه في التبري من الأوثان والدين بين الاسلام وهو قوله ﴿ حنيفا ﴾ مسلما ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تقدم تفسيره ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ﴾ يعني انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أمرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من صنعتكم وستة أيام اصنعتكم فيها وقالوا لا نريد الا يوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام أيضا بيوم الجمعة فقالت النصارى لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيد اليهود فتخلوا الاحد فعظمه الله عز وجل الجمعة لهذه الأمة فقبضوه فبورك لهم فيه (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا فاختلفوا فيه وأوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فغدا لليهود وبعد غد للنصارى وفي رواية لمسلم نحن الآخرون الأولون يوم

﴿ القيامة ﴾

(وآتيناه في الدنيا حسنة) نبوة وأمولا وأولادا وأمرنا محمدا بذكره لنثني على دين ابراهيم ونقول في الصلاة كما صليت على ابراهيم (وانه في الآخرة لمن الصالحين) لمن أهل الجنة (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) في ثم تعظيم منزلة نبينا عليه السلام وجلال خصاله والايذان بان أشرف ما أوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) أي فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه

وهو الاسلام (وآتيناه) أعطيناه (في الدنيا حسنة) ولسان صدق يقال لكل شيء حسنا ويقال الذكر والثناء الحسن في الناس كلهم (وانه في الآخرة لمن الصالحين) مع أنبيائه المرسلين في الجنة (ثم أوحينا اليك) أمرناك يا محمد (أن اتبع ملة ابراهيم) أن استقم على دين ابراهيم (حنيفا) مسلما (وما كان من المشركين) مع المشركين على دينهم (انما جعل السبت) حرم السبت (على الذين اختلفوا فيه) في الجمعة

فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه حرموا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم

القيامة ونحن أول من يدخل الجنة ٥ وفي رواية أخرى له قال أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا الله اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة نحن الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق ٥ قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم قال العلماء في معنى الحديث نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في الفضل ودخول الجنة فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم ٥ وقوله بيد أنهم يعني غير أنهم أولا أنهم ٥ وقوله فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له قال القاضي عياض الظاهر أنه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بغير تعيين ووكل الى اجتهادهم لاقامة شرائعهم فيه فاختلف أحبارهم في تعيينه ولم يهدهم الله له وفرضه على هذه الامة مبينا ولم يكلهم الى اجتهادهم ففازوا بفضيلته قال يعني القاضي عياض وقد جاء ان موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وأعلمهم بفضله فناظروه ان السبت أفضل فقيل له دعهم قال القاضي ولو كان منصوصا عليه لم يصح اختلافهم فيه بل كان يقول خالفوا فيه قال الشيخ محيي الدين النووي ويمكن أن يكونوا أمروا به صريحا ونص على عينه فاختلفوا فيه هل يلزم تعيينه أم لهم ابداله فأبدلوه وغلطوا في ابداله ٥ قال الامام فخر الدين الرازي في قوله تعالى على الذين اختلفوا فيه يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم أي لاجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود اتفقوا على ذلك وزاد الواحدي على هذا فقال وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو أعظم الايام حرمة لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد أفضل لان الله سبحانه وتعالى ابتدأ فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فريقين في السبت وانما اختار الاحد النصارى بعدهم بزمان طويل ٥ وقالت انما اختاروا السبت لان أهل الملل اتفقوا على ان الله خلق الخلق في ستة أيام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد وتم الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك العمل في هذا اليوم فاختاروا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى انما بدأ بخلق الاشياء في يوم الاحد فنحن نجعل هذا اليوم عيدا لنا وهذان الوجهان معقولان فما وجه فضل يوم الجمعة حتى جعله أهل الاسلام عيدا ٥ قلت يوم الجمعة افضل الايام لان كمال الخلق وتمامه كان فيه وحصول التمام والكمال يوجب الفرح والسرور فجعل يوم الجمعة عيدا بهذا الوجه وهو أولى ووجه آخر وهو ان الله عز وجل خلق فيه أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فلان يوم الجمعة أشرف الايام لهذا السبب ولان الله سبحانه وتعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخر لهم

ن الرفق وتبين وإيثار الوجه الأسهل والمسلك التي هي أشهر وذلك جمع في الكلمتين
بهم وتبين غيبهم ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين معناه إن
لك البلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والضلال وإنجاز ما وعدهما فإلى الله
علم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ لما أمره
الدعوة وبين له طريقها أشار إليه والى من تابعه بترك المخالفة وعرفهم أن غاية العدل مع من يناصبهم
ن الدعوة الانتقام منه من حيث إنها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقيام
دين الإسلام والحكم عليهم بالكفر والضلال وقبل الدعوة عليه الصلاة والسلام ما رأى

لحسنة والقسم الثالث هم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار إليهم بقوله
إجادلهم بالتي هي أحسن حتى ينقادوا إلى الحق ويرجعوا إليه وقيل المراد بالحكمة القرآن
عنى ادعهم بالقرآن الذي هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أي ادعهم
لنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي أحسن
ي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق فعلى هذا القول في
بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو
علم بالمهتدين ﴾ يعني إنما عليك بالحث على ما أرسلت به إليهم ودعاؤهم إلى هذه الطريق
الثلاثة وهو أعلم بالفريقين الضال والمهتدي فيجازي كل عامل بعمله ﴿ قوله سبحانه وتعالى
﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ نزلت هذه الآية بالمدينة في سبب شهداء أحد
وذلك أن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلى المسلمين يوم أحد من تبقير البطون والمثلة
السيئة حتى لم يبق أحد من قتلى المسلمين إلا مثل به غير حنظلة بن أبي عامر الراهب وذلك
أن أباه أبا عامر الراهب كان مع أبي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا
ذلك لئن أظهرنا الله عليهم لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها أحد من العرب
بأحد ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا أنفه
وآذانه وقطعوا هذا كبده وبقروا بطنه وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها
ثم استرطتها لتأكلها فلم تقدر فلوكتها فجعلت تلوك في فيها حتى رمت بها فبينما ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقال
ألمالها ولأكلتها لم تدخل النار أبدا حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئا من جسده النار
فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمه حمزة نظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع
القلب منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فإنك ما علمتك كنت أواها
للخيرات وصولا للرحم ولأحزنن من بعدك سبيلا لئن أمكنني أن أدعك حتى تحشر من
من أفواج شتى لأفعلن لأمثلن بأكثر منهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر ونعفو
عما أراد وكفر عن يمينه عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد قتل من الأنصار سبعون
رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار لئن أصبنا يوما هذا
هذا الذين عندهم قال فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به

وفى النحل وهما اثنان ثانيهما النمس ويجوز أن يكون اسمه تخفيف ضيق ﴿ ان الله مع الذين اتقوا ﴾ المعاصى ﴿ والذين هم محسنون ﴾ فى عملهم بالانتهاء عما نهى الله عنه بتعظيم أمره والذين هم محسنون بالشكاية على خلقه [illegible] الذى صلى الله [illegible] من قرأ سورة النحل [illegible] لم يحاسب فى يوم [illegible] أعطى من الجنة كالذى [illegible] أحسن أعمالهم

---

مكرهم فى الله تعالى وأمرهم فيما ضاق فى ضيق بفتح الضاد وكسرها فقيل هما لغتان وقال أبو عمرو الضيق بالفتح الهم وبالكسر الشدة وقال أبو عبيد الضيق بالكسر فى قلة المعاش وفى المسكن وأما ما كان فى الغلب والسر فبالفتح وقال القتيبى الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا يكون صفة تأنيث قال تعالى وجعله وتعالى ولا تك فى أمر ضيق من مكرهم قال الامام فخر الدين الرازى هذا الكلام من المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حالة فى الموصوف ولا يكون الموصوف حالا فى الصفة فكان المعنى فلا يكن الضيق حالا فيك لان الله تعالى قوله ولا تك فى ضيق هين ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط بالانسان من كل جانب كالقميص المحيط به فكانت الفائدة فى ذكر هذا اللفظ بهذا المعنى ﴿ ان الله مع الذين اتقوا ﴾ أى اتقوا المثلة وزيادة فى القصاص وسائر المناهى ﴿ والذين هم محسنون ﴾ يعنى بالعفو عن الجانى وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعنى ان أردت أيها الانسان ان أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفى هذا اشارة الى التنظم لامر الله والشفقة على خلق الله قال

بعض المشائخ كمال الشرف صدق مع الحق وخلق مع الخلق وكمال الانسان ان يعرف
الحق الله واخير لاجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت
أوص فقال انما الوصية المال ولا مال لى ولكنى أوصيك بخواتم
سورة أحن والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

---

[illegible] الله تعالى [illegible]

## الجلد الرابع من سورة الاسراء

الحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا [illegible] على اتمام طبع « الجلد الثالث » لتفسير حمدا وطيدا على حسب النوى [illegible] وصلاته [illegible] مع توفيق لتصحيح فى دار الطباعة المنيرية [illegible] مرجو الله العطوف [illegible] على

---

ترجمة [illegible] ولا يحيق مكرهم ولا يحل [illegible] عليك (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) أى هو ولى الذين اجتنبوا السيآت وولى العاملين بالطاعات قبل من اتقى فى أعماله وأحسن فى عمله كان الله معه فى أحواله ومعونته نصرته فى الأمور وعصمته فى الحضور

(ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والشرك والفواحش (والذين هم محسنون) بالقول والفعل موحدون

قال الشهاب [illegible] وحديث [illegible] مكروه [illegible] عن ابن [illegible] رضى الله عنه موضوع كما قاله العراقى

## فهرست الجلد الثالث من التفسيرين الجليلين ❁ الاول

## المسمى بانوار التنزيل واسرار التأويل ❁ الثانى المسمى

## بلباب التأويل فى معانى التنزيل


٢ تفسير سورة الانفال

٥ تفسير قوله عز وجل ( انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ) الآية

٦ عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث

٧ بيان اختلاف العلماء على جواز ان يقول المؤمن انا مؤمن حقا لا يبين استدلالهم

٨ عن أبى هريرة ان فى الجنة مائة درجة مابين كل درجتين مائة عام الحديث

٠٠ عن ابى سعيد ان فى الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين اجتمعوا الحديث

١١ تفسير قوله عز وجل ( واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ) الآية

١٣ عن انس ان عمر بن الخطاب حدثه عن اهل بدر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

١٤ تفسير قوله عز وجل ( اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم ) الآية

١٥ عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل الحديث

٢٠ تفسير قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا ) الآية

٢١ فصل فى حكم هذه الآية

٢٢ تفسير قوله عز وجل ( وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ) الآية

٢٣ عن عبد الرحمن بن عوف انى لواقف فى الصف يوم بدر فنظرت الخ

٢٤ عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يظر لنا ما صنع ابو جهل الخ

٠٠ عن عبد الله بن مسعود مر بى وانا ابو جهل صريع فدنظرت الخ

٢٥ عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد الخ

٢٧ تفسير قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ) الآية

٠٠ عن ابى سعيد بن المعلى قال كنت اصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٨ تفسير قوله عز وجل ( واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ) الآية

٠٠ عن عبد الله بن عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب الحديث

٢٩ عن ابى هريرة ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم الحديث

٣٠ تفسير قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ) الآية

٣١ تفسير قوله عز وجل ( واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ) الآية

٣٢ تفسير قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ) الآية

٣٣ بيان هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة

٣٥ تفسير قوله عز وجل ( واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ) الآية

٣٦ تفسير قوله عز وجل ( وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ) الآية

٤٤ الجزء العاشر

٥٢ تفسيرقوله عزوجل (ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا) الآية
٥٣ عن عبدالله بن ابى اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض ايامه الخ
٠٠ عن ابى هريرة لاتتمنوا لقاء العدو الحديث
٥٤ تفسيرقوله عزوجل (واذزين لهم الشيطان اعمالهم) الآية
٥٦ تفسيرقوله عزوجل (اذيقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) الآية
٦١ تفسيرقوله عز وجل (ولاتحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لايعجزون) الآية

## وههنا تسع احاديث

٠٠ الاول : عن ابى اسيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الخ
٦٢ الثانى : عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح الحديث
٠٠ الثالث : عن فقيم اللخمى قلت لعقبة بن عامر تخالف بين هذين العرضين الخ
٠٠ الرابع : عن ابى نجيح السلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الحديث
٠٠ الخامس : عن سلمة بن الاكوع قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على نفر من اسلم الخ
٦٣ السادس : عن عروة بن الجعد البارقى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل الحديث
٠٠ السابع : عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الحديث
٠٠ الثامن : عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فى سبيل الله الحديث
٠٠ التاسع : عنه ان رسول صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة هى لرجل الحديث
٦٦ تفسير قوله عزوجل (ياايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) الآية
٦٨ تفسير قوله عزوجل (ماكان لنبى ان تكون له اسرى) الآية
٧٠ فصل
هذا استدل بهذه الآية من يقدح فى عصمة الانبياء الخ
٧٢ تفسير قوله عزوجل (ياايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى) الآية
٧٥ تفسير قوله عزوجل (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله) الآية
٧٧ تفسير سورة التوبة
فصل فى بيان سبب ترك كتابة التسمية
فى اول هذه السورة
٨١ فصل
قيل لهم وهو ان على بن ابى طالب بقراءة اول براءة على ابى بكر الخ
٨٣ تفسير قوله عز وجل (ان الله برئ من المشركين ورسوله) الآية
٨٨ تفسير قوله عزوجل (فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة) الآية
٠٠ عن ابى هريرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الخ
٩٢ تفسير قوله عز وجل (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) الآية
٩٣ تفسير قوله عزوجل (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية
٩٤ عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد الحديث

٠٠ عن عثمن بن عفان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا الحديث
٠٠ عن النعمان بن بشير كنت عند منبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالى الخ
٩٥ عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى الخ
٠٠ عن بكر بن عبدالله المزنى قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة الخ
٩٦ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنو لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء) الآية
٩٨ تفسير قوله عز وجل (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين)

تفصيل قصة حنين

١٠٣ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس) الآية
١٠٤ عن ابن عمر رضى الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاخرجن الحديث
٠٠٠ عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد يئس الحديث
١٠٥ تفسير قوله عز وجل (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) الآية
١٠٦ فصل فى بيان احكام الآية
١٠٨ تفسير قوله عز وجل (وقالت اليهود عزير ابن الله) الآية
١١٢ تفسير قوله عز وجل (ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) الآية
٠٠٠ عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار الحديث
١١٣ تفسير قوله عز وجل (والذين يكنزون الذهب والفضة) الآية
١١٤ عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا بأبى ذر فقلت ما انزلك الخ
١١٥ عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته الحديث
١١٦ عن ابى ذر قال انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ظل الكعبة الخ
١١٧ تفسير قوله عز وجل (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) الآية
١١٨ عن ابى بكرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله الحديث
١١٩ تفسير قوله عز وجل (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) الآية
١٢١ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله) الآية
١٢٣ تفسير قوله عز وجل (الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين) الآية
١٢٤ عن ابى بكر الصديق قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن فى الغار الخ
١٢٥ ذكر سياق حديث الهجرة وهو من افراد البخارى
١٢٧ شرح غريب الفاظ الحديث
١٢٩ فصل فى الوجوه المستنبطة من هذه الآية الدالة على
فضل سيدى ابى بكر الصديق رضى الله عنه
١٣١ تفسير قوله عز وجل (وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله) الآية
١٣٢ تفسير قوله عز وجل (عفا الله عنك لم اذنت لهم) الآية

## فصل

استدل بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء وبيانه


١٣٦ تفسير قوله عز وجل ( ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة ) الآية

١٣٩ تفسير قوله عز وجل ( انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا ) الآية

١٤٠ عن ابي سعيد الخدري قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

١٤١ تفسير قوله عز وجل ( انما الصدقات للفقراء والمساكين ) الآية

## فصل في بيان حكم هذه الآية وفيه مسائل المسئلة الاولى

في بيان وجه الحكمة في ايجاب الزكاة على الاغنياء وصرفها الى المحتاجين من الناس الخ

١٤٢ المسئلة الثانية في ان الآية تدل على انه لا حق لاحد في الصدقات الخ

المسئلة الثالثة في بيان الاصناف الثمانية الاول الفقراء والثاني المساكين الخ

١٤٤ الصنف الثالث قوله سبحانه وتعالى ( والعاملين عليها )

الصنف الرابع قوله تعالى ( والمؤلفة قلوبهم )

١٤٥ الصنف الخامس قوله سبحانه وتعالى ( وفي الرقاب )

١٤٦ الصنف السادس قوله سبحانه وتعالى ( والغارمين )

الصنف السابع قوله سبحانه وتعالى ( وفي سبيل الله )

الصنف الثامن قوله سبحانه وتعالى ( وابن السبيل )

١٤٧ المسئلة الرابعة في احكام متفرقة تتعلق بالزكاة الخ

١٤٨ تفسير قوله عز وجل ( ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ) الآية

١٥٠ تفسير قوله عز وجل ( ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم ) الآية

١٥٣ تفسير قوله عز وجل ( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر ) الآية

١٥٦ تفسير قوله عز جل ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ) الآية

١٥٧ تفسير قوله عز وجل ( وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار ) الآية

عن عمران بن حصين وابي هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية الخ

عن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعني دار الله الحديث

١٥٨ عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة الحديث

تفسير قوله عز جل ( ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم )

عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يقول الحديث

تفسير قوله عز وجل ( يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين ) الآية

١٦٢ تفسير قوله عز وجل ( ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ) الآية

وبيان امتناع الثعلبة من الزكاة

١٦٤ عن ابي هريرة آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا أؤتمن خان

عن عبد الله بن عمرو اربع من كن فيه كان منافقا خالصا الحديث

١٦٥ تفسير قوله عز وجل ( ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم ) الآية

عن ابي مسعود البدري قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل الخ

١٦٦ تفسير قوله عز وجل ( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة ) الآية

١٦٧ عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله يعني ابن ابي بن سلول جاء ابنه الخ

١٦٨ تفسير قوله عز وجل ( فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ) الآية
١٦٩ عن ابي هريرة لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
... عن بس وابيه ... لو تكونون ... تطيعوا ان تكونوا فيما كوا الحديث
... تفسير قوله عز وجل ( ولا تصل على احد منهم مات ابدا ) الآية
١٧٠ عن عمر بن الخطاب لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم اح

... فصل

قد وقع في هذه الاحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن ابي بن سلول اسقاق اح

١٨٠ الجزء الحادي عشر

١٨٣ تفسير قوله عز وجل ( والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار )
وبيان اختلاف العلماء في السابقين الاولين اح
١٨٥ تفسير قوله عز وجل ( والذين اتبعوهم باحسان )
... عن عمران بن حصين خير الناس قرني ثم الذين يلونهم الحديث
... عن ابي سعيد الخدري لا تسبوا اصحابي فوالذي احدا الحديث
١٨٩ تفسير قوله عز وجل ( خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ) الآية
وبيان سبب نزولها على وجه الاجمال
١٩١ عن ابي هريرة ما تصدق احد بصدقة من كسب حلال الحديث
١٩٣ تفسير قوله عز وجل ( والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا ) الآية
١٩٦ تفسير قوله عز وجل ( لمسجد اسس على التقوى من اول يوم ) الآية
... عن ابي هريرة ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة الحديث
... عن عبد الله بن زيد ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
... عن ام سلمة ان قوائم منبري هذا رواتب الجنة
١٩٩ تفسير قوله عز وجل ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم ) الآية
٢٠٠ تفسير قوله عز وجل ( التائبون ) الآية
٢٠٢ تفسير قوله عز وجل ( ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ) الآية
وبيان اختلاف المفسرين في سبب نزولها وذكر قوم نزلت في شأن ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم والله على وفيه ذكر الحديث في وعدم ايمانه والله اعلم بحقيقة الحال
٢٠٧ تفسير قوله عز وجل ( لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ) الآية
٢٠٩ بين حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

٢١٢ شرح غريب هذا الحديث

٢١٤ تفسير قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) الآية
٢١٦ تفسير قوله عز وجل ( ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا ) الآية
... عن سهل بن سعد الساعدي ... في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
٢١٧ عن ابي هريرة ضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد الحديث

... عن ابى سعيد الخدرى اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى الناس افضل الخ
... عن ابى هريرة من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله الحديث
... عن ابن عباس ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتسمه النار
... عن ابى مسعود الانصارى البدرى قال جاء رجل بناقة مخطومة الخ
... عن خريم بن فاتك من انفق نفقة فى سبيل الله كتب الله له سبعمائة ضعف
٢١٨ تفسير قوله عز وجل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين) الآية
٢١٩ عن معاوية من يرد الله به خيرا يفقه فى الدين الحديث
٢٢٠ عن ابى هريرة تجدون الناس معادن خيارهم فى الجاهلية الحديث
... عن ابن عباس فقيه واحد اشد على الشيطان الحديث
... عن ابى امامة فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم الحديث
... عن ابى هريرة من سلك طريقا يلتمس فيه علما الحديث
... عن انس من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع الحديث
... عن عبد الله بن عمرو بن العاص العلم ثلاثة وماسوى ذلك فهو فضل الحديث
٢٢٣ تفسير قوله عز وجل (لقد جاءكم رسول من انفسكم) الآية
... عن ابى هريرة بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا الحديث
... عن واثلة بن الاسقع ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل الحديث
... عن العباس بن عبد المطلب قلت يارسول الله ان قريشا جلسوا يتذاكرون الخ

## ٢٢٤ تفسير سورة يونس عليه السلام

٢٣١ تفسير قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم) الآية
٢٣٣ عن ابى هريرة اللهم انى اتخذت عندك عهدا ان تخلفنيه فانما انا بشر الحديث
٢٣٥ عن ابى سعيد الخدرى ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها الحديث
٢٣٦ تفسير قوله عز وجل (قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا ادراكم) الآية
٢٣٧ عن ابن عباس انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة الخ
... عن عائشة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة
... عن انس قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وابو بكر الخ
... عن ربيعة بن ابى عبد الرحمن سمعت انس بن مالك يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وبيان اختلاف العلماء فى عمره صلى الله عليه وسلم
٢٣٩ تفسير قوله عز وجل (وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا) الآية
٢٤٣ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم) الآية
٢٤٥ تفسير قوله عز وجل (والله يدعوا الى دار السلام) الآية
٢٤٦ عن جابر جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم الخ
... عن النواس بن سمعان ان الله ضرب مثلا صراطا مستقيما الحديث
... تفسير قوله عز وجل (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) الآية
... بيان اختلاف العلماء فى معنى هذا الحسنى وهذه الزيادة على اقوال
القول الاول: ان الحسنى هى الجنة والزيادة هى النظر الى وجه الكريم ونقل الدليل المنقول والمعقول على صحة هذا القول الخ
٢٤٨ القول الثانى: فى معنى هذه الزيادة ماروى عن على بن ابى طالب الخ
... القول الثالث: ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة الضعف الخ

... قول نوح وان حسبي ... على الله توكلت
٢٥١ تفسير قوله عز وجل (قل من يرزقكم من السماء والارض) الآية
٢٥٣ تفسير قوله عز وجل (قل لله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق احق) الآية
٢٥٦ تفسير قوله عز وجل (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين) الآية
٢٦٣ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) الآية
٢٦٦ تفسير قوله عز وجل (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الآية
وبيان اختلاف العلماء فيمن يستحق هذا الاسم الخ
٢٦٨ تفسير قوله عز وجل (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) الآية
وبيان معنى البشرى المذكورة في هذه الآية والكلام عليها على وجه التفصيل
٢٧٢ تفسير قوله عز وجل (واتل عليهم نبأ نوح) الآية
٢٧٥ تفسير قوله عز وجل (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملئه) الآية
٢٧٨ تفسير قوله عز وجل (واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا) الآية
٢٨١ تفسير قوله عز وجل (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده) الآية
٢٨٢ تفسير قوله عز وجل (آلآن وقد عصيت قبل وقد كنت من المفسدين) الآية
... عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما غرق الله فرعون قال آمنت الحديث
٢٨٣ فصل في الكلام على هذا الحديث لانه في الظاهر
مشكل فيحتاج الى بيان وايضاح
فصل: ووجه اشكاله، اعترض به الامام فخر الدين الرازي في تفسيره
٢٨٦ تفسير قوله عز وجل (ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق) الآية
٢٨٩ تفسير قوله عز وجل (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس) الآية
٢٩٠ ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبد الله بن مسعود
وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم
٢٩٥ تفسير قوله عز وجل (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) الآية
٢٩٦ تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام
٣٠٢ الجزء الثاني عشر
٣٠٣ عن عمران بن حصين قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت ناقتي الخ
... عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه الخ
٣٠٤ عن عبد الله بن عمرو بن العاص كتب الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض الحديث
٣٠٩ تفسير قوله عز وجل (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها) الآية
٣١٠ عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا اغنى الحديث
... عن ابن عمر من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله الحديث
... عن ابي هريرة من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله الحديث

٣١١ عن ابي هريرة تعوذوا بالله من جب الحزن الحديث
... قال اقوى ذرو بن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وسلم قال ان اخوف ما اخوف عليكم الرياء الشهوة الخفي
٣١٣ تفسير قوله عز وجل (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) الآية
٣١٤ عن صفوان بن محرز المازني قال بينما ابن عمر يطوف بالبيت الخ
٣١٥ تفسير قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم) الآية
٣١٦ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين) الآية
٣١٩ فصل
استدل عليهم بهذه الآية على (ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك) على تخصيص الملائكة على الانبياء الخ
٣٣١ فصل
وقد استدل بهذه الآية على (الا الذين هم الذين اتبعوك بادي الرأي) من لا يرى عصمة الانبياء قبل النبوة ان قوله (انه عمل غير صالح) المراد به السؤال وهو محظور فلهذا نهاه عنه الخ
٣٣٣ تفسير قوله عز وجل (والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله) الآية
٤٣٧ تفسير قوله عز وجل (والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) الآية
٣٤٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) الآية
٣٤٥ تفسير قوله عز وجل (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا) الآية
٣٥٠ تفسير قوله عز وجل (والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم) الآية
٣٥٧ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) الآية
٣٦٢ تفسير قوله عز وجل (فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق) الآية
فهرا عدة احاديث خير اصبع
٣٦٦ تفسير قوله عز وجل (فاستقم كما امرت) الآية
٣٦٧ عن سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا الخ
... عن ابي هريرة ان الذين يغلبون يادلجون احد الحديث
٣٦٨ تفسير قوله عز وجل (واقم الصلوة طرفي النهار) الآية
... عن عبد الله بن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قبلة
... عن معاذ بن جبل قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ارأيت رجلا الخ
٣٦٩ عن ابي هريرة الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات الحديث
... عن ابي هريرة ارأيتم لو ان بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات الحديث
... عن جابر مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر الحديث
٣٧١ تفسير قوله عز وجل (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) الآية
... عن ابي هريرة ستفترق اليهود على احدى وسبعين فرقة الحديث
... عن معاوية الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا الحديث
٣٧٢ تفسير قوله عز وجل (ولئن ملأت جهنم من الجنة والناس اجمعين) الآية
٣٧٤ تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام
٣٧٧ تفسير قوله عز وجل (قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك) الآية

٣٨٤ — ذكر فضل [illegible] عليه الصلاة والسلام —

٣٨٨ تفسير قوله عزوجل (وجاءت [illegible] فضل دره) الآية

٣٩٣ تفسير قوله عزوجل [illegible] (لن نرى برهان ربه) الآية

[illegible] الآية

٣٩٤ [illegible]

٤٠٠ تفسير قوله عزوجل (وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه) الآية

٤٠٥ تفسير قوله عزوجل [illegible] (أحد هما) الآية

٤١١ تفسير قوله عزوجل [illegible] (سبع سنين) الآية

٤٣٠ — ذكر [illegible] عشر —

٤٣١ تفسير قوله عزوجل (وقال الذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه) الآية

٤٣١ تفسير قوله عزوجل (وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد) الآية

[illegible] عن أبي هريرة [illegible] حديث

[illegible] عن ابن عباس [illegible] حديث

[illegible] عن أنس [illegible] حديث

٤٣٣ تفسير قوله عزوجل (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه) الآية

٤٣٩ تفسير قوله عزوجل (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) الآية

٤٤٧ تفسير قوله عزوجل (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا) الآية

٤٥٣ تفسير قوله عزوجل (ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف) الآية

٤٦١ تفسير قوله عزوجل [illegible] الآية

٤٦٥ — ذكر [illegible] سورة الرعد —

٤٧٣ تفسير قوله عزوجل (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل) الآية

[illegible] عن أبي هريرة [illegible] حديث

٤٧٥ تفسير قوله عزوجل [illegible] حتى يغيروا ما بأنفسهم) الآية

٤٨١ — ذكر [illegible] —

[illegible]

٤٨٣ [illegible]

٤٨٦ تفسير قوله عزوجل [illegible] (للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له) الآية

٤٨٧ تفسير قوله عزوجل [illegible] (ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) الآية

[illegible]

[illegible] عن أبي هريرة [illegible] حديث

... الثاني : عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا يقول من صلى وصلاته الخ الحديث

... الثالث : عن أبي هريرة من صلى في بيته فرضه ونافلته في الرابعة حديث

... الرابع : عن ابن عمر من صلى لله يخلص الخ

... الخامس : عن سهل بن سعد من أحدث ليس له أجر كالذي لا صلاة له حديث

... السادس : عن ابن عمر من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني الخ الحديث

٤٨٩ تفسير قوله عز وجل ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ) الآية

فصل في ذكر أحاديث هذا الباب

٤٩٢ تفسير قوله عز وجل ( الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ) الآية

فصل في ذكر أحاديث هذا الباب

٥٠٠ تفسير قوله عز وجل ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ) الآية

٥٠١ عن حنيفة بن أسيد الغفاري قال طلعت ثمانون وأربعون أية الحديث

... عن ابن مسعود أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما الحديث

٥٠٢ عن أبي الدرداء يقول الله تعالى في ثلاث ساعات خلقت من الأنبياء الحديث

٥٠٣ فصل

... أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ( ... )

٥٠٤ عن عائشة بن عمرو بن عبد الله بن أبي عمرو بن عبد الله بن أبي عمرو بن أبي سفيان أنه حدث

٥٠٦ تفسير سورة إبراهيم عليه السلام والسلام

٥٠٨ تفسير قوله عز وجل ( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ) الآية

٥١٥ تفسير قوله عز وجل ( وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا ) الآية

٥٢٠ تفسير قوله عز وجل ( وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ) الآية

٥٢٢ تفسير قوله عز وجل ( ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة ) الآية

٥٢٣ عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم

٥٢٤ تفسير قوله عز وجل ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ) الآية

فصل في ذكر أحاديث هذا الباب

٥٢٥ الأول : عن أبي سعيد الخدري قال في قبره فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل

... الثاني : عن البراء بن عازب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقعد على شفير القبر

٥٢٦ الثالث : عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد المؤمن إذا

... الرابع : عن زيد بن ثابت قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة

... الخامس : عن أنس بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على القبر فرأيته يبكي حتى بل الثرى

... السادس : عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الناس من أحد يموت فيصلي عليه أمة من المسلمين

٥٢٧ تفسير قوله عز وجل ( ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا ) الآية

٥٢٨ تفسير قوله عز وجل ( قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ) الآية

٥٣٠ تفسير قوله عز وجل ( وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ) الآية

٥٣٢ تفسير قوله عز وجل [illegible] من صلصال من حمإ مسنون) الآية
٥٣٣ عن ابن عباس في قوله [illegible]
٥٣٧ تفسير قوله عز وجل [illegible] لأغوين بعمل المعاصي) الآية
٥٤١ تفسير قوله عز وجل [illegible] الأرض غير الأرض والسموات) الآية
عن عبد الله بن مسعود في هذا التبديل
٥٤٣ تفسير قوله عز وجل (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) الآية
٥٤٦ الجزء السابع عشر
تفسير سورة الحجر
٥٤٩ تفسير قوله عز وجل (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون) الآية
٥٥٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين) الآية
٥٥٢ تفسير قوله عز وجل (وقد جعلنا في السماء بروجا وزينها للناظرين) الآية
٥٥٣ عن أبي هريرة أن النبي [illegible] صرفت الملائكة بوجهه الحديث
... فصل
... [illegible] عن ابن عباس [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
٥٥٥ تفسير قوله عز وجل (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي) الآية
٥٥٦ عن عائشة أن رسول [illegible] كان إذا عطست أخذ على وجهه في الصلاة الحديث
٥٥٨ تفسير قوله عز وجل (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) الآية
٥٥٩ تفسير قوله عز وجل (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون) الآية
٥٦٠ تفسير قوله عز وجل (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون) الآية
٥٦٥ تفسير قوله عز وجل (إن المتقين في جنات وعيون) الآية
٥٦٦ تفسير قوله عز وجل (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم) الآية
... عن أبي هريرة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] خلق الله جنة عدن [illegible]
٥٧٣ تفسير قوله عز وجل (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم آياتنا) الآية
٥٧٤ تفسير قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) الآية
... عن أبي [illegible] في قوله عز وجل [illegible]
٥٧٦ تفسير قوله عز وجل (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم) الآية
... عن أبي هريرة [illegible]
... عن أبي هريرة [illegible] فنظر إلى أعلى منه فلينظر إلى أسفل منه
٥٧٨ تفسير قوله عز وجل (الذين جعلوا القرآن عضين) الآية

٥٧٩ تفسير قوله عز وجل ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ) الآية
٥٨١ تفسير سورة النحل
٥٨٥ تفسير قوله عز وجل ( والخيل والبغال والحمير لتركبوها ) الآية
فصل
احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل الخ
٥٨٩ تفسير قوله عز وجل (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا) الآية
٥٩١ تفسير قوله عز وجل ( أفمن يخلق كمن لا يخلق ) الآية
٥٩٢ تفسير قوله عز وجل (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) الآية
٥٩٣ تفسير قوله عز وجل (الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) الآية
٥٩٤ عن ابن مسعود لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر الحديث
٥٩٥ عن ابي هريرة من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه الحديث
٥٩٧ تفسير قوله عز وجل (وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) الآية
٦٠٣ تفسير قوله عز وجل (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ) الآية
٦٠٥ تفسير قوله عز وجل (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) الآية
٦٠٩ فصل
وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن الخ
٦١٢ تفسير قوله عز وجل (واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه) الآية
٦١٣ تفسير قوله عز وجل (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها) الآية
٦١٤ تفسير قوله عز وجل (تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم) الآية
٦١٧ تفسير قوله عز وجل (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) الآية
٦١٨ تفسير قوله عز وجل (واوحى ربك الى النحل) الآية
٦٢٠ تفسير قوله عز وجل (فيه شفاء للناس) الآية
وبيان اختلاف العلماء في هذا [illegible] هل هو على العموم لكل مرض او على الخصوص الخ
٦٢٢ تفسير قوله عز وجل (والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر) الآية
... عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل الخ
٦٢٣ تفسير قوله عز وجل ( والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) الآية
٦٢٥ تفسير قوله عز وجل ( ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا ) الآية
٦٢٧ تفسير قوله عز وجل ( والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ) الآية
٦٣١ تفسير قوله عز وجل ( ويوم نبعث من كل امة شهيدا ) الآية
٦٣٤ تفسير قوله عز وجل ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ) الآية
٦٣٥ تفسير قوله عز وجل ( واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ) الآية

٦٣٧ تفسير قوله عز وجل (لا تدخلوا بيوتكم حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا بعد بيوتها) الآية

٦٣٨ تفسير قوله عز وجل (ان الذين يذكرون فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) الآية

٠٠٠ عن حسين بن محمد الزبيري عن ابيه عن جده وسمعته يصلي صلاة الخ

٦٤٣ تفسير قوله عز وجل (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية وقوله مصدقا بالايمان) الآية

٦٤٥ فصل في حكم الآية

٦٤٦ تفسير قوله عز وجل (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) الآية

٦٤٧ تفسير قوله عز وجل (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وهم لا يظلمون) الآية

٠٠ روى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال نزلت الخصومة بين الناس يوم القيامة الخ

٦٥٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) الآية

٦٥٤ تفسير قوله عز وجل (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) الآية

٦٥٦ تفسير قوله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) الآية

٦٥٧ تفسير قوله عز وجل (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) الآية

٦٥٨ فصل

احسن الله اليه من عنده الخ مسوخة الخ



مصارف نظارت جليله رقم (٢٥٣) و (٦٣٣) نمره دار الربي عامره

بمطبعة دار السعادة بمطبعة عامره

طبع بالمحروسة